

# ديوان الشعر والمعرين

أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية  
إلى نهاية العصر الأموي

صنعة

الدكتورة شمس الإسلام أحمد خالو

ديوان الشعر والمعرين

بيروت

# ديوان الشعراء المعمّرين

أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية  
إلى نهاية العصر الأموي

صنعة

الدكتورة شمس الإسلام حاليو

© هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية.

فهرسة دار الكتب الوطنية أثناء النشر.

حالو، شمس الإسلام أحمد.

ديوان الشعراء المعمرين: أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية إلى نهاية العصر الأموي / صنعة شمس

الإسلام أحمد حالو. - ط 1 - أبوظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية، 2010.

ص. ٤ سم.

ت د م ك 5-662-01-9948-978

1 - الشعر العربي - العصر الجاهلي - تاريخ ونقد. 2- الشعر العربي - عصر صدر الإسلام -

تاريخ ونقد. 3- الشعر العربي - العصر الأموي - تاريخ ونقد. 4- الشعراء العرب. أ- العنوان.

LC PJ7527. H3517 2010



أبوظبي للثقافة والتراث  
ABU DHABI CULTURE & HERITAGE

© حقوق الطبع محفوظة

دار الكتب الوطنية

هيئة أبوظبي للثقافة والتراث

«المجمع الثقافي»

© National Library

Abu Dhabi Authority

for Culture & Heritage

"Cultural Foundation"

الطبعة الأولى 1431هـ 2010م

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة  
عن رأي هيئة أبوظبي للثقافة والتراث - المجمع الثقافي

أبوظبي - الإمارات العربية المتحدة

ص.ب: 2380. هاتف: 300 2 6215 971

publication@adach.ae

www.adach.ae

## ديوان الشعراء المعمرين

أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية  
إلى نهاية العصر الأموي

## الإهداء

إلى من زرعاني نبتة في رياض العلم، وسقياني من جبهما وحنانهما لأنمو وأحقق أهدافي، ومن سيبقى قلبي يلهج بالدعاء لهما:

﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا﴾

أبي وأمي

إلى من عرفت فيه معنى محبة الآخرين، والتفاني في خدمتهم، والتضحية من أجلهم:

زوجي عمّار

إلى من أشرقت حياتي بضحكاتهم البريئة، إلى فرحة عمري وحاضري ومستقبلي أولادي:

عبد الكافي، شيماء، عبد الرحمن

شمس الإسلام

## بسم الله الرحمن الرحيم

### مُتَكَلِّمَةٌ

الحمد لله القائل: ﴿وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا فُرُوقًا فَفَطَّأُولَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ [القصص: 28/45]، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فهذا البحث قائم حول فئة من المعمرين هم الشعراء المعمرون في الجاهلية والإسلام، وكان بعض الرواة القدماء قد اهتموا بهذه الفئة من الشعراء، فألّفوا كتباً تضمّ بعض أخبارهم وأشعارهم، وأول من خصّص كتاباً لهم هشام بن محمد بن السائب الكلبي (204هـ) في كتاب سَمَاهُ (المعمرين)، والثاني هو الهيثم بن عدي الطائي (207هـ) واسم كتابه (المعمرون) أيضاً، ثم جاء أبو حاتم السجستاني (255هـ) وألّف كتاب (المعمرين)، وطُبِعَ مع كتابه الآخر (الوصايا)، وهو الكتاب الوحيد الذي وصل إلينا من هذه الكتب، وقد جمع فيه أبو حاتم أخبار بعض المعمرين الذين تجاوزت أعمار معظمهم مئة وعشرين سنة، واستشهد ببعض أشعارهم التي قالوها في الكبر، والتي حملت شكواهم من الهرم ومعاناتهم في الشيخوخة، إلى جانب ما تضمنته من الحكم والأمثال؛ إلا أنّ عمل أبي حاتم لم يكن مستقصياً شاملاً، فقد اقتصر على الشعراء المعمرين الذي عثر لهم على شواهد شعرية قالوها في الكبر.

وأما الذين لم يعثر على شواهد لهم فقد أغفلهم، هذا من جانب، ومن جانب آخر فإنّه لم يستقصِ أشعار الشعراء المعمرين الذين ذكرهم، واكتفى بذكر بعض أشعارهم التي توافقت هدفه في تأليف كتابه، وهنا بدت لي أهمية هذا البحث، ووقع اختياري عليه بعد أن لفت نظري إليه الأستاذ الدكتور محمد شفيق البيطار؛ عندما استوقفته أشعار بعض المعمرين في ديوان قبيلة كلب بن وبرة، وهكذا بدأت مسيرة هذا البحث الذي كان عنوانه (المعمرّون: أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية والإسلام إلى نهاية العصر الأموي)، وبعد مضي عامين من العمل الدؤوب المتواصل في الديوان، تنامي إلى سمعي أن هناك رسالة دكتوراه نوقشت

في جامعة الرباط في المغرب العربي تحمل عنوان (الشعراء المعمرون من الجاهلية إلى نهاية القرن الأول الهجري)، فاهتممت واغتممت، ووقعت في حيص بيص، لا أدري ماذا أفعل؟ فسكنت جأشي وتماسكت، وسارعت إلى أخذ الأمر بقوابله، وبدأت بمحاولة جادة للحصول على هذه الرسالة حتى يتبين لي أمرها، فأسعفني مشكوراً في ذلك الأستاذ الدكتور (محمود فرعون) أستاذ التاريخ القديم في جامعة دمشق، وحصل بمساعدة أصدقائه المخلصين في المغرب على نسخة مصورة من هذه الرسالة. وما إن اطلعت على العمل حتى انكشفت الغمة، وزال الكرب، فالعمل أولاً يقتصر على دراسة للشعراء المعمرين وليس ثمة ديوان يجمع شعرهم، والدراسة انتهجت منهجاً مخالفاً لعملي، فقد اعتمد صاحبها على المنهج الإحصائي في دراسة الأشعار، واكتفى بدراسة ثلاثة شعراء هم: عمرو بن كلثوم، والحطيئة، والأقيشر الأسدي. وهكذا تابعت عملي باطمئنان.

وقد فرضت طبيعة البحث أن يأتي في قسمين: دراسة وديوان.

فأما قسم الدراسة فإنه يتألف من أربعة فصول، يتناول الأول مفهوم التعمير، وأسبابه وعلاماته، وأحوال المعمرين في الجاهلية والإسلام، وقد بدأته بالحديث عن المفهوم اللغوي والأدبي للتعمير، ثم تحدثت عن هذه الظاهرة من حيث تفسيرها وعلاماتها وأسبابها، ثم انتقلت للحديث عن أحوال المعمرين في الجاهلية والإسلام على المستوى الفردي والاجتماعي.

ويتناول الفصل الثاني مصادر شعر المعمرين وتوثيقه، وقد وقفت فيه على رواية أشعارهم قبل التدوين، ثم بينت الكتب التي اختصت بأخبارهم وأشعارهم بعد التدوين، والتي فقدت ولم تصل إلينا، وتحدثت عن مصادر شعرهم المطبوع، فوقفت أولاً عند الدواوين المفردة، ثم عند دواوين القبائل التي ضمت بين دفتيها أشعار بعض الشعراء المعمرين، ثم شرعت بعد ذلك بالحديث عن مصادر الشعر الذي جمعته من مصادر شتى، ثم بسطت القول في توثيق هذا الشعر، فدرست ظاهرة الاضطراب في نسبة أشعارهم، سواء ما وقع الاضطراب فيه بين المعمرين أنفسهم أم بينهم وبين غيرهم من الشعراء، محاولة الوقوف على الصواب ما استطعت، ثم وقفت في نهاية هذا الفصل على ظاهرة النحل في شعرهم.

وأما الفصل الثالث فيتناول أغراض شعر المعمرين، وقد جاء في شعبتين: الأولى في

الأغراض التقليدية في شعرهم من فخر وهجاء، ومدح ورثاء وغزل، والشعبة الثانية في الأغراض التي امتازوا بها؛ وهي الشكوى، وقد تحدثت فيها عن الشكوى من مظاهر الكبر وحالاته، والشكوى من المرأة والأبناء، والشكوى من الوحدة والاغتراب، والشكوى من الحياة والسأم منها، ثم الموت، وتحدثت فيه عن علاقة الدهر بالموت، وعن حتميته، وعن مواقف المعمرين منه، وعن الموت في الشعر الإسلامي عند بعض الشعراء المعمرين الذين أدركوا الإسلام، ثم تحدثت عن موضوع الشيب والشباب في شعرهم، ثم الحكمة والتأمل.

وجاء الفصل الرابع للحديث عن الظواهر الفنية لأشعار المعمرين، وقد اقتصرت الشواهد فيه على شعرهم الذي يدخل ضمن دائرة التعمير، فوقفت أولاً عند الظواهر المعنوية لأشعارهم، فتناولت قضية الوضوح والغموض في معانيهم، والأساليب التي أسهمت في بيان المعاني من صور بيانية ومحسنات معنوية، ثم قضية الواقعية في شعرهم، وجاء الحديث عنها في جانبين: الأول هو الواقعية في التصوير، والثاني هو صدق التعبير عن واقعهم في شيخوختهم. ثم وقفت عند مصادر معانيهم المختلفة؛ وهي: البيئة الحسية المادية التي تحيط بهم، والتجربة الخاصة والخبرة الطويلة التي أمدهم بها طول عمرهم، والمعتقدات والأفكار التي يؤمنون بها، والأمثال، والأخبار والقصص، ثم تحدثت عن عاطفتهم وعن المشاعر التي ولدتها، والسمات التي اتصفت بها. وانتقلت ثانياً للحديث عن الظواهر اللفظية لشعرهم، فوقفت عند المنهج المتبع في بناء النص الشعري، ثم موسيقا الشعر الداخلية والخارجية، ثم القضايا اللغوية والنحوية التي وجدتها في شعرهم في الكبر.

وأنهت هذه الدراسة بخاتمة لخصت فيها أهم نتائج البحث.

وأما القسم الثاني - وهو الديوان - فقد تضمن مجموع ما وقفت عليه من أشعار المعمرين منذ الجاهلية إلى آخر عصر بني أمية، وقد راعيت في جمعه وتحقيقه مجموعة من الأمور: أولها أنني ترجمت لكل شاعر قبل شعره، وثانيها أنني رتبت الشعراء ترتيباً هجائياً مبنية عصر الشاعر في ترجمته، وثالثها أنني التزمت شرط أبي حاتم السجستاني في التعمير؛ فلم أجمع في الديوان إلا أشعار من ذكر أنهم عاشوا مئة وعشرين سنة أو تجاوزوها، أو وقفت على خبر يدل على ذلك، ورابعها أنني جمعت شعر كل معمر ليس له ديوان مفرد، أو لم يجمع شعره في دواوين القبائل، وخامسها أنني رتبت الشعر ترتيباً هجائياً، ورتبت أحرف



الروي بحسب حرركاتها، المكسور فالمضموم فالمفتوح فالمقيّد، كما رتبت القصائد ضمن  
الروي الواحد والحركة الواحدة على دوائر العروض، وسادسها أن التعليق على النصوص  
اشتمل على مناسبات النصوص إن وُجدت، والاختلاف في نسبة الشعر إن وُجد، واختلاف  
الروايات، مع التنبيه على مواضع التحريف والتصحيح، وشرح الألفاظ الغريبة، وترجمة  
البلدان والأعلام، والضرورات الشعرية، وسابعها أنني ألحقت تخريج القصائد والمقطعات  
والآيات المفردة بالديوان، ثم صنعت فهرس عدّة تسهّل الرجوع إليه.

وختاماً لهذه المقدمة أشكر أستاذي الدكتور محمد شفيق البيطار، فقد وجّهني إلى هذا  
البحث أولاً، ثم وجه البحث ثانياً ليرسي قواعده على منهج علمي سليم، وتابعه منذ كان  
بذرة صغيرة إلى أن تكامل واستوى على سوقه، فأقام المائد، وقوم الحائد، وصوب الزلل،  
وإنّي لأدعو الله أن يوفقه ما طلع الفجر، وما أبرم السّلم النّضر، ومهما شكرته فإنني أبقي  
مقصّرة، وعند الله أجره والجزاء.

وأشكر والدي الدكتور أحمد حالي على توجيهاته وإرشاداته وتشجيعه لي مدّة عملي  
بهذا البحث، والدكتور عبد الكافي المرعب والباحث المحقق الأستاذ إبراهيم صالح،  
اللذين فتحا لي أبواب مكتبتيهما العامرتين فوقراً عليّ كثيراً من الوقت والجهد.

وبعد:

لم يكن العمل في هذا البحث يسيراً سهلاً، بل مضنياً شاقاً، وبقدر ما كنت مستمتعة  
به، مسرورة بخدمة العربية وخدمة أهلها العظماء، كانت معاناتي معه عظيمة، فلکم نهبت  
وقتاً كان من حقّ زوجي وأطفالي، ولكم رددت فلذات كبدي عني وتجاهلت بكاءهم،  
وحرمتهم من حنان أمهم لأحظى بوقت إضافي للعمل فيه، وكنت خلال خمس سنوات  
مضت أشبه بسليم أفاع ليله غير مؤدّع.

فإنّ وفّق بفضل الله الذي زرع العزيمة والصبر في نفسي، وإن قصرت فحسبي أنني  
أخلصت النية والعمل، اللهم اجعل عملي هذا خالصاً لوجهك الكريم، وأسأل الله أن يتقبلنا  
جميعاً، وسائل الله لا يخيّب.

دمشق في: يوم الجمعة 2009/6/12م

## الفصل الأول

### مفهوم التعمير وأسبابه وعلاماته وأحوال المعمرين

أولاً- مفهوم التعمير:

#### 1 - المفهوم اللغوي:

لا مناص في بداية هذا البحث من الوقوف وقفة دقيقة عند الأصل اللغوي للفظـة (التعمير) واشتقاقها في المعجمات وكتب اللغة؛ فهي مأخوذة من (العمر) وهو حياة الإنسان؛ قال الخليل: «والعمر: عمر الحياة. وقول العرب: لعمرُك، تحلف بعمره، وتقول: عَمَرَك الله أن تفعل كذا»<sup>(1)</sup>، وقال ابن منظور: «العمر والعمر والعمر: الحياة. يقال: قد طال عَمْرُه وعُمُرُه، لغتان فصيحتان، فإذا أقسموا فقالوا: لَعَمْرُك! فتحوا لا غير، والجمع أعمار. وسُمِّي الرجل عَمراً تفاوُلاً ليقى... وفي التنزيل العزيز ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الحجر: 15/72] لم يُقرأ إلا بالفتح... وروى عن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ﴾ أي: لحياتك. قال: وما حلفَ الله بحياة أحدٍ إلا بحياة النبي ﷺ. وقال أبو الهيثم: النحويون ينكرون هذا، ويقولون معنى لَعَمْرُك: لَدِينُكَ... وقال الأخفش في قوله: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ﴾ وعيشك! وإنما يريد العمر»<sup>(2)</sup>.

وجاء (التعمير) بمعنى البقاء وطول العمر والكبر؛ فقد قال ابن دريد: «وعَمَرَك الله تعميراً، إذا دعا لك [القائل] بطول العمر، وبهذا سمي الرجل مُعَمَّراً»<sup>(3)</sup>.

وقال الجوهري: «وعَمَرَه الله تعميراً؛ أي: طَوَّلَ الله عُمُرَه»<sup>(4)</sup>.

وقال ابن سيده: «وعَمَرَ الرجل عَمراً وعَمارة، عَمَرَ يَعْمُرُ وَيَعْمُرُ، الأخيرة عن سيبويه، كلاهما: بقي زماناً؛ قال لبيد:

وَعَمَرْتُ حَرْساً قَبْلَ مَجْرَى داحِسٍ      لو كَانَ لِلنَّفْسِ اللَّجُوجِ خلودُ

(1) العين: 137/2.

(2) اللسان: (عمر).

(3) جمهرة اللغة: 772/2.

(4) الصحاح: (عمر).

وَعَمَّرَهُ اللَّهُ وَعَمَّرَهُ: أَبْقَاهُ<sup>(1)</sup>.

وقال ابن منظور: «وَعَمَّرَهُ اللَّهُ وَعَمَّرَهُ: أَبْقَاهُ. وَعَمَّرَ نَفْسَهُ: قَدَّرَ لَهَا قَدْرًا مَحْدُودًا. وقوله عز وجل: ﴿وَمَا يُعَمِّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ [فاطر: 35/11] فَسَّرَ على وجهين؛ قال الفراء: مَا يُطَوَّلُ مِنْ عُمرٍ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمرِهِ... وفيها قول آخر مَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمرِهِ؛ يقول: إِذَا أَتَى عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَالتَّهَارُ نَقَصًا مِنْ عُمرِهِ... ويقال: عَمَّرَ فلان يُعَمَّرُ إِذَا كَبُرَ<sup>(2)</sup>.

وَتَشْتَقُّ مِنَ الْأَصْلِ (ع م ر) أَلْفَاظٌ أُخْرَى بِمَعْنَى الْقَدَمِ، أَوِ الزُّومِ، أَوِ الْمَنْزِلِ الْوَاسِعِ، أَوِ الْعِمَامَةِ، أَوِ الْقَصْدِ، أَوِ التَّحِيَّةِ، أَوِ الْحَيِّ الْعَظِيمِ، وَغَيْرِهَا<sup>(3)</sup>.

## 2 - المفهوم الأدبي:

أما معاني هذه المادة في الاستعمال الأدبي في الزمن الذي تناوله البحث - وهو العصر الجاهلي والإسلامي - فننظر إليه لتبيين إلى أي مدى يوافق هذا الاستعمال معناها اللغوي كما أتى عند علماء اللغة، ولتحديد دائرة البحث وتأثيره.

تتردد هذه المادة بوضوح على ألسنة الشعراء الجاهليين والإسلاميين عامة، ورواة أخبارهم، فلا تخرج عن معناها اللغوي الذي في المعجمات، فقد جاءت بمعنى العيش والحياة؛ كما في قول قيس بن الخطيم<sup>(4)</sup>:

غَنِيَّ النَّفْسِ مَا اسْتَغْنَى غَنِيٌّ      وَفَقْرُ النَّفْسِ مَا عَمِرَتْ شَقَاءُ

أي: ما عاشت.

وقول حارثة بن أوس الكلبي<sup>(5)</sup>:

لَا أَكُلُ الْمَيْتَةَ مَا عُمِّرَتْ      نَفْسِي وَإِنْ أَبْرَحَ إِمْلَاقِي

(1) المحكم: 2/148 والحزس - في بيت لبید - الدهر، وداحس: أحد الفرسین اللّذين كانت بسبب سباقهما حرب داحس والغبراء؛ انظر الأغاني: 17/187.

(2) اللسان: (عمر).

(3) انظر اللسان والتاج: (عمر).

(4) ديوانه: 101.

(5) ديوان بني كلب: 128. وأبرح إملاقي: اشتد افتقاري.

أي: ما عاشت نفسي.

وقول الخنساء<sup>(1)</sup>:

تبكي خناس فما تنفك ما عَمَرْتُ      لها عليه رنينٌ وهي مفترأ  
أي: ما عاشت.

وقول عامر بن الطفيل<sup>(2)</sup>:

فهذا عَتَادِي لَوَ أَنَّ الْفَتَى      يُعَمَّرُ فِي غَيْرِ مَا مَهْرَمٍ  
أي: يعيش.

وجاءت عند بعضهم بمعنى امتداد العمر وطوله؛ كما في قول أبي اللّحام التغلبي وقد  
طال عمره<sup>(3)</sup>:

عَمِرْتُ وَأَطَوَلْتُ التَّفَكُّرَ خَالِيًا      وساءلت حتّى كادَ عُمرِي يَنْفَدُ  
أي: عشت عمراً طويلاً.

وقول سعية بن غريض اليهودي<sup>(4)</sup>:

وَإِذَا رَأَيْتَ مُعَمَّرًا فَلْتَعْلَمَنَّ      أَنَّ سَوْفَ تَعْرُكُهُ الْخَطُوبُ فَيُبْتَلَى  
أي: إذا رأيت إنساناً طال عمره وكبر.

ويحسن الرجوع هنا إلى أشعار المعمرين أنفسهم لِرُصْدِ تردد هذه المادة في شعرهم  
والمعنى الذي اتخذته فيه، فإذا ما تبين كيف جاءت، وعلام دلت، أمكن توجيه البحث  
نحوها لما تحمله من الخصوصية في المعنى المراد، وأوّل ما يلاحظ هو دلالتها الكبرى  
على البقاء والكبر بمعنى (الهرم والشيخوخة)؛ فمن ذلك ما جاء في قول عمارة بن عوف  
العدواني<sup>(5)</sup>:

---

(1) ديوانها: 25.

(2) ديوانه: 121.

(3) شعراء تغلب: 259/2.

(4) البصائر والذخائر: 93/8.

(5) الديوان: 277.

عُمِّرْتُ دَهْرًا ثُمَّ دَهْرًا وَقَدْ      آمَلْتُ أَنْ آتِي عَلَى دَهْرٍ  
وما جاء أيضاً في قول سعدة بن سلامة الكلبي<sup>(1)</sup>:

لَقَدْ عَمِرْتُ زَمَانًا مَا يَخَالِفُنِي      قَوْمِي، إِذَا قُلْتُ: جِدُّوا سَيْرَكُمْ سَارُوا  
وقول المستوغر بن ربيعة التميمي<sup>(2)</sup>:

وَلَقَدْ سَمِئْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطُولِهَا      وَعَمِرْتُ مِنْ عَدَدِ السِّنِينَ مِئِنَا  
وقول مجمّع بن هلال البكري<sup>(3)</sup>:

إِنْ أُمِسَ مَا شَيْخًا كَبِيرًا فَطَالَمَا      عَمِرْتُ وَلَكِنْ لَا أَرَى الْعُمَرَ يَنْفَعُ  
مَضَتْ مِئَةٌ مِنْ مَوْلَدِي فَتَضَوُّتُهَا      وَخَمْسٌ تَبَاعُ بَعْدَ ذَلِكَ وَأَرْبَعُ  
وقول سنان بن وهب التيمي<sup>(4)</sup>:

لَقَدْ عُمِرْتُ حَتَّى صِرْتُ كَلًّا      مُقِيمًا لَا أَحُلُّ وَلَا أُسِيرُ  
وَكَيْفَ بَمَنْ أَتَتْ مِئَتَانِ عَامًا      عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ نَكِيرُ  
وقول زهير بن جناب الكلبي<sup>(5)</sup>:

لَقَدْ عُمِرْتُ حَتَّى مَا أَبَالِي      أَحْتَفِي فِي صَبَاحِي أَمْ مَسَائِي  
وَحُقَّ لِمَنْ أَتَتْ مِئَتَانِ عَامًا      عَلَيْهِ أَنْ يَمْلَأَ مِنَ الشَّوَاءِ  
وقول زهير بن أبي سلمى<sup>(6)</sup>:

رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبَطَ عَشَوَاءَ مَنْ تُصَبُّ      ثَمَّتُهُ وَمَنْ تُحْطَى يُعَمَّرُ فَيَهْرَمُ

(1) ديوان بني كلب: 140.

(2) الديوان: 351.

(3) الديوان: 340.

(4) الديوان: 132.

(5) ديوانه: 53.

(6) ديوانه (ثعلب): 34.

وقول لبید<sup>(1)</sup>:

ولئن كبرتُ لقد عَمِزْتُ كأَنِّي      غصنُ تَفَيَّئُهُ الرِّيحُ رطيبُ  
وقول مالك بن عامر الأشعري<sup>(2)</sup>:

عُمِّرْتُ حَتَّى مِلْتُ الحَيَاةَ      وماتَ لِذَاتِي مِنَ الْأَشْعَرِ  
أَتَيْتُ لِي مِئُونَ فَأَفْنَيْتَهَا      فَصِرْتُ أَحْلَمَ لِلْمَعْمَرِ

فالمعنى الذي حملته هذه المادة في أشعار هؤلاء المعمرين هو طول الحياة وتقدم السن والكبر، وبالرجوع إلى أخبارهم يتبين أن معظمهم ممن عاشوا عمراً طويلاً حتى تجاوزت أعمارهم مئة وعشرين سنة.

ويبدو من الأخبار التي نقلها رواة العصرين الجاهلي والإسلامي أن العرب لا تعدّ الإنسان معمرّاً إلّا إذا وصل عمره إلى مئة وعشرين سنة أو تجاوزها، ولذلك يستخدمون لفظة (المعمرين) استخداماً شائعاً دالاً على مجموعة من الناس الذين طالت أعمارهم ووصلت إلى مئة وعشرين أو تجاوزتها؛ فقد ذكر ابن الكلبي (204هـ) امرأ القيس بن حُمام الكلبي ثم قال: «وكان من المعمرين»<sup>(3)</sup>.

ثم جاء أبو حاتم السجستاني (255هـ) وسمّى أحد كتبه بـ (المعمرين)؛ لأنّه يضم مجموعة من الشعراء الجاهليين والإسلاميين الذين اتصفوا بهذه الصفة، وكان معظمهم ممن تجاوز عمرهم مئة وعشرين سنة؛ فيقول مثلاً: «ومن المعدودين في المعمرين من قضاة: زهير بن جناب... بن كلب؛ عاش أربعمئة سنة وعشرين سنة»<sup>(4)</sup>.

ويستخدم ابن قتيبة (276هـ) اللفظ فيقول عن عبيد بن الأبرص: «وكان عبيد شاعراً جاهلياً قديماً من المعمرين»<sup>(5)</sup>. وفي موضع آخر يقول عن أبي زبيد الطائي: «هو المنذر بن

(1) ديوانه: 362.

(2) الديوان: 333.

(3) النسب الكبير: 599/2.

(4) المعمرين: 31.

(5) الشعر والشعراء: 267.

حرملة من طيء... وكان من المعمرين؛ يقال: إنه عاش مئة وخمسين سنة»<sup>(1)</sup>.

وعن زهير بن جناب الكلبي يقول: «وهو من المعمرين»<sup>(2)</sup>، وعن المستوغر بن ربيعة التميمي: «وهو قديم من المعمرين»<sup>(3)</sup>.

واستخدمه المبرد (285هـ) في قوله: «وقال حرب وذَكَرَ المعمرين: عاش دويد النهدي أربعمئة سنة»<sup>(4)</sup>.

وورد عند أبي علي القالي (356هـ) إذ قال: «... منهم برج بن مسهر؛ وهو أحد المعمرين»<sup>(5)</sup>.

وكذلك المرزباني (384هـ) في قوله: «عمرو بن حُمَمَة بن رافع الدوسي... أحد حكام العرب في الجاهلية وأحد المعمرين، يقال: إنه عاش ثلاثمئة وتسعين سنة»<sup>(6)</sup>.

وقال: «المستوغر واسمه عمرو بن ربيعة... هو أحد المعمرين، يقال: إنه عاش ثلاثين وثلاثمئة سنة»<sup>(7)</sup>، وقال عن النابغة الجعدي: «وهو أحد المعمرين، يقال: إنه عاش من العمر مئتي سنة»<sup>(8)</sup>، كما ذكر مالك بن عامر الأشعري وقال: «أحد المعمرين»<sup>(9)</sup>.

وورد عند أبي زيد القرشي (في القرنين الرابع والخامس) إذ قال: «وكان لبيد أحد المعمرين»<sup>(10)</sup>.

وعند عبد الله بن محمد العبدلكاني (431هـ) إذ قال: «وقال دويد النهدي وكان من المعمرين»<sup>(11)</sup>.

- 
- (1) الشعر والشعراء: 301.
  - (2) المصدر نفسه: 379.
  - (3) المصدر نفسه: 384.
  - (4) التعازي والمراثي: 264.
  - (5) الأُمالي: 2/289.
  - (6) معجم الشعراء: 209.
  - (7) المصدر السابق: 213.
  - (8) المصدر نفسه: 321.
  - (9) المصدر نفسه: 361.
  - (10) جمهرة أشعار العرب: 84.
  - (11) حماسة الظرفاء: 40/2.



ثم عند الشريف المرتضى (436هـ) إذ عقد باباً في أماليه نقل معظمه من كتاب المعمّرين لأبي حاتم عنوانه: «في ذكر شيء من أخبار المعمّرين وأشعارهم ومستحسن كلامهم»، وذكر فيه مجموعة من الشعراء المعمّرين الذين تجاوزت أعمارهم مئة وعشرين سنة؛ ومنهم: الحارث بن كعب المذحجي، والمستوغر بن ربيعة التميمي، ودؤيد بن نهد القضاعي، وزهير بن جناب الكلبي، وذو الإصبع العدواني، وغيرهم<sup>(1)</sup>.

واستخدمة بعد ذلك ابن عبد ربه الأندلسي (463هـ) إذ قال: «... منهم نصر بن دهمان، كان من المعمّرين؛ عاش مئتي سنة»<sup>(2)</sup>.

ثم الراغب الأصفهاني (502هـ) فسَمّى فقرة من محاضراته بـ (المعمّرين)، وذكر مجموعة من الشعراء الذين تجاوزت أعمارهم مئة وعشرين سنة؛ منهم: معدي كرب الحميري، وعامر بن الطرب العدواني، وقس بن ساعدة الإيادي، ودريد بن الصمة الجُشَمي، ولبيد بن ربيعة العامري<sup>(3)</sup>.

ثم ابن حمدون (560هـ) في تذكرته في فصل سمّاه (أخبار المعمّرين)، ذكر فيه مجموعة من الشعراء الذين تجاوزت أعمارهم مئة وعشرين سنة؛ منهم: الربيع بن ضبع الفزاري، والمستوغر، وزهير بن أبي سلمى، وأبو الطمّحان القيني<sup>(4)</sup>.

ثم علي بن الحسن البصري (659هـ) فقال: «وقال فضالة بن زيد العدواني، وكان من المعمّرين»<sup>(5)</sup>.

وبقيت هذه الدلالة للفظ (المعمّرين) على حالها عند من جاء بعد ذلك، وقلّما خرجت عن هذا المعنى، فقد عقد الأبشيهي (850هـ) فصلاً سمّاه (في أخبار المعمّرين في الجاهلية والإسلام)، فذكر مجموعة من المعمّرين وأخبارهم، وجميعهم قد تجاوزت أعمارهم مئة وعشرين سنة<sup>(6)</sup>.

(1) انظر أمالي المرتضى: 1/232-269.

(2) العقد الفريد: 3/55.

(3) انظر محاضرات الأدباء: 3/651-653.

(4) انظر التذكرة الحمدونية: 6/33.

(5) الحماسة البصرية: 2/962.

(6) المستطرف: 2/234.

وكذلك ابن حجر العسقلاني (852هـ) لم يخرج عن هذا التحديد، بل تقييد به واعتمد في نقل أخبار المعمّرين على أبي حاتم السجستاني، مشيراً إلى ذلك كلما نقل عنه<sup>(1)</sup>، وكذلك الأمر عند عبد القادر البغدادي (1093) الذي اعتمد في معظم ما نقله عن المعمّرين على كتاب (المعمّرين)، مشيراً إلى ذلك أيضاً في كلّ مرّة<sup>(2)</sup>.

وهكذا كان اللفظ (المعمّرين) يدل عند العرب على من وصلت أعمارهم إلى مئة وعشرين سنة فصاعداً، وقد ذكر الشريف المرتضى أن ابن دريد قال: «ولا تعدّ العرب معمرّاً إلّا من عاش مئة وعشرين سنة فصاعداً»<sup>(3)</sup>. ومن المعلوم أن ابن دريد من العلماء الذين أخذوا عن أبي حاتم السجستاني. وقال ابن حمدون أيضاً: «والعرب لا تعدّ معمرّاً إلّا من بلغ مئة وعشرين سنة فصاعداً»<sup>(4)</sup>، وقال الأبيشي: «وكانت العرب لا تعدّ من الأعمار إلّا ما بلغ مئة وعشرين سنة فما فوقها»<sup>(5)</sup>.

ويبدو هذا التحديد أكثر وضوحاً عند العلماء الذين اعتنوا بتتبع أخبار المعمّرين من الصحابة - رضوان الله عليهم - إذ ألف أبو زكريا يحيى بن منده (511هـ) كتاباً عنوانه: (من عاش مئة وعشرين سنة من الصحابة)<sup>(6)</sup>، وكذلك جلال الدين السيوطي (911هـ) ألف كتاباً عنوانه: (ريح النّسرين فيمن بلغ من الصحابة مئة وعشرين)<sup>(7)</sup>.

ومن ثمّ ستعرض هذه الدراسة لكل شاعر جاهلي أو إسلامي ذكر أنّه من المعمّرين، وأنه بلغ من العمر مئة وعشرين سنة أو قاربها أو جاوزها؛ وبلوغ الإنسان هذه السن أمرٌ مألوفٌ، وإن كان المعمّرون قليلين بين أبناء كل عصرٍ، ولذلك التفت العلماء إلى هذه الظاهرة، واختلط الواقع بالخيال والمبالغة في تقدير أعمارهم، وقد مرّت بعض العبارات التي تحمل هذه المبالغة فيما سلف؛ وفيما يأتي حديثٌ عن الظاهرة وأسبابها.

(1) انظر مثال ذلك في الإصابة: 1/66، 73، 112، 114، 463، 2/472، 3/111، 214، 231، 346، 492.

(2) انظر مثال ذلك في خزانة الأدب: 2/90-169، 3/91، 6/18، 7/386، 8/8، 11/455.

(3) أمالي المرتضى: 1/236.

(4) التذكرة الحمدونية: 6/33.

(5) المستطرف: 2/234.

(6) الكتاب مطبوع، قدّم له وعلّق عليه وخرّج أحاديثه: مشهور حسن سلمان، مؤسسة الريّان، بيروت 1992م.

(7) الكتاب مطبوع، حققه: محمد عبد الرحيم، دار الأنوار، دمشق 1996م.

## ثانياً - ظاهرة التعمير : تفسيرها وأسبابها:

### 1 - الظاهرة وتفسيرها:

مما لا شك فيه أنّ اختلاف أعمار النَّاس أمر أصيل في الإنسان لا ينكره أحدٌ؛ يقول الجاحظ في ذلك: «وقد يدخل في القول في الإنسان ذكر اختلاف الناس في الأعمار، وفي طول الأجسام...»<sup>(1)</sup>، وأنّ وصول بعضهم إلى أعمار متقدمة أمر واقعي حقيقي لا يُدفع؛ فقد كانت ظاهرة التعمير منتشرة عند القدماء متفشية بينهم، وقد شهد القرآن الكريم على ذلك؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: 29/14]. وقال عز وجل أيضاً: ﴿وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ [الفصص: 28/45]

و نُقِلَ كثيرٌ عن تلك الأعمار التي وصل إليها القدماء، فقد ذكر أبو حاتم: «أنّ أطول بني آدم عمراً الخضر، واسمه خضرون بن قاييل بن آدم عليه السلام»<sup>(2)</sup>. وقال: إن نوحاً قال لبنيه: «إنّ آدم قد دعا الله أن يطيل عمر الذي يدفنه إلى يوم القيامة، فلم يزل جسد آدم حتى كان الخضر هو الذي تولى دفنه، وأنجز الله له ما وعده، فهو يحيا إلى ما شاء الله أن يحيا»<sup>(3)</sup>. وقال: «وعاش نوح النبي ﷺ ألفاً وأربعمئة وخمسين سنة... قال رسول الله ﷺ: لما بعث الله نوحاً إلى قومه بعثه وهو ابن خمسين ومئتي سنة، فلبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، وبقي بعد الطوفان خمسين سنة ومئتي سنة، فلما أتاه ملك الموت قال: يا نوح، يا أكبر الأنبياء، يا طويل العمر، يا مجاب الدعوة، كيف رأيت الدنيا؟ قال: مثل رجل بُني له بيت، له بابان، فدخل من واحد، وخرج من الآخر»<sup>(4)</sup>. ثم ذكر أبو حاتم أن أطول النَّاس عمراً بعد الخضر لقمان بن عاديا، وأنه عاش خمسمئة سنة وستين سنة، عاش عمر سبعة أنسر، عاش كل نسر منها ثمانين عاماً<sup>(5)</sup>.

(1) الحيوان: 14/6.

(2) المعمرون: 3.

(3) المصدر السابق: 3.

(4) المصدر نفسه: 4. والحديث في الجامع الكبير: 16711/1.

(5) المصدر نفسه: 4.

وقال ابن قتيبة: «وعاش آدم ﷺ ألف سنة، وفي التوراة ألف سنة إلا سبعين سنة»<sup>(1)</sup>، وقال في عمر شيث بن آدم عليه السلام: «عاش شيث تسعمئة سنة واثنني عشرة سنة»<sup>(2)</sup>.

وقال ابن حمدون مؤكداً وصول القدماء إلى أعمار طويلة: «وقد جاءت الأخبار عن القرن الأول دالة على طول العمر المضاعف على أعمار هذا العصر، فمن الحجة فيها عمر نوح عليه السلام في قومه الذي لا خلاف فيه، دلّ عليه كتاب الله تعالى والتوراة وسائر الكتب، وقال وهب: إنّ أصغر من مات من ولد آدم عليه السلام ابن مئتي سنة، فبكته الإنس والجن لحدائثه سنه! وقال عبد الله: كان الرجل ممن كان قبلكم لا يحتلم حتى تأتي عليه ثمانون سنة»<sup>(3)</sup>.

إلا أنّ هذه الأعمار الطويلة بدأت تتناقص شيئاً فشيئاً مع توالي العصور التاريخية، إلى أن استقرت بين المئة والمئتين في عهد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام؛ يقول ابن قتيبة: «وعاش إبراهيم مئة وخمساً وسبعين سنة»<sup>(4)</sup>، ويقول: «وعاش إسماعيل مئة وسبعاً وثلاثين سنة»<sup>(5)</sup>، ويقول: «وإن سارة عاشت مئة وسبعاً وعشرين سنة»<sup>(6)</sup>.

وظلّت أعمار الناس تتناقص إلى مجيء الإسلام فكان معدلها ما بين الستين والسبعين، فقد قال رسول الله ﷺ في ذلك: «أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين، وأقلّهم من يجوز ذلك»<sup>(7)</sup>. وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كنا جلوساً عند النبي ﷺ، والشمس على قُعَيْقَعَانَ بعد العصر، فقال: ما أعماركم في أعمار مَنْ مَضَى إلّا كما بقي من النهار فيما مضى منه»<sup>(8)</sup>.

ولذلك تطمئن النفس إلى أن يتجاوز عمر الإنسان في العصر الجاهلي مئة سنة، وأن يصل عند بعضهم إلى مئتي سنة، ولاسيما أنّ الأطباء يعدّون العمر الطبيعي للإنسان مئة

(1) المعارف: 56.

(2) المصدر السابق: 20.

(3) التذكرة الحمدونية: 43/6.

(4) المعارف: 33.

(5) المصدر السابق: 34.

(6) المصدر نفسه: 33.

(7) سنن الترمذي: 517/5.

(8) مسند الإمام أحمد: 115/2، وقعيقان: جبل بمكة؛ معجم البلدان (قعيقان).

وعشرين سنة<sup>(1)</sup>؛ وقديماً قال ابن خلدون: «اعلم أنَّ العمر الطبيعي للأشخاص على ما زعم الأطباء والمنجمون مئة وعشرون سنة، وهي سنُّ القمر الكبرى عند المنجمين»<sup>(2)</sup>.

ثم يقول ابن خلدون مبيناً اختلاف الأعمار بين عصر وآخر بين الأجيال المختلفة: «ويختلف العمر في كل جيل بحسب القرات، فيزيد عن هذا وينقص منه، فتكون أعمار بعض أهل القرات مئة تامة، وبعضهم خمسين أو ثمانين أو سبعين على ما تقتضيه أدلة القرات عند الناظرين فيها، وأعمار هذه الملة ما بين الستين إلى السبعين كما في الحديث، ولا يزيد على العمر الطبيعي الذي هو مئة وعشرون إلّا في الصورة النادرة، وعلى الأوضاع الغريبة من الفلك كما وقع في شأن نوح عليه السلام، وقليل من قوم عادٍ وثمود»<sup>(3)</sup>.

وقد أنكر بعضهم تطاول الأعمار وامتدادها، فردّ الشريف المرتضى على هؤلاء مبيناً أن لا مانع يمنع ذلك؛ فالله على كل شيء قدير، وموضحاً أنَّ العادات في الزمان الغابر جارية بتطاول الأعمار وامتدادها، ثم تناقصت حتى أصبحت فيما بعد خارقة للعادات<sup>(4)</sup>.

## 2 - علامات التعمير وأسبابه:

لابد قبل الحديث عن علامات التعمير وأسبابه عند العرب أن أشير إلى أن هناك مصنفات للفلاسفة اليونان يبدو أنها تحدثت عن ظاهرة التعمير، إلّا أنَّها لم تصل إلينا، ومنها ثلاث رسائل لأرسطو: إحداها في (طول العمر وقصره)، وثانيها في (الحياة والموت)، والثالثة في (الشباب والشيخوخة)<sup>(5)</sup>. ولا شك أنَّ أرسطو حاول فيها أن يجد تفسيراً لطول حياة الإنسان وامتدادها، وربّما وقف على أسباب ذلك.

أمّا العلماء العرب فقد وقفوا متأملين الحالات النادرة التي كان الإنسان فيها يتجاوز

(1) قضية المسنين الكبار المعاصرة: 39.

(2) مقدمة ابن خلدون: 170.

(3) المصدر السابق: 170، والقرات: جمع القُران، وهو من مصطلحات المنجمين، ويقصدون به اقتران بعض الكواكب ببعض في الأبراج، ويعتمدون عليه في الكلام على حوادث المستقبل، بناءً على أن للكواكب والنجوم تأثيراً في حوادث العالم؛ انظر كلام ابن خلدون على (التنجيم) وأدلة كذب أصحابه في مقدمته: 335. وانظر أبجد العلوم: 431/2.

(4) انظر كلامه بطوله في أمالي المرتضى: 270-272.

(5) انظر تاريخ الفلسفة «الفلسفة اليونانية» لمحمد علي أبو ريّان: 22/2، وتاريخ الفلسفة اليونانية ليوسف كرم: 115، وتاريخ الفلسفة اليونانية لماجد فخري: 102.

عمره أعمار أقرانه وجيله، وحاولوا تفسير ذلك، وبحثوا عن أسباب لها أثر في العمر الطويل، وقبل تبين الأسباب التي ذكروها أشير إلى أنهم نظروا إلى بعض العلامات التي تنبئ أن هذا الإنسان ممن قد يطول عمره ويمتد أكثر ممن حوله؛ فمن تلك العلامات كبر أذن الإنسان، يقول الجاحظ في ذلك: «قد سمعت من يذكر أن كبر أذن الإنسان دليل على طول عمره، حتى زعموا أن شيخاً من الزنادقة - لعنهم الله تعالى - قدموه لتضرب عنقه، فعدا إليه غلام سعدى كان له، فقال: أليس قد زعمت يا مولاي أن من طالت أذنه طال عمره؟ قال: بلى. قال: فهاهم يقتلونك. قال: إنما قلت: إن تركوه»<sup>(1)</sup>.

ومن العلامات التي لاحظوها أيضاً قلة الأسنان وكثرتها؛ قال التوحيدي في ذلك متخذاً الحيوان مقياساً للتمييز: «ويحكى أن الحيوان الذي أسنانه قليلة عمره قصير، والذي أسنانه كثيرة عمره طويل»<sup>(2)</sup>.

أما أسباب العمر الطويل فقد أرجعوها إلى أمور عدة، منها:

أ - الخصاء: فقد وجد العلماء علاقة وطيدة بين كثرة النكاح أو قلته، وطول العمر وقصره؛ قال الجاحظ: «ويزعم كثير من الشيوخ المعمرين وأهل التجربة المميزين أنهم اختبروا أعمار ضروب الناس، فوجدوا طول الأعمار في الخصيان أعظم منه في مثل أعدادهم من جميع أجناس الرجال، وأنهم تفقدوا أعمارهم وأعمار إخوتهم وبنو أعمامهم الذين لم يُخصّصوا، فوجدوا طول العمر في الخصيان أعظم... وزعموا أنهم لم يجدوا طول أعمارهم علة إلاّ عدم النكاح، وقلة استفراغ النطف لقوى أصلا بهم»<sup>(3)</sup>.

وقال الجاحظ أيضاً مبيناً أثر السفاد في طول عمر الحيوان وقصره: «قال أهل التجربة: ليس في جميع الحيوان الذي يعايش الناس أطول عمراً من البغل، ولا أقصر عمراً من العصفور، وظنوا أن ذلك لكثرة سفاد العصفور، وقلة ذلك في البغل»<sup>(4)</sup>. ولذلك وجدوا أن أعمار الرهبان تطول أكثر من غيرهم؛ قال الجاحظ: «قالوا: ولذلك وجدنا طول الأعمار

(1) الحيوان: 355/6.

(2) الإمتاع والمؤانسة: 160/1.

(3) الحيوان: 136/1.

(4) رسائل الجاحظ: 304/2، وانظر الحيوان: 221/7.

في الرُّهبان وأصحاب الصوامع خاصّة، وفي الخصيان عامّة، ولذلك قال الراجز:

أَحِبُّ أَنْ أَصْطَادَ ضَبًّا سَخْبَلًا      وَخَرَبًا يَزْعَى رَبِيعًا أَزْمَلًا

فجعله أرمل ليكون أقوى له وأسمن. قالوا: وقال معاوية: ما رأيت رجلاً قط يستكثر من الجماع إلّا رأيت ذلك في مُنتَهه<sup>(1)</sup>.

ب - أكل لحم الحيوان المذكور بطول العمر: قال الجاحظ في ذلك: «وناسٌ يزعمون أنّ أكل لحمان الحيوان المذكور بطول العمر يزيد في العمر!»<sup>(2)</sup>. ويبيّن الجاحظ أنّ هذا الزعم ليس صحيحاً؛ فقال: «فصدّق بذلك ابن الخاركي، وقال: هذا كما يزعمون أنّ أكل الكلية جيّد للكلية، وكذلك الكبد، والطحال، والرئة، واللحم ينبت اللحم، والشحم ينبت الشحم، فغبر سنة وليس يأكل إلّا قديد لحوم الحمر الوحشية، وإلّا الورشان والضباب، وكلّ شيء قدر عليه مما يقضي له بطول العمر، فانتفض بدنه، وكاد يموت، فعاد بعد إلى غذائه الأول»<sup>(3)</sup>.

ج - البيئة: لاحظ العلماء علاقة بين البيئة التي يعيش فيها الإنسان وطول عمره أو قصره، وذكروا بعض المواضع التي اشتهرت بطول أعمار الناس فيها، وفي ذلك قال الجاحظ: «وذكروا أنّهم وجدوا أطول أعمار الناس في ثلاثة مواضع: أولها سَرُؤُ حمير، ثم فرغانة، ثمّ اليمامة...»<sup>(4)</sup>. وقال المسعودي أيضاً رابطاً بين المكان وامتداد العمر: «والعالم أربعة أرباع: فالربع الشرقي، وهو ما تسافل عن خطّ الجنوب والشمال إلى المشرق، فهو ربع مذكر يدل على طول الأعمار وطول مدد الملك... وذلك لطباع الشمس...»<sup>(5)</sup>.

وذكر ياقوت الحموي بعض الأماكن التي عرف أهلها بطول أعمارهم، ومثال ذلك ما قاله عن ترنوط: «ترنوط... قرية بين مصر والإسكندرية فيها أسواق وبساتين، وأكثر فواكه

(1) رسائل الجاحظ: 304/2، والسجل: الضخم المسن من الضباب، والخرب: الذكر من الحبارى. والمُنتَه: القوة.

(2) الحيوان: 147/6.

(3) المصدر السابق: 147/6. والورشان: طائر يشبه الحمامة، وجمعه ورشان.

(4) المصدر نفسه: 157/1. وفرغانة: مدينة واسعة بما وراء النهر متاخمة لبلاد تركستان، انظر معجم البلدان: (فرغانة).

(5) التنبيه والإشراف: 22.

الإسكندرية منها، قالوا: لا تطول الأعمار كما تطول بترنوط وفرغانة<sup>(1)</sup>.

ولا شك أنّ السبب في امتداد الأعمار في هذه الأماكن كان وراء بيئتها الجيدة، وهوائها الصحي، وقلة الأمراض والعلل فيها.

وقد ذكر ابن منظور حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لبيت بُرْكة أحب إليّ من عشرة أبيات بالشّام»<sup>(2)</sup>، ثم قال: «ركبة: موضع بالحجاز بين غَمْرَة وذاتِ عِزْق. قال مالك بن أنس: يريد لطول الأعمار والبقاء، ولشدة الوباء بالشّام»<sup>(3)</sup>.

د - كثرة الغضب والهم: وللغضب الدائم وكثرة الهم علاقة بقصر العمر؛ قال الجاحظ في ذلك: «واعترأ الغضبان يهوّ الأعمار، فإنّ الغضبان أسوأ أثراً على نفسه من السكران»<sup>(4)</sup>. وقال عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أثر الهم في عمر الإنسان: «من تمنى طول العمر فليوطن نفسه على المصائب، وأقلّها فقد الأحبّة والقربات»<sup>(5)</sup>.

ولكن كلّ ما سلف أسباب لا تقدم ولا تؤخّر أمام ما قدّر الله تعالى للإنسان من طول العمر أو قصره، يشهد لهذا الأمر آيات كثيرة في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿وَمَا يُعْمَرُ مِنْ مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَضُ مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [فاطر: 35/11]. والله تعالى قادرٌ على أن يمدّ عمر الإنسان إلى أن يصل إلى الشيخوخة والهرم، وضعف القوة والعقل والفهم وتناقص الأحوال من الخرف وضعف الفكر، ولهذا قال سبحانه: ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُنَوِّفُ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا﴾ [الحج: 22/5]. وقال تعالى أيضاً: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ [الروم: 30/54].

وهذا أمرٌ مسلمٌ به، وقد جعل الله الأسباب المذكورة من قبل ليؤخذ بها، وكذلك ما يظهر من أسباب جديدة؛ ففي الطب الحديث وجد أنّ هناك مجموعة من الأمور إذا ما

(1) معجم البلدان: (ترنوط).

(2) اللسان: (ركب).

(3) اللسان: (ركب).

(4) رسائل الجاحظ: 95/4. والاعتزام: الشدة والشراسة.

(5) بهجة المجالس: 233/2.



حرص الإنسان عليها كان لها أثر في إطالة عمره، ومن ذلك النظم الغذائية الصحيّة، ونظافة الهواء، والراحة النفسية والمزاج المتفائل، والتمتع بالظروف الطبيعية الجيدة، والحياة اليومية المنتظمة، فإذا ما توافرت هذه الأمور للإنسان أمكن أن يصل عمره في يومنا هذا إلى (120) سنة، وقال بعض الأطباء إلى (180) سنة<sup>(1)</sup>، وفي دراسة حديثة وجد بعضهم أن عمر الإنسان قد يصل إلى (192) سنة إذا ما تناول بعض الأغذية التي تؤثر في خلايا الفناء؛ ومنها بذور العنب الأحمر<sup>(2)</sup>.

وإذاً فلا عجب إن وصل الإنسان إلى هذا العمر في العصر الجاهلي، ولا سيما أن معظم الظروف التي تساعد على ذلك قد توافرت له.

### ثالثاً- أحوال المعمرين في الجاهلية والإسلام:

يتناول الحديث عن أحوال المعمرين في الجاهلية والإسلام أحوالهم على المستوى الفردي؛ للوقوف عند أوضاعهم في الكبر ومعاناتهم العميقة لمظاهره المختلفة، وهذا أمر يعانیه جميعهم، لا فرق فيه بين جاهلي وإسلامي، ثم يتناول أحوالهم على المستوى الاجتماعي؛ لبيان أوضاعهم وحياتهم في المجتمع الجاهلي أولاً، ثم في المجتمع الإسلامي ثانياً.

#### 1 - على المستوى الفردي:

يعاني المعمرّون في سنّ الشيخوخة آلاماً جسدية ونفسية لا تنتهي؛ فالجسد غزاه الكبر، وانتهى إلى الضعف والعجز والوهن بعد القوة والشباب والحيوية، والإنسان يراقب التغيرات التي طرأت على جسده بحزنٍ وألم، ولا يستطيع فعل شيء أمام ذلك، وإنّ المتأمل في أشعار المعمرّين يلفت نظره شعورٌ حاد بالكبر ومظاهره الجسدية المختلفة، وحسرةٌ على الصحة التي تولّت وحلّ مكانها المرض، وأسفٌ على الجسد الذي غدا ضعيفاً واهناً لا يساعد المعمرّ على الحركة والنهوض لقضاء بعض أموره ومتطلباته الخاصة، فقد تداعت قواه، وتثاقل خطوه، وانحنى ظهره، وضعفت حواسه، وأصبح محتاجاً إلى من يساعده ويسانده ويقف إلى جانبه، وهذه الحال لا تخفى على أحد، وكلّما بدت أكثر ازداد تشاؤم

(1) النسبية والشعر في الأعمار: 74-85.

(2) مجلة القم قم: سورية، العدد الخامس عشر 2008، ص 22.

الإنسان ويأسه وهو يراها تغزو جسده، وتملؤه بالأسقام، وترهقه وتضعفه يوماً بعد يوم؛ ولذلك نراه يئن ويشكو من وطأة الكبر، واصفاً مظهره وصفاً دقيقاً يقف على حجم المعاناة التي يعيش فيها، ويبدو ذلك واضحاً في قول الربيع بن ضبع الفزاري وهو يتأسف على شبابه الذي ذهب إلى غير رجعة<sup>(1)</sup>:

أَصْبَحَ مِنِّي الشَّبَابُ قَدْ حَسَرَا      إِنَّ يَنَاءً عَنِّي فَقَدْ نَوَى عُصْرَا  
وَدَّعْنَا قَبْلَ أَنْ نَوَدَّعَهُ      لَمَّا قَضَى مِنْ جَمَاعِنَا وَطَرَا  
أَصْبَحْتُ لَا أَحْمِلُ السَّلَاحَ وَلَا      أَمْلِكُ رَأْسَ الْبَعِيرِ إِنْ نَفَرَا  
وَالذَّنْبَ أَحْشَاهُ إِنْ مَرَرْتُ بِهِ      وَحَدِي وَأَخْشَى الرِّيَّاحَ وَالْمَطَرَا  
مِنْ بَعْدِ مَا قُوَّةً أَسْرُبَهَا      أَصْبَحْتُ شَيْخاً أَعَالِجُ الْكِبَرَا

وقلما نجد شاعراً معمرّاً لا يصور مشاهد الكبر هذه، ولا يشتكي من الضعف والعجز الذي يلحق بجسده بسبب الشيخوخة، وهذه العقدة هي المحور الذي تدور حوله الآثار النفسية والمعاناة الروحية التي يخلفها الكبر.

وتختلف هذه المعاناة بين إنسان وآخر، إلا أنها أكثر ما تظهر في الإحساس بالزمن والملل من الحياة أولاً، والإحساس بالموت ثانياً، والشعور بالوحدة والاغتراب ثالثاً.

#### أ - الإحساس بالزمن والملل من الحياة:

لا ريب أن الإنسان المعمر من أكثر الناس إحساساً بالزمن، وشعوراً بسنيه المتتالية، وحركته المستمرة التي لا تعرف البطء أو التوقف، فهذه الحركة السريعة هي التي نقلت الإنسان من عمر الشباب الحافل بصور القوة والبطولة والبأس، إلى عمر الشيخوخة الحافل بمشاهد الضعف والعجز واليأس؛ ولذلك نرى الشعراء المعمرين يئنون من وطأة الزمن الثقيلة، ويعدون سني عمرهم فيه مظهرين ملهم من الحياة وضجرهم من عمرهم الطويل؛ كما يتبين في قول زهير بن جناب الكلبي<sup>(2)</sup>:

لَقَدْ عُمِّرْتُ حَتَّى لَا أَبَالِي      أَحْتَفِي فِي صَبَاحِي أَمْ مَسَائِي

(1) الديوان: 117.

(2) ديوانه: 53.

وَحُقٌّ لِمَنْ أَتَتْ مُتَيَّانَ عَاماً      عَلَيْهِ أَنْ يَمْلَأَ مِنَ الشَّوَاءِ  
وقول زهير بن أبي سلمى<sup>(1)</sup>:

سَمْتُ تَكَالِيفِ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ      ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ يَسَامُ  
وقول لبید<sup>(2)</sup>:

وَلَقَدْ سَمْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطَوَّلَهَا      وَسُؤَالَ هَذَا النَّاسِ كَيْفَ لَبِيدُ؟  
ونراهم يؤكدون أنَّ الزمن وراء ما حلَّ بهم من ضعف وعجز جسدي، وأنه كان وراء  
فنائهم وهلاكهم، يقول في ذلك عميرة بن هاجر الخزاعي<sup>(3)</sup>:

بَلِيتُ وَأَفْسَانِي الزَّمَانِ وَأَصْبَحْتُ      هَنِيدَةً قَدْ أَنْضَيْتَ مِنْ بَعْدِهَا عَشْرًا  
فَأَصْبَحْتُ مِثْلَ الْفَرَخِ لَا أَنَا مَيِّتٌ      فَأَسْأَلِي وَلَا حَيٍّ فَأَصْدِرُ لِي أَمْرًا  
ولم يكن هذا الإحساس ليصبح بهذه الشدة إلا بعد أن وصل الشاعر إلى هذا العمر،  
وخبر الزمان وعرفه على حقيقته بنفسه.

#### ب - الإحساس بالموت:

عندما يصل الإنسان إلى الشيخوخة، ويرى أثر الكبير في جسده، يجد كل مظاهرها تنذر  
بالموت والهلاك القريب، فيغدو التفكير في الموت هاجساً قوياً لا يمكنه الخلاص منه،  
ويزداد إحساسه بقدمه وقربه كلَّ يوم، فيعلم أن أيامه الباقية في الحياة معدودة محدودة،  
وأنَّ الموت ينتظره ليأخذه، وأنَّ النجاة من حكمه أمر مستحيل، وموعده معه قريب، وفي  
ذلك يقول عبيد بن الأبرص<sup>(4)</sup>:

وَلِلْمَرءِ أَيَّامٌ تُعَدُّ وَقَدْ رَعَتْ      حَبَالُ الْمَنَايَا لِلْفَتَى كُلِّ مَرَصِدِ  
مَنْيَتُهُ تَجْرِي لَوَقْتٍ، وَقَصُرُهُ      مُلَاقَاتُهَا يَوْمًا عَلَى غَيْرِ مَوْعِدِ

(1) ديوانه: (ثعلب): 34.

(2) ديوانه: 35.

(3) الديوان: 23.

(4) ديوانه: 85. وَقَصُرُهُ: غايته.

فمن لم يمت في اليوم لا بد أنه سيعلقه حبلُ المنية من غدٍ

وإنّ هذا الإحساس الدائم بدنو الموت يزيد من الضغط النفسي على الإنسان، ويشعره باليأس من الحياة التي غدا فيها مترقباً منتظراً للموت في كل حين، إنّها معاناة أليمة يعيش الإنسان تحت عبئها الثقيل وهاجسها القوي ما دامت عروقه تنبض بالحياة.

### ج - الشعور بالوحدة والاغتراب:

ويُضاف إلى المعاناة الشديدة التي يمرّ بها الإنسان بسبب الضعف الجسدي والملل من الحياة وترقب الموت معاناةً أخرى لا تقل شدةً عن كل ذلك؛ هي الشعور بالوحدة والاغتراب عن المجتمع؛ فهناك أناسٌ كثيرون من أقرباء الإنسان وأصدقائه وأحبائه الذين كانوا يضيئون حياته ويملؤونها بهجة وسروراً قد اقتنصهم الموت وذهب بهم بعيداً، وبقي بعدهم وحيداً قلماً يجد من يحادثه ويسامره ويشتكى إليه همومه وآلامه، والذين حوله الآن من جيل آخر مختلف عنه في معتقداته وأفكاره وحياته؛ ولذلك يتابه شعور بالاغتراب إلى جانب الوحدة القاسية، ولاسيما أنه يرى الذين حوله يشكون من خدمته والقيام بأموره، ويجدونّه عبئاً ثقيلاً على حياتهم، بل بعضهم يتمنى موته العاجل، ولعله يتمناه أكثر منهم؛ كما يتبين في قول جعفر بن قرط العامري<sup>(1)</sup>:

لَمْ يَبْقَ يَا خَدْلَةُ مِنْ لِدَاتِي  
أَبُو بَنِينَ لَا وَلَا بَنَاتِ  
مِنْ مَسْقَطِ الشَّمْسِ إِلَى الْفِرَاتِ  
هَلْ مَشْتَرِ أَبِيعَهُ حَيَاتِي

وهكذا تُفرض هذه المعاناة على الإنسان، وهذا الواقع المرير الذي لا حول له فيه ولا قوة، وليس أمامه إلاّ الشكوى والبكاء والحسرات.

(1) الديوان: 73.

## 2 - على المستوى الاجتماعي:

### أ - في العصر الجاهلي:

ظهرت في العصر الجاهلي أحياناً بعض العادات الاجتماعية السيئة التي تقوم على الجور والظلم والعبودية، وكان من تلك العادات التي يتجلى فيها الظلم واضحاً، وتردى فيها كرامة الإنسان: سوء معاملة الشيخ الكبير الذي طال عمره، ووهنت قواه، وعجز عن القيام بشئونه الخاصة، والمشاركة في الأمور المهمة للقبيلة، فيغدو في نظر أهله وقبيلته كالممتع القديم لا قيمة له، يتضجرون منه، ويملون من خدمته، ويظهرون له كل قسوة وجفاء؛ وقد نقلت لنا المصادر صوراً من تلك المعاملة القاسية؛ فمن ذلك ما ذكره أبو حاتم السجستاني من أنهم كانوا يحجبون الكبير ويعزلونه عن الناس خشية أن يقول أو أن يفعل ما يلحق بهم العار، كما فعلوا بحارثة بن عبيد الكلبي إذ حجبوه دهرًا طويلاً<sup>(1)</sup>، وكذلك دريد بن الصِّمَّة الجشمي؛ يقول أبو حاتم: «لَمَّا كَبُرَ أَرَادَ أَهْلُهُ أَنْ يَحْبِسُوهُ فَقَالُوا: إِنَّا حَابِسُوكَ وَمَانَعُوكَ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، فَقَدْ خَشِينَا أَنْ تَخْلُطَ فَيُرَوِي ذَلِكَ النَّاسَ عَلَيْنَا، وَيُرُونَ مِنْكَ عَلَيْنَا عَارًا»<sup>(2)</sup>.

وكان بعضهم أيضاً إذا تبرموا بالشيخ تركوه إذا ارتحلوا ليموت أو يأكله الذئب، أو حملوه على بعير نفور ليستريحوا منه؛ كما فعلوا بأوس بن حارثة الطائي لَمَّا كَبُرَ وَذَهَبَ سَمْعُهُ وَعَقْلُهُ، وَكَانَ سَيِّدَ قَوْمِهِ، فَلَمَّا ارْتَحَلَ بَنُوهُ تَرَكَوهُ فِي عَرَصَتِهِمْ حَتَّى هَلَكَ فِيهَا ضَيْعَةً، فَصَارَ ذَلِكَ سَبَّةً عَلَيْهِمْ<sup>(3)</sup>.

ومن تلك العادات السيئة عند بعضهم ما نقله أبو حاتم عن أبي جهم بن حذيفة العدوي القرشي؛ إذ جاء إلى مجلسٍ لقريش وهو ابن مئة سنة، فأوسعوا له عن صدر المجلس، فقال لهم: يا بني أخي، أنتم خيرٌ لكبيركم من مَهْرَةٍ لكبيرهم، قالوا: وما شأن مَهْرَةٍ وكبيرهم؟ قال: كان الرجل منهم إذا أسنَّ وضعف أتاها ابنه أو وليُّه فعقله بعقال، ثم قال: قم؛ فإن استتمَّ قائماً، وإلاَّ حمّله إلى مجلسٍ لهم يُجرى على أحدهم فيه رزقه حتى يموت، فجاء شاب منهم إلى أبيه ففعل ذلك به، فلم يستتمَّ قائماً، فحمّله، فقال: يا بني، لا تفعل، فوالله لقد كنتَ تمشي خلفي فما أخلّفتك، وأماشيتك فما أُبْذُك، وأسقيك الدّواية قائماً [وكانت العرب تقول إذا أُسْقِيَ

(1) المعمرون: 94.

(2) المصدر السابق: 27.

(3) المصدر نفسه: 45.

الغلام اللبن قائماً كان أسرع لشبابه]. فقال: لا جرم، لا أذهب بك؛ فاتخذته مَهْرَةً سُنَّةً<sup>(1)</sup>.

وأكثر ما كان يبدو الجفاء من المرأة التي تتصجر من زوجها، وتبرم به وتملّ منه، وتعرض عنه بكل قسوة، بعد أن كانت تبدي له المحبة والمودة عندما كان شاباً، فكان ذلك يؤلم الكبير المأ كبيراً، فيستنكر ذلك؛ وها هو ذا زهير بن جناب الكلبي يسمع بعض نسائه تتكلم بما لا ينبغي لامرأة أن تتكلم به على زوجها، فنهاها، فقالت له: اسكت، وإلا ضربتك بهذا العمود، فوالله ما كنتُ أراك تسمع شيئاً ولا تعقله. فقال عند ذلك<sup>(2)</sup>:

ألا يا لَقُومِي لا أرى النّجَمَ طالِعاً	من اللَّيْلِ إلّا حاجبي يميني
مُعزَّبَتِي عندَ القفا بعمودِها	يكون نكيري أن أقول: ذريني
أميناً على سِرِّ النِّسَاءِ وربِّما	أكونُ على الأسرارِ غيرَ أمينٍ
وللموتِ خيرٌ من حِداجٍ مُوطِئاً	مَعَ الظَّعن لا يأتي المَحَلَّ لحينٍ

وقد نقل لنا الشعراء المعمرّون صوراً عدّة من تلك المعاملة السيئة التي كانوا يعانونها؛ فمن ذلك ما ذكره هبل بن عبد الله الكلبي، وكان قد بلغ سنّاً عالية حتّى خرف، وغرض أهله منه، وأخذ بنو بنيه وبنو أخيه يضحكون منه ومن اختلاط كلامه، فجاءه يوماً نفرٌ من قومه يسخرون منه، ولم يكونوا مثله في الشرف، ولا مثل ولده، منهم جُبَيْلٌ وَحَجَلُ ابنا عمرو من بني عبد ودّ، فحزّ ذلك في نفسه، وراح يعزيها بتذكر أيام عزّه وغناه؛ حين لم يكن يخاطبه أو يجالسه مثل هؤلاء<sup>(3)</sup>:

رُبَّ يَوْمٍ قَدْ يُرَى فِيهِ هُبَلٌ	ذا سِوَامٍ وَنِوَالٍ وَجَذَلٌ
لا يَنَاجِيهِ وَلَا يَخْلُو بِهِلٌ	عَبْدُ وَدٍّ وَجُبَيْلٌ وَحَجَلٌ

وإذا كانت مثل هذه الصور المظلمة عن معاملة بعض العرب للكبير منهم قد تعدّدت، فإنّ ذلك لا يعني أنها كانت متفشية بينهم، وأنّها السلوك الاجتماعي الوحيد لهم مع هؤلاء المعمرّين، فلو دققنا النظر في أخبارهم لوجدنا أن المجتمع الجاهلي في عمومه كان يحترم الكبير ويوقره، ويوليّه مكانة مهمة إلى نهاية حياته، فمن تلك الصور المشرقة التي تبين أن

(1) المعمرّون: 147. والدُّوَاية: جُلَيْدَةٌ رقيقة تعلق اللبن.

(2) ديوان زهير بن جناب: 103. والحِداج: مركب من مراكب النساء، والموطأ: المَهْبِأُ المُسَهَّل.

(3) ديوان بني كلب: 262.

المعمّرين كانوا يحظون بالرعاية والاهتمام: ما ذكره أبو حاتم عن زهير بن جناب الكلبي، وكان سيداً مطاعاً شريفاً في قومه، فلما كبر وخرف أخذ يتحدث بالعشي بين الآبار، وكان إذا انصرف عنه الليل شقّ عليه، فما كان من أمر امرأته لميس الأراشية إلا أن أمرت ابنها خدّاش بن زهير بالاهتمام به والأخذ بيده، فاحتضنه ورجع به، ثم أتى زهير أهله وأقسم بالله ألا يذوق إلا الخمر حتى يموت، فمكث ثمانية أيام، ثم مات، وقال في ذلك أبياتاً منها<sup>(1)</sup>:

جَدُّ الرَّحِيلِ وَمَا وَقُفُّ	تُ عَلَى لَمِيسِ الْإِرَاشِيَّةِ
أَبْنِيَّ إِنَّ أَهْلِكَ فَقَدْ	أُورَثُكُمْ مَجْدًا بَنِيَّ
وَتَرْكُكُمْ أَوْلَادَ سَا	دَاتٍ زَنَادُكُمْ وَرِيَّ
كُلِّ الَّذِي نَالَ الْفَتَى	قَدْ نَلَّيْتُه إِلَّا التَّحِيَّ
فَالْمَوْتُ خَيْرٌ لِّلْفَتَى	فَلِيَهْلِكُنْ وَبِهِ بَقِيَّ
مَنْ أَنْ يُرَى الشَّيْخَ الْبَجَا	لَ وَقَدْ تَهَادَى بِالْعَشِيَّ

ومن اهتمام العرب بالمعمّرين أيضاً ما ذكر عن عمرو بن حُمّة الدوسي [وكان قاضياً وحكيماً من حكماء العرب] فقد كبر، وبدأ يسهو، فألزموه السابع من ولده، فكان معه، فإذا غفل كانت الأمانة بينه وبينه أن يقرع له بالعصا حتّى يعاوده عقله، وقال المتلمس في ذلك<sup>(2)</sup>:

لِذِي الْحِلْمِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تُقْرَعُ الْعَصَا وَمَا عَلَّمَ الْإِنْسَانُ إِلَّا لِيَعْلَمَا  
وقيل إنّ من قرعت له العصا هو عامر بن الظّرب العدواني، وكان من أبرز حكام العرب وقضاتهم في الجاهلية، وكانت العرب لا تعدل بفهمه فهماً، ولا بحكمه حكماً، وفيه يقول ذو الإصبع العدواني مبيناً منزلته ومكانته في قومه، وامتثالهم لأوامره<sup>(3)</sup>:

وَمِنْهُمْ حَكْمٌ يَقْضِي فَلَا يُنْقَضُ مَا يَقْضِي  
ولما ضعف عامر وتخوّف قومه أن يقتنصه الموت، بلغ من اهتمامهم به واحترامهم

(1) ديوان زهير بن جناب: 113. والشيخ البّجال: الذي يبجله أصحابه ويعظمونه.

(2) ديوان المتلمس: 26.

(3) ديوان ذي الإصبع العدواني: 46.

لرأيه ومشورته أن اجتمعوا وطلبوا إليه أن يوصيهم بما يفيدهم وينفعهم، فكان لهم ذلك<sup>(1)</sup>. وكثيراً ما كان العرب يفعلون ذلك؛ يلتفون حول كبيرهم، ويسارعون إلى سماع نصائحه وحكمه ووصيته، مستفيدين من خبرته الكبيرة في الحياة التي كان عمره الطويل أثر كبير فيها، وقد حفظت لنا المصادر كثيراً من تلك الوصايا والحكم القيمة، ولا أدلّ على ذلك من حكم قس بن ساعدة الإيادي ومواعظه، حتى إن رسول الله ﷺ استحسناها وحفظ بعضها منها<sup>(2)</sup>.

وكان العرب يدركون حاجتهم إلى المعمرين، ويشعرون بضرورة وجودهم بينهم، فقد روي أن نصر بن ذهمان الأشجعي عمّر مئة وتسعين سنة حتى سقطت أسنانه وابيض رأسه، فعرض لقومه أمرّ احتاجوا فيه إلى عقله ورأيه، فدعوا الله أن يرّد عليه عقله وشبابه، فردّ الله عليه عقله وشبابه وفهمه، واسودّ شعره؛ فقال سلّمة بن الخُرْشَب الأنماري<sup>(3)</sup>:

نَصْرُ بْنُ ذُهْمَانَ الْهَنْدِيَّةَ عَاشَهَا      وَتَسْعِينَ حَوْلًا ثُمَّ قَوْمٌ فَاَنْصَاتَا  
وَعَادَ سَوَادُ الرَّأْسِ بَعْدَ اَبْيَاضِهِ      وَرَاجَعَهُ شَرُخُ الشَّبَابِ الَّذِي فَاتَا  
وَرَاجَعَ عَقْلًا بَعْدَ عَقْلِ وَقُوَّةٍ      وَلَكِنَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَا كُلِّهِ مَاتَا

وهذا الخبر يبدو غريباً عجباً إن كان قد حَدَثَ، إلا أنه على كل حال يدلّ على مكانة المعمرين ومنزلتهم الرفيعة في قومهم.

وها هم أولاء قوم عبد المسيح بن بُقَيْلَة الغساني يوكلون إليه أمراً مصيرياً مهماً يتعلق بهم جميعاً، وذلك عندما قصدهم خالد بن الوليد لفتح الحيرة، وبعث رجلاً يستدعي رجلاً عاقلاً منهم، فوكلوا سيدهم وكبيرهم عبد المسيح بهذه المهمة، فالتقى خالداً وصالحه<sup>(4)</sup>.

فهذه الأمثلة وغيرها مما حفظته لنا المصادر العربية تظهر أن الجاهليين كانوا يحترمون الكبير ويوقرونه، ويولونه مكانة خاصة، ومنزلة رفيعة، شأنه شأن شبان القبيلة وفرسانها، بل إنهم كانوا يحتاجون إلى رأيه ومشورته أكثر من أي فرد آخر.

(1) انظر المعمرين: 95.

(2) انظر وصايا المعمرين في كتاب المعمرين والوصايا.

(3) المصدر السابق: 80، والهنيدة: اسم علم للمئة. وانصات الرجل: إذا أجاب.

(4) انظر البيان والتبيين: 147/2، وتاريخ الطبري: 345/3.



وأما ما ذكر من إساءة بعضهم معاملة المعمرين وازدراءهم وحجبهم، فهي في الغالب حالات قليلة نادرة لا يجوز تعميمها على المجتمع الجاهلي عامة، ويكفي ما علمناه من أن قبيلة أوس بن حارثة الطائي كانت تُشتم وتُسب لأنها تركته في ديارها حتى هلك ومات، وهذا يدل على استهجان العرب لهذا السلوك ورفضهم له.

#### ب - في العصر الإسلامي:

جاء الإسلام ليقوم حياة الناس، ويبيّن واجباتهم وحقوقهم، وقد غني بفئات المجتمع كافة، واهتمّ بالناس جميعهم ولاسيما الضعفاء، فدعا إلى نصرتهم وإنصافهم ومعاونتهم، وكان من هؤلاء الضعفاء الشيوخ الكبار الذين تقدمت بهم السنّ، فضعت قواهم وصاروا محتاجين إلى من يعينهم ويقوم على خدمتهم.

وأكثر ما تتجلى عناية الإسلام بهؤلاء في أمر الله سبحانه وتعالى الأبناء أن يحسنوا إلى آبائهم قولاً وفعلاً، إذا ما أدركتهم الشيخوخة وهذّهم الضعف والعجز؛ يقول سبحانه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٍ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الأنعام: 17/23-24].

وقد سار المؤمنون حقاً في المجتمع الإسلامي على ما أمر به الإسلام من احترام الكبير وتوقيره، والإحسان إليه، والرفقة به، ومعاملته معاملة حسنة.

وإذا ما عدنا إلى أخبار المعمرين في الإسلام وجدناها حافلة بتلك الصور الإنسانية المشرقة، ورأينا أن الشعراء المعمرين في الإسلام قد نال معظمهم مكانة رفيعة في المجتمع الإسلامي وحظوة كبيرة، وقد اشتهرت أخبارهم شهرة واسعة، وقلّما نجد واحداً منهم مغموراً أو خامل الذكر، ولا بد أن نذكر أنهم كانوا مخضرمين أدركوا الجاهلية والإسلام، وشهدوا بزوغ فجر الإسلام والأحداث الكبرى، والتغيير الكبير الذي أحدثه في مظاهر الحياة ونظم المجتمع الجاهلي وعاداته، وإحلاله مكانها قيماً ومثلاً جديدة.

ويكفي أنّ أول الشعراء المسلمين وأبعدهم أثراً وأعظمهم مكانة هو الشاعر المعمر حسان بن ثابت، الذي كان ممن رفعوا راية النضال الشعري ضد المشركين، واعتمد عليه رسول الله ﷺ في الدفاع عن المسلمين والذبّ عن أعراضهم، ومواجهة هجاء المشركين

لهم، فقد أدرك عليه الصلاة والسلام براعته في الهجاء؛ فحثه على ذلك، وأرسله إلى أبي بكر يعلمه هنات المشركين، فهجاهم وآلمهم، وأثلج قلب رسول الله ﷺ وأصحابه<sup>(1)</sup>. وقد حفظ الصحابة رضوان الله عليهم هذه المكانة لحسان وإن خالفه بعضهم؛ فقد دافع عنه ابن عباس رضي الله عنهما حين لعنه بعضهم فقال: «ما هو بلعين؛ لقد نصر رسول الله ﷺ بلسانه ويده»<sup>(2)</sup>، ودافعت عنه السيدة عائشة رضي الله عنها عندما شتمته امرأة أمامها؛ لأنه خاض في حديث الإفك، فقالت لها: «بئس ما قلت، أتسيينه وهو الذي يقول:

فإنَّ أبي ووالده وعرضي لعرضٍ محمّدٍ منكم وقاء

فقالت المرأة: أليس ممن لعن الله في الدنيا والآخرة بما قال فيك؟ قالت: لم يقل شيئاً، ولكنّه الذي يقول:

حَصَانٌ رَزَانٌ مَا تُزَنُّ بَرِيَّةٍ وَتُضَيِّحُ غَرْنِي مِنْ لُحُومِ الْغَوَافِلِ  
فإنَّ كان ما قد جاء عني قلته فلا رفعت سوطي إليّ أنا ملي»<sup>(3)</sup>

ومن المعمرين الذين كانت لهم مكانة جيدة في الإسلام، وأعجب رسول الله ﷺ بشعرهم أيضاً: (النابعة الجعدي)، وكان ممن فكّر في الجاهلية، وأنكر الخمر وفعلها في العقل، وهجر الأوثان، وقد وفد على رسول الله ﷺ وأنشده قصيدته المشهورة التي نالت إعجابه، وحفلت بالمعاني الإسلامية الدينية؛ ومنها قوله:

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وإنّا لنبغي فوق ذلك مظهرنا

فقال النبي عليه الصلاة والسلام لما سمع هذا البيت: «فأين المظهر يا أبا ليلى؟» فقال النابعة: الجنة. فقال النبي ﷺ: «قل إن شاء الله»، فقال: إن شاء الله. ثم قال:

ولا خيرَ في حِلْمٍ إذا لم يكن له بوادٍ تحمي صفوه أن يُكْدَرَا  
ولا خيرَ في جهلٍ إذا لم يكن له حليمٌ إذا ما أورد الأمرَ أضدرا

فقال النبي ﷺ: «أجذت، لا يَفُضُّزُ الله فاك». فأنت على النابعة مئة سنة أو نحوها وما

(1) انظر الأغاني: 137/4-142.

(2) المصدر السابق: 146/4.

(3) المصدر نفسه: 163/4-164.

انفضّ من فيه سنّ<sup>(1)</sup>!

ولم يشهد النابغة الجعدي عهد رسول الله ﷺ وحده، بل شهد عهد الخلافة الراشدة، وجانباً من عهد الأمويين، وكانت له مشاركة في الأحداث المهمة لهذه العهود، إلا أنه حافظ على طبيعته الأعرابية ونزعتة البدوية؛ فقد دخل على عثمان بن عفان ؓ يوماً واستأذنه في العودة إلى البادية، إلى قومه وإبله، فقال له عثمان ؓ: «أين تريد يا أبا ليلى؟» قال: ألحق ببلبي فأثرّب من ألبانها؛ فإنّي منكر لنفسي. فقال عثمان ؓ: أتعرّباً بعد الهجرة يا أبا ليلى؟ أما علمت أن ذلك مكروه؟! قال: ما علمته، وما كنت لأخرج حتى أعلمك. فأذن له<sup>(2)</sup>.

وقد عرف صحابة رسول الله ﷺ منزلة النابغة الجعدي ومكانته وصدق إسلامه، وقدّروا دعاء رسول الله ﷺ له فأكرموه وقربوه؛ فقد أكرمه عبد الله بن الزبير عندما جاء معوزاً قائلاً<sup>(3)</sup>:

وعثمانَ والفاروقَ فارتاح مُعْدِمُ	حَكَيْتَ لَنَا الصَّدِيقَ لَمَّا وَلَيْتَنَا
دُجِيَ اللَّيْلُ جَوَابُ الْفَلَاةِ عَثْمُ	أَتَاكَ أَبُو لَيْلَى يَجُوبُ بِهِ الدُّجَى
صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالزَّمَانُ الْمَصْمَمُ	لَتَجْبُرَ مِنْهُ جَانِباً ذُعْدَعَتْ بِهِ

فقال ابن الزبير: هوّن عليك يا أبا ليلى، فإنّ الشعر أهونٌ وسائلُك عندنا، أمّا صفوة مالنا فلآل الزبير... ولكنّ لك في مال الله حقّان: حقّ برويتك رسول الله ﷺ، وحقّ بشركتك أهل الإسلام في فيئهم. ثمّ أخذ بيده فدخل به دار النّعم، وأعطاه قلائصَ سبعةً وجمالاً رحيلاً، وأوقر له الإبل بُراً وتمرّاً وثياباً<sup>(4)</sup>.

ومن الشعراء المعمرين الذين عاصروا مجيء الإسلام: لبيد بن ربيعة العامري، وكان قد قضى دهرًا طويلاً في الجاهلية، وعاش زمنًا في الإسلام، فقد قدم على النبي ﷺ في وفد قومه فأسلم، وهاجر وحسن إسلامه، وزهد وتنسك، ونزل الكوفة أيام عمر بن الخطاب ؓ،

(1) الأغاني: 8/5، والأبيات في ديوان النابغة الجعدي: 73.

(2) المصدر نفسه: 10/5.

(3) ديوان النابغة الجعدي: 204. والعثم: الجمل القوي الشديد. وذعدت: أذهبت ماله، وفُرقت حاله.

(4) الأغاني: 28/5.

فأقام بها إلى أن مات فيها في آخر خلافة معاوية.

وقد أعجب رسول الله ﷺ بشعر ليبيد وأثنى عليه، وقال في ذلك<sup>(1)</sup>: «أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة ليبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل».

وكان ليبيد من جُوداء العرب، وكان قد أقسم في الجاهلية ألا تهب ريح الصبا إلا أطمع، وكان له جفتان يغدو بهما ويروح في كل يوم على مسجد قومه فيطعمهم، وقد أُعِينَ على فعله للخير في الإسلام؛ فقد هبَّت الصبا يوماً والوليد بن عقبة على الكوفة، فصعد الوليد فخطب الناس ثم قال: إن أخاكم ليبيد بن ربيعة قد نذر في الجاهلية ألا تهب صبا إلا أطمع، وهذا يوم من أيامه، وقد هبَّت صبا فأعينوه، وأنا أول من فعل. ثم نزل عن المنبر فأرسل إليه بمئة ناقة<sup>(2)</sup>.

ولم يكن هذا الاهتمام على مستوى المجتمع وحده، وإنما كان أيضاً على مستوى أسرته؛ ويبدو ذلك في رغبة ابنتيه في بقائه مهما طال به الحياة، وجزعهما من موته، ويصور ليبيد حزنهما على فراقه محاولاً التخفيف عنهما وإقناعهما أن مصيره هذا مصير كل إنسان؛ فلتصبرا ولا تخمشا وجهيهما وتحلقا شعريهما، ويكفي أن تذكرنا مناقبه بعد موته وتفخرا أنه كان أباهما<sup>(3)</sup>:

وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ رِبِيعَةٍ أَوْ مُضَرٍّ	تَمَنَّى ابْنَتَايَ أَنْ يَعِيشَ أَبُوهُمَا
أَخَا ثِقَةٍ لَا عَيْنَ مِنْهُ وَلَا أَثَرَ	وَنَائِحَتَانِ تَنْدُبَانِ بِعَاقِلٍ
وإن تَسْأَلَاهُمْ تُخْبِرَا فِيهِمُ الْخَبْرُ	وَفِي ابْنِي نَزَارٍ أَسْوَةٌ إِنْ جَزَعْتُمَا
دَعَائِمُ عَرْشِ خَانِهِ الدَّهْرُ فَانْقَعَرُ	وَفِيْمِنْ سِوَاهُمْ مِنْ مَلُوكٍ وَسُوقَةٍ
وَلَا تَخْمِشَا وَجْهًا وَلَا تَحْلِقَا شَعْرُ	فَقُومَا فَقُولَا بِالَّذِي قَدْ عَلِمْتُمَا
أَضَاعَ، وَلَا خَانَ الصَّدِيقَ وَلَا عَدُوَّ	وَقُولَا: هُوَ الْمَرْءُ الَّذِي لَا خَلِيلَهُ
وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَدَرَ	إِلَى الْحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكُمَا

فكانت ابنتاه تلبسان ثيابهما في كل يوم، ثم تأتيان مجلس بني جعفر بن كلاب فترثيانه

(1) الاستيعاب: 1/235.

(2) الأغاني: 15/370، وانظر جمهرة أشعار العرب: 83.

(3) ديوان ليبيد: 213.

ولا تُعُولان، فأقامتا على ذلك حولاً ثم انصرفتا<sup>(1)</sup>.

ومن الشعراء المعمرين الذين كان لهم حضور في الإسلام: عدي بن حاتم الطائي، رئيس قومه في الجاهلية والإسلام، أتى النبي ﷺ - وكان نصرانياً - فأكرمه فأسلم. وقد حفظ الصحابة مكانة عدي كما حفظوا مكانة غيره من الشعراء المعمرين الذين كان لهم أثر في الإسلام، فقد أتى يوماً إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته فقال: أتعرفني يا أمير المؤمنين؟ قال: نعم، أنت الذي آمن إذ كفروا، ووفى إذ غدروا، وأقبلت إذ أدبروا، إن أول صدقة بيّضت وجهه أصحاب رسول الله ﷺ صدقة طيء<sup>(2)</sup>.

وقد ذكر أبو حاتم السجستاني إكرام قومه له عندما أدركته الشيخوخة فقال: «فلما أسنّ استأذن قومه في وطءٍ يجلس عليه في ناديهم، قال: إني أكره أن يظن أحداًكم أنني أرى لي عليه فضلاً، ولكنني قد كبرت ورقّ عظمي؛ فقالوا: ننظر، فلما أبطؤوا عليه أنشأ يقول:

أجيبوا يا بني ثعل بن عمرو	ولا تكموا الجواب من الحياء
فإنني قد كبرت ورقّ عظمي	وقل اللحم من بعد النقاء
وأصحت الغداة أريد شيئاً	يقيني الأرض من بزد الشتاء
وطاءً يا بني ثعل بن عمرو	وليس لشيخكم غير الوطاء
فإن ترضوا به فسرور راضٍ	وإن تأبوا فإنني ذو إباء
سأترك ما أردت لما أردتكم	ورذك من عصاك من العناء
لأنني من مساء تكم بعيد	كبعد الأرض من جو السماء
وإنني لا أكون بغير قومي	فليس الدلو إلا بالرشاء

فأذنوا له أن يسط في ناديهم، وطابت به أنفسهم، وقالوا: أنت شيخنا وسيدنا وابن سيدنا، وما فينا أحد يكره ذلك ولا يدفعه<sup>(3)</sup>.

وهناك صحابة آخرون معمرّون كان لهم أثر في الإسلام وحضور كبير، وقد أكرمهم

(1) انظر الأغاني: 379/15، وهذا الخبر ينفي ما قيل من أن لبيداً لم يقل شعراً في الإسلام.

(2) معجم الشعراء: 251، والإصابة: 468/2.

(3) المعمرّون: 47. ولا تكموا: لا تخفوا، والوطاء: خلاف الغطاء. والرشاء: الحبل يدلى به الدلو في البئر.

رسول الله ﷺ وعرف قدرهم؛ كصرمة بن أبي أنس الخزرجي<sup>(1)</sup>، وشريح بن هانئ المذحجي<sup>(2)</sup>، ومالك بن عامر الأشعري<sup>(3)</sup>.

ونجد بعضاً من أخبار المعمرين مع الخلفاء تدلنا على إكرامهم لهم، ورأفتهم بهم وبحالهم، وإشفاقهم على ما حلَّ بهم من عجز الشيخوخة وضعفها؛ فمن ذلك أن الشاعر المعمر أمية بن الأسكر الكناني كان له ابن تركه وهاجر، وخرج للجهاد في سبيل الله في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فطالت غيبته، فخاطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه كي يردّه فلم يردّه، فأتاه يوماً وهو في مسجد رسول الله ﷺ، وأنشده أبياتاً تبين شوقه، وسوء حاله بعد فراق ابنه، وحاجته إليه وهو في هذه السن؛ منها قوله:

سَأَسْتَعْدِي عَلَى الْفَارُوقِ رَبًّا      لَهُ دَفَعَ الْحَجِيجُ إِلَى بُسَاقِ  
وَأَدْعُو اللَّهَ مَجْتَهِدًا عَلَيْهِ      بَبْطُنِ الْأَخْشَبِينَ إِلَى دُفَاقِ  
إِنَّ الْفَارُوقُ لَمْ يَزِدْ كِلَابًا      إِلَى شَيْخَيْنِ هَامُهُمَا زَوَاقِ

فلما سمع عمر رضي الله عنه الأبيات بكى بكاءً شديداً، وأمر بردّ كلاب، وأمره أن يلزم أبويه ما بقيا<sup>(4)</sup>؛ وهذا يدل على احترامه لسنّ هذا الرجل، وشعوره به، وسعة صدره إذ لم يأخذ عليه أيّ مأخذ لما قاله، وإنما ردّ إليه ابنه وأثلج صدره؛ ولعلَّ عُمرَ ظنَّ في أوّل الأمر أن الرجل يريد عودة ابنه خوفاً عليه مما يكون في الحرب فلم يَزِدْهُ، فلما تبين له أنّ الأمر خلاف ذلك بما ذكر أمية من حاجته وحاجة امرأته إلى ولدهما، رقّ قلبه لهما، وأمره بالعودة إليهما.

(1) انظر ترجمته في الديوان: 149.

(2) انظر ترجمته في الديوان: 144.

(3) انظر ترجمته في الديوان: 331.

(4) انظر الديوان: 41.

## الفصل الثاني

### مصادر شعر المعمرين وتوثيقه

لابد قبل دراسة شعر المعمرين موضوعياً وفنياً من الوقوف عند مصادر شعرهم، وتوثيق ذلك الشعر، ولذلك سيتناول هذا الفصل أولاً المصادر المفقودة التي تضمنت أخبارهم وأشعارهم، ثم المصادر المطبوعة من الدواوين المفردة، ودواوين القبائل، ثم المصادر المختلفة التي أخذ عنها شعرهم المجموع، ثم أثر الضياع في شعرهم، ويقف بعدها عند توثيق شعرهم المجموع؛ فيتحدث عن الاضطراب في نسبة بعض أشعارهم، سواء أكان ذلك الاضطراب بين الشعراء المعمرين أنفسهم، أم بينهم وبين غيرهم من الشعراء، لتمييز شعر المعمرين من الأشعار التي نسبت إليهم وليست لهم، ثم سيقف عند النحل في أشعارهم؛ لتمييز الشعر الصحيح فيها من الشعر المتهم.

#### أولاً- مصادر شعر المعمرين:

##### 1 - رواية أشعارهم وتدوينها، وفقدان مصادر شعرهم:

كانت العرب تتناقل أشعار المعمرين وترويه كما كانت تتناقل الشعر العربي عامة وترويه، وتهتم به اهتماماً عظيماً؛ فالشعر مفخرة العرب، وسجل مآثرها، وديوان حكمتها، وفنها الخالد الذي حفظ تاريخها وحضارتها، وقد نزل من النفس العربية منزلة رفيعة، فصوّر حياة أهله بكل ما فيها من مظاهر البطولة والشرف، والعصبية والغضب، والوفاء والعزة والكرم، وصوّر نفوسهم تصويراً واقعياً تجلت فيه مظاهر الخير كما بدت فيه دواعي الشر.

ولم يكن العرب يعتزون بمكرمة اعتزازهم بالشعر؛ وفي ذلك قال الجاحظ: «فكلّ أمة تعتمد على استيفاء مآثرها، وتحصين مناقبها على ضرب من الضروب، وشكل من الأشكال، وكانت العرب في جاهليتها تحتال في تخليدها بأن تعتمد في ذلك على الشعر الموزون والكلام المقفى، وكان ذلك هو ديوانها»<sup>(1)</sup>.

وقال ابن سلام: «وكان الشعر في الجاهلية ديوان علمهم، ومنتهى حُكمهم، به

(1) الحيوان: 1/71-72.



يأخذون، وإليه يصيرون»<sup>(1)</sup>. وقال أيضاً: «قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: كان الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه»<sup>(2)</sup>.

ولذلك «كانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر أتت القبائل فهنأتها بذلك، وصنعت الأطعمة، واجتمعت النساء يلعبن بالمزاهر، كما يصنعن في الأعراس، وتباشر الرجال والولدان؛ لأنه حماية لأعراضهم، وذُبُّ عن أحسابهم، وتخليدٌ لِمآثرهم، وإشادة بذكرهم، وكانوا لا يَهْنُتُون إلاّ بغلام يُولد، أو فرس تُنتَج، أو شاعر يُنبَغ فيهم»<sup>(3)</sup>.

والعودة إلى أشعار المعمرين وأخبارهم تُوقِّفُنَا على أخبار كثيرة تبين اهتمام العرب برواية أخبارهم وأشعارهم، ولاسيما أبناء القبيلة التي ينتمي إليها الشاعر، وسأذكر بعض الأمثلة التي تدل على انتشار رواية شعرهم وتناقلها بين العرب؛ فمن ذلك ما ذكره أبو حاتم في خبر ثعلبة بن كعب الأوسي؛ قال: «وعاش ثعلبة بن كعب... فيما ذكر ابن الكلبي عن عبد الحميد بن أبي عبس الأنصاري، عن أشياخ قومه ثلاثمئة سنة...»<sup>(4)</sup>. وما ذكره أيضاً عن ربيعة بن عبد الله البجلي، قال: «قال ابن الكلبي: حدثني به عُليُّ بن محمد البجلي، وقال: (أبيات)»<sup>(5)</sup>.

ومنه أيضاً ما ورد في خبر الحارث بن حبيب الباهلي، قال: «وعاش الحارث بن حبيب الباهلي... ستين ومئة سنة فيما ذكر هشام عن طارق بن حمزة الغنوي عن رجل من باهلة، كان عالماً»<sup>(6)</sup>.

ومنه ما جاء في خبر حارثة بن عبيد الكلبي، وكان قد حُجب دهرًا طويلاً لمّا طال عمره؛ قال أبو حاتم: «قال هشام: وقال لي شَمْلَةُ بن مُغيث، رجل من ولده، قال: أظنه عاش خمسمئة سنة، قال: وأنشدني شملة له: (أبيات)»<sup>(7)</sup>.

(1) طبقات فحول الشعراء: 22.

(2) المصدر نفسه: 22.

(3) العمدة: 1/153.

(4) المعمرّون: 90.

(5) المصدر السابق: 96.

(6) المصدر نفسه: 96.

(7) المصدر نفسه: 94.

فهذه الأخبار تدل على انتشار أشعارهم وأخبارهم وتناقلها بين العرب، وقد استمر أمر رواية شعرهم وتناقله إلى أن أتى عصر التدوين، ونهض العلماء والرواة المحترفون بالرواية نهضة عظيمة، كان من شأنها جمع الشعر وتدوينه، وتأليف مؤلفات شتى فيه، وأمّا أشعار المعمرين فإنّ أقدم إشارة إلى مؤلف يجمع أخبارهم وأشعارهم في سفر واحد كانت - فيما ذكره ابن النديم - أن هشام بن محمد بن السائب الكلبي (204هـ) صنّف كتاباً سمّاه (المعمرين)<sup>(1)</sup>، وابن الكلبي عالم بأنساب العرب وأخبارها وأيامها ومثالبها ومناقبها، ولاشك أنه ذكر في هذا الكتاب أخبار المعمرين المختلفة، وروى أشعارهم ولاسيما تلك التي قالوها في أمر شيخوختهم وهرمهم.

وذكر ابن النديم مؤلفاً آخر صنّفه الهيثم بن عدي الطائي (207هـ) وسمّاه أيضاً (المعمرين)<sup>(2)</sup>، وكان الهيثم عالماً بالشعر والأخبار والمثالب والمناقب والمآثر والأنساب، ولاشك أنه يشبه في محتواه كتاب ابن الكلبي، وأنه عرض فيه تراجم وأشعاراً للشعراء المعمرين.

ولا نجد في المصادر القديمة إشارة إلى هذين الكتّابين، ولكن تبعاً لما ذكره ابن النديم لا يستبعد أن يكون ابن الكلبي أول من غني بشعر المعمرين ونهض بجمعه، ويؤيد هذا ما كان يذكره أبو حاتم السجستاني من روايات تتصل مباشرة بابن الكلبي<sup>(3)</sup>.

وقد اعتنى عدد من العلماء بأشعار المعمرين مُفَرَّدَةً، فجمعوا دواوين عدد منهم، وجمعت بعض أشعارهم مع أشعار قبائلهم؛ وسيأتي بيان ذلك في الحديث القادم.

## 2 - مصادر شعرهم المطبوعة:

### أ - الدواوين المفردة:

تعدّ دواوين الشعراء من أهم مصادر الشعر الجاهلي والإسلامي التي حفظت لنا أشعارهم، وقد أشار الدكتور ناصر الدين الأسد إلى قيمتها وفائدتها الكبيرة عندما قال: «وإنّما المصدر الأصيل الذي يصح للباحث المحقق أن يطمئن إليه ويعتمد عليه، هو هذه

(1) الفهرست: 141.

(2) المصدر السابق: 145.

(3) انظر المعمرين: 35، 90، 94، 96، 97.

الدواوين الشعرية التي اقتصرت على الشعر نفسه واتخذته غاية لذاته، وأفرغ جامعوها وشراحها جهدهم في التثبت من صحة كل قصيدة بل كل بيت، والتحقق من نسبته إلى شاعره، ودفع ما لا تثبت لهم صحته أو نسبته، والنص على ما يشكون فيه منه... هذه الدواوين وحدها هي المصدر الأول الوحيد الذي يعتمد عليه في إثبات صحة الشعر، وفي التحقق من نسبته إلى شاعر بذاته»<sup>(1)</sup>.

وقد حظي بعض الشعراء المعمرين بعناية العلماء والشرّاح واهتمامهم، فعملوا على جمع أشعارهم مستقلة عن شعر قبيلتهم، وكان معظم هؤلاء من الشعراء المشهورين، أمّا الشعراء المغمورون فلا أثر لدواوين مفردة لهم، وفيما يأتي حديث عن تلك الدواوين مع ترجمة يسيرة لأصحابها؛ لأن تراجعهم لم ترد في الديوان المصنوع.

#### الحارث بن حلزة اليشكري البكري:

شاعر جاهلي، شهد حرب البسوس بين بكر وتغلب، وهو أحد شعراء المعلقات، ولشعره وأخباره قيمة تاريخية؛ إذ تطلعنا على كثير من أخبار المعارك التي دارت بين القبيلتين، ولاسيما تلك التي خسرتها تغلب، ومنها ما كان بينها وبين كندة والعباد وبني عتيق وقضاعة وإياد وتميم<sup>(2)</sup>.

طُبِعَ شعره المستشرق (كرنكو) نقلاً من مخطوط في مجلة المشرق، عدد 8، 1922م، وذكر الأصمعي أنه قال معلقته وهو «ابن مئة وخمس وثلاثين سنة»<sup>(3)</sup>.  
ثم جُمع (طلال حرب) شعره مع شعر بكر وأخبار حرب البسوس، وطبع في دار صادر 1996.

#### حسان بن ثابت الأنصاري:

شاعر مخضرم صحابي، من أبرز شعراء الدعوة الإسلامية، قيل: إنّه عاش مئة وعشرين

(1) مصادر الشعر الجاهلي: 613.

(2) ديوانه: 7، وانظر طبقات فحول الشعراء: 1/151، والشعر والشعراء: 1/197، والأغاني: 11/42، وخزانة الأدب: 325-326/1.

(3) خزانة الأدب: 1/325.

سنة، ستين في الجاهلية وستين في الإسلام، ومات سنة (54هـ)<sup>(1)</sup>.

حقق ديوانه (عبد الرحمن البرقوقي)، وطبعته المطبعة الرحمانية بمصر (1347هـ/1929م)، ثم طبع طبعة أخرى في مصر (1974م) خرّجها الدكتور (سيد حنفي حسنين)، وراجعها حسن كامل الصيرفي.

#### الحطّية:

هو جرول بن أوس العبسيّ، أبو مُليكة، شاعر مخضرم، اشتهر بهجائه المقذع، كان رقيق الإسلام، ارتد مع المرتدين ثم عاد، إلّا أن أثر الإسلام بقي ضعيفاً في نفسه<sup>(2)</sup>. ذكر الذهبي أنّه عمّر مئة وعشرين سنة<sup>(3)</sup>.

حقق ديوانه (نعمان أمين طه) وهو بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني، وقد طبع في مصر طبعة أولى 1958م، وآخر طبعة في مكتبة الخانجي في القاهرة 1987م.

#### تميم بن أبي بن مُقبل العجلانيّ العامريّ:

شاعر مخضرم، أدرك الإسلام فأسلم، إلّا أنّه بقي ييكي أهل الجاهلية، كان أعور، ويعتدّ لذلك من عُوران قيس عيلان، عمّر مئة وعشرين سنة، أدرك زمن معاوية بن أبي سفيان، قضى سني عمره في البادية ولم يغادرها إلى حواضر الأمصار؛ فبقي شعره بدوياً<sup>(4)</sup>.

حقق ديوانه الدكتور (عزة حسن)، وأخرجته وزارة الثقافة والإرشاد القومي في دمشق، 1962م.

(1) انظر السيرة النبوية: 168/1، 98/3، 239، وطبقات فحول الشعراء: 53/1، والشعر والشعراء: 305/1، والكمال في الأدب: 626/2-628، وتاريخ الطبري: 525/2، ومروج الذهب: 234/2، والأغاني: 134/4، 157/15، ورسالة الغفران: 234، وجمهرة أشعار العرب: 614، والإصابة: 325/1.

(2) انظر طبقات فحول الشعراء: 81، 87، 93، والشعر والشعراء: 322/1، والأغاني: 157/2، وجمهرة أشعار العرب: 820، والإصابة: 377/1، والخزانة: 406/2، 287/3.

(3) أهل المئة فصاعداً: المورد، المجلد الثاني، العدد الرابع، كانون الأول 1973، ص 115.

(4) انظر المحبر: 325، وطبقات فحول الشعراء: 150/1، والشعر والشعراء: 218-221، والإصابة: 582-583، والخزانة: 231/1-233.

### دريد بن الصَّمّة الجشمي:

شاعر جاهلي، أدرك الإسلام ولم يسلم، وقُتل يوم حنين كافراً، ذكره أبو حاتم في المعمرين، وقال: إنّه عاش نحواً من مئتي سنة حتى سقط حاجباه على عينيه<sup>(1)</sup>.

وذكر السهيلي عن ابن إسحاق أنه كان يبلغ يوم حنين ستين ومئة سنة، وروى من طريق آخر أنه كان ابن عشرين ومئة<sup>(2)</sup>.

جمع ديوانه وحققه (محمد خير البقاعي)، وطبع في دار قتيبة في دمشق (1401هـ-1981م).

### ذو الإصبع العدواني:

هو حُرثان بن مُحَرّث، شاعر جاهلي من حكماء العرب المشهورين، ذكره أبو حاتم، وقال: إنّه عاش ثلاثمئة سنة<sup>(3)</sup>، وهو أمرٌ مبالغ فيه.

جمع ديوانه وحققه (عبد الوهاب محمد علي العدواني، ومحمد نائف الدليمي)، وطبع في مطبعة الجمهورية في الموصل (1393هـ/1973م).

### زهير بن أبي سلمى المزني:

شاعر جاهلي من شعراء المعلقات، عدّه ابن سلام من شعراء الطبقة الأولى. لم يدرك الإسلام، وأدركه ابنه كعب وبجير وأسلموا<sup>(4)</sup>، ذكره أبو حاتم وقال: إنّه عاش مئة وعشرين سنة<sup>(5)</sup>، أكثر شعره في مدح (هرم بن سنان) و(الحارث بن عوف).

طبعت دار الكتب المصرية ديوانه بشرح أبي العباس ثعلب (291-200هـ)، 1944م. ثم أعاد الدكتور (فخر الدين قباوة) تحقيق الديوان بشرح ثعلب وشرح الأعلام الشنتمري، وأخرجه إخراجاً قيماً، وأشرفت دار الآفاق الجديدة في بيروت على طبعه (1402هـ/1982م).

(1) المعمرون: 27.

(2) الروض الأنف: 2/276. وانظر الشعر والشعراء: 2/749-752، والمؤتلف والمختلف: 163، والأغاني: 3/10، والعقد الفريد: 5/168-169.

(3) المعمرون: 113 وانظر الشعر والشعراء: 2/708-709 والأغاني: 3/79 وأمالى المرتضى: 1/176.

(4) طبقات فحول الشعراء: 1/63، والشعر والشعراء: 1/137-153.

(5) المعمرون: 83.

زهير بن جناب الكلبي:

شاعر جاهلي، عُمِّرَ زماناً طويلاً، وشارك في عدد من الأحداث الجاهلية المشهورة، ذكر أبو حاتم أنه عاش أربعمئة وعشرين سنة<sup>(1)</sup>.

جمع شعره وحققه الدكتور (محمد شفيق البيطار)، وطبعته دار صادر 1999م، واستبعد المحقق أن يكون عمره قد تجاوز 170 سنة، وأنه يرجح أن يكون قريباً من 154 سنة<sup>(2)</sup>.

عبيد بن الأبرص الأسدي:

شاعر جاهلي، من دهاة الجاهلية وحكمائها، جعله ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية<sup>(3)</sup>، ذكر أبو حاتم أنه عاش عشرين ومئتي سنة<sup>(4)</sup>، ويقال: بل ثلاثمئة سنة، وقال ابن قتيبة: إنه قتل وله ثلاثمئة سنة<sup>(5)</sup>، ولا يخلو هذا الكلام من المبالغة.

حقق ديوانه الدكتور (حسين نصار)، وطبع في مصر في مكتبة مصطفى البابي الحلبي 1957م، ثم حققه الدكتور (محمد علي دقة)، وطبع في دار صادر 2003م.

عمرو بن مَعْدِي كَرِب الزُّبَيْدِي:

أبو ثور، شاعر مخضرم، وفارس من فرسان الجاهلية والإسلام، أسلم في وفد من زبيد سنة تسع أو عشر (في أغلب الروايات)، ثم ارتدَّ مع المرتدين مستجيباً للأسود العنسي لما ظهر في اليمن، ثم رجع إلى الإسلام وجاهد مع المسلمين في فتوح الشام والقادسية<sup>(6)</sup>. ذكر الذهبي أنه عاش مئة وعشرين سنة<sup>(7)</sup>.

جمع ديوانه وحققه مطاع الطرايشي، وطبع في مجمع اللغة العربية بدمشق 1985م.

---

(1) المعمرون: 31.

(2) ديوانه: 33.

(3) طبقات فحول الشعراء: 1/268.

(4) المعمرون: 75.

(5) الشعر والشعراء: 1/268، وانظر ديوانه: 13.

(6) الطبقات الكبرى: 5/384، والأغاني: 15/208-244، والإصابة: 3/492.

(7) أهل المئة فصاعداً: 115.

### ليبد بن ربيعة العامري:

شاعر مخضرم من شعراء المعلقات، أحد الفرسان الأشراف في الجاهلية، أدرك الإسلام فأسلم، ذكره أبو حاتم وقال: إنه عاش مئة وعشرين سنة، وقيل بلغ عشرين سنة، وقيل عاش حتى بلغ مئة وأربعين سنة<sup>(1)</sup>. عدّه ابن سلام في الطبقة الثالثة مع النابغة الجعدي والشمّاخ وأبي ذؤيب الهذلي<sup>(2)</sup>.

حقق ديوانه الدكتور (إحسان عباس) وطبع في الكويت 1962م.

### النّمير بن تَوَلب العُكَلِيّ:

شاعر مخضرم، أدرك الإسلام وهو كبير فأسلم وحسن إسلامه<sup>(3)</sup>، ذكر أبو حاتم أنه عاش مئتي سنة حتى أنكر بعض عقله<sup>(4)</sup>.

جمع ديوانه وحققه الدكتور (نوري حمودي القيسي)، وطبع في بغداد، ثم أعاد طبعه مع مجموعة من دواوين بعض شعراء صدر الإسلام تحت عنوان (شعراء إسلاميون)، وطبع في بيروت (1405هـ/1984م).

### أبو زيد الطائي:

هو حرمل بن المنذر، شاعر جاهلي قديم، تضاربت الآراء حول إسلامه. ذكره أبو حاتم، وقال: إنه عاش مئة وخمسين سنة<sup>(5)</sup>، وألحقه ابن سلام بالطبقة الخامسة من الإسلاميين<sup>(6)</sup>.

جمع ديوانه الدكتور (حمودي نوري القيسي)، وسمّاه (شعر أبي زيد الطائي)، وطبع في بغداد (1386هـ/1967م)، وساعد المجمع العلمي العراقي على نشره، ثم أعاد الدكتور القيسي طباعته مع مجموعة من دواوين بعض شعراء صدر الإسلام (شعراء إسلاميون)، وطبع في بيروت (1405هـ/1984م).

(1) المعمرون: 76-79.

(2) طبقات فحول الشعراء: 110.

(3) الإصابة: 3/572-573.

(4) المعمرون: 79.

(5) المعمرون: 108.

(6) طبقات فحول الشعراء: 2/593.

### التابغة الجعدي:

هو قيس بن عبد الله، شاعر مخضرم، أدرك الإسلام فأسلم<sup>(1)</sup>؛ ذكرت أقوال عدّة في تعميره؛ فقد قال أبو حاتم: إنه عمّر مئتي سنة<sup>(2)</sup>، وقال ابن قتيبة: إنه مات وهو ابن مئتين وعشرين سنة<sup>(3)</sup>، ونقل الأصفهاني أنه عمّر مئة وثمانين سنة<sup>(4)</sup>، وذكر الشريف المرتضى أنه مات وهو ابن عشرين ومئة سنة بأصبهان<sup>(5)</sup>، ونقل ابن حجر عن الأصمعي أنه عاش مئتين وثلاثين سنة<sup>(6)</sup>.

وهو من شعراء الطبقة الثالثة من الشعراء الجاهليين عند ابن سلام<sup>(7)</sup>.

أما ديوانه فقد جمعه (عبد العزيز رباح)، وطبع في دمشق في المكتب الإسلامي (1384هـ/1964م).

### الأبیرد بن المُعَدَّر الرّياحي:

شاعر من شعراء صدر الإسلام وأول دولة بني أمية، شعره بدوي فصيح، وفد على الخلفاء فمدحهم<sup>(8)</sup>، ذكر أبو حاتم أنه عمّر مئة وعشرين سنة<sup>(9)</sup>.

جمع شعره الدكتور (نوري حمودي القيسي) مع مجموعة من الشعراء الأمويين، وجاء الكتاب تحت عنوان (شعراء أمويون)، وطبع في عالم الكتب في بيروت (1405هـ/1985م).

### أرطاة بن سُهَيَّة المُرِّي:

شاعر من شعراء صدر الإسلام والدولة الأموية، عاصر جريراً والفرزدق، ولم يثبت

(1) الإصابة: 3/537-540.

(2) المعمرون: 81.

(3) الشعر والشعراء: 1/290.

(4) الإصابة: 3/537-540.

(5) أمالي المرتضى: 1/264.

(6) الإصابة: 3/537.

(7) طبقات فحول الشعراء: 1/123.

(8) الأغاني: 13/126-139.

(9) المعمرون: 75.



لقاؤه لهما؛ لأنه كان يسكن الحجاز، وكانا يسكنان البصرة، وكانت له مشاركة واسعة في شعر النقائص، اتصل بعدد من خلفاء بني أمية ومدحهم؛ ومنهم: معاوية بن أبي سفيان، ومروان بن الحكم، وعبد الملك بن مروان<sup>(1)</sup>.

عُمِّر طويلاً، ويقال: إنه أتت عليه مئة وثلاثون سنة، وقيل: أكثر من ذلك<sup>(2)</sup>. جمع شعره وحققه (صالح محمد خلف) في مجلة المورد، المجلد السابع، العدد الأول 1978م.

#### أبو الطمحان القيني:

هو حنظلة بن الشَّرقي، أحد بني القين من قضاة، شاعر فارس صعلوك كثير الأسفار، أدرك الجاهلية والإسلام، وأسلم حين فشا الإسلام في حضر موت، إلا أنه لم يرَ النبي ﷺ<sup>(3)</sup>، وقد اتفقت المصادر على أنه عاش مئتي سنة.

جمع شعره وحققه (محمد نايف الدليمي) في مجلة المورد، المجلد السابع عشر، العدد الثالث 1988م.

#### عمرو بن كلثوم التغلبي:

شاعر جاهلي قديم، من أبرز فرسان تغلب وساداتها، وأحد شعراء المعلقات، اشتهر بقتله عمرو بن هند الملك؛ لأنَّ أُمَّ الملك حاولت أن تستخدم أمه، وكانت أمه ذات نسب وشرف؛ فأبوها مهلهل، وعمها كليب، وزوجها كلثوم، وابنها عمرو، وكلهم من أشراف العرب وساداتها، فأنفت واستعظمت أن يطلب إليها ذلك، واستغاثت بابنها، فأتى على رأس ابن هند في لحظتها<sup>(4)</sup>.

عدّه بعض القدماء من المعمرين، وذكروا أنه مات عن مئة وخمسين عاماً<sup>(5)</sup>، طبع شعره المستشرق (كرنكو) في مجلة المشرق 1922، ثم جمع شعره وحققه الدكتور (علي أبو

(1) الإصابة: 101/1-102 والأغاني: 29/13-44.

(2) الإصابة: 101/11-102.

(3) الإصابة: 115/4.

(4) انظر طبقات فحول الشعراء: 151، والشعر والشعراء: 234-236، والأغاني: 52/11-60، والمؤتلف والمختلف:

155، ومعجم الشعراء: 202، ونشوة الطرب: 646-649، وخزانة الأدب: 3/183، وديوانه: 9-34.

(5) الأغاني: 11/59، ومعجم الشعراء: 202، وسمط اللاكي: 636.

زيد)، وطبعته دار سعد الدين في دمشق 1412هـ/1991م.

## ب - دواوين القبائل:

حفظت لنا المصادر العربية القديمة أسماء عدد من دواوين القبائل التي جمعها العلماء والرواة القدماء، وما أشد أسف الباحث إذا ما علم أنّ صروف الدهر لم تبقِ إلا على ديوان واحد من هذه الدواوين الكثيرة؛ هو ديوان هذيل، ولم يصل إلينا كاملاً.

وكانت كتب القبائل تلك تضم بين دفتيها قصائد كاملة ومقطعات قصيرة، وأبياتاً متفرقة لشعراء تلك القبيلة أو بعضهم، وربما حوت جميع شعر شاعر منهم وديوانه كاملاً، إلى جانب ما حوته من الأنساب والأخبار والقصص والأحاديث عن الشعراء، ومناسبات القصائد، وشرح بعض أبياتها، وبيان ما فيها من حوادث تاريخية وشخصيات مهمة، فيأتي ديوان القبيلة سجلاً لحوادثها وأيامها، وديواناً لمفاخرها ومآثرها، وبضياح دواوين القبائل ضاع كل هذا من أيدينا.

إلا أنّ هناك مجموعة من الباحثين في عصرنا وقفوا على قيمة إعادة جمع دواوين القبائل؛ فعملوا على جمع بعضها مما توافر لهم في المصادر العربية، ودرسوا الشعر الذي فيها دراسة شاملة، فكان من عملهم هذا أن نهض نهضة عظيمة بالشعر العربي، وعوّض شيئاً مما فاتنا وضاع بضياح تلك الدواوين.

وإذا ما عدنا إلى تلك الدواوين وجدنا فيها شعراً غير قليل لبعض الشعراء المعمرين، وفيما يأتي عرض لأولئك الشعراء الذين جمع شعرهم في دواوين القبائل، مع تراجم يسيرة لهم، وإشارة إلى مواضع تراجمهم وشعرهم في ديوان قبيلتهم.

ديوان أسد، أشعار الجاهليين والمخضرمين: جمع وتحقيق ودراسة الدكتور (محمد علي دقة)، طبع في دار صادر بيروت 1999م، وهو رسالة لنيل درجة الدكتوراه من جامعة دمشق.

وفيه أشعار ثلاثة من الشعراء المعمرين هم:

### ثوب بن ثلدة الأسدي:

شاعر مخضرم، عمّر في الجاهلية دهرًا، وأدرك الإسلام، ووفد على معاوية بن أبي

سفيان، ذكر أبو حاتم أنه عاش عشرين ومئتي سنة<sup>(1)</sup>، وقال ابن الأثير: «بلغ مئة وعشرين سنة»<sup>(2)</sup>، وقال ابن منظور: «بلغ مئتي سنة وأربعين سنة»<sup>(3)</sup>.  
وبلغ مجموع شعره ستة أبيات<sup>(4)</sup>.

#### أبو السَّمَل الأسدي:

هو سمعان بن هُبَيْرَة، شاعر مخضرم، أدرك النبي ﷺ ولم يره، وأسلم ثم ارتد عن الإسلام، وشهد حرب الردة مع طليحة بن خويلد الأسدي، ثم رجع ونزل الكوفة في الإسلام، وشهد وقعة صفين مع علي بن أبي طالب عليه السلام<sup>(5)</sup>، ذكر أبو حاتم أنه عاش سبعا وستين ومئة سنة<sup>(6)</sup>.

بلغ مجموع شعره (31) بيتاً، فيها الرثاء والفخر والعتاب والشكوى والحكمة.

#### عباد بن أنف الكلب الصيداوي:

شاعر جاهلي، أدرك الإسلام في آخر عمره ولم يسلم، وهو أحد الأشراف العرجان، طعنه سُمَيْر بن الحارث الضبي فأعرجه<sup>(7)</sup>. عُمِّر طويلاً؛ ذكر أبو حاتم أنه عاش عشرين ومئة سنة<sup>(8)</sup>.

بلغ ما جمع من شعره أربعة وعشرين بيتاً في الفخر وفعل الدهر بالناس<sup>(9)</sup>.

ديوان شعراء بني كلب بن وبرة، أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية والإسلام: جمعه وحققه الدكتور (محمد شفيق البيطار)، وطبع في دار صادر بيروت (2000م)، وهو رسالة لئيل درجة الدكتوراه من جامعة دمشق. وقد تضمن الديوان شعر ثمانية من الشعراء المعمرين،

(1) المعمرون: 84.

(2) أسد الغابة: 250/1.

(3) مختصر تاريخ دمشق: 349/5.

(4) انظر ديوان أسد: 553-556.

(5) الإصابة: 115/2، 99/4.

(6) المعمرون: 65.

(7) البرصان والعرجان: 125.

(8) المعمرون: 55.

(9) انظر ديوان أسد: 83-91.

إلى جانب شعر زهير بن جناب الكلبي الذي أفرد له الدكتور البيطار ديواناً فيما بعد. والشعراء الثمانية هم:

#### امروء القيس بن حُمام الكلبي:

شاعر جاهلي قديم، عاصر زهير بن جناب الكلبي ومهلهلاً وامراً القيس بن حجر الكندي، وله أخبار معهم، عُمر دهرًا، قال ابن الكلبي: «وكان من المعمرين»<sup>(1)</sup>، وذكره أبو حاتم في المعمرين، ولم يذكر ما بلغ من العمر<sup>(2)</sup>.

وقد بلغ مجموع شعره أحد عشر بيتاً، فيها وصف الديار والفخر وحديث عن الهرم<sup>(3)</sup>.

#### بحر بن الحارث الكلبي:

شاعر جاهلي، أبو بطن فيه عدد وشرف.

ذكره أبو حاتم وقال: إنه عاش مئة وخمسين سنة، وأدرك الإسلام فلم يسلم<sup>(4)</sup>. وصل من شعره ثلاثة أبيات يذكر فيها طول عمره<sup>(5)</sup>.

#### حارثة بن صخر الكلبي:

شاعر جاهلي، أدرك الإسلام، فلم يسلم، وأسلم ابنه جناب بن حارثة بن صخر، وهاجر إلى المدينة، فبكى عليه أبوه حارثة وقال شعراً في ذلك<sup>(6)</sup>.

ولم يبقَ من شعره إلا سبعة أبيات في البكاء على ابنه جناب<sup>(7)</sup>.

#### حارثة بن العُبَيْد الكلبي:

شاعر جاهلي، عُمر حتى أدرك الإسلام وهو لا يعقل، ذكره أبو حاتم وجاء في خبره: «وأدرك الإسلام، وقد حُجب دهرًا طويلاً، قال أبو حاتم: قال هشام: وكذا كانت العرب

---

(1) النسب الكبير: 599/2.

(2) المعمرون: 71.

(3) انظر ديوان بني كلب: 73-81.

(4) المعمرون: 75.

(5) انظر ديوان بني كلب: 220-222.

(6) المعمرون: 72.

(7) انظر ديوان بني كلب: 139-140.

تفعل بالكبير منهم تحجبه، قال هشام: وقال لي شملة بن مُغيث - رجل من ولده - قال: أظنه عاش خمسمئة سنة<sup>(1)</sup>». وأن يكون عمره كذلك أمر بعيد، وقد قَدَّر الدكتور البيطار عمره بـ (150) عاماً<sup>(2)</sup>.

وصل من شعره خمسة أبيات فقط<sup>(3)</sup>.

**حارثة بن مُرة الكلي:**

شاعر جاهلي، تفرَّد أبو حاتم السجستاني بذكره، فقال: «وقالوا: عاش حارثة بن مرة... خمسين ومئة سنة»<sup>(4)</sup>.

لم يبقَ من شعره إلا ستة أبيات في الشكوى من الدهر<sup>(5)</sup>.

**سَعْنَةُ بن سَلَامَةَ الكلي:**

شاعر جاهلي من فرسان الجاهلية، عدّه أبو حاتم في المعمرين، فذكر أنّه عاش حتى كبر واختلط عقله، فترك الغزو بقومه، وكان يظعن معه قومه إذا ظعن، ويقيمون إذا أقام<sup>(6)</sup>. بقي من شعره ثلاثة أبيات ذكر فيها ما كان من طاعة قومه في ظعنه وإقامته<sup>(7)</sup>.

**مسعود بن مَصَاد الكلي:**

شاعر جاهلي، ذكره أبو حاتم فقال: «قالوا: وعاش مسعود بن مَصَاد بن حِصْن... مئة سنة وأربعين سنة»<sup>(8)</sup>.

بقي من شعره أحد عشر بيتاً فيها الفخر بنفسه، وحديث عن طول عمره وتقلّب دهره<sup>(9)</sup>.

---

(1) المعمرين: 94.

(2) ديوان بني كلب: 156-158.

(3) المصدر السابق: 158.

(4) المعمرين: 95.

(5) انظر ديوان بني كلب: 152-153.

(6) المعمرين: 99.

(7) انظر ديوان بني كلب: 238-240.

(8) المعمرين: 70.

(9) انظر ديوان بني كلب: 93-97.

## هبل بن عبد الله الكلبي:

شاعر جاهلي، جدُّ الشاعر المعمر زهير بن جناب، ذكره أبو حاتم فقال - فيما نقله عن هشام ابن الكلبي عن أبيه عن أشياخهم من بني كلب - : «إنه عاش سبعمئة سنة حتى، خرف فضحك منه بنو بنيه وبنو بناته وبنو أخيه ونفر من قومه، فقال شعراً في ذلك. وأن يصل عمره إلى هذا الحد أمر مبالغ فيه<sup>(1)</sup>.

لم يصل من شعره إلا ثلاثة أبيات قالها في خبره مع القوم الذين ضحكوا منه<sup>(2)</sup>.

- شعراء قبيلة طيء، أخبارهم وأشعارهم في العصرين الجاهلي والإسلامي: بحث أعدّه الدكتور أحمد عبد المنعم حالي ليل درجة الدكتوراة في الآداب من جامعة دمشق.  
وفيه أشعار عشرة من الشعراء المعمرين؛ وهم:

## أوس بن حارثة الطائي:

شاعر جاهلي، كان سيداً مشهوراً، حكيماً حليماً، يضرب به المثل في الجود والكرم، وكان معاصراً لحاتم الطائي، ذكره أبو حاتم وقال: «إنه» عاش مئتي سنة وعشرين سنة، حتى هرم وذهب سمعه وعقله، وكان سيّد قومه، وفي بيتهم، فبلغنا أن بنيه ارتحلوا وتركوه في عرصتهم حتى هلك فيها ضيعةً، وهم يسبون بذلك اليوم<sup>(3)</sup>.

بلغ مجموع شعره ستة عشر بيتاً، تنوعت موضوعاتها بين الفخر والمدح<sup>(4)</sup>.

## حامل بن حارثة الطائي:

شاعر جاهلي، شريف من الرؤساء، ذكره أبو حاتم فقال: «وعاش حامل بن حارثة... ثلاثين ومئتي سنة، قال: حدثنا شيخ من بني عُكوة من طيء، وكان حامل ير حل إلى الملوك في قومه، فقال حين بلغ ثمانين ومئة سنة: (ثلاثة أبيات)<sup>(5)</sup>. وهي كل ما بقي من شعره<sup>(6)</sup>.

(1) المعمر: 36-37.

(2) انظر ديوان بني كلب: 258-262.

(3) المعمر: 45.

(4) انظر ترجمته في شعراء قبيلة طيء، الدراسة: 328، والديوان: 18.

(5) المعمر: 97.

(6) شعراء طيء، الدراسة: 341، والديوان: 79.

### سيف بن وهب الطائي:

شاعر جاهلي، ذكره أبو حاتم، ونقل عن ابن الكلبي أنه عاش ثلاثمئة سنة<sup>(1)</sup>، ونقل عنه أيضاً عن محمد بن عبد الرحمن الأنصاري أنه عاش مئتي سنة. لم يبقَ من شعره إلا أبيات خمسة قالها في طول عمره وفناء شبابه<sup>(2)</sup>.

### طبيب بن أدد:

شاعر جاهلي قديم، وهو جدُّ ينتهي إليه نسب الطائيين، وقيل: اسمه جُلْهُمَة، وطبيب لقبه<sup>(3)</sup>، وقد عدّه أبو حاتم في المعمرين فقال: «قالوا: وعاش طبيب بن أدد خمسمئة سنة، وذكر هشام أنه سمع أشياخاً من طبيب يذكرون ذلك، وأنه حمل من جَبَلِه باليمن - وكان يقال له (ظريب) - إلى جبلي طبيب، فنُسِبَا إليه، وأقام بهما حيناً، وقتل العادي الذي كان بالجبليين»<sup>(4)</sup>.

بقي من شعره اثنا عشر بيتاً فيها خبر انتقاله من اليمن إلى الجبلين، والفخر بنسبه إلى اليمن<sup>(5)</sup>.

### عَرَام بن المنذر الطائي:

شاعر مخضرم، قال ابن حجر: «أدرك الجاهلية والإسلام، وبقي إلى رأس المئة من الهجرة»، ذكره أبو حاتم وقال في خبره: «وأدخل على عمر بن عبد العزيز [رحمه الله] ليُزَمِّن، قالوا: وكان عُمَرُ في الجاهلية دهنراً طويلاً، فقال له عمر: ما زَمَانُكَ هذه؟ فقال:

ووالله ما أدري أأدرَكْتُ أُمَّةً      على عهد ذي القَرْنَيْنِ أم كنتُ أقْدَمَا  
متى تَنْزِعَا عَنِّي القميصَ تَبَيَّنَا      جَاجِي لم يُكْسِنَ لِحماً ولا دَمًا»<sup>(2)</sup>

(1) المعمرون: 53.

(2) شعراء طبي، الدراسة: 353، والديوان: 126.

(3) شعراء طبي: 355.

(4) المعمرون: 91.

(5) شعراء طبي، الدراسة: 355، والديوان: 129.

وهذا كل ما بقي من أخباره وشعره<sup>(1)</sup>.

### عمرو بن المُسَبِّح الطَّائِي:

شاعر مخضرم، أدرك النبي ﷺ، ووفد عليه وأسلم وهو ابن خمسين ومئة سنة، ومات في خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه<sup>(2)</sup>. ولم يبق من شعره إلا بيتان قالهما في تعميره<sup>(3)</sup>.

### الجَرَنْفَش بن عَبْدَةَ الطَّائِي:

شاعر إسلامي، ذكره أبو حاتم السجستاني، وقال إنه عاش ثلاثين ومئة سنة<sup>(4)</sup>، ولم تذكر المصادر شيئاً عن إسلامه، إلا أنه صُنِّف في الشعراء المسلمين لطول سلسلة النسب عنده، ولما ورد في شعره من معاني إسلامية، وقد بقي من شعره أربعة عشر بيتاً موضوعاتها مختلفة؛ فيها المدح والشكوى والثناء وحديث عن عماء وطول عمره<sup>(5)</sup>.

### جرونة بن يزيد الطَّائِي:

شاعر إسلامي، ذكره أبو حاتم السجستاني، وذكر في خبره أنه كان ينزل بَلَخَ خراسان، نزلها أيام عبد الله بن عامر، وهو ابن قريب من مئة سنة، وقتل مع سورة بن أبجر التميمي<sup>(6)</sup>، ضربت يده يوم زحف الترك إلى الأحنف بن قيس فَشَلَّتْ، فأعطاه الأحنف ديتها<sup>(7)</sup>، وقد بلغ ما جُمع من شعره واحداً وأربعين بيتاً، قال معظمها في وقائعه ضد الترك، وعرض فيها أيضاً لطول عمره وكبره، ولوم امرأته له على الغزو والجهاد وهو في عمر كبير<sup>(8)</sup>.

### عدي بن حاتم الطَّائِي:

شاعر إسلامي، ابن أبرز أجواد العرب حاتم الطائي، كان رئيس قومه في الجاهلية

(1) شعراء طي، الدراسة: 263، والديوان: 175.

(2) المعمر: 97.

(3) شعراء طي، الدراسة: 367، والديوان: 190.

(4) المعمر: 99.

(5) شعراء طي، الدراسة: 389، والديوان: 289.

(6) عبد الله بن عامر: أمير فاتح، افتتح خراسان صلحاً، وكان والياً على البصرة أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه؛ جمهرة أنساب العرب: 75. وسورة بن أبجر: صاحب سمرقند، قتله الترك. جمهرة أنساب العرب: 229.

(7) المعمر: 67-70.

(8) شعراء طي، الدراسة: 389، والديوان: 294.



والإسلام، أسلم سنة تسع للهجرة، وصحب النبي ﷺ، غير أنه لم يقدم عليه في وفد طيء، ولمّا أتى النبي ﷺ أكرمه وحّدته، ولمّا كانت الردة ثبت على إسلامه، ومنع قومه من الردة بثبوتهم على الإسلام وحسن رأيه؛ وأحضر صدقة قومه إلى أبي بكر ﷺ، وشهد فتح العراق، ثم سكن الكوفة، وشهد مع علي بن أبي طالب ﷺ جميع مشاهدته، وفُتّت عينه يوم الجمل<sup>(1)</sup>.

ذكره أبو حاتم في المعمرين، ونقل أنه عاش مئة وثمانين عاماً<sup>(2)</sup>، وذكر المرزباني أنه بلغ مئة وعشرين سنة<sup>(3)</sup>، وهناك أقوال أخرى في عمره<sup>(4)</sup>. بلغ ما جُمع من شعره تسعة وسبعين بيتاً موضوعاتها مختلفة، إلا أن معظمها يتحدث عن جهاده والوقائع التي شهدها، وهناك ثلاثة أبيات قالها في نهاية حياته، حين همّ بالخروج إلى المختار يوم غلب على الكوفة، ثم عجز عن ذلك لكبر سنه<sup>(5)</sup>.

#### شعراء مَذْحَج: أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية:

صنعة مقبل التام عامر الأحمد، إصدار وزارة الثقافة والسياحة في صنعاء، 2004م؛ وهو رسالة أعدّها الدكتور الأحمد لنيل درجة الماجستير من الجامعة اللبنانية، وفيها سبعة شعراء معمرين؛ وهم:

#### جليلة بن كعب الجُعفي:

شاعر جاهلي معمر، ذكره أبو حاتم السجستاني فقال: «وعاش جليلة بن كعب... تسعين ومئة سنة فيما ذكر ابن الكلبي عن الوليد بن عبد الله الجعفي»<sup>(6)</sup>. ثم ساق له أربعة أبيات تحدث فيها عن طول عمره، وهي كل ما بقي من شعره<sup>(7)</sup>.

#### الحارث بن كعب المَذْحَجِي:

(1) الإصابة: 2/468.

(2) المعمرين: 46.

(3) معجم الشعراء: 251.

(4) انظر شعراء طيء، الدراسة: 406.

(5) شعراء طيء، الدراسة: 403-407، والديوان: 341.

(6) المعمرين: 92.

(7) المصدر السابق: 92، وانظر شعراء مَذْحَج: 511-512.

شاعر جاهلي قديم، كان على دين النبي شعيب عليه السلام، وقيل على دين عيسى بن مريم عليه السلام.

ذكر الشريف المرتضى وصيةً له قالها لأولاده قبل موته، وذكر فيها أنه قد أتت عليه مئة وستون سنة<sup>(1)</sup>.

لم يبق من شعره إلا ثلاثة أبيات قالها حين حضرته الوفاة<sup>(2)</sup>.

**عبد يغوث بن كعب النخعي:**

شاعر جاهلي، ذكره أبو حاتم فقال: «وعاش عبد يغوث بن كعب بن الرداءة... سبعين ومئة سنة»<sup>(3)</sup>. ثم أنشد له ثلاثة أبيات قالها في طول عمره، وهي كل ما بقي من شعره<sup>(4)</sup>.

**كعب بن رداءة النخعي:**

شاعر جاهلي، وهو والد عبد يغوث السابق، ذكره أبو حاتم فقال: «وعاش كعب بن رداءة النخعي - فيما ذكر ابن الكلبي عن بعض النخعيين - ثلاثمئة سنة»<sup>(5)</sup>.

بلغ ما جُمع من شعره تسعة أبيات في الشكوى من طول الحياة وتمني الموت<sup>(6)</sup>.

**مُحَصَّن بن عَثْبَان بن ظالم الزبيدي:**

شاعر جاهلي، ذكره أبو حاتم وقال في خبره: إنه عاش مئتي سنة وستاً وخمسين سنة، وذكر له خمسة أبيات في الشكوى من الهرم، وهي كل ما بقي من شعره<sup>(7)</sup>.

**مرداس بن صُبَيْح الحَكَمي:**

شاعر جاهلي، ذكر أبو حاتم أنه عاش مئتي سنة وثلاثين، وأنشد له سبعة أبيات في

---

(1) أمالي المرتضى: 1/232-233.

(2) شعراء مذحج: 441-442.

(3) المعمرون: 93.

(4) المصدر السابق: 93، وشعراء مذحج: 566-567.

(5) المعمرون: 93.

(6) شعراء مذحج: 561-563.

(7) المعمرون: 26، وشعراء مذحج: 544-545.

الشكوى من الهرم<sup>(1)</sup>.

يزيد بن جابر الجعفي:

شاعر جاهلي شريف، ذكره أبو حاتم فقال: «وعاش يزيد بن جابر... خمسين ومئة سنة»<sup>(2)</sup>. ثم أنشد له خمسة أبيات في طول عمره وذكر الأمم الماضية التي أودى بها الموت، ولم يبق غيرها من شعره<sup>(3)</sup>.

– شعراء حمير أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية والإسلام:

بحث أعدّه الدكتور مقبل التام عامر الأحمد لنيل درجة الدكتوراة في الآداب من جامعة دمشق؛ وفيه ذكر لثلاثة شعراء من المعمرين؛ وهم:

معدى كرب الرُّعيني الحميري (عبد الله بن سبيع):

شاعر جاهلي قديم، وقع في اسمه لبس فبيّن صانع الديوان ذلك، وذكر أن الصحاري قال: إن معدى كرب الحميري هو نفسه عبد الله. وقد ذكره أبو حاتم السجستاني باسم (عبد الله بن سبيع الحميري)، وذكر أنه عاش مئة وخمسين سنة. وبقي من شعره بيتان قالهما عندما طال عمره وأمسى شيخاً كبيراً<sup>(4)</sup>.

---

(1) المعمرون: 44 وشعراء مذبح: 572-573.

(2) المعمرون: 91.

(3) المصدر السابق: 91، وشعراء مذبح: 508-509.

(4) المعمرون: 43، وأنساب الصحاري: 1/154، وشعراء حمير: 110.

### ذو جَدَن الحميري (الملك):

شاعر جاهلي قديم، ذكر الأصفهاني أنه ملك من ملوك حمير، اسمه زيد. ولُقِّبَ ذا جَدَن لحسن صوته، والجَدَن بلغة حمير الصوت<sup>(1)</sup>.

ذكر أبو حاتم السجستاني أنه عُمِّر ثلاثمئة سنة<sup>(2)</sup>.

بقي من شعره أحد عشر بيتاً، بعضها مضطرب النسبة بينه وبين الشاعر المخضرم الأعمى علقمة ذو جَدَن الحميري<sup>(3)</sup>.

### صَرْم بن مالك الحَضْرَمِي:

ويقال صَوْم بن مالك الحضرمي، ذكره أبو حاتم وقال: إنه عاش قريباً من مئتي سنة<sup>(4)</sup>، بقي من شعره أربعة أبيات فقط في الحسرة على الشباب، وهذا كل ما جاء عنه<sup>(5)</sup>.

وثمة دواوين قبائل أخرى وقفت عليها، ولم أجد فيها شعراء معمرين، وهي: (أشعار العامريين الجاهليين) للدكتور عبد الكريم يعقوب، و(شعر بني عامر من الجاهلية حتى آخر العصر الأموي) للدكتور عبد الرحمن الوصيفي، و(شعراء تغلب في الجاهلية أخبارهم وأشعارهم) للدكتور علي أبو زيد، و(شعر مزينة في الإسلام) للدكتور عبد المجيد محمد، و(شعر همدان وأخبارها في الجاهلية والإسلام) للدكتور حسن أبو ياسين، و(شعراء بني عقيل وشعرهم في الجاهلية والإسلام) و(شعراء بني قشير في الجاهلية والإسلام) للدكتور عبد العزيز بن محمد الفيصل.

### ج - مصادر شعرهم المجموع:

إنَّ جمع شعر أيّ فئة من الشعراء يتطلب العودة إلى مصادر مختلفة في موضوعاتها وعصورها، ليلملم الباحث منها كلَّ ما يقف عليه من أشعارهم وأخبارهم، وهذا ما كان من أمر شعر المعمرين، وبعد العودة إلى تلك المصادر بلغ مجموع شعرهم (1516) ستة عشر

(1) الأغاني: 217/4.

(2) المعمرون: 43.

(3) شعراء حمير: 108.

(4) المعمرون: 102.

(5) شعراء حمير: 158.

وخمسمئة وألف بيت.

وقد كان هذا الشعر مبعثراً في مصادر ذات موضوعات مختلفة؛ منها: كتب التراجم المتنوعة، وكتب الاختيارات الشعرية، وكتب الثقافة الأدبية العامة، وكتب السيرة، وكتب الأنساب، وكتب التاريخ والجغرافية، وكتب النحو واللغة.

ولم تكن قيمة تلك التأليف متساوية في جمع مادة البحث، فقد كان لكتب التراجم المتنوعة أهمية كبيرة، وأبرزها ستة كتب هي: المعمرّون والوصايا لأبي حاتم السجستاني (255هـ)، والأغاني للأصفهاني (356هـ)، والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (852هـ)، ومعجم الشعراء للمرزباني (384هـ)، وطبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي (231هـ)، والشعر والشعراء لابن قتيبة (276هـ)؛ فأما المعمرّون والوصايا فهو كتاب ترجم فيه أبو حاتم السجستاني لرجال بلغ معظمهم من العمر أكثر من مئة وعشرين سنة، إلا أنه ذكر شاعرين في كتابه لم ينطبق عليهما شرط التعمير؛ وهما: عمرو بن قميئة، والأغلب العجلي، ولعلّ السبب في ذلك أنّ أبا حاتم كان هدفه الأول رواية الأشعار التي قالها المعمرّون في كبرهم، يصورون من خلالها معاناتهم وآلامهم في سن الشيخوخة سن الضعف والعجز، ويضربون فيها الحكم والأمثال التي كانت ثمرة تجربتهم الطويلة في الحياة، ولم يكن هدفه الأول جمع أسماء المعمرّين وأخبارهم وبيان أعمارهم، فلمّا وجد شعراً يلبي حاجته وهدفه استشهد به، وضمّه إلى كتابه متجاوزاً شرط التعمير.

والكتاب بذلك يمثل المصدر الأهم في أشعار المعمرّين، فقد بلغ مجموع ما رواه السجستاني من أشعارهم (615) ستمئة وخمسة عشر بيتاً، (328) ثلاثمئة وثمانية وعشرون بيتاً منها وردت في الدواوين المفردة ودواوين القبائل، و(287) مئتان وسبعة وثمانون بيتاً تضمنهم الديوان المجموع.

وقد تفرّد أبو حاتم برواية (88) ثمانية وثمانين بيتاً لـ (16) ستة عشر شاعراً؛ هم: أكثم بن صيفي التميمي، وأنس بن نواس المحاربي، وتيم الله بن ثعلبة البكري، والجشعم العبدي، والحارث بن حبيب الباهلي، وربيع بن عزيّ الأسدي، وسعيد بن أحمر الكندي، وسنان بن وهب التيمي، وعامر بن الظرب العدواني، وعوف بن سبيع القضاعي، وفالج بن حلاوة الأشجعي، والقدار العنزي، وفضالة بن زيد العدواني، وقسّ بن ساعدة الإيادي،

ومسافع بن عبد العزى الضمري، ومصاد بن جناب اليربوعي.

وأما كتاب الأغاني فقد ذكر أسماء (9) تسعة من الشعراء المعمرين، وبلغ مجموع ما اجتمع في الديوان من أشعارهم (98) ثمانية وتسعين بيتاً، وقد تفرّد برواية (21) واحد وعشرين بيتاً لـ (4) أربعة شعراء؛ هم: الأضبط بن قريع السعدي، وأمّية بن الأسكر الكناني، والربيع بن ضبع الفزاري، وعامر بن الظرب العدواني.

وأما الإصابة [وهو كتاب في تراجم الصحابة] فقد جاء عنده ذكر (10) عشرة من الشعراء المعمرين، وبلغ عدد أبياتهم عنده (37) سبعة وثلاثين بيتاً، تفرّد برواية (4) أربعة منها لشاعرين هما: أمّية بن الأسكر الكناني، وأنس بن نواس المحاربي، وما تبقى كله كان نقلاً من رواية أبي حاتم السجستاني.

وأما معجم الشعراء فقد ورد عنده ترجمة (7) سبعة من الشعراء المعمرين، ذكر لهم (28) ثمانية وعشرين بيتاً. وطبقات فحول الشعراء جاء فيه ترجمة (3) ثلاثة من المعمرين، وقد أنشد لهم (22) اثنين وعشرين بيتاً، والشعراء هم: أمّية بن الأسكر الكناني، ودويد بن زيد القضاعي، والمستوغر بن ربيعة التميمي. وجاء في الشعر والشعراء ترجمة (5) خمسة من الشعراء المعمرين، وأنشد ابن قتيبة لهم (18) ثمانية عشر بيتاً، تفرّد برواية (4) أربعة أبيات لسويد بن خذاق العبدي.

ويأتي بعد كتب التراجم كتب الاختيارات الشعرية، وسوف أقف عند ثلاثة منها؛ هي: منتهى الطلب من أشعار العرب لمحمد بن المبارك بن ميمون (بعد 589هـ) والحماسة لأبي عبادة البحرّي الشاعر (284هـ)، والحماسة البصرية لعلي بن الحسن البصري (659هـ). فأما منتهى الطلب فقد جاء فيه (102) مئة وبيتان لشاعر واحد هو عدي بن وداع الأزدي، تفرّد ابن ميمون برواية (99) تسعة وتسعين بيتاً منها. وأما حماسة البحرّي فنجد فيها أسماء (12) اثني عشر شاعراً معمرّاً، اختار لهم البحرّي (56) ستة وخمسين بيتاً، تفرّد برواية بيت واحد لسويد بن خذاق العبدي، وأما الحماسة البصرية فقد اختار فيها لـ (5) خمسة من المعمرين وروى لهم (19) تسعة عشر بيتاً، وذكر ثمانية أبيات أخرى نسبها لحجّية بن المضرب؛ وهي متنازعة بينه وبين عامر بن الظرب العدواني، وثمة كتب أخرى في الاختيارات الشعرية ذكرت أشعار بعض المعمرين، إلّا أنها لم تحتوِ كسابقتها على شعر

كثير لهم؛ ومنها: حماسة أبي تمام الطائي (228هـ)، وحماسة الظرفاء لعبد الله بن محمد العبدلكاني (431هـ)، والحماسة الشجرية لهبة الله بن الشجري (542هـ).

ونقف بعد كتب الاختيارات الشعرية على كتب الأدب العامة، وسأتحدث فيها عن كتابين هما: التذكرة الحمدونية لابن حمدون محمد بن الحسن (560هـ)، وأمالى المرتضى لعلّى بن الحسين المعروف بالشريف المرتضى (436هـ). فأما التذكرة الحمدونية فقد جاء فيها ذكر (10) عشرة من الشعراء المعمّرين، روى لهم ابن حمدون (39) تسعة وثلاثين بيتاً، وهناك بيتان لم ينسبهما؛ وهما للربيع بن ضبع الفزاري.

وأما أمالى المرتضى فقد جاء فيه ذكر (4) أربعة من المعمّرين، أنشد لهم المرتضى (22) اثنين وعشرين بيتاً، وأنشد بيتين لأبى الطمحان القيني؛ وهما متنازعان بينه وبين المسحاج بن سباع الضبي، وكلاهما من المعمّرين.

وثمة كتب أدبية أخرى احتوت على بعض أشعار المعمّرين، إلا أنها أقل من التذكرة الحمدونية وأمالى المرتضى في استشهادها بها، وأبرزها: البيان والتبيين والحيوان لعمر بن بحر الجاحظ (255هـ)، والعقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي (327هـ)، والأمالى لأبى علي القالي (356هـ)، والأمالى الشجرية لهبة الله بن الشجري (542هـ).

وننتقل إلى كتب التاريخ لنقف فيها عند كتابين مهمين هما: (تاريخ الطبري) لأبى جعفر محمد بن جرير الطبري (310هـ)، و(مروج الذهب) لعلّى بن الحسين المسعودي (346هـ). فأما تاريخ الطبري فقد جاء عنده ذكر (4) أربعة من الشعراء المعمّرين، وأنشد لهم (72) اثنين وسبعين بيتاً، (30) ثلاثون بيتاً منها لعبد المطلب بن هاشم، والأبيات الباقية لثلاثة شعراء هم: صرمة بن أبى أنس الخزرجي، وشريح بن هانئ المذحجي، وعبد المسيح بن بقليلة الغساني.

وقد ذكر ثلاثة أبيات لعامر بن الحارث المذحجي؛ وهي متنازعة بينه وبين الشاعر المعمّر الحارث بن مضاض الجرهمي. وأما مروج الذهب فقد ذكر فيه المسعودي (3) ثلاثة من المعمّرين، وأنشد لهم (36) ستة وثلاثين بيتاً، (26) ستة وعشرون بيتاً منها لعبد المطلب بن هاشم، والباقي للحارث بن مضاض وقُس بن ساعدة الإيادي.

أما كتب البلدان فكان أبرزها (معجم البلدان) لياقوت الحموي (626هـ)، وقد ذكر فيه (9) تسعة من الشعراء المعمّرين، وأنشد لهم (35) خمسة وثلاثين بيتاً.

وإذا ما انتقلنا إلى كتب اللغة وجدنا فيها أيضاً بعضاً من أشعار المعمّرين التي كان معظمها شواهد لغوية، وسنقف على واحد منها فقط؛ هو (تاج العروس) للمرئى الزبيدي (1205هـ) الذي احتوى معظم ما ورد في المعجمات السابقة، فكان أشملها وأوسعها على الإطلاق. وقد وقفت فيه على (35) خمسة وثلاثين بيتاً لـ (10) عشرة شعراء. وهناك بيت نسب لـ سعد بن مالك بن ضبيعة؛ وهو متنازع بينه وبين أمية بن الأسكر الكنانى، وبيتان نسبهما لعمر بن مضاض الجرهمي؛ وهما متنازعان بينه وبين الحارث بن مضاض الجرهمي الشاعر المعمّر. وبيتان قال إنهما يرويان للمعلوط القريني ولـ سويد بن خدّاق العبدي أحد المعمّرين، وبيت نسب لأحيحة بن الجلاح الأوسي ولأبي قيس بن الأسلت، وينسب أيضاً لـ صرمة بن أبي أنس الخزرجي أحد المعمّرين، وأربعة أبيات ذكر أنها متنازعة بين عبد المطلب بن هاشم وزيد بن عمرو بن نفيل. وثلاثة أبيات لم ينسبها، ونسبت عند غيره لعبد المطلب بن هاشم.

ومن كتب السيرة نقف على (سيرة ابن هشام)، فقد اجتمع لدي من سيرته أشعار (4) أربعة من الشعراء المعمّرين، روى لهم (43) ثلاثة وأربعين بيتاً، (35) خمسة وثلاثون منها لـ صرمة بن أبي أنس الخزرجي، وما بقي كان لأكثم بن صيفي التميمي، والمستوغر بن ربيعة التميمي، وعبد المطلب بن هاشم القرشي، وهناك (18) ثمانية عشر بيتاً نسبها لعمر بن الحارث بن مضاض الجرهمي؛ وهي متنازعة بينه وبين الحارث بن مضاض الجرهمي.

وأما كتب الأنساب فكان ما اجتمع فيها من شعر المعمّرين أقل من غيره في سائر المصادر، وكان من أبرزها: كتاب النسب الكبير (نسب معد واليمن) وكتاب (جمهرة النسب) لهشام بن محمد بن السائب الكلبي (204هـ)، و(أنساب الأشراف للبلاذري (279هـ)، و(جمهرة أنساب العرب) لابن حزم الأندلسي (456هـ).

وهناك بعض المصادر التي لا يوثق بكثير مما ورد فيها من الأشعار التي وضعت لتزيين القص، وإضافة عنصر التشويق وشدّ السامع إليها؛ كسيرة ابن إسحاق (151هـ)، والتيجان في ملوك حمير لـ وهب بن منبه (114هـ)، ووصايا الملوك المنسوب لدعلج الخزاعي



(246هـ)، ومعظم الشعر الذي جاء فيها موضوع ولن يستشهد به في الدراسة الفنية.

وهكذا وجدنا أن شعر المعمرين قد توزع في مصادر متنوعة، وأن تلك المصادر قد تفاوتت في أهميتها فيما أمدتنا به من شعر لهم، فكان أكثرها أهمية كتب التراجم المختلفة، ثم كتب الاختيارات الشعرية، ثم كتب الأدب العامة، ثم كتب التاريخ والبلدان، ثم كتب السيرة، ثم كتب اللغة، وكانت كتب الأنساب أقلها أهمية واحتواءً على شعرهم.

### 3 - ضياع شعر المعمرين:

تعرض الشعر العربي لآفة الضياع، وتعرض لآفات أخرى من مثل الاضطراب والنحل، والوضع الذي تناول ذكره والحديث عنه العلماء والنقاد العرب، ولعل أشهر الأقوال التي تدل على ضياع الشعر قول أبي عمرو بن العلاء: «ما انتهى إليكم مما قالت العرب إلا أقله، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم كثير»<sup>(1)</sup>. وقد غدا الحديث عن هذا الأمر شائعاً معروفاً، ولا شك أن هذا الضياع لحق بأشعار المعمرين، ففقدنا بضياعه مجموعة كبيرة من أشعارهم، ومما يدل على ضياع طائفة من أشعارهم تلك الأبيات التي اجتزئت من قصائد توضيحاً لخبر ما، أو استشهاداً على أمر نحوي أو لغوي أو قراءة ما، ثم ضاعت القصيدة وبقي منها ما يدل على الضياع.

ولعل ظاهرة الاختيارات الشعرية التي جمعها القدماء كانت ذات فائدة عظيمة؛ إذ حفظت كثيراً من أشعار العرب التي اختيرت، وضاعت القصائد التي اجتزئت منها. وإذا ما عدنا إلى شعر المعمرين لنرى آثار ذلك الضياع وجدنا شواهد كثيرة؛ فمن ذلك البيت الذي رواه ابن منظور في (اللسان) للربيع بن ضبع الفزاري؛ والذي يقول فيه<sup>(2)</sup>:

ألا أيها الباغي الذي طال طيلُهُ      وتَبَلَّأُهُ في الأرض حتى تعودَا

فيبدو واضحاً أن الشاعر في هذا البيت يهجو أحد الحكام الظالمين المستبدين، وأن هناك أبياتاً يوجهها إليه لم تصل إلينا، وفيها تمام المعنى وكمال، وقد ضاعت فيما ضاع من شعر الشاعر، ولم يصل إلينا إلا هذا البيت المفرد.

(1) طبقات فحول الشعراء: 25.

(2) الديوان: 115، وثمة شرحه.

ومن ذلك ما رواه الزمخشري في (المستقصى) للربيع أيضاً<sup>(1)</sup>:

أولئك قومٌ لو علمتُ مكانهم      لزرتهم إنَّ الحبيبَ مزورٌ  
وسِرْتُ إذا حتَّى أكلَ إليهم      ولو كانَ عندي روضةٌ وغديرٌ

فما من شك أنَّ ثمة أبياتاً أخرى ضاعت قبل هذين البيتين، يعود إليها الضمير (الكاف) في (أولئك)، والهاء في (مكانهم، زرتهم، إليهم).

ومن ذلك الأبيات التي استشهد بها علماء اللغة على معاني بعض المفردات أو إعرابها؛ كالبيت الذي ذكره أبو عبيدة معمر بن المثنى في (مجاز القرآن) لعدي بن وداع الأزدي<sup>(2)</sup>:

لا أستكينُ إذا ما أزيمةً أزمْتُ      ولَنْ تراني بخيرِ فارهَ اللَّبِّ

وقد أتى به أبو عبيدة شاهداً على معنى كلمة (فارهين)، فبقي هذا البيت الذي لا يستبعد أن يكون مع أبيات أخرى ضاعت ولم يبق منها شيء.

ومثل ذلك أيضاً ما استشهد به أبو عمرو الشيباني في (الجيَم) للشاعر نفسه على معنى كلمة (مأدول) - أي: مغلق - في قوله<sup>(3)</sup>:

لَمَّا رأيتُ أخي الطاحيَ مُرتَهناً      في بيتٍ سجنٍ عليه البابُ مأدُولُ

فضياع أبيات بعد هذا البيت أمر واضح؛ إذ لم يتم المعنى ولم يأت جواب (لَمَّا) بعد. وهناك الكثير من الأبيات المفردة التي يُرجَّح أنها اجتزئت من قصائد ضاعت ولم يبق إلا البيت الذي استشهد به على أمرٍ ما؛ فمن ذلك بيت لأمية بن الأسكر الكناني رواه له الخليل:

عَلِقَ القلبَ حبُّها وهواها      وهِيَ بِكْرٌ غَريرةٌ خَوْثاءُ<sup>(4)</sup>

ومنه أيضاً ما رواه له الجاحظ:

(1) الديوان: 116.

(2) الديوان: 259.

(3) الديوان: 274.

(4) الديوان: 29.

ومرقة نَمِيَتْ إِلَى ذُرَاهَا      تَزِلُّ الطَّيْرُ كَالرَّأْسِ الْحَلِيقِ<sup>(1)</sup>

وقوله الذي رواه له البغدادي شاهداً على حذف النون من (اللدون):

قومي اللدوبعكاظ طيروا شَرَرًا      من روس قومك ضرباً بالمصاقل<sup>(2)</sup>

وقول أنس بن نواس المحاربي الذي رواه ابن ناصر الدمشقي مبيناً أنه سبب تلقيبه بالحنّان:

تأوبني الحنينُ بُعِيدَ هَؤُلاءِ      فقلتُ له: أَمِنْ زُفَرِ الحَينِ<sup>(3)</sup>

وقول سويد بن خدّاق العبدي الذي رواه له البحتري في حماسته في (باب فيما قيل في المجازاة بالسوء):

امنع من الأعداءِ عِرْضَكَ لَا تُكُنْ      لحماً لأكليه بَعُودٍ يَشْتَوِي<sup>(4)</sup>

وقول القدار العنزي الذي رواه له الجاحظ:

أَهْلَكَتْ مُهْرِي فِي الرَّهَانِ لَجَاجَةً      وَمِنْ اللَّجَاجَةِ مَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ<sup>(5)</sup>

وقول المستوغر بن ربيعة التميمي في وصف فرس عرقت، وقد رواه ابن الكلبي وأبو حاتم وابن قتيبة على أنه البيت الذي كان وراء تلقيبه بالمستوغر:

يَنْشُثُ الْمَاءُ فِي الرَّبَلَاتِ مِنْهَا      نَشِيشَ الرُّضْفِ فِي اللَّبَنِ الْوَغِيرِ<sup>(6)</sup>

وظاهرة الأبيات المفردة ليست الدليل الوحيد على ضياع شعر المعمرين، فهناك إشارات أخرى نجدها في كلام العلماء تبين أن بعض الأبيات التي أنشدوها إنما هي بقية من قصائد؛ فمن ذلك ما أشار إليه الأصفهاني في خبر ذكر فيه: أن امرأ القيس بن حجر الكندي والربيع بن ضبع الفزاري تناشدا الأشعار أمام السموءل لأنه يحبه ويعجب به، فذكر بيتاً قاله

(1) الديوان: 39.

(2) الديوان: 43.

(3) الديوان: 61.

(4) الديوان: 141.

(5) الديوان: 307.

(6) الديوان: 348.

الربيع، ثم قال: «وهي طويلة يقول فيها...»، ثم أنشد ثلاثة أبيات، فلم يبق من هذه القصيدة الطويلة إلا أربعة أبيات<sup>(1)</sup>.

ومن ذلك ما ذكره الآمدي عن الأبيد الرياحي فقال: «وهو القائل يرثي أخاه بريداً في قصيدة طويلة...»<sup>(2)</sup>؛ وأنشد منها عشرة أبيات.

وما ذكره أيضاً في ترجمة امرئ القيس بن حُمام الكلبي: «والذي أدركه الرواة من شعره قليل جداً»، وقوله في موضع آخر: «درس شعره إلا اليسير»<sup>(3)</sup>.

فهذه الأمور تؤكد ضياع قسم كبير من أشعارهم، وما يؤكد ذلك أيضاً أننا لم نقف لبعض الشعراء المعمّرين إلا على بعض الأبيات التي قالوها في كبرهم وضعفهم؛ فكانت غاية في الجودة والإحكام، ولا يمكن الجزم أنهم لم يقولوا الشعر إلا في هذه السن الكبيرة، وأن قريحتهم جادت به في هذا العمر من دون أن يكون لهم باع سابق في ذلك، أو أن تكون لهم أشعار في مراحل عمرهم السابقة، فلا شك أن الكثير من أشعارهم التي قالوها في سن الشباب والرجولة قد ضاع فيما ضاع من الشعر العربي، ولم يبقَ إلا ما حفظته لنا الكتب من أشعارهم في الكبر شواهد على الكبر ومعاناته وآلامه.

ومن هؤلاء الشعراء: أوس بن ربيعة الأسلمي الذي لم يصل إلينا من شعره إلا أربعة أبيات، وتيم الله بن ثعلبة البكري الذي وصل إلينا من شعره بيتان فقط، وثعلبة بن كعب الأوسي الذي بقي من شعره أربعة أبيات فقط، وعباد بن شدّاد اليربوعي الذي بقي له أربعة أبيات فقط، وعمرو بن ثعلبة العبدي وصل إلينا من شعره ثلاثة أبيات فقط، وغيرهم كثير.

وبذلك يتبين لنا أنّ ما وصل إلينا من المصادر المختلفة من أشعار المعمّرين، لم يكن إلا جزءاً قليلاً من شعرهم الذي نظموا. على أننا نجد أن بعض المصادر قد اختلفت في نسبة بعض أشعار المعمّرين بين المعمّرين أنفسهم، وبين غيرهم من الشعراء الآخرين، إلى جانب أننا نجد أبياتاً موضوعة على بعضهم، ولذلك لابد من الوقوف

(1) الديوان: 118، والأغاني: 9/97.

(2) المؤلف والمختلف: 24.

(3) المصدر نفسه: 11، 92. وانظر شعراء كلب، الدراسة: 226-227.

على توثيق شعرهم لتحدث عن الاضطراب في نسبة بعض الأشعار، ثم تناول النحل في أشعارهم.

ثانياً - توثيق شعر المعمرين:

#### 1 - الاضطراب في نسبة الشعر:

بعد الانتهاء من الحديث عن ضياع شعر المعمرين، لابد من الوقوف على قضية أخرى لا تقل أهمية عن ضياع شعرهم؛ هي قضية الشعر المضطربة نسبته، ولا تقتصر هذه الظاهرة على شعر المعمرين، بل هي ظاهرة قديمة جداً قدم الشعر العربي، ولا يكاد مصنف من مصنفات العربية يتصل بالشعر إلا فيه إشارة إلى اضطراب في نسبة هذا البيت أو ذاك، أو تلك القطعة أو القصيدة، ولعلّ السبب الرئيسي في وقوع الاضطراب هو اعتماد العرب قبل عصر التدوين على الرواية الشفهية، التي اعترها ما اعترها من تغيير وتحريف ونقص، مهما كانت الذاكرة العربية صافية، والبديهة حاضرة.

وإن الناظر في هذه القضية يجد نفسه أمام أمرين مهمين: الأمر الأول هو الشعر الذي اضطربت نسبته بين الشعراء المعمرين أنفسهم، والأمر الثاني هو الشعر الذي اضطربت نسبته بينهم وبين غيرهم من الشعراء.

وهذا الشعر المضطرب بين المعمرين أنفسهم أو بينهم وبين شعراء آخرين يأتي على ثلاثة أضرب: الأول منها ما نجد فيه دليلاً قاطعاً على نسبة ذلك الشعر إلى شاعر دون غيره، والثاني ما نجد فيه ما يرجح نسبة هذا الشعر لهذا الشاعر أو ذاك، والثالث ما تنقصه الأدلة المرجحة وتتوازن فيه الدلائل فيبقى متنازع النسبة.

ولعل من المناسب أن نبدأ الحديث عن الشعر المضطرب بين المعمرين أنفسهم، ثم ننتقل للحديث عن الشعر المضطرب بين الشعراء المعمرين وغيرهم.

#### أ - الشعر المضطرب بين الشعراء المعمرين:

لا عجب أن تضطرب نسبة بعض الأشعار بين الشعراء المعمرين؛ وذلك لتشابه موضوعات شعرهم ومعانيه في الكبر، فمعظمهم شكا الهرم وآلامه الجسدية والنفسية، واشتكى من الدهر، وتحدث عن الموت، ومن هنا كان الاضطراب في نسبة شعرهم أمراً

متوقعاً، ويمكن تناول الشعر المضطرب بينهم بحسب الأضراب الثلاثة التي سبق ذكرها؛ فأما الضرب الأول الذي اضطربت نسبته وهناك دليل قاطع على صاحبه، فنجده في أبيات من الرجز اضطربت نسبة بعضها بين دويد بن زيد القضاعي ودريد بن الصمة الجشمي؛ ومطلعها<sup>(1)</sup>:

اليوم يبنى لدويد بيته  
إمّا حياته وإمّا موته

وهي عشرة أبيات أنشد أبو هلال العسكري تسعة منها، وذكرت المصادر الأخرى البيت (الخامس) الذي لم يذكره أبو هلال، وأنشد بعضها كل من ابن سلام الجمحي في (طبقات فحول الشعراء)، وأبي حاتم السجستاني في (المعمرين)، وابن قتيبة في (الشعر والشعراء)، والمبرّد في (التعازي والمرثي)، وأبي حاتم الرازي في (الزينة في الكلمات الإسلامية)، والآمدي في (المؤتلف والمختلف)، وابن سعيد العسكري في (شرح ما يقع فيه التصحيف)، والعبدلكاني في (حماسة الظرفاء)، والشريف المرتضى في (الأمال)، وأبي العلاء المعري في (رسالة الغفران)، وأبي عبيد البكري في (معجم ما استعجم)، والبيهقي في (المحاسن والمساوئ)، والسهيلي في (الروض الأنف)، والبلوي في (ألف با)، والصغاني في (التكملة والذيل والصلة)، والفيروز أبادي في (القاموس المحيط)، والمرتضى الزبيدي في (تاج العروس). ونسبوا جميعاً ما أنشدوه إلى دويد بن زيد القضاعي، في حين أنشد الراغب الأصفهاني خمسة أبيات منها ونسبها لـ «دريد بن الصمة الجشمي».

فلاحظ أن أقدم المصادر وهي: (طبقات فحول الشعراء) و(المعمرين) و(الشعر والشعراء) و(التعازي والمرثي) و(جمهرة الأمثال) نسبتها إلى دويد، وتابعتها على ذلك سائر تلك المصادر التي نسبتها إليه، وأن الراغب الأصفهاني - وهو متأخر عن المصادر الخمسة الأولى - كان أول من نسب بعضها لدريد بن الصمة، وقد وهم في ذلك بسبب التشابه بين رسم الاسمين (دريد، دويد)، ولم يتبعه أحد في ذلك حتى المصادر المتأخرة. وهي لذلك ليست لدريد بن الصمة بلا ريب.

على أنّ الزبير بن بكار قال عن البيتين الأول والثاني في (جمهرة نسب قریش

(1) الديوان: 106.

وأخبارها): «وَحُمِيدٌ بْنُ زَهْرٍ أَوَّلُ مَنْ رُبَّعَ بَيْتًا بِمَكَّةَ. كَانَتْ قَرِيشٌ تَبْنِي الْأَجَامَ (الْحَصُون) وَتَكْرَهُ أَنْ تُضَاهِيَ بِنَاءَ الْبَيْتِ بِالتَّرْبِيعِ، وَيَخَافُونَ الْعُقُوبَةَ فِي ذَلِكَ، حَتَّى رُبَّعَ حُمَيْدُ بْنُ زَهْرٍ دَارَهُ، فَجَعَلَتْ رُجَّازُ قَرِيشٍ يَرْتَجِزُونَ وَهِيَ تَبْنَى:

الْيَوْمَ يَبْنِي لِحُمَيْدٍ بَيْتُهُ  
إِمَّا حَيَاتُهُ وَإِمَّا مَوْتُهُ

فَلَمَّا لَمْ تُصِبْهُ عُقُوبَةٌ، رُبَّعَتْ قَرِيشٌ مَنَازِلَهَا. وَقَدْ رَوَى بَعْضُ النَّاسِ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ فِي دَوِيدَ».

فالزبير بن بَكَّارٍ إِذَا نَسَبَ الْبَيْتَيْنِ لِأَحَدِ رُجَّازِ قَرِيشٍ، ثُمَّ يَتَبَّنِ أَنَّهَا تَنْسَبُ لِدَوِيدَ، وَالظَّاهِرُ أَنَّ رُجَّازَ قَرِيشٍ تَمَثَّلُوا بِأَيَّاتِ دَوِيدَ، وَغَيَّرُوا اسْمَ دَوِيدَ إِلَى حَمِيدَ. وَالَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ بَعْدَ النَّظَرِ فِي مَا ذَكَرْنَاهُ عَنِ الْآيَّاتِ أَنَّهَا لِدَوِيدَ بْنِ زَيْدِ الْقَضَاعِيِّ. وَمِنْ هَذَا الضَّرْبِ أَيْضًا نَجِدُ آيَّاتًا اضْطَرَبَتْ نَسَبُهَا بَيْنَ عَبْدِ الْمَسِيحِ بْنِ نَفِيلَةَ الْجَرَهْمِيِّ وَعَبْدِ الْمَسِيحِ بْنِ بَقِيلَةَ الْغَسَّانِيِّ؛ وَهِيَ<sup>(1)</sup>:

حَلَبْتُ الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ حَيَاتِي      وَنَلْتُ مِنَ الْمَنَى بُلْغَ الْمَزِيدِ

أَنشَدَهَا الشَّرِيفُ الْمُرْتَضَى فِي (الْأُمَالِي) وَنَسَبَهَا لِعَبْدِ الْمَسِيحِ بْنِ بَقِيلَةَ الْغَسَّانِيِّ، وَكَذَلِكَ ابْنُ حَمْدُونٍ فِي (التَّذَكُّرَةِ الْحَمْدُونِيَّةِ)، وَيَاقُوتُ الْحَمُويُّ فِي (مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ)، وَالْيُوسُفِيُّ فِي (زَهْرِ الْأَكْم)، وَذَكَرَهَا أَبُو عَلِيٍّ الْقَالِي فِي (الْأُمَالِي) وَلَمْ يَنْسَبْهَا، وَأَنشَدَهَا ابْنُ دَاوُدَ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي (الزُّهْرَةِ) وَنَسَبَهَا لِعَبْدِ هَيْمَانَ بْنِ بَقِيلَةَ، وَأَنشَدَهَا وَهَبُ بْنُ مَنْبِهِ فِي (التَّيْجَانِ) وَنَسَبَهَا لِعَبْدِ الْمَسِيحِ بْنِ نَفِيلَةَ الْجَرَهْمِيِّ.

فَنَلَاظُ أَنَّ مَعْظَمَ الْمَصَادِرِ نَسَبَتْهَا لِعَبْدِ الْمَسِيحِ بْنِ بَقِيلَةَ الْغَسَّانِيِّ، وَأَنَّ ابْنَ دَاوُدَ الْأَصْبَهَانِيَّ نَسَبَهَا لِعَبْدِ هَيْمَانَ بْنِ بَقِيلَةَ (فَصَحْفِ حَيَّانٍ) - وَهُوَ أَحَدُ أَجْدَادِ عَبْدِ الْمَسِيحِ بْنِ بَقِيلَةَ - إِلَى (هَيْمَانَ)، وَوَاضِحٌ أَنَّهُ أَرَادَ عَبْدِ الْمَسِيحِ بْنِ بَقِيلَةَ. أَمَّا مَا رَوَاهُ ابْنُ مَنْبِهِ فِي (التَّيْجَانِ) فِي أَنَّهَا لِعَبْدِ الْمَسِيحِ بْنِ نَفِيلَةَ فَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّ مَعْظَمَ الشُّعَرِ الَّذِي جَاءَ

(1) الديوان: 186.

في التيجان من الشعر المنحول.

وبعد النظر في كل هذه الأمور لاشك أن الأبيات لعبد المسيح بن ببيعة الغساني.  
وهناك بيتان أيضاً من هذا الضرب هما<sup>(1)</sup>:

حنتني حانيات الدهر حتى      كأني خاتل يدنو لصيد  
قريب الخطو يحسب من يراني      ولست مقيداً أني بقيد

فقد اضطربت نسبتها بين أبي الطمحان القيني والمسحاج بن سباع الضبي، وقد أنشد البيتين كل من أبي حاتم السجستاني في (المعمرين)، والبحري في (الحماسة)، والمرتضى في (الأمالي)، والراغب الأصفهاني في (محاضرات الأدباء)، وابن حجر العسقلاني في (الإصابة)، والبغداد في (خزانة الأدب)، ونسبهما جميعهم لأبي الطمحان القيني.

وأنشد أبو الفرج الأصفهاني البيتين ثم قال بعدهما: «الشعر لأبي الطمحان القيني... وذكر ابن حبيب أن هذا الشعر للمسحاج بن سباع الضبي، فإن كان ذلك على ما قال، فلابي الطمحان مما يُعنى فيه من شعره ولا يشك فيه أنه له قوله: (بيت)».

فلاحظ أن أقدم من رواهما أبو حاتم السجستاني والبحري، وقد نسباهما لأبي الطمحان القيني، وتبعهما في ذلك المرتضى وأبو الفرج الأصفهاني والراغب الأصفهاني وابن حجر العسقلاني والبغداد.

وأن أبا الفرج الأصفهاني تفرّد بالإشارة إلى نسبة ابن حبيب لهما للمسحاج بن سباع الضبي، فهذا كله يؤكد أن البيتين لأبي الطمحان القيني.

وهناك قطعة أخرى فيها دليل قاطع على نسبتها لصاحبها، وقد اضطربت نسبتها بين النمر بن تولب العُكلي وعوف بن دهر القرشي، وهي هذه الأبيات الثلاثة<sup>(2)</sup>:

أودى الشبابُ وحبُّ الطلّةِ الخبلَ      وقد برئتُ فما في الصدرِ من قلبه  
وقد تفلّل أنيابي وأدركني      قرنٌ عليّ شديدٌ فاحش الغلبه

(1) الديوان: 355.

(2) الديوان: 294.



وَقَدْ رَمَانِي بِرُكْنٍ لَا كِفَاءَ لَهُ      فِي الْمُنْكِينِ وَفِي الرَّجْلَيْنِ وَالرَّقَبَةِ

فقد أنشدها ابن قتيبة في (المعاني الكبير) والقالبي في (الأمالبي) ونسبها للنمر بن تولب، وأنشد المبرد في (الفاضل) البيت الثالث منها ونسبه للنمر بن تولب، وكذلك ابن سيده في (المخصص)، وأنشد البيت الأول منها ابن دريد في (المجتبى) و(جمهرة اللغة) و(الاشتقاق)، والزبيدي في (التاج)، ونسبها للنمر بن تولب، وأنشد الزمخشري البيتين الأول والثالث في موضعين مختلفين، وكذلك ابن منظور في (اللسان)، ونسبها للنمر بن تولب.

وأنشد أبو حاتم السجستاني الأبيات الثلاثة في (المعمرين) وقال قبلها: «وعاش عوف بن الأزدم بن غالب دَهْرًا طويلاً، ثم أدرك الفجار بعد ذلك، فيما زعم معروف بن الخُرْبُود، وقال: (الأبيات)»، ثم قال بعدها: «هذا الشعر للنمر بن تولب»، ثم ذكر رواية الأصمعي له.

وبعد النظر في كل ما ذكرناه، واتفاق الروايات على نسبة الأبيات للنمر، لم يبق شك أن هذه الأبيات له بلا منازع.

هذا ما يتعلق بالضرب الأول، وأمّا الضرب الثاني من الشعر المضطرب؛ وهو ما وجدنا فيه أدلة ترجح نسبته إلى أحد الشعارين دون الآخر، فمنه قطعة اضطربت نسبتها بين المستوغر بن ربيعة التميمي وزهير بن جناب الكلبي؛ وهي هذه الأبيات الثلاثة<sup>(1)</sup>:

وَلَقَدْ سَمْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطُولِهَا	وَعَمَرْتُ مِنْ عَدَدِ السِّنِينَ مِثْلًا
مِثْلَ حَدِّهَا بَعْدَهَا مِثْلَانِ لِي	وَزِدْتُ مِنْ عَدَدِ الشُّهُورِ سِنِينَ
هَلْ مَا بَقِيَ إِلَّا كَمَا قَدْ فَاتَنَا	يَوْمٌ يَمُرُّ وَلَيْلَةٌ تَحْدُونَا

فقد أنشدها وهب بن منبه مع بيتين آخرين في (التيجان)، وأنشدها ابن سلام في (طبقات فحول الشعراء)، وأبو حاتم في (المعمرين)، وابن قتيبة في (الشعر والشعراء) و(أدب الكاتب)، والمرزباني في (معجم الشعراء)، والمرزوقي في (الأزمنة والأمكنة)، والمرتضى في (الأمالبي)، والراغب الأصفهاني في (محاضرات الأدباء)، وابن حمدون

(1) الديوان: 351.

في (التذكرة الحمدونية)، وجميعهم نسبها للمستوغر بن ربيعة التميمي، في حين أنشد ابن هشام الأبيات الثلاثة في (السيرة النبوية)، للمستوغر ثم قال: «بعض الناس يروي هذه الأبيات لزهير بن جناب الكلبي». ونقل ذلك عنه البلوي في (ألف با)، والسهيلي في (الروض الأنف)، وابن كثير في (البداية والنهاية). وأنشد البحري بيتين منها ونسبهما للمستوغر بن ربيعة التميمي.

فمعظم المصادر نسبتها إذاً للمستوغر، وابن هشام أول من نبه على أنها تروى لزهير بن جناب الكلبي، ونقل ذلك عنه عدد من العلماء، ولم يقطع أحد بنسبتها لزهير، وهذا كله يرجح نسبتها للمستوغر، ولا سيما أن وهب بن منبه أنشدها مع أبيات أخرى<sup>(1)</sup>.

ونجد قطعة أخرى من هذا الضرب اضطربت نسبتها بين عمرو بن حممة الدوسي وعامر بن الظرب العدواني، وهي مؤلفة من خمسة أبيات أولها<sup>(2)</sup>:

كبرت وطال العُمُرُ حتَّى كَأَنِّي      سليمُ أفاعٍ ليلُهُ غيرُ مُودَعٍ

فقد أنشدها كلُّ من أبي حاتم في (المعمرين)، والهمداني في (الإكليل)، والمرزباني في (معجم الشعراء)، وابن حجر في (الإصابة)، وجميعهم نسبها لعمرو بن حممة الدوسي. وأنشدها الميداني في (مجمع الأمثال)، وابن معصوم المدني في (أنوار الربيع)، ونسبها لعامر بن الظرب العدواني. وأنشد البحري بعضها ونسبها لحممة بن عوف الخزاعي.

فلاحظ أن القدماء - وهم أبو حاتم السجستاني والهمداني والمرزباني - قد نسبوها لعمرو بن حممة، وتبعهم في ذلك ابن حجر العسقلاني، وأن الميداني - وهو متأخر عنهم - هو وحده من نسبها لعامر بن الظرب العدواني، وتبعه في ذلك ابن معصوم المدني وهو متأخر جداً (1120هـ)، وأمّا البحري فقد وهم في اسم الشاعر؛ فجاء عنده حممة بن عوف بدل عمرو بن حممة.

وكلُّ هذا يرجح نسبة الأبيات لعمرو بن حممة الدوسي.

ونقف مع قطعة أخيرة من هذا الضرب، وهي مضطربة النسبة بين الحارث بن كعب

(1) انظر شعراء كلب، الدراسة: 252.

(2) الديوان: 283.

المذحجي وجعفر بن قرط العامري، وهي ستة أبيات من الرجز أولها<sup>(1)</sup>:

لَمْ يَبْقَ يَا خَذْلَةَ مِنْ لِدَاتِي  
أَبُو بَنِينَ لَا وَلَا بَنَاتٍ

فقد أنشد أبو حاتم في (المعمرين) خمسة أبيات منها ونسبها لجعفر بن قرط العامري، وأنشدها كلها ابن الكلبي في (النسب الكبير)، وابن دريد في (الاشتقاق)، والبحري في (الحماسة)، والصحاري في (الأنساب)، ونسب جميعهم ما أنشده لكعب بن ردة النخعي.

فالأكثر إذاً نسبوها لكعب بن ردة النخعي، وفيهم من القدماء ابن الكلبي وابن دريد والبحري. في حين تفرّد أبو حاتم بنسبتها لجعفر بن قرط العامري، وهذا يرجح نسبتها لكعب بن ردة النخعي على ما عليه الأكثرون.

فهذا ما يتعلق بالشعر الذي اضطربت نسبته ووجدنا ما يرجح نسبته إلى شاعر دون الآخر، وأمّا الضرب الأخير في الشعر الذي اضطربت نسبته بين الشعراء المعمرين؛ وهو الذي لم نجد فيه دليلاً يرجح نسبته إلى أحد الشاعرين، فبقي متنازع النسبة، فمن ذلك بيت مفرد هو<sup>(2)</sup>:

فَنَيْتُ وَأَفْنَانِي الزَّمَانُ وَأَصْبَحْتُ      لِدَاتِي بَنُو نَعْشٍ وَزُهْرُ الْفَرَاقِدِ

فقد روى البيت البحري في حماسته ونسبه للحارث بن حبيب الباهلي، ورواه أبو حاتم في (المعمرين) ونسبه لعبيد بن الأبرص، والبيت أيضاً في ديوانه، وهو ديوان جمع قديماً ولم يُعرَف جامعُه.

فقد رواه أبو حاتم لعبيد، والبحري للحارث بن حبيب، ولم أجد أيّ دليل يرجح نسبة البيتين إلى أحدهما دون الآخر؛ فبقي متنازع النسبة بينهما.

ومن الشعر المتنازع النسبة أيضاً - والذي لم نجد ما يرجح نسبته لشاعر دون الآخر -

(1) الديوان: 73.

(2) الديوان: 83.

قطعة مؤلفة من ستة أبيات مطلعها<sup>(1)</sup>:

## المرء يأمل أن يعي شس وطول عيشٍ قد يضره

فقد أنشد ابن قتيبة أربعة منها في (الشعر والشعراء)، وأبو زيد القرشي في (جمهرة أشعار العرب)، ونسبها للنايعة الذبياني، وأنشد بعضها أبو تمام في (الوحيات)، والبحري في (الحماسة)، والقالي في (الأمال)، والمرتضى في أماليه، والبغدادى في (الخزانة)، وجميعهم نسبها للنايعة الجعدي، وأنشد المعافى بن زكريا خمسة منها في (الجليس الصالح)، ونسبها للحارث بن حبيب الباهلي، وأنشد ابن عبد البر القرطبي بعضاً منها في (بهجة المجالس)، ونسبها للبيد بن ربيعة العامري. وجاء بعضها في مصادر أخرى هي: (أمالى الزجاجي) و(أخبار أبي القاسم الزجاجي)، و(مختصر تاريخ دمشق)، و(البداية والنهاية)، بلا نسبة.

ولم أجد ما يرجح نسبة هذه القطعة لشاعر دون الآخر، ولا سيما أن ابن قتيبة رواها عن أبي عبيدة معمر بن المثنى الذي نسبها للنايعة الذبياني، وأن لبداً والنايعة الجعدي والحارث بن حبيب الباهلي جميعهم من الشعراء المعمرين، ومعاني الأبيات قد تكون من شاعر عرك الحياة وعركته ووصل إلى عمر طويل، وبذلك بقيت الأبيات من الشعر المتنازع.

وهكذا كان الشعر المضطرب النسبة بين الشعراء المعمرين على ثلاثة أضرب: فما وُجد دليل قاطع على نسبته إلى صاحبه تأكدت نسبته إليه ونُفيت الأقوال الأخرى، وما وُجد دليل مرجح على نسبته ترجحت نسبته بحسب ما أمدتنا به الأدلة، وما لم يوجد دليل كافٍ لترجيحه بقي من الشعر المتنازع. وننتقل للحديث عن الشعر المضطرب بين الشعراء المعمرين وغيرهم من الشعراء الآخرين الذين لم يعمروا.

### ب - الشعر المضطرب بين المعمرين وبين الشعراء الآخرين:

يتناول الكلام على الشعر المضطرب بين الشعراء المعمرين وبين الشعراء الآخرين حديثاً قريباً من الحديث عن الشعر المضطرب بين الشعراء المعمرين أنفسهم؛ فهو ينقسم إلى

(1) الديوان: 84.

ثلاثة أضرب: شعر عرف صاحبه قطعاً، وشعر ترجح الأدلة نسبته إلى صاحبه، وشعر متنازع النسبة لا أدلة قاطعة على نسبته.

فأما الضرب الأول فنجد في البيت التالي<sup>(1)</sup>:

عزمتُ على إقامة ذي صباحٍ لأمرٍ ما يُسودُّ من يسودُ

فقد أنشده الأسود الغندجاني في (فرحة الأديب) والبغدادى في (الخزانة) مع أبيات ثلاثة أخرى، ونسبها كلها لأنس بن مدرك الخثعمي، وأنشد البيت مفرداً كلٌّ من سيويه في (الكتاب)، والمبرد في (المقتضب)، وابن جنبي في (الخصائص)، وابن سيده في (المخصص)، والزمخشري في (المفصل في صنعة الإعراب)، وابن الشجري في (الأمالي)، وابن يعيش في (شرح المفصل)، والأسترباذي الرضي في (شرح الكافية)، والسيوطي في (همع الهوامع)، والشنقيطي في (الدرر اللوامع)، وجميعهم نسبوه لأنس بن مدرك الخثعمي، وأنشده الجوهري في (الصحاح)، وابن منظور في (اللسان)، والزبيدي في (التاج)، ونسبوه لأنس بن نهيك، ولم أقف على شاعر اسمه أنس بن نهيك، ويبدو أنه تحريف عن (أنس بن مدرك)، وأن أول من حصل التحريف عنده كان الجوهري، ثم تبعه في ذلك ابن منظور، ثم الزبيدي؛ فالصحيح أحد مصادرهما الأساسية.

وما من أدنى شك أن البيت لأنس بن مدرك الخثعمي.

ومن الضرب الذي اضطربت نسبته بين الشعراء المعمرين وغيرهم، وثمة أدلة ترجح نسبته إلى أحد الشاعرين دون الآخر، ثلاث قطع اضطربت نسبتها بين شاعرين؛ هما صرمة بن أبي أنس الخزرجي الأنصاري، وأبو قيس بن الأسلت الأوسي؛ فالقطعة الأولى مؤلفة من (35) خمسة وثلاثين بيتاً ومطلعها<sup>(2)</sup>:

أيا راكباً إمّا عرّضتَ فبلّغنْ مُغلّغلةً عني لوئى بن غالب

والثانية مؤلفة من (15) خمسة عشر بيتاً ومطلعها<sup>(3)</sup>:

(1) الديوان: 53.

(2) الديوان: 151.

(3) الديوان: 157.

سَبَّحُوا اللَّهَ شَرْقَ كُلِّ صَبَاحٍ طَلَعَتْ شَمْسُهُ وَكُلِّ هِلَالٍ

والثالثة مؤلفة من (6) ستة أبيات ومطلعها<sup>(1)</sup>:

يقول أبو قيس وأصبح غادياً ألا ما استطعتم مِنْ وصاتي فافعلوا

وهذه القطع الثلاث يستوي فيها القول في سبب اضطرابها، فسبب الاضطراب فيها ناشئ عن المعاصرة، وتشابه الكنية بين أبي قيس صرمة بن أبي أنس الشاعر المعمر وأبي قيس صيفي بن الأسلت، وأنَّ الرجلين من أهل المدينة أيضاً، والمعلومات الإسلامية التي تُذكر عن كلا الرجلين متشابهة في المصادر، حتى تكاد تتطابق الصورة عنهما بعد الإسلام، وهذا يؤكد أنَّ لبساً ما وقع عند العلماء بينهما، وهذا الخلط واضح بين عند ابن كثير الذي وهم فظنَّ أنَّ ابن الأسلت نفسه صرمة بن أبي أنس، فقال قبل القطعة الأولى: «قال أبو قيس بن الأسلت أخو بني واقف؛ قال السهيلي: هو أبو قيس صرمة بن أبي أنس، واسم ابن أبي أنس قيس بن صرمة بن مالك بن عدي بن عمرو بن غنم بن عدي بن النجار، قال: وهو الذي أنزل فيه وفي عمر: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةٌ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ [البقرة: 2/187]. قال ابن إسحاق: وكان يحب قريشاً، وكان لهم صهرأ، كانت تحته أزنُب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي، وكان يقيم عندهم السنين بامرأته»<sup>(2)</sup> والعودة إلى السيرة النبوية تبين أنَّ ابن إسحاق نسب القصيدة إلى أبي قيس بن الأسلت، وكذلك السهيلي في (الروض الأنف)، وأنشد الجاحظ بعض أبياتها في (الحيوان) ونسبها له أيضاً، وكذلك ابن عساكر في (تاريخ دمشق) أنشد بيتين منهما ونسبهما له.

وأشار ابن كثير في قوله المذكور إلى أن السهيلي نسبها لصرمة بن أبي أنس الأنصاري، وبالعودة إلى (الروض الأنف) وجدنا السهيلي نسبها لابن الأسلت، وقد وهم ابن كثير لتشابه الكنية بين الرجلين. فالمصادر القديمة نسبتها لأبي قيس بن الأسلت، ولكن هذا لا يرجح نسبتها إليه، فالقصيدة تحتوي على معانٍ إسلامية واضحة لا تأتي إلا من رجل تعمق في الإسلام وفهم روحه ومبادئه؛ فأما أبو قيس صرمة بن أبي أنس الخزرجي فلا شك في إسلامه، وأما صيفي بن الأسلت فقد تضاربت الأخبار حول إسلامه، فقد ذهب ابن إسحاق

(1) الديوان: 159.

(2) الروض الأنف: 3/40، وانظر السيرة النبوية: 283/1.

إلى أنّه أسلم<sup>(1)</sup>، ورأى الزبير بن بكار أنّه لم يسلم<sup>(2)</sup>، ورأى ابن عبد البر أن مسألة إسلامه غير مسلم بها وفيها نظر؛ فقد قال: «وفيما ذكر ابن إسحاق والزبير نظر؛ لأنّ أبا قيس بن الأسلت، يقولون: إنه لم يسلم، والله أعلم»<sup>(3)</sup>.

وبيّن عبد القادر البغدادي رأيه في الخلاف حول إسلامه، وانتقد ابن حجر لأنّه وضعه مع الصحابة فقال: «وعلى هذا فكان ينبغي لابن حجر ألا يذكره في القسم الأول، وهم الذين جزم بصحبتهم»<sup>(4)</sup>.

ويقول ابن الأثير في (الكامل) في حوادث السنة الأولى للهجرة: «وفيها جاء أبو قيس بن الأسلت إلى رسول الله ﷺ، فعرض عليه الإسلام، فقال: ما أحسن ما تدعو إليه، سأنظر في أمري ثمّ أعود، فلقيه عبد الله بن أبي المنافق، فقال: كرهت قتال الخزرج، فقال أبو قيس: لا أسلم إلى سنة، فمات في ذي القعدة»<sup>(5)</sup>. وقال ابن عساكر في (تاريخ دمشق) عنه: «ثمّ انصرف إلى بيته، فلم يعد إلى رسول الله ﷺ حتّى مات قبل الحول، وذلك في ذي الحجة، على رأس عشرة أشهر من الهجرة»<sup>(6)</sup>.

فهذان القولان يؤكّدان عدم إسلامه، وهذا يرجّح أن تكون القصيدة لأبي قيس صرمة بن أبي أنس الأنصاري.

والقطعة الثانية نسبها ابن هشام والسهيلي لأبي قيس صرمة، وأنشد ابن عبد البر بعضها، ونسبها لصرمة أيضاً، وكذلك ابن قتيبة في (المعارف)، والمبرد في (التعازي والمراثي)، والجواليقي في (شرح أدب الكاتب)، وتفرّد ابن كثير بنسبتها إلى أبي قيس ابن الأسلت؛ لأنّه خلط بين الرجلين، وهذا يرجح نسبتها لصرمة بن أبي أنس الخزرجي الأنصاري الشاعر المعمر، ولا سيما أنها تحتوي على معانٍ إسلامية أيضاً.

إلا أن فيها بيتاً اضطربت نسبته مع شاعرين آخرين أيضاً هما: أبو دؤاد الإيادي،

(1) السيرة النبوية: 58/1، 283.

(2) الاستيعاب: 734/2.

(3) الاستيعاب: 734/2، 1734/4.

(4) الخزائنة: 376/3.

(5) الكامل: 46/2.

(6) تاريخ دمشق: 456/6.

وأحيحة بن الجلاح الأوسي، والأرجح أنه لصرمة بن أبي أنس؛ لأنه متمكن في موضعه من الأبيات، في حين جاء في المصادر الأخرى التي نسبت البيت لهما مفرداً.

والقطعة الثالثة أيضاً نسبتها معظم المصادر لصرمة بن أبي أنس وهي: (السيرة النبوية) لابن هشام، و(المعمرون)، لأبي حاتم، و(الأنساب) للصحاري، و(الاستيعاب) لابن عبد البر، و(الروض الأنف)، للسهيلي، و(أسد الغابة)، لابن الأثير الجزري، و(الإصابة) لابن حجر العسقلاني، وتفرد ابن كثير في نسبتها لأبي قيس بن الأسلت في (البداية والنهاية)، بسبب الوهم الذي وقع فيه؛ وهذا يرجح نسبتها لصرمة بن أبي أنس الخزرجي، إلى جانب المعاني الإسلامية الواضحة فيها.

ومن هذا الضرب أيضاً قطعة مؤلفة من ثمانية أبيات مطلعها<sup>(1)</sup>:

أولئك قومٌ شَيَّدَ اللهُ فخرَهُمُ      فما فوقَهُ فخرٌ وإنَّ عَظَمَ الفخرُ

فقد أنشدها الوطواط في (غرر الخصاص الواضحة) ونسبها لعامر بن الظرب العدواني، وأنشدها كلُّ من أبي علي القالي في (الأمالي)، والبصري في (الحماسة البصرية)، واليوسي في (زهر الأكم)، مع بيتين آخرين قبلها هما:

إذا كنتَ سائلاً عن المجد والعلَا      وأيسَ العطاءَ الجزلُ والنائلُ الغمرُ

فَنَقَّبَ عنِ الأملوكِ واهتَفَ يَيعفرُ      وعِشْ جارَ ظلٍّ لا يغالِبُه الدَّهرُ<sup>(2)</sup>

أولئك قوم... إلخ.

وجميعهم نسبها لحجبة بن المضرب، وقال أبو علي القالي في مناسبتها: «وأنشدنا أبو بكر - رحمه الله - قد أنشدني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي لحجبة بن المضرب يمدح ابن زرعة أحد الأملوك أملوك ردمان: (الأبيات)».

فلاحظ أنَّ أبا علي القالي نسبها لحجبة بن المضرب، وجاءت عنده مع أبيات أخرى مترابطة متلائمة، ومناسبتها واضحة، وتبعه في ذلك البصري واليوسي، أمَّا الوطواط فهو متأخر، وقد تفرد بنسبتها إلى عامر بن الظرب العدواني، فالأرجح أنها لحجبة بن المضرب.

(1) الديوان: 174.

(2) الأملوك: قوم من العرب من جُمَيْر.



ومن هذا الضرب كذلك بيتٌ مضطرب النسبة هو<sup>(1)</sup>:

صفِيَّيْ وابن أمي والمُواسِي      إذا ما النفسُ شارفتِ الوريدا  
فقد أنشدَه الأصمعي مفرداً في (الإبل) ونسبه لسويد بن خذاق الشني، في حين أنشدَه  
أبو الفرج الأصفهاني مع أبيات أخرى ونسبها لمُعَيَّة بن الحمام المريّ، قالها يرثي أخاه  
الحصين بن الحمام؛ والأبيات هي:

إذا لاقيتُ جمعاً أو فئاماً      فإني لا أرى كأبي يزيدا  
أشدَّ مهابةً وأعزَّ ركناً      وأصلبَ ساعة الضَّراءِ عودا  
صفِيَّيْ وابن أمي والمواسي      إذا ما النفسُ شارفتِ الوريدا  
كأنَّ مصدرًا يحبو ورائي      إلى أشباله يبغي الأسودا  
فنلاحظ أن البيت متمكن في موضعه، وأن صلته واضحة بالأبيات الأخرى، وهذا  
يرجح نسبته لمُعَيَّة بن الحمام المريّ.

ومن هذا الضرب قطعة مؤلّفة من أربعة أبيات أولها<sup>(2)</sup>:

منع البقاءَ تصرّفُ الشَّمْسُ      وطُلوُعُها مِنْ حيث لا تُمَسِّي  
فقد أنشد الحُضري في (زهر الآداب) الأبيات الأربعة بلا نسبة، وأنشد الجاحظ في  
(البيان والتبيين) و(الحيوان) ثلاثة منها ونسبها لُقْس بن ساعدة الإيادي، ورواها نفسها أبو  
علي القالي في (ذيل الأمالي) وابن عبد ربه في (العقد الفريد) بلا نسبة، ورواها المرزباني  
في (معجم الشعراء) ونسبها للقمقام بن العباehl أحد التابعه، وقال بعد الأبيات: «وقد  
رُويت لأسقف نجران»، ورواها ابن عبد البر القرطبي في (بهجة المجالس) ونسبها  
لأسقف نجران، وقال: إنها تروى لتبع الحميري، ورواها العباسي في (معاهد التنصيص)  
ونسبها لُقْس بن ساعدة الإيادي، وروى أبو هلال العسكري بيتين منها في (الصناعتين)  
ونسبهما لبعض ملوك حمير.

(1) الديوان: 135.

(2) الديوان: 320.

فلاحظ أن الجاحظ أقدم من رواها نسبها لقُس بن ساعدة الإيادي، وأن المرزباني أيضاً أشار إلى نسبتها إليه، ونسبها ابن عبد البر القرطبي إليه أيضاً، والعباسي - وهو متأخر - تبع من نسبها لقُس بن ساعدة ونسبها له، فهذا يرجح نسبتها لقُس بن ساعدة الإيادي.

أما الصُّرْب الأخير الذي ما من أدلة ترجح نسبته، ويبقى من الشعر المتنازع، فنجد في البيت التالي<sup>(1)</sup>:

فبات يَجْتَابُ شُقَّارَى كما      بيقَرَمَنْ يمشي إلى الجَلَسَدِ

فقد روى ابن منظور البيت في اللسان مرتين في (بيقر) و(جلسد)؛ فقال قبل رواية البيت في (بيقر): «قال المثقب العبدي، ويروى لعدي بن وداع»، وقال بعد أن رواه في (جلسد): «قال ابن بري: البيت للمثقب العبدي، قال: وذكر أبو حنيفة أنه لعدي بن الرِّقَاع».

وروى الزَّيْدِي البيت مرتين أيضاً في (بيقر) و(جلسد)، إلا أن نسبة البيت اضطربت عنده بين المثقب العبدي وعدي بن وداع.

وروى الجوهرى البيت في (الصَّحاح) بلا نسبة، ورواه ابن دريد كاملاً في (جمهرة اللغة) ونسبه للمثقب العبدي، ورواه ثانية ناقصاً بلا نسبة، وروى ياقوت الحموي جزءاً منه في (معجم البلدان) ولم ينسبه، وروى ابن سيده في (المخصص) عجزه بلا نسبة، وجاء البيت في ديوان المثقب العبدي وديوان عدي بن الرِّقَاع العاملي مفرداً في الشعر المنسوب إليهما. فالبيت متنازع النسبة بين المثقب العبدي، وعدي بن وداع الأزدي، وعدي بن الرِّقَاع العاملي، وليس من أدلة ترجح نسبته إلى أيٍّ منهم.

وهكذا وجدنا أنَّ الوقوف على الشعر المضطرب في أشعار المعمرين قد أسهم في معرفة الشعر المضطرب النسبة؛ الذي تبين أنَّ ضرباً منه قاطع النسبة إلى صاحبه، وأنَّ ضرباً آخر رجَّحت الأدلة نسبته إلى شاعر دون الآخر، وضرباً استوت فيه الأدلة، فليس هناك ما يرجح نسبته فبقي متنازع النسبة.

وهناك أشعار أخرى اضطربت نسبتها عالجتها في موضعها من الديوان.

(1) الديوان: 259.

## 2 - النحل في شعر المعمرين:

يقف الباحث في شعر المعمرين على أشعار مصنوعة ينبغي التنبيه عليها لتمييز الشعر الصحيح، من الشعر المتهم، وقد وقف العلماء والرواة القدماء من قبل على قضية الصحة والنحل من غير أن يروا في ذلك مطعناً في الشعر، فقد تنبّهوا ونبّهوا على هذه الظاهرة، مبينين الشعر الصحيح، مستبعدين المفتعل الزائف، فقضية النحل في الشعر إذن قديمة معروفة؛ إذ نبّه ابن سلام غير ما مرة على هذا الأمر، فمن ذلك قوله: «وفي الشعر مصنوع مفتعل موضوع كثير لا خير فيه، ولا حجة في عربيّة، ولا أدب يستفاد منه، ولا معنى يستخرج، ولا مثل يضرب، ولا مديح رائع، ولا هجاء مقذع، ولا فخر مُعجّب، ولا نسيب مستطرف. وقد تداوله قوم من كتاب إلى كتاب، لم يأخذوه عن أهل البادية، ولم يعرضوه على العلماء...»<sup>(1)</sup>.

وقد كثر الحديث عن هذه القضية في عصرنا، ووضع معظم الباحثين الذين نهضوا بجمع دواوين الأفراد ودواوين القبائل على عاتقهم التصدي لهذه القضية، والوقوف على الشعر الغث وتمييزه من الشعر السليم فيما جمعه من أشعار الشعراء القدماء.

ولا عجب أن نرى انتشار هذه الظاهرة في أشعار المعمرين، وهم فئة من الشعراء القدماء الذين تعرض شعرهم عامة للنحل، وسأحاول فيما يأتي تمييز الشعر الصحيح لهم من المتهم المخترع، وسيكون الحديث عن ذلك في اتجاهين؛ الأول: ما وجدت إشارة أو نصاً للعلماء والرواة على نحله أو الشك فيه، والثاني: ما حمل في تضاعيفه دلائل نحله وصنعه من جهة المعنى واللغة والنسج العام له، ومعظمه ورد في مصادر ضعيفة لا يعتد بها في الشعر<sup>(2)</sup>.

فأمّا الجانب الأول الذي نبّه العلماء على نحله وصنعه أو شكّوا فيه، فنجدّه في غير ما موضع، وهو يتعلق بشعر أصحاب الدواوين المفردة، وبالذين ورد شعرهم في دواوين القبائل، وفيما جمع من شعر في هذا العمل.

(1) طبقات فحول الشعراء: 4/1.

(2) انظر مثال ذلك في ديوان تغلب: 292/1، وديوان بني كلب، الدراسة: 264، وديوان بني أسد: 233/1، وشعراء قبيلة طيء، الدراسة: 515، وشعراء حمير، الدراسة: 235.

فمن ذلك ما ذكره أبو عمرو بن العلاء من شعر ذي الإصبع العدوانى في رثاء قومه،  
فأنشد أبياتاً ثلاثة هي:

وليس المرء في شيء من الإبرام والنقض  
إذا يفعل شيئاً خال له يقضي وما يقضي  
جديد العيش ملبوس وقد يوشك أن ينضى<sup>(1)</sup>

ونص على أنه لا يصح من أبيات ذي الإصبع الضادية إلا هذه الأبيات التي أنشدها، وأن سائرها منحول<sup>(2)</sup>.

ومن هذا القبيل ما ذكره ابن هشام عن أبيات قالها عبد المطلب بن هاشم مستنصراً الله على أبرهة وجنده عندما جاؤوا لهدم الكعبة، فقد أنشد ابن هشام الأبيات<sup>(3)</sup>:

لا هم إن العبد يمد نغ رحله فامنع حلالك  
لا يغلبن صليبهم ومحالهم غدواً محالك  
وقال: «زاد الواقدي:

إن كنت تاركهم وقب لتنا فأمراً بذاك»  
ثم قال: «هذا ما صح له منها»<sup>(4)</sup>.

ونجد عند ابن سلام الجمحي إشارات كثيرة عن النحل والوضع، بعضها يتعلق بأشعار المعمرين؛ فقد شك في شعر عبيد بن الأبرص، وذكر أنه حمل عليه حمل كثير، وقال عنه: إنه «قديم الذكر، عظيم الشهرة، وشعره مضطرب ذاهب، لا أعرف له إلا قوله:

أقفر من أهله ملحوب فلقطبيات فالذنوب  
ولا أدري ما بعد ذلك»<sup>(5)</sup>.

(1) الأغاني 106/3.

(2) المصدر السابق: 96/3.

(3) السيرة النبوية: 50/1-51.

(4) المصدر السابق: 51/1.

(5) طبقات فحول الشعراء: 138/1.

وقال في موضع آخر ذكر فيه بيتين مصنوعين على لبيد:

«وجدنا رواة العلم يغلطون في الشعر، ولا يضبط الشعر إلا أهله. وقد تروي العامة أنَّ الشعبي كان ذا علم بالشعر وأيام العرب... وروي عنه شيءٌ يحمل على لبيد:

بَاتَتْ تَشْكِي إِلَى النَّفْسِ مُجْهِشَةً      وَقَدْ حَمَلْتُكَ سَبْعاً بَعْدَ سَعِينَ  
فَإِنْ تَعِيشِي ثَلَاثاً تَبْلُغِي أَمْلاً      وَفِي الثَّلَاثِ وَفَاءٌ لِلثَّمَانِينَ

ولا اختلاف في أنَّ هذا مصنوعٌ تكثر به الأحاديث، ويستعان به على السَّهر عند الملوك، والملوك لا تستقصي»<sup>(1)</sup>.

وقال في مكان آخر بعد أن ذكر صنيع حمَّاد الراوية بالشعر وأنه ينحل شعر الرجل غيره، وينحله غير شعره، ويزيد في الأشعار: «أخبرني أبو عبيدة، عن يونس، قال: قَدِمَ حمَّاد البصرة على بلال بن أبي بُردة وهو عليها، فقال: أَمَا أَطْرَفْتَنِي شَيْئاً! فَعَادَ إِلَيْهِ فَأَنْشَدَهُ الْقَصِيدَةَ الَّتِي فِي شَعْرِ الْحَطِيطَةِ مَدِيحُ أَبِي مُوسَى، قال: ويحك! يمدحُ الحطِيطَةُ أبا موسى، لا أعلم به، وأنا أروي شعر الحطِيطَةِ! وَلَكِنْ دَعَّهَا تَذَهَّبَ فِي النَّاسِ»<sup>(2)</sup>.

وذكر ابن سلام من المعمرين حسان بن ثابت، وقال عنه إنه: «كثير الشعر جيدة، وقد حُمِلَ عليه ما لم يُحْمَلْ عَلَى أَحَدٍ، لَمَّا تَعَاظَهْتُ قَرِيْشَ وَاسْتَبْتُّ، وَضَعُوا عَلَيْهِ أَشْعَاراً كَثِيراً لَا تُنْقَى»<sup>(3)</sup>.

ونرى عند أبي حاتم السجستاني إشارات أخرى إلى الموضوع والمنحول فيما أنشده من أشعار المعمرين، فقد أنشد أبياتاً ثلاثة لعمر بن ثعلبة العبدي قالها في كبره؛ هي:

تَهَزَّأَتْ عِرْسِي وَاسْتَنْكَرْتُ      شَيْبِي، ففِيهَا جَنْفٌ وَازْوَرَارُ  
لَا تُكْشِرِي هُزْءاً وَلَا تَعْجِي      فَلَيْسَ بِالشَّيْبِ عَلَى الْمَرْءِ عَارُ  
عَمْرُكَ هَلْ تَدْرِينَ أَنَّ الْفَتَى      شَبَابُهُ ثَوْبٌ عَلَيْهِ مُعَارُ

ثم قال بعدها: «وزعم عطاء بن مصعب المِلْطُ أَنَّ خَلْفاً الْأَحْمَرَ وَضَعَ هَذَا الْبَيْتَ

(1) طبقات فحول الشعراء: 60/1-61.

(2) المصدر نفسه: 48/1.

(3) المصدر نفسه: 215/1، وتعاظها: تناهشوا ورمى بعضهم بعضاً بالعضية؛ وهي الإفك والشتيمة والبهتان.

وروى سبعة أبياتٍ لمِزْداس بن صُبَيْح الحكمي المذحجي آخرها قوله:

فَلَا يَغْرُزُكُمْ كَبْرِي فَإِنِّي كَرِيمٌ، لَيْسَ فِي أَمْرِي شَتَاتٌ

ثم قال بعدها: «فأظن البيت الأخير ليس منها»<sup>(2)</sup>.

هذا ما يتعلق بالجانب الأول، وأمّا الجانب الثاني الذي يفصح نسجه العام ولغته ومعناه عن نحلته، فنجدّه في الأشعار التي رويت في مصادر ضعيفة لا يعتدُّ بها في رواية الشعر، ومن أبرز تلك المصادر: كتاب التيجان لوهب بن منبّه (114هـ)، وسيرة ابن إسحاق (152هـ)، وملوك العرب الأولية المنسوب للأصمعي (216هـ)، ووصايا الملوك المنسوب لدعبل الخزاعي (246هـ).

فأمّا كتاب (التيجان) فمعروف أنّه كتاب يجمع بين الحادثة التاريخية والقصص الدينية والخرافة والأسطورة، وأنّه لا يُعدّ مرجعاً تاريخياً أو مصدراً علمياً، وأنّ معظم الأشعار التي وردت فيه منحوّلة مصنوعة، والكتاب على امتلائه بهذه الأشعار خلوّ من أي إشارة أو نص على نحلها، مع أنّ ابن هشام مهذب سيرة ابن إسحاق هو نفسه الذي روى هذا الكتاب عن وهب بن منبّه، ويبدو أنّه وضع على عاتقه روايته ونسخه فحسب، من دون الوقوف على أشعاره وبيان صحيحها من سقيمها.

وفيما جمعناه من أشعار المعمرين أشعار عدّة رويت في التيجان ويشك في صحتها، وإن سلم بعضها لأنّه جاء في مصادر أخرى موثوقة، فمن الشعر المتهم قطعة نسبها وهب بن منبّه للحارث بن مضاض الجرهمي، مؤلّفة من ثلاثة عشر بيتاً أولها<sup>(3)</sup>:

أنا الملك المحجوبُ بالحجر والصفّا إلى البارقاتِ الغرّ بين القوانسِ

وقد تفرّد ابن منبّه بروايتها في قصّة غريبة لا تخلو من الخرافة، تحدث فيها عن غربة الحارث بن مضاض الجرهمي، وأنّه قال هذه الأبيات على قبر أبيه مضاض، وكان قد حمّله

(1) المعمرون: 41-42.

(2) المصدر السابق: 44.

(3) الديوان: 97.

إياد بن نزار بن معد في رحلة طويلة، أخذه في نهايتها إلى سرب تحت الأرض قريب من مكة، في وسطه تين أسود أحمر العينين يجر عرفه، وأنه دار في وسط الدار فصار كالجبل العظيم وجعل رأسه أعلاه، ثم وجدا في البيت أربعة أسرة عليها ثلاثة رجال وواحد ليس عليه شيء، ثم إن الحارث بن مضاض شرب من قارورة كانت هناك، ومات على السرير الرابع، وأن البيت كان مليئاً بالدُر والياقوت والجواهر؛ فهذه القصة تحمل طابع الخرافة، والأشعار التي جاءت فيها منحوّلة مصنوعة<sup>(1)</sup>.

وهناك قطعتان ذكرهما ابن منبه لاشك في نحلتهما، وقد نسبهما لعامر بن الظرب العدوني؛ الأولى مؤلفة من أبيات ثلاثة هي<sup>(2)</sup>:

أرى الدَّهْرَ سيفاً قاطعاً كلَّ ساعةٍ      يقدم منّا ماجداً بعد ماجدٍ  
وأنّ المنايا قد تريضُ سهامها      على كلِّ مولودٍ صغيرٍ ووالدٍ  
وكلُّ بني أمِّ سيمسون ليلةً      ولم يبقَ من أعيانهم غير واحدٍ

والثانية مؤلفة من اثني عشر بيتاً مطلعها<sup>(3)</sup>:

لَعَمْرِي لَقَدْ ذَهَبَ الْأَطْيَابُ      شبابي ولهوي فعُدُّوا الملاما

وإن سلم بعضها لأنّه ورد في مصادر أخرى موثوقة، فالشك يساورنا في سائر القطعتين، فقد ذكر ابن منبه الأبيات في قصة طويلة عجيبة غريبة كثيرة التخليط، ذكر فيها أنّ عامر بن الظرب العدواني قالها في مجلس الملك قابوس بن النعمان؛ لنصرة أبي ذؤيب الهذلي في أمر الثار لبيّنه، وقد قتلهم بنو أسد ظلماً، فهذا الخبر بعيدٌ عن الصحة، ومعروفٌ أنّ أبناء أبي ذؤيب ماتوا في الإسلام، وكانوا قد خرجوا للجهاد<sup>(4)</sup>.

وأما سيرة ابن إسحاق فمعلوم أنّها حوت من الشعر المصنوع المنحول المفتعل الكثير، وجاء ابن هشام فهذبها، وحذف كل تلك الأشعار ذاكرةً أنّها أشعار لم يرَ أحداً من أهل العلم

(1) انظر القصة كاملة في التيجان: 254-271.

(2) الديوان: 173.

(3) الديوان: 177.

(4) الاستيعاب: 4/1648.

بالشعر يعرفها، وفيها أشياء بعضها يَشْنَع الحديث به، وبعضها يسوء بعض الناس ذكره<sup>(1)</sup>. وقد وقف ابن سلام عند تلك الأشعار وقفات طوال، فقال مبيناً إفساد ابن إسحاق للشعر: «وكان ممن أفسد الشعر وهجّنه، وحمل كل غثاء منه: محمد بن إسحاق بن يسار، مولى آل مَخْرَمَة بن المطلّب بن عبد مناف، وكان من علماء النَّاس بالسَّير... فقبل النَّاس عنه الأشعار، وكان يعتذر منها ويقول: لا علم لي بالشعر، أُوتِينَا به فأحمله. ولم يكن ذلك له عذراً، فكتب في السَّير أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعراً قط، وأشعار النساء فضلاً عن الرجال، ثم جاوز ذلك إلى عادٍ وثمود فكتب لهم أشعاراً كثيرة، وليس بشعر، وإنما هو كلام مؤلف معقود بقوافٍ، أفلا يرجع إلى نفسه فيقول: من حمل هذا الشعر؟ ومن أداه منذ آلاف السنين؟...»<sup>(2)</sup>.

ومن أهم الأشعار التي تتعلق بالمعمرين والتي يشك في صحتها تلك التي رواها عن عبد المطلّب بن هاشم جد رسول الله ﷺ، وقد حذف ابن هشام معظمها، وقال عندما أورد ما ذكره ابن إسحاق من نذر عبد المطلّب ذبح ولده، وكان قد حذف ما جاء من شعر في هذا الحديث: «وبين أضعاف هذا الحديث رجز لم يصحّ عندنا عن أحد من أهل العلم بالشعر»<sup>(3)</sup>. وهي دعاء مسجوع جاء بعضه موافقاً لمشطور الرجز أو مشطور السريع من غير قصد، وهذا يخرجّه من أن يكون شعراً؛ لأن من شروط الشعر القصد.

وأما (وصايا الملوك) المنسوب لدعبل الخزاعي و(ملوك العرب الأولية) المنسوب للأصمعي، فيكاد يكون مضمونهما واحداً، والفروق التي بينهما لا تعدو كونها فروقاً بين نسخ مختلفة لمصنف واحد<sup>(4)</sup>، والشعر الذي فيهما موضوع مصنوع منحول، ونجد فيهما

(1) السيرة النبوية: 4/1.

(2) طبقات فحول الشعراء: 8-7/1.

(3) السيرة النبوية: 155/1، والأشعار جاءت في الديوان:

(4) هذا الأمر ذكره (حمد الجاسر)، ورجّح أن يكون الكتاب (ملوك العرب الأولية) للهمداني الحسن بن يعقوب صاحب (الإكليل)، وقال في ذلك في معرض حديثه عن نقلة علم الهجري (من علماء القرن الثالث الهجري وبداية الرابع): «ونجد نصاً منقولاً عن الهجري في الكتاب المنسوب إلى الأصمعي والمطبوع في بغداد باسم (تاريخ العرب قبل الإسلام)، وهذا الكتاب لا شك أنه لغير الأصمعي، ونميل إلى أنه من تأليف الهمداني، ونجد لهذا الكتاب أصولاً متعددة منسوبة إلى مؤلفين مختلفين، نجد أطول نص لهذا الكتاب ما ورد منسوباً إلى عُبيد بن المعمرين شُرَيْة في كتاب طبع في الهند مع كتاب (التيجان) المنسوب إلى ابن هشام. وصورة أخرى للكتاب نجدها في مكتبة (الامبروزيانا) في إيطاليا تحت رقم (3G) باسم كتاب (السيرة) عن دغفل الشيباني، وفي خلاله



قصيدة هي موضع شك واتهام، وقد نسبت لعمر و بن لحي الخزاعي، وهي مؤلفة من أربعة عشر بيتاً مطلعها<sup>(1)</sup>:

بنّي إنّي أرى فيما أرى عجباً      ولم يزل في بني الدنيا الأعاجيبُ  
وذكر أنّ عمرو بن لحي الخزاعي قالها يوصي أبناءه كعباً وعدياً وسعداً، والأبيات  
ضعيفة ركيكة التراكيب، لا تمت إلى لغة العصر الجاهلي بصلّة، إلى جانب ما حوته من  
معانٍ إسلامية تؤكد نحلها، لاسيما في البيت التالي:

وكلّ خير مضى أو ناله سلفٌ      للمرء في اللوح عند الله محسوبُ  
فلا يمكن لشاعر جاهلي أن يذكر اللوح؛ وهو أمرٌ ما جاء ذكره إلا في الإسلام. كلّ هذا  
يدعونا إلى الحكم عليها أنّها منحولةٌ على عمرو بن لحي الخزاعي.  
وبهذا ينتهي الحديث عن النحل في أشعار المعمرين، ومن ثم يمكن الانتقال إلى دراسة  
موضوعات شعرهم وخصائصه مستشهدين بالأشعار التي صحت أو رُجحت نسبتها إليهم،  
مستبعدين ما ثبت أنه لغيرهم، أو ثبت أنه كان منحولاً موضوعاً.

---

روايات عن ابن الكلبي - الورقة 61 - وعن عبيد بن شربة الجهمي الورقة 60 - ونجد صورة ثالثة في كتاب لا يزال مخطوطاً بعنوان «كتاب فيه وصايا الملوك وأبناء الملوك من ولد قحطان بن هود» تأليف علي بن محمد بن الدعل بن علي الخزاعي، وقد طبع في العراق منذ أمد منسوباً إلى أحد مشاهير الأدباء المتقدمين». ثم رجّح نسبة هذه الكتب المتعددة الأسماء المختلفة النصوص المتفقة الأصل إلى الهمداني، وأنها جزء من كتابه «الإكليل» من القسم المتعلق بأخبار حمير. انظر التعليقات والنوادر: 212-213، وشعراء حمير، الدراسة: 201.

(1) الديوان: 287.

## الفصل الثالث

### أغراض شعر المعمرين

## أولاً - الأغراض التقليدية:

إن الباحث في شعر المعمرين يجد مجموعة كبيرة من القصائد والمقطعات التي قيلت في أغراض شتى لا علاقة لها بالتعمير، وقد قالها أولئك الشعراء تلبية لحاجات اجتماعية قبلية وأخرى فردية شخصية. ونجد في هذه المجموعات الموضوعات الشعرية المختلفة التي نراها في الشعر الجاهلي؛ من فخر وهجاء ومدح وراثاء وغزل وغيرها، وهي لا تختلف في معانيها وسماتها عن عامة الشعر الجاهلي؛ ولذلك سوف يأتي الحديث عنها مختصراً، في حين سيأتي مفصلاً عند الحديث عن الأغراض الخاصة بهم.

### 1 - الفخر:

يحتوي شعر المعمرين على أشعار كثيرة في الفخر، ولا عجب في ذلك فالفخر من أوسع موضوعات الشعر الجاهلي والإسلامي وأبرزها على الإطلاق، ونجد في فخرهم ضربي الفخر: القبلي والذاتي، فمن الفخر القبلي ما نجده عند عبيد بن الأبرص عندما افتخر بيومي النّسار والجفار، وهما من أعظم أيام أسد، إذ أوقعت فيهما خسائر عظيمة بعامر وتميم، فصور عبيد شجاعة قومه وانتصارهم على أعدائهم، فقد كان جيشهم عظيماً يضيق منه الفضاء لكثرتة، استطاع أن يلحق الهزيمة بالأعداء، ويذيقهم كأساً مترعة بالسم النافع عرفوا فيها طعم الذل والخسارة<sup>(1)</sup>:

وَلَقَدْ شَبَبْنَا بِالْجِفَارِ لِدَارِ	نَاراً بِهَا طَيْرُ الْأَشَائِمِ يَنْعُبُ
وَلَقَدْ مَضَى مِنَّا هُنَاكَ لِعَامِرٍ	يَوْمَ عَلَيْهِمُ بِالنِّسَارِ عَصَبُصْبُ
حَتَّى سَقَيْنَاهُمْ بِكَأْسٍ مُرَّةٍ	فِيهَا الْمُثْمَلُ نَاقِعاً فليشربوا
بِمَعْضَلٍ لَجِبَ كَأَنَّ عُقَابَهُ	فِي رَأْسِ خُرُصٍ طَائِرٌ يَتَقَلَّبُ

(1) ديوان عبيد: 67. وعصبصب: شديد. والمثمل: السم الموقوئ بالشلع، وهو شجر مرّ، والمعضل: الجيش الكثير الذي يضيق به المكان لكثرتة. واللجب: من اللجة، وهي الجلبة والصياح. وعقابه: رائته. والخرص: سنان الرمح.

ومن هذا الفخر ما نجده في معلقة عمرو بن كلثوم التي حوت معاني الفخر القبلي معظمها، فقد أشاد الشاعر فيها بأيام قومه الأشداء الأقوياء الذين لا يعودون إلاً مكللين بالنصر، وقد أشربت راياتهم البيضاء دماء الأعداء فعادت حمراء من المعارك، وهذا أكبر دليل على اندفاعهم ومواجهتهم لخصومهم دون خوف أو وجل، ذلك أن نفوسهم ترفض الذل والخضوع والضيء، إنهم يعصون الملوك ويشورون عليهم، بل ويقتلونهم إذا ما تجبروا أو طغوا، ولا عجب في ذلك فمجدهم الذي ورثوه أباً عن أبٍ ينبغي أن يحافظوا عليه؛ ليبقى ماثرة ومفخرة لهم يعتزون بها<sup>(1)</sup>:

أباهندٍ فلا تَعَجِّلْ عَلَيْنَا	وأنظِرْنَا نخبرك اليقينا
بأننا نوردُ الرِّايَاتِ بيضاً	ونصدُرُهُنَّ حُمْراً قَدَرَوِينَا
وأيامٍ لنا غُرْ طَوَالٍ	عَصَيْنَا الْمَلِكَ فِيهَا أَنْ نَدِينَا
وسيدٍ معشرٍ قَدْ تَوَجَّوه	بتاجِ الْمُلِكِ يَحْمِي الْمُحْجَرِينَا
تركنا الخيلَ عاكفةً عليه	مُقَلَّدةً أَعْنَتَهَا صُفُونَا
متى ننقلُ إلى قومٍ رحانا	يكونوا في اللِّقاءِ لها طحينَا
إذا ما الْمَلِكُ ساءَ النَّاسَ خسفاً	أبينَا أَنْ نُقِرَّ الْخَسْفَ فِينَا
لنا الدنيا ومن أضحى عليها	ونبطش حين نبطش قادرينَا
ورثنا المجدَ قَدْ علِمْتُ معدُّ	نطاعنُ دونَه حتَّى يبينَا

إنَّ قوم عمرو بن كلثوم يملكون من الصفات العظيمة ما يجعلهم أهلاً للفخر، ويؤهلهم لينالوا الصدارة بين القبائل في البطولة والشجاعة والعزة والشرف والكرامة، فهم سادة العرب ورؤساؤها، وهم الكرماء المعطاءون الباذلون لمن يستجديهم ويحتاج إليهم، وهم الحامون للقبائل التي تليهم، وإنهم بقوتهم هذه وشجاعتهم الفائقة يقررون أمورهم بأنفسهم، ويحكمون كما يشاؤون ولا سلطة لأحد عليهم، إنهم بحقٍ يحتلون المنزل الأولى دائماً، ولا يمكن لأحد أن يتفوق عليهم عدّة وعدداً وشرفاً وكرامة وبأساً وقوة<sup>(2)</sup>:

(1) ديوان عمرو بن كلثوم: 82. وعاكفة: واقفة مقيمة. والصُّفُون: جمع صافن، يقال صفتن الدابة تَصْفِن: إذا قامت على ثلاث وثنت سُبُك يدها الرابع.

(2) المصدر نفسه: 96. والكُخْل: شدة المحل والسنة الشديدة.

وقد علم القبائل من معدّ	إذا قَبَبَ بأبطحها بُنينا
بأنّا العاصمون بكلّ كحلّ	وأنّا الباذلون لمُجْتَدِينا
وأنّا المانعون لما يلينا	إذا ما البيضُ فارقتِ الجُفُونَا
وأنّا المنعمون إذا قَدَرْنَا	وأنّا المهلكون إذا أُتِينَا
وأنّا الحاكمون بما أرَدْنَا	وأنّا النازلون بحيث شِينَا
وأنّا التّاركون لما سَخَطْنَا	وأنّا الآخذون لما رَضِينَا
وأنّا النازلون بكلّ ثَغَرٍ	يخافُ النازلون به المنونا
ونشربُ إنّ وردنا الماء صفوّاً	ويشرب غيرُنَا كَدِراً وطِينَا
إذا بلغ الفطام لنا رَضِيعٌ	تخرُّ له الجبابرُ ساجدينَا
ملأنا البرَّ حتّى ضاق عَنَّا	كذاك البحرُ نملؤه سفِينَا
ألا لا يجهلن أحدٌ علينا	فنجهل فوقَ جهل الجاهلِينَا

ولا تختلف معاني سائر الشعراء المعمرين في الفخر القبلي عن هذه المعاني، فقد كانت الفروسية والشجاعة والبطولة، والإقدام في الحروب، والانتصار على العدو والتنكيل به، وقتل ساداته وأشرافه، والعودة بالغانم والسبايا، ورفض الضيم والذل، وإدراك الثأر، والمنعة والعزة والكبرياء... من أبرز معاني الفخر القبلي في شعرهم، وهي لا تختلف عن عامة الشعر الجاهلي<sup>(1)</sup>.

وأما الفخر الذاتي فإننا نجد شعرهم يزخر به أيضاً، وقد افتخروا فيه بالسّمات والمزايا التي يتطلع إليها العربي دائماً ويتشوق إلى امتلاكها؛ من البطولة والفروسية، والكرم والمروءة والعزة والإباء والنسب الرفيع، فهي لا تختلف عن معاني الفخر القبلي، وإنما يضاف إليها ما يعتزّ به الشاعر من خصال حميدة ومواقف مشرّفة له في حياته.

فمن الفخر بالفروسية والشجاعة ما افتخر به الأضبط بن قريع السعدي، فقد شفى نفسه من أعدائه بالتنكيل بهم، وإغراقه في طعنهم في صدورهم، وإباحة حماهم وسبي نسائهم،

(1) انظر مثال ذلك في ديوان عبيد: 91، وديوان زهير بن جناب الكلبي: 62، وديوان عمرو بن معدي كرب الزبيدي: 77، وديوان دريد بن الصمة: 36، وديوان زهير ابن أبي سلمى: 139، وشعراء قبيلة طيء: 149.

وامتلاك أوطانهم، ثم بنى حصنه عليها ليكون دليلاً على انتصاره<sup>(1)</sup>:

وشفيت نفسي من ذوي يمين	بالطعن في اللبّات والضرب
فقتلتهم وأبحت بلدتهم	وأقمت حولاً كاملاً أسبي
وبنيت أطمأ في بلادهم	لأنّبت الثّقيير بالغصب

ومن الفخر بالكرم والعفة ما نجده عند همام بن رياح اليربوعي الذي افتخر ببذل ماله لجاره، وعفة نفسه عن ماله، إذ إنه يترك مال جاره موفوراً، ولا يكدر فعله للخير بطلب الجزاء والثواب عليه؛ لأنّه امرؤ سمح عفيف النفس<sup>(2)</sup>:

إنّي لأبذل للحليل إذا دنا	مالي وأترك ماله موفوراً
وإذا أردت ثواب ما أعطيه	فكفى بذلك لنائل تكديراً
إنّي امرؤ عفّ الخلائق لا أرى	طرق السّماحة يا أميم وعوراً

ومن الفخر بالخصال الحميدة والأخلاق الرفيعة ما افتخر به زهير بن أبي سلمى بأنه إنسان يحفظ المودة ولا يغيره البعد وأحداث الزمان، وأنّه يغيث المستغيث إذا ما دعاه في الحروب، وأنّه يحفظ الجوار فلا يسترق النظر إلى حليّة جاره سرّاً أو علناً، ويلبي حاجاتها ويفك ضيقها إذا ما اشتد الزمان وأخفيت نيران القوم وراء الستور<sup>(3)</sup>:

فإنّي لا يغول النّائي وُدّي	ولا ما جاء من حدّث الزّمان
وإنّي في الحروب إذا تلظّت	أجيب المستغيث إذا دعاني
وجاري ليس يخشى أن أرّني	حليّته بسرّاً أو علان
ويأتيها الذي لا يجتويها	إذا قصّر السّتور على الدّخان

و افتخروا بشاعريتهم وبراعتهم في نظم الشعر، ومثال ذلك ما باهى به عبيد بن الأبرص من تفوقه على سائر الشعراء في نظم الشعر والإتيان بالمعاني المفلّقة، وإنّه يتحدى الشعراء أن يصلوا إلى إبداعه وشاعريته، إنّه أمهر في نظم الشعر والتحكم في قوافيه ومعانيه من

(1) الديوان: 6.

(2) الديوان: 365.

(3) ديوان زهير بن أبي سلمى: 264.

الحوث الذي يجيد الغوص، ويواجه الأمواج الشديدة المضطربة في عرض البحر<sup>(1)</sup>:

سَلِ الشُّعْرَاءَ هَلْ سَبَّحُوا كَسْبَحِي	بحورَ الشعر أو غاصوا مَغَاصِي
لساني بالقريض وبالقوافي	وبالأشعار أمهرُ في الغَوَاصِ
مِنَ الحَوثِ الذي في لُجٍّ بحرٍ	يجيدُ السَّبْحَ في اللُّجَجِ القِمَاصِ
إذا ما باصَّ لاح بصفحتيه	وبيَّصَ في المكرِّ وفي المَحَاصِ

وهكذا لم يكن فخرهم الجاهلي القبلي والذاتي يختلف عن عامة الشعر الجاهلي، فقد كان مثله صدًى للبيئة الجاهلية، والمجتمع القبلي الجاهلي الذي يسيطر فيه سلطان القوة على أي سلطان آخر، ولذلك كانت معاني الفخر بالشجاعة والبطولة والفروسية، والانتصار على العدو، وإباحة حرّماته، وسبي نسائه، من أبرز معاني الفخر؛ لما لها من أثر كبير في المجتمع الجاهلي الذي لا مكان فيه للضعيف المتخاذل.

وإذا انتقلنا إلى الفخر عند الشعراء المعمرين بعد الإسلام فإننا نجده بضريه أيضاً: القبلي والذاتي، ويتمثل فخرهم القبلي في الإسلام في عددٍ من الأحداث والوقائع المهمة من مبعث النبي ﷺ إلى الرّدة، ثم يظهر في الفتن الداخلية التي استعرت نارها بعد مقتل عثمان رضي الله عنه، ولاسيما الوقائع بين علي رضي الله عنه ومعاوية بن أبي سفيان وأتباعهما.

فمن الشعراء المعمرين الذين عاصروا بعثة النبي ﷺ وافتخروا بمناصرتة ومؤازرة قومهم له: صرمة بن أبي أنس الخزرجي، فإننا نجده يفتخر بقومه الذين رحّبوا بدعوة النبي ﷺ حينما خذله قومه، ولم يجد من يلبيه ويسانده، فبدّلوا في سبيله الغالي من الأموال والنفوس، وتصدّوا لكل من وقف في وجهه، ولو كان من أحبّ النّاس إليهم<sup>(2)</sup>:

ثوى في قريشٍ بضَعِ عشرة حِجَّةٍ	يذكُرُ لو يلقى صديقاً مواتيا
ويَعْرِضُ في أهلِ المواسِمِ نَفْسَهُ	فَلَمْ يَرَ من يُؤْوِي وَلَمْ يَرَ داعيا
فلما أتانَا أظهر الله دينَه	فأصبحَ مسروراً بطيبة راضيا
وألفى صديقاً واطمأنت به التوى	وكانَ لَهُ عَوْناً من الله باديا

(1) ديوان عبيد: 163. وباص: تقدّم، ويّص: سبق، والمحاص: الذهاب والإسراع.

(2) الديوان: 160.

يَقْصُّ لَنَا مَا قَالَ نُوحٌ لِقَوْمِهِ      وَمَا قَالَ مُوسَى إِذْ أَجَابَ الْمُنَادِيَا  
بَذَلْنَا لَهُ الْأَمْوَالَ مِنْ حَلٍّ مَالَنَا      وَأَنْفَسَنَا عِنْدَ الْوَعَى وَالتَّاسِيَا  
نَعَادِي الذِّي عَادَى مِنَ النَّاسِ كُلَّهُمْ      جَمِيعاً وَإِنْ كَانَ الْحَبِيبُ الْمُصَافِيَا

ولا تخفى الأشعار الكثيرة التي قالها حسان بن ثابت الأنصاري في الفخر الإسلامي، والتي افتخر فيها بمؤازرة الأنصار لرسول الله ﷺ ووقوفهم إلى جانبه في معاركه ضد المشركين؛ كما في يوم بدر حين هزم المسلمون المشركين شر هزيمة، وانقضَّ عليهم أبطالهم الأشداء الفرسان وكانهم أسد الغاب شجاعة وإقداماً، وأعملوا فيهم القتل بسيوفهم القواطع ورماحهم المتمرسه بالحروب<sup>(1)</sup>:

فَدَعَّ عَنْكَ التَّذَكُّرَ كُلَّ يَوْمٍ      وَرَدَّ حَزَاةَ الصَّدْرِ الْكَيْبِ  
وَحَبَّرَ بِالَّذِي لَا عَيْبَ فِيهِ      بِصِدْقٍ غَيْرِ إِبْخَارِ الْكَذُوبِ  
بِمَا صَنَعَ الْمَلِيكَ غَدَاةَ بَدْرٍ      لَنَا فِي الْمَشْرِكِينَ مِنَ النَّصِيبِ  
غَدَاةً كَأَنَّ جَمْعَهُمْ حِرَاءٌ      بَدَتْ أَرْكَائُهُ جُنْحَ الْغُرُوبِ  
فَوَافِينَاهُمْ مِتَابَ جَمْعٍ      كَأَسَدِ الْغَابِ مُرْدَانٍ وَشَيْبِ  
أَمَامَ مُحَمَّدٍ قَدْ آزَرُوهُ      عَلَى الْأَعْدَاءِ فِي لَفْحِ الْخُرُوبِ  
بَأَيْدِيهِمْ صَوَارِمُ مُرْهَفَاتٍ      وَكُلُّ مُجَرَّبٍ خَاطِي الْكُعُوبِ

وبعد أن توفي رسول الله ﷺ، وكانت الردة، كان من دواعي الفخر عند الشعراء الثبات على الإسلام، وهذا ما نراه عند عدي بن حاتم الطائي الذي يرد على طليحة بن خويلد الأسدي؛ مفتخراً أن دينه ودين قومه الإسلام، وأن الله ربه والنبي رسوله الذي يرجو النجاة بفضله، ولذلك يحث قومه على الثبات على هذا الدين وعدم التراجع<sup>(2)</sup>:

أَنَا طَلِيحَةُ وَالْخِدَاعُ سَقَامٌ      إِنَّا مَعَاشِرُ دِينُنَا الْإِسْلَامِ<sup>(3)</sup>  
فَاللَّهُ رَبِّي وَالنَّبِيُّ مُحَمَّدٌ      وَالْحِلُّ حِلٌّ وَالْحَرَامُ حَرَامٌ

(1) ديوان حسان: 15. والحزاة: ما حَزَّ في القلب وأوجعه من غيظ ونحوه. وخاطي الكعوب: أي أن كعوبه غليظة صلبة.

(2) شعراء قبيلة طي: 355.

(3) البيت الأول فيه خزم بزيادة حركة في أوله.



هَذَا الَّذِي نَرْجُو النَّجَاةَ بِفَضْلِهِ      نَسْرِي إِلَيْهِ وَالنِّيَامُ نِيَامٌ  
فَقَرُوا فَإِنَّ الدِّينَ دِينٌ وَاحِدٌ      وَاللَّهُ حَيٌّ وَالْكِتَابُ إِمَامٌ

وقد سرّه من قومه أنهم كانوا حماة هذا الدين، وأنهم بذلوا أموالهم وأنفسهم ابتغاء جزاء الله في الآخرة، وأنهم استمروا في دفع الصدقة لأبي بكر الصديق رضي الله عنه من دون قتال<sup>(1)</sup>:

وَقَدْ سَرَّنِي مِنْكُمْ مَعَاشَرَ طَيِّئٍ      حَمَاةُ هَذَا الدِّينِ مِنْ كُلِّ مَعْبَدٍ  
وَبِيعُكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَنَفُوسُكُمْ      رَجَاءَ الَّذِي يَجْزِي بِهِ اللَّهُ فِي غَدٍ  
وَإِعْطَاؤُكُمْ مَا كَانَ مِنْ صَدَقَاتِكُمْ      بِغَيْرِ جِهَادٍ مِنْ لِسَانٍ وَلَا يَدٍ

فهذه أبرز المعاني التي كانت عند الشعراء المعمرين في فخرهم القبلي بعد الإسلام، وقد تبين أن الغالب عليها الفخر بالإيمان بالله تعالى والانتماء إلى الدين الجديد، ومناصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والوقوف إلى جانبه في نشر دعوته، والفخر ببلاء المسلمين في معاركهم ضد المشركين، وثباتهم على دينهم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم.

وأما الفخر الذاتي بعد الإسلام عند الشعراء المعمرين فإننا نجده مكماً لمعاني الفخر القبلي، ولا يختلف عنه إلا في كونه يدور حول المواقف الشخصية، والمشاركة الخاصة للشاعر في الأحداث المهمة التي شهد وقوعها؛ فمن ذلك فخر النابغة الجعدي بإسلامه ومجيئه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإيمانه برسائله وجهاده معه<sup>(2)</sup>:

رَكِبْتُ الْأُمُورَ صَعْبَهَا وَذُلُّوْلَهَا      وَقَاسَيْتُ أَيَّاماً تُشِيبُ الْحَزُونََ  
تَبَعْتُ رَسُولَ اللَّهِ إِذْ جَاءَ بِالْهُدَى      وَتَلَوْتُ كِتَاباً كَالْمَجْرَةِ نَيْرًا  
وَجَاهَدْتُ حَتَّى مَا أَحْسُ وَمَنْ مَعِيَ      سُهَيْلاً إِذَا مَا لَاحَ ثَمَّتَ غَوْرًا

ومن ذلك فخر جروة بن يزيد الطائي بكثرة غزوه وهو شيخ كبير، وها هو ذا يرد على امرأته التي تلومه على ذلك بأنه لن يقصر في هذا الأمر، وأنه سوف يغزو مع أصحابه المجاهدين الأشداء الذين يرون الغزو حقاً لله سبحانه وتعالى، ولا يرجون بذلك إلا رضا

(1) شعراء قبيلة طي: 343.

(2) ديوان النابغة الجعدي: 36. والحزور: الغلام إذا اشتد وقوي.

ومثوبته، ولا بد أن ينالوا ذلك فلا أكرم من الله<sup>(1)</sup>:

وغيرُ الغزوِ أولى بالملامِ	تلوم خليلتي بالغزو جهلاً
بأنواعِ الشِّبارقِ والمِدامِ	ولولا الغزوُ كنتُ كَمَنْ يُغادى
ويرضى بالقليل من الطَّعامِ	قليلُ الهَمِّ يزهدُ في المعالي
وغزوي إنَّه هَمُّ الكرامِ	فهَمِّي غيرُ هَمِّكَ فاتركيني
وبأساً حين تزحف للزَّحامِ	سأغزو التُّركَ إنَّ لَهُمُ عَراماً
تَمَشَّوْا مِثْلَ الإِبِلِ الهِيامِ	وفتيانٍ إذا نُدِبوا لِحَرْبٍ
مقارعةَ الطماطمةِ الطَّعامِ	يرون عليهمُ اللهَ حقّاً
بصيرٍ تحت قسْطالِ القَتامِ	يريدون المِثْوبةَ مِنْ إلهٍ
ويَحْوِي مَنْفِساً في كلِّ عامِ	وكلُّهُمْ يُرادِي التُّركَ قَدْماً
وراجي اللهَ يَرْجِعُ بالسَّلامِ	ويرجو اللهَ لا يَرْجُو سِواه

ويجد عدي بن حاتم الطائي في وقوفه إلى صفِّ علي بن أبي طالب عليه السلام مفخراً له، فيهدد من يتغي نزاله من أعداء علي عليه السلام بأنه سيكشف عن شجاعته وقوته، وعن محبته لعلي، فإنَّه سيفديه بنفسه وماله وأسرته وعياله<sup>(2)</sup>:

يا صاحبَ الصوتِ الرَّفيعِ العالي	إن كنتَ تبغي في الوغى نزالي
فادُنْ فإنِّي كاشفٌ عن حالي	تفدي علياً مهجتي ومالي
وأسرتي يَشْبَعُها عيالي	

وهكذا لم تكن معاني الفخر بعد الإسلام عند الشعراء المعمرين مختلفة عن سائر الشعراء الذين شهدوا قدوم الإسلام، وعاصروا أحداثه المهمة، وشهدوا وقائعه وحروبه، وافتخروا بإسلامهم وإسلام أقوامهم، ومناصرتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، وثباتهم على الإسلام، ومنافحتهم عنه وجهادهم من أجله.

(1) شعراء قبيلة طي: 298. والشبارق: لفظ فارسي معرب، والغرام: الشدة والكثرة، والطعام: أرذال الناس وأوغادهم، والقسطال: الغبار إذا ضرب لونه إلى السواد. ويرادي: يُرامي، والمنفَس: المال الذي له قَدْر وخطر.

(2) المصدر نفسه: 349.

## 2 - الهجاء:

يرتبط موضوع الهجاء بالفخر ارتباطاً وثيقاً في الشعر الجاهلي والإسلامي، وهذا ما نجده أيضاً في شعر المعمرين، فالشاعر عندما يفتخر بشجاعة قومه وفروسياتهم وبطولاتهم، ويسعى إلى إظهار مناقبهم ومحامدهم ومفاخرهم، يبين في الوقت نفسه مثالب أعدائهم، ويفضح مخازيهم، وما يجلب العار لهم ويسيء إلى سمعتهم أمام القبائل الأخرى، فنراه هاجياً ومفتخراً في آن واحد.

ولا يختلف شعر الهجاء عن شعر الفخر من حيث انقسامه إلى ضربين: هجاء قبلي وآخر فردي، وكلا الضربين شائع منتشر في شعر المعمرين، وخير ما يمثل الهجاء القبلي في الجاهلية عند المعمرين أبيات لحسان بن ثابت؛ قالها رداً على قيس بن الخطيم الأوسي في يوم بُعث بين الأوس والخزرج، وقد هدد فيها الأوس وهجاهم، وافتخر بقومه أهل المجد والأفعال العظيمة، الذين سيقتلون أعداءهم قتلاً عنيفاً، في حين سيولي أعداؤهم الأدبار، وكيف لا يكون ذلك وهم عبيد لقومه، لا يرقون إلى مكانة السادة والشرفاء<sup>(1)</sup>:

دع ذا وعدّ القريض في نفرٍ	يَرْجُونَ مَدْحِي وَمَدْحِي الشَّرَفُ
إن تدعُ قومي للمجد تُلْفِهِمْ	أهلَ فَعَالٍ يَبْدُو إِذَا وُصِفُوا
بِاللهِ جَهْدًا لَنَقْتَلَنَّكُمْ	قِتْلًا عَنِيفًا وَالْخَيْلُ تَنْكَشِفُ
أو تدعُ في الأوس دعوةً هَرَبًا	وقد بدا في الكتيبة النَّصْفُ
كنتم عبيداً لنا نُخَوِّلُكُمْ	مَنْ جَاءَنَا وَالْعَبِيدُ تُضْطَعَفُ
كيف تعاطونَ مَجْدَنَا سَفَهَا	وَأَنْتُمْ دِعْوَةٌ لَهَا وَكَفُ
شَانَكُمْ جَدُّكُمْ وَأَكْرَمَنَا	جَدُّ لَنَا فِي الْفَعَالِ يَنْتَصِفُ
نَجْعَلُ مَنْ كَانَ الْمَجْدُ مُحْتَدَهُ	كَأَعْبَدِ الْأَوْسِ كُلَّمَا وُصِفُوا

ثم يلجأ حسان في هجائه إلى الاستهزاء والسخرية منهم، وهو أمر اعتاد عليه الشعراء في هجائهم، فيقول لهم: كان من واجبك أن تغضبوا وتثاروا لقتلاكم الذين قتلوا يوم بُعث

(1) ديوان حسان: 284. والتبیت: حي من اليمن، والدعوة: أن ينتسب الإنسان إلى غير أبيه وعشيرته، والوكف: العيب والنقص.

بسيوفنا التي أخذتهم أخذاً عنيفاً، وأنتم تهربون وتنهزمون أمامنا، ولا تستطيعون الدفاع عنهم، فكم من رئيس لكم وحليفٍ لئيم كان جزاءه القتل مثلاً<sup>(1)</sup>:

هَلَّا غَضِبْتُمْ لِأَعْبِدِ قَتَلُوا	يَوْمَ بُعَاثٍ أَظْلَهُمْ ظَلَفُ
نَقَشْلَهُمْ وَالسُّيُوفُ تَأْخُذُهُمْ	أَخْذاً عَنِيفاً وَأَنْتُمْ كُشْفُ
وَكَمْ قَتَلْنَا مِنْ رَائِسٍ لَكُمْ	فِي فَيْلَقٍ يَجْتَدِي لَهُ التَّلَفُ
وَمِنْ لئِيمٍ عَبْدٍ يُحَالِفُكُمْ	لَيْسَتْ لَهُ دِعْوَةٌ وَلَا شَرَفُ

ومن جميل الهجاء القبلي أيضاً في شعر المعمرين: ما نجده عند زهير بن جناب الكلبي عندما هجا بني تغلب وإخوتهم بني بكر في حرب كانت بينهم، انتهت بأسرٍ كليب ومهلhel ابني ربيعة التغلبيين وغيرهما من فرسان تغلب وبكر ووجوههم، وقتل فرسان آخرين منهم، وما كان من أمر القبيلتين إلا الهرب والإسراع بالفرار، فعيرهم زهير بذلك، واستهزأ بهم، وسخر منهم، وقد شبيت نساؤهم، ووقع أشرافهم في الأسر، وولى فرسانهم وحماتهم هاربين من الحرب، وقد خذلوا سيدهم، وتركوه أسيراً مكبلاً بالحديد بين أيدي أعدائه<sup>(2)</sup>:

تَبَّاءَ لَتَغْلِبَ إِذْ تُسَاقُ نِسَاؤُهُمْ	سَوْقَ الإِمَاءِ إِلَى الْمَوَاسِمِ عُظْلَا
لِحَقَّتْ أَوَائِلُ خَيْلِنَا سِرْعَانُهُمْ	حَتَّى أَسْرَزْنَ عَلَى الْحَبِيِّ مُهْلَهْلَا
إِنَّا مَهْلَهْلٌ لَا تَطِيشُ رِمَاحُنَا	أَيَّامَ تَنْقُفُ فِي يَدَيْكَ الْحَنْظَلَا
وَلَّتْ حُمَاتُكَ هَارِبِينَ مِنَ الْوَغَى	وَبَقِيَتْ فِي حَلَقِ الْحَدِيدِ مُكَبَّلَا
فَلَيْنَ قُهِزَتْ لَقَدْ أَسْرَتِكَ عَنُورَةٌ	وَلَيْنَ قُتِلَتْ لَقَدْ تَكُونُ مُرْمَلَا

فهذا الهجاء القبلي وغيره في شعر المعمرين لا يختلف عن عامة الشعر الجاهلي، فقد كان الشعراء يعمدون فيه إلى الاستهزاء والسخرية من الخصم، وتجريده من المحامد والمناقب، وتعيبه بالعيوب والنقائص التي تجلب له العار، وتحط من منزلته وقدره أمام الناس، وكان من أبرز تلك العيوب الجبن والفرار من المعركة، والتخاذل أمام العدو، وعدم

(1) ديوان حسان: 285. والظَّلَف: الشدة. والتَّطَف: القِرْط.

(2) ديوان زهير بن جناب الكلبي: 98. والغُطْل: جمع العاطل، وهي المرأة التي لا حُلِيَّ عليها ولا زينة. والحيي: ماء لبني بكر وتغلب كانوا عليه عندما قاتلهم زهير بن جناب الكلبي.

إدراك الثأر، والقبول بالدية بدلاً منه<sup>(1)</sup>.

أما الهجاء الفردي الذاتي الجاهلي عند المعمرين فلا تختلف معانيه عن الهجاء القبلي، إلا أنه يتعلق بأمور خاصة بالشاعر نفسه لا بقبيلته عامة، ويوجّه الشاعر الهجاء فيه إلى شخص بعينه؛ فيسعى إلى إبراز مثالبه، وفضح مخازيه وعيوبه، والاستهزاء به والسخرية منه، دون أن يتورع عن ذكر ما يشين عرضه وشرفه ونسبه، فالشاعر يحشد كل طاقته وكل قدرته ليسبب له الألم، ويتشفى منه في شعره، والأمثلة على ذلك كثيرة؛ منها هجاء أمية بن الأسكر الكناني لرجل يدعى رخصة بن خزيمة من بني غفار، وسبب الهجاء أن بني ليث قوم أمية ظفروا بغفار قوم رخصة، فحالف رخصة وقومه بني أسلم بن أفصى من خزاعة، فهجاه أمية وعيّرهُ بأنه ترك سادة الناس وأشرافهم وفرسانهم وشجعانهم، واختار مواليه من الأذنان التي لا قيمة لها<sup>(2)</sup>:

لَقَدْ طَبْتُ نَفْسًا عَنْ مَوَالِيكَ يَا رَحْصًا	وَأَثَرَتْ أَذْنَابَ الشَّوَائِلِ وَالْحُمُضَا
تُعَلِّلُنَا بِالنَّصْرِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ	وَكُلَّ رَبِيعٍ أَنْتَ رَافِضُنَا رَفْضًا
فَلَوْلَا تَأْسِينَا وَحَدَّ رَمَاحِنَا	لَقَدْ جَرَّ قَوْمٌ لَحْمَنَا تَرْبًا قُضَا

ومن ذلك هجاء عبيد بن الأبرص الأسدي لامرئ القيس الشاعر الكندي، وذلك بعد أن قتلت بنو أسد حجرًا أباه، وبعضاً من أسياد قبيلته وأشرافها، فيفتخر عبيد بذلك أولاً، ثم يعيّر امرأ القيس بأنه لم يستطع إدراك ثأره، فهو منصرف عنه إلى قضاء نهاره وليله في اللهو مع النساء وشرب الخمر، وهو ييكي وراء ثأره ولا يستطيع الانتصار لقتلاه، إنه جبان متخاذل، لا تعرف الشجاعة سبيلاً إليه، ولولا فراره من المعركة للاقى المصير نفسه الذي لقيه أبوه، ولم يبقَ له بعد هذا إلا أن يتغنى بسبي أمية من إمائهم، ويشعر كأنه بذلك أسر معداً كلها<sup>(3)</sup>:

وَيَوْمَ الرَّيَابِ قَدْ قَتَلْنَا هُمَامَهَا	وَحُجْرًا قَتَلْنَاهُ وَعَمْرًا كَذَلِكَ
وَنَحْنُ قَتَلْنَا جَنْدَلًا فِي جُمُوعِهِ	وَنَحْنُ قَتَلْنَا شَيْخَهُ قَبْلَ ذَلِكَ

(1) انظر مثال ذلك أيضاً في ديوان زهير بن جناب الكلبي: 56، وديوان لبيد: 225، 230، 340، وديوان حسان: 56،

57.

(2) الديوان: 39.

(3) ديوان عبيد: 137.

وَأَنْتَ امْرُؤُ الْهَآكَ زَقٌ وَقَيْنَةٌ  
عَنِ الْوِثْرِ حَتَّى أَحْرَزَ الْوِثْرَ أَهْلُهُ  
فَلَا أَنْتَ بِالْأَوْتَارِ أَدْرَكْتَ أَهْلَهَا  
وَرَكْضُكَ لَوْلَاهُ لَقِيتَ الَّذِي لَقُوا  
ظَلَلْتَ تُغْنِي أَنْ أَصْبَتَ وَلِيدَةً  
كَأَنَّ مَعْدَأً أَصْبَحَتْ فِي جِبَالِهَا  
فَتَصْبِحُ مَخْمُوراً وَتَمْسِي كَذَلِكَ  
وَأَنْتَ تُبْكِي إِثْرَهُ مُتَهَالِكاً  
وَلَمْ تَكْ إِذْ لَمْ تَنْتَصِرْ مَتَمَاسِكاً  
فَذَاكَ الَّذِي أَنْجَاكَ مِمَّا هُنَاكَ  
كَأَنَّ مَعْدَأً أَصْبَحَتْ فِي جِبَالِهَا

فهذا ما يتعلق بهجائهم الجاهلي، أما هجاؤهم في شعرهم الإسلامي فلا يختلف عن الجاهلي من حيث انقسامه إلى قبلي وفردى، إلا أن اختلافاً وقع في بعض معانيه وأساليبه بسبب تغير الدوافع الكامنة وراء الهجاء من الجاهلية إلى الإسلام، فقد أصبح هجاء المسلمين متجهاً إلى المشركين بدافع ديني همُّه الدفاع عن الدين الجديد، ومناصرة رسول الله ﷺ في نشر دعوته. فمن شعر الهجاء القبلي هجاء حسان بن ثابت الأنصاري لبني عبد الدار يوم أحد، وكانوا قد حافظوا على لوائهم حتى قُتلوا رجلاً بعد رجل، فصار اللواء إلى عبدٍ لهم أسود يقال له صُواب<sup>(1)</sup>:

فَخَرْتُمْ بِاللَّوَاءِ وَشَرُّ فَخْرٍ  
جَعَلْتُمْ فَخْرَكُمْ فِيهِ لِعَبْدٍ  
حَسِبْتُمْ وَالسَّفِيهِ أَخَوْظُنُونَ  
بِأَنَّ لِقَاءَنَا إِذْ حَانَ يَوْمٌ  
لَوَاءٌ حِينَ رُدَّ إِلَى صُوبِ  
مِنْ الْأُمِّ مَنْ يَطَا عَفَرَ الثُّرَابِ  
وَذَلِكَ لَيْسَ مِنْ أَمْرِ الصُّوبِ  
بِمَكَّةَ بَيْعُكُمْ حُمْرَ الْعِيَابِ

ومن الهجاء القبلي بعد الإسلام أيضاً ما نجده عند تميم بن أبي بن مقبل، وكان معاصراً للنزاع المرير بين المسلمين بعد مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، وكان إلى جانب معاوية بن أبي سفيان في هذه النزاعات، فكان يهجو القبائل التي كان ميلها مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومن هذه القبائل قبيلة تغلب، وها هو ذا يهجوها بعد أن يفتخر بفرسان قيس عيلان التي ينتمي إليها، والتي تركت بني تغلب مهزومين كإنسان ضربت رجلاه وانقطع ظهره<sup>(2)</sup>:

(1) ديوان حسان بن ثابت: 62. والعياب: جمع عيبة، وهي وعاء من آدم يكون فيه المتاع والثياب. يريد: ظننتم أن لقاءنا سهل كبيع العياب.

(2) ديوان ابن مقبل: 107. وخفرت على بني فلان فأدوا خفارتني: إذا حميت رجلاً ومنعته، فلم ينقضوا حمايتك، ولم يتعرضوا له.

خَفَرْتُ عَلَى قَيْسٍ فَأَدَى خَفَارَتِي      فَوَارِسُ مِنَّا غَيْرُ مِيلٍ وَلَا عُسْرِ  
فَنَحْنُ تَرَكْنَا تَغْلِبَ ابْنَةَ وَائِلٍ      كَمَضْرُوبَةٍ رَجُلَاهُ مُنْقَطِعَ الظَّهْرِ

ثم ينتقل إلى هجاء الأخطل الشاعر الأموي التغلبي المشهور، فنراه يدمج في هذه الأبيات بين الهجاء القبلي والهجاء الفردي، وهذا أمر كثير الورود في الهجاء، فنراه يهدد الأخطل ويتوعده ويحذره، ويطلب منه أن يتوقاه إذا ما وصل إليه شعره كما يتقي الصقر فرخ الحبارى:

فَأَخْطُلُ إِنْ تَسْمَعَ خَوَاتِي تَوَقَّي      كَمَا يَتَّقِي فَرُخُ الْحُبَارَى مِنَ الصَّقْرِ

ثم يعيره بأنه جبان، وقد أبان القتال عن ضعفه وجبنه وتخاذله، فكان عاراً على قومه، ولذلك فإنه شقي لن ينال المفاخر والأمجاد، على عكس الشاعر الذي قرى له قومه المجد والشرف الأصيل<sup>(1)</sup>:

شَهِدْتَ فَلَمْ تَحْفَظْ لِقَوْمِكَ عَوْرَةً      وَلَمْ تَذَرِ مَا أُمُّ الْبُغَاثِ مِنَ النَّشْرِ  
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْبَحَرَ يَضْحَكُ مَاؤُهُ      فَتَأْتِي عَلَى حَيْثَانِهِ نُوبَةُ الدَّهْرِ  
قَرَرْتُ لِي قَيْسٌ فِي حِيَاضِ مَسِيكَةٍ      وَأَنْتَ شَقِيٌّ خَانَ حَوْضَكَ مَا تَقْرِي

فابن مقبل هنا يلجأ إلى المقايسة والموازنة في الهجاء، وهذا أمر شائع في الهجاء القبلي والفردي، وقد يلجأ الشاعر إلى الاستخفاف والاستهزاء والتهكم، فيكشف عن قدرته على الهجاء وإقذاعه فيه، على الرغم من منع الإسلام لذلك، إلا أن الشعراء استمروا في ذلك كما جرت العادة في الجاهلية من شتم المهجو والتعريض بشرفه ونسبه، وهذا ما نجده في هجاء أرطاة بن سهية المري لشبيب بن البرصاء، الذي لا يتوانى فيه عن الطعن بأمه وأبيه ونسبه، مفتخراً في الوقت نفسه بأصالة نسبه وعراقته<sup>(2)</sup>:

أَلَا مُبْلَغُ فِتْيَانٍ مُرَّةً أَنَّهُ      هَجَانَا ابْنُ بَرْصَاءِ الْيَدِينِ شَبِيبُ

(1) ديوان ابن مقبل: 109. والبغاث: ضعاف الطير، وقرت: جمعت، ومسيسة: أي جيدة صلبة تحبس الماء فلا ينشف ولا ينضج.

(2) شعر أرطاة: 176. والجنيب: المنقاد. والنبي ب: صياح التيوس عند هياجها. ويشير في البيت الأخير إلى أن العمى كان شائعاً في بني عوف كلما أسن منهم رجل عمي، ولم يعم شبيب إلا بعد موت أرطاة الذي كان يعيره بعدم عماء، فكان يقول شبيب: ليت أرطاة عاش حتى يراني أعمى فيعلم أنني عوفي! الأغاني: 33/13.

أبي كان خيراً من أبيك ولم يزلْ      جَنِيْباً لآبَائِي وَأَنْتَ جَنِيْبُ  
فما ذُنُوبُنَا إِنْ أُمَّ حَمَزَةَ جَاوَرْتُ      بِيْشْرَبُ أَتْيَاساً لَهْنَ نَبِيْبُ  
فلو كُنْتَ عَوْفِيّاً عَمِيتَ فَأَسْهَلْتُ      كُذَاكَ وَلَكِنَّ الْمُرِيْبَ مُرِيْبُ

ومثل هذا الهجاء الفردي وغيره عند الشعراء المعمرين الإسلاميين لا يختلف عن الهجاء في العصر الجاهلي في التعريض بالخصم، وإبراز عيوبه ونقائصه، ونفي المحامد والمناقب عنه، وإلصاق العيوب والمخازي به، وبذلك كان استمراراً له في المعاني والأساليب وإن كان الدافع مختلفاً.

### 3 - المدح:

ينتشر المدح في شعر المعمرين انتشاراً واسعاً في العصرين الجاهلي والإسلامي، ولعلَّ زهير بن أبي سلمى من أبرز الشعراء المعمرين الجاهليين في هذا الباب، وكان شعره في المدح يلبي غايات شخصية وأخرى قبلية، فهو في معلقته على سبيل المثال يمدح هرم بن سنان والحرث بن عوف المريين، فيرسم لهما صورة مضيئة مشرقة تبين عملهما العظيم عندما تداركا عبساً وذبيان في حربهما ورداهما عنها، وحقنا بذلك دماء الناس، فاستباحا كنزاً عظيماً من المجد بفعلهما هذا<sup>(1)</sup>:

سعى ساعيا غيظ بن مُرَّة بعدما      تَبَزَّلَ مَا بَيْنَ الْعَشِيرَةِ بِالْدَمِ  
فَأَقْسَمْتُ بِالْيَتِّ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ      رَجَالٌ بَنَوْهُ مِنْ قَرِيْشٍ وَجُرْهُمْ  
يَمِيناً لَنَعْمِ السَّيِّدَانِ وَجِدْتُمَا      عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمِ  
تَدَارَكْتُمَا عَبْساً وَذَبْيَانِ بعدما      تَفَانُوا وَدَقُّوا بَيْنَهُمْ عَطَرَ مَنْشَمِ  
وَقَدْ قَلْتُمَا إِنْ نَدْرِكِ السَّلَمَ وَاسِعاً      بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْأَمْرِ نَسَمِ  
فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ      بَعِيدِينَ فِيهَا مِنْ عَقُوقٍ وَمَائِمِ  
عَظِيمِينَ فِي عَلِيَا مَعْدً هَدَيْتُمَا      وَمَنْ يَسْتَبِخْ كَنْزاً مِنَ الْمَجْدِ يَعْظَمِ

وزهير في مدح هذين الشخصين كان بعيداً عن الإسراف والمغالاة والتملق، فهو يمدحهما لعظيم فعلهما، ولاستحقاقهما ذلك، وعرفانا بجميلهما، ومكافأة لهما على يد لا

(1) ديوان زهير بن أبي سلمى (ثعلب): 23.



يستطيع أداء حقها إلا بالشكر والمدح إجلالاً وتعظيماً لها، وهذا ما أكدّه ابن رشيّق عندما قال: «كانت العرب لا تتكسب بالشعر، وإنما يصنع أحدهم ما يصنعه فكاهة، أو مكافأة على يد لا يستطيع أداء حقها إلا بالشعر إعظاماً لها»<sup>(1)</sup>.

وإذا كان زهير يمدح هرم بن سنان والحارث بن عوف بسمات النخوة والنجدة والحكمة والتعقل والرزانة والمروءة، فإنّه في مواضع أخرى يمدح ممدوحيه بالكرم كما في مدحه لحِصن بن حذيفة الفزاربي، فيضفي عليه صفات رائعة من أبرزها جوده وكرمه، فيداه غمامةً تمطر بالعطاء المستمر الذي لا ينقطع، على الرغم من لوم نسائه له على ذلك، ومحاولتهن صرفه عن كرمه، واحتيالهن عليه وخداعهن له لينتهي عن إهلاك ماله وإتلافه<sup>(2)</sup>:

وَأَبْيَضَ فَيَاضٍ يَدَاهُ غَمَامَةٌ      عَلَى مُعْتَفِيهِ مَا تُغِبُّ نَوَافِلُهُ  
بَكَرْتُ عَلَيْهِ غَدَوَةٌ فَوَجَدْتُهُ      قُعُوداً لَدَيْهِ بِالصَّرِيمِ عَوَازِلُهُ  
يُفَدِّينَهُ طَوْرًا وَطَوْرًا يَلْمُنُهُ      وَأَعْيَا فَمَا يَذْرِيْنَ أَيْنَ مَخَاتِلُهُ؟  
فَأَعْرَضْنَ مِنْهُ عَنْ كَرِيمٍ مُرَزًّا      جَمُوعٍ عَلَى الْأَمْرِ الَّذِي هُوَ فَاعِلُهُ

وإنّ الخمر لا تتلف ماله، بل إن عطاءه قد يهلك ماله لشدة كرمه وبذله له:

أَخِي ثَقَةٍ لَا تَهْلِكِ الْخَمْرُ مَالَهُ      وَلَكِنَّهُ قَدْ يُهْلِكُ الْمَالُ نَائِلُهُ

ثم إذا ما جئته طالباً رأيته مستبشراً متهللاً مشرقاً، كأنك تعطيه ولا تأخذ منه:

تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مَتَهَلَّلاً      كَأَنَّكَ تَعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلُهُ

ومثل هذا المدح كثير في شعر زهير وفي أشعار المعمرين الجاهليين<sup>(3)</sup>، وهو في معظمه يلحّ على إبراز السمات العظيمة لدى الممدوح، والأفعال الجليلة والخصال الرفيعة؛ من المروءة والعزة والكرم والتعقل والحكمة والنخوة، إلى جانب الشجاعة والبطولة، والحسب الرفيع، وإن كان الدافع إليه مختلفاً، وهو بذلك يرفد عامة الشعر الجاهلي، ويمثل

(1) العمدة: 179، وانظر قصيدة المدح: 67 و151-152.

(2) ديوان زهير (ثعلب): 111، والصّريم: جمع صريمة وهي القطعة من الرّمل تنقطع من معظمه.

(3) انظر مثال ذلك في ديوان زهير (ثعلب): 38، 77، 96، 119، 146، 152، 160، 202، وديوان عمرو بن كلثوم: 66،

و ديوان دريد بن الصمة: 44، 42.

معه البيئة الجاهلية بما فيها من عادات وتقاليد ومفاهيم<sup>(1)</sup>.

وإذا ما انتقلنا إلى المدح في شعرهم الإسلامي وجدنا اختلافاً طراً عليه من حيث الدوافع والمعاني، فقد غدا الدافع الديني محرراً أساسياً في المدح، وبرزت المعاني الإسلامية في مدحهم بروزاً واضحاً إلى جانب بعض الدوافع والمعاني التقليدية، فنجد حسان بن ثابت يمدح النبي ﷺ بدافع ديني محض، وتشهد لذلك مواقفه إلى جانب النبي عليه الصلاة والسلام، وهجأوه للمشركين ومناصرتهم للدعوة، فقد أعجب حسان بصفات النبي ﷺ ورأى فيه تكامل سمات النبوة في كريم أفعاله، وفيما خصّه الله سبحانه وتعالى به، فقد ضمّ اسمه إلى اسمه في قول المؤذن كلما نادى للصلاة: (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله)؛ تكريماً وإجلالاً له، وقد بعثه الله للناس بعد يأس وفترة طويلة من الظلم والجهل وعبادة الأوثان، فهداهم إلى دين الإسلام وبيّن لهم طريق الحق، فكان سراجاً منيراً يلمع لمعان السيف الصّقل، وكان مبشراً بالجنة محذراً من النار، ومعلّماً ومرشداً لتعاليم الإسلام، أفلا نحمد الله على إرساله هذا النبي العظيم إلينا<sup>(2)</sup>:

أَغْرُرْ عَلَيْهِ لِلنُّبُوَّةِ خَاتَمٌ	مِنْ اللَّهِ مَشْهُودٌ يَلُوحُ وَيَشْهَدُ
وَضَمَّ إِلَهُ اسْمَ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ	إِذَا قَالَ فِي الْخَمْسِ الْمَوْذُنُ أَشْهَدُ
نَبِيَّ أَنَا بَعْدَ يَأْسٍ وَفَتْرَةٍ	مِنَ الرُّسُلِ وَالْأَوْثَانِ فِي الْأَرْضِ تُعْبَدُ
فَأَمْسَى سِرَاجاً مُسْتَبِيراً وَهَادِياً	يَلُوحُ كَمَا لَاحَ الصَّقِيلُ الْمُهْنَدُ
وَأَنْذَرَنَا نَاراً وَبَشَّرَ جَنَّةً	وَعَلَّمَنَا الْإِسْلَامَ فَاللَّهُ نَحْمَدُ

وها هو ذا النابغة الجعدي أيضاً يمدح علي بن أبي طالب عليه السلام بدافع ديني محض، فقد وجد فيه شخصية الفارس الشجاع، والقائد المأمول عند المحن والخطوب، وهو الذي يقود الناس إلى الهدى، ويقف في وجه المنافقين<sup>(3)</sup>:

(1) انظر مثال ذلك في ديوان زهير (ثعلب): 38، 77، 96، 119، 146، 152، 160، 202، وديوان عمرو بن كلثوم: 66، وديوان دريد بن الصمة: 44، 42.

(2) ديوان حسان: 78. وعليه للنبوة خاتم: يجوز أن يكون المراد عليه من إشراقه ومن جميع خصاله طابع النبوة، ويجوز أن يكون خاتم النبوة على حقيقته.

(3) ديوان النابغة الجعدي: 192. والمصران: الكوفة والبصرة. وفحلها العتاق: الكريم، والجحجاح: السيد، ليس لها عراق: يقال للأمر الذي لا يكون مستوياً، ويقال لأمره عراق: إذا استوى، اللسان: (عرق).

قَدْ عَلِمَ الْمَصْرَانِ وَالْعِرَاقُ      أَنَّ عَلِيًّا فَحَلَّهَا الْعِتَاقُ  
 أبيضُ جَحَاجَ لَهُ رِوَاقُ      وَأُمُّهُ غَالِي بِهَا الصَّدَاقُ  
 أَكْرَمُ مَنْ شُدَّ بِهِ نَطَاقُ      إِنَّ الْأُلَى جَارُوكَ لَا أَفَاقُوا  
 لَهُمْ سِبَاقٌ وَلَكُمْ سِبَاقُ      قَدْ عَلِمْتَ ذَلِكَمُ الرِّفَاقُ  
 سُقْتُمْ إِلَى نَهْجِ الْهَدَى وَسَاقُوا      إِلَى الَّتِي لَيْسَ لَهَا عِرَاقُ  
 فِي مِلَّةٍ عَادَتْهَا النِّفَاقُ

ومثله عدي بن حاتم الطائي الذي وقف إلى جانب علي بن أبي طالب عليه السلام أيضاً وأيده ونصره، ولم يكن وراء ذلك إلا الدافع الديني؛ فقد رأى أن الهدى والحق معه، ودعا الله أن يحفظه وينصره لأنه يتقيه ويخشاه<sup>(1)</sup>:

أَقُولُ لَمَّا أَنْ رَأَيْتُ الْمَعْمَعَةَ      واجتمعَ الجندانِ وَسَطَ الْبَلْقَعَةِ  
 هَذَا عَلِيٌّ وَالْهَدَى حَقًّا مَعَهُ      يَا رَبِّ فَاحْفَظْهُ وَلَا تَضِيعْهُ  
 فَإِنَّهُ يَخْشَاكَ رَبِّي فَارْزُقْهُ      وَمَنْ أَرَادَ عَيْبَهُ فَضَعْضِعْهُ

وقلما نجد مدحاً في شعر المعمرين الذين أدركوا العصر الأموي، وإن وُجد فلا يخرج عن العرفان بالجميل، أو التكسب، كما في مدح أرطاة بن سهية المرّي لمروان بن الحكم لَمَّا اجتمع له أمر الخلافة، وقد جمع في مدحه له بين العرفان بالجميل والتكسب، فقد حثت ناقلته السير إليه لأنه الكريم الجواد الذي لا تعدُّ أفضاله وأياديه، ولا يمكن للقوافي أن تفيه حقّه، وترد صنيعه، وإنّه ليستحق المدح، فهو الشجاع المقدام الذي يقاتل الأعداء فيقطع رؤوسهم ويرى عظامهم<sup>(2)</sup>:

تَشَكَّى قُلُوصِي إِلَيَّ الْوَجَى      تَجَرُّ السَّرِيحُ وَتَبْلِي الْحَزَامَا  
 تَزُورُ كَرِيمًا لَهُ عِنْدَهَا      يَدٌ لَا تَعُدُّ وَتَهْدِي السَّلَامَا  
 وَقَلَّ ثَوَابًا لَهُ أَنَّهَا      تَجِيءُ الْقَوَافِي عَامًا فَعَامَا  
 وَسَادَتْ مَعْدًا عَلَى رَغْمِهَا      قَرِيشٌ وَسَدَّتْ قَرِيشًا غَلَامَا

(1) شعراء قبيلة طيئ: 347.

(2) شعر أرطاة: 182. والوجى: الحفا، وهو رقة الحوافر، والسريح: السير الذي تُشدُّ به الخدمة فوق الرُشغ، والعُضب: السيف القاطع.

لَقِيتَ الزُّحُوفَ فَقَاتَلْتَهَا      فَجَرَدْتَ فِيهِنَّ عَضْباً حَسَاماً  
تَشَقُّ الْقَوَانِسَ حَتَّى تَنَا      لَ مَا تَحْتَهَا ثُمَّ تَبْرِي الْعِظَامَا  
فَزَادَ لَكَ اللَّهُ سُلْطَانَهُ      وَزَادَ لَكَ الْخَيْرَ مِنْهُ قَدَامَا

وهكذا كانت دوافع المدح ومعانيه عند الشعراء المعمرين في صدر الإسلام هي نفسها التي كانت عند شعراء صدر الإسلام الذين شهدوا بعثة النبي ﷺ، ووجدوا فيه الشخص المنتظر الذي سيخلص الناس من الظلم والجهل، وينقلهم إلى النور والهداية، وهذا ما وجدوه أيضاً في الخلفاء الراشدين من بعده، فكان مدحهم لهم دافعه ديني محض، إلا أن هذا الدافع تغير في عصر بني أمية، ووجدنا مدحهم منصرفاً للتكسب، والعرفان بالفضل والجميل.

#### 4 - الرثاء:

يحتوي شعر المعمرين على مجموعة كبيرة من شعر الرثاء، ولا عجب في ذلك؛ فالحياة الطويلة التي عاشها الشاعر جعلته يرى كثيراً من أقرائه وأحبابه وأصدقائه والموت يتخطفهم، ويبيدهم عنه إلى غير رجعة، فنراه حزناً ملثماً على فراقهم، يشعر بالوحدة بعدهم، ويعيش على ذكراهم، وذكرى أيامه الماضية معهم.

ونجد في شعر المعمرين أضرب الرثاء الثلاثة: الرثاء الذي يصف فيه الشاعر عاطفته ومشاعره تجاه الميت من حزن وألم ويأس، والندب الذي يضيف فيه الشاعر تعداد مآثر الميت ومحاسنه إلى جانب تصوير عاطفته، والتأبين الذي يتحدث فيه الشاعر عن صفات الميت ومحاسنه فقط.

فأما في شعرهم الجاهلي، فإننا نجد الأضرب الثلاثة، فهذا قُش بن ساعدة الإيادي يرثي صديقيه اللذين كانا كأخوين له، مبيناً فاجعته بفقدتهما، حتى إنه بدأ أبياته متوسلاً إليهما أن ينهضا من نومهما العميق ليريا ما حلَّ بحاله إثر ذهابهما، فقد استولى عليه الحزن وفقد بموتهما أصدقاءه الوحيدة، ولم يبقَ له أحد بعدهما، وأصبح وحيداً يعصر الشوق قلبه، ويتمنى رؤيتهما، وإنه وفاء لهما لن يبارح قبريهما، وسوف يكيهما مدى الحياة، وإنهما وإن

غادرا يشعر كأنه معهما، ثم يتمنى أخيراً أن يفديهما بنفسه من الموت لو كان ذلك ممكناً<sup>(1)</sup>:

نديميُّ هُبا طالما قَد رقدتُما	أجدُّكما لا تقضيان كَرَّاكما
أجدُّكما ما ترثيان لموجع	حزينٍ على قبريكما قد رثاكما
ألم تعلم ما لي براوند كلها	ولا بخزاقٍ من صديقٍ سواكما
ألم ترحماني أنني صرْتُ مفرداً	وأني مشتاقٌ إلى أن أراكما
فإن كنتما لا تسمعان فما الذي	خليلي عن سَمْعِ الدُعاءِ نهاكما
أقيم على قبريكما لستُ بارحاً	طوالَ اللَّيالي أو يجيبُ صداكما
وأبيكما طولَ الحياة وما الذي	يَرُدُّ على ذي عَولَةٍ إن بكأكما
كأنكما والموتُ أقربُ غايةٍ	بجسمي في قبريكما قد أناكما
فلو جُعِلَت نفسٌ لنفسٍ وقايةٌ	لجذتُ بنفسي أن تكون فداكما

فنحن لا نسمع في أبيات قس هذه إلا صوت الحزن والبكاء والألم والتفجع على هذين الصديقين، ويمكننا أن نرى هذا الصوت أيضاً في أبيات أخرى ندب فيها الشعراء المعمرّون بعض من فقدوهم، فأخذوا يصورون عاطفتهم ومشاعرهم بفقدهم، ويعددون مناقبهم ومحاسنهم؛ فهذا عبيد بن الأبرص يندب أهله الذين ماتوا، وقد غلب قلبه الحزن والقهرُ على فراقهم، ودموعه لا تجفُّ عندما يتذكرهم حتى كأنها لغزارتها جداول تسقي المزارع، وأخذ يعدد محاسنهم فهم أهل الخير والجود والعطاء والبر<sup>(2)</sup>:

تذكّرتُ أهلي الصّالحين بملُحوبٍ	فقلبي عليهم هالكٌ جدُّ مغلوبٍ
تذكّرتُ أهلَ الخيرِ والبّاعِ والتّدى	وأهلَ عتاقِ الجُرْدِ والبرِّ والطّيبِ
تذكّرتُهم ما إن تجفُّ مدامعي	كأن جداولَ يسقي مزارعَ مخروبٍ

ونجد أيضاً التّأبين في شعرهم، ويقتصرون فيه على ذكر محاسن الميت ومناقبه، فهذا دريد بن الصّمة يؤبن عمّه خالد بن الحارث دون أن يُظهر حزنه وألمه لفقده، فعّمّه له منزلة

(1) الديوان: 322.

(2) ديوان عبيد بن الأبرص: 97. وعتاق الجُرْد: الخيل الكريمة، والجُرْد: من الخيل القصيرة الشعر، وهي صفة من علامات الكرم، ومخروب: موضع لبني أسد.

رفيعة في قومه، وله في كل أمر مشاركة وظهور، إنه يجيد ضرب القداح، ويتصدر مجالس القوم في نواديهم، وهو الكريم الذي يبذل ويعطي في أيام الشدة، وهو الذي ارتبط القول لديه بالفعل، وهو الفارس الشجاع المقدام عند الحروب، والرائد المقدم عند السفر<sup>(1)</sup>:

يا خالداً خالداً الأيسار والنّادي      وخالداً الرّيح إذ هبّت بضرادٍ  
 وخالداً القول والفعل المعيش به      وخالداً الحرب إذ عصّت بأورادٍ  
 وخالداً الرّكب إذ جدّ السّفار بهم      وخالداً الحيّ لما ضنّ بالزّادِ

فهذه الأبيات مجرد تأبين يعدد فيه دريد محاسن عمه ومناقبه.

هذا ما يتعلق برثائهم الجاهلي، وأمّا رثاؤهم في العصر الإسلامي فإنه لا يختلف عن الرثاء الجاهلي من حيث توافر الأضراب الثلاثة فيه؛ من رثاء وندب وتأبين، إلا أن تغييراً طرأ على بعض معانيه، إذ أصبح الشاعر في ندبه وتأبينه للميت يذكر صفات ومحاسن ومحامد لم تكن في الجاهلية؛ كالتقوى والورع وخشية الله، والتمسك بالدين، وغير ذلك من السمات المحمودة في الإسلام، إلى جانب بعض المعاني الإسلامية المستقاة من وحي القرآن والسنة، وها هو ذا حسان بن ثابت يندب النبي ﷺ، وقد فارق النوم عينه من شدة حزنه عليه، وكأنه يشتكي وجعاً من عينه فلا يستطيع النوم، ويتمنى أن يفديه بنفسه وأبيه وأمه، ويتمنى لو أنه لم يولد ويفجع بفقده وفراقه؛ أو أنّه سُقي سمّ أخبث الحيات ومات قبل ذلك، أو أن يعجل الله بيوم القيامة فيلتقي رسول الله ﷺ سريعاً<sup>(2)</sup>:

ما بال عَيْنِكَ لا تَنَامُ كأنما      كُحِلَتْ مَاقِيهَا بِكُحْلِ الْأَرْمَدِ  
 جَزَعاً على المَهْدِيِّ أَصْبَحَ ثاوياً      يا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ الْحَصَى لا تَبْغَدِ  
 وجهي يقيك الثُّرْبُ لَهْفِي لَيْتَنِي      غَيَّبْتُ قَبْلَكَ في بَقِيعِ الْغَرْقَدِ  
 بأبي وأُمِّي مَنْ شَهِدْتُ وفاته      في يومِ الاثْنَيْنِ النَّبِيُّ الْمُهْتَدِي  
 فَظَلِلْتُ بَعْدَ وفاته مُتَبَلِّداً      مَتَلَدِّداً يا لَيْتَنِي لَمْ أُولَدْ  
 أَقِيمْ بَعْدَكَ بِالْمَدِينَةِ بَيْنَهُم      يا لَيْتَنِي صُبَّحْتُ سُمَّ الْأَسْوَدِ

(1) ديوان دريد بن الصّمة: 59. والصراد: سحاب بارد نديّ ليس فيه ماء، والأوراد: جمع ورد، ومن معانيه، القطيع من الطير والحيش.

(2) ديوان حسان بن ثابت: 97.

أَوْ حَلَّ أَمْرُ اللَّهِ فِينَا عَاجِلًا      فِي رَوْحَةٍ مِنْ يَوْمِنَا أَوْ فِي غَدٍ  
فَتَقَوْمٌ سَاعَتُنَا فَنَلْقَى طَيِّبًا      مَحْضًا ضَرَائِبَهُ كَرِيمَ الْمُخْتَدِ

ويستمر في بكائه وتفجعه معدداً صفات رسول الله ﷺ؛ فهو الطيب، الكريم الأخلاق والأصل، وهو النور الذي أضاء البرية كلها وهداها، ثم يدعو الله سبحانه وتعالى أن يجمعه معه في جنة الفردوس:

يَا بِكَرْ أَمْنَةَ الْمَبَارِكِ بِكَرْهَا      وَلَدَتْهُ مُخْصَنَةً بِسَعْدِ الْأَسْعَدِ  
نُورًا أَضَاءَ عَلَى الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا      مِنْ يُهْدَى لِلنُّورِ الْمَبَارِكِ يَهْتَدِ  
يَا رَبِّ فَاجْمَعْنَا مَعًا وَنَبِينَا      فِي جَنَّةٍ تَشْنِي عَيُونَ الْحُسَدِ  
فِي جَنَّةِ الْفَرْدَوْسِ فَاصْتَبِهَا لَنَا      يَا ذَا الْجَلَالِ وَذَا الْعُلَا وَالسُّودَدِ

ثم يعود حسان ويصف ثانية حزنه بفقد النبي ﷺ وألمه لذلك، ويقسم إنه لن يسمع نعي ميت مدة حياته إلا وسوف يذكر النبي عليه الصلاة والسلام ويكي عليه:

وَاللَّهِ أَسْمَعُ مَا بَقِيَتْ بِهَالِكٍ      إِلَّا بَكَيْتُ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

ومن ثم يبين مصيبة الأنصار كلهم بفقده وموته، فقد ضاقت بهم البلاد من شدة حزنهم، واسودت وجوههم، وكيف لا يكون ذلك وهم أقرباؤه، وقبره عندهم، فلن يجحدوا أبداً فضله عليهم وهدايته لهم:

يَا وَيْحَ أَنْصَارِ النَّبِيِّ وَرَهْطِهِ      بَعْدَ الْمُغَيَّبِ فِي سَوَاءِ الْمَلْحَدِ  
ضَاقَتْ بِالْأَنْصَارِ الْبِلَادُ فَأَصْبَحَتْ      سُودًا وَجُوهُهُمْ كُلُّونِ الْإِثْمَدِ  
وَلَقَدْ وَلَدْنَاهُ وَفِينَا قَبْرُهُ      وَفُضُولُ نِعْمَتِهِ بِنَا لَمْ يُجْحَدِ  
وَاللَّهُ أَكْرَمَنَا بِهِ وَهَدَى بِهِ      أَنْصَارُهُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ مَشْهَدِ  
صَلَى إِلَهُهُ وَمَنْ يَحْفُفُ بِعَرْشِهِ      وَالطَّيِّبُونَ عَلَى الْمَبَارِكِ أَحْمَدِ

ولا يخفى ما في هذه الأبيات من معانٍ إسلامية لم تكن في الجاهلية. ويمكن أن نرى ذلك واضحاً أيضاً في نذب حسان لعمر بن الخطاب ﷺ قائلاً في ذلك<sup>(1)</sup>:

(1) ديوان حسان بن ثابت: 38، وفيروز: هو أبو لؤلؤة الذي طعن عمر بن الخطاب ﷺ.

وفَجَّعْنَا فَيَرُوزُ لَا دَرَّ دَرُّهُ      بِأَبْيَضٍ يَتْلُو الْمَحْكَمَاتِ مَنِيْبٍ  
رُؤُوفٍ عَلَى الْأَدْنَى غَلِيظٍ عَلَى الْعَدَا      أَخِي ثَقَّةٍ فِي النَّائِبَاتِ نَجِيْبٍ  
مَتَى مَا يَقُلْ لَا يَكْذِبُ الْقَوْلَ فَعَلُهُ      سَرِيْعٍ إِلَى الْخَيْرَاتِ غَيْرِ قَطُوبٍ

فقد عدد بعض صفاته ومحاسنه المحمودة في الإسلام؛ وهي أنه يتلو آيات الله، ويرجع إلى ما أمر الله به، ولا يخرج عن شيء من أوامره، وأنه رؤوف على الأدنى غليظ على العدا، ولعل هذا من قوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: 29/48] إلى جانب ما ذكره من أنه جواد كريم، نقي العرض، مؤتمن في النائبات، صادق القول والفعل، مسارع إلى الخيرات، متهلل الوجه، وهذه السمات الأخيرة كلها كان يرثي بها الميت في الجاهلية.

وهكذا كان شعرهم الإسلامي في الرثاء يجمع بين المعاني التقليدية التي كانت في رثائهم الجاهلي، والمعاني الدينية التي جاءت مع الإسلام.

## 5 - الغزل:

يتفاوت الشعراء المعمرّون في تناولهم لموضوع الغزل في شعرهم؛ فبعضهم يختفي عنده هذا الموضوع اختفاء تاماً، ومعظم شعراء الديوان من هؤلاء، وبعضهم يتردد موضوع الغزل في شعره تردداً قليلاً؛ كدريد بن الصمة، وذو الإصبع العدواني، وزهير بن جناب الكلبي، وأرطاة بن سهية المري، والنابعة الجعدي، والأبيرد الرياحي، وبعضهم الآخر يكثر الغزل في شعره؛ كزهير بن أبي سلمى، وعبيد بن الأبرص، وتميم بن أبي بن مقبل.

ولكن لا يعني اختفاء موضوع الغزل عند بعض الشعراء المعمرّين أنهم لم يتناولوه نهائياً، فربما ضاعت أبيات الغزل فيما ضاع من شعرهم، ولا سيما أن الغزل كان يحتل غالباً مطالع القصائد، ثم يأتي بعد ذلك الغرض الرئيسي، فضاعت المطالع، وبقي الغرض الرئيسي.

ومعظم الغزل الذي في شعر المعمرّين إمّا نسيب في مطالع القصائد، يقفون فيه على الديار الدارسة يصفون وحشتها وخلاؤها من أهلها، ويكون على ذكرها وأيامها الماضية، وإمّا وصف للظعائن ورحلتهم في الصحراء، وحديث عن الوجد واللوعة والحرقة التي يعانيتها الشاعر في لحظات الفراق، وإمّا وصف مادي لمحاسن المرأة ومفاتنها، وهذه



الأنواع كلها لا تختلف عن عامة الشعر الجاهلي والإسلامي، إلا أن هناك غزلاً تميز به المعمرون من غيرهم فكان خاصاً بهم؛ هو غزل الكهول.

فأما النسيب الذي في مطالع القصائد فمثاله أبيات لحسان بن ثابت أتت في مطلع قصيدة مدح فيها النبي ﷺ، وهجا أبا سفيان بن الحارث، ويصف في هذه الأبيات ديار المحبوبة التي أفقرت وخلت من أهلها، وقد عفت آثارها بفعل الرياح والأمطار التي تناوبت عليها، فأصبحت كأن لم تغن بالأمس، إلا أن ثمة حياة بها، فبعض النعم والشاء كانت تجوس خلالها جائية ذاهبة<sup>(1)</sup>:

عَفَتْ ذَاتُ الْأَصَابِعِ فَالْجَوَاءِ      إِلَى عَذْرَاءَ مَنْزِلُهَا خَلَاءِ  
دِيَارَ مَنْ بَنَى الْحَسْحَاسَ قَفْرَ      تُعَفِّيهَا الرِّوَامُ وَالسَّمَاءُ  
وَكَاثَتْ لَا يَزَالُ بِهَا أُنَيْسُ      خِلَالَ مُرُوجِهَا نَعَمٌ وَشَاءُ

ثم يدع حسان صفة الديار وما كانت عليه، وما ألم بها من صروف الدهر، وينتقل إلى ذكر الحبيبة مبيناً ما لقي من حبها، فقد حرمه لذة النوم، واستولى عليه، ذلكم وذهب به كل مذهب:

فَدَعْ هَذَا وَلَكِنْ مَنْ لَطِيفٍ      يُورِّقُنِي إِذَا ذَهَبَ الْعِشَاءُ  
لَشِعْشَاءِ الَّتِي قَدْ تَيَمَّمَتْهُ      فَلَيْسَ لِقَلْبِهِ مِنْهَا شِفَاءُ

وأما وصف الطعائن فمثاله أبيات للبيد قالها في معلقته بعد وقوفه على الأطلال الدارسة، وقد وصف فيها مشهد ارتحال الطعائن وقد غدا قلبه لهفان وراءهن، واستبد به الشوق إليهن، وقد عزم الرحيل ودخلن في الهودج، فكُنَّ في حسن أعينهن ومشيتهن كنعاج توضح، أو ظباء وجرة في عطفها وحنانها على أولادها، ثم بدأت رحلتهم، وبدأت الهودج تبعد وتغيب في السراب، وعندما كان السراب ينكشف كانت تبدو كأشجار الأثل أو القطع الضخمة من الصخور<sup>(2)</sup>:

(1) ديوان حسان بن ثابت: 1-2.

(2) ديوان لبيد: 300. وتصر: تحدث صريراً، والمحفوف: الهودج الذي ستر بالثياب، والكلّة: الستر الرقيق، والقرام: الغطاء.

شَاقَتِكَ ظُغْنُ الْحَيِّ حِينَ تَحْمَلُوا      فَتَكُنَّسُوا قُطْنًا تَصِرُ خِيَامُهَا  
 مِنْ كُلِّ مُحْفُوفٍ يُظِلُّ عَصِيَّهُ      زَوْجٌ عَلَيْهِ كِلَّةٌ وَقَرَامُهَا  
 زُجَلًا كَانَ نِعَاجٌ تُوضِحُ فَوْقَهَا      وَظَبَاءٌ وَجَرَّةٌ غُطْفًا آرَامُهَا  
 حُفِرَتْ وَزَايِلُهَا السَّرَابُ كَأَنَّهَا      أَجْزَاعٌ بَيْشَةٌ أَثْلَهَا وَرُضَامُهَا

وقد يبدأ الشاعر قصيدته بذكر الحبيب الطاعن، دون أن يقف على الأطلال، ويبين ما هاج رحيل الأحبة في قلبه من مواعج ومواجد، وهذا ما كان من أمر زهير بن أبي سلمى الذي أخذ يصف لحظات الفراق، ويصف محبته لمحبوبته، وكيف تعلق قلبه بها، وأصبح رهناً لها، أمّا هي فلم تكن مثله، فقد أخلفت بوعداها، ولم تتمسك به، وما كان منها إلا أن زادت من لوعة الشاعر وشوقه عندما تراءت له من بعيد، فلمح جيدها الرائع الذي يشبه جيد ظبية بيضاء معها غزال تراعيه، فتتنصب جيدها حذراً عليه، فتبدو روعته ويظهر جماله<sup>(1)</sup>:

إِنَّ الْخَلِيطَ أَجَدَّ الْبَيْنَ فَانْفَرَقَا      وَعُلِقَ الْقَلْبُ مِنْ أَسْمَاءَ مَا عَلِقَا  
 وَفَارَقْتِكَ بَرَهْنٍ لَا فِكَاكَ لَهُ      يَوْمَ الْوَدَاعِ فَأَمْسَى رَهْنُهَا غَلِقَا  
 وَأَخْلَفْتِكَ ابْنَةَ الْبَكْرِيِّ مَا وَعَدْتُ      فَأَصْبَحَ الْحَبْلُ مِنْهَا وَاهِيًا خَلِقَا  
 قَامَتْ تَبْدَى بِذِي ضَالٍ لَتَحْزَنِي      وَلَا مُحَالَةَ أَنْ يَشْتَاقَ مَنْ عَشِقَا  
 بِجِيدٍ مُغْزِلَةٍ أَدْمَاءَ خَاذِلَةٍ      مِنْ الظَّبَاءِ تُرَاعِي شَادِنًا خَرِقَا

فرهير قد انتقل من وصف مشهد الرحيل إلى وصف محاسن المرأة ومفاتها، فقد وصف جيدها، ثم تابع واصفاً ريقها العذب الرائحة حتى بعد النوم، حتى كأن المحبوبة شربت من طيب الراح الذي عُتِقَ ولم يفسد:

كَأَنَّ رِيْقَهَا بَعْدَ الْكُرَى اغْتَبَقَتْ      مِنْ طِيْبِ الرَّاحِ لَمَّا يَعْدُ أَنْ عَتَقَا  
 وهذا الراح قد مُزج بماء بارد من نبع عذب نظيف غير مكدر<sup>(2)</sup>:

شَجَّ السُّقَاةُ عَلَى نَاجُودِهَا شَبِمًا      مِنْ مَاءِ لَيْنَةٍ لَا طَرْقًا وَلَا زَنْقًا

(1) ديوان زهير بن أبي سلمى (ثعلب): 38. وقد علق: أي لا فكاك له. وبذي ضال: موضع به ضال، وهو السدر البري، والخاذلة: المتأخرة عن الظباء، والخرق: الذي لا يقدر أن يتحرك من ضعفه وصغره.

(2) الناجود: صفوة الخمر وأولها، ولينة: بئر عذب بطريق مكة، والطرق: ما بولت فيه الإبل وبعرت.

ويستمر زهير يرقب مغادرة الطعائن ورحلتهم مبيناً أثر ذلك في نفسه، فقد انهالت عيناه بدمع غزير، وكأنهما دُلوان من الماء لشدة انسكاب الدموع منهما<sup>(1)</sup>:

ما زلت أرمُقُهُمْ حتَّى إذا هَبَطْتُ      أيدي الرِّكَابِ بهم من رَاكِسٍ فَلَقَا  
دانيةً من شَرُورَى أو قفا أَدَمِ      تسعى الحُداةُ على آثَارِهِم حَزَقَا  
كَأَنَّ عَيْنِي فِي غَرَبِي مُقْتَلَةٌ      من النَّواضِحِ تسقي جَنَّةً سُحُفَا

وهناك ميلٌ إلى الغزل الصريح عند بعض الشعراء المعمّرين؛ كعبيد بن الأبرص الذي أخذ يروي مغامراته مع النساء، وتبطنه لشابة حسنة كَعَاب كأنها الظبي في جمالها، تدفئ الضجيع في الشتاء، وتُبرِّده في الصيف، كأنَّ ريقها غسل مزج بالأترج والتفاح، ولها وجه أملس صافي اللون يضيء الظلام كأنه ضوء المصباح<sup>(2)</sup>:

وَقَدْ تَبَطَّنْتُ مِثْلَ الرُّئِمِ آنَسَةً      رُوِّدَ الشَّبَابِ كَعَاباً ذَاتَ أَوْضَاحِ  
تُدْفِي الضَّجِيعَ إِذَا يَشْتُو وتُخَصِّرُهُ      فِي الصَّيْفِ حِينَ يَطِيبُ الْبُرْدُ لِلصَّاحِي  
تَخَالُ رَيْقَ ثَنِيَاها إِذَا ابْتَسَمَتْ      كَمَزَجٍ شَهْدٍ بِأَتْرُجٍ وَتُفَاحِ  
كَأَنَّ سُنَنَهَا فِي كُلِّ دَاجِيَةٍ      حِينَ الظَّلَامُ بِهِمَّ ضَوْءُ مَصْبَاحِ

فهذه الأنواع من الغزل - من غزل المطالع، ووصف الطعائن، ووصف مفاتن المرأة ومحاسنها، والغزل الصريح - لا يختلف الشعراء المعمّرون فيها عن عامة الشعر الجاهلي والإسلامي، والغزل الذي يميزهم ونراه كثيراً في شعرهم هو غزل الكهول؛ وهو ضرب من الغزل لا يقل عن غزل الشباب ادعاءً وإدلالاً بالشباب، وربما كان أصدق منه، وأعمق في بعض جوانبه. وجوهر هذا الغزل هو الصراع بين رغبات الشاعر المتصابي والكبر الذي يمنعه من تحقيق رغباته، وها هو ذا أرطاة بن سهية يعبر عن هذه الحال وقد وقف على ديار المحبوبة فهاجت مشاعره وتذكّر عهد الصبا الذي لا يفتأ يطلبه، وهو في هذا العمر الذي يُعَدُّ فيه هذا الأمر ضلالاً وجهلاً<sup>(3)</sup>:

(1) راكس: موضع، والفلق: المطمئن بين ربوتين، وشروى: جبل، والحزق: الجماعات، والغربان: الدلوان الضخمان، والمقتلة: المذلة يريد الناقة، وتسقي جنة سحفا: يريد تسقي نخلاً.

(2) ديوان عبيد: 167. وتبطنت: باشرت ولمست، والرؤد: الشابة الحسنة السريعة الشباب مع حسن غذاء، والكعاب: الجارية نهد ثديها، والأوضاح: الحلي من الفضة.

(3) شعر أرطاة: 182.

ألا حيّ ربعاً باللديدِ المقابلِ      يهيجُ الهوى من بين تلك المنازلِ  
يهيجُ الذي قد كان من سالفِ الصّبا      على مُستهامِ قلبه غيرَ ذاهلِ  
يهيمُ بذكرِ الغانياتِ وهُمّه      طلابُ الصّبا في غيّه الممايلِ

ويبدو أن أكثر المعاني بروزاً في هذا الغزل انكسارُ الشاعر بعد شموخ الشباب، وإقراره بعجزه وضعفه، وقد غزته مظاهر الكبر، وعلا الشيب رأسه، وانقطعت الوشيجة الأخيرة التي تربطه بالنساء، وأصبح التصابي عاراً يلحق به، وهذا ما عبّر عنه عبيد بن الأبرص وقد وقف على ديار الأحبة واصفاً بلاءها وعفائها، فغلبته دموعه شوقاً إلى أحبته، فاستنكر على نفسه ذلك، وقد غطى رأسه الشيب وانصرفت عنه النساء الحسنات، ولا أمل بلقاء معهن بعد ذلك<sup>(1)</sup>:

يا دار هندٍ عفاها كلُّ هطّالٍ      بالجوّ مثلَ سحيقِ اليُمّةِ الباليِ  
جَراتُ عليها رياحُ الصّيفِ فاطردتْ      والرّيحُ فيها تعفّيها بأذيالِ  
حبستُ فيها صحابي كي أسائلها      والدّمُعُ قد بلّ منّي جيبَ سرباليِ  
شوقاً إلى الحيّ أيامَ الجميعِ بها      وكيفَ يطربُّ أو يشتاقُ أمثاليِ  
وقد علا لمتي شيبٌ فودّعني      منه الغواني وداع الصّارمِ القاليِ

وهذا ما كان من أمر حسان بن ثابت أيضاً، الذي غلبه الهوى فاستنكر ذلك وزجر نفسه، فكيف لمن جاوز حدّ الأربعين، وحنكته التجارب، واشتعل رأسه شيباً أن يتصابي ويجهل، وليس بمعذور إذا ما فعل ذلك في هذه السن<sup>(2)</sup>:

وَكِدْتُ غداةَ البَيْنِ يغلبني الهوى      أعالجُ نفسي أن أقوم فأركبا  
وكيف ولا ينسى التصابي بعدما      تجاوزَ رأسَ الأربعينَ وجرباً  
وقد بانَ ما يأتي من الأمرِ واكتستُ      مفارقُهُ لوناً من الشّيبِ مُغرباً  
أتجمّعُ شوقاً إن تراختُ بها التّوى      وصداً إذا ما أسقبتُ وتجنّباً

(1) ديوان عبيد بن الأبرص: 81، والهطّال: السحابة التي تهطل بالمطر، والسحيق: الثوب الخلق، والجو: قصر اليمامة. واليُمّة: ضرب من برود اليمن.

(2) ديوان حسان بن ثابت: 19. والمغرب: الأبيض، وأسقبت: قريت.

إِذَا انْبَتَّ أَسْبَابُ الْهَوَى وَتَصَدَّعَتْ  
عَصَا الْبَيْنِ لَمْ تَسْطِغْ لَشَعْنَاءَ مَطْلَبًا  
وَكَيْفَ تَصْدِي الْمَرْءِ ذِي اللَّبِّ لِلصَّبَا  
وَلَيْسَ بِمَعْذُورٍ إِذَا مَا تَطَرَّبَا

فإنكار الشاعر وازدجاره، وإعراضه عن الباطل، وإقراره بالعجز، وخلعه حلل العشاق مضطراً لا مختاراً: من أبرز معاني هذا الغزل، وها هو ذا ابن مقبل يزجر نفسه عن التصابي، وقد كبر ولبس لبوس الحكماء، وتزين بالعقل والأناة بعد الجهل والغواية والطيش، مع أنَّ قلبه يستعصي عليه، ولا يستطيع إخضاعه لحلمه وعقله، فيعيش هذا الصراع بين عقله وقلبه مرغماً، ويكتفي أخيراً بالعيش في ذكريات الماضي الجميل مع المحبوبة<sup>(1)</sup>:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْقَلْبَ ثَابٍ وَأَبْصَرَ  
وَجَلَّى عَمَايَاتِ الشَّبَابِ وَأَقْصَرَ  
وُبَدَّلَ حِلْمًا بَعْدَ جَهْلٍ وَمَنْ يَعِشْ  
يُجَرِّبُ وَيُبْصِرُ شَأْنَهُ إِنْ تَفَكَّرَا  
أَبَى الْقَلْبُ إِلَّا ذَكَرَ دَهْمَاءَ بَعْدَمَا  
غَنَيْنَا وَأَضْحَى حَبْلُهَا قَدْ تَبْتَرَا  
وَكُنَّا اجْتَنِينَا مَرَّةً ثَمَرَ الصَّبَا  
فَلَمْ يَبْقِ مِنْهُ الدَّهْرُ إِلَّا تَذْكُرَا

وربما أزعج أمر الكبير وظهور علاماته الشاعر فلا يستجيب لندائه، ولا يقرُّ بعجزه، فلا يسمع قول عدَّاله ولائميهِ في حبِّه ووجوده، وهذا ما كان من أمر زهير بن أبي سلمى الذي أكَّد أنَّه لن ينصرف عن غزله بمحبوبته سلمى وتشبيهه بها، مادام هو على قيد الحياة ويستطيع ذلك<sup>(2)</sup>:

غَدَتْ عَدَّالَتَايَ فَقُلْتُ مَهْلًا  
أَفِي وَجِدٍ بِسَلْمَى تَعْدَلَانِي  
فَلَسْتُ بِتَارِكٍ ذَكَرَى سَلِمَى  
وَتَشْبِيبِي بِأَخْتِ بَنِي الْعِدَانِ  
طَوَالَ الدَّهْرِ مَا ابْتَلَّتْ لِهَاتِي  
وَمَا ثَبَّتَ الْخَوَالِدُ مِنْ أَبَانِ

و يستنكر زهير أن يكون في تذكُّر أيام الصِّبا والبكاء من الوجد خطأ أو عيباً أو لوم، ولاسيما أنه لم يبقَ للشاعر إلا الذكرى، وأيام الشباب الحقيقي لا يمكن أن تُرد<sup>(3)</sup>:

هَلْ فِي تَذْكُرِ أَيَّامِ الصَّبَا فَنَدُ  
أَمْ هَلْ لِمَا فَاتَ مِنْ أَيَّامِهِ رَدُّ

(1) ديوان ابن مقبل: 142.

(2) ديوان زهير بن أبي سلمى (ثعلب): 262.

(3) المصدر السابق: 201.

أَمْ هَلْ يُلَامَنَّ بَاكِ هَاجٍ عِبْرَتَهُ بِالْحَجَرِ إِذْ شَفَّهُ الْوَجْدُ الَّذِي يَجِدُ

وعندما يتفاقم الشعور بفقدان الشباب، والعجز عن مواصلة النساء، يعود الشاعر إلى أيام الماضي، أيام الشباب الآفل، ويتذكر مغامراته فيها مع النساء، وتبادلته الحب معهن، فيسلو ما حلَّ به الآن من الضعف والعجز وينسى همَّه، وهذا ما كان من عبيد بن الأبرص الذي هجرته امرأته ونفرت منه بعد عيشٍ صالحٍ بينهما؛ بسبب كبره وعجزه وضعفه، فبيّن لها أن هذا الشيخ الكبير الآن كان فيما مضى يلهو بالشابة المعجبة به، والتي تزيت بأفضل صفات النساء من جمال النفس والغنج وبشاشة الوجه وطيب الرائحة، وأن الشباب الذي كان معجباً بلهوه وجهله لم يبعه أو يهبه، ولكنه ذهب دون إرادته، فلم اللوم ولا يد له في ذلك؟<sup>(1)</sup>

وَدَّعْ لِمَيْسَ وَدَاعَ الصَّارِمِ اللَّاحِي	إِذْ فَنَكْتُ فِي فُسَادٍ بَعْدَ إِصْلَاحٍ
وَقَدْ لَهَوْتُ بِمِثْلِ الرِّيمِ آنَسَةٍ	تُصْبِي الْحَلِيمَ عَرُوبٍ غَيْرِ مِكْلَاحٍ
كَأَنَّ رِيْقَتَهَا بَعْدَ الْكُرَى اغْتَبَقْتُ	مِنْ مَاءٍ أَدَكْنَ فِي الْحَانُوتِ نَضَاحٍ
أَوْ مِنْ مُشْعَشَعَةٍ كَالْمَسكِ نُشِرْتُهَا	أَوْ مِنْ أَنْابِيْبِ رُمَّانٍ وَتَفَّاحٍ
هَبَّتْ تَلُومٌ وَلَيْسَتْ سَاعَةُ اللَّاحِي	هَلَا انتظرت بهذا اللومِ إصباحي
قَاتَلَهَا اللَّهُ تَلْحَانِي وَقَدْ عَلِمْتُ	أَنَّ لِنَفْسِي إِفْسَادِي وَإِصْلَاحِي
كَانَ الشَّبَابُ يُلْهِئُنَا وَيُعْجِبُنَا	فَمَا وَهَبْنَا وَلَا بَعْنَا بِأَرْبَاحٍ

وهكذا نتلمس في هذا النمط من الغزل المواقف المختلفة للشعراء من التصابي في هذه السن؛ من خجلٍ معرضٍ عن هذا الأمر، حافظٍ للكبر وقارِهِ وحكمته، إلى آخر يعيش في صراع بين كبره وعاطفته، فلا يستطيع الكفَّ عن مشاعره مع إقراره بهرمه، وآخر يرى تذكر الصبا والتشبيب بالنساء أمراً لا عار فيه، وآخر يثور على الحاضر البائس مغالباً نذر الموت بالعودة إلى الشباب الراحل، وتذكر صورهِ الرائعة، وعلاقته الحميمة مع النساء، على أن الشاعر نفسه لا يثبت على موقف واحد من هذا الأمر، ونراه متردداً بين هذه المواقف، وربما يعود السبب في ذلك إلى تدرُّج الهرم، وعدم انكباب مظاهره على الشاعر دفعة واحدة، وبذلك كانت مواقفه تتلون حسب شدة الكبر وإلقاء ثقله عليه.

(1) ديوان عبيد بن الأبرص: 224.

ثانياً - الأغراض التي امتاز بها الشعراء المعمرّون:

#### 1 - الشكوى:

تبرز الشكوى في شعر المعمرّين بروزاً جلياً، ولا عجب في ذلك؛ فحين يبلغ الإنسان من العمر عتياً، ويخني عليه الدّهر بثقله، وتسلب الأيام منه نضارة الشباب وقوته، وتسلمه إلى عجز الشيخوخة، ومظاهر الكبر، فيصبح مهيض الجناح، خائر العزم، ضعيف القوى، كسير النفس، لا حول له ولا قوة، يكثر تبرمه بالحياة وضيقه منها، ويزداد تدمره من الناس حوله، ومن وضعه الجديد بينهم، فيجد في الشكوى تلبيةً لحاجة نفسه المتألّمة، وتخفيفاً مما يعانيه من أوجاع وأحزان ومكابدة، ويعبّر من خلالها تعبيراً صادقاً عن حياته في الشيخوخة، وما آلت إليه حاله من ضعف وعجز ووهن.

وتظهر الشكوى في شعر المعمرّين في اتجاهات عدّة أبرزها: الشكوى من مظاهر الكبر وحالاته، والشكوى من المرأة والأبناء، والشكوى من الوحدة والاعتراب عن المجتمع، والشكوى من الحياة والملل منها. وقبل الحديث عن ذلك لابد من التنبيه على أن هذه الشكوى عامة لدى المعمرّين لا فرق فيها بين الشعراء الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين؛ فالمعاناة الجسدية والنفسية في الكبر معاناة إنسانية عامة لا فرق فيها بين إنسان وآخر، وإن اختلفت طرق التعبير عنها.

#### أ - الشكوى من مظاهر الكبر وحالاته:

عندما يصل الإنسان إلى سن الشيخوخة سرعان ما تبدأ مظاهرها بغزو جسده، فتسلب منه نضارة الشباب، وتدفع به نحو الضعف والوهن والمرض والقصور، ويبدأ الشاعر بالشكوى والأنين من هذه المظاهر التي غيّرت حياته، وقيدت حركته ونشاطه، وها هو ذا الربيع بن ضبع الفراري يصوّر ضعفه وسوء حاله بعد انقطاع الشباب عنه، وتوديعة له، وسيطرة الوهن والضعف على جسده، حتى إنّه لا يستطيع حمل السلاح والدفاع عن نفسه عند الشدة، بل صار لضعفه لا يستطيع التحكّم في رأس دابته<sup>(1)</sup>:

أَصْبَحَ مِنِّي الشَّبَابُ قَدْ حَسَرََا      إِنَّ يَنَاءَ عَنِّي فَقَدْ ثَوَى عُصْرَا

(1) الديوان: 117.

وَدَّعْنَا قَبْلَ أَنْ نَوَدَّعَهُ      لَمَّا قَضَى مِنْ جَمَاعِنَا وَطَرَا  
أَصْبَحْتَ لَا أَحْمَلَ السَّلَاحَ وَلَا      أَمْلِكُ رَأْسَ الْبَعِيرِ إِنْ نَفَرَا

إِنَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدْ تَغَيَّرَ؛ فَالشَّابُّ الَّذِي كَانَ فَارِسًا قَوِيًّا شَجَاعًا لَا يَخْشَى شَيْئًا تَسِيْطُرُ عَلَيْهِ  
الْآنَ مَشَاعِرُ الْجَزَعِ وَالْخَوْفِ وَالْهَلَعِ، حَتَّى إِنَّهُ لَيَخْشَى مِمَّا لَمْ يَكُنْ يَخْشَاهُ سَابِقًا؛ كَالذُّئْبِ  
وَالرِّيحِ وَالْمَطَرِ، فَيَا لَهَا مِنْ مَأْسَاةٍ كَبِيرَةٍ يَعِيشُهَا فِي مَكَابِدَةِ الْكِبَرِ وَأَوْضَاعِهِ:

وَالذُّئْبُ أَخْشَاهُ إِنْ مَرَرْتُ بِهِ      وَحْدِي وَأَخْشَى الرِّيحَ وَالْمَطَرَ  
مِنْ بَعْدِ مَا قُوَّةَ أَسْرُبَهَا      أَصْبَحْتُ شَيْخًا أَعَالَجُ الْكِبَرَا

ومثله مسعود بن مصاد الكلبي الذي غيَّرَ الكبر حاله، وَغَضَّ مِنْ قَدْرِهِ بَيْنَ النَّاسِ، عِنْدَمَا  
شَاهَدُوهُ ضَعِيفًا لَا يَقْوَى عَلَى حَمْلِ السَّلَاحِ، وَلَا يَسْتَطِيعُ رُكُوبَ نَاقَتِهِ، وَأَصْبَحَ يَسْتَعِينُ بِالْعَصَا  
لِيَتِمَكَّنَ مِنَ الْمَشْيِ، وَقَدْ اشْتَعَلَ رَأْسُهُ شَيْبًا، بَعْدَ مَا كَانَ شَابًّا قَوِيًّا لَهُ صَوْلَةٌ وَجَوْلَةٌ بَيْنَهُمْ<sup>(1)</sup>:

أَصْبَحْتُ يَا أُمَّ بَكْرٍ قَدْ تَخَوَّنِي      رَبُّ الزَّمَانِ وَقَدْ أَزْرَى بِيَ الْكِبَرُ  
لَا أَسْتَطِيعُ نَهْرَضًا بِالسَّلَاحِ وَلَا      أَمْضِي الْهَمُومَ كَمَا قَدْ كُنْتُ أَتَكْرُرُ  
أَمْشِي عَلَى مَحْجَنِي وَالرَّأْسُ مَشْتَعِلٌ      هِيَهَاتَ هِيَهَاتَ طَالَ الْعِشُّ وَالْعُمُرُ  
قَدْ كُنْتُ فِي عُصْرٍ لَا شَيْءَ يَعْدِلُهُ      فَبَانَ مِنِّي وَهَذَا بَعْدَهُ عُصْرُ

وليسَ حالُ ذِي الإِصْبَعِ الْعِدْوَانِي بِأَفْضَلَ مِنْ حَالِ مَسْعُودِ بْنِ مَصَادٍ؛ فَقَدْ دَاهَمَهُ  
الْكِبَرُ، وَبَدَتْ مَظَاهِرُهُ وَاضِحَةً جَلِيَّةً عَلَى جَسَدِهِ، فَقَدْ أَثَّرَ فِي حَوَاسِهِ؛ فَبَصَرَ الشَّاعِرَ وَسَمِعَهُ  
قَدْ ضَعُفًا، وَلَمْ يَعْذَرًا عَلَى سَمَاعِ الْأَصْوَاتِ، وَرُؤْيَا الْأَشْيَاءِ بَوْضُوحٍ، وَضَعُفَتْ كَذَلِكَ  
قُوَّتُهُ، فَسَاقَاهُ قَدْ وَهَنْتَا، وَبَعْدَ أَنْ كَانَ يَمْشِي مُعْتَدِلًا انْحَنَى ظَهْرُهُ، وَأَصْبَحَ يَمْشِي مُسْتَعِينًا  
بِالْعَصَا<sup>(2)</sup>:

أَصْبَحْتُ شَيْخًا أَرَى الشَّخْصِينَ أَرْبَعَةً      وَالشَّخْصَ شَخْصِينَ لَمَّا مَسَّنِي الْكِبَرُ  
لَا أَسْمَعُ الصَّوْتَ حَتَّى أَسْتَدِيرَ لَهُ      لِيَلَّا وَإِنْ هُوَ نَاغَانِي بِهِ الْقَمَرُ  
وَكُنْتُ أَمْشِي عَلَى الرَّجْلَيْنِ مُعْتَدِلًا      فَصَرْتُ أَمْشِي عَلَى مَا تَبَتْ الشَّجَرُ

(1) ديوان بني كلب: 96.

(2) ديوان ذِي الإِصْبَعِ: 33. وناغاني: كَلَّمَنِي.



إنَّ هذه المظاهر عامة عند المعمّرين، قلما نجد شاعراً لا يشتكي منها، فهذا هو ذا عوف بن سبيع القضاعي يرى الأيام تغتال الإنسان اغتيالاً حتى تضعضعه، وتحني ظهره، وتجعل منه فرخاً صغيراً يهتزُّ ويرتجف، ولا يستطيع تمييز الأشياء من حوله، وتُبدل حاله من العزِّ إلى الدلِّ، فبعد أن كان فارساً بطلاً مكانه على جواده في ساحات الوغى، أصبح الآن يعاني المرض، ويلازم الفراش، واستبدل قوسه ورمحه وسيفه بالعصا التي تساعد على القيام والحركة<sup>(1)</sup>:

أَلَا هَلْ لِمَنْ أَجْرَى ثَمَانِينَ حِجَّةً      إِلَى مِئَةِ عِشٍّ وَقَدْ بَلَغَ الْمَدَى  
وما زالتِ الأَيَّامُ ترمي صَفَاتَهُ      وَتَغْتَالُهُ حَتَّى تَضْعُضَعَ وَانْحَنِى  
وصارَ كَفَرِخِ النَّسْرِ يَهْتَزُّ جِيْدُهُ      يَرى دُونَ شَخْصِ الْمَرْءِ شَخْصاً إِذَا رَأَى  
وَبُدِّلَ مِنْ طَرْفِ جَوَادٍ حَشِيَّةً      وَمِنْ قَوْسِهِ وَالرَّمْحِ وَالصَّارِمِ الْعَصَا

و نجد عدي بن حاتم الطائي يشكو من ضعف حاله وتداعي قوته، حتى أصبح لا يملك نفعا لصديق ولا ضرراً لعدو، وكيف لا يكون ذلك وإذا ما عدا به فرسه لا يستطيع إيقافه والتحكم به<sup>(2)</sup>:

أَصْبَحْتُ لَا أَنْفَعُ الصَّدِيقَ وَلَا      أَمْلِكُ ضَرّاً لِلشَّانِي الشَّرْسِ  
وَإِنْ عَدَا بِي الْكَمِيتُ مُنْطَلِقاً      لَمْ تَمْلِكِ الْكَفُّ رَجْعَةَ الْفَرَسِ

وعلى نحو مماثل نرى خنابة بن كعب العبشمي يشكو من آثار الشيخوخة التي أخذت تبدو في جسده، فقد ساءت حاله وتراجعت قدراته، وإذا ما همَّ بأشياء يريدونها لا يستطيع ذلك، فالأيام فعلت فعلها به وتركته نحيلاً ضعيفاً، خائر القوى، ضعيف الحواس، يرى الشخص اثنين، إلا أنه لا يقرُّ بذلك، ويفرض الاعتراف بضعفه هذا ككل المعمّرين، ويدعي أنه يبصر ما لا يبصره، وكأنَّ ضعف البصر عارٌ قد لحق به<sup>(3)</sup>:

كَبُرْتُ وَأَفْنَى الدَّهْرِ حَوْلِي وَقَوْتِي      فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْطِقٌ لَيْسَ يَهْدِرُ  
أَهْمُ بِأَشْيَاءٍ كَثِيرٍ فَتَعْتَقِي      مَشِيَّةً نَفْسٍ، إِنَّهَا لَيْسَ تَقْدِرُ

(1) الديوان: 297.

(2) شعراء قبيلة طيئ: 344.

(3) الديوان: 101.

تَلَعَّبَتِ الْأَيَّامُ بِي فَتَرَكَنِي      أَجَبَّ السَّنَامُ حَائِراً حِينَ أَنْظُرُ  
أَرَى الشَّخْصَ كَالشَّخْصِينَ وَالشَّيْخَ مُؤَلَّغٌ      بقول أرى والله ما ليس يُبْصِرُ

وها هي ذي علامات الكبر أيضاً تداهم عامر بن الطَّرب العدواني وتزعجه، وتحمله على الشكوى، فشعرات حاجبيه قد شابت وطالت، وأخذت تعيق بصره، فأصبح يظنُّ النجوم هالالاً، ويحسب أنفه شخصاً آخر يتحرك أمامه<sup>(1)</sup>:

أَرَى شَعْرَاتٍ عَلَى حَاجِبَيْ      بِي بَيْضاً رَقَاقاً طَوَالاً قِيَامَا  
أَظْلُ أَرَاعِي بِهِنَّ النُّجُومَ      أَرَاهَا هَالِالاً عَلا فَاَسْتَقَامَا  
وَأَحْسَبُ أَنْفِي إِذَا مَا مَشَيْتُ      شَخْصاً أَمَامِي رَأَنِي فَقَامَا

أما المستوغر بن ربيعة التميمي فقد انطلق من شكواه من الكبر إلى بيان المعاناة العظيمة التي يعانيها كلُّ مسنٍّ كبير، والأمارات العامة التي يأتي بها الكبر، ولا يسلم منها أحد؛ من النوم المبكر، والسعال في الليل، والأرق في منتصفه، وفقدان الشعور بلذة الطعام، وضعف البصر، وهو بذلك يقف على مأساة المعمّرين جميعاً، بل على مأساة إنسانية عامة، فالناس لا بدّ أن يلحقهم البلى كما يلحق الشجر<sup>(2)</sup>:

سَلَنِي أَنْبُؤُكَ بآيَاتِ الْكِبَرِ      نَوْمُ الْعِشَاءِ وَسَعَالٌ بِالسَّحَرِ  
وَقَلَّةُ النَّوْمِ إِذَا اللَّيْلُ اعْتَكَزَ      وَقَلَّةُ الطَّعْمِ إِذَا الزَّادُ حَضَرَ  
وَسُرْعَةُ الطَّرْفِ وَتَحْمِيْجُ النَّظَرِ      وَالنَّاسُ يَبْلُونَ كَمَا يَبْلَى الشَّجَرُ

وهكذا اشتكى معظم المعمّرين من الضعف والوهن الجسدي، وتداعي القوى، وتراجع الحواس، وخسارة الجسم حيويته ونشاطه وقدراته السابقة، مبينين المعاناة الكبيرة التي يسببها الكبر، فترى الشاعر يشكو من وضعه الجديد، وهو منكسرٌ حزينٌ معترفٌ بعجزه وهزيمته أمام الشيخوخة، لا يستطيع شيئاً إزاءها إلاّ بث الشكوى والأنين والحسرة على الماضي الغابر.

## ب - الشكوى من المرأة والأبناء:

(1) الديوان: 177.

(2) الديوان: 348.

لاشك في أن المرأة العربية نالت مكانة عالية عند زوجها، وأولاهها من التقدير والاحترام والرعاية ما يدل على سمو منزلتها في نفسه، ورأى فيها شريكة الحياة التي ينبغي أن تقاسمه المسرات والنوائب، وتقف إلى جانبه في المحن إلى نهاية حياته، ولعل الشيخوخة من أعظم المحن التي يتعرض لها الإنسان، فينبغي للمرأة الوفية المخلصة المحبة لزوجها أن تحتمل كبره، وتخفف عنه آلامه، وتكون عوناً له في هذه المرحلة الصعبة، لكن بعض النسوة يكن جاسيات الطبع، نايات العشرة، قاسيات القلب، لا يحفظن ودّاً ولا رحمة للرجل في شيخوخته وضعفه، فيفاجأ الرجل بهذا ويُصدم، ولا يرى أمامه إلا الشكوى منها لعلها تعطف عليه وتغيّر معاملتها الجافية له، وتشعر بآلامه وأوجاعه ومعاناته، وهذا ما كان من أمر التمر بن توبل الذي أخذ يشتكي الكبر وما فعله به، حتى إنّه أنكر نفسه من التغييرات التي أصابته مع قدوم الشيخوخة، وراى الشيب الذي علا رأسه، والفضول التي بدت على جلده بعدما كان مكنتزاً باللحم كفافاً، وظلّعه إذا ما مشى مع أنه ليس مكسوراً، ورجعته إلى بيته غير متعلل بأكل أو شرب أو مال، كل هذه الأوجاع يُضاف إليها ما تفعله امرأته التي جفته وعزلته عنها، وأدنت بنيتها منها عوضاً عنه<sup>(1)</sup>:

مع الشيب أبدالي التي أتبدلُ	لعمري لقد أنكرت نفسي ورايني
يكونُ كفاف اللحم أو هو أفضلُ	فضول أراها في أديمي بعدما
تلفُ بنيتها في البجاد وأعزلُ	وظلعي ولم أكسر وأن ظعيتي
أؤوب إذا ما أبت لا أتعللُ	ودهري فيكفيني القليل وأنني

فيا لحسرة الشاعر وألمه! بعد أن كان رئيس بيته وسيد أهله أن يعزل ويفقد قيمته ومكانته، ويعامل معاملة الغرباء.

وها هي ذي زوج عبيد بن الأبرص تعرض عنه، وتشتكي من ضعفه، وتعيّره بهرمة وشبيهه، وتغلظ في قولها له، وتمطّ حاجبها متبرمة به لما رأت علامات الشيخوخة عليه<sup>(2)</sup>:

وقد هبت بليل تشتكيني	ألا عتبت عليّ اليوم عرسي
لقد أخلفت حيناً بعد حين	فقال لي: كبرت فقلت حقاً

(1) ديوان النمر بن توبل: 86.

(2) ديوان عبيد: 122.

تريني آية الإعراضِ منها      وفظت في المقالة بعدلين  
ومطت حاجبها أن رأني      كبرت وأن قد ابضت قروني

ووراء هذا التصوير الساخر لامرأته شعور بالمرارة من قلة وفائها، فهي لا ريب كانت تعجب به بشبابه، وتلين له الكلام تودداً على خلاف صورتها اليوم، ولذلك نراه لا يحفل لفراقها بعد أن أساءت معاملته وأعرضت عنه<sup>(1)</sup>:

تلك عرسي تروم قدماً زياي      ألين تريد أم لـدلال  
إن يكن طُبك الدلال فلو في      سالف الدهر واليالي الخوالي  
فاتركي مط حاجبك وعيشي      معنأ بالرجاء والتأمال  
أو يكن طُبك الزيال فإن الـ      بين أن تعطي صدور الجمال  
زعمت أنني كبرت وأنني      قل مالي وضن عني الموال  
وصحا باطلاي وأصبحت كهلاً      لا يواتي أمثالها أمثالي

ونجد زوجة ذي الإصبع العدواني تستهزئ من زوجها، وتسخر منه لما رأت سقوط أسنانه، وانحناء ظهره، وثاقل مشيته، فرى الشاعر يستنكر ذلك منها، ويدعوها إلى الكف عن ذلك؛ فكل إنسان نهايته إلى الضعف والنقصان والهلاك، حتى لقمان الذي عُمّر طويلاً اقتات من شهوره وسنيه حتى أتى عليها جميعاً وانتهت حياته<sup>(2)</sup>:

هزئت زنيبة أن رأث ترمي      وأن انحنى لتقادُم ظهري  
من بعد ما عهدت فأذلفني      يوم يجيء وليلة تسري  
حتى كأنني خاتل قنصاً      والمرء بعد تمامه يجري  
لا تهزئي مني زنيب فما      في ذاك من عجب ولا سُخر

وقد بلغ من أمر زوجة زهير بن جناب الكلبي أن هددته بالضرب، عندما سمعها تتكلم عنه بما لا ينبغي لامرأة أن تتكلم به عن زوجها، فنهاها عن ذلك فقالت له: اسكت وإلا ضربتك بهذا العمود، فوالله ما كنت أراك تسمع شيئاً، ولا تعقله. فقال يشكو معاملتها

(1) ديوان عبيد: 108. وزياي: مفارقتي.

(2) ديوان ذي الإصبع: 39-40. ويجري: ينقص.

القاسية هذه، مبيناً أنه لم يعد قوياً كسابق عهده، فالنساء صِرْنَ يتحدثن بأسرارهن أمامه ولا يرهبنه لأنه لا يضرهن<sup>(1)</sup>:

ألا يا لقومي لا أرى النجم طالعاً      من الليل إلا حاجبي يميني  
معزّبتني عند القفا بعمودها      يكون نكيري أن أقول ذريني  
أميناً على سرّ النساء وربّما      أكون على الأسرار غير أمين

وإنه ليتمنى الموت، ويراه خيراً من كونه مع النساء في الظّعن، وخيراً من هذه الحياة الذليلة التي فقد فيها مكانته ومنزلته، ولم يعد أحد يرهبه ويحفظ له قيمته، ولا سيما امرأته التي كان يأمرها فيما سبق فتطيعه وتمثل لأوامره، إنّها الآن تذله وتهينه وتهدهد بالضرب، فما أقسى ذلك عليه! في وقت فقد فيه قوته وقدرته ولا يستطيع أن يمنعها ويردها، وكل ما كان من أمره أنه توسل إليها أن تتركه وشأنه لأنه لا يضر ولا ينفع.

هذا ما كان من أمر المرأة وانقلابها على زوجها بسبب شيخوخته وكبره، فهل كان شأن أبنائه كذلك؟ وهل نرى الشاعر مشتكياً منهم متألماً من جفائهم له؟

يبدو أن الأبناء كانوا أكثر رافة ورحمة بأبيهم من امرأته، ولذلك قلّما نجد الشاعر يشتكي من معاملة قاسية، أو إهمال أو ازدراء من أبنائه، ولكننا نجد من بعض الشعراء الذين فارقهم أبنائهم وابتعدوا عنهم في كبرهم عتاباً رقيقاً، وشكوى حرّى من شدة الشوق واستبداده بمشاعرهم وعواطفهم، وهذا ما كان من أمر حارثة بن صخر الكلبي الذي فارقه ابنه جناب مهاجراً إلى المدينة، تاركاً والديه الكبيرين يعانيان الحزن والألم، وتنهال عيونهما دمعاً غزيراً على فراقه، وتزداد هموم الأب وشجونه وعذابه النفسي في بعده عنه، فيجعل من شعره متنفساً يصور من خلاله ما تفيض به نفسه من ألم دفين، وزفرات وأنات حزينة، ودموع غزيرة بات هتاف الحمام على الغصون يهيجها ويجعلها تنسكب بلا توقف<sup>(2)</sup>:

تركتَ أباك بالأوداة كلاً      وأمّك كالعجول من الطّراب  
فلا وأبيك ما باليت وجدي      ولا شوقي الشديد ولا اكتابي

(1) ديوان زهير بن جناب الكلبي: 103، والمُعزّبة: التي تقوم عليه وتطعمه كما يُطعم الصبي.

(2) ديوان بني كلب: 140/1، والأوداة: مجمع أودية بين الكوفة والشام. والعجول من النساء والإبل: الثكلى التي فقدت ولدها. والطّراب: جمع الطّرب، وهو كل ما نتأ من الحجارة وحُدّ طرفه.

ولا دمعاً تجودُ به المآقي      ولا أسفي عليك ولا انتحابي  
إذا هتف الحمام على غصونٍ      جَرَّتْ عبراتُ عيني بانسكابٍ  
يذكّرني الحمامُ صفِّي نفسي      جناباً، مَنْ عذيري مَنْ جنابٍ؟  
أردتْ ثوابَ ربِّك في فراقِي      وقُرْبِي كان أقرب للشوابِ

إنّها صورة واقعية للأزمة النفسية التي يمر بها الأب في هذا العمر الذي كان ينتظر فيه من أبنائه أن يكونوا إلى جانبه يهتمون به، ويتولونه بالرعاية كما كان يفعل عندما كانوا صغاراً محتاجين إلى عطفه وحنانه، وإذ به يفاجأ بابتعاد أبنائه عنه، وانصرافهم إلى أشغالهم وحياتهم، وهذا ما كان أيضاً من ابني أمية بن الأسكر الكناني اللذين غادراه وتركاه شيخاً كبيراً هرملاً لا يقوى على خدمة نفسه، فبدأ يبتّ شكواه الحزينة، ومأساته العميقة في شعره، مصوراً كبره وما ألم بجسده من وهن وضعف وبلاء، فقد اعتلّت صحته، وتراجعت قوته، ولم يعد كسابق عهده شاباً فتياً؛ فظهره لأنّ وانحنى بعدما كان في الشباب صلباً لا يعرف الرخاوة، وبعدها كان يعتمد على نفسه لا بد له الآن من مرافقٍ يرعاه ويسانده، حتى قدراته العقلية ضعفت؛ فالأماكن التي كان يعرفها ويهدي إليها أصحابه من قبل لم يعد يعرفها الآن<sup>(1)</sup>:

يا أمّ هيثمَ ماذا [قلتِ] أبلاني      ريبُ المنونِ وهذانِ الجديدانِ  
إمّا تَرَي حَجْرِي قَدْ رَكَ جانبُه      فقد يَسُرُّكَ صُلْباً غيرَ كَدَّانِ  
إمّا تَرِينِي لا أمضي إلى سَفَرٍ      إلّا معي واحدٌ منكم أو اثنانِ  
ولستُ أهدي بلاداً كنتُ أسكنُها      قد كنتُ أهدي بها نفسي وصحباني

ثم يبين لابنيه أنّه لا يحتاج مالاً، وإنما يحتاج إلى من يقوم على هذا المال، وأنه لا يستطيع ذلك فقد صار شيخاً كبيراً مرعشاً فانياً، وأنهما إن استمرا في غيابهما وبعدهما فلا فرق في أن يكونا بعيدين عنه، أو أن يفقداهما ويشكلهما، ففي الحالتين هما بعيدان عنه لا يقدمان له شيئاً، ولا يشعران بألمه وشوقه ووجده:

يا ابني أمية إني عنكما غانٍ      وما الغنى غيرُ أنِّي مُرْعَشُ فانٍ

(1) الديوان: 45.

يا ابني أميَّة إلا تشهَّدا كِبَري      فإنَّ نأْيَكُما والشُّكلُ مثلاً  
إذ يحملُ الفرسُ الأحوى ثلاثنا      وإذا فراقُكُما والموتُ سيان

وهكذا يطلق أُميَّة صيحاته وكلماته على أمل أن تغيَّر شيئاً، وتعيد له ابنه. ونجده في أبيات أخرى يلح على وصف المشاعر الذاتية التي يعانيتها في فراق ابنه كلاب، مبيناً الأثر النفسي العميق الذي تركه بفراقه، فقد استبد به الشوق، وسيطر على مشاعره، وإنَّه ليشعر أنه لم يقض حاجته من تقييله وضَمِّه يوم وداعه<sup>(1)</sup>:

أعاذلَ قد عَذَلتَ بغيرِ قَدَرٍ      ولا تدرينَ [عاذلَ] ما أَلَقِي  
فإِما كنتَ عاذلتني فَرُدِّي      كِلاباً إذ توجَّهَ للعراقِ  
ولم أفضِ اللَّبانَةَ مِنْ كِلابٍ      غداةَ غَدٍ وأُذِّنُ بالفِراقِ

إلاَّ أن الشوق ليس الدافع الوحيد لرغبته في عودته إليه، وإنما حاجاته الماسَّة إليه وهو في هذا العمر الكبير، في حين أصبح كلابٌ شاباً فارساً قوياً يستطيع مساندة أبيه، والوقوف إلى جانبه في العسر واليسر:

فتى الفتيانِ في عُسرٍ ويُسرٍ      شديدُ الرُّكنِ في يومِ التَّلَاقِ

ثم يعاتبه عتاباً رقيقاً يمسُّ شغاف القلب، يحاول من خلال ثنيِّه عمَّا ذهب إليه، وعودته إلى أحضان أبيه، فهو أولى من كل الأمور الأخرى، وإيقاظ مشاعر المحبة والعطف عنده، والشعورَ بالمسؤولية تجاهه، فيقسم إنَّه بابتعاده عنه لا يشعر به، ولا يبالي بوجده وشوقه، ثم يذكره بخوفه، وقلقه عليه، وعنايته الفائقة به؛ إذ كان يوقد له النار ليستدفئ بها، ويضمه تحت نحره ويعانقه عناقاً حميماً:

فلا والله ما باليتَ وَجَدِي      ولا شفقي عليك ولا اشتياقي  
وإِيقادي عليك إذا شتونا      وضَمُّكَ تحتَ نحري واعتناقِي

إنَّها عاطفة الأب الشديدة المشحونة بالانفعالات، الزاخرة بالحزن والمرارة لما آلت إليه حاله بعد رحيل ابنه عنه، ويبدو عمق العاطفة وصدقها في قوله:

فلو فلقَ الفؤادُ شديدُ وجدٍ      لهمَّ سوادُ قلبي بانفلاقِ

(1) الديوان: 40.

فقد قارب فؤاد الشاعر أن يتمزق من حرقة الوجد وشدته، وإن حصل ذلك فإنه سيصاب في سواد قلبه، هذا ما يدل على منزلة كلاب عند أبيه.

ويكفي في الدلالة على هذه الأبيات: أنها حملت الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه على الاستجابة لطلب أمية في عودة ابنه، بعد أن سمع شكواه، وقدر معاناته وألمه، وحاجته الملحة إليه.

#### ج - الشكوى من الوحدة والاغتراب عن المجتمع:

في غمرة الصراع النفسي الذي يحدث في نفس الشاعر بسبب مظاهر الكبر، وضعف البدن، وتغير معاملة الأهل وتبرم الزوجة، نراه يعاني شعوراً آخر لا تقل حدة عن هذه الأمور، إنه الإحساس بالوحدة القاتلة والاغتراب عن المجتمع، فبعدما كان الشاعر يستأنس بالخلان والأصحاب أصبح اليوم وحيداً، وقد فارقه معظم أقرانه، واقتنصهم الموت، وبقي وحده ينتظر نهايته المؤكدة، يقول جعفر بن قرط العامري مبيناً معاناته بسبب الشعور بالوحدة<sup>(1)</sup>:

لَمْ يَبْقَ يَا خَذْلَةَ مِنْ لِدَاتِي	أَبُو بَنِينَ لَا وَلَا بَنَاتِ
وَلَا عَقِيمٌ غَيْرُ ذِي بَنَاتِ	مِنْ مَسْقَطِ الشَّمْسِ إِلَى الْفُرَاتِ
إِلَّا يُعَدُّ الْيَوْمَ فِي الْأَمْوَاتِ	هَلْ مَشْتَرٍ أَبِيعَهُ حَيَاتِي

إن الشاعر يعرض حياته للبيع؛ لأنها فقدت قيمتها وجمالها بفقد الأعزّة والأحبة، ولا يستطيع شيئاً إزاء ذلك إلاّ الشكوى والصبر، وترقب الموت الذي سيأخذه يوماً كما أخذ أصحابه وأبعدهم عنه، والعيش مع معاناة الكبر وأوجاعه، وها هو ذا مالك بن المنذر البجلي قد غادره الكثير من أصحابه، وبقي بعدهم شيخاً كبيراً يعاني مظاهر الشيخوخة وضعفها، إلى جانب شعوره بالوحدة، حتى إنه يمضي ليله في مراقبة النجوم والتفكير في همّه وما آل إليه أمره<sup>(2)</sup>:

أَكَلْتُ شَبَابِي فَأَفْنَيْتَهُ	وَأَمْضَيْتُ بَعْدَ دَهْوٍ دَهْوَرًا
ثَلَاثَةُ أَهْلِينَ صَاحِبَتِهِمْ	فَبَادُوا وَأَصْبَحْتُ شَيْخًا كَبِيرًا

(1) الديوان: 73.

(2) الديوان: 338.



قليل الطعام عسير القيا      م قد ترك الدَّهْرُ قيدي قصيرا  
أبيت أراعي نجوم السماء      أَلْبُ أَمْرِي بطونا ظهورا  
وعلى نحوه نجد سعيد بن أحمر الكندي الذي لم يجد أنيساً له في وحدته إلا السهر  
مع النجوم والليل والقمر<sup>(1)</sup>:

بليتْ وأفنتي السنون وأصبحت      لداتي نجوم الليل والقمر البدْرُ  
وهذا مالك بن عامر الأشعري يشكو الوحدة أيضاً ويعانيها، وقد كبر وبقي وحيداً كأنه  
الجمال المائل العنق في ضعفه وانكساره<sup>(2)</sup>:

لبستُ شبابي فأنضيتُهُ      وصِرْتُ إلى غاية المَكْبَرِ  
وأصبتُ مِنْ أمةٍ واحداً      أُجولُ كالجمالِ الأصورِ  
بجلال حاله نجد أنس بن مدرك الخثعمي الذي فُجع بموت العديد من أصحابه  
يتماسك ويتجلّد، ولا يرضى بالخضوع والاستكانة للزمان<sup>(3)</sup>:

كم مِنْ أخٍ لي كريمٍ قد فُجِعْتُ به      ثم بقيتُ كَأني بعده حجرُ  
لا أستكينُ على ريبِ الزَّمانِ ولا      أغضي على الأمرِ يأتي دونه القدرُ  
في حين نرى ذا الإصبع العدواني يتأسف أشد الأسف، ويتحسر حسرة مُرّة على فقدان  
أحبته الذين كانوا يفرحون لقدمه ولقائه، فينسى همومه وتعبه وأحزانه بلقائهم<sup>(4)</sup>:

ذهبَ الذين إذا رأوني مُقبلاً      هَشُّوا إليَّ ورَحَّبُوا بالمُقبِلِ  
وهم الذين إذا حَمَلْتُ حَمالةً      ولقيتهم فكأنني لَمْ أُحْمِلِ  
أما لبيد فقد عدَّ فقدان الصديق مصيبة كبيرة تفوق مصيبة فقد المال، فالمال يُجبر كسره  
ويعوّض، أما فقد الأُحبة لا يمكن أن يعوضه شيء<sup>(5)</sup>:

إنِّي أقاسي خطوباً ما يقومُ لها      إلا الكرامُ على أمثالِها الصُّبُرُ

(1) الديوان: 130.

(2) الديوان: 333.

(3) الديوان: 54.

(4) ديوان ذي الإصبع: 75.

(5) ديوان لبيد: 63.

مِنْ فَقَدِ مَوْلَى تَصُورُ الْحَيِّ جَفْنَتُهُ      أَوْ رِزْءِ مَالٍ وَرِزْءِ الْمَالِ يُجْتَبَرُ

وثعلبة بن كعب الأوسي شعر بأهمية الأصحاب والأصدقاء، ولا سيما بعد ما ماتوا، وأقفرت منهم البلاد، وخلفوه وحيداً، فملّ من الحياة، وأصبح حبيس بيته لا أحد حوله<sup>(1)</sup>:

لَقَدْ صَاحَبْتُ أَقْوَاماً فَأَضَحُوا      خُفَاتاً مَا يَجَابُ لَهُمْ دَعَاءُ  
وَقَوْمًا بَعْدَهُمْ قَدْ نَادَمُونِي      فَأَضَحَى مَقْفِراً مِنْهُمْ قَبَاءُ  
مَضَوْا قَصْدَ السَّبِيلِ وَخَلَّفُونِي      فَطَالَ عَلَيَّ بَعْدَهُمُ الثَّوَاءُ  
فَأَصْبَحْتُ الْغَدَاةَ رَهِيْنَ بَيْتِي      وَأَخْلَفَنِي مِنَ الْمَوْتِ الرَّجَاءُ

وما أصعب أن يقوم الشاعر بتجهيز أمور دفن أصدقائه، وأن يكفّنهم ويؤثّنهم لحدهم بيده، فهذا عمرو بن معدي كرب قد فعل ذلك مراراً وتكراراً، إلّا أنه كان جلدأ صبوراً على المصائب، وكان يعزي نفسه دائماً بأن هذا المصير هو مصير التّاس جميعاً ولا فرار منه، وهكذا يذهب أحبته من حوله ويبقى بعدهم وحيداً، إلّا أنه يبقى قوياً كالسيف على حدّ تعبيره<sup>(2)</sup>:

كَمْ مِنْ أَخٍ لِي صَالِحٍ      بَوَّأْتُهُ بِيَدَيَّ لِحَدَا  
مَا إِنْ جَزَعْتُ وَلَا هَلَعْتُ      تُتْ وَلَا يَرُدُّ بَكَائِي زُنْدَا  
أَلَسْتُ أَثْوَابُهُ      وَخَلَقْتُ يَوْمَ خُلِقْتُ جَلْدَا  
أَغْنِي غِنَاءَ الذَّاهِبِ      مَنْ أَعْدُّ لَأَعْدَاءِ عَدَا  
ذَهَبَ الَّذِينَ أَحْبُّهُمْ      وَبَقِيْتُ مِثْلَ السَّيْفِ فَرْدَا

وهكذا يعيش هؤلاء الشعراء هذه المعاناة الشديدة من الوحدة، ويشعرون إلى جانبها بالاغتراب عن مجتمعهم بذهاب أترابهم وأبناء جيلهم الذين كانوا متفقين معهم في أفكارهم ومعتقداتهم وعاداتهم وتقاليدهم، أمّا الآن فيعيشون مع جيل اختلف عن الجيل السابق، فلا يجدون من يفهمهم ويشعر بهم، وقد فقدوا منزلتهم السابقة في مجتمعهم، ولم يعد الشاعر ذلك الشخص الذي يخشى جانبه، ويقدر ويجلّ، بل أصبح كل منه حوله

(1) الديوان: 69.

(2) ديوان عمرو بن معدي كرب: 81.

يتضجر منه، ونَحَتْه القبيلة عن مجالسها المهمة، وأصبح كالمتاع البالي لا قيمة له، وها هو ذا دريد بن الصمة يعاني هذا الاغتراب، ويشكو ما فعلته به قبيلته بعد أن أصبح كبيراً يحاول إبعاد أسباب الموت عنه دون فائدة، فرمته الآن أصبحت لينة ضعيفة مترخية لا تصيب هدفها، كأنه فتاة ترمي حجراً، وقد أقصته القبيلة عن مجالسها في منزل بعيدٍ ناءٍ عن منازل السادة والأشراف، وأصبح كأنه طيرٌ جُزَّ جناحاه، أو فرخٌ وقع في مخالب حيوان مفترس، ولم يعد قومه يأخذون بمشورته على الرغم من أنه - وإن ضعفت قواه - ما زال يمتلك عقلاً راجحاً ورأياً صائباً، كل هذا كان نتيجة الكبر الذي سلب منه كل راحة وهناء من نوم وصحة وقوة وشباب<sup>(1)</sup>:

أصبحتُ أقذفُ أهدافَ المنونِ كما	يَرْمِي الدَّرِيئَةُ أدنى فوقِ الوترِ
في مَنْصَفٍ مِنْ مَدَى تسعينِ مِنْ مِئَةٍ	كَرَمِيَةِ الكاعِبِ العذراءِ بالحجرِ
في منزلٍ نازحٍ مِ الحَيِّ مَنْتَبَذٍ	كَمَرْبُطِ العَيْرِ لا أدعى إلى خَبَرِ
كأنني خَرَبْتُ جُزَّتْ قِوَادِمُهُ	أو جُثَّةٌ مِنْ بُغَاثٍ في يَدَي هَصِرِ
يمضونَ أَمْرَهُمْ دوني وما فقدوا	مَنِّي عَزِيمَةً أَمِرٍ ما خلا كَبَرِي
ونومَةٍ لست أقضيها وإن مَتَعْتُ	وما مضى قَبْلُ مِنْ شَأوي وَمِنْ عُمرِي
وإنسي رابني قيدَ حُبْسَتُ به	وقد أكون وما يُمَشِّي على أثري
إنَّ السَّنينَ إذا قاربنَ مِنْ مِئَةٍ	لَوَيْنَ مِرَّةً أحوالي على مررِ

وبعدما كان الأقارب يأنسون بالشاعر ولا يتعدون عنه، انفضوا الآن من حوله، وأصبحوا يتأذون منه، وكأنه بينهم فرخ غريب، كما قال سنان بن وهب التميمي<sup>(2)</sup>:

تأذى بي الأقاربُ بعد أنسٍ      كأنني فيهم فَرُخٌ شَجِيرُ  
حتَّى النسوة اللواتي كُنَّ يتفقدهن من آن لآخر قد مللن منه، ولم يعدن يأتين لرويته ومساعدته، وهذا ما حصل مع مسافع بن عبد العزى الضمري<sup>(3)</sup>:

(1) ديوان دريد بن الصمة: 66. والدريئة: الحلقة التي يتعلم الرامي الطعن والرمي عليها، والفوقة: موضع الوتر من السهم، والمنصف: الوسط، والعير: الحمار، والخرب: ذكر الجبارى، والهصر: الحيوان المفترس.

(2) الديوان: 132.

(3) الديوان: 345.

لَعْمُرُكُمَا لَوْ يَسْمَعُ الْمَوْتُ قَدْ أَتَى      لِدَاعٍ عَلَى بَرْءٍ جَفْتَهُ الْعَوَائِدُ  
بِهِ سَقَمٌ مِنْ كُلِّ سُقَمٍ وَخَبْطَةٌ      مِنَ الدَّهْرِ أَصْغَى غَصْنَهُ فَهُوَ سَاجِدٌ

والغواني قد تغيّرت معاملتهن مع النمر بن تولب وأصبحن ينادينه الآن عمهن، وكأتهن نسين اسمه الأول الذي عُرف به، وكن ينادينه به سابقاً<sup>(1)</sup>:

دَعَانِي الْعِذَارَى عَمَّهِنَّ وَخَلَّتَنِي      لِي اسْمٌ فَلَا أَدْعَى بِهِ وَهُوَ أَوَّلُ  
وَأَعْرَضْنَ عَنْهُ، وَنَفَرْنَ مِنْهُ، وَكَأَنَّهُ أَجْرَبَ يَخْشِينَ الْإِقْتِرَابَ مِنْهُ، وَكَنَّ فِيمَا سَبَقَ يَقْبَلْنَ عَلَيْهِ وَيَسْتَقْبِلْنَهُ بِالْتَرَحُّيبِ وَالتَّأْهِيلِ عَلَى الرِّغْمِ مِنْ أَنَّهُنَّ لَا يَعْرِفُنَّهُ<sup>(2)</sup>:

لَقَدْ أَصْبَحَ الْبَيْضُ الْغَوَانِي كَأَنَّمَا      يَرَيْنَ إِذَا مَا كُنْتُ فِيهِنَّ أَجْرِبَا  
وَكَنْتُ إِذَا لَاقَيْتَهُنَّ بَبْلَدَةٍ      يَقْلُنَ عَلَى النَّكْرَاءِ أَهْلًا وَمَرْجَا  
وهذه المعاناة النفسية شعر بها أيضاً تميم بن أبي بن مقبل عندما نزل بمنزل أحد أصدقائه، وقد جهده العطش فاستسقى، فخرجت إليه ابنتا الرجل فرأته أعور كبيراً، فأبدتا له الجفوة وغيّرتاه بهرمه وعوره، فردّ عليهما بقصيدة منها قوله<sup>(3)</sup>:

قَالَتْ سَلِيمَى بَطْنِ الْقَاعِ مِنْ سُوحٍ:      لَا خَيْرَ فِي الْعَيْشِ بَعْدَ الشَّيْبِ وَالْكِبَرِ  
وَاسْتَهْزَأَتْ تَرْبُهَا مَنِّي فَقُلْتُ لَهَا:      مَاذَا تَعِيبَانِ مِنِّي يَا بَنَتَيَّ عَصْرٍ  
لَوْلَا الْحَيَاءُ وَلَوْلَا الدِّينُ عَبْتُكُمَا      بَعْضُ مَا فِيكُمَا إِذْ عَبْتُمَا عَوْرِي

فما أصعب أن يتعرض الشاعر لهذه الإهانة وهذا الذل، بعد العزّ في مرحلة الشباب عندما كان يُحترم ويخشى جانبه! أصعب من ذلك أن تكون الإهانة صادرةً ممن هو أقل منه شأنًا وقدرًا، فهذا هو ذا أمية بن الأسكر يشكو استهزاء أحد الرعاة به، فيستنكر منه ذلك، ويذكره بأمجاده الماضية، ومنزلته السابقة عندما كان يرعى بني عمّه وإخوته ويجمعهم من حوله؛ ليسير بهم على نهج آبائهم<sup>(4)</sup>:

(1) ديوان النمر بن تولب: 86.

(2) المصدر نفسه: 36.

(3) ديوان ابن مقبل: 76. وسرح: اسم موضع، والقاع: الأرض الواسعة المطمئنة، وسليمى: إحدى ابنتي عصر العقيلي الذي نزل عنده ابن مقبل.

(4) الديوان: 46.

أصبحتْ هُزْءاً لِرَاعِي الضَّانِ أعجِبُهُ      ماذا يريبك مَنِّي راعي الضَّانِ  
 أعجب لغيري إنِّي تابعٌ سلفي      أعمامٌ مجدٍ وأجدادي وإخواني  
 إنْ تَرَعَ ضاناً فإنِّي قد رعيْتُهم      بيضُ الوجوه بني عمِّي وإخواني

وهكذا يفقد الشاعر بسبب هذه المعاملة الجافية القاسية الانسجام مع الوسط الذي يعيش فيه، ويشعر أنه غريب بين النَّاس، فينكب على ذاته متجرعاً مرارة اليأس وغصص الألم، وربما وجد بعض أصدقائه القدامى الذين نبذهم المجتمع مثله، فجلس معهم يشتهي لهم، ويشكون له، فيشعر بعضهم ببعض؛ لأنَّ معاناتهم واحدة، كما فعل مسافع بن عبد العزى الضمري؛ إذ جلس مع أصدقائه الذين جمعه معهم الألم والهَم الواحد، فوجد أنه وإياهم كالنسور التي تحيا في الجبال بعيداً عن النَّاس، إلاَّ أنَّها - ويا - للأسف لا تستطيع الطيران؛ لأنَّ أجنتها فقدت قوتها ولحقها الضعف والوهن، لا يوجد دواء ناجع لضعفها هذا؛ فالشيخوخة داءٌ لا دواء له، وهكذا يراهم النَّاس من حولهم يضعفون وتراجع قوتهم تراجعاً ملحوظاً، حتى إنهم لا يقدرّون على أسهل الأمور كالاستقاء<sup>(1)</sup>:

جلستُ غديّةً وأبو عقيلاً      وعروّة ذو التدى وأبو رياح  
 كأنّا مُضَرَحِيّاتٌ برَضوى      يَنُوءْنَ إذا يَنُوءْنَ بلا جَنَاحِ  
 يرانا أهلنا لا نحنُ مرضى      فنكوى أو نُلدُّ ولا صِحَاحِ  
 ولا نروي الفِصالَ إذا اجتمعنا      على ذي دلونا والحفر طاح

لقد أفصح هؤلاء الشعراء عن معاناتهم من الوحدة والاعتراب، وعن قلقهم تجاه بقية حياتهم ومستقبلهم إذا ما ازداد وضعهم سوءاً، وهذا ما دفعهم إلى رفض الحياة بهذه الصورة والشكوى منها، وتمني الموت أحياناً.

#### د - الشكوى من الحياة والسأم منها:

أمام هذه الآلام الجسدية، والظروف النفسية والاجتماعية القاسية التي يعيشها الشاعر، وقلقه تجاه حياته ومستقبله، لابدَّ أن يصل إلى وقت يتسلل فيه اليأس إلى روحه، فيملّ من هذه الحياة، ويشكو منها، ويسأم من صورتها الكالحة بعد أن فقد معظم مباهجها

(1) الديوان: 344.

ومسراتها، فهذا زهير بن أبي سلمى قد سئم من مشقة الحياة وعنائها فقال<sup>(1)</sup>:

سئمت تكاليف الحياةِ ومَنْ يعيشُ      ثمانينَ حولاً لا أباك يسأم  
وهذا ليبدد مَلَّ من طول الحياةِ، ومن سؤال الناس عن حاله<sup>(2)</sup>:

ولقد سئمتُ من الحياةِ وطولها      وسؤالِ هذا الناسِ: كيفَ ليبدُ؟

وربما لم يكن ملل الشاعر من طول حياته بقدر ما كان ملله من ضعفه ومرضه الذي جعل الناس يسألون عنه دائماً، فيشعره هذا بالضعف أكثر، ولذلك يرى أن هذه الحياة لم يعد فيها خير، وما من فائدة من الانتظار فيها، ولا سيما أن الموت نهايته المحتمة في كل الأحوال<sup>(3)</sup>:

إن يكن في الحياة خيرٌ فقد أنْ      ظنرتُ لو كان ينفعُ الإنظارُ  
عشتُ دهرًا ولا يدوم على الأيّـ      ام إلا يرمرمَ وتعارُ

ومثل ليبد أيضاً المستوغر بن ربيعة التميمي الذي ملَّ من حياته بعد عمره الطويل الذي عاشه<sup>(4)</sup>:

ولقد سئمتُ من الحياةِ وطولها      وعمرتُ من عددِ السنين مئنا  
مئة حدثها بعدها مئتان لي      وازددتُ من عددِ الشُّهورِ سنينا

وكذلك كهمس بن شعيب الدوسي إذ نراه يقول<sup>(5)</sup>:

وقد عشتُ حتّى قد مللتُ معيشتي      وأيقنت حقاً أن سألقى المؤكلا

ومالك بن عامر الأشعري غمّر حتى ملَّ الحياة، وسئم منها، ولا سيما بعد أن غادره أصحابه وأقرانه وأتى عليهم الموت جميعاً<sup>(6)</sup>:

(1) ديوان زهير بن أبي سلمى (ثعلب): 34.

(2) ديوان لبید: 35.

(3) المصدر السابق: 43. ويرمرم وتعار: جيلان.

(4) الديوان: 351.

(5) الديوان: 326.

(6) الديوان: 333.

عُمِرْتُ حَتَّى مَلَلْتُ الْحَيَاةَ      وَمَاتَ لِدَاتِي مِنَ الْأَشْعَرِ  
أَتَتْ لِي مَيُّونٌ فَأَفْنَيْتُهَا      فَصِرْتُ أَحْلَمَ لِلْمَعْمَرِ

وهذا مجمع بن هلال البكري يجد طول الحياة لا ينفع مع الشيخوخة ومعاناتها<sup>(1)</sup>:

إِنْ أَمْسَ مَا شَيْخاً كَبِيراً فَطَالَمَا      عَمِرْتُ وَلَكِنْ لَا أَرَى الْعُمَرَ يَنْفَعُ  
مَضَتْ مِئَةٌ مِنْ مَوْلَدِي فَنَضَوْتُهَا      وَخَمْسٌ تَبَاعَ بَعْدَ ذَاكَ وَأَرْبَعُ

ويبين أوس بن ربيعة الأسلمي شكوى أهله من طول حياته، وملله هو أيضاً منهم، وقد عاش عمراً طويلاً، ومرت عليه أيامٌ وليالٍ كثيرة انتهت فيها إلى الضعف والهرم<sup>(2)</sup>:

لَقَدْ خَلَّفْتُ حَتَّى مَلَّ أَهْلِي      ثَوَائِي فِيهِمْ وَسِئَمْتُ عَمْرِي  
وَحُقِّ لِمَنْ أَتَتْ مِئَتَانِ عَاماً      عَلَيْهِ وَأَرْبَعُ مِنْ بَعْدِ عَشْرِ  
يَمَلُّ مِنَ الشَّوَاءِ وَصَبْحُ يَوْمٍ      يَغَادِيهِ وَلَيْلٌ بَعْدُ يَسْرِي  
فَأَبْلَى جِدَّتِي وَبَقِيَتْ شِلْواً      وَبَاخَ بِمَا أَجُنُّ ضَمِيرُ صَدْرِي

أما مصاد بن جناب اليربوعي فقد فَقَدَ كُلَّ رَغْبَةٍ بِالْحَيَاةِ؛ لأنها أصبحت حياة ذليلة غدا فيها ملازماً للبيت، قَدْ وُكِّلَ بِهِ مِنْ يَرَاqِهِ، بعدما كان هو الرقيب على البيت وأهله، فَإِنْ رَامَ الخروج لحاجة قال الرقيب الحافظ: إلى أين؟! وردّه كما يُرَدُّ الطائر الصغير إلى عُشِّهِ خوفاً عليه<sup>(3)</sup>:

مَا رَغْبَتِي فِي آخِرِ الْعَيْشِ بَعْدَمَا      أَكُونُ رَقِيبَ الْبَيْتِ لَا أَتَغِيبُ  
إِذَا مَا أَرَدْتُ أَنْ أَقُومَ لِحَاجَةٍ      يَقُولُ رَقِيبٌ حَافِظٌ: أَيْنَ تَذْهَبُ؟  
فِيرْجِعُهُ الْمُرْمَى بِهِ عَنْ سَبِيلِهِ      كَمَا رَدُّ فَرْخِ الطَّائِرِ الْمَتْرَبُّ

وعلى غراره نجد أبا زيد الطائي الذي هُرمَ ولحقه الضعف والبلى، فكان في نهاية حياته تحمله النساء ويضعنه في المجلس، فرأى أن لا فائدة من هذا العيش الذي أصبح فيه كولد الناقة الصغير الذي ترعاه أمه، وأن الموت أحفظ لكرامته وقيمته<sup>(4)</sup>:

(1) الديوان: 340.

(2) الديوان: 63.

(3) الديوان: 358.

(4) المعمر: 108. والحوار: ولد الناقة ساعة وضعه، أو إلى فصله عن أمه.

إِذَا جُعِلَ الْمَرْءُ الَّذِي كَانَ حَازِماً      يُحَلُّ بِهِ حَلَّ الْحُورِ وَيُحْمَلُ  
فَلَيْسَ لَهُ فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ يَرِيدُهُ      وَتَكْفِيْنُهُ مَيْتاً أَعْفُ وَأَجْمَلُ  
أَتَانِي رَسُولُ الْمَوْتِ يَا مَرْحَباً بِهِ      لَأَتِيَهُ وَسَوْفَ وَاللَّهِ أَفْعَلُ

ولا يختلف النمر بن تولب عن هؤلاء الشعراء، فقد ملَّ الحياة أيضاً وسئم منها، وشعر أنَّه نال الكثير منها خيراً وشرها، فيكفيه ذلك، ولا سيما أن المنيّة تنتظره، ومهما حاول الابتعاد عنها والهروب منها لن يفلح في ذلك<sup>(1)</sup>:

أَلَا يَا حَادٍ وَيَحَكْ لَا تَلْمَنِي      وَنَفْسُكَ لَا تَضِيْعُهَا وَدَعْنِي  
فإِنِّي قَدْ لَبَسْتُ الْعَيْشَ حَتَّى      مَلَلْتُ مِنَ الْحَيَاةِ فَقُلْتُ قَدْنِي  
وَلَا قِيَتُ الْخِيَوْرَ وَأَحْطَأْتَنِي      شُرُورٌ جَمَّةٌ وَعَلَوْتُ قِرْنِي  
وَأَعْلَمُ أَنَّ سَتَدْرِكُنِي الْمَنَايَا      فَلَا أَتَّبَعُهَا تَتَّبِعْنِي

وهكذا كانت الشكوى لدى الشعراء المعمرين متنفساً لآلامهم وآهاتهم، ومحاولة للتخفيف من معاناتهم، إنَّها شكوى الإنسان المظلوم المحروم الذي يأمل الخلاص من الهم والضعف والمرض، وازدراء المجتمع، وجفاء الأهل، والوحدة القاتلة، وربما الخلاص من الحياة الذليلة المرّة كلها.

## 2 - الموت:

لا نعدو الحقّ إذا قلنا إنَّ الإنسان في العصر الجاهلي أدرك أن حياته محدودة بزمان معين، وأنها مهما طالّت لا بدّ أن تنتهي يوماً، فهي ليست إلّا أياماً وليالي قصيرة من عمر الدهر، تبدأ بولادة الإنسان، وتنتهي بموته، ويمر في رحلة حياته هذه بأطوار شتى يبدؤها صغيراً ضعيفاً، ثمّ يصبح شاباً قوياً، ثم ينقطع الشباب ليصل إلى الهرم، فتؤول القوة إلى ضعف، وتنتهي الشدة إلى عجز ووهن، وتستمر حاله كذلك إلى أن يأتيه في النهاية الموت. وقد كان إحساس الجاهلي بالموت إحساساً قوياً، فكان يشعر دائماً أن حياته مهددة بالفناء والزوال، ويعاني قلقاً وجودياً دائماً من هذا المصير المحتم، فهو يعلم أن كل يوم يمضي من حياته يقصّر من مدة وجوده فيها، ويقربه من الموت.

(1) ديوان النمر بن تولب: 118. والقدن: الكفاية والحسب.



وزادت قسوة البيئة الجاهلية، وقلة مواردها ومصادر العيش فيها، والحياة القبلية القائمة على النزاع والعداء من شدة هذا الشعور، فالفرد لا يعرف الاستقرار ولا يشعر بالأمن والسلام، وشبح المنية ماثل في وجهه كل يوم، حتى «إن أحدهم ما كان يأمن الموت في يوم من أيام حياته، بل خطره ماثل أبداً»<sup>(1)</sup>، وأسباب الهلاك تتربص به من كل جانب وفي كل وقت.

ولو عدنا إلى الشعر الجاهلي عامة لوجدناه حافلاً بالحديث عن أفكارهم وشعورهم تجاه الموت؛ فقد بينوا من خلاله إيمانهم بحتميته المطلقة، وشموله لجميع الأحياء، وعاشوا خوفهم وجزعهم منه، وتوقعهم الدائم له. ونلاحظ أنهم في حديثهم عنه لم يفسروه تفسيراً فلسفياً عميقاً كما نجد عند اليونان والفرعنة والهنود، وكل ما نراه في شعرهم يؤكد أن الموت حدث طبيعي لا بد من وقوعه على جميع الأحياء، وكل الناس سوف يلاقونه يوماً، وليس من وقت معروف لقدمه، وهو عندما يأتي لا يميز بين صغير وكبير، سيد وعبد، غني وفقير، وأنه ما من قوة مهما عظمت يمكنها أن تردده عن الإنسان وتجعله يفلت منه<sup>(2)</sup>.

ولما كان الجاهليون يرون أن الحياة الدنيا هي الغاية من وجودهم، وأن الموت هو النهاية الأخيرة لها، فقد استبعد معظمهم أن تكون هناك حياة أخرى بعد الحياة الدنيا، وأنكروا البعث والثواب والعقاب والحساب على الأعمال، وكانوا يعتمدون في اعتقادهم هذا على معرفتهم الحسية وخبرتهم العقلية بالحياة؛ وهي أن الجسد لا يمكنه أن يعود إلى طبيعته الأولى بعد أن يتحول إلى تراب وعظام متناثرة في طيات التراب، وقد أشار القرآن الكريم في أكثر من موضع إلى نظرهم هذه؛ فمن ذلك قوله تعالى: ﴿إِذَا مَنَا وَكُنَّا نُرَابًا وَعَظْمًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ (١٦) ﴿أَوَإِبْرَاهِيمَ إِذَا وَلَّىٰ أَلُوهُنَ﴾ (١٧) [الصافات: 17-16/37] وقوله عز وجل: ﴿وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَفِرُونَ﴾ [السجدة: 32/10] وقوله تعالى أيضاً: ﴿وَقَالُوا إِنَّا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ [الأنعام: 6/29].

(1) الشعر الجاهلي: د. محمد النويهي: 420.

(2) الوثنية في الشعر الجاهلي: 247.

وورد هذا الإنكار في شعر منسوب إلى عبد الله بن الزبيري<sup>(1)</sup>:

حياةٌ ثمَّ موتٌ ثمَّ نَشْرٌ      حديثٌ خرافةٌ يا أمَّ عمرو

وقد ردَّ القرآن الكريم عليهم رداً مفحماً معتمداً على الحجة والعقل؛ كما في قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ. قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ (٧٨) ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ (٧٩) [يس: 79-36/78]<sup>(2)</sup>.

ونظراً لهذا الاعتقاد السائد عندهم فقد ألحَّ معظمهم على اغتنام الحياة قبل زوالها، والانصراف إلى التمتع بملذاتها من نساء وخمر ولهو؛ فهي كنز عظيم ينبغي اغتنامه قبل نفاده، ولعلَّ موقف طرفة بن العبد من أبرز المواقف التي توافق ذلك، ويتجلى في شعره هذا الموقف بوضوح إذ يقول<sup>(3)</sup>:

وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي؟	أَلَا أَيُّهَا الزَّاجِرِي أَحْضَرَ الْوَغَى
فَدْعَنِي أَبَادِرْهَا بِمَا مَلَكَتْ يَدِي	فَإِنْ كُنْتَ لَا تَسْطِيعُ دَفْعَ مَنِيَّتِي
مَخَافَةَ شُرْبٍ فِي الْحَيَاةِ مُصَرَّدٍ	فَذَرْنِي أُرَوِّي هَامَتِي فِي حَيَاتِهَا
سَتَعْلَمُ إِنْ مُتْنَا صَدَى أَيْنَا الصَّدِي	كَرِيمٌ يُرَوِّي نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ
كَقَبْرِ غَوِيٍّ فِي الْبَطَالَةِ مُفْسِدٍ	أَرَى قَبْرَ نَحَّامٍ بِخَيْلٍ بِمَالِهِ
وَمَا تَنْقُصُ الْأَيَّامُ وَالْدَّهْرُ يَنْفَدُ	أَرَى الْعَيْشَ كَنْزاً نَاقِصاً كُلَّ لَيْلَةٍ

وإذا كان الجاهليون ينكرون بعث الأجسام فإنَّهم كانوا يشعرون أنَّ وجودهم لا بد أن يبقى منه شيء بعد الموت، وهو ما اعتقدوه بالطائر الذي دعوه بالهامة والصدى؛ فقد زعموا أنَّه إذا قتل رجلٌ خرج من هامته طائرٌ يسمَّى الصدى، فينادي الليلَ كلَّه: اسقوني اسقوني! حتى يقتل قاتله، ويسمونه أيضاً الهامة<sup>(4)</sup>. ومن المرجَّح أنَّهم كانوا يعتقدون أن الروح هي التي تحولت إلى هذا الطائر، وأنَّ الجسد هو الذي يفنى، وأنَّ هذه الهام نهايتها أخيراً إلى الفناء ولن تعود إلى الأجساد مرة ثانية<sup>(5)</sup>.

(1) ثمار القلوب: 130.

(2) وأنظر أيضاً الإسراء: 17/49-51.

(3) ديوان طرفة بن العبد: 31. والمصدر: الذي يقطع شربه قبل الزِّي.

(4) انظر تفصيل الحديث عن ذلك في الوثنية في الشعر الجاهلي: 259-266.

(5) انظر تفصيل الحديث عن ذلك في الوثنية في الشعر الجاهلي: 259-266.

أما ما يتعلق بالحشر فإن قلةً منهم كانوا يعتقدون به، ولاسيما الحنفية واليهودية والنصرانية، أما الوثنيون فنادرًا ما نجد منهم من يذكر ذلك، وإن ذكره فإن صورته غامضة بسيطة لا تعدو أن الإنسان سينطلق يومها في ركب عظيم إلى مكان مجهول، وكيلا يكون المسير متعباً في ذلك الحشر فإنه يوصي بعقل ناقتة على قبره وتركها حتى تموت، فإنها ستعود أيضاً إلى الحياة معه، وتكون مطية له يوم الحشر، وتخفف عنه وطأة ذلك الموقف المرتقب<sup>(1)</sup>.

فهذه إذاً أبرز آراء الجاهليين وأفكارهم ومخاوفهم تجاه الموت، فكيف برزت هذه الأمور في شعر المعمرين الجاهليين؟ وهل استمرت في شعر المخضرمين والإسلاميين أم وقع عليها تغيير؟

إن الجواب على ذلك سيتضح من خلال محاور ثلاثة بارزة في شعر المعمرين؛ وهي: الموت والدهر، وحتمية الموت، وموقف المعمرين من حتمية الموت.

#### أ - الدهر والموت:

قبل الحديث عن علاقة الدهر بالموت في شعر المعمرين لابد من التنبيه على أن مدلولي الدهر والزمن غالباً ما يعبران عن المعنى نفسه في كلام العرب الجاهليين، فهما تستخدمان للدلالة على الوقت قليله وكثيره، وإن كانت لفظة (الدهر) تستخدم عادة للدلالة على الزمن الطويل والأمد الممتد، ولفظة (الزمن) تتقيد بوقت معين، وهذا ما نجده في قول حاتم الطائي حين ذكر الدهر والزمان قائلاً<sup>(2)</sup>:

هل الدهرُ إلاَّ اليوم أو أمس أو غد؟      كذاك الزمان بينا يتردّد  
يُردُّ علينا ليلة بعد يومها      فلا نحنُ نبقي ولا الدهر ينفد

وقد وقف علماء اللغة على معنى اللفظتين، فذهب بعضهم إلى أن الدهر أشمل من الزمن، وذهب آخرون إلى أن الدهر هو الزمن نفسه<sup>(3)</sup>.

(1) انظر الوثنية في الشعر الجاهلي: 266-272.

(2) ديوان حاتم: 247.

(3) انظر لسان العرب وتاج العروس: (دهر)، وانظر الإنسان في الشعر الجاهلي: 294.

وبالعودة إلى شعر المعمرين الجاهليين سنجد أن ذكر الدهر يتردد كثيراً في أشعارهم ولا سيما أنهم خبروه، وراقبوه مدّة طويلة، وعانوا فعله بالناس، فأدركوا قوته العظيمة وسلطته عليهم، وتحكمه في حياتهم ومصائرهم، ومداهمته إياهم بالنائب والحوادث، وسوقهم إلى الفناء والهلاك.

هذه القوة الجبارة والسلطة غير المحدودة للزمن جعلت الشاعر يقرن بينه وبين الموت؛ فالاثنان متشابهان في عملهما، فكما يهلك الموت الإنسان ويفنيه، يهلكه الزمن ويفنيه أيضاً عندما يغير حاله، ويسلمه إلى عجز الشيخوخة وضعفها، ومظاهرها المختلفة المنذرة بالموت، فترى الشاعر يلقي اللوم على الزمن دائماً، ويكيل له الاتهامات كيلاً، ويعدّ حركته المستمرة من دون توقف، وتتابع أيامه ولياليه وشهوره وسنيه، مسؤولة عن عجزه وضعف جسده وهلاكه، وفي ذلك يقول المسحاج بن سباع الضبي<sup>(1)</sup>:

وأفنانني ولا يفنى نهارٌ      وليلٌ كلما يمضي يعودُ  
وشهرٌ مستهلٌ بعد شهرٍ      وحولٌ بعده حولٌ جديدٌ

وهذا ما أكدّه أيضاً عميرة بن هاجر الخزاعي الذي نسب الفناء إلى الزمن مباشرة بقوله<sup>(2)</sup>:

بليتُ وأفنانني الزّمانُ وأصبحت      هنيئاً قد أنضيتُ من بعدها عشرا

فالدهر إذا يُسلم الإنسان إلى الضعف والعجز والكبر، وفناء الجسد، وسلب القوة والقدرة، من دون شفقة أو رحمة، أو تقدير لقدرة الإنسان ومنزلته، وهذا ما عبّر عنه فالج بن خلاوة؛ فقد كان ذا عظمة، وله مكانة رفيعة بين الناس، إذا ما فعل أمراً فعله بثقة دون أن يحسب حساباً لشيء، أما الآن فقد رماه الدهر وغيّر حاله، ولم يترك به عظماً ومفصلاً إلا رماه بسهمه وأهلكه، وصار بعد العزّ ذليلاً ضعيفاً، ولا عجب في ذلك فالزمن لا يؤمن غدره، وأحواله لا تستمر على وتيرة واحدة<sup>(3)</sup>:

(1) الديوان: 356.

(2) الديوان: 291.

(3) الديوان: 300.

وقد كنتُ ذا بأٍ على النَّاسِ مرّةً      إذا جئتُ أمراً جئته الدَّهْرُ من علٍ  
فلماً رمانِي الدَّهْرُ صِرْتُ رزِيّةً      لكلِّ ضعيف الرُّكنِ أكشفَ أعزَلِ  
فيا دهرُ قدماً كنتُ صعباً فلم تزل      بسهمك ترمي كلَّ عظيمٍ ومفصلِ  
فقد صِرْتُ بعد العزِّ أغضي مذلةً      على الهولِ والأزمانِ ذاتُ تنقِلِ

فالدَّهرُ وإن أسدى معروفاً للإنسان لا بد أن يعود ثانية ويخرَّب ما فعله، وهذا ما وجده  
دويد بن زيد القضاعي<sup>(1)</sup>:

ألقي عليَّ الدَّهرُ رجلاً ويذا      والدَّهْرُ ما أصلح يوماً أفسدا  
يصلحه اليومُ ويفسده غداً

فإن تمتع الشاعرُ بشبابه زمناً لا بد أن يعود إليه، ويسلب منه ذلك الشباب وقوته كما  
يسلب الموت حياة الإنسان، فتأثيره لا يقل عن تأثير الموت، فمن غفل عنه الموت مدة ولم  
يهلكه، ترى الزمن له بالمرصاد يحاول إفناء وإهلاكه، فتبدو مظاهر الموت على جسده،  
فلا هو يستطيع العيش بسلام، ولا الموت يمنُّ عليه ويأخذه، فيلقى الراحة بعد الشقاء،  
وتُفرض عليه هذه المعاناة التي لا تنتهي إلا بالموت، وهذا ما عبَّر عنه عمرو بن حممة  
الدوسي قائلاً<sup>(2)</sup>:

كبرتُ وطالَ العمرُ حتَّى كأنني      سليمُ أفاعٍ ليلهُ غير مُودِعِ  
فما الموتُ أفناني ولكن تتابعُ      عليَّ سنون من مصيفٍ ومزْبَعِ  
وأصبحتُ مثلَ النَّسرِ طارتُ فراعهُ      إذا رامَ تطياراً يقلن له قعِ  
أخبرَ أخبارَ القرونِ التي مضتُ      ولا بدَّ يوماً أن يُطارَ بمصرعي

وفعل الزمن هذا وتدميره شامل للجميع، فهو لا يصيب إنساناً دون آخر أو قوماً  
دون آخرين، إن عمله ينتظم الجميع، إذ لا أحد يعيش بمأمن من كيده وغدره، إنه يفرِّق  
الجماعات ويبددها، ويبيدها عن بكرة أبيها، فيهلكها ويستأصل شأفتها، فأين العجب إن  
غَيَّرَ حال الشاعر، ورمى به في مهالك الكبر، ومعاناة الشيخوخة؟! وهذا ما بيَّنه ذو الإصبع

(1) الديوان: 108.

(2) الديوان: 283.

العدواني بقوله<sup>(1)</sup>:

وَتَذَكَّرْتُ إِذْ نَحْنُ مِنَ الْفَتِيَانِ	جَزَعْتُ أَمَامَهُ أَنْ مَشَيْتُ عَلَى الْعَصَا
إِرْمَاءً وَهَذَا الْحَيِّ مِنْ عَدَوَانِ	فَلَقَبُلُ مَا رَامَ إِلَهُهُ بِكَيْدِهِ
طَافَ الزَّمَانُ عَلَيْهِمْ بِأَوَانِ	بَعْدَ الْحُكُومَةِ وَالْفُضِيلَةِ وَالنَّهْيِ
وَتَبَدَّدُوا فِرْقَاءَ بَكْلٍ مَكَانِ	وَتَفَرَّقُوا وَتَقَطَّعَتْ أَشْلاؤُهُمْ
وَالدَّهْرُ غَيَّرَهُمْ مَعَ الْحَدَثَانِ	جَدَّبَ الْبِلَادَ وَأَعْقَمَتْ أَرْحَامَهُمْ
صَرَخِي بِكُلِّ نَقِيرَةٍ وَمَكَانِ	حَتَّى أَبَادَهُمْ عَلَى أَخْرَاهُمْ
فَالدَّهْرُ غَيَّرَنَا مَعَ الْأَزْمَانِ	لَا تَعَجِبَنَّ أَمَامَ مَنْ حَدَثَ عَرَا

ولذلك يؤكد ذو الإصبع أنه لا ينبغي أن يشمت أحدٌ بأحدٍ إن نزلت به نازلة من نوازل الدهر، أو أَلَمْتَ به مصيبةً، فإذا ما أناخت صروفُ الدهر اليوم على قومٍ بإزالة نعمتهم وتكدير عيشهم، فعادتها والمعهود منها أن تفعل مثل ذلك بغيرهم<sup>(2)</sup>:

كَلَاكِلُهُ أَنْخَ بِآخِرِينَا	إِذَا مَا الدَّهْرُ جَرَّ عَلَى أَنْاسٍ
سِيلْقِي الشَّامَتُونَ كَمَا لَقِينَا	فَقُلْ لِلشَّامَتِينَ بِنَا أَفِيقُوا
مَنَايَانَا وَدَوْلَةُ آخِرِينَا	وَمَا إِنْ طَبَّنَا جُبْنٌ وَلَكِنْ
تَكَرَّرُ صُرُوفُهُ حِينًا فَحِينَا	كَذَاكَ الدَّهْرُ دَوْلَتُهُ سَجَالٌ
يَجِدُ رَبَّ الزَّمَانِ لَهُ خَوْنَا	وَمَنْ يُغَرِّزُ رَبِّبَ الدَّهْرِ يَوْمًا

وأمام قوة الزمن هذه، وصروفه التي لا تنتهي، نرى الشاعر يعاني حالة من الاضطراب والقلق والخوف من عبثه بالناس، إنَّه يستهدف حياة الإنسان الآمن ويدهمه بالحوادث؛ ولذلك نرى عبيد بن الأبرص يتوقع حوادثه في أي وقت، فقد تأتي غداً أو صباحاً أو مساءً، فلها موعد قريب لا شك في ذلك<sup>(3)</sup>:

وَالصَّبْحُ وَالْإِمْسَاءُ مِنْهَا مَوْعِدُ	إِنَّ الْحَوَادِثَ قَدْ يَجِيءُ بِهَا الْغَدُ
---	---

(1) ديوان ذي الإصبع: 55.

(2) المصدر السابق: 83.

(3) ديوان عبيد بن الأبرص: 141.

والمَرءُ من ريبِ المَنونِ بَغِرَةً      وَعَدَا العَدَاءُ وَلَا تُودَّعُ مَهْدَدُ

إنَّ هذه النظرة للزمن لدى الشاعر المعمر انبثقت من رؤيته ومعانيته للزمان، فهذا هو ذا زهير بن أبي سلمى يبين رؤيته لهذا الأمر، فقد بدا له أنَّ الفناء يدرك الناس وأموالهم، ولا يدرك الدَّهرَ لأنَّه عصيٌّ على الفناء<sup>(1)</sup>:

ألا ليت شعري هل يرى الناسُ ما أرى      من الأمرِ أو يبدو لهم ما بَدَا ليا  
بدا لي أنَّ النَّاسَ تَفْنَى نفوسُهُم      وأموالُهُم وَلَا أرى الدَّهْرَ فانيا

ونرى أثر هذا الشعور على نفس الشاعر فيما توحى به صور الزمان المختلفة؛ فهذا هو قُيس بن ساعدة الإيادي يبين في صورة رائعة أثر حركة الشمس كلَّ يوم، وطلوعها من مكان وغروبها من آخر، على نفسه؛ إنَّ هذه الحركة الدورية للشمس تمنعُ البقاء، وتقصِّر حياة الإنسان، فكلَّما أشرق يومٌ جديد ذهب يوم من حياة الإنسان، ولذلك كانت حركتها الدائبة تشبه حركة الإنسان تجاه الموت، وتبعث في نفسه الحزن والتشاؤم، وتجعله خائفاً قلقاً مترقباً، لا يدري ما الذي يواجهه في غد<sup>(2)</sup>:

منعُ البقاءَ تَصَرَّفُ الشمسِ      وطلوعُها مِنْ حَيْثُ لَا تَمْسِي  
وطلوعُها بِيضَاءَ صافيةً      وغروبُها صَفراءُ كالورسِ  
تجري على كبدِ السَّماءِ كما      يجري حِمَامُ الموتِ في النَّفْسِ  
لَمْ أَدْرِ ما يَقْضِيهِ حَكْمُ غَدٍ      ومضى بفصلِ قضائه أَمْسِ

ولمَّا كانت هذه الصورة عن الدهر والزمان متأصلة في نفس العربي، فإننا نرى استمرارها عند الشعراء المعمرين المخضرمين، فهذا هو ذا أبو الطمحان القيني يرى أنَّ مصائب الدهر ونوائبه سبب ضعفه وعجزه، فقد أفنت جسده، وأثقلت كاهله وحتت ظهره، وأصبح يتناقل في مشيه، وكأنَّ قيداً منعه من الحركة<sup>(3)</sup>:

حنتني حانياً الدَّهرِ حتَّى      كأنِّي خاتِلٌ يدنو لصيدٍ

(1) ديوان زهير بن أبي سلمى (تعلب): 207.

(2) الديوان: 320.

(3) شعر أبي الطمحان القيني: 159.

قريب الخطو يحسب من رآني      ولستُ مقيداً أنّي بقيدٍ

ولذلك رأى أبو الطمحان الدّهر غالباً للإنسان دائماً، وأنّه يتربص بالإنسان الدوائر، ويتحين الفرص لينقضّ عليه، ويرمي به في موارد الهلاك، فينبغي أن يكون الإنسان حذراً منه يقطاً من غدره، وهذا ما تبين له في مشاهدته للزمان وتجربته فيه أيضاً<sup>(1)</sup>:

وقدماً غلبتُ الدّهر لو كنتُ غالباً      وقضيتُ من حقِّ ألمٍ وباطلٍ  
وإنّي رأيتُ الدّهر إن تكرر لا ينمّ      وإنّ عنه تغفل تلقه غير غافلٍ

ولا تختلف رؤية لبید للدهر عن رؤية أبي الطمحان، فقد غلبه الزمان، وجعله ضعيفاً عاجزاً بعد أن كان قوياً شديداً، أمّا الزمان فلا شيء يمكن أن يضعفه؛ فالشدة من سماته<sup>(2)</sup>:

غلب العزاء وكنتُ غير مغلبٍ      دهرٌ طويلٌ دائمٌ ممدودٌ  
يومٌ إذا يأتي عليّ وليلةٌ      وكلاهما بعد المضاء يعودُ  
وأراه يأتي مثل يومٍ لقيته      لم ينصرم وضعفت وهو شديدٌ

وفضالة بن شريك العدواني أيضاً يبين ما فعل به الزمان، ويظهر تعجبه من تصابي الشيخ، وغفلته عن فعل الدهر، والدهر لا ينفك ينحت عروقه وعظامه بمبراته، ويحوّل قوته إلى ضعف، ويؤثر في حواسه حتى لا يستطيع التمييز بين سهول الأرض ووعثها، ولا يتمكن من الكلام جيداً من شدة الإعياء والتعب، فهذا هو الدّهر يصيب بسهمه صاحب العزّ والقوة، ويجعل منه ذليلاً مذمماً<sup>(3)</sup>:

وفيّ تصابي الشيخ والدّهرُ دائبٌ      بمبراته يلحّو عروقا وأعظما  
رمتي صروفُ الدّهر حتّى تركني      أجبّ السّنام بعدما كنت أيهما  
فخلتُ سهولَ الأرضِ وعثاً ووعثها      سهولاً وقد أجبرتُ أن أتكلّما  
وكان سليطاً مقولي متناذراً      شذاه فصرتُ اليومَ مِ العيّ أبكما  
كذلك ريبُ الدّهر يتركُ سهمه      أحّا العزّ والأدّ الذليل المذمّما

(1) شعر أبي الطمحان القيني: 168.

(2) ديوان لبید: 36.

(3) الديوان: 304.



ولهذا يعيش الإنسان في صراع دائم بين الحياة التي تمثل الجانب الإيجابي لوجوده، وبين الدهر الذي يمثل القوة السالبة، فلا ينفك يسلب من الإنسان صحته وقوته إلى أن يفني حياته، ويقضي عليها، وينهي وجوده.

والحطيئة أيضاً رأى فعل الدهر بالناس، وأكد أن لا مهرب من صروفه ونوائبه، ولا سيما أن حوادث الدهر أصابته، وأخذت تبري عظام جسده، وكأن حية ذات سم كثير لدغته<sup>(1)</sup>:

ألا هبت أُمَامَةٌ بَعْدَ هَذِهِ	على لُؤمي وما قُضتْ كَراها
فقلت لها أُمَامَ ذري عتابي	فإنَّ النفسَ مَبديةً نَشاها
وليس لها من الحَدَثَانِ بُدٌّ	إذا ما الدهر عن عرض رماها
فهل أُخبرتِ أو أبصرتِ نفساً	أتاهَا في تَلَمُّسِها مُناها
فقد خَلَّيتني ونجَّيَّ هَمِّي	تَشَعَّبَ أعظمي حتى براها
كأنني ساورتني ذاتُ سُمِّ	نقيع ما تَلائمُها رُقاها

والنمر بن تولب كذلك يبين ما فعل به الصباح والمساء قائلاً<sup>(2)</sup>:

كانتْ قناتي لا تَليْنُ لغامِزٍ	فألانها الإصباحُ والإمساءُ
ودعوتُ ربي بالسَّلامةِ جاهداً	لِيُصَحِّني فإذا السَّلامةُ داءُ

إن النمر في هذا المعنى يتعمق في كوامن النفس البشرية، ويكشف رغبتها الدائمة في استمرار الصحة والسلامة، إلا أنها ستعلم في الكبر أن تلك الصحة ستفنى وتتلف، ولن يزيد طول العمر الإنسان إلا آلاماً وأوجاعاً لا تنتهي.

إلا أن الشاعر على الرغم من فعل الدهر به لا يستسلم له، بل يؤكد أنه على الرغم من حوادثه بقي كالسيف القديم الذي زادته المصائب مضاءً وحِدَّةً، فإذا ما ضربت به قَطَعَ المضرب وتجاوزته، حتى غاص في الأرض، فاحتجت أن تحفر عنه لتستخرجه<sup>(3)</sup>:

أَبقى الحوادثُ والأَيامُ من نَمِرٍ	أَسَبادَ سَيفٍ قَديمٍ إنَّه بَادٍ
------------------------------------	-----------------------------------

(1) ديوان الحطيئة: 95. ونائها: خبرها.

(2) ديوان النمر بن تولب: 129.

(3) المصدر نفسه: 53.

تَظَلُّ تَحْفِرُ عَنْهُ إِنْ ضَرَبَتْ بِهِ      بُعَدَ الذَّرَاعَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ وَالْهَادِي

ومثله النابغة الجعدي، فقد أبقت صروف الدهر له مضاء كمضاء السيف اليماني، وإن تقادم عهده بالضراب<sup>(1)</sup>:

مَضَتْ مِئَةً لِعَامٍ وَلِدَتْ فِيهِ      وَعَشْرٌ بَعْدَ ذَاكَ وَحِجَّتَانِ  
فَقَدْ أَبَقْتُ صُرُوفُ الدَّهْرِ مَنِّي      كَمَا أَبَقْتُ مِنَ السَّيْفِ الْيَمَانِي  
تَفَلَّلَ وَهُوَ مَأْثُورٌ جَرَّازٌ      إِذَا جَمَعْتَ بِقَائِمِهِ الْيَدَانِ

ونرى النابغة في موضع آخر يرضى بما فعل به الدهر يعقد صلحاً معه، فإن كانت الأيام الآن قد سحبت عنه ظلال النعيم، وأصابه الدهر بالشيب، فقد كان فيما مضى يرفع رأساً ذا فرقين تياهاً، وكانت الغواني تعجب بطلعته البهية ويدين محبتهم له، في سلوة من الدهر وغفلة عنه<sup>(2)</sup>:

إِمَّا تَرَى ظِلَّ الْأَيَّامِ قَدْ حَسَرَتْ      عَنِّي وَشَمَرْتُ ذَيْلاً كَانَ ذَيْلَا  
وَعَمَّمَتْنِي بِقَايَا الدَّهْرِ فِي قُطْنٍ      فَقَدْ أَنْضَحُ ذَا فِرْقَيْنِ مَيْلَا  
فَقَدْ تَرَوُّعُ الْغَوَانِي طَلْعَتِي شَعْفًا      يَنْصُصُنَ أَجْيَادُ أَذْمٍ تَرْتَعِي ضَالَا  
فِي غَرَّةِ الدَّهْرِ إِذْ نَعْمَانُ ذُو تَبَعٍ      وَإِذَا تَرَى النَّاسَ فِي الْأَهْوَاءِ هُمَالَا

ونادراً ما نرى بعض الملامح الإسلامية في نظرة الشعراء المعمرين المخضرمين والإسلاميين للدهر، كما عند تميم بن أبي بن مقبل، فقد تساوت لديه الأمور وهو في عمر الشيخوخة، فلا هو جزع مما أصابه في حياته، ولا هو فرح بما نال فيها، فهذا شأن الدهر؛ يوم يباغت الإنسان فيه بالموت وآخر يأتيه بالحياة، والاثنتان قد خطا للإنسان في صحيفته، ولا يد له في ذلك، فلم اللوم أو الفرح إذا؟!<sup>(3)</sup>

أَلَا أَلُومَ النَّفْسِ فِيمَا أَصَابَنِي      أَلَا أَكَادُ بِالَّذِي نَلْتُ أَفْرَحُ

(1) ديوان النابغة الجعدي: 161. والجرّاز: الماضي النافذ في الضريبة.

(2) المصدر السابق: 100. وشعفاً: من الشَّغَف وهو شدة الحب. ونصّ الدابة نصّاً: رفعها في السير، والنص: السير الشديد. آدم: جمع آدم، والأدمة في الإبل: البياض الشديد، الضال: السدر البري. النعمان: هو النعمان بن المنذر بن ماء السماء. وهمال: يقال إبل هَمَل وهاملة وهَمَال وهوامل، وتركتها هَمَلًا، أي أرسلتها ترعى ليلاً بلا راع.

(3) ديوان تميم بن أبي بن مقبل: 24.

وما الدهر إلا تارتان فمنهما      أموت وأخرى أبتغي العيش أكدح  
وكلتاها قد خُطَّ لي في صحيفتي      فللعيش أشهى لي وللموت أروح

وهكذا كان الرابط واضحاً عند الشعراء المعمرين بين الموت والزمن، فالشاعر على يقين أن حياته مهما طال، ونجا من الموت نجاة مؤقتة، فإنه لن ينجو من حوادث الزمن ونوازله وفعله، ألم يوصله إلى الهرم ويسلم جسده إلى العجز والوهن؟ ويودي بنفسه إلى موت معنوي لا يخف ألماً عن الموت الحقيقي؟ ألم يفقده الحياة الكريمة العزيرة التي كان يحياها في شبابه؟! فأين العجب إذاً من ربط الزمن بالموت؟ أليست هذه الصورة المرعبة للزمن، والتي تبعث على الرهبة وتبث الهلع في النفوس، وهو يتحين الفرص لقهر الإنسان، وفجعه بما يؤلم، ومفاجأته بالنوائب، وإحالة حياته إلى ذل ووهن وضعف وعجز.. أليست هي التي فرضت عليه ذلك؟!

#### ب - حتمية الموت:

يتردد الحديث عن حتمية الموت في معظم أشعار المعمرين الجاهليين، وقلماً نجد شاعراً منهم لا يذكر ذلك، وينطلق الشاعر في حديثه عن هذه الحتمية المطلقة مما يشاهده في الواقع من صور حقيقية للموت لا من التجربة؛ لأنّ الموت تجربة شخصية غامضة لا يمر بها الإنسان ما دام على قيد الحياة، فمراقبة الواقع إذاً ومعانيته هي التي تجعل الشاعر متيقناً من حتمية الموت، فكم من قريب أو صديق عزيز خطفه الموت أمامه، وكم من صريع رآه يغادر الحياة أمامه على أرض المعركة، وكم من مخلوقات حيّة رآها تفقد الحياة وتصبح أثراً بعد عين كأن لم تكن بالأمس، وتتحول من الحركة والنشاط والحياة إلى السكون والموت، هذا الواقع أكد للشاعر أنّ مصيره لا يختلف عن مصير الأحياء من حوله، وأن الموت نهاية حتمية لكل حي، وقدر لا يمكنه الخلاص منه، يقول عمرو بن كلثوم في ذلك<sup>(1)</sup>:

وإنّا سوف تدركنا المنايا      مقدرةً لنا ومقدرينا

وإذا كان التفكير في الموت لا يفارق الشاعر في شبابه فكيف يفارقه الآن، وهو في هذا العمر المتأخر؟ والشيخوخة بكل مظاهرها تنذر بالموت، وتدنيه منه يوماً بعد يوم، وفي

(1) ديوانه: 77.

كل يوم يرى الموت يتناول الشباب أمامه، وهم في ربيع حياتهم، وذروة قوتهم، فكيف له أن ينجو من حكمه النافذ، وهو الكبير الضعيف العاجز الذي تغزوه الأسقام، وتنتابه الأوجاع، وتحيط به أسباب الهلاك والفناء من كل ناحية، وهذه أفكار عبرت في خاطر عبيد بن الأبرص وهو يقول<sup>(1)</sup>:

كم من فتى مثل غصن البان في كرم      مخض الضريبة صلت الخدّ وصاح  
فارقته غير قال لي ولست له      بالقالى أصبح في ملحودة ناح<sup>(2)</sup>  
هل نحن إلا كأجساد تمر بها      تحت التراب وأرواح كأرواح

ويؤكد زهير بن أبي سلمى أنّ حكم الموت واقع لا محالة، وأنّ الخوف منه ومحاولة النجاة من أسبابه محال أن تنجي منه، ولو فرّ الإنسان إلى السماء<sup>(3)</sup>:

ومن هاب أسباب المنايا ينلنه      ولو نال أسباب السماء بسلم  
ويعلن زهير أيضاً أن الموت يعمل بلا قاعدة أو نظام، فهو كالناقة العشواء من يصبه يدركه، ومن يتركه يكتب له الهرم:

رأيت المنايا خبط عشواء من تُصب      تمته ومن تخطى يعمر فيهرم  
ومهما طالت حياة الإنسان فالموت ينتظره، فلا يغترّ بطولها، فذلك لا يعني النجاة من مصيره المحتّم، ولهذا يقول مصاد بن جناب اليربوعي<sup>(4)</sup>:

للموت ما نُغذى وللموت قُصُرنا      ولا بُدّ من موت وإن نفَس العُمُر  
فمن كان مغروراً بطول حياته      فإني حميل أن سيصرعه الدَّهْر

وإذا كان الموت محتماً فإن أيام المرء معدودة محدودة في هذه الحياة، والمنايا

(1) ديوانه: 169. والضريبة: الخليقة والشجيرة. وصلت الخد: أملكه. والقلا والقلى: البغض والكره. والملحودة: اللحد، وهو الشق الذي يكون في جانب القبر موضع الميت. وناح أي: من ناحية القبر. وأرواح كأرواح: أي تمضي أرواحنا كما تمضي الرياح.

(2) قوله: «بالقالى أصبح» حذف الشاعر همزة أصبح، وألقى حركتها على الساكن قبلها لضرورة الشعر، وهو جائز، انظر ما يجوز للشاعر.

(3) ديوان زهير بن أبي سلمى (ثعلب): 30.

(4) الديوان: 359.

تترصده، وتنصب له شراكها لتوقع به في أي وقت، فإن نجا من حبالها اليوم فلن ينجو غداً؛ وهو ما يؤكد عبيد بن الأبرص بقوله<sup>(1)</sup>:

وللمرء أيامٌ تُعَدُّ وَقَدْ رَعَتْ	حبالُ المنايا للفتى كُلَّ مَرَّصِدٍ
منيته تجري لوقتٍ، وقصرُهُ	مُلاقاتها يوماً على غيرِ موعدٍ
فمن لم يمت في اليوم لا بدَّ أنه	سيعلقه حبلُ المنية في غدٍ

وها هو ذا قس بن ساعدة الإيادي يؤكد حتمية الموت من جهةٍ أخرى وهو يراقب مواكب النَّاسِ إلى الموت، فيزداد إيمانه بمصيره المؤكد إليه عندما يرى الناس جميعاً يذهبون إليه، في رحلة أبدية لا أحد منهم يؤوب منها<sup>(2)</sup>:

في الذَّاهِبِينَ الْأَوَّلِينَ	نَ مِنَ الْقُرُونِ لَنَا بَصَائِرُ
لَمَّا رَأَيْتُ مُوَارِداً	للموتِ ليس لها مصادِرُ
ورأيتُ قومي نحوها	يمضي الأصاغر والأكابرُ
لا يرجعُ الماضي ولا	يبقى من الباقيين غابرُ
أيقنتُ أنني لا محالاً	لَهُ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرُ

وحتمية الموت لا تخص الإنسان وحده، إنه مصير الأحياء جميعاً، فهو يدرك التمساح وهو في أعماق البحار، وينال الوعل وهو في أعالي الجبال، ويهلك الفارس البطل المتحصن بدرعه وثيابه، وهذا ما انتهى إليه زهير بن جناب الكلبي من تأمله في الدهر وما يفعله بالمخلوقات جميعاً<sup>(3)</sup>:

جَلَّحَ الدَّهْرُ فانتحى لي وَقِداً	كَانَ يُنْحِي الْقُوَى عَلَى أَمْثَالِي
يُذِرُكَ التَّمَسَحَ الْمُوَلَّعَ فِي اللَّجْجِ	حَجَّةَ وَالْعُصَمَاءِ فِي رُؤُوسِ الْجِبَالِ
وتصدى ليصرعَ البطلَ الأَزْ	وَعَ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ وَالسَّرِبَالِ

وعلى الرغم من قناعة الشاعر التامة بحتمية الموت، وإيمانه المطلق بقضائه، تظلُّ

(1) ديوانه: 185.

(2) الديوان: 319.

(3) ديوان زهير بن جناب: 95. وجَلَّحَ عليه: حمل وأقْدَمَ، وانتحى له: عرض له.

فكرة الخلود والأمل بالبقاء تراوده بين حين وآخر، فيتمنى أن تدوم حياته وتستمر بعيداً عن هاجس الموت والخوف منه، وتحويله من إنسان حي نابض بالحركة والنشاط إلى جثة هامدة جامدة، فيبحث عن وسيلة تمنع وصول الموت إليه، وتضمن له الخلود، فيرى أن ذلك وهمٌ وسراب، وأمر مستحيل لا يمكن تحقيقه، وهي أمنية عادَ منها زهير بن أبي سلمى كسيراً مقرأً باستحالتها<sup>(1)</sup>:

بدا لي أنّي لستُ مدرِكُ ما مضى      ولا سابقي شيءٍ إذا كان جائياً  
وما إن أرى نفسي تقيها كريمتي      وما إن تقي نفسي كريمةً مالياً

ولمثل هذا الذي انتهى إليه زهير نجدُ جليلاً بن كعب المذحجي يعدُّ التفكير في الخلود ضرباً من الجهل، ولا سيما بعد أن يرى الإنسان الموتَ، وهو يدرك الجميع ولا ينجو منه أحد<sup>(2)</sup>:

وإنَّ امرأً قد عاشَ تسعينَ حِجَّةً      إلى مئةٍ يرجو الفلاحَ لَجَاهِلُ  
تؤمِّلُ أن تبقى وقد ماتَ ذو التدى      أبوكَ وأودى ذو الحِمالةِ وائلُ؟  
وجارُ الصِّفا والأرقمانِ كِلَاهُما      فكيف تُرجِّي الخُلْدَ أمُّك هابلُ؟  
فلا تُرْجُ عُمرًا بعدَ مَنْ فادَ إنَّما      بقاؤك في الدنيا ليالٍ قلائِلُ

ولذلك أيضاً نجد عبد يغوث بن كعب المذحجي يستنكر نزوع نفسه إلى الخلود بعد هذا العمر الطويل، وبعد موت أهله وبقائه وحيداً، وكأنَّه يعزِّي نفسه بأنَّه إن أدركه الموت فقد عاشَ زمناً طويلاً<sup>(3)</sup>:

بليتُ وقد كنتُ دَهراً جديداً      وقد عشتُ دَهراً أبياً جليداً  
أبعُدَ ثمانينَ أنضيئُها      وتسعينَ يا سَلَمَ أرجو الخلودا؟  
وماتَ أبي وأبو والدي      ودُهِلُّ فأصِبتُ منهم وحيداً!

(1) ديوان زهير بن أبي سلمى (ثعلب): 208.

(2) شعراء مذحج: 512. والحِمالة: علاقة السيف وهو المحمل، والمقصود بذئ الحِمالة هنا هو جدُّ الشاعر وائل بن مَرَّان الجعفي، وجار الصِّف والأرقمان من آباء الشاعر. والأم الهابل: الثكلى.

(3) المصدر السابق: 5706.

فالخلود إذاً لا أمل فيه، والأحياء جميعاً صائرون إلى الفناء، وذكره في الشعر إنما يعبر عن رغبة كامنة في أعماق النفس تتمنى لو استطاعت إليه سبيلاً، ولا يمكن أن ننكر ذلك على المعمّرين، فالخلود طموح إنساني لازم البشرية منذ بداية الخليقة، والتفكير فيه يعبر عن الطبيعة الإنسانية التي تخاف الموت، وتعلق بكل أسباب العيش والحياة.

وإذا ما انتقلنا إلى الشعراء المعمّرين المخضرمين وجدناهم يؤكدون في شعرهم أيضاً حتمية الموت، واستحالة الخلود، فهذا هو ذا عدي بن زيد الأزدي يؤكد أن الفتى إن لم يُقتل سينتهي إلى قبره يوماً<sup>(1)</sup>:

أَعْلَمُ أَنْ كُلَّ فَتًى مَرَّةً      لَلْقَتْلِ أَوْ بَيْتٍ مِنَ الْجُنْدِلِ

ومهما طالَت حياة الإنسان، وهو يسعى ويدأب فيها، سيبقى رهناً للموت لا يمكنه الخلاص منه، وفي ذلك يقول ثوب بن تلدة الأسدي<sup>(2)</sup>:

وَإِنَّ امْرَأً قَدْ عَاشَ عَشْرِينَ حِجَّةً      إِلَى مِئَتَيْنِ كُلُّهَا هُوَ دَائِبُ  
لَرَهْنٌ لِأَحْدَاثِ الْمَنَايَا وَإِنَّمَا      يُلْهِيهِ فِي الدُّنْيَا مَنَاهُ الْكَوَاذِبُ

وهذا التأكيد نجده أيضاً عند أروطاة بن سهية الذي يعلم علماً قاطعاً أن الموت سيقع عليه يوماً، ولا عجب في ذلك فالناس أحياء نهايتهم الموت، وليسوا حديداً أو حجارة حتى يتجاوزهم<sup>(3)</sup>:

رَأَيْتُ الْمَرَّةَ تَأْكُلُهُ اللَّيَالِي      كَأَكْلِ الْأَرْضِ سَاقِطَةَ الْحَدِيدِ  
وَمَا تَبْقَى الْمَنِيَّةُ حِينَ تَأْتِي      عَلَى نَفْسِ ابْنِ آدَمَ مِنْ مَزِيدِ  
وَأَعْلَمُ أَنَّهَا سَتَكُرُّ حَتَّى      تَوْفِّي نَذْرَهَا بِأَبِي الْوَلِيدِ  
خُلِقْنَا أَنْفُساً وَبَنِي نَفُوسٍ      وَلَسْنَا بِالسَّلَامِ وَلَا الْحَدِيدِ  
لَنْ أَفْجَعْتُ بِالْقُرْنَاءِ يَوْمًا      لَقَدْ مَتَّعْتُ بِالْأَمَلِ الْبَعِيدِ

أما لبيد فينتهي بعد تأمله وتفكيره في الموت إلى أن الناس كالعصافير في هذه الحياة،

(1) الديوان: 270.

(2) ديوان بني أسد: 554.

(3) شعر أروطاة: 178.

يقيمون في بلادٍ أقام بها أناسٌ كثيرون قبلهم، ولكنهم غادروها وهجروها، ليأتي بعدهم أناس آخرون، وهكذا يتتابع الناس، فهل يرجو الإنسان الخلود بعد ما يراه من توليهم وذهابهم؟! وهل نفس الإنسان إلا متعة مستعارة لا يملكها، ونهايتها إلى ربّها؟!<sup>(1)</sup>

فإن تسألينا فيم نحن فإننا	عصافيرُ من هذا الأنامِ المسحّرِ
نحلُّ بلاداً كلّها حلّ قبلنا	ونرجو الفلاحَ بعد عادٍ وحميرِ
وإنّا وإخواننا لناقداً تتابعوا	لكالمغتدي والرائحِ المتهجّرِ
هل النفسُ إلا متعةٌ مستعارةٌ	تعارُ فتأتي ربها فرطاً أشهرِ

ورأى لبيدٌ أيضاً أن الأمل بالخلود والبقاء في هذه الحياة أمل كاذب، وكيف للإنسان أن يفكر فيه وقد رأى المنايا تتخطف الملوك والسوقة، والأقارب والأحباب؟! وهل الشاعر إلا كائن مثلهم يقع عليه ما يقع عليهم؟! وليس كتلك الجبال الخالدات الشامخات التي تستعصي على الفناء. إنه يعيش حياته، ويقضي حاجاته ورغباته فيها، لكنه يبقى رهناً بموته؛ كالمقامر الذي يكون رهناً بما يجب عليه من القمار<sup>(2)</sup>:

أرى النَّفْسَ لَجَتْ في رجاءٍ مُكذَّبِ	وقد جَرَّيْتُ لو تقتدي بالمجرَّبِ
وكائن رأيتُ مِنْ ملوكٍ وسوقةٍ	وصاحبتُ من وفدٍ كرامٍ وموكبِ
وأبْنُتُ من فقد ابن عمٍّ وخُلَّةٍ	وفارقتُ من عمٍّ كريمٍ ومن أبِ
فبانوا ولم يحدث عليّ سيلهم	سوى أُملي فيما أُمامي ومَرْغَبِي
فأَيُّ أوَانٍ لا تجئني منيتي	بِقَصْدٍ مِنَ المعروفِ لا أتعجَّبِ
فلسْتُ بركنٍ من أبانٍ وصاحبةٍ	ولا الخالداتِ من سواجٍ وغُرَبِ
قَضَيْتُ لباناتٍ وسَلَّيتُ حاجةً	ونفسُ الفتى رهنٌ بِقَمَرَةٍ مُؤرَّبِ

ولمّا كان الموت يقع على الأحياء فقط، ولا يقع على الجمادات، نجد تميم بن أُبَيّ بن مُقَبِّلَ يتمنى لو أنه حجرٌ صلب يستعصي على الموت والفناء، هذا الموت الذي لا يمكن للأنصار ولا الحصون ولا مكانة المرء في قومه، ولا إبعاده في البلاد، ولا ارتقائه سلماً يصل

(1) ديوان لبيد: 56. والمسحّر: المعلّل بالطعام والشراب.

(2) المصدر السابق: 3. وأبْنُتُ: ذكرت منه بعد موته الجميل.



إلى السماء أن تنجي منه<sup>(1)</sup>:

ما أطيب العيش لو أن الفتى حَجَرَ      تنو الحوادثُ عنه وهو مَلُومٌ  
لا يُخْرِزُ المرءَ أنصارٌ ورابيةٌ      تأبى الهوان إذا عُدَّ الجرائيمُ  
لا تمنعُ المرءَ أحجاءُ البلادِ ولا      تُبنى له في السَّمواتِ السَّلايمُ

وهكذا كان شعر المعمرين المخضرمين والإسلاميين يؤكد حتمية الموت واستحالة الخلود، فعمر الإنسان محدود وسوف ينتهي لاشك في ذلك، وهذا لا يختلف عما وجدناه عند المعمرين الجاهليين الذين رأوا أن الموت قدر الإنسان، ومصيره المحتم، سواء كان صغيراً أو كبيراً، عبداً أو سيداً، شريفاً أو وضيعاً، وأن لا أحد يمكنه أن ينجو من قضائه مهما امتدت به الحياة، وتهيأت له سبل العيش ووسائله بعيداً عن الموت، فإنه سيصل إليه في النهاية، ويأخذه ويجري عليه حكمه كما جرى على الناس جميعاً.

#### ج - مواقف المعمرين من الموت:

أمام هذه الحتمية المطلقة للموت، وقضائه المحتم، واقترابه من الشاعر كل يوم، تتفاوت مواقف الشعراء تجاه الموت، وتختلف من شاعر إلى آخر، إلا أن مواقفهم تبرز في اتجاهات ثلاثة؛ وهي: الاستسلام للموت والزهد في الحياة، أو العمل قبل الموت وإنجاز ما يمكن إنجازه قبل مجيئه، أو النكوص إلى الماضي واجترار الذكريات. ونجد بعض المعمرين المخضرمين يقبلون على الموت ويتمنونه لا لمللهم وزهدهم في الحياة، أو هرباً من الشيخوخة ومعاناتها، وإنما طلباً للشهادة التي حثَّ عليها الإسلام. وسوف نقف على هذه المواقف تباعاً.

#### الرضى بالموت والاستسلام له:

إنَّ إيمان الشاعر المعمر بالموت وبحتميته المطلقة، ورؤيته له وهو يدهم الناس جميعاً من دون أن يفرق بينهم، جعله يتلقى فكرة الموت بالرضى والقبول من دون خوف أو وجل، فلمَ الجزع وما فائدته إن كان هذا المصير واقعاً على كل الناس؟ والشاعر منهم يقع

(1) ديوان ابن مقبل: 273. والجرائيم: جمع جرثومة، وهي الأصل. وأحجاء البلاد: نواحيها وأطرافها، واحداها حجا.

عليه ما يقع عليهم، فهو إذاً أمر لا مناص منه، فإذا ما حَمَّ القضاء، وحن أجل الإنسان، لم يكن بدّ من الموت؛ ولهذا يُسَلِّم عبّيد بن الأبرص بقضاء الموت متماسكاً أمام حكمه<sup>(1)</sup>:

لا غَرْوَ مِنْ عَيْشَةٍ نَافِدَةٍ	وهَلْ غَيْرُ مَا مِيتَةٍ وَاحِدَةٍ
فَأَبْلَغُ بَنِي وَأَعَمَّامُهُمْ	بِأَنَّ الْمَنَايَا هِيَ الرَّاصِدَةُ
لَهَا مُدَّةٌ فَتَنُفُوسُ الْعِبَادِ	إِلَيْهَا وَإِنْ كَرِهَتْ قَاصِدَةَ
فَلَا تَجْزَعُوا الْحَمَامَ دَنَا	فَلِلْمَوْتِ مَا تَلِدُ الْوَالِدَةَ
فَوَاللَّهِ إِنْ عَشْتُ مَا سَرَّنِي	وَإِنْ مِتُّ مَا كَانَتْ الْعَائِدَةُ

ومثله يزيد بن جابر الجُعفي الذي نراه يُسَلِّم لقضاء الموت راضياً، فهذا المصير لا يتعلق به وحده؛ فقد هلك قبله الكثيرون، وهو إنسان مثلهم سيهلك أيضاً، فمصير كل إنسان الفناء والزوال، ولا يمكن لأحد أن ينجو من سهام الموت، ولو كان ذلك لنجا منه الناس العظماء الأشراف<sup>(2)</sup>:

إِمَّا تَرِينِي قَدْ بَلَيْتُ وَغَاضَنِي	زَمَانٌ فَقَدْ أَوْدَى أَخُو الْجُودِ حُرْثَانُ
وَأَوْدَى أَبُو جَزْءٍ وَعَمْرُو كِلَاهِمَا	وَعَبْدٌ يَغُوثٌ قَبْلَ ذَاكَ وَمَرَّانُ
وَأَوْدَى بِشِيخِي ذِي الْمَهَابَةِ جَابِرُ	وَنَالَ نَذِيرًا وَسَطَ أَرْكَاحِ عُمْدَانِ
فَهَلْ أَنَا إِلَّا مِثْلُ مَنْ فَادَ فَاعِلِمِي	وَلَا تَجْزَعِي كُلُّ امْرَأَةٍ مَرَّةً فَإِنْ
فَلَوْ أَنَّ حَيًّا سَأَلَمَ مِنْ سَهَامِهِ	لِعَاشَ الْأَلَى سَمِيتُ مَا عَاشَ إِنْسَانُ <sup>(3)</sup>

فروية الموت وهو يتخطف الجميع، والتجارب الكثيرة التي مرَّ بها الشاعر في حياته، وتأمله في مصير الأحياء، وتفكيره فيما حوله أكَّد له أنَّ كل إنسان لابد أن يفجع بالموت، ولذلك نستشعر الهدوء والاطمئنان في نفس لبيد، والرضى بهذا المصير والتسليم له، والتماسك أمام حكمه، يقول عندما مات أخوه أربد<sup>(4)</sup>:

(1) ديوان عبّيد: 195.

(2) شعراء مذجح: 509.

(3) الأسماء المذكورة في الأبيات من أجداد الشاعر وأشراف قبيلته. انظر المصدر السابق: 509. فاد: مات، والفود: الموت.

(4) ديوان لبيد: 168. بلاقع: جمع بَلَقَعَ وبَلَقَعَة، وهي الأرض القفر التي لا شيء فيها. أرسالاً: أي جماعة بعد جماعة.

فَلَا جَزَعٌ إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَا      فكلُّ امرئٍ يوماً له الدَّهْرُ فاجِعُ  
وما النَّاسُ إِلَّا كَالدِّيارِ وأهلِها      بها يومٌ حُلُوها وَعَظُوداً بلاقِعُ  
ويمضونَ أرسالاً ونخلفُ بعدهم      كما ضمَّ أخرى التَّالِياتِ المُشايِعُ

وهذا التماسك والتجلد نجده أيضاً عند أنس بن مدرّك الخثعمي، فقد ثبت أمام حوادث الزمان، وصبر على محنه وشدائده، ولا سيما عندما سلب الموت أحبابه الأعزاء وليس من وسيلة لإنقاذهم، فهو أمر مكتوب عليهم ولا حيلة له فيه<sup>(1)</sup>:

كم من أخٍ لي كريمٍ قد فجعتُ به      ثم بقيتُ كأنّي بعده حَجَرُ  
لا أَسْتَكِينُ على ريبِ الزَّمانِ ولا      أغضي على الأمرِ يأتي دونه القَدَرُ

إنّ هذه الوثبة في مشاعر هؤلاء الشعراء وثبة متميزة، فقد استطاعوا في سنوات عمرهم الأخيرة أن يحولوا المظاهر الكريهة للدهر والموت إلى نبع دافق بالمعاني الإنسانية، وما كانوا ليصلوا إلى هذا التجرد من الصفاء والنبل لو لم تكن نفوسهم عظيمة، وإرادتهم قوية قادرة على مواجهة الصعاب مهما بلغت، وهذا يدل على أنّ الشاعر في الواقع لا يعالج (مشكلة الموت) بقدر ما يعالج (مشكلة الحياة)؛ فالموت قدر محتوم، ومصير لا بد منه، ولكن الحياة مستمرة، وينبغي أن نحياها برضى واطمئنان، متقبلين كل مظاهرها حسنة كانت أم سيئة.

وهكذا استطاعوا التخفيف من وطأة الموت، فالمعاندة لا جدوى منها، والركون إلى التعقل هو الطريق الأفضل والأسلم أمام أمر لا انفكاك منه، ولا فائدة من مواجهته.

#### - تمنّي الموت:

إن كان بعض الشعراء المعمّرين قد تقبلوا الموت برضى واستسلام، فإننا نرى بعضهم الآخر يتمناه، ويرجو قدومه في هذا العمر، وقد أسلمته الشيخوخة إلى الضعف والعجز والكبر، والمعاناة التي لا تنتهي إلّا بالموت، وانعدمت الرغبة في هذه الحياة التي يعيش على هامشها، ولم يعد لها قيمة، ولذلك نراهم زاهدين فيها مفضلين الموت عليها، فهذا هو

والتاليات: أواخر الابل. والمشايع: الذي يزجر إبله، يصيح بها.

(1) الديوان: 54.

ذا حارثة بن عبید الكلبي يتمنى الموت وقد أصابه الضعف من الكبر، وملّ منه الأقارب وأهملوه، وتركوه وحيداً كما يخلفون الناقة المهزولة غير القادرة على اللحاق بالركب<sup>(1)</sup>:

ألا يا ليتني أنضيتُ عُمرِي      وهل يجدي عليّ اليومَ لي  
حنّتي حانياتُ الدَّهرِ حتّى      بقيتُ رذيلةً في قعرِ بيتي  
تأذى بي الأقاربُ إذ رأوني      بقيتُ وأين منّي اليومَ موتي

وحال المستوغر بن ربيعة لا تقلّ سوءاً عن حال حارثة الكلبي، فقد أدركته الشيخوخة وأسلمته إلى الكبر ومعاناته الشديدة، وغدا بعد القوة والشباب العوبةً بيد الأطفال، فهل من سبب يدعوّه إلى التمسك بهذه الحياة؟! إنّ ما وصل إليه من ضعف وعجز وذلل لا دواء له إلا الموت<sup>(2)</sup>:

إذا ما المرءُ صمّ فلم يُناجِ      وأودى سمعه إلاّ ندايا  
ولاعبَ بالعشيّ بني بنيه      كفعلِ الهرِّ يَحْتَرِشُ العَظايا  
فذاك الهَمُّ ليس له دواءٌ      سوى الموتِ المُنْطَقِ بالمنايا

وهذا العجز والضعف الذي تسببه الشيخوخة جعل لبيداً يتساءل عن فائدة العمر الطويل، وتأخر الموت عن الإنسان، إذا ما وهن الجسم، وتوكأ على العصا، واكتفى بالجلوس بالبيت وقصّ القصص والأخبار، وإذا ما أراد القيام دبّ على الأرض ديباً متثاقلاً الخطو، منحني الظهر<sup>(3)</sup>:

أليس ورائي إنّ تراخيتُ منيّتي      لزومُ العصا تُحنى عليها الأصابعُ  
أخبرُ أخبارَ القرونِ التي مضتْ      أدبُ كائني كلّما قمتُ راکعُ

ويوغل عامر بن جوين الطائي في هذا المعنى أكثر حين يتعجب من بكاء المرء على الحياة وتمسكه بها، وقد أودت به إلى مهالك الكبر والشيخوخة، وذهبت بأهله وأقاربه، ولم تبق له أنيساً<sup>(4)</sup>:

(1) ديوان بني كلب: 158.

(2) الديوان: 352.

(3) ديوان لبيد: 171.

(4) شعراء قبيلة طيء، الديوان: 154، وانفقَ ضرسه: انفرج، والانفقاق: الانفراج.

المرءُ يبكي للسلامة والسَّلامةُ لا تُحِسُّه  
أَوْ سَالَمٌ مَنْ قَدْ تَشَنَّدَ  
أَوْ دَبَّ مِنْ هَرَمٍ وَأَوْ  
أودى الزَّمانُ بأهْلِهِ  
مَـةٍ والسَّـلَامَةُ لا تُحِسُّه  
نَحَى جِلْدُهُ وَاَبْيَضَ رَأْسُهُ  
دَى سَمْعُهُ وَاَنْفَقَ ضِرْسُهُ  
وبأقربيه فقلَّ أنْسُهُ

وتمنّى كعب بن رداة النخعي أن يكون موته في طعامه، لما وجد الموت قد تأخر عنه ولم يدركه، وقد آلت حاله إلى ما آلت إليه من الضعف والوهن والثقل في النهوض والحركة، إلى جانب ملل الأقارب منه، وتذمرهم من كلامه الذي لم يعد يصيب مرماه<sup>(1)</sup>:

لَقَدْ مَلَّنِي الْأَدْنَى وَأَبْغَضَ رُؤْيِي  
عَلَى الرَّاحَتَيْنِ مَرَّةً وَعَلَى الْعَصَا  
فِيَا لَيْتَنِي قَدْ سَخْتُ فِي الْأَرْضِ قَامَةً  
وَأَنْبَأَنِي إِلَّا يَحِلَّ كَلَامِي  
أَنْوَاءُ ثَلَاثًا بَعْدَهُنَّ قِيَامِي  
وَلَيْتَ طَعَامِي كَانَ فِيهِ حِمَامِي

أما مسافع بن عبد العزى الضمري فمأساته بسبب طول حياته أمست عظيمة، وكأن بقاءه في الحياة أصبح عاراً عليه؛ إذ صار الناس يتوقعون موته في كل وقت، وكلما مرَّ نعش ظنوا أنه نعشه، ولكنهم يُصدمون بانصراف الموت عنه واقتناصه لغيره، ولا يدرون أنه يتمنى الموت لنفسه أكثر مما يتمنونه له<sup>(2)</sup>:

إِذَا مَرَّ نَعَشٌ قِيلَ نَعَشُ مُسَافِعٍ  
يُظُنُّونَ أَنِّي بَعْدَ أَوَّلِ مَيِّتٍ  
فَقَالُوا لَهُ لَمَّا رَأَوْا طَوْلَ عَمْرِهِ  
غَضَابٌ عَلَيَّ أَنْ بَقِيتُ، وَإِنِّي  
أَلَا لَا بُوْدِي لَوْ بَنَى لِي لِاحِدُ  
فَأَبْقَى وَيَمْضِي وَاحِدٌ ثُمَّ وَاحِدُ  
تَأْتُ لِدَارِ الْخُلْدِ إِنَّكَ خَالِدُ  
بُوْدِي الَّذِي يَهُوْؤُنَ لَوْ أَنَا وَاجِدُ

في حين نرى الأمر صار سيّان عند زهير بن جناب الكلبي أن يأتيه الموت صباحاً أو مساءً، فهو لا يبالي، بل إنه يرحب به في أي وقت جاء، فقد عُمر حتى ملّ من حياته<sup>(3)</sup>:

لَقَدْ عُمِّرْتُ حَتَّى مَا أَبَالِي  
أَحْتَفِي فِي صَبَاحِي أَمْ مَسَائِي

(1) شعراء مذحج: 563.

(2) الديوان: 345.

(3) ديوان زهير بن جناب: 53.

وَحُقٌّ لِمَنْ أَتَتْهُ مِئْتَانِ عَاماً عَلَيْهِ أَنْ يَمَلَّ مِنَ الثَّوَاءِ  
وفي مواضع أخرى من شعره يتمنى الموت، ويراه خيراً من أن يكون مع الظُّعن في  
جملة النساء<sup>(1)</sup>:

وَلِلْمَوْتِ خَيْرٌ مِنْ حِدَاجٍ مُوَطِّأٍ      مَعَ الظُّعْنِ لَا يَأْتِي الْمَحَلَّ لِحِينٍ  
وهو برأيه أفضل من حياة يعاني فيها من آلام الشيخوخة الجسدية والنفسية، وأن تراه  
ممسكاً به من يساعده ويهديه الطريق<sup>(2)</sup>:

فَالْمَوْتُ خَيْرٌ لِّلْفَتَى      فَلَيْ هَلِكُنْ بِهِ بَقِيَّةُ  
مَنْ أَنْ يُرَى تَهْدِيهِ وَلَمْ      سَدَانِ الْمُقَامَةِ بِالْعَشِيَّةِ  
فالموت برأي هؤلاء المعمّرين إذاً أفضل من حياة ذليلة تلاشت فيها مظاهر العزة  
والكرامة، وتداعت فيها القوة والفتوة، وحلّ مكانها العجز والضعف والمرض والمعاناة  
التي تزداد يوماً بعد يوم، فالموت خير مخلص من كلّ هذا، ومجيئه بسرعة أفضل من  
تأخره، فكلما تأخر كان ذلك زيادة في الآلام والمتاعب، وهكذا يغدو هذا الوحش  
المرعب المخيف للبشرية جمعاء راحة منتظرة ما بعدها راحة.

#### – العمل قبل الموت:

كان معظم الجاهليين يعتقدون أنّ الموت هو النهاية التامة لوجودهم، وقلة منهم كانوا  
يؤمنون بالآخرة، ولذلك كانت الحياة الدنيا هي الغاية من وجودهم، فتراهم ينكبون على  
متعها وملذاتها، فينهلون ما يشاؤون منها؛ من شرب خمر ومعاشرة نساء، ولهو في مجالس  
القيان وغير ذلك، من دون رادع أو محاسب قبل أن يدركهم الموت فتفوتهم فرصة الحياة  
التي لا تعوّض، وإذا ما جاء الموت فجأة لم يجدوا في نفوسهم حاجة أو غاية إلاّ حقّقوها.  
وقد برزت الدعوة إلى اغتنام الحياة، والانغماس في المتع والملذات في أشعار كثير من  
الجاهليين<sup>(3)</sup>، إلاّ أنها كانت نادرة في شعر المعمّرين، إذ قلّمنا نجدهم يتبنون هذه النظرة، فلا

(1) ديوان زهير بن جناب: 104.

(2) المصدر نفسه: 117.

(3) انظر الإنسان في الشعر الجاهلي: 280.

يأتي ذكر الملمات والمتع واللهو في شعرهم إلا في سياق حديثهم عن الشباب المنصرم، اللهم إلا بعض الأشعار التي قالوها وهم في ربيع حياتهم، وزهوة شبابهم، وليست مما قيل في عمر الشيخوخة، أما الآن وقد شعروا باقتراب الموت منهم، ودنو نهاية وجودهم في الحياة التي نهلوا ما نهلوا من ملذاتها عندما كانوا شباناً، فنراهم يبحثون عما يخلد ذكرهم بعد موتهم، فوجدوا أن السبيل إلى ذلك يكون بالذكر الحميد، والسمعة الطيبة التي تجعل الناس يشنون على المرء في كل مكان، ويمجدون صفاته الحسنة، وأعماله المجيدة بعد موته، وفي ذلك يقول زهير بن أبي سلمى<sup>(1)</sup>:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ النَّاسَ تَخَلَّدُ بَعْدَهُمْ أَحَادِيثُهُمْ وَالْمَرْءُ لَيْسَ بِخَالِدٍ

ولذلك نرى عباد بن أنف الكلب الصيداوي حريصاً على أن يغادر الحياة، وقد ترك ذكراً حميداً يخلده بين الناس، فلا يستجيب لدعوة امرأته العاذلة اللائمة التي تدعوه للمحافظة على حياته، واجتناب كل ما يؤدي به إلى الموت والهلاك<sup>(2)</sup>:

وعاذلة تخشى الردى أن يصيني تروخ وتغدو بالملامة والقسم  
تقول: هلكنّا إن هلكت؛ وإنّما على الله أرزاق العباد كما زعم  
وإنّي أحبّ الخلد لو أستطيعه وكالخلد عندي أن أموت ولم أذم

ونجد زهير بن جناب الكلبي يعزّي نفسه بأنّه إن هلك فقد أورث أبناءه مجداً عظيماً، وخصالاً حميدة، وسمعة طيبة بين الناس، وأنه نال كل ما يطلبه الفتى من معالي الأمور إلا البقاء والخلود<sup>(3)</sup>:

أبنيّ إن أهليك فقد أورثيكم مجداً بنيّه  
وتركيكم أولاد سا دات زنادكم وريره  
كلّ الذي نال الفتى قد نلته إلا التحيّة<sup>(4)</sup>

(1) ديوانه (ثعلب): 241.

(2) ديوان بني أسد: 90.

(3) ديوان زهير بن جناب: 113.

(4) الزناد: جمع الزند، وهو العود الأعلى الذي يقتدح به النار، ويقال: إنّه لواري الزناد، إذا كان كريماً ذا خصال حميدة. التحية: الخلود، وقيل: الملك.

ونرى هذه الدعوة أيضاً عند الشعراء المخضرمين، فهذا هو ذا النمر بن تولب يسعى وراء مكارم الأخلاق، فيصون عرضه عن كل ما يشينه، ولا يخون ابن عمه ولا جاره في حليلته ليُمَجَّد بعد موته، ولا يُذكر إلا بالخير<sup>(1)</sup>:

لا يعلمُ اللامعاتُ اللامحاتُ ضُحَى ما تحت كسحي ولا يَغْلَمُنْ أسراري  
ولا أخونُ ابنَ عمِّي في حليلته ولا البعيدَ نوى عني ولا جاري  
حتَّى يقال إذا وُريْتُ في جدثي: لقد مضى نمرٌ عارٍ من العارِ

ونراه في موضع آخر يوصي الفتى بابتناء المعالي، والاندفاع نحو الموت ونيل شرف البطولة والشجاعة، فالخشية من الموت لن تنجي الإنسان منه<sup>(2)</sup>:

فأوصي الفتى بابتناء العُلى وألا يخون ولا يَأثما  
ويلبس للدهرِ إجلالَهُ فلن يبنِيَ النَّاسُ ما هَدَمَا  
وإنْ أنت لاقيتَ في نجدةٍ فلا يتهَيَّبُكَ أنْ تُقَدِمَا  
فإنَّ المنيَّةَ مَنْ يَخْشَاهَا فسوف تصادِفُهُ أينما  
وإنْ تَخَطَّأكْ أسبابها فإن قصارك أن تهزما

ولبيد أيضاً يحاول أن يترك ذكراً حميداً بين الناس قبل أن يأخذه الموت ويغادر الحياة، ويخبر عاذلته بأنه سيستمر في دفع الأموال وبذلها للناس؛ لأنها أولاً لا تنجي من الموت ولا تجلب السلامة لصاحبها، وثانياً يقي بها عرضه من كلام الناس ويشترى بها حمدهم له، وإن كان اليوم سالماً يستطيع فعل ذلك، فإنه غداً قد يكون مع الأموات الذين سبقوه<sup>(3)</sup>:

أعاذلُ قومي فاعذُلي الآن أو ذري فلستُ وإنْ أقصرتُ عني بمُقَصِّرٍ  
أعاذلُ لا والله ما من سلامة ولو أشفقتُ نفسُ الشَّحيحِ المثْمِرِ  
أقي العرضَ بالمالِ التَّلاذِ وأشتري به الحمدَ إنَّ الطالبَ الحمدَ مشترٍ  
وكُم مشترٍ من ماله حسن صيته لأيامه في كل مَبْدَى ومَحْضَرٍ

(1) ديوان النمر: 66.

(2) المصدر السابق: 100.

(3) ديوان لبيد: 46.



أباهي به الأكفاء في كل موطنٍ      وأقضي فروض الصالحين وأقترئ  
فإمّا تريني اليوم عندك سالماً      فلست بأحيا من كلابٍ وجعفرٍ

فالتفكير في الموتِ إذاً ودنوه من الشاعر كان دافعاً قوياً لعمل كلِّ ما يخلد ذكره بين  
الناس بعد موته، فيسعى جاهداً لترك بعد غيابه ذكراً طيباً، وثناء حميداً، وسمعة مبرأة من  
الذم والعيوب.

#### – النكوص إلى الماضي:

إنَّ المعاناة من وطأة الشيخوخة، وما تجرّه على الشاعر من مظاهر الضعف والعجز،  
والشعور بالوحدة، ومجافاة الأهل، والاعتراب عن المجتمع، إلى جانب الشعور باقتراب  
الموت، والإحساس بأنّه سيأتي في أي وقت على غير موعد، أمورٌ تجعل الشاعر يعاني ألماً  
نفسياً كبيراً، ولكنه لا يستسلم له على الرغم من ثقله على نفسه، فتراه يبحث عمّا يؤنس  
وحده، وينسيه شيئاً من معاناته ويعزيه عن القدر الذي ينتظره، فلا يجد أمامه إلا النكوص  
إلى الماضي، وإعادة ذكرياته، وعرضها على نفسه، ذلك الماضي الذي يتمثل فيه شباب  
الشاعر، فيطوف في أجوائه، ويقلّب ذكرياته وأيامه فيه مسترجعاً ما حفل به من مشاهد الفتوة  
والفروسية. ويستوي في هذا الأمر الشعراء المعمرون جميعهم الجاهليون والمخضرمون  
والإسلاميون؛ فمن شعراء الجاهلية سَعْنَةُ بن سلامة الكلبي وها هو ذا يتغنى بماضيه المجيد  
أيام كان قومه يستجيبون لأوامره، فكانوا يظعنون إذا ظعن وقيمون إذا أقام<sup>(1)</sup>:

لَقَدْ عَمِرْتُ زَمَاناً مَا يَخَالِفُنِي      قومي إذا قلتُ: جِدُّوا سَيْرَكُمْ، ساروا  
وإنْ أردتُ مقاماً قال قائلُهُمْ      يا سَعْنَةُ الخَيْرِ قَدْ قَرَرْتُ بِنَا الدَّارُ  
فإنْ بَلَيْتُ لَقَدْ طَالَتْ سَلَامَتُنَا      والدَّهْرُ قَدْ مَالَ لَهُ صَرْفٌ وَإِصْرَارُ

إنَّ الشاعر يجد سلوته أمام هذا المصير المؤلم، واقترابه منه يوماً بعد يوم، بذكر ماضيه  
المشرّف وإنجازاته فيه، فيلهيه ذلك عن التفكير في الموت، ووحشته المنتظرة، ويخفف  
من وطأة الكبر، وآلامه غير المحدودة، فإن كان قد اقترب الموت منه الآن، وبدأت ظلمة  
القبر تلوح في مخيلته، فإنه كان في شبابه قد نجا منه في ساحات الوغى عندما كان يقود

(1) ديوان بني كلب: 240 وصَرْفُ الدهر: نوائبه وحدثانه. والإصرار: العزم على الأمر.

الفرسان الأشداء، ويتولى رئاستهم، ويندفع بهم نحو المعركة، وقد حمى الوطيس، وطار الناس خوفاً وذعراً؛ يقول عمارة بن عوف العدواني<sup>(1)</sup>:

ولا تَهَرُّوا الموتَ إنْ أَقْبَلَتْ	خَيْلٌ تَعَادَى سَنَنَ الدَّبَرِ
فَرُبَّ يَوْمٍ قَدْ شَهِدْتُ الوَغَى	بَسَاحٍ يَنْقُضُ كَالصَّقَرِ
أَقْدُمُ قَوْماً سَادَةً ذَادَةً	بِضْأٍ يَحَامُونَ عَنِ الْفَخْرِ
لَمَّا اخْتَوَوْهُ جَالِدُوا دُونَهُ	وَطَارَ أَقْوَامٌ مِنَ الدُّعْرِ
فَذاكَ دَهْرٌ وَمَحَارُ الْفَتَى	فِي غَيْرِ شَكٍّ مَظْلَمُ الْقَعْرِ
عُمِّرْتُ دَهْرًا ثُمَّ دَهْرًا وَقَدْ	أَمِلْتُ أَنْ آتِي عَلَى دَهْرٍ
فَإِنْ أَمِتْ فَالْمَوْتُ لِي خَيْرَةٌ	مِنْ قَبْلِ أَنْ أَهْذِي وَلَا أُدْرِي

ويجد القدار العنزي في ذكر ماضيه، وما حفل به من صور الانتصار في المعارك، والعودة منها مكللاً بالظفر وهو يسوق الغنائم، سلوة وعزاءً من اقتراب الموت منه، ولاسيما أنَّ الناس لا ينفكون يسألون عن موعد موته، بعدما رأوا طول عمره، فيجيبهم بالحديث عن ماضيه وشبابه المشرف<sup>(2)</sup>:

رَبِّ حَيٍّ رَأَيْتُهُمْ وَرَأَوْنِي	ثُمَّ قَالُوا: مَتَى يَمُوتُ قُدَارُ
رَبِّ نَهَبٍ حَوَيْتُهُ مَلَتْ اللَّيْلُ	لِظْلَامٍ تَزِينُهُ الْأُبْكَارُ
وَجِيَادٍ كَأَنَّهَا قُضِبَ الشُّوْ	حَطِ تَزْجَى أَمَامَهُنَّ الْعِشَارُ
ذَاكَ دَهْرٌ أَفْنَيْتُهُ وَتَعَرَّتْ	نِي لِيَالٍ يَنْضِيْنِي وَنَهَارُ

ولمَّا رأى دويد بن نهد القضاعي قبره يُجهز له ليأوي إليه، عاد بذاكرته إلى ماضيه الزاهر لينسى حاضره المؤلم، ومصيره القادم، ليقول لنا: إِنَّ هذا الشيخ العاجز الضعيف الخائر القوى الآن، والذي ينتظره الموت قريباً جداً، كان فيما مضى بطلاً مغواراً لا يهاب الموت ولا يخافه، وكثيراً ما كان يواجهه في ساحات المعارك، ويحقق النصر، ويسوق النهب والغنائم والسبايا من النساء المنعمات الكريمات، ويتمنى لو كان الدهر فارساً مكافئاً له في

(1) الديوان: 276.

(2) الديوان: 307.

الشجاعة والفروسية؛ لينازله نزال الأنداد ويتنصر عليه<sup>(1)</sup>:

اليوم يُبنى لدويد بيثُهُ      يا ربَّ نهبٍ صالحٍ حويثُهُ  
وربَّ قِرْنٍ بطلٍ أرذيثُهُ      وربَّ غيلٍ حَسَنٍ لويثُهُ  
ومعصمٍ مخضَّبٍ ثنيثُهُ      لو كان للدهر بلى أليثُهُ  
أو كان قرني واحدًا كفيثُهُ

فهذا ما كان من شأن الشعراء الجاهليين، وهذا ما نجده أيضاً عند المخضرمين، فهذا هو ذا النابغة الجعدي يذكر المنايا التي تصادف الناس حيناً وحيناً آخر تعرض عنهم، فإن كانت ستأتيه يوماً وتسلبه عيشه، فقد كان فيما مضى غلاماً صلباً وفارساً قوياً يقاسي الحروب ولا يخشاها، ولا يهرب من الموت، ويمتطي فرساً مقداماً لا يعرف الهرب أو التراجع من أرض المعركة، وإلى جانب ذلك كان يتمتع في شبابه بالجارية الطيبة الحديث التي خصّته بمحبّتها وعشقها، وكانت لباساً له، في حين يلقي الرجال الآخرون منها الإعراض والشماس<sup>(2)</sup>:

وعشتُ بعيشين إنَّ المنون      تلقى المعایش فيها خساسا  
فحيناً أصادفُ غرّاتها      وحيناً أصادفُ منها شماسا  
نشأتُ غلاماً أقاسي الحروبَ      ويلقى المقاسون مني مراسا  
وَحُمِرِ مِنَ الطَّعَنِ غَلْبِ الرِّقَا      بِ كَالْأَسَدِ يَفْتَرَسُونَ افْتَراسا  
شهدتُهُمْ لا أَرْجِي الحيا      ةَ حَتَّى تَسَاقُوا بِسُمْرِ كِياسا  
وشعثُ يطابقنَ بالدَّارعينَ      طباق الكلابِ يَطْأَنَّ الهَراسا  
فلَمَّا دنونَ لَجَرَسِ النُّبُوحِ      ولا نبصرُ الحيَّ إلاّ التماسا  
أضاءت لنا النارُ وجهاً أغرَّ      مُلْتَبِساً بالفؤادِ التباسا  
يضيء كضوء سراج السَّليطِ      لم يجعل الله فيه نُحاسا

(1) الديوان: 106.

(2) ديوان النابغة الجعدي: 78-81. وغلب الرقاب: جمع أغلب، وهو الغليظ الرقية. كياس: جمع كأس، اللسان (كأس). النُّبُوح: صوت الكلب. والهراس: شوك كأنه حسك. والمطابقة: أن تضع الخيل أرجلها مواضع أيديها، وتقدم أيديها حتى تبصر مواقعها، يريد: أنها لا تريد الهرب، فهي تثبت في مشيها كما تمشي الكلاب في الهراس متقية له. سراج السليط: الزيت الجيد، والنحاس: الدخان. المقارنة: المخالطة، ولا تكون إلا في الأمور الدنية.

بأنسة غير أنس القرا      ف تَخْلِطُ بالأنس منها شماسا  
إذا ما الضَّجِيعُ ثنى جيدها      تثنت عليه فكانت لباسا

ولا يختلف أبو السَّمال الأسدي عن النابغة؛ فالشيخوخة التي حطت رحالها عليه، ودنو الموت منه جعله يعزي نفسه بالعودة إلى شبابه الذي قضى فيه ما يريد من حياته دون أن يخاف خطراً، أو يحذر أمراً طارئاً، وكان فارساً قوياً مقدماً يجيب النزال إذا ما دعاه مشهراً سيفه الصارم، ممتطياً جواده النشيط السريع الجسيم المشرف على أعدائه دون خوف، ولا ينتهي النزال إلا بفوزه وقهره لأعدائه، لقد كان الشاعر دهرأ قوياً صلباً أياً على الخصوم، كريماً، حامياً للديار والإبل، حسن الكلام والشعر، أما الآن فقد تركه الدهر ضعيفاً عاجزاً، حتى الذئب يكشر له ولا يعجبه ما فيه من ضعف، ولذلك فالموت خير للإنسان عندما يصل إلى هذه الحالة السيئة التي لا يوجد فيها إلا الدَّلّ وتحمل البلايا الثقيلة<sup>(1)</sup>:

فإن أكَ شيخاً فانياً فلربُّما      أصبت الذي أهوى وما كنتَ أحذرُ  
وربَّ خُيُورٍ جَمَّةٍ قد لقيتها      وشَرَّ كثيرٍ عن شَوَاتِي تحدَّرُ  
وخيلٍ دعني للنزالِ أجبتها      وفي الكفِّ مني مشرفي مُدَّكَّرُ  
وتحتي طمرٌ مُستطارٌ فوَّادُه      سليمُ الشَّظَا نهْدُ كميثٌ مُضْمَرُ  
فنازلتُ إذ نادوا نزالِ ونلتُ ما      ينالُ الكريمُ الأحوذِي المُشْمَرُ  
فذلكَ دهرٌ قد مضى حُلُو عيشه      وغادرني شِلواً لي الذئبُ يَكْشِرُ  
وقد كنتُ أباً على القرنِ مرَّجماً      أجود وأحمي المُسنَفاتِ وأحْبُرُ  
وللموتِ خيرٌ لامرئٍ من حياته      بدارةٍ ذُلٌّ عَ البَلا يا يُوقَرُ

وبعد ما سبق بوسعنا أن نقول: إن هذه المواقف المختلفة التي برزت عند المعمرين تجاه الموت؛ من الرضى به والاستسلام له، وتمنيه عند بعضهم ووجود الراحة بقدمه، والمبادرة عند بعضهم الآخر إلى الأعمال التي تحمل قيماً أخلاقية واجتماعية تخلد ذكر

(1) ديوان بني أسد: 455. و«عن شواتي تحدر» أراد على المثل: أنه أكثر من فعل السوء. المشرفي، من السيوف المنسوب إلى المشارف، وهي قرى من أرض اليمن. الطمر: الفرس الجواد. الأحوذِي: المشمر في الأمور القاهر لها. المرَّجَم: الشديد. المُسنَفات: مفردُها مُسنَفة: وهي الإبل التي يُشدُّ عليها السَّنَف؛ وهو خيط يشد من حَقْب البعير إلى تصديره، ثم يُشدُّ في عنقه إذا ضَمَرَ، وأحْبُرُ: أحسن الشعر. ع البَلايا: أراد (على البَلايا).

الإنسان بعد موته، والنكوص إلى الماضي وتمثل أيام الشباب وما ينطوي عليه من مظاهر القوة والفتوة، لم تكن إلاّ تعبيراً صادقاً عن إحساس حادٍ وعميق بالموت، وتخيّل له في كل لحظة، وترقبٍ لقدمه أكثر من أي وقت آخر مضى، وهي محاولات جادة للتمسك والتجلد أمام قضائه، والسيطرة على مشاعر الخوف والجزع التي ترافق التفكير به.

فهذا ما كان من آراء المعمرين الجاهليين ونظراتهم ومواقفهم تجاه الموت، وبعض المخضرمين الذين لم تختلف نظرتهم عن الجاهليين، والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: هل بقيت هذه النظرة سائدة نحو الموت بعد الإسلام؟ أم هل برزت معتقدات ونظرات إسلامية عند بعض المخضرمين الذين عاشوا مدة طويلة في الإسلام وعاصروا أحداثه؟ سوف نتبين ذلك من خلال الوقوف على الموت في الشعر الإسلامي عند الشعراء المعمرين.

#### د - الموت في الشعر الإسلامي عند الشعراء المعمرين:

غير الإسلام بمجيئه الكثير من الأفكار والمعتقدات، وقلب الكثير من المفاهيم والقيم التي كانت سائدة في الجاهلية، وأقام مكان ذلك عقيدة وسلوكاً ونظام حياة، وكان الموت من الأمور التي تغير النظر إليها في ظلّ الإسلام، وأصبحت الموضوعات المتعلقة به أكثر بياناً ووضوحاً، وغدا التفكير فيه يحمل قيمةً روحية وعقلية عميقة؛ فقد أوضح الإسلام أن وراء الحياة الدنيا التي يحياها الإنسان حياة أخرى يبعث فيها من جديد ويحاسب على أعماله، وفي ذلك قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيّتُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ ۝١٦﴾ [المؤمنون: 15-16/23] وقال عز وجل: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَلِيِّ الْأَعْيَبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝﴾ [الجمعة: 62/8] فيجازي كل إنسان على ما اقترفت يده من إثم، أو ما قدمت من خير وإحسان وبر وتقوى وعمل صالح؛ يقول تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصُدُّ النَّاسُ أَسْنَانًا لِّمِرْوَا أَعْمَلَهُمْ ۝٦ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨﴾ [الزلزلة: 6/8]. وهكذا أصبح لأعمال الإنسان في حياته وزنٌ وقيمة، ولم تعد الحياة الغاية من وجود الإنسان، والموت النهاية الأبدية لوجوده، أصبحت الحياة وسيلة للحياة الأخرى حياة الخلود، وأصبح الموت برزخاً بين الدنيا والآخرة.

وقد بشر الإسلام الدعاة والمؤمنين الصالحين والمجاهدين في سبيل الله بالجنة، حيث

يلقون الخلود والطمأنينة والحياة الأبدية المنعمة التي ينالون فيها ما يريدون؛ يقول الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [البقرة: 2/25].

وبذلك أعطى الإسلام بعداً جديداً للموت وتغيرت في ظله النظرة إليه؛ فلم يعد النهاية المخيفة المجهولة الغامضة التي يندثر بها نهائياً، وإنما هناك بعث ومن ثم حساب ينال فيه المؤمن الصالح الجزاء والمثوبة عند الله على كل عمل جيد قام به في حياته، ويعاقب المسيء على ما ارتكب من آثام وسيئات، فيندم أشد الندم. ﴿إِنَّا أَنْذَرْتَكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تَرَابًا﴾ [النبأ: 78/40].

وقد تفاوت التعبير عن هذه الأمور عند الشعراء المعمرين، ولا يمكن القول إن هذه المعاني الجديدة برزت بروزاً واضحاً وعميقاً عند معظم الشعراء المعمرين المخضرمين، ولا سيما أولئك الذين أدركوا بداية الإسلام فقط، فقد كانت نظرهم سطحية إلى الموت، وتحمل ملامح إسلامية مع معالم جاهلية، ولا عجب في ذلك فالشاعر وإن أراد أن يلبي حاجات إسلامية جديدة أصبحت جزءاً كبيراً من حياته، فإنه لن يتخلى كلياً عن الأفكار والعادات الجاهلية التي تمثل جزءاً مهماً من فكره وخلقه.

فالنابغة الجعدي مثلاً يفتخر بإسلامه وإيمانه وتصديقه لرسول الله ﷺ في قصيدة عدها أبو زيد القرشي من المشوبات؛ لما فيها من معاني الجاهلية والإسلام، وفي تلك القصيدة نراه ينصح صاحبيه ألا يجزعا من حوادث الزمان ونوائبه؛ لأن هذه الحياة ذميمة، وكل ما فيها بقضاء من الله، فالصبر على مصائبها أولى من البكاء واللوم للذين لن يغيرا ما قدر الله تعالى<sup>(1)</sup>:

خليلي عوجا ساعة وتهجرا	ولوما على ما أحدث الدهر أو ذرا
ولا تجزعا إن الحياة ذميمة	فخفا لروعات الحوادث أو قرا
وإن جاء أمر لا تطيقان دفعه	فلا تجزعا مما قضى الله واصبرا
ألم تريا أن الملامة نفعها	قليل إذا ما الشيء ولّى وأدبرا

(1) ديوان النابغة: 60-61.

تهيج البكاء والنَّدَامَة ثمَّ لا      تغيّر شيئاً غير ما كان قُدراً  
أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى      ويتلو كتاباً كالمجرّة نيراً  
ثمَّ يقول إنّه يتقي الله راضياً بذلك، وخائفاً في الوقت نفسه من النار المخيفة<sup>(1)</sup>:  
أقيم على التقوى وأرضى بفعالها      وكنتُ من النار المخوفة أوجراً

فينتقل النابغة نقلة مباشرة من ذكر عمله في الدنيا وتقواه فيها، إلى الدار الآخرة وذكر النار متجاوزاً الموت، وهذا يعني أنّه لم يعد يؤرقه، ولم يعد يفكر فيه، وإنما يفكر بما بعده من حساب وجزاء.

وها هو ذا لبيد أيضاً يدعو إلى العمل والمثابرة في الحياة؛ لأنّ أصحاب العمل هم الفائزون، ولا شيء يعادل قيمة التقوى؛ لذلك اقهر النفس بها، ولا تعطها ما تشاء من متع الحياة<sup>(2)</sup>:

أَعْمَلِ الْعَيْسَ عَلَى عِلَاتِهَا      إِنَّمَا يَنْجُ أَصْحَابُ الْعَمَلِ  
وَإِذَا رَمَتْ رَحِيلاً فَارْتَحِلْ      وَاعْصِ مَا يَأْمُرُ تَوْصِيْمُ الْكَسَلِ  
وَإِذَا كَذَبَ النَّفْسَ إِذَا حَدَّثَتْهَا      إِنَّ صَدَقَ النَّفْسَ يُزْرِي بِالْأَمَلِ  
غَيْرَ أَنْ لَا تَكْذِبَنَّهَا فِي التُّقَى      وَاخْزُهَا بِالْبِرِّ لِلَّهِ الْأَجَلِ

ولذلك إذا ما جاء الموت وهلك لن يحفل به ولن ييالي، ولا سيما أنه عاش حياة طويلة تبعث على الملل<sup>(3)</sup>:

فَمَتَى أَهْلِكَ فَلَا أَحْفِلُهُ      بَجَلِي الْآنَ مِنَ الْعَيْشِ بَجَلْ  
مِنْ حَيَاةٍ قَدْ مَلَلْنَا طَوْلَهَا      وَجَدِيرٌ طَوَّلَ عَيْشٍ أَنْ يُمَلْ

فالحياة الطويلة إذاً، والدين الإسلامي وما فيه من غرض من قيمة الحياة الدنيا الفانية، جعل الشاعر لا يحفل بالموت، ولا ييالي بمجيئه في أي وقت كان.

(1) ديوان النابغة: 74.

(2) ديوان لبيد: 179. وقوله أعمل: من الاعمال وهو الإشغال. والعيس: الإبل البيض، والعلات: الحالات.

(3) المصدر السابق: 197. وبجلي: حسبي.

ونرى قردة بن نفاثة السلولي لا يحفل بذهاب شبابه وانقضائه، ويحمد الله أنه لم يمت حتى أتى الإسلام، وآمن بالله تعالى<sup>(1)</sup>:

بَانَ الشَّبَابُ فَلَمْ أَحْفَلْ بِهِ بِالَا      وَأَقْبَلَ الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ إِقْبَالَا  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ إِذْ لَمْ يَأْتِنِي أَجْلِي      حَتَّى لَبَسْتُ مِنَ الْإِسْلَامِ سَرِيالَا  
وأصبحت حياة الإنسان رهناً لمبادئه وقيمه الإسلامية الجديدة، فصرمة بن أبي أنس الخزرجي يبين أن المال والنفس لم تعد لهما قيمة، وأنهما فداء لرسول الله ﷺ<sup>(2)</sup>:

بَذَلْنَا لَهُ الْأَمْوَالَ مِنْ حِلٍّ مَالَنَا      وَأَنْفُسَنَا عِنْدَ الْوَعَى وَالتَّاسِيَا  
نَعَادِي الَّذِي عَادَى مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ      جَمِيعاً وَإِنْ كَانَ الْحَبِيبُ الْمَصَافِيَا  
ولم لا يكون الموت من أجل الإسلام، ومن أجل رسول الله ﷺ، فإن لم يكن كذلك فأسباب الموت كثيرة، ولا يملك الإنسان أن يحافظ على نفسه، ويمنع الموت عنه، فليتق الله في حياته إذاً ليحظى بالأمن والسلام الدائمين<sup>(3)</sup>:

فَطَأَ مُعْرِضاً إِنَّ الْحَتُوفَ كَثِيرَةٌ      وَإِنَّكَ لَا تَبْقَى لِنَفْسِكَ بَاقِيَا  
فَوَاللَّهِ مَا يَدْرِي الْفَتَى كَيْفَ يَتَّقِي      إِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ اللَّهَ وَاقِيَا  
وغدت قيمة الحياة فيما يحققه الإنسان من طاعة لله عز وجل ورسوله ﷺ، ودفاع عن دينه القويم وحمايته؛ ولذلك نرى عدي بن حاتم الطائي يشجع قومه ويحثهم على الدفاع عن دين الإسلام والثبات عليه، وبيعهم أموالهم وأنفسهم من أجل ذلك؛ لينالوا رضى الله وجنته التي وعد بها الله المجاهدين<sup>(4)</sup>:

وَقَدْ سَرَّنِي مِنْكُمْ مَعَاشَرَ طِيٍّ      حِمَايَةُ هَذَا الدِّينِ مِنْ كُلِّ مُعْتَدٍ  
وَبِيعُكُمْ أَمْوَالَكُمْ وَنَفُوسَكُمْ      رَجَاءَ الَّذِي يَجْزِي بِهِ اللَّهُ فِي غَدٍ  
ويسترخص عدي نفسه أمام مبادئه وقيمه التي يؤمن بها، فيعلن أمام الملاء في معركة

(1) الديوان: 311.

(2) الديوان: 161.

(3) الديوان: 162.

(4) شعراء قبيلة طي، الديوان: 343.



صفيين أن روحه فداء لعلي بن أبي طالب عليه السلام، وأن كل أسرته وعياله كذلك<sup>(1)</sup>:

يا صاحب الصوت الرفيع العالي      إن كنت تبغي في الوغى نزالي  
فاذنُ فإنِّي كاشفٌ عن حالي      تفدي علياً مهجتي ومالي  
وأسررتي يتبعها عيالي

ولمّا جاء الموت على أصحابه أصبح يتمناه أكثر من ذي قبل، فما قيمة الحياة بعدهم؟! ومن أجل من يرجو البقاء؟! لا بد أن يستبسل أكثر فأكثر لينتقم لهم، ولو نال الموت بسبب ذلك، فالموت آتٍ على كل حالة، ولن ينجو أحدٌ من لقائه:

أبعدَ عمّارٍ وبعدَ هاشمٍ      وابنِ بُدَيْلٍ صاحبِ الملاحمِ  
ترجو البقا من بعدُ يا بن حاتمٍ      وقد عَضَضْنَا أُمسٍ بالأباهمِ  
فاليومَ لا تُفَرِّغُ سَنٌ نادمٍ      لا بدُّ أن يحمي حمى المحارمِ  
ليس امرؤٌ من يومِهِ بسالمٍ

وبرزت الشهادة قيمة رئيسية، وأصبح المؤمنون يذلون أرواحهم رخيصة للحصول على شرفها، فالشهيد يملك من المزايا في الإسلام ما لا يملكه القتل في الجاهلية، إن الله يغفر له ذنوبه جميعاً، ويشبه جنات الخلد مكرماً معظماً فيها، وهذه المعاني نراها في رثاء حسان بن ثابت لحمزة بن عبد المطلب عليه السلام، حين قدّمت ابنته أمانة المدينة تسأل عن قبر أبيها ومصرعه<sup>(2)</sup>:

تسائلُ عن قَرْمٍ هِجَانٍ سَمِيدٍ      لدى البأسِ مغوارِ الصّباحِ جُورِ  
أخي ثقةٍ يهتَزُّ للعرْفِ والنّدى      بعيدِ المدى في النائباتِ صبورِ  
فقلتُ لها: إنّ الشهادة راحةٌ      ورضوانٌ ربٍّ يا أُمّامَ غفورِ  
فإنَّ أباك الخيرَ حمزةً فاعلمي      وزيرُ رسولِ الله خيرُ وزيرِ  
دعاه إله الخلقِ ذو العرشِ دعوةً      إلى جنةٍ يرضى بها وسرورِ

(1) شعراء قبيلة طيء؛ الديوان: 349.

(2) ديوان حسان: 186. والقرم: السيد المعظم، ورجل هجان: كريم الحسب نقيّه. والسميدع: الشجاع وقيل الكريم، والمغوار: المقاتل الكثير الغارات على أعدائه.

فذلك ما كنّا نرجّي ونرتجي لحمزة يوم الحشر خير مصير

ومن ذلك رثاؤه أيضاً لأهل مؤتة مبيناً عظيم الأجر الذي نالوه باستشهادهم، والجنة التي استحقوها بذلك<sup>(1)</sup>:

فلا يُبعدنَّ الله قتلى تتابعوا	بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر
وزيد وعبد الله حين تتابعوا	جميعاً وأسباب المنية تخطر
غداة غدوا بالمؤمنين يقودهم	إلى الموت ميمون النقية أزهرو
أغر كلون البدر من آل هاشم	أبي إذا سيم الظلّامة مجسر
فطاعن حتى مات غير مؤسّد	بمُعترِك فيه القنايتكسر
فصار مع المستشهدين ثوابه	جناناً ومُلّتف الحقائق أخضر

فالموت إذاً أخذ قيمة سامية بالشهادة، وإن كانت هذه القيمة تظهر عند حسان برثاء الشهداء، فإننا نرى جروة بن يزيد الطائي الذي عاش معظم حياته في الإسلام، وشهد الفتوحات الإسلامية يتبناها موقفاً ومبدأً في الحياة، ومطلباً لا يحيد عنه حتى يدركه، وها هو ذا يأمر امرأته أن تكفّ عن عتابه لأنه يغزو وهو شيخ كبير، فعتابها لن يغيّر شيئاً، وإنه سيستمر في الغزو مع الفرسان الشجعان أمثاله، هؤلاء الذين يجدون الشهادة أفضل من أي موت آخر<sup>(2)</sup>:

وقالت قد كبرت فقلت حقاً	كبرت فكفكفي ودعي عتابي
عتابك كل يوم لي عذاب	ومثلي لا يقرّ على العذاب
فإن لم تضبري وكرهت قربي	فدونك ما أردت من اجتنابي
سأغزو الترك في نفر كرام	سراع حين ندعى للضراب

(1) ديوان حسان: 179. وذو الجناحين جعفر: هو جعفر بن أبي طالب عليه السلام استشهد في غزوة مؤتة، ولما قطعت يده قال رسول الله ﷺ: «إن الله أبدله بيديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء.» وزيد هو زيد بن حارثة بن شراحيل مولى سيدنا رسول الله ﷺ. وعبد الله: هو عبد الله بن رواحة الأنصاري الخزرجي أحد شعراء رسول الله ﷺ. وميمون النقية: يريد زيد بن حارثة، وميمون النقية: مبارك النفس مظفر بما يحاول. والسوم: أن تجشم إنساناً مشقة أو ظلماً.

(2) شعراء قبيلة طيء: 294. والتّباب: الهلاك والخُسران.

يَرُونِ الْمَوْتَ أَفْضَلَ مِنْ حَيَاةٍ      تُصَيِّرُهَا الدُّهُورُ إِلَى تَبَابٍ  
وفي الأَيَّامِ لِي عِظَّةٌ وَنَاهٍ      وما أَرْضَى مَعَاتِبَةَ الْكَعَابِ  
لَأَنْتِي أَطْلُبُ الْأَمْرَ الَّذِي لَا      يَنَالُ بِغَيْرِ ضَرْبٍ لِلرَّقَابِ

وَيَتَمَنَّى جُرُوءَ أَنْ تَنَالَهُ سِيُوفُ الْأَعْدَاءِ لِيَنَالَ شَرَفَ الشَّهَادَةِ، فَيُلْقَى الْمَوْتَ بِكَرَامَةٍ وَعِزٍّ  
دُونَ أَنْ يَلْحَقَهُ إِثْمٌ وَعَارٌ، وَإِنَّهُ وَمَنْ مَعَهُ يَتَسَابِقُونَ إِلَى هَذَا الشَّرَفِ، وَيَمَشُونَ إِلَى الْمَوْتِ  
بَلَا جُزْعٍ أَوْ خَوْفٍ؛ لِأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ بِذَلِكَ يَفُوزُونَ بِالْجَنَّةِ، وَيَنْجُونَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ<sup>(1)</sup>:

فِيَا لَيْتَ السِّيُوفَ تَعَاوَزْتَنِي      بِأَيْدِي مَعْشَرٍ كَأَسْوَدِ غَابٍ  
فَأَلْقَى الْمَوْتَ مُشْتَهَرًا فَعَالِي      وَلَمْ تَدْنَسْ بِمُخْزِيَةٍ ثِيَابِي  
وَكُفِّي طَلَّتِي وَتَجَنَّبَنِي      وَكُلُّ الْعَيْشِ وَيَحْكُ لِلذَّهَابِ  
وَقَدْ أَغْدُو أَقْوَدُ إِلَى الْمَنَايَا      فَتُؤَا زَجْرُهُمْ بِهَلٍ وَهَابٍ  
إِذَا مَا عَايَنُوا مَوْتًا زَوَامًا      تَمَشُّوا مِثْلِيَةَ الْإِبِلِ الطَّرَابِ  
رَجَاءً أَنْ تَصِيبَهُمُ الْمَنَايَا      فَيَنْجُوا مِنْ أَلِيمَاتِ الْعِقَابِ

وَإِنَّهُ يَشْعُرُ بِالْقَلْقِ وَالْاضْطِرَابِ لَا مِنْ الْمَوْتِ، وَلَكِنْ خَشْيَةً أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الْمَوْتُ مَوْتًا  
عَادِيًّا لَا قِيَمَةَ لَهُ، وَيَنْتَظِرُ الْوَقْتَ الَّذِي تَضْرِبُهُ فِيهِ سِيُوفُ الْأَعْدَاءِ، فَيَحْصِلُ مَا يَتَمَنَاهُ وَيَجَاهِدُ  
مِنْ أَجْلِهِ<sup>(2)</sup>:

وَأَرْجُو وَأَخْشَى أَنْ أَمُوتَ وَلَمْ أَقُمْ      تُخَذِّعْنِي بِيَضِّ ضَرْبِنَا بِهَا السُّغْدَا  
فَلَا تَهْزِنِي مَنَا وَلَا تَتَعَجَّبَنِي      فَلَسْتُ أَرَى مِمَّا قَضَى اللَّهُ لِي بَدَا

وَهَكَذَا نَجِدُ الْإِسْلَامَ يَحُولُ التَّفَكِيرَ بِالْمَوْتِ إِلَى تَفَكِيرٍ عَقْلِيٍّ مُنْطَقِيٍّ عَمِيقٍ، وَيُضَيِّفُ  
إِلَيْهِ مَعَانِيَّ بَعِيدَةً وَقِيَمًا عَدَّةً لَمْ تَكُنْ لَوْلَا الْإِسْلَامُ، لِذَا زَهَدَ كَثِيرٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ الْمَعْمَرِينَ  
بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَطَلَبُوا الْمَوْتَ، لَا لَعَمْرُهُمُ الطَّوِيلَ وَمَا جَرَتْ عَلَيْهِمُ الشَّيْخُوخَةُ مِنْ مَعَانَاةٍ  
وَأَلَمٍ، وَإِنَّمَا رَغْبَةٌ بِالْوَصُولِ إِلَى الْمَبْتَغَى فِي الْآخِرَةِ حَيْثُ الْخُلُودُ وَالْجَنَّةُ الَّتِي وَعَدَ اللَّهُ بِهَا  
الْمُؤْمِنِينَ، وَعُدَّتْ هَذِهِ الْحَيَاةُ عَالَمَ الْفَنَاءِ وَالزَّوَالِ وَالْإِنْدَثَارِ. وَهَذَا مُخَالَفٌ لِمَا كَانَ فِي

(1) شعراء قبيلة طيئ: 294. وَالطَّلَّةُ: الزَّوْجَةُ. وَهَلْ وَهَابٌ: كَلِمَتَانِ لَزَجَرِ الْإِبِلِ وَالْخَيْلِ. وَالْمَوْتُ الزَّوَامُ: الْعَاجِلُ.

(2) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ: 296. وَتُخَذِّعُنِي: تَقْطَعُنِي. وَالسُّغْدَا: مَنْ سَكَانَ مَا وَرَاءَ النَّهْرِ.

### 3 - الشيب والشباب:

لاشك أن الشيب مرحلة حقيقية واقعية في حياة الإنسان، ولذلك فقد تناولها الشعراء المعمّرون في شعرهم، وعبروا من خلال حديثهم عنها عن خوفهم وجزعهم من الوفاء الجديد الذي أتى بلا استئذان، فحلّ ضيفاً ثقيلاً على قلوبهم، يذرهم بانحسار الشباب، ونفاد عهد القوة، وبدء عهد جديد من الضعف والعجز، فتبدأ مشاعر الشاعر بالتأزم، ويزداد إحساسه بوطأة العمر، ويتسرب الأمل والسرور من قلبه شيئاً فشيئاً، ويخيم عليه شعور باليأس، وقد بدأت أولى علامات اقتراب الموت تظهر، فالشيب نذير الموت، ومطية الأجل، ولا رجاء لسلامة بعده، وهذا ما بيّنه دريد بن الصمة فقال<sup>(1)</sup>:

وماذا ترجي بالسلامة بعدما      نأت حقّب وابيضّ منك المرجلُ

وهذا ما وضّحه عامر بن جوين الطائي أيضاً حين وجد الإنسان يكي رجاء السلامة، ويستنكر ذلك منه، وقد بدت علامات الكبر واضحة عليه؛ من تشي الجلد، وشيب الرأس، وتثاقل الحركة، وضعف الحواس، وسقوط الأسنان، إلى جانب اقتناص الموت لأهله وأحبابه<sup>(2)</sup>:

الممرء يبكي للسلامة      مة والسلامة لا تحسنه  
أو سألّم من قد تشن      نى جلده وبيضّ رأسه  
أو دبّ من هرم وأو      دى سمعه وانفقّ ضرسه  
أودى الزمان بأهله      وبأقربيه فقلّ أنسه

فالشيب يعمل مع المظاهر الأخرى للشيخوخة على القضاء على سلامة الإنسان شيئاً فشيئاً، وإيصاله إلى الموت والفناء، وها هو ذا لبید يعبر عن هذا المعنى بلسان محبوبته التي فرقت عوادي الدهر بينه وبينها، وأنكرت ما بينهما بسبب شيبه، وزجرته لابتعد عنها، وقد

(1) ديوان دريد: 102.

(2) شعراء قبيلة طيء، الديوان: 154.

دنا منه الضعف والعجز، والشيب أكبر دليل على ذلك<sup>(1)</sup>:

فَعَادَتْ عَوَادٍ بَيْنَنَا وَتَنَكَّرَتْ      وَقَالَتْ: كَفَى بِالشَّيْبِ لِلْمَرْءِ قَاتِلًا

ولا يبين قول لبيد أثر الشيب في القضاء على حياة الإنسان فحسب، وإنما يبين موقف المرأة من الشيب، وهذا أمرٌ ملفت للنظر في شعر المعمرين؛ إذ كثيراً ما يقترن ذكر الشيب بالمرأة في صور تبين صدودها عن الرجل بعد أن تظهر عليه علامات الكبر، واستهزاءها بالشيب الذي علا رأسه، وإعراضها عنه وهجرانه بسبب ذلك، فالشيب نذير هجران النساء ورفاقهن، ولذلك نجد النمر بن تولب يكرهه ولا يرحب به، فإن ظهوره نذير ابتعاد محبوبته عنه<sup>(2)</sup>:

تصَابِي وَأَمْسَى عِلَاهُ الْكِبَرُ      وَأَمْسَى لَجْمَرَةً حَبْلُ غَرَرُ  
وَشَابَ وَلَا مَرْحَبًا بِالْبَيَا      ضُ وَالشَّيْبُ مِنْ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ  
فَلَوْ أَنَّ جَمْرَةً تَدْنُو لَهُ      وَلَكِنْ جَمْرَةً مِنْهُ سَفَرُ

وموقف عبيد بن الأبرص لا يختلف عن موقف النمر، فقد ذم الشيب الذي نزل برأسه فغيّر مجرى حياته، فقد دفع الغواني إلى بغضه وقطعه وهجره هجراً دائماً، فكان الشيب كأنه وصمة عار على صاحبه، بعدما كان سواد الرأس يزينه ويرفع من منزلته<sup>(3)</sup>:

وَقَدْ عَلَا لَمْتِي شَيْبٌ فَوَدَّعَنِي      مِنْهُ الْغَوَانِي وَدَاعَ الصَّارِمِ الْقَالِي  
بَانَ الشَّبَابُ فَآلَى لَا يُلِمُّ بِنَا      وَاحْتَلَّ بِي مِنْ مُلِمِّ الشَّيْبِ مُحَلَّلُ  
وَالشَّيْبُ شَيْنٌ لِمَنْ يَحْتَلُّ سَاحَتَهُ      اللَّهُ دَرُّ سَوَادِ اللَّيْمَةِ الْخَالِي

وهذا يدل على إحساس كبير بالشيب، ويبين المعاناة النفسية التي ترافق ظهوره، فالشاعر يتجرع مرارة اليأس والألم، وهو يرى النساء ينفرن منه، ويتعدن عنه، ولا سيما زوجه التي أعرضت عنه بعد ما كان بينهما من مودة وتقارب ووصال، فإذا بكل ذلك ينقلب إلى كره وجفاء، وهل من مصيبة أكبر من هذه على الشاعر؟!

(1) ديوان لبيد: 246.

(2) ديوان النمر: 55.

(3) ديوان عبيد: 85.

وها هو ذا عمرو بن ثعلبة العبدى يعاني من ذلك؛ فقد استهزأت زوجته من شيبه، وأعرضت عنه لما رآته يغزو رأسه، فاستنكر ذلك منها، وأخبرها أن ليس بالشيب عاراً على الإنسان، وأن الشباب كالثوب المعار لا يمكن أن يستمر ويدوم<sup>(1)</sup>:

تَهَزَّأَتْ عَرْسِي واستنكرتُ      شَيْبِي ففِيهَا جَنْفٌ وَازْوَارُ  
لا تكشري هُزْءاً ولا تعجبي      فليسَ بالشَّيْبِ على المرءِ عارُ  
عَمْرُكَ هل تدرينَ أنَّ الفتى      شبابه ثوبٌ عليه معارُ

وعلى نحو مماثل نجد امرأة الأبيرد الرياحي تستهزئ منه لما رأت رأسه قد غزاه الشيب، وبدأ ينتشر فيه، ولون وجهه قد تغير من الكبر، فبين لها أن هذا الشيب دليل التجربة الكبيرة في الحياة، ولو أنها عرفته في شبابه وقوته لعلمت كيف كان حقاً، وكيف كان سواد الشعر يزينه ويملاً رأسه<sup>(2)</sup>:

أَلَا هَزِئْتُ مَوْدُودَةَ الْيَوْمِ أَنْ رَأْتُ      شُكْرَ أَعَالِي الرُّأْسِ مَتَّى تَلَفَعَا  
وَأَنْ شَابَ أَصْدَاغِي وَعَمَّمْ مَفْرِقِي      مَشِيبٌ وَأَمْسَى لَوْنٌ وَجْهِي أَسْفَعَا  
فَقُلْتُ لَهَا: لَا تَهْزِئِي مِنْ مُجَرَّبٍ      تَرَامَتْ بِهِ الْأَيَّامُ حَتَّى تَسْعَعَا  
فَإِنَّكَ لَوْ صَاحَبْتَنِي لَمْ تَعْتَبِي      وَلَمْ تَجِدِي فِينَا لَكَفْيِكَ مَصْنَعَا  
لِيَالِي لَوْنِي وَاضِحٌ وَذَوَابْتِي      غَرَابِيبُ فِي رَأْسِ امْرِئٍ غَيْرِ أَنْزَعَا

وكذلك نجد ابن مقبل يتعرض لاستهزاء المرأة وسخريتها بسبب مظاهر الكبر التي بدأت تظهر عليه، فما إن ضاحكها حتى بدا لها كالبعير المسن الذي انكسرت أسنانه، وقد نزل الشيب بلمته، فكان كعيدان الزرع الذي جفَّ وحُصد، ولو أنها عرفته في شبابه ما استهزأت منه، بل رأت إنساناً قوياً ينهض بالأمور العظيمة التي لا يقوم بها أحد، فكم من خصوم شديدي الخلاف والعداوة قد وقف في وجههم، وكم من رجل ذي أقوال استطاع أن يتصدى له، وأن يدافع عن نفسه بلسانه، فيصل صوته إلى حافات الحصون<sup>(3)</sup>:

(1) الديوان: 279.

(2) شعراء أمويون: 276/2. والشُّكْر: الشعر الذي في أصل عرف الفرس كأنه زغب وكذا في الناصية. واللون الأسفع: الأسود المشرب حمرة. وتسعسع الشيخ: قارب الخطو واضطرب من الكبر.

(3) ديوان ابن مقبل: 402، والصَّلَق: الصوت الشديد.

هَزِرْتُ مِيَّةً أَنْ ضَاكُكُهَا      فرأت عارضَ عَوْدٍ قَدْ ثَرِمَ  
وبياضاً أَحْدَثَتْهُ لِمَتِي      مثل عيدانِ الحصادِ الْمُنْخَصِمِ  
يا ابنةَ الرَّحَالِ لو جَارَيْتَنِي      سالفَ الدَّهْرِ لجَارَيْتِ الرَّقْمِ  
وخصومِ شُؤْمِسِ أرمي بهم      شُعَبَ الْجَوْرِ إذا لَمْ يَسْتَقِمِ  
وقعودي عندَ ذي غَادِيَةٍ      تَقْذِفُ الأَعْدَاءَ عَنِّي بِالْكِلمِ  
نتنادي ثُمَّ يَنْمِي صَوْتُنَا      صَلَقَ يَهْدِمُ حافاتِ الأُطَمِ

وعندما كرهت امرأة عمرو بن معدي كرب الزبيدي زوجها وأبغضته، وعيرته بالشيب الذي بدا كالشَّغَام يحزنُ الفاليات اللواتي يكرهنه أيضاً، وينفرن منه، أخبرها أَنَّ الرجال بأفعالها لا بأشكالها، وإنَّما الزينة للنساء فقط<sup>(1)</sup>:

تَقُولُ حَلِيلَتِي لِمَا قَلَّتَنِي      شرائعُ بَيْنِ كُذْرِيَّ وَجُونِ  
تراه كالشَّغَام يُعَلُّ مِسْكَاً      يسوءُ الفالياتِ إذا فَلَيْنِي  
فلو شَمَزْنَ ثُمَّ عَدُونَ رَهْواً      بكلِّ مدججٍ لعرفتِ لوني

وهكذا كان الشيب سبباً رئيسياً في هجران النساء، وابتعادهن عن الرجل، وهذا ما أكده النابغة الجعدي عندما قال<sup>(2)</sup>:

وما رابها من ريبةٍ غير أنَّها      رأت لِمَتِي شابت وشاب لداتيا

وكما كان للشيب أثر على النساء، فقد كان له أثر كبير في أفعال الشاعر وتصرفاته وأفكاره، فقد وجد فيه بعض الشعراء المعمرين رادعاً قوياً يبعدهم عن اللهو، والإقبال على الملذات والمتع، حتى إن حسان بن ثابت رأى أن التصابي لا يليق بعد المشيب، ولا سيما أنَّه خبر التصابي وعرفه، حتى لم يعد عنده نازع إليه ولا إقبال عليه<sup>(3)</sup>:

(1) ديوان عمرو بن معدي كرب: 180. والشَّغَام: نبتٌ له نُورٌ أبيض يُشَبَّه به الشيب، والواحدة نَغَامَة. والشريط: عتيقة الطيب. والسابعة: الدرع الواسعة الطويلة، وذو النونين: السيف العريض المعطوف طرفي الطُّبَّة. والضمير في شَمَزْنَ عائد على الخيل المفهومة من سياق الكلام. والرَّهْو: السير السريع.

(2) ديوان النابغة الجعدي: 170.

(3) ديوان حسان بن ثابت: 413. وشرخ الشباب: أوله ونضارته.

إِنَّ شَرْخَ الشَّبَابِ وَالشَّعْرَ الْأَسَدَ      سَوْدَ مَا لَمْ يُعَاصَ كَانَ جُنُونًا  
 مَا النَّصَابِي عَلَى الْمَشِيبِ وَقَدْ قَدْ      لَبْتُ مِنْ ذَاكَ أَظْهَرًا وَبَطُونًا  
 وعدَّ النمر بن تولب تذكّر اللهو وأيام الشباب الخوالي ضرباً من الجهل مع وجود  
 الشيب<sup>(1)</sup>:

أليس جهلاً بذي شيبٍ تذكّره      ملهى ليالٍ خَلَّتْ مِنْهُ وَأَيَّامُ  
 أمّا زهير بن أبي سلمى فقد قال انه صحا من غفلته التي كانت في أيام الشباب، وكفّ  
 عن الانطلاق في مضمار اللهو والصبا، وأصبح يسير على جادة الصواب وطريق الحق،  
 منقاداً لواعظ الشيب، إلّا أنّ حسرته على الشباب وانقضائه بدت واضحة في قول العذارى  
 له (عمنا)، بعد ما كان بينه وبينهن من وشائج الود، ولم يكن ذلك إلا بسبب رؤيتهن للشيب  
 الذي شمل رأسه، فكان دليل الكبر والهرم<sup>(2)</sup>:

صحّا القلبُ عن سلمى وأقصرَ باطلُهُ      وعُزِّيَ أفراسُ الصِّبَا ورواحِلُهُ  
 وأقصرْتُ عَمَّا تَعْلَمِينَ وَسُدَّدْتُ      عَلَيَّ سِوَى قَصْدِ السَّبِيلِ مَعَادِلُهُ  
 وقالَ العذارى: إِنَّمَا أَنْتَ عُمْنًا      وَكَانَ الشَّبَابُ كَالْخَلِيطِ نَزَائِلُهُ  
 فأصبحنَ ما يعرفنَ إلّا خَلِيقَتِي      وإلّا سَوَادَ الرُّؤُسِ وَالشَّيْبُ شَامِلُهُ  
 ويبدو أن ابن مقبل يعيش في صراع داخلي شديد بين حبّه لدهماء الذي ملأ قلبه وكاد  
 يجرحه، وبين الشيب الذي بدا واضحاً في رأسه يمنعه ويزجره، ويكفّه عن جهل الشباب،  
 ومشاعره المتقدمة، فلم يكن متأكداً من أنّه سيستسلم لأوامر الشيب ويستجيب له<sup>(3)</sup>:

هل القلبُ عَنْ دِهْمَاءَ سَالٍ فَمُسْمَحُ      وَتَارِكُهُ مِنْهَا الْخِيَالُ الْمَبْرُحُ  
 وزاجره اليومَ المشيبُ فقد بدا      برأسي شيبُ الكَبَرَةِ الْمُتَوَضِّحُ  
 لقد طال ما أخفيت حُبَّكَ فِي الْحِشَا      وَفِي الْقَلْبِ حَتَّى كَادَ بِالْقَلْبِ يَجْرُحُ  
 قديماً ولم يعلم بذلك عالمٌ      وإنْ كَانَ مُوْثِقاً يَوْدُ وَيَنْصَحُ

(1) ديوان النمر: 110.

(2) ديوان زهير بن أبي سلمى (ثعلب): 101.

(3) ديوان ابن مقبل: 48. ومسمح: من أسمح، إذا لان ووافقه وانقاد له.



## فَرْدِي فَوَّادِي أَوْ أَثِيبي ثَوَابُهُ فَقَدْ يَمْلِكُ الْمَرْءُ الْكَرِيمُ فَيُسْجَحُ

وهكذا كانت مرحلة الشيب تمثل قلق الشاعر واضطرابه، وخوفه من الأيام الآتية، وما فيها من مشاهد الضعف والعجز والهوان، ولم نجد شاعراً يقرُّ بالراحة والاطمئنان في هذه المرحلة، وإنما كان متوتراً منها مرتقباً لما سيحل به من هجران النساء وإعراضهن، وما سيلحق به من المظاهر الأخرى للشيخوخة بعد الشيب، فكان الشيب علة لا يعاد منها، ومصيبة لا يُعزَّى عليها.

ومع ذلك الإحساس الأليم عند هؤلاء الشعراء بأن الشيب من أكبر نوائب الحياة ومنغصاتها، فإن الشاعر وهو في هذه المرحلة المتأزمة من حياته يبحث عن سلوة ينسى بها معاناته، ويخفف عن نفسه، ويخرجها من شعور اليأس الذي يسيطر عليها، ويث فيها قدراً من البهجة والسرور، والشعور بالراحة، وذلك عندما يلتفت إلى الماضي مستحضراً شبابه وما كان فيه من صور تحفل بالبطولة والشجاعة، والمباهج والمسرات، والحصول على المتع والم لذات، فيملاً مخيلته بها وبمشاهدها، لينسى قسوة الحاضر ومشاهده المظلمة، ومن هؤلاء عبيد بن الأبرص الذي آلمه تغيير إحدى النساء له بشبيه وكبره، فما كان منه إلا أن التفت إلى ماضيه وأيام شبابه عندما كانت النساء الجميلات الحسنات تعجب به، وتحبه، وتتقرب منه، وتسعى إلى مرضاته، وفدائه بالنفس والمال<sup>(1)</sup>:

وَعَلَا الشَّيْبُ مَفْرَقِي وَقَذَالِي	إِنْ رَأَيْتَنِي تَغَيَّرَ اللَّوْنُ مِنِّي
ضُومَةُ الْكَثِّحِ طِفْلَةٍ كَالْغَزَالِ	فَبِمَا أَدْخَلَ الْخَبَاءَ عَلَى مَهْ
مِيلَانَ الْكَثِيبِ بَيْنَ الرِّمَالِ	فَتَعَاظَيْتُ جِيدَهَا ثَمَّ مَالَتْ
وَفِدَاءٌ لِمَالِ أَهْلِكَ مَالِي	ثُمَّ قَالَتْ: فَدَى لِنَفْسِكَ نَفْسِي

وهذا دريد بن الصَّمَّة يحزُّ في نفسه رفضُ الخنساء له عندما طلبها للزواج، وما كان رفضها له إلا بسبب كبره، فأخبرها أن هذا الرجل الذي تعيره الآن بكبره هو نفسه ابن أُمس الذي كان شاباً قوياً، عاش الحياة بكلِّ ما فيها من مظاهر القوة والفتوة والشجاعة، وكان يتحلَّى بالأخلاق العالية الرفيعة، فقد كان معطاء كريماً يضرب قداح الميسر في زمن البرد،

(1) ديوان عبيد: 109، والمفروق: وسط الرأس، والقَذَال: جماع مؤخرة الرأس من الإنسان، والطَّفْلَة: الرُّخصة الناعمة.

فإذا ما خاب القدح وخسر دفع من النوق العظيمة السنام، وإذا ما ربح لا يكون بخيلاً لا خير عنده، ولا يجزع من عطائه؛ لأنه موسر ذو مال وفير<sup>(1)</sup>:

وتزعمُ أنسي شيخٌ كبيرٌ      وهل أخبرتها أني ابنُ أمسٍ  
وأصفرَ من قداحِ النبعِ صُلْبٍ      به عَلمانِ من عَقَبٍ وضُرْسٍ  
دفعْتُ إلى المُفيضِ إذا استَقَلُّوا      على الرِّكباتِ مَطْلَعُ كُلِّ شمسٍ  
وإنْ أَكْدَى فتامِكَةً تُؤدَّى      وإنْ أَرَبَى فإنِّي غيرُ نِكْسٍ

ولم يكن كريماً معطاءً فحسب، وإنما كان لا يقصّر عن فعل الأمور العظيمة التي يهتمُّ بها، والتي توكل إليه، ويطلب إليها<sup>(2)</sup>:

وما قصرتُ يدي عن عَظُمِ أَمْرِ      أهُمُّ به وما سَهَمي بِنِكْسٍ  
وما أنا بالمُزجَى حين يسمو      عَظِيمٌ في الأمورِ ولا بوهُسٍ

وهو إلى جانب ذلك يمتلك جرأة عظيمة وشجاعة فائقة؛ إذ إنه يجتاز المفازة الواسعة البعيدة التي تنخرق فيها الرياح ليلاً دون خوفٍ أو وجل بجمله الكريم الجسيم:

وقد أَجْتَازَ عَرَضَ الخَرْقِ ليلاً      بأَعْيَسَ مِنْ جَمالِ العيدِ جَلَسٍ

وهكذا كان رفض المرأة للشاعر باعثاً قوياً على بعث صورة الذكريات الماضية في نفسه، والشاعر فيما ذكره من صور الشباب والفتوة التي عاشها يؤكد أن ذلك الماضي لم يكن إلا جزءاً من شخصه ونفسه، وإن ولى وذهب الآن فإنه ما يزال قابلاً في داخله، وأن روحه مازالت تتمثله وتشتاق إليه، وتحن إلى تلك الأيام، وتشعر بالنشوة عندما يخامرها إحساس الشباب الماضي، وفي عرضه لهذه المشاهد التي تبعث الرضى والاطمئنان في نفسه يؤكد رفضه لضعفه وهوانه، وكأنه يريد من صور الماضي أن تقف حاجزاً منيعاً في وجه الواقع الأليم، والمستقبل المتوقّع مع الشقاء والعجز والضعف غير المتناهي، ولذلك

(1) ديوان دريد بن الصمة: 83. والعقب: مصدر عقب السهم إذا لويت عليه شيئاً، والضر: الحز الذي في وسط السهم، والمفيض: الضارب بالقدح، واستقل القوم: ذهبوا واحتملوا وارتحلوا، ويقال يمشون على الرِّكبات: أي مضوا على وجوههم بغير روية، وأكدى: خاب.

(2) المصدر نفسه: 85. ونكس: السهم ينكسر فوقه فيجعل أعلاه أسفله، والمزجي: الناقص المروءة، والوهس: الدليل الموطوء.

كانت العودة إلى ذكريات الشباب أمراً شائعاً في شعر المعمرين، إلا أن لكل شاعر أسلوبه الخاص الذي يتميز به من غيره، فهي هو ذا مجّع بن هلال البكري يلتفت إلى ماضيه بعد أن أصبح شيخاً كبيراً لا يرى في العمر فائدة ولا نفعاً، فيسلّي نفسه بمشاهد البطولة والشجاعة التي كانت تملأ حياته، معزياً نفسه بأنه حقق الكثير من الأمور في شبابه؛ من حضور المعارك، والانتصار فيها، والحصول على الغنائم، والتمتع بالملذات المختلفة<sup>(1)</sup>:

إِنْ أُمِسَ مَا شَيْخاً كَبِيراً فَطالما      عَمِرْتُ وَلَكِنْ لَا أَرَى الْعَمَرَ يَنْفَعُ  
وَحِيلَ كَأَسْرَابِ الْقَطَا قَدْ وَزَعَتْهَا      لَهَا سَبَلٌ فِيهِ الْمَنِيَّةُ تَلْمَعُ  
شَهِدْتُ وَغَنِمْتُ قَدْ حَوَيْتُ وَلَذَّةٍ      أَتَيْتُ وَمَاذَا الْعَيْشُ إِلَّا التَّمَنُّعُ

وتستوقفه صورة في ماضيه تبعث في نفسه النشوة، وتشعره بالفخر والاعتزاز، وذلك عندما كان يسبي النساء فلا يستطعن الإفلات منه، فكم من امرأة من معشر كريم قد تعثرت وهي هاربة منه، وقد استولى عليها الحزن والقلق والهم، وأجهدا العطش وحرارته، وامتلات عينها بالدمع، وقد أبعدا عن زوجها بقتله، وألحق بها وبه الذل والعار فما استطاعت إلا الصراخ ولطم نفسها كمدأً وغيظاً:

وعائرة يَوْمَ الْهُيَيْمِ أَرَأَيْتُهَا      وَقَدْ ضَمَّهَا مِنْ دَاخِلِ الْخَلْبِ مَجْرَعُ  
لَهَا غَلَلٌ فِي الصَّدْرِ لَيْسَ بِبَارِحٍ      شَجِي نَشِبٌ وَالْعَيْنُ بِالْمَاءِ تَدْمَعُ  
تَقُولُ وَقَدْ أَفْرَدْتُهَا مِنْ حَلِيلِهَا:      تَعَسْتُ كَمَا أَتَعَسْتِي يَا مَجْمَعُ  
فَقُلْتُ لَهَا: بَلْ تَعَسَ أَخْتِ مَجَاشِعِ      وَقَوْمِكَ حَتَّى خَدُّكَ الْيَوْمَ أَضْرَعُ  
عَبَأْتُ لَهُ رِمْحاً طَوِيلاً وَالْأَلَّةَ      كَأَنْ قَبَسَ يُعَلَى بِهَا حِينَ تُشْرَعُ  
وَكَائِنَ تَرَكْتُ مِنْ كَرِيمَةِ مَعْشَرٍ      عَلَيْهَا الْخَمُوشُ ذَاتَ حَزَنِ تَفْجَعُ

ولا يختلف كهمس بن شعيب الدوسي عن غيره من الشعراء المعمرين في بعث صور الماضي المشرقة في مخيلته، والتسلي بها عن صور الواقع المظلمة، فقد كان شجاعاً قوياً، لا يهاب الموت ولا يخافه، فكم من غنائم يقف الموت في وجهها استطاع أن يصل إليها، وكم من نظير مكافئ له في الشجاعة قد تركه صريعاً على أرض المعركة، وخيل كأنها

(1) الديوان: 340.

أسراب الطير قد كفّها ومنعها بخيله القوية التي سقتها سماً نافعاً، والشاعر قد عاش حياته مواجهاً مواقف الشدّة تارة، والمتعة واللذة تارة أخرى، فنال من الحياة حلوها ومرّها<sup>(1)</sup>:

ألا ربّ نهبٍ يخطر الموتُ دونهُ      حويتُ وقرّنتُ قد تركتُ مجدلاً  
وخيلٍ كأسراب القطا قد وزعتها      بخيلٍ تساقىها ثمّالاً مثمّلاً  
ولذاتٍ عيشٍ قد لقيتُ وشدّةٍ      صبرتُ لها جأشي ولم أك أعزّلاً

وتتدفق صور الشباب وفتوته في ذاكرة الشاعر، فتومض لحظات رائعة لا يمكن نسيانها، ومن تلك الصور إغاثته وإنقاذه لفارسٍ شجاع قد أرهقه القتال، وأحاطت به أسلحة العدو، فلا مخلص له منه، فأخذ يستغيث به حتى يخلصه من هذه الكربة، فما كان منه إلاّ الإسراع والجدي في ذلك، حتى فرّج كربته، وأنقذه من هذا الموقف الذي رأى فيه الأبطال يموتون واحداً إثر واحد:

ومستلحِمٍ فيه الأسنةُ شرّعٌ      دعاني حذاراً أن يُصابَ ويُقتلَا  
سعيْتُ إليه سعي لا واهنِ القوى      ولا عاجزٍ لا يستطيع التحلحلا  
فنفستُ عنه الخيلَ وانتشتُ نفسيهُ      وقد عاينَ الأبطالَ أخولَ أخولَا

وها هو ذا فضالة بن زيد العدوانيّ يتغنّى بماضيه المشرق، وشبابه الذي كان يتمتع فيه بالقوة والشدّة؛ فكم من حربٍ كان القوم يخافون منها ويتحاشونها قد خاض غمارها، وكان المستشار المقدم فيها، وأقبل نحوها دون جزع أو خوف في الوقت الذي هابها فيه الفرسان ذوو الجرأة والإقدام، وقد فاقت قوته وجرأته قوة الموت نفسه، فما إن شعر أن الموت ألقي ثقله ونفسه عليه حتى واجهه، وانتصر عليه، وتركه صريعاً تهرّ عليه الذئاب<sup>(2)</sup>:

وحربٍ يحيدُ القومُ عن لَهَبَاتِهَا      شهدتُ فكنتُ المُستَشَارَ المقدّماً  
توسّطُها بالسيفِ إذ هابَ حميها الـ      كُماةٌ فلم يَغشَوْا من الحربِ مُعظماً  
فلما رأيتُ الموتَ ألقى بعاعه      علي تعمّدتُ أمراً كان مُعلّماً  
فيممتُ سيفي رأسه وتركتهُ      يهرُّ عليه الذئبُ أفضحَ قشعماً

(1) الديوان: 326.

(2) الديوان: 305.

إلا أن الشاعر يتذكر أن كل ما ذكره قد انتهى ونفذ، ولم يبق من هذه القوة شيء، وكل ما يستطيع فعله الآن هو الكرم وبذل الأموال، ومساعدة الناس في محتتهم:

نَفِدْتُ فما لي حيلةٌ غيرَ أنني أجودُ إذا سِيلَ البخيلُ فهمهما  
وأبذلُ عفواً ما ملكْتُ تَكْرُماً وأجبرُ في السَّلاَءِ كلاً ومُعْدِماً

ونلمس في قول الشاعر حسرةً على ما فات من نعيم الشباب الزائل، وشعوراً باليأس من عودته، فكل ما ذكره لم يكن إلا ذكريات، وهو ابن الحاضر المليء بالضعف والعجز والوهن، وهذا ما يظهر في قول عبّاد بن شدّاد اليربوعي وهو يقارن بين شبابه وبين حاله الآن، وقد أضحى رهينة البيت، لا يستطيع الخروج منه، وزوجه تستهزئ منه، وتعيّره بكبره، وبما نزل بجسده من ضعف، فقد انحنى ظهره، ولم يبق منه إلا الجلد لشدة نحوه، فيبين لها أن هذا الشيخ الكبير العاجز الآن كان فيما مضى قوياً يدفع ويصدّ كل عادٍ، ويعود من الحروب منتصراً على فرسه الطويل العظيم<sup>(1)</sup>:

يا بؤس للشَّيخِ عبّادِ بن شدّاد أضحى رهينةً بيتٍ بين أعوادِ  
وتهزأُ العرسُ مِنِّي إن رأْتُ جسدي أحْدَبَ لم تبقَ منه غيرُ أجْدادِ  
فإن تريني ضعيفاً قاصراً عنقي فقد أكعكعُ عني عدوة العادي  
وقد أفىءُ بأثواب الرئيس وقد أغدو على سلهبٍ للوحشِ صيادِ

وهذه الحسرة نُحِشُّها في قول القدار العنزي<sup>(2)</sup>:

رَبِّ حَيِّ رأيتهم ورأوني ثم قالوا: متى يموتُ قدارُ  
رَبِّ نهَبٍ حويته ملث اللَّيْلِ لظلاماً تزينه الأبكارُ  
وجيادٍ كأنها قُضِبُ الشَّوِّ حط تزجى أمامهنَّ العِشَارُ  
ذاك دهرٌ أفنيته وتعرّتْ نبي ليالٍ ينضينني ونهارُ

إذ يواجه نفسه بأن كل ما كان من قوة وشجاعة وسطوة إنما كان في الشباب، وقد ذهب الآن، وفني ولم يبقَ منه إلا الذكرى.

(1) الديوان: 183.

(2) الديوان: 307.

وقد يشتد أثر الكبر على النفس، ويزداد وقعه عليها إذا ما كان الشاعر سيّداً شريفاً في قومه، وكان يحظى بمنزلة رفيعة بينهم، ومكانة عالية، فإذا بهذا كلّ يتغيّر مع كبره، وفقدانه لقوته وشجاعته التي كان لها الدور الرئيسي في سيادته، فنراه ينكبّ على الماضي مقلّباً صفحاته المشرقة، وأيام عزّه فيه، مسترجعاً شبابه وما حققه فيه من أعمال عظيمة، فيجد في ذلك السلوة والعزاء من الكبر وضعفه وعجزه، وهذا ما كان من أمر زهير بن جناب الكلبي الذي عاد بذاكرته إلى الوراء، فتذكر منزلته السابقة في قومه، عندما لم يكن يوازيه في قدره ومكانته وكرمه أيّ سيد آخر مهما كان مبعجلاً ومكرّماً، وذكر أنّه شهد يوم خزاز، وهو يوم من أشهر أيام العرب في الجاهلية، وكان في شبابه قوي الجسم، لا يعيقه عائق، يمتلك صفات الفرسان الأشداء الشجعان، فقد كان يمتطي الناقة الشديدة العظيمة السنّام دون أن يوضع عليها الرّحْلُ بكل يسر وسهولة، ويغدو بفرس ضخّم مرتفع الطرفين مصطاداً الحمر الوحشية من مواضع عدّة في الصحراء، وإلى جانب ذلك كله كان فصيح اللسان ينطق الخطبة المحكمة التي لا يخالطها الضعف والعي (1):

كَمْ مِنْ مُحَيّاً لَا يُوَا	زِينِي وَلَا يَهَبُ الرَّعِيَّةَ
وَلَقَدْ رَأَيْتُ النَّارَ لِلْسُدِّ	سُلَافٍ تُوقَدُ فِي طَمِيَّةِ
وَلَقَدْ رَحَلْتُ الْبَازِلَ الـ	وَجَنَاءَ لَيْسَ لَهَا وَلِيَّةَ
وَلَقَدْ غَدَوْتُ بِمَشْرِفِ الطِّ	طَرَفِينَ لَمْ يَغْمِزْ شَطِيطُهُ
فَأَصَبْتُ مِنْ حُمْرِ الْقَنَا	نِ مَعَاً وَمِنْ حُمْرِ الْقَفِيَّةِ
وَنَطَقْتُ خُطْبَةً مَاجِدٍ	غَيْرَ الضَّعِيفَةِ وَالْعِيَّةِ

ومثل زهير شريح بن هانئ المذحجي الذي جعلته معالجة الكبر وأوجاعه ينكب على ماضيه، ويسترّج ما شهد فيه من أمور مهمة في الجاهلية والإسلام، فقال في ذلك:

(1) ديوان زهير بن جناب الكلبي: 115-117. ويشير في البيت الثاني إلى يوم خزاز، وفي خبره أنّ كليب وائل - وكان قائد معد - قدّم الشفاح التغلبي ليوقد ناراً على جبل خزاز ليهتدي الجيش بناره ليلاً، وقال له: إن غشيكَ العدو فأوقد نارين، وهجمت مذحج على خزاز ليلاً فرفع السفاح نارين، وقد شهد زهير بن جناب الكلبي هذا اليوم مع قبيلته كلب ومن شهدها من قضاة، فقد كان هذا اليوم بين ربيعة ومضر وقضاة وبين مذحج؛ انظر معجم البلدان: (السلان) وديوان زهير بن جناب: 54، وشعراء بني كلب: 73/1. والسّالف: جمع السّالف، وهو المتقدّم في السّير.

أصبحت ذا بئٍ أفا سي الكبرا      قد عشتُ بين المشركين أغصراً  
ثمّت أدركتُ النبي المنذرا      وبعده صدّيقه وعمرأ  
والجمل المعروف يدعى عسكرأ      والجمع في صفّينهم والنهرا  
ويوم مهران ويوم تسترا      وباجميرات مع المشقرا  
هيهات ما أطول هذا عمرا

وعلى هذا النحو نجد مالك بن عامر الأشعري أيضاً ينزوي إلى الماضي، يتذكره بعد أن أفنى شبابه، ووصل إلى هذه السن الكبيرة، وأصبح يعاني الوحدة بعد رحيل جميع أقرانه عن الحياة، وكأنّه لم يبقَ غيره من الناس الماضين، فيحزّ في نفسه أن يصل إلى ما وصل إليه من الضعف والعجز، والشعور بالوحدة والاغتراب، وهو الذي شهد في شبابه حوادث مهمة في الجاهلية، وكان يحظى فيها بمنزلة رفيعة عند الملوك، ثمّ شهد قدوم الإسلام، وبائع النبي ﷺ فدعاه وأكرمه، ثم شهد عصر الخلفاء الراشدين، وشهد أياماً مهمة مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأياماً أخرى بعد ذلك في مواجهة الروم، فكان فيها مثلاً للقوة والشجاعة والبطولة<sup>(1)</sup>:

لبستُ شبابي فأنضيتَه      وصيرتُ إلى غاية المَكْبَرِ  
وأصبحثُ من أمةٍ واحداً      أجوّلُ كالجمالِ الأصوَرِ  
شهدتُ خزازي وسُلانها      على هيكَلِ أيّد الأنسُرِ  
ونادمتُ ذا حَزْئِهِ حَقْبَةً      ومن بعده ولدَ المنذِرِ  
وأبرهة الخيرَ في ملكه      ويفلل بالسّرو مِن حميرِ  
أتيتُ النبيَّ على بابِه      فبايعتُه غير مستنكرِ  
له فدعالي بطول البقاءِ      وبالبُضْعِ الأطيبِ الأكثرِ  
شهدتُ عليّاً وصفّينهُ      بفتيانِ صدقِ ذوي مفخرِ  
ويومَ الهريرِ شَبَبنا له      حريقاً يُسَعَّرُ بالزَّمْخَرِ  
وبالقادسيةِ في موقفٍ      يعرّذُ عن مثله القَسوَرُ

(1) الديوان: 333.

ويومَ المدائنِ إذ أحجمتُ فوارسُ أن يعبروا معبري

وبعد كل ما شهده الشاعر رأى أنَّ الحياة على طولها، وكثرة حوادثها، يراها الإنسان قصيرة، وكأنها ليلةٌ مضت مسرعة، ولا يلبث الموت أن ينقله منها إلى قبره:

كَأَنَّ الْفَتَى لَمْ يَعِشْ لَيْلَةً إِذَا صَارَ رَمْساً عَلَى صَوَّارٍ

وهكذا كان الشعراء المعمرّون يعدّون شبابهم خلاصة عمرهم، وأجمل لحظات حياتهم، كانت قد تكاملت فيه قوة الجسد، وتتأججت المشاعرُ والعواطف، ونبض القلبُ بعنفوان الشباب وفتوته، وقد زاد من أهميته عندهم البيئة الطبيعية الصحراوية، والحياة الجاهلية القبلية القائمة على الصراع والنزاع، وهذا كله يتطلب قوة جسدية وشجاعةً تمكّن الفرد من الاندماج بالمجتمع القبلي، وتلبية حاجاته الاجتماعية إلى جانب الفردية، كي يتمكن من الحفاظ على بقائه ووجوده، إلى جانب أن الشباب كان مجالاً لتحقيق الرغبات والاستمتاع بالملذات، وكل ما تصبو إليه النفس، ولذلك كانوا يسترجعون أيام شبابهم والحسرة واللوعة تأكلهم، ويتمنون لو أنه دام، ولم ينقطع؛ كما يؤكد ذلك الحارث بن حبيب الباهلي الذي يتمنى شراء الشباب بالغالي لو كان يشتري<sup>(1)</sup>:

أَلَا هَلْ شَبَابٌ يُشْتَرَى بِرَغِيبٍ يَدُلُّ عَلَيْهِ الْحَارِثُ بْنُ حَبِيبٍ  
فَمَنْ لَاسُودَادِ الرَّأْسِ بَعْدَ بَيَاضِهِ وَمَنْ لِقَوَامِ الصَّلْبِ بَعْدَ دَبِيبِ

ومثله ذو الإصبع العدوانى إذ يتمنى ديمومة الشباب وأيامه العذبة<sup>(2)</sup>:

لَا يَبْعَدُنْ عَصْرُ الشَّبَابِ وَلَا لَذَاتِهِ وَنَبَاتِهِ النَّضْرُ

وهكذا كان الشباب نقيض الشيب، فبينما كان الشباب يمثل ذروة العمر، وزهرة الأمل، كان الشيب يومئ باليأس والضعف والعجز واقتراب الموت، وينبغي أن نشير إلى أن هذا الشعور كان عاماً عند الشعراء المعمرّين، سواءً أكانوا من الجاهليين أم المخضرمين أم الإسلاميين، ولا نجد للإسلام تأثيراً على حدّة الشعور تجاه الشيب أو تغييراً في نظرة الشاعر نحو الشباب، وقلّما نجد معنى إسلامياً ورد في هذا المجال؛ كالذي نجده عند قردة بن نفاثة السلولي الذي لم يحفل بتوديع الشباب وذهابه، ورحب بالشيب لأنه أتى مع إسلامه، فقال<sup>(3)</sup>:

(1) الديوان: 82.

(2) ديوان ذي الإصبع: 38.

(3) الديوان: 311.



بأن الشباب فلم أحفل به بالاً      وأقبل الشيب والإسلام إقبالا  
والحمد لله إذ لم يأتني أجلي      حتى لبست من الإسلام سربالا

وهذا إنما يدل على عمق الإحساس بالشيب والشباب عند الشعراء المعمرين، وصدقهم في تعاملهم مع ذاتهم ومصالحتهم على الرّغم من كل الظروف القاسية، والنوائب التي تعترضهم في الكبر، وتؤثر في حياتهم ونفسهم، ولو أمكنهم أن يعبروا أكثر من ذلك لفعلوا، فالشباب ثروة وكنز لا نشعر بقيمته إلا بانقضائه وذهابه؛ ولذلك قال يونس بن حبيب: «ما بكت العرب على شيء ما بكت على الشباب، وما بلغوا منه ما يستحق»<sup>(1)</sup>.

#### 4 - الحكمة والتأمل:

إنّ العمر المديد الذي يعيشه الشاعر المعمر يجعل تجربته بالحياة تجربة ثرية ضخمة، فقد اكتسب في حياته الطويلة خبرة واسعة في شؤون الناس والمجتمع، واستفاد من حوادث الأيام التي حصلت معه، أو شاهدها تحصل مع غيره، وأتيح له أن يرى الكثير من الحقائق التي لم يتمكن غيره من رؤيتها، وبذلك تهيأت له الأسباب والبواعث ليكون شاعراً حكيماً، ولنرى الحكمة تتردد على لسانه وتنتشر في شعره، فالحكمة ليست إلاّ ثمرة تجارب طويلة، ونظر ثاقب، وبصيرة نافذة بالكون والطبيعة، وأحوال الإنسان، وتأمل في حياته وسعيه ونهايته، وقد رأى الشاعر المعمر أنّ من واجبه بعد هذا العمر الطويل، وهذه التجربة الغنية أن يفيد الآخرين بما شاهده وعاينه في حياته، وأن ينقل إليهم أصداء تلك التجربة من خلال شعره الذي حمل حكمته وتأملاته وآراءه، محاولاً أن يبين للناس النظم الأخلاقية الجيدة التي ينبغي أن يقتدوا بها، وأن يثنيهم عن النظم السيئة التي ينكرها المجتمع، ولا تتوافق مع عاداته وتقاليده، ولذلك كانت الحكمة تحتل منزلة رفيعة في نفوس الناس، ولها وقع شديد التأثير عليهم، يقبلون عليها ويحفظونها، ثم ما تلبث أن تصبح مع الأيام أمثالاً تنتشر بين جميع فئات الناس انتشار النار في الهشيم.

ولعلّ زهير بن أبي سلمى من أبرز الشعراء المعمرين الذين حملوا شعرهم حكمتهم، وقد كانت حكمته تحمل معاني أخلاقية وإنسانية وإصلاحية، وكان لها أثر كبير في مجتمعه،

(1) بكاء الناس على الشباب، كتاب لابن الجوزي، تحقيق وتقديم هلال ناجي، المورد، المجلد الثاني العدد الثالث أيلول 1973، ص 93.

وقد حملت معلقته أكبر قدر من تلك الحكم، إذ استطاع أن يعبر من خلال مدحه لهرم بن سنان والحارث بن عوف المريين، ودعوته إلى السلم، عن عمق نظرتة التأملية، وإحساسه العميق بالوجود من حوله، وها هو ذا يضع للناس قواعد في المعاملة والسلوك الاجتماعي ينتفعون بها، وإن اختلفت بيئاتهم وأزمانهم، من أبرزها أن يداري الإنسان الناس ويحاملهم كي يكفوا عنه عداوتهم وشرهم، وألا ييخل على قومه بماله ومعروفه، فإن فعل ذلك فإنهم سيدمونه ويستغنون عنه، وربما عرض عرضه لألسنتهم وشتتهم إذا ما بخل عليهم، فالكرم يصون الإنسان ويحفظ عرضه من الناس<sup>(1)</sup>:

وَمَنْ لَا يُصَانِعَ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ      يُضَرِّسُ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنْسَمٍ  
وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ، وَيِيخُلُ بِفَضْلِهِ      عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغْنَى عَنْهُ وَيُدْمَمُ  
وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرْضِهِ      يَفِرُّهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمُ

ويتعمق زهير في حكمته أكثر، فيغوص في أعماق النفس الإنسانية، وإلى ما يمكن أن تضمه في داخلها من شر أو خير، وإن أراد من ذلك أن ينبّه عبساً وذبياناً على خطر إضمار الشر لبعضهما، إلا أنّ هذه الحكم تجد صدًى في نفس كل إنسان، فبين زهير أنّ من وفى لم يذمم، وأن من كان في صدره برٌّ قد اطمأن وسكن، ولا يكون كالذي يريد غدراً فتراه متردداً في أمره، ثم إن أخلاق الإنسان وخفايا نفسه سوف تظهر للناس مهما حاول كتمها وإخفاءها:

وَمَنْ يُوْفٍ لَا يُدْمَمُ وَمَنْ يُفْضِ قَلْبُهُ      إِلَى مَظْمُونٍ الْبَرِّ لَا يَتَجَمِّمُ  
وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ      وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعْلَمُ

ولا ينسى زهير أن يبين للإنسان حقائق واقعية مهمة كان لعمره الطويل أثر فيها، فقد رأى الموت يأخذ الناس على غير بصر كالناقة العشواء، فمن أصابه قتله، ومن تركه عُمرٌ ووصل إلى الضعف والهرم، ولا يعرف الإنسان ما الذي يأتي به الغد، وإنما يقف علمه على الماضي، وعلى ما مرّ به من يومه، وبهذا يوضح للإنسان ضعفه وحدود إدراكه وإمكاناته:

سَمْتُ تَكَالِيفِ الْحَيَاةِ، وَمَنْ يَعِشْ      ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ يَسْأَمُ

(1) ديوان زهير بن أبي سلمى (تعلب): 34-37.

رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبِطَ عِشْوَاءَ مِنْ تُصِبْ      ثُمِّتُهُ وَمَنْ تُخَطُّ يُعَمَّرُ فِيهِرَمِ  
وَأَعْلَمُ مَا فِي الْيَوْمِ وَالْأَمْسِ قَبْلَهُ      وَلَكِنِّي عَنْ عِلْمٍ مَا فِي غَدٍ عَمِي

إنَّ زهيراً في هذه الحكم يسعى حقاً لصلاح الإنسان والمجتمع، وقد جاءت حكمه حكماً عامةً توائم الناس جميعهم على اختلاف مشاربهم وعصورهم.

ومثل زهير عبيد بن الأبرص الذي جاءت معلقته أيضاً عامرةً بمعاني الحكمة التي وقف من خلالها على حقائق واقعية عن الناس، وأسدى فيها مجموعة من النصائح لتكون شعلة مضيئة للإنسان يهتدي بها في حياته، لقد رأى عبيد من خلال المشاهدة والمعاناة في حياته الطويلة أنَّ النعم لا تدوم، وأنَّ الإنسان لا ينال كلَّ ما يؤمِّله في حياته، وأن من سلب شيئاً من غيره لن يدوم له ذلك، وسيأتي عليه الموت يوماً ما، والغائب لا بد أن يؤوب في نهارٍ أو ليلٍ، إلا أن غائب الموت لا يمكن أن يعود<sup>(1)</sup>:

فَكُلُّ ذِي نِعْمَةٍ مَخْلُوسٌ      وَكُلُّ ذِي أَمَلٍ مَكْذُوبٌ  
وَكُلُّ ذِي إِبِلٍ مَوْزُوتٌ      وَكُلُّ ذِي سَلَبٍ مَسْلُوبٌ  
وَكُلُّ ذِي غِيْبَةٍ يَوْوَبٌ      وَغَائِبُ الْمَوْتِ لَا يَوْوَبُ

إنَّها حقائق واقعية أكدتها التجربة والمشاهدة، وقد أكدت أموراً أخرى أيضاً؛ فقد رأى عبيد أن المرأة التي تلد لا تستوي والتي لا تلد، وكذلك لا يستوي من خرج فغنم ومن خرج فرجع خائباً:

أَعَاقِرْ مِثْلَ ذَاتِ رَحِمٍ      أَمْ غَانِمٌ مِثْلَ مَنْ يَخِيبُ  
ثم ينتقل لينصح الإنسان بأن يعيش كما يشاء، وألا يبالغ في ذلك؛ فقد يدرك الضعيف بضعفه ما لا يدركه القوي، وقد يُخدع الأريب العاقل عن عقله:

أَفْلَحَ بِمَا شِئْتَ قَدْ يُبْلَغُ بِالضُّ      ضَعْفٍ وَقَدْ يُخْدَعُ الْأَرِيبُ  
وإن من واجب الإنسان أن يتعظ بالدَّهر وبما يراه فيه، فإن لم يعظه الدَّهر فلا يمكن لأحد أن يعظه، ولا ينفعه تكلف اللب عندئذٍ:

(1) ديوان عبيد: 50.

لا يعظ النَّاسُ من لم يعظِ الدُّ      دَهْرٌ ولا ينفع التَّلبيب

وينتقل عبيد ليسدي مجموعة من النصائح المهمة التي تلائم أيَّ إنسان، فيطلب منه أن يخالط الناس ولو كان غريباً، وأن يقدم لهم المساعدة، وآلاً تمنعه غربته من ذلك، فقد يعقُّ الناسُ ذا القرابة القريبة ويصلون الأبعد:

سَاعِدْ بِأَرْضٍ إِذَا كُنْتَ بِهَا      وَلَا تَقُلْ إِنَّنِي غَرِيبٌ  
قَدْ يُوصَلُ النَّازِحُ وَقَدْ      يُقَطَّعُ ذُو السُّهُمَةِ الْقَرِيبُ

ثمَّ يطلب منه أن يسأل الله وحده إن احتاج أمراً ما أو مساعدة، فإن الله لن يخيبه، أمّا من يسأل الناس فإنهم سيحرمونه ولن يحققوا له مبتغاه:

مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ يَحْرُمُوهُ      وَسَائِلُ اللَّهِ لَا يَخِيبُ

إنَّ هذا البيت من أروع أبيات الحكمة حقاً، لقد جعل أبا العلاء المعري يعجب أيّما إعجاب به، حتى إنّه جعل عبداً في الجنة مع أنّه من أهل الجاهلية بسبب قوله هذا البيت<sup>(1)</sup>. لقد كانت تجربة عبيد ثرية وعميقة انتهت به إلى هذا التبصر الثاقب والرأي السديد، والصواب في القول والفعل.

والأضبط بن قريع السعدي لا يضنُّ بتجربته الطويلة مع الدهر والناس، فينقل ثمرتها إلينا، لقد وجد بعد طول صراعه مع أيام الدَّهر ولياليه أنَّ كلَّ الهموم لها فرجٌ وحلٌ إلاَّ الدهر لا حلَّ معه، فهو لا يدوم على حال، ولا يمكن أن يبقى الإنسان فيه في نعيمٍ وخيرٍ دائمين<sup>(2)</sup>:

لِكُلِّ هَمٍّ مِنَ الْهَمُومِ سَعَةٌ      وَالْمُسْنَى وَالصُّبْحُ لَا فَلَاحَ مَعَهُ

وإنَّ أحوال الإنسان فيه لا تستقر على حال، ولا شيء يضمن له الحصول على ما يتمناه أو ما يسعى إلى تحقيقه، وكلُّ ما يعملُه في حياته من جمع مال، ورفع بيت وقطع ثوب، قد ينصرف إلى غيره بعد تعبِه وبذل جهده فيه، فليرضَ الإنسان إذاً بما يأتي به الدَّهر، وليزيِّن نفسه بالقناعة، ليستطيع العيش براحة وهناء:

(1) انظر رسالة الغفران: 181-186.

(2) الديوان: 7.

قد يجمعُ المالَ غيرُ آكلِهِ      ويأكلُ المالَ غيرُ مَنْ جَمَعَهُ  
 قد يقطعُ الثَّوبَ غيرُ لابسِهِ      ويلبسُ الثَّوبَ غيرُ مَنْ قَطَعَهُ  
 قد يرفعُ البيتَ غيرُ ساكنِهِ      ويسكنُ البيتَ غيرُ مَنْ رَفَعَهُ  
 وأقبلُ مِنَ الدَّهْرِ ما أتاكِ بِهِ      مَنْ قَرَّ عيناَ بعيشِهِ نَفَعَهُ

ويقدِّم الأضبط حكمة واقعية رائعة ينصح فيها الغني من الناس ألا يهين الفقير؛ لأنه لا يعلم ما قد تأتي به الأيام، وربما سلبت منه غناه، ورفعت من شأن الفقير وقدره، فيندم على إهانته له:

لا تُهينَ الفقيرَ عَلىَّكَ أنْ      تركَعَ يوماً والدَّهرُ قد رَفَعَهُ

إنَّ هذا البيت والحكم السابقة له تنمُّ على نجابة الشاعر، وسعة خبرته، وحنكته العريضة بالحياة والأحياء، وإحساسه العميق بالمسؤولية تجاههم.

ومثله سويد بن خذاق الشني كان ذا بصيرة وحكمة، ورأى أموراً كثيرة في حياته، وخاض تجاربها، وخالط الناس فيها، وخَلَصَ إلى أنَّهم لا يحترمون الفقير، ويرونه ضعيفاً دائماً، ويتهمونه بالعجز وعدم السعي، وأن الغني في نظرهم دائماً قوي صلب قادر، مع أنَّ الفقر والغنى ليسا بيد الإنسان، وإنما هي قسمة وحظوظ لا علاقة له بها، والعبرة تكون في نهاية الأمور، فكم من غني مات وهو مذموم، وكم من صعلوك فقير مات والناس يحمدونه<sup>(1)</sup>:

متى ما يرى النَّاسُ الغنيَّ وجارَهُ      فقيرٌ يقولوا: عاجزٌ وجليدُ  
 وليسَ الغنى والفقرُ مِنْ حِيلَةِ الفتي      ولكنَّ أحاطَ قُسمَتٌ وجُودُ  
 وكائن رأينا من غنيٍّ مذمَّمٍ      وصُعلوكٍ قومَ ماتَ وهو حميدُ

إن الشاعر بحديثه هذا عن الغنى والفقر يقف على حقائق اجتماعية واقعية لمسها في حياته، وشاهدها بعينه، فقد عرف بنظرته العميقة للأمر، ومشاهدته لمعاملة الناس مع بعض كيف تكون نظرتهم للغني والفقير، ولم يكن الوحيد في تأكيده أنَّ الناس ينظرون للفقير نظرة ازدراء وضعف واحتقار، فهذا هو ذا عبد المسيح بن ببيعة الغساني يؤكد ذلك

(1) الديوان: 134.

عندما رأى الناس يعاملون الفقير معاملة أبناء الضرائر؛ يستحقرونه ويهجرونه، ويتقربون من الغني، ويعدونه أخاً لهم محفوظاً منصوراً<sup>(1)</sup>:

والناس أولادُ علاتٍ فمن علّموا      أن قَدْ أقلّ فمحقرٌ ومهجورٌ  
وهم بنو أمّ مَنْ رأوا لَهُ نشأ      فذاك بالغيبِ محفوظٌ ومنصورٌ

لقد عرف هؤلاء الشعراء المعمّرون أهمية المال في حياة الناس، ورأوا سلطانه العظيم على نفوسهم، ولم يصلوا إلى هذه القناعة إلاّ بعد تجربة ومعاناة ومشاهدة، ولذلك نرى فضالة بن زيد العدواني متيقناً من قوة المال وسلطته على الناس، حتى إنه يطلب إلى الإنسان أن يحفظه ولا يبدده فيندم على ذلك؛ لأنّه من خلال عمره المديد وتجربته الواسعة في الحياة وجد أن المال عزٌّ لصاحبه، حتى في أشد المحن، وأحلك الأوقات والنوائب، وأينما ذهب وتوجّه سيجد الناس يحمّدونه ويهابونه إن كان غنياً، وإن لم يصبهم شيء من خيره، أما إن كان فقيراً فسيلحقه الذل والذم واللوم، وإن كان ذا حكمة وصواب<sup>(2)</sup>:

وما العيشُ إلاّ المألُ فاحفظْ فضولَهُ      ولا تهلكنّه في الضّلالِ فتندمِ  
فإني وجدتُ المألَ عزّاً إذا التقت      عليك ظلالُ الحربِ ترهّمُ بالدمِ  
إذا جلّ خطبٌ صُلّتْ بالمألِ حيثما      توجّهتْ مِنْ أرضي فصيحٍ وأعجمِ  
وهابك أقوامٌ وإن لم تصيهمُ      بنفعٍ ومن يستغنِ يُحمدُ ويكرمِ  
ويُعطُ الذي يبغي وإن كان باخلاً      بما في يديه مِنْ متاعٍ ودرهمِ  
وفي الفقرِ ذلٌّ للرقابِ وقلّ ما      رأيتُ فقيراً غيرَ نكسٍ مذمّمِ  
يُسلمُ وإن كان الصّوابُ بكفّه      ويحمد آلاءَ البخيلِ المدرهمِ

وانطلاقاً من هذه النظرة الواقعية للمال نرى النابغة الجعدي الذي أحكمته التجارب وصقلته الحياة، يوجّه الإنسان للعمل والجد، والسعي وراء رزقه كي لا يشكو الفقر، أو يكثر من لوم الأصدقاء إذا لم يساعده؛ فإنّ حصّل الغنى عاش ميسور الحال، وإن لم

(1) الديوان: 190.

(2) الديوان: 303.

يحصل ما أراد من وراء سعيه كان معذوراً؛ لأنه بذل ما يستطيع<sup>(1)</sup>:

وما طالب الحاجات في كل وجهه  
ولا ترض في عيش بدون ولا تنم  
إذا المرء لم يطلب معاشاً لنفسه  
فسر في بلاد الله والتمس الغنى  
من الناس إلا من أجدّ وشمرا  
وكيف ينأ الليل من بات مغسرا  
شكا الفقر أو لام الصديق فأكثر  
تعش ذا يسار أو تموت فتعذرا

إنّ النابغة بتوجيهاته هذه يحاول أن يرتقي بأخيه الإنسان ويسمو به نحو الأفضل، ليس في القضايا المادية وحسب، وإنّما في الأمور الأخلاقية أيضاً، إنه يبين له أهمية الاعتدال في الحلم والغضب، فإنّ الحلم لا قيمة لها إذا ما جاوز حدّه ولم يمتلك الإنسان الحزم والقوة عند الضرورة، وكذلك لا خير في الجهل إذا لم تكبحه الحكمة والحلم، فالحلم والجهل كلاهما مفيدان في وقتهما المناسب<sup>(2)</sup>:

ولا خير في حلم إذا لم يكن له  
ولا خير في جهل إذا لم يكن له  
ففي الحلم خير من أمور كثيرة  
وفي الجهل أحياناً إذا ما تعذرا  
بوادٍ تحمي صفوة أن يكذرا  
حليم إذا ما أورد الأمر أصدرا

ويقدم الشاعر حكماً أخرى لها أهميتها الكبيرة، مبيناً فيها أن الظلم لا بد أن تعود عاقبته يوماً على صاحبه، وأنّ على الإنسان ألا يُخدع بقوته وشبابه وفتوته، فالتاس كالشجر ينعم زماناً بالنضرة والخضرة والحياة، ثم تلتوي أغصانه، وتصفّر، ومن ثمّ تنكسر، وينتهي وجودها، وهكذا الإنسان سيصل إلى الفناء والهلاك مهما استمر شبابه<sup>(3)</sup>:

وما البغي إلا على أهله  
ترى الغصن في عنفوان الشبا  
زماناً من الدهر ثم التوى  
وما الناس إلا كهذي الشجر  
ب يهتز في بهجات خضر  
فعاد إلى صفرة فأنكسر

إنّ مصدر هذه الحكم العظيمة هو العمر المديد للنابغة، الذي أمده بتجارب واسعة

(1) ديوان النابغة الجعدي: 73.

(2) المصدر السابق: 69.

(3) المصدر نفسه: 219.

ومشاهدات ومعاينات كثيرة، إلا أننا نجد مصدراً آخر يضاف إلى مصادر حكمته هو والشعراء المسلمين؛ هو الدين الإسلامي وتعاليمه ومبادئه، فلا ينفك هؤلاء الشعراء يزينون شعرهم بالحكم والمواعظ الإسلامية التي ترتقي بالإنسان، وتسمو به نحو الفضيلة والخير والأخلاق الإنسانية الرفيعة، وها هو ذا النابغة يث هذه الحكم الإسلامية مع حكمه التي كانت ثمرة تجاربه فيقول<sup>(1)</sup>:

خليلي غُضّاً ساعةً وتهجّراً	ولوما على ما أحدث الدهرُ أو ذراً
ألم تعلم أن انصرافاً فسرعةً	لسيرٍ أحقّ اليوم من أن تقصّراً
ولا تسأل إن الحياة قصيرة	فطيراً لرؤعات الحوادث أو قراً
وإن جاء أمرٌ لا تطيقان دفعه	فلا تجزعا مما قضى الله واصبرا
ألم تعلم أن الملامة نفعها	قليل إذا ما الشيء ولّى وأدبرا
تهيج اللّحاء واللامة ثمّ ما	تُقرّب شيئاً غير ما كان قُدرّا
لوى الله علم الغيب عمّن سواه	ويعلّم منه ما مضى وتأخّرا
تبع رسول الله إذ جاء بالهدى	ويتلو كتاباً كالمجرة نيراً

ومثله لبيد الذي برزت المعاني الإسلامية في شعر الحكمة لديه بروزاً واضحاً، وكثيراً ما كان يفضل أن يبدأ قصائده بها؛ فمن ذلك قوله<sup>(2)</sup>:

قُضِيَ الأمور وأنجز الموعودُ	والله ربّي ماجدٌ محمودُ
ولهُ الفواضل والنوافلُ والعلا	ولهُ أثيثُ الخيرِ والمعدودُ
ولقد بَلَتْ إرْمَ وعادَ كَيْدُهُ	ولقد بَلَتْهُ بعدَ ذاكَ ثمودُ
خَلُّوا ثيابَهُمْ على عوراتِهِمْ	فهمُ بأفنية البيوت هُمودُ

لقد انطلق لبيد من حكمته الإسلامية التي بيّن فيها أن الله له كلُّ الفضل والعطايا والرفعة والخير، إلى تأمله في الأقوام وفنائهم، ونهايتهم التي تؤكد له أن كلَّ الناس سينتهون إلى الزوال والفناء يوماً:

(1) ديوان النابغة الجعدي: 35.

(2) ديوان لبيد: 34.



وَأَبُوكَ بُشْرٌ لَا يُفْتَدُ عُمَرُهُ      وَإِلَى بَلَى مَا يُرْجَعَنَّ جَدِيدُ<sup>(1)</sup>

ومن حكمه الإسلامية أيضاً قوله مبيناً أهمية التقوى في سعادة الإنسان:

حَمِدْتُ اللَّهَ وَاللَّهُ الْحَمِيدُ      وَاللَّهُ الْمَوْتَلُ وَالْعَدِيدُ  
فَإِنَّ اللَّهَ نَافِلَةٌ تَقَاه      وَلَا يَقْتَالُهَا إِلَّا سَعِيدُ  
وقوله:

إِنَّمَا يَحْفَظُ التَّقَى الْأَبْرَارُ      وَإِلَى اللَّهِ يَسْتَقَرُّ الْقَرَارُ  
وَاللَّهُ تَرْجَعُونَ وَعِنْدَ الْ      لَهُ وَرُدُّ الْأُمُورِ وَالْإِصْدَارُ  
كُلُّ شَيْءٍ أَحْصَى كِتَاباً وَعِلْماً      وَلَدَيْهِ تَجَلَّتِ الْأَسْرَارُ

ونراه من خلال هذه الحكم يقدم نصائح مهمة من أهمها حض الإنسان على العمل، وبيان أهميته في حياة الإنسان، وحث النفس على بلوغ الأمل، وعدم منازعتها بالخيبة؛ فإن ذلك يشبط من عزيמתها، ويضعف طلبها، إلا في التقوى فينبغي قهرها وتذليلها لله عز وجل<sup>(2)</sup>:

أَعْمِلِ الْعِيسَى عَلَى عِلَاتِهَا      إِنَّمَا يُنْجِحُ أَصْحَابُ الْعَمَلِ  
وَإِذَا رُمْتَ رَحِيلاً فَارْتَحِلْ      وَاعْصِ مَا يَأْمُرُ تَوْصِيُمُ الْكَسَلِ  
وَكَذِبِ النَّفْسِ إِذَا حَدَّثَتْهَا      إِنَّ صِدْقَ النَّفْسِ يُزْرِي بِالْأَمَلِ  
غَيْرَ أَنْ لَا تَكْذِبْنَهَا فِي التَّقَى      وَاخْزُهَا بِالْبِرِّ لِلَّهِ الْأَجَلِ

وها هو ذا صرمة بن أبي أنس الخزرجي يوصي الناس بتقوى الله أيضاً، والابتعاد عن الحسد، وإقامة العدل، وقوف بعضهم إلى جانب بعض في النوازل والمصائب، والتحصن بالعفة عند الفقر، والجود عند الغنى<sup>(3)</sup>:

يَقُولُ أَبُو قَيْسٍ وَأَصْبَحَ غَادِيَا      أَلَا مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ وَصَاتِي فَافْعَلُوا

(1) بُشْر: يعني بسرة ابنة لبيد بن ربيعة فرَحَمَها، ولا يفْتَدُ عمره: أي لم يكن سفيهاً في حياته.

(2) ديوان لبيد: 179.

(3) الديوان: 159.

فأوصيكم بالله والبر والتقى	وأعرضكم، والبر بالله أول
وإن قومكم سادوا فلا تحسدوهم	وإن كنتم أهل الرئاسة فاعدلوا
وإن نزلت إحدى الدواهي بقومكم	فأنفسكم دون العشرة فاجعلوا
وإن أنتم أمعرتهم فتعففوا	وإن كان فضل الخير فيكم فأفضلوا

ويوصيهم أيضاً بأمور أخرى ألحَّ عليها الإسلام، وكانت من أبرز تعاليمه ومبادئه؛ هي: صلة الرحم، ومراعاة اليتامى، واتباع أوامر الله، واجتناب نواهيه ومحرماته، إلى جانب أمور أخرى استقاها من تجربته العريضة في الحياة، فقد تعلَّم أن الأيام لا يؤمن جانبها فليحذرهما الإنسان ويحذر مكرها، فإنها ستوصل الناس إلى نهايتهم وفنائهم لاشك في ذلك<sup>(1)</sup>:

يا بني الأرحام لا تقطعوها	وصلوها قصيرة من طوال
واتقوا الله في ضعف اليتامى	ربما يستحل غير الحلال
واعلموا أن لليتيم ولياً	عالمأ يهتدي بغير السؤال
ثم مال اليتيم لا تأكلوه	إن مال اليتيم يرهأه وال
يا بني الأيام لا تأمنوها	واحدروا مكرها ومر الليالي
واعلموا أن مرها لنفاد الـ	خلق ما كان من جديد وبال
واجمعوا أمركم على البر والتق	وى وترك الخنا وأخذ الحلال

وهكذا نقل هؤلاء الشعراء المعمرون نظراتهم في الحياة وتأملاتهم وانطباعاتهم عن الناس في شعرهم، داعين إلى التبصر في الوجود، وأخذ العبرة والموعظة من ظواهره وأحداثه، مضيئين للمجتمع طريق الخير والفضيلة، فكانوا بحق قدوة للناس، ومنارة يستضيئون بها في ظلمات الأيام وحوادثها ونوائبها.

(1) الديوان: 158.

## الفصل الرابع الظواهر الفنيّة

إن شعر المعمّرين كأبي شعر آخر نوع من الإنتاج الفكري والفني والجمالي، وقد أنتجته فئة من الشعراء الذين جمعتهم روابط مشتركة، وظروف متشابهة، فهم أبناء بيئة جغرافية وثقافية وفكرية واحدة أو متشابهة، وأبناء معاناة إنسانية واحدة، ولذلك ترتبط الدراسة الفنية لشعرهم ارتباطاً وثيقاً بهذه الظروف والأحوال، وسوف تقتصر هذه الدراسة على شعرهم الذي جاء ضمن دائرة التعمير؛ لتبيين الظواهر الفنية لشعرهم؛ في هذه المرحلة، أمّا سائر شعرهم فلا يختلف عن عامة الشعر الجاهلي والإسلامي، وسوف تكون الدراسة الفنية في اتجاهين: الأول يتناول الظواهر المعنوية لشعرهم، فنقف فيه على سمات معانيهم من حيث الوضوح والغموض، والبساطة والتكلف، وما أسهم في جلاء المعاني من الصور البيانية المختلفة من تشبيه واستعارة وكناية، وكذلك ما كان من إسهام ما يسمى بالمحسنات المعنوية في توضيح المعاني وكشفها، ثم نقف عند الواقعية في معانيهم والتي تظهر في جانبيين: أحدهما استمداد مادة شعرهم وصوره من الواقع، والثاني صدق التعبير عن واقعهم وحياتهم في الكبر، ثم ننتقل إلى الحديث عن مصادر شعرهم؛ من البيئة الحسية المادية إلى التجربة العريضة في الحياة، والمعتقدات والأفكار التي كانوا يؤمنون بها، والأمثال، والأخبار والأيام وقصص الأمم السابقة.

ثم نقف عند المعاني المتداولة في شعرهم، ثمّ عند عاطفتهم في شعرهم، والمشاعر التي أدت إليها وسمات العاطفة، لننتقل بعد ذلك إلى الاتجاه الثاني في الدراسة الفنية لشعرهم؛ وهو الظواهر اللفظية، فنقف في دراستها على جوانب ثلاثة: الأول يتناول المنهج المتبع في شعر المعمّرين من حيث المقطعة والقصيدة، والثاني يتناول الجانب الموسيقي من حيث الموسيقى الداخلية والخارجية للشعر، والثالث يتناول الجانب اللغوي والنحوي، وفيه نبين تصرف المعمّرين في أبنية بعض الألفاظ، والخروج على بعض القواعد النحوية للضرورة الشعرية.

## أولاً- الظواهر المعنوية:

لعلَّ أول ما نلاحظه في شعر المعمرين على اختلاف الموضوعات التي جادت بها قرائحهم في الكبر، أن معانيهم في كل ما قصدوا إليه من أغراض شعرية كانت تتسم بالوضوح والبساطة والبعد عن التكلف والغموض، فكلُّ ما مرَّ بنا من أشعارهم كان واضح المعنى، جليَّ الفكرة، خالياً من التعقيد والإبهام، وقد سلك فيه الشاعر أيسر طريق للتعبير عن فكرته من غير أن يتكلف، أو يعتمد المعاني الغامضة، مستخدماً العبارة السهلة، والتركيب الواضح القريب، متناولاً المعاني تناولاً مباشراً سليماً يلبي حاجته في التعبير عمّا يجيش في صدره من مشاعر متأزمة وخواطر مؤلمة. وكل ما يستوقفنا أحياناً هو بعض الألفاظ الغريبة التي تحتاج إلى استخدام المعجمات والوقوف على معناها، ومعرفة مدلولاتها في عصرها، فينكشف إبهامها ويظهر معناها، وتغدو مفهومة لا غموض فيها ولا استغلاق.

ولو أردنا أن نستشهد على ذلك الوضوح لوجدنا المجال واسعاً رحباً، ولوقفنا على الكثير من الأشعار التي لا نكاد نحتاج فيها إلى المعجمات لكشف المعنى؛ كما في قول ثعلبة بن كعب الأوسي<sup>(1)</sup>:

لَقَدْ صَاحَبْتُ أَقْوَاماً فَأَضَحُوا	خُفَاتَا مَا يُجَابُ لَهُمْ دُعَاءُ
وَقَوْمًا بَعْدَهُمْ قَدْ نَادَمُونِي	فَأُضْحَى مَقْفَرًا مِنْهُمْ قَبَاءُ
مَضُوا قَصْدَ السَّبِيلِ وَخَلَّفُونِي	فَطَالَ عَلَيَّ بَعْدُهُمُ الثَّوَاءُ
فَأَصْبَحْتُ الْغَدَاةَ رَهِينَ بَيْتِي	وَأَخْلَفَنِي مِنَ الْمَوْتِ الرَّجَاءُ

فنلاحظ أن ألفاظ هذه الأبيات خالية من الغريب، ومعانيها واضحة لا غموض فيها إلا كلمة (خفاتاً) التي يكشف السياق معناها. وقد تأتي الأبيات واضحة وإن جاءت فيها بعض الألفاظ الغريبة التي يساعد السياق العام للأبيات على كشف معناها وفهمها؛ كما في قول ربيعة بن عبد الله البجلي<sup>(2)</sup>:

أَمِيمٌ أَمِيمٌ قَدْ أودى شَبَابِي	وَأَخْلَفَنِي الْبَطَالَةُ وَالتَّصَابِي
------------------------------------	--

(1) الديوان: 69.

(2) الديوان: 124.

أراني قد نَحَلْتُ وَصِرْتُ حِلْسًا      لِقَعْرِ الْبَيْتِ مَفْتَقَرِ الشَّبَابِ  
وقد ذهبَ الذينَ وُلِدْتُ فِيهِمْ      وقد رُحِلَتْ لَشُقَّتِهِمْ رِكَابِي  
وَسَلْهَبَةٍ وَهَبْتُ لغيرِ صَهِرٍ      فَلَمْ أَبْكَرْ أَمِيمَ عَلَى الثَّوَابِ

فهذه الأبيات واضحة المعنى مع أن كلمة (حِلْس) و(سَلْهَبَةٍ) غريبتان، لكن السياق العام للأبيات كشف المعنى المراد منهما.

إلا أننا قد نجد كثافة في الألفاظ الغريبة عند بعض الشعراء المعمرين، ولكنها لا تحجب المعنى، ولا تجعله مستغللاً مستعصياً على الفهم، ومتى عدنا إلى المعجمات، ووقفنا على معناها زال غموضها، وهذه الغرابة في الألفاظ نجدها عند بعض المعمرين الذين قضوا معظم سني عمرهم في البادية، ولم يغادروها إلى حواضر الأمصار إلا نادراً؛ كابن مقبل والأبيد الرياحي والحطيئة، فقد كان شعرهم بدوياً خشناً جزل الألفاظ، لا يخلو من الغرابة بسبب احتوائه ألفاظ البيئة البدوية الصحراوية؛ كما في قول الأبيد الرياحي<sup>(1)</sup>:

أَلَا هَزِئْتُ مودودةَ اليومِ أَنْ رَأَيْتُ      شُكِرَ أَعَالِي الرَأْسِ مِنِّي تَلَفَعًا  
وَأَنْ شَابَ أَصْدَاغِي وَعَمَّمَ مَفْرَقِي      مَشِيبٌ وَأَمْسَى لَوْنٌ وَجْهِي أَسْفَعًا  
فَقُلْتُ لَهَا: لَا تَهْزِئِي مِن مُجَرَّبٍ      تَرَامَتْ بِهِ الْأَيَّامُ حَتَّى تَسْعَسَعَا

فهذه الأبيات فيها بعض الألفاظ الغريبة التي يمكننا كشف غرابتها بالعودة إلى المعجمات.

وقد تأتي الألفاظ الغريبة أشد كثافة كما في قول ابن مقبل<sup>(2)</sup>:

- 
- (1) شعراء أمويون: 276/2. والشُّكِير: هو الشعر الذي في أصل عرف الفرس كأنه زغب، وكذا في الناصية، وتلفّع: تغطّى. واللون الأسفع: الأسود المشرب حمرة. وسعسع الشيخ: قارب الخطو واضطرب من الكبر.
- (2) ديوان ابن مقبل: 133. وجنييتي: جانبي. والمعتور: المستعار، وأحذي: أضرب وأطعن، والناب: الناقة المسنة، ووظيف البعير: ما فوق الرسغ إلى مفصل الساق، والمكعير: المقطوع، من كعبره بالسيف إذا قطعه. وأزجر فيها: أي أضرب في هذه الناقة بقداح الميسر. وقبل تم ضحائها: قبل فراغها من غدائها. والمنيح: قدح يستعار لشهرته بالفوز، والصريع: القدح الذي يؤخذ عوده ساقطاً عن شجرته يابساً ولم يقطع وذلك أجود له وأسرع لبريه. والمجبر: الذي انكسر فجبر. والنبع من أشجار الجبال تتخذ منه القسي والسهام والقدح. والعيكتان: جبلان، وقوله: «تُخَيَّرُ نَبْعٌ...» أي من نَبْع، فنصب (نَبْع) بنزع الخافض. ومتالف هضب: أي مواضع تلف وهلاك في الجبال لوعورتها والهضب: الجبال، ومطرَح: أي يطرح عنه القداح؛ يعني: يدفعها وينفيها عنه، وينفرد ويخرج فائزاً.

وَحُيِّطَ رَأْسِي بَعْدَمَا كَانَ أَوْفِرَا	فَإِمَّا تَرِينِي قَدْ أَطَاعَتْ جَنِيْبَتِي
وَأَذِيْتُ رِيْعَانَ الصَّبَا الْمَتَعَوِّرَا	وَأَصْبَحْتُ شَيْخًا أَقْصَرَ الْيَوْمَ بَاطِلِي
فَأُبْقِي ثَلَاثًا وَالْوِظِيفَ الْمُكَعَّبِرَا	فَقَدْ كُنْتُ أُحْذِي الثَّابَّ بِالسَّيْفِ ضَرْبَةً
مَنِيعَ الْقِدَاحِ وَالصَّرِيْعَ الْمُجْبِرَا	وَأَزْجُرُ فِيهَا قَبْلَ تَمِّ ضَحَائِهَا
مَتَالِفُ هَضْبٍ تَحْبِسُ الطَّيْرَ أَوْعِرَا	تُخَيِّرُ نَبْعَ الْعَيْكَتَيْنِ وَدُونَهُ
تَخَيِّرَ مَنْ أَمْثَالَهُ مَا تَخَيَّرَا	فَمَا زَالَ حَتَّى نَالَهُ مُتَغَلْغَلٌ
مُجَلَّى مِنَ اللَّائِي يُفْدِيْنَ مِطْحَرَا	فَشَذَّبَ عَنْهُ النَّبْعَ ثُمَّ غَدَا بِهِ

وربما احتملت بعض الألفاظ الغريبة معاني عدة فكان ذلك سبباً في غموضها واختلاف معناها؛ كما في قول سعيد بن أحمر الكندي<sup>(1)</sup>:

لِدَاتِي نَجُومُ اللَّيْلِ وَالْقَمَرُ الْبَدْرُ	بَلِيْتُ وَأَفْتَتِي الشُّنُونَ وَأَصْبَحْتُ
فِيَا لَيْتِي ثَوْرٌ لِمَا صَنَعَ الدَّهْرُ	ثَلَاثَ مِئِينَ قَدْ مَرَرْنَ كَوَامِلًا

فكلمة (الثور) لها معانٍ عدّة، فالثور: الذكر من البقر، والسَّيِّد، وما علا الماء من الطحلب ونحوه، والمجنون، والبليد الفهم، وبرج في السماء، ولعل أقرب المعاني إلى مراد الشاعر هو المجنون أو البليد الفهم، فالشاعر يتمنى ذلك حتى لا يحس بما يكون من الدَّهر وصروفه.

ومثل ذلك ما جاء في قول زهير بن جناب الكلبي<sup>(2)</sup>:

كُلُّ الَّذِي نَالَ الْفَتَى      قَدْ نَلِيْتُهُ إِلَّا التَّحِيَّهَ

فكلمة (التَّحِيَّة) تحتل معنى الملك، ومعنى البقاء، والسلامة من المنية والآفات، وقد اختلف شرح العلماء للبيت تبعاً لذلك.

وأحياناً يكون الغموض ناتجاً عن التحريف أو التصحيف، وقد يهتدي الباحث إلى الصواب فيتضح المعنى المراد وينكشف الغموض، كما في قول أنس بن مدرّك الخثعمي<sup>(3)</sup>:

(1) الديوان: 130.

(2) ديوانه: 114.

(3) الديوان: 56.

إذا ما امرؤ عاش الهنيذة سالماً وخمسين عاماً بعد ذاك وأربعاً  
تبذل مُرَّ العيش من بعد حُلوه وأوشك أن يبلَى وأن يتسعها  
ويأذى به الأدنى ويرضى به العدا إذا صار مثل الرأى أحذب أخضعا  
فقلوه: «إذا صار مثل الرأى أحذب أخضعا» لا يتضح معناه، ولعلَّ الصواب «إذا صار  
فَسَلَّ الرأى...» والفَسَل: الضعيف.  
ومن ذلك قوله أيضاً<sup>(1)</sup>:

وخيل وشيخ اللحيثين قرونها فريقان منهم حاسِرٌ وملائمٌ  
فهذا البيت معناه غامض، ولم يظهر لي، وقد أعياني معناه، ورَجَّح أستاذي المشرف أنه  
مصحَّفٌ وصوابه: «وخيل وشيخ اللجبتين قرونها».  
فالوشيج: الرماح المختلطة المتواشجة، واللجبتان: مثني اللجبة وهي الأصوات  
المختلطة، يريد الجيشين اللذين تختلط أصواتهما.

ومع ذلك تبقى السمة العامة لشعر المعمرين: الوضوح والبساطة، والبعد عن الغموض  
والتعقيد، فهم فئة من الشعراء الجاهليين والإسلاميين الذين تميز شعرهم عامة ببساطته  
ووضوحه، وكان ابن البيئة البسيطة الخالية من التعقيد والتكلف، وهذه الغرابة في الألفاظ  
سببها ترك استخدامنا لها في يومنا الحاضر، إلا أنها لم تكن غريبة في عصرها وفي البيئة  
التي احتضنت ذلك الشعر، وكانت لها قيمة كبيرة عند علماء اللغة والنحو والتاريخ وعلماء  
البلدان والجغرافية، إذ حفظت الكثير من مفردات اللغة العربية من الضياع والاندثار.

ويضاف إلى الوضوح والبساطة في التعبير أنهم يقصدون إلى المعنى بإيجاز ولا يطيلون  
في التفسير والشرح، وهذه سمة عامة في شعر العصر الجاهلي والإسلامي، إذ نراهم  
يقصدون في استخدام المفردات اللغوية ويسلكون أقرب طريق للتعبير عن أفكارهم، ولعلَّ  
لعمري الطويل الذي وصلوا إليه أثراً كبيراً في ذلك، فلم يكن همهم إلا التعبير عما يريدون  
بأيسر طريق، ثم إنَّ ظروفهم وآلامهم ومعاناتهم لا تساعد على الإطناب والشرح، ومع  
اقتصادهم هذا في المفردات اللغوية كانوا يعبرون عما يريدون بدقة ووضوح، وهذا هو

(1) الديوان: 58.



الشعر الحق كما قال الأصمعي<sup>(1)</sup>: «الشعر ما قلّ لفظه وسهّل، ودقّ معناه ولطف، والذي إذا سمعته ظننت أنك تناله، فإذا حاولته وجدته بعيداً، وما عدا ذلك فهو كلام منظوم». فقد اختصر المعمّرون تجربتهم الكبيرة في الحياة ومعاناتهم العظيمة ببضعة أبيات، فمن ذلك قول عدي بن حاتم الطائي محدثاً قومه، مبيناً معاناته مع الكبر بإيجاز واختصار<sup>(2)</sup>:

أجيبوا يا بني ثعل بن عمرو	ولا تكُموا الجواب من الحياء
فإنّي قد كبرت ورقّ عظمي	وقلّ اللحم من بعد النقاء
وأصبحت الغداة أريد شيئاً	يقيني الأرض من برد الشتاء
وطاء يا بني ثعل بن عمرو	وليس لشيخكم غير الوطاء
فإن ترضوا به فسرور راض	وإن تأبؤا فإنّي ذو إباء

وإيجازهم لا يظهر في اللغة الشعرية المباشرة وحدها، بل يظهر أيضاً في الصور الشعرية، وفي إثارة اللغة المجازية أحياناً على اللغة المباشرة، فقد كانوا يقصدون من خلال الأسلوب التصويري التعبير عن قضاياهم وأحاسيسهم ومواقفهم ومعاناتهم وآلامهم في الكبر، فتسهم تلك الصور في كشف معانيهم وتوضيحها، وفي الوقوف على حقيقة مشاعرهم النفسية، ومعاناتهم الفردية والاجتماعية، ولذلك لا تكاد تخلو قصيدة أو مقطوعة من شعرهم من هذه الأداة الفنية، والعودة إلى شعرهم تبين الحشد المتراكم من الصور الفنية المختلفة من تشبيه واستعارة وكناية، وأنهم استمدوا صورهم من بيئتهم التي عاشوا فيها، واستفادوا مما رأوا فيها لبناء فنّهم، فإذا وقفنا على التشبيه في شعرهم وجدنا مجمّع بن هلال البكري يشبه الخيل عند اندفاع بعضها وراء بعض بأسراب القطا<sup>(3)</sup>:

وخيل كأسراب القطا قد وزعتها لها سبل فيه المنية تلمع

ومالك بن عامر الأشعري شبّه نفسه في بقائه وحيداً منكسراً بعد موت أقرانه وأصحابه بالجمل المائل العنق<sup>(4)</sup>:

(1) نضرة الإغريض في نصرّة القريض: 10.

(2) شعراء قبيلة طيّئ، الديوان: 341. وتكموا: تخفوا.

(3) الديوان: 340.

(4) الديوان: 333.

وأصبحتُ من أمةٍ واحداً أجولُ كالجمالِ الأصُورِ  
والقدارِ العنزي يشبه الخيول بقضب الشوحط، وهو ضرب من شجر الجبال تتخذ منه  
القصي<sup>(1)</sup>:

وجيادُ كأنَّها قُضِبُ الشَّوْ  
حَطِ تُزجى أمامهنَّ العِشارُ  
وها هو ذا عمرو بن حممة الدوسي يشبه نفسه في معاناته مع الكبر وفقدانه النوم  
والراحة بالإنسان الذي لدغته أفعى، فطال ليله من الألم ولم يعرف النوم إليه سبيلاً<sup>(2)</sup>:  
كبرتُ وطالَ العمرُ حتَّى كأنني  
سليمُ أفاعٍ ليلُهُ غيرُ مودع  
في حين نجد عميرة بن هاجر الخزاعي يشبه نفسه في ضعفه وعجزه وفقدان قوته  
بالفرخ الصغير الضعيف<sup>(3)</sup>:

وأصبحتُ مثلَ الفرخِ لا أنا ميتٌ فأسلى ولا حيٌّ فأصدر لي أمراً  
وسنان بن وهب التيمي وجد نفسه كالفرخ الغريب بين أقاربه الذين تأذوا منه وابتعدوا  
عنه<sup>(4)</sup>:

تأذى بي الأقاربُ بعد أنسٍ كأنني فيهمُ فرخٌ شجيرٌ  
أما مسافع بن عبد العزى الضمري فقد شبه نفسه وأصدقاءه المعمرين في عجزهم -  
وكانوا قد جلسوا معاً يشكو بعضهم إلى بعض همومه - بالنسور التي تحيا بعيداً في الجبال  
إلا أنها لا تستطيع الطيران؛ إذ لا أجنحة لها تطير بها<sup>(5)</sup>:

جلستُ غديَّةً وأبو عَقلٍ وعروةُ ذو الندى وأبو رياحٍ  
كأنَّنا مَضْرَحِيَّاتُ بِرَضْوَى يَنوُنُ إذا يَنوُنُ بلا جناحٍ  
فهذه التشبيهات كلها أتى بها الشعراء من البيئة التي يعيشون فيها، وهي معظمها صور

(1) الديوان: 307.

(2) الديوان: 283.

(3) الديوان: 291.

(4) الديوان: 132.

(5) الديوان: 344.

مادية حسية ملموسة، وحتى إن تجاوز الشاعر الطبيعة في تشبيهاته فإنها تظل ضمن البيئة المادية الحسية التي حوله، فهذا هو ذا ربيعة بن عبد الله البجلي يستفيد من البيئة المادية التي حوله؛ فيشبه نفسه في لزومه بيته ببساط البيت الملازم لقرعها لا يبرحه<sup>(1)</sup>:

أراني قَدْ نَحَلْتُ وَصِرْتُ حِلْسًا      لَقَعْرِ الْبَيْتِ مَفْتَقَرَ الشَّبَابِ

وزهير بن مرخة العدواني يشبه عظامه التي بليت وانهدمت بالرماد<sup>(2)</sup>:

كَبُرْتُ وَأَمْسَتْ عِظَامِي رَمَادًا      وَمَا تَأْمُلُ الْعَيْنُ إِلَّا رِقَادًا

وأخذ أبو الطمحان القيني صورة من الحياة من حوله يومئذ، فكثيراً ما رأى الصياد يتربص بالصيد ليصطاده، فشبه نفسه في انحناء ظهره وضعفه بحرسته البطيئة عندما يحاول الصيد<sup>(3)</sup>:

حَنْتَنِي حَانِيَاتُ الدَّهْرِ حَتَّى      كَأَنِّي خَاتِلٌ يَدْنُو لَصِيدِ

وكذلك فعل أمية بن الأسكر الكنانى؛ إذ شبّه فعل ابنه الذي تركه من أجل الجهاد في سبيل الله، بالذي يتغنى الماء في الصحراء ولا يجد أمامه إلا السراب يتبعه<sup>(4)</sup>:

فإِنَّكَ وَالتَّمَّاسُ الْأَجْرُ بَعْدِي      كَبَاغِي الْمَاءِ يَتَّبَعُ السَّرَابَا

فالتشبيه في هذه الأمثلة قد أسهم في توضيح المعنى وبيانه وتوكيده.

وإذا انتقلنا إلى الاستعارة في شعرهم وجدناها أيضاً تسهم مع التشبيه في توضيح المعاني وبيانها، مع ما توفره للتعبير من جمال فني، ولا سيما إذا جاءت في مكانها المناسب، وقد كانت من أفضل المجاز عند العرب، وفي ذلك قال ابن رشيق: «الاستعارة أفضل المجاز عندهم [العرب] وأول أبواب البديع، وليس في حُلِيِّ الشعر أعجب منها، وهي من محاسن الكلام إذا وقعت موقعها ونزلت موضعها»<sup>(5)</sup>.

(1) الديوان: 124.

(2) الديوان: 128.

(3) شعر أبي الطمحان: 159.

(4) الديوان: 32.

(5) العمدة: 460.

ومن أمثلتها في شعر المعمرين قول عوف بن سبيع القضاعي<sup>(1)</sup>:

أَلَا هَلْ لِمَنْ أَجْرَى ثَمَانِينَ حِجَّةً      إِلَى مِئَةِ عَيْشٍ وَقَدْ بَلَغَ الْمَدَى  
وَمَا زَالَتِ الْأَيَّامُ تَرْمِي صَفَاتَهُ      وَتَغْتَالُهُ حَتَّى تَضَعُضَعَ وَانْحَنِى

فقد استعار (الصفاة) - وهي الصخرة الملساء الصلبة - لجسده الذي كان صلباً قوياً في الشباب، وفي هذا تقريبٌ للمعنى من الأذهان، وأنه كان شاباً قوياً قبل أن يتسلل إليه الكبر ويضعضه ويحني جسده.

ومن ذلك أيضاً قول فالج بن خلاوة الأشجعي<sup>(2)</sup>:

فِيَا دَهْرُ قَدْ مَأْ كُنْتُ صَعْباً فَلَمْ تَزَلْ      بِسَهْمِكَ تَرْمِي كُلَّ عَظْمٍ وَمِفْصَلِ

فالدَّهْرُ رام يرمي بسهامه عظم الشاعر ومفاصله كي يقتلها ويقضي عليها، في حين نجده عند فضالة بن زيد العدوانى نجاراً أو حدّاداً يقشر بحديدته عروق الشاعر وعظامه<sup>(3)</sup>:

وَفَيْمَ تَصَابِي الشَّيْخِ وَالدَّهْرُ دَائِبٌ      بِمِبرَاتِهِ يَلْحُو عُرُوقاً وَأَعْظَمَا

والعمر الذي مضى عند مجمع بن هلال البكري ثوبٌ لبسه ثم خلعته<sup>(4)</sup>:

مَضَتْ مِئَةٌ مِنْ مَوْلَدِي فَنُصُوتُهَا      وَخَمْسٌ تَبَاعُ بَعْدَ ذَاكَ وَأَرْبَعُ

والشبابُ عند مالك بن المنذر البجلي طعامٌ أكله فأفناه ولم يُبقِ منه شيئاً<sup>(5)</sup>:

أَكَلْتُ شَبَابِي فَأَفْنَيْتُهُ      وَأَمْضَيْتُ بَعْدَ دَهْوَرٍ دَهْوَرَا

وهكذا كانت هذه الاستعارات تسهم في توضيح المعنى وبيانه، بتقريبها للصورة ونقلها الأشياء المعنوية المجردة التي تفهم بالعقل إلى أشياء مادية ملموسة بالحواس، فالدهر رام، ونجار أو حدّاد، والعمر ثوب، والشباب طعام، ولعلّ وقوع الشاعر تحت وطأة الواقع ومعاناته الحقيقية جعله شديد الارتباط بمعطياته الحسية الحية والجامدة، فالشاعر

(1) الديوان: 297.

(2) الديوان: 299.

(3) الديوان: 304.

(4) الديوان: 340.

(5) الديوان: 338.

يمعن النظر فيما حوله في هذا وذاك، ثم تأتي صورته مؤلفة بين المتضادات، قريبة من الذهن، سهلة على المتلقي، تحاكي الأشياء، أو تجعلنا نتمثلها من جديد؛ ف«الصورة نتاج لفاعلية الخيال، وفاعلية الخيال لا تعني نقل العالم أو نسخه، وإنما تعني إعادة التشكيل، واكتشاف العلاقات الكامنة بين الظواهر، والجمع بين العناصر المتضادة أو المتباعدة... وإذا فهمنا هذه الحقيقة جيداً أدركنا أن المحتوى الحسي للصورة ليس من قبيل (النسخ) للمدرجات السابقة، وإنما هو إعادة تشكيل لها، وطريقة فريدة في تركيبها إلى الدرجة التي تجعل الصورة قادرة أن تجمع الإحساسات المتباينة»<sup>(1)</sup>. وهذا كله زاد في وضوح المعنى وجماله، وهما أهم وظيفة لكل من التشبيه والاستعارة، فقد قال ابن رشيق: «التشبيه والاستعارة جميعاً يخرجان الأغمض إلى الأوضح، ويقربان البعيد»<sup>(2)</sup>.

وهناك أسلوب بياني آخر استخدمه الشعراء المعمرّون لتوضيح معانيهم وإعطائها لمسة فنية جمالية، وهو الكناية، فإذا ما أراد الحارث بن حبيب الباهلي أن يعبر عن بقائه وحيداً منفرداً في الكبر قال<sup>(3)</sup>:

فنيْتُ وأفناني الزَّمانُ وأصبحتُ      لداتي بنو نعشٍ وزهرُ الفراقِدِ

فلم يقل أصبحْتُ وحيداً، بل عبّر عن وحدته بقوله: «أصبحت لداتي بنو نعش وزهر الفراقِد» فدلّ بذلك على أن جميع أترابه قد ماتوا وذهبوا، ولم يبق مصاحباً له في عمره هذا إلاّ النجوم والكواكب.

وإذا أراد أكثم بن صيفي أن يعبر عن أن أولاده أتوه في كبره، ولم يستفد منهم كالذي يأتيه أبنائوه في شبابه قال<sup>(4)</sup>:

إنَّ بنيَّ صبيّةٌ صيفيُّونَ      أفلحَ مَنْ كانَ له ربعيُّونَ

فلم يقل. إن أبنائي أتوني في آخر عمري، وإنما عبّر عن ذلك بقوله: «صيفيُّون»، ولم يقل: أفلح من أتى أبنائوه في شبابه، وإنما عبّر عن ذلك بقوله: «ربعيُّون»، فأعطى المعنى

(1) الصورة الأدبية: 309.

(2) العمدة: 489.

(3) الديوان: 83.

(4) الديوان: 25.

لمسة جمالية فنية رائعة.

وعندما أراد أمية بن الأسكر الكناني أن يستعطف ابنه كي يعود إليه قال<sup>(1)</sup>:

تركت أباك مرعشةً يدها وأملك ما تسبيغ لها شرابا

فلم يقل: تركت أباك شيخاً كبيراً، وإنما قال: «مرعشة يدها»؛ ليدل أكثر على سوء حاله، ولم يقل: أملك حزينه مكتئبة، وإنما قال: «وأملك ما تسبيغ لها شراباً»، وفي هذا دلالة كبرى على مدى الحزن والألم الذي تشعر به حتى إنها لا تستسبغ الشراب.

ولما أراد عميرة بن هاجر الخزاعي أن يعبر عن شجاعته عندما كان شاباً قال<sup>(2)</sup>:

وقد كنتُ دهرًا أهزمُ الجيشَ واحداً وأعطي فلا منأ عطائي ولا نزرا

فلم يقل كنت شجاعاً، وإنما قال: «كنت دهرًا أهزم الجيش واحداً»، فدل بهذا على شجاعته وبطولته.

وهكذا أسهمت الكناية إلى جانب التشبيه والاستعارة في توضيح المعنى وجلائه، ومده بالجمال الفني.

وقد وفر الشعراء المعتمرون لصورهم عناصر مهمة تجعلها عامرة بالحياة، وتضفي على الفكرة وضوحاً، وتمكناً في ذهن المتلقي؛ حيث اهتموا باللون اهتماماً بارزاً، ولا سيما اللون (الأبيض) لون الشيب الذي أصبح له بُعد نفسي عميق لديهم؛ فهو يعبر عن انعطاف كبير في حياتهم، انعطاف ينذر بالكبر وبداية مرحلة الهرم. وها هو ذا دريد بن الصمة يصف بياض الشيب في رأسه، ويشبهه بالثغامة، وهي نبت أبيض اللون لا ينبت إلا في قنّة سوداء، ولذلك كان شبهه بالشيب كبيراً<sup>(3)</sup>:

فإن يك رأسي كالثغامة نسله يُطيفُ به الولدانُ أحذبَ كالقرد

ومثل دريد عمرو بن معدي كرب الزبيدي إذ يشبه بياض الشيب بالثغامة أيضاً، إلا أنه

(1) الديوان: 31.

(2) الديوان: 291.

(3) ديوان دريد: 54.

يبين أثر هذا اللون على النسوة من حوله، إنهن يكرهنه وينفرن منه، فهو إذاً نذير ابتعادهن وهجرانهن<sup>(1)</sup>:

تراه كالثَّغَامِ يُعَلِّمُكَ  
يسوءُ الفالياتِ إذا فلَّني  
أما حسان بن ثابت فيدقق في تفاصيل هذا اللون أكثر؛ فقد شبه الشيب بالثَّغَامِ الْمُحِلِّ الذي جفَّ ويسبب قلة المطر، فخلص بياضه واشتد<sup>(2)</sup>:

إمَّا تَرَى رَأْسِي تَغْيِرَ لَوْنُهُ  
شَمَطاً فَأَصْبَحَ كَالثَّغَامِ الْمُحِلِّ  
ولا يختلف ابن مقبل عن هؤلاء، فقد راعه هذا اللون فشبهه بعيدان الزرع الذي جفَّ وحُصد<sup>(3)</sup>:

وبياضاً أَحَدَثَتْهُ لِمَتِي  
مِثْلَ عِيدَانِ الْحَصَادِ الْمُنْحَصِمِ  
ولعل تشبيه هؤلاء الشعراء اللون الأبيض الذي غطى رؤوسهم بالنبت الجاف اليابس الذي انعدمت فيه الحياة، ينبئ عن إحساسهم بأن هذا الشيب نذير الموت، وقرب انتهاء الحياة، وإن اهتمامهم بإبرازه في شعرهم يدل على شدة انتباههم عليه، وعمق إحساسهم به، وعدم قدرتهم على تجاهله.

ولم يكتفِ الشعراء المعمرون بتوفير اللون لصورهم، بل وفروا لها أيضاً الحركة؛ فقد أورث العمر الطويل الشاعر إحساساً بالحركة الدائمة، والتغيير المستمر الشامل، ولا أدل على ذلك من شعوره بحركة الزمن التي تقلب كيان الإنسان من النقيض إلى نقيضه، كما يبدو في قول ذي الإصبع العدواني الذي رأى الدهر إنساناً يركض مصمماً مسرعاً دون أن يلقي بالاً لغيره، وما تفعله حركته هذه بالآخرين<sup>(4)</sup>:

أهلكنا اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ مَعاً  
والدَّهْرُ يَعدُو مَصْمِماً جَذَعاً  
ولذلك غلب الطابع الحركي على صورهم، فدريد بن الصَّمَّة شعر بأهمية الحركة بعد أن خسرها، فشبه نفسه في تناقل حركته، وعدم قدرته على النهوض تارة بطائر الجباري

(1) ديوان عمرو بن معدى كرب: 180.

(2) ديوان حسان: 310. والشمط: بياض شعر الرأس يخالطه سواده.

(3) ديوان ابن مقبل: 401.

(4) ديوان ذي الإصبع العدواني: 55. والجذع: الدهر لجذته.

الذي قُصَّ ريشه فلا يستطيع الطيران، وتارة أخرى بطائر تمكّن منه حيوان مفترس، ولم يعد له أمل بالخلاص<sup>(1)</sup>:

كَأَنَّنِي حَرَبٌ جُزْتُ قِوَادِمُهُ      أَوْ جُشَّةٌ مِنْ بُغَاثٍ فِي يَدَي هَصِرٍ

إنَّ إحساس الشاعر بالحركة أصبح أعمق من قبل؛ لأنَّه فقدَها بعدما كان يتمتع بها، وشعر الآن بقيمتها وحاجته الماسة إليها، ومثُلُ هذه الصور يبيِّن ذلك، ويكشف عن ألم نفسه لخسارتها.

وإنَّ الصور السابقة وغيرها من صور المعمرين تبين اهتمامهم بالصورة البصرية اهتماماً بالغاً، ولا عجب في ذلك؛ فهذا يتفق مع طبيعة الإنسان الذي يعتمد اعتماداً رئيسياً على حاسة البصر في إدراك ما حوله، وهو اعتماد يفوق اعتماده على الحواس الأخرى، وقد أدرك الشاعر الآن أكثر من أي وقت آخر أهمية بصره الذي ضعف وتراجع، ولم يعد يمكنه من الرؤية كما كان سابقاً، وكأنَّه يريد بتركيزه على الصور البصرية أن يعوِّض الضعف الذي لحق بهذه الحاسة المهمة، وأن يثبت للآخرين أنه ما زال يرى جيداً، وأنَّه إنَّ كَلَّ بصره فخياله ما زال يقظاً يستطيع خلق الصور وإبداعها، وها هو ذا خنابة بن كعب العبشمي يبين إنكار الشيخ الكبير لضعف بصره، وولعه بقول: (واللهِ إني أرى) دائماً<sup>(2)</sup>:

أرى الشَّخص كالشَّخصين والشَّيْخُ مولَعٌ      بقول: أرى واللهِ ما ليس يبصرُ

وهكذا كانت الصورة الشعرية توحى بمشاعر المعمرين وأفكارهم، وتتأثر بالوسط المحيط ومعطياته المختلفة، وهذا يدل على أن هناك علاقة تبادلية بينها وبين المعنى؛ «فالصورة في سياقها التركيبي إنما هي جسم حامل للدلالة المتسقة مع الدوافع الذاتية، والمرتبطة بالبواعث الموضوعية المكونة لها»<sup>(3)</sup>.

ولم يكتف الشعراء المعمرُّون بالصورة الفنية لتوضيح معانيهم وإعطائها لمسة فنية جمالية، بل لجؤوا إلى أساليب أخرى كان لها أثر في ذلك أيضاً، وأبرز هذه الأساليب المحسنات المعنوية، ولاسيما الطباق الذي يجمع بين ضدين في المعنى لتتضح صورة كل

(1) ديوان دريد بن الصمة: 66.

(2) الديوان: 101.

(3) المسبار في النقد الأدبي: 80.



منهما بضده ويظهر المعنى أكثر، وهذا ما نجده في قول كهمس بن شعيب الدوسي<sup>(1)</sup>:

ولذاتٍ عيشٍ قد لقيتُ وشدةً صبرتُ لها جأشي ولم أك أعزلاً

فطابق بين (لذات) وبين (شدة) ليثبت أنه عاش حياة مديدة لقي فيها الشدة، كما حصل فيها على لذات كثيرة.

ونجد اعتماداً واضحاً عند بعضهم على الطباق لإظهار معانيهم؛ كما في قول فالج بن خلاوة الأشجعي<sup>(2)</sup>:

فكم قد رأيتُ من همامٍ مُتَوَجِّجٍ	من التَّيه يمشي طامحاً كالسَّهْلِ
فأصبح بعدَ التَّيه كالبعرِ ذُلَّةً	قليلَ البتاتِ كالضَّريكِ المُعِيلِ
يدين له الأقوامُ سِراً وجَهْرَةً	يروح ويغدو كالهمامِ المرفَّلِ
كذلك هذا الدَّهرُ صارتُ بطونُهُ	ظهوراً وأعلى الأمرِ صار كَأَسْفَلِ

فقد طابق بين (التَّيه) و(الذَّل) ليؤكد تغيّر حال هذا الملك من العظمة والكبر إلى الذل والانكسار، وطابق بين (سراً) و(جهرَةً) ليبين مكانة هذا الملك عند الناس وطاعتهم الكبيرة له في السر والجهر ليدل على عظمته وسلطته، وطابق بين (يروح) و(يغدو) ليبين أن سلطته كانت كبيرة يفعل ما يشاء ويصول ويجول كما يريد، وطابق بين (بطون) و(ظهور) و(أعلى) و(أسفل) ليبين حقيقة الدَّهر الذي لا يمكن أن تكشف نواياه للإنسان أو أن يؤمن جانبه.

وكذلك فضالة بن زيد العدواني يعتمد على الطباق لبيان معانيه في قوله<sup>(3)</sup>:

رمتي صروفُ الدَّهرِ حتَّى تركنِي	أجَبَّ السَّنامِ بعدما كنت أبيهما
فخلت سهولَ الأرضِ وعثاً ووعثها	سهولاً وقد أجبرتُ أن أتكلَّما
وكان سليطاً مقولِي مُتَنادِراً	شذاهُ فصرتُ اليوم مِ العِيِّ أبكما
كذلك ريبُ الدَّهرِ يتركُ سَهْمُهُ	أخا العِزِّ والأدَّ الذَّلِيلَ المذمَّما

(1) الديوان: 326.

(2) الديوان: 299.

(3) الديوان: 304.

فقد طابق بين (سهول) و(وعث) لبيان أثر الكبر فيه حتى إنه لم يعد يفرّق بين سهول الأرض ووعثها، وطابق بين (سليطاً) و(أبكما) لبيان التغيير الذي لحق لسانه في الكبر، فبعد أن كان في الشباب شديداً أصبح في الكبر أبكماً لا يقدر على الكلام، وطابق بين (أخا العز) و(الذليل) ليؤكد أن الدّهر يغير حال الإنسان من العز إلى الذل.

ولم يكن الهدف من هذا الطباق الطباق نفسه، ولكن كان الهدف توضيح المعنى وإبرازه، وهذا ما أكدّه ابن رشيق بقوله: «العرب لا تنظر في أعطاف شعرها بأن تجانس أو تطابق أو تقابل، فتترك لفظة للفظة أو معنى لمعنى، ولكن نظرها في فصاحة الكلام وجزالته، وبسط المعنى وإبرازه، وإتقان بنية الشعر، وإحكام عقد القوافي، وتلاحم الكلام بعضه ببعض»<sup>(1)</sup>.

وكان الطباق أهمّ المحسنات المعنوية التي لجأ إليها الشعراء المعمّرون لتوضيح معانيهم، ولو حاولنا أن نبحت عن ضروب أخرى لوقفنا على أمثلة لها في شعرهم، إلا أن الهدف بيان أهم ما يلفت النظر من تلك المحسنات المعنوية، وتوضيح الغرض منها، وهو تأكيد معانيهم وتوضيحها.

فوضوح المعاني وسهولتها وبساطتها كانت سمة بارزة في شعر المعمّرين، وتطالعتنا سمة أخرى من سمات معانيهم ذات قيمة كبيرة؛ هي الواقعية في المعاني، وتبرز هذه الواقعية في جانبين: الأول في استمداد الشعراء المعمّرين صورهم وأخيلتهم من الواقع المحيط بهم، والثاني في صدق التعبير عن واقعهم وحياتهم.

فأما الواقعية في التصوير فسوف نبينها من خلال أبيات للنمر بن تولب يؤكد فيها حتمية الموت على الأحياء، ووقوع قضائه عليهم مهما كانوا في مأمن وسلام بعيدين عن أسبابه، وذلك من خلال صورة واقعية استمدتها من العالم الواقعي الذي رآه بعينه وعاش مظاهره الواقعية بنفسه، فقال<sup>(2)</sup>:

فَلَوْ أَنَّ مِنْ حَتِفِهِ نَاجِيًا      لَأَلْفَيْتُهُ الصَّدْعَ الْأَعْصَمَا

(1) العمدة: 1/129.

(2) ديوان النمر بن تولب: 103، والأعصم: الذي في يده بياض، والحبك: الطرائق، والأيمم: أعمى الطريق، ومسجورة: مملوءة، والنبع: شجر يتخذ منه القسي، والسّاسما: قيل إنه الأبنوس وقيل غير ذلك، والوفضة: الكنانة التي تكون فيها السهام، والولوع: القدر والحين والدهر الذي يولع بالأشياء.

على رأسِ ذي حُبكِ أيهما	بإِسْبِيلَ أَلْقَتْ بِهِ أُمُّهُ
ترى حَوْلَهَا التَّبَعِ وَالسَّاسِمَا	إِذَا شَاءَ طَالَعَ مَسْجُورَةً
مَضِيلاً وَكَانَتْ لَهُ مَعْلَمَا	يَكُونُ لِأَعْدَائِهِ مَجْهَلًا
وإنَّ مِنْ خَرِيفٍ فَلَنْ يَغْدَمَا	سَقَتْهَا الرِّوَاعِدُ مِنْ صَيِّفٍ
يَقْلَبُ فِي كَفِّهِ أَسْنُهُمَا	أَتَاخَ لَهُ الدَّهْرُ ذَا وَقْضَةٍ
وما كَانَ يَرْهَبُ أَنْ يُكَلِّمَا	فِرَاقَهُ وَهُوَ فِي قَتَرَةٍ
فَشَكَ نَوَاهِقَهُ وَالْفَمَا	فَأَرْسَلَ سَهْمًا لَهُ أَهْزَعَا
عَ كَانَ بِصَحَّتِهِ مُغْرَمَا	فَظُلَّ يَثْبُ كَأَنَّ الْوَلُو
وأَبْرَهَةَ الْمَلِكِ الْأَعْظَمَا	أَتَى حَصْنَهُ مَا أَتَى تَبْعًا

فالتَّمَر هنا يرسم صورة واقعية للوعل الذي اختار له صفة (الصدع)؛ وهو الوعل بين الجسيم والضئيل، وهذا يعني أنه فتي قوي متكامل الجسد، وقد ولدته أمه ووضعتة في جبل ذي طرائق لا أحد يمكنه أن يهتدي إليه من أرض إسبيل، وتتوافر لهذا الوعل كلُّ ضرورات العيش في ذلك المكان، فيأكل ما يريد من الأشجار المختلفة التي تلفُّ المكان، ويشعر هناك بالأمن والسلام إذ يجهل أعداؤه مكانه، ولا يستطيعون الوصول إليه، وإذا ما أرادوا ذلك ضلوا ولم يعرفوا الطريق، ويحيا حياته تلك متمتعاً بصحته وجسده القوي، ينال كل ما يريد في ذلك الموضع الذي سقاه المطر صيفاً وخريفاً، وهذا دليل على خصبه وغنى أرضه؛ إلا أن ما هو فيه من رغد العيش لن يدوم، فالدهر لا يتركه وشأنه ولا بدَّ أن يعكر صفو هذه الحياة الجميلة، وإذا كان قد جعله يعيش عمره برغدٍ وعزٍّ، فإنَّه ينقلب عليه فجأةً ويباغته بالموت على يد صياد قد أعدَّ العدة من السهام والنبال لقنصه، وقد أخذ يراقبه منتظراً الفرصة المناسبة للإيقاع به، وهو في غفلة عنه وعن الموت، وما هي إلا لحظات حتى يرسل ذلك الصياد الموتَ إليه من سهم وصفه الشاعر بأنه (أهزع)؛ وهو آخر سهم في الكنانة، وقد اختار هذه الصفة للسهم ليبين سخرية القدر وحتمية الموت، إذ يُقدَّر لهذا الوعل أن يموت بآخر سهم في الكنانة، فيصيب ذلك السهم موضعه ويشك وجه الوعل وفمه، وتبدأ لحظات عصبية يغادر فيها الحياة، فيلفظ أنفاسه الأخيرة، والألم يمزقه ويأكل جسده، فيتخبط وهو يفارق الحياة، والموت يلح عليه، وكأنه مغرم ومولع بسلب صحته فيطلبها حتى يقبضها ويحقق ما

يريد، وهكذا تنتهي حياته، ويتسلل إليه الموت على الرغم من كل الحواجز التي كانت تمنع وصوله وتبعده عنه، فعمره الفتى من جهة، والمكان الآمن البعيد الذي يصعب الوصول إليه من جهة أخرى، ووسائل العيش المتوافرة من المأكل والمشرب، كل ذلك لا يوحى بالموت بل بحياة طويلة، إلا أن الموت يتجاوز كل ذلك ويصل إليه.

إن هذه الصورة انتزعها الشاعر من الواقع، ولم تكن ضرباً من الأوهام والخيال، وتعبّر عن حقيقة واقعية لا مناص منها؛ هي حقيقة الموت ووقوعه على كل الأحياء؛ أليست هذه الصورة للوعل صورة حقيقية واقعية للإنسان أيضاً، وتنطبق على الشاعر خاصة؟ ألا يعيش الإنسان في ظروف مشابهة لظروف هذا الوعل؟ إن النمر ينقل بهذه الصورة تجربته في الحياة، فقد كان شاباً قوياً فتياً لا يثقل جسده مرض أو تعب، يحيا كما يشاء، وتتوافر له سبل العيش الرغيد فإكل ويشرب ويلهو ويمرح ويأتي ويذهب كما يريد، في غفلة عن الموت الذي سيصل إليه يوماً ما كما وصل إلى الناس السابقين، ومنهم تبع اليمن وملك الحبشة اللذان كانا متحصنين بعيدين عن أسباب المنيّة، فوصلت إليهما وأخذتهما، ولم تمنع عظمتهما ومكانتهما وكذلك تحصنهما من سلب أرواحهما.

إنّها صورة واقعية تكشف عن تفكير عميق، وتأمل بعيد للشاعر في أحوال الأحياء ومصيرهم المفجع الذي لا بدّ منه، وترقب كبير وقلق عظيم من الموت وهو في عمر الشيخوخة يتوقع الموت في كل لحظة، ويبين عجزه أمامه من خلال هذه الصورة الواقعية الصادقة.

وأما الصدق في التعبير عن الواقع فيتمثل في إعطائهم صورة واقعية عن حياتهم في الكبر، وضعفهم وعجزهم في الشيخوخة، وتغيّر حالهم من العزّ إلى الذل من غير يتكلفوا في ذلك، أو يضيفوا ما لا وجود له في الواقع، أو أن يخجلوا من ضعفهم وتداعي قواهم، ووصولهم إلى ما وصلوا إليه من العجز والوهن، فهم يدركون أن معاناتهم معاناة إنسانية عامة، لا بدّ لكل من أدركه الهرم أن يعانيها، والأمثلة عن صدقهم في التعبير عن شيخوختهم كثيرة جداً، فهذا هو ذا قردة بن نفاثة السلوليّ يعبّر عن ضعفه وعجزه وسوء حاله من غير أن يحرجه ذلك، أو يشعر أن فيما حلّ فيه في الكبر عاراً عليه<sup>(1)</sup>:

(1) الديوان: 310.

أصبحتُ شيخاً أرى الشخصين أربعةً والشخصَ شخصين لما مَسَنِي الكِبَرُ  
لا أسمعُ الصَّوْتِ حتَّى أَسْتَدِيرَ لَهُ وحالٌ بالسَّمْعِ دوني المنظرُ العَسِرُ  
وكنْتُ أَمْشي على السَّاقينِ معتدلاً فصرتُ أَمْشي على ما تنبتُ الشَّجَرُ  
إذا أقومُ عَجنتُ الأرضَ مُتَكِعاً على البَراجِمِ حتَّى يذهبَ النَّفَرُ

فهذه الصورة صورة صادقة عن حال المعمر، فما إن يحلُّ عليه الكبر ويثقل كاهله، حتَّى يضعف بصره وسمعه وجسمه، ويصبح القيام والحركة من أصعب الأمور عليه، فهي صورة مطابقة للواقع الذي يعيش فيه. ومثله فضالة بن زيد العدوانى إذ يقول معطياً صورة صادقة عن تغيُّر حاله في الكبر<sup>(1)</sup>:

رمتني صروفُ الدَّهرِ حتَّى تركنني أجبَّ السَّنام بعدما كنتُ أيهما  
فخلتُ سهولَ الأرضِ وُعْثاً ووُعْثَهَا سُهولاً، وقد أْجَرَرْتُ أن أتكلما  
وكان سليطاً مَقُولِي مُتَنَادِراً شذاهُ فصرتُ اليومَ مِ العَيِّ أبكما

وكذلك فالج بن خلاوة الأشجعي يكشف عما تغيُّر من أحواله في كبره، وقد تحول من القوة إلى الضعف، ومن العزِّ إلى الذل<sup>(2)</sup>:

وَقَدْ كُنْتُ ذَا بَأُوٍ عَلَى النَّاسِ مَرَّةً إذا جئْتُ أمراً جئْتُهُ الدَّهْرُ مِنْ عِلِ  
فلَمَّا رَمَانِي الدَّهْرُ صرتُ رَزِيَّةً لكلِّ ضعيفِ الرُّكنِ أَكْشَفَ أَعْزَلَ  
فقد صِرْتُ بعدَ العِزِّ أَغْضِي مَذَلَّةً على الهولِ والأزْمانِ ذاتُ ثَقُلِ

وها هو ذا أوس بن ربيعة الأسلمي يعطي صورة واقعية لملل الأهل من الكبير وضجرهم منه، وملله من حياته أيضاً<sup>(3)</sup>:

لقد خُلِّفْتُ حتَّى ملَّ أهلي ثوائي فيهمُ وسئمتُ عمري  
وَحُقِّ لِمَنْ أَتَتْ مِئْتَانِ عاماً عليه وأربعٌ مِنْ بعدِ عَشْرِ  
يملُّ من الثَّواءِ، وصَبَحُ يومٍ يُغَادِيهِ وَلَيْلٌ بعدُ يَسْئُرِي

(1) الديوان: 304.

(2) الديوان: 299.

(3) الديوان: 63.

وهكذا كانت الواقعية من أبرز سمات معاني المعمرين، سواء في استمداد المعمرين لصورهم وأخيلتهم من الواقع المحيط بهم، أو من خلال الصدق في التعبير عن واقعهم، من غير محاولة لإخفائه أو تغيير حقيقته.

ويقود الحديث عن الواقعية في شعر المعمرين إلى الحديث عن أمر آخر هو مصادر المعاني التي وردت في أشعارهم، وقد تبين في الحديث عن الصور البيانية في شعرهم، ومن ثم عن الواقعية في تصويرهم، أنّ هذه الصور استلهمت من البيئة الحسية المادية المحيطة بهم، بما فيها من مظاهر طبيعية أو موجودات ملموسة بالحواس أثرت فكرهم، وشحذت خيالهم، ولذلك جاء شعرهم صورة صادقة عن البيئة العربية البسيطة الخالية من التكلف والتعقيد.

وأما المصدر الثاني لمعانيهم فهو تجربتهم الخاصة، وخبرتهم الكبيرة التي أمدتهم بالكثير من الحقائق عن الحياة والموت والدر والناس وأحوالهم وغير ذلك، فقد أتى للشاعر المعمر بفضل عمره الطويل أن يرى أشياء ويجرب أموراً لم يرها أو يجربها غيره من الناس، وقد زوّده الله إلى جانب هذه المعرفة بالموهبة والحس والحماسة، فحمل شعره كل هذه المعاني، واستطاع من خلاله أن ينقل إلينا هذه التجربة، وأن يجعلنا نصهر معاً، ونندمج فيها، ونستفيد منها فائدة كبيرة.

وقد قال إليوت في ذلك: «ذلك أن الشعر في حقيقته مجموعة من النماذج تعادل في موضوعيتها مشاعرنا العاطفية، وهذه النماذج هي - في عمومها - من صنع المستحضر لشمولية التجربة الإنسانية»<sup>(1)</sup>.

وقد كانت تجربة المعمرين أنموذجاً للتجربة الإنسانية الشاملة التي مرت بكل المراحل والأطوار، وهذا أمرٌ اختصوا به، وقد قال التوحيدى مبيناً افتقار الشاب الصغير إلى ذلك: «وذلك أن الولد غرّ، وقريب العهد بالكون، وجاهل بالحال، وعارٍ من التجربة»<sup>(2)</sup>.

وقد أخلص الشعراء المعمرّون في نقل صدى تجربتهم لمجتمعاتهم، فلم يخلوا بتقديم النصائح لأبناء مجتمعاتهم، وبيان الحقائق الكثيرة التي وقفوا عليها في حياتهم لينيروا لهم

(1) فائدة الشعر وفائدة النقد: 16.

(2) الإمتاع والمؤانسة: 147/2.

الطريق، ويجنبوهم الوقوع في المزلق، وينبهوهم إلى أن حياة الإنسان مهما امتدت قصيرة، فلا بد من استثمارها في الخير قبل الموت، كما يبدو من خلال قول النمر بن تولب<sup>(1)</sup>:

فأوصي الفتى بابتناء العلى	وألا يخون ولا يأثما
وإن أنت لاقيت في نجدة	فلا يتهيبك أن تقدما
فإنّ المنيّة من يخشها	فسوف تصادفه أينما
وإن تتخطاك أسبابها	فإنّ قصارك أن تهزما

وقد تتعلق نصائح الشاعر بحقائق حياتية اجتماعية عايشها وجربها بنفسه؛ كما في قول سويد بن خدّاق الشني<sup>(2)</sup>:

متى ما يرى الناس الغنيّ وجارّه	فقيزّ يقولوا: عاجزٌ وجليدٌ
وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى	ولكنّ أحاطٍ قسّمت وجدودٌ

وقول فضالة بن زيد العدوانيّ<sup>(3)</sup>:

وما العيش إلّا المال فاحفظ فضولّه	ولا تُهلِكْهُ في الضلال فتدم
فإنّي وجدتُ المالَ عزّاً إذا التقتُ	عليك ظلالُ الحربِ تُرهّمُ بالدم
إذا جَلَّ خطبُ صُلّتْ بالمالِ حيثما	توجّهت من أرضي فصيح وأعجم
وهايك أقوامٌ وإن لم تصبهم	بنفع، ومن يستغنٍ يُحمد ويُكرّم

ولم يكتفِ الشعراء المعمرّون بنقل تجربتهم وخبرتهم العريضة في الحياة وحسب، وإنّما كانت وصاياهم قبساً يستضاء به في الظلماء، ولا سيما أن بعضاً منهم كانوا يعدّون من الحكماء البارزين في مجتمعهم؛ كقُص بن ساعدة الإيادي، وعامر بن الظرب العدواني، وعمرو بن حُمّة الدوسي، وذي الإصبع العدواني، فمن ذلك ما حفظه رسول الله ﷺ من نصائح قُص وحكمه، ومنها قوله: «أيّها النّاس، اجتمعوا واسمعوا وعُوا، من عاش مات، ومن مات فات، وكلُّ ما هو آتٍ آتٍ»<sup>(4)</sup>.

(1) الديوان: 100.

(2) الديوان: 134.

(3) الديوان: 303.

(4) المعمرّون: 88.

ومن ذلك أيضاً ما جاء في قول ذي الإصبع العدواني موصياً ابنه لما احتضر: «يا بنيَّ إنَّ أباك قد فنيَّ وهو حيٌّ، وعاش حتى سئم العيش، وإنيَّ موصيك بما إن حفظته بلغت في قومك ما بلغته، فاحفظ عني: ألنَّ جانبك لقومك يحبُّوك، وتواضع لهم يرفعوك، وابسطْ لهم وجهك يطيعوك، ولا تستأثر عليهم بشيء يُسوِّدُوك»<sup>(1)</sup>.

ومن هذه النصائح ما أتى في وصية زهير بن جناب الكلبي في قوله: «يا بنيَّ، قد كبرتْ سنِّي، وبلغتْ حَرْساً، وأحكمْتني التجارب، والأمور تجربة واختبار، فاحفظوا عني ما أقول، وعُوهُ: إياكم والخور عند المصائب، والتواكل عند النوائب... وإياكم أن تكونوا بالأحداث مغترِّين، ولها آمين، ومنها ساخرين، فإنه والله ما سخر امرؤ قط إلا ابتليَّ...»<sup>(2)</sup>.

وهكذا كانت تجربة المعمَّرين في الحياة مصدراً مهماً من مصادر إبداعهم وفنهم، وقد نقلوها إلينا نقلاً أميناً، فكان أثرها كبيراً إلى يومنا هذا، وكأننا نحياها معهم، وفي ذلك يقول بيرت: «الفنان ينقل تجربته إلينا، ونحن إنَّما نعيد خلق تلك التجربة كرة أخرى [بمساعدة الفنان]، نحياها مرة ثانية لأنفسنا»<sup>(3)</sup>.

وهناك مصادر أخرى غير البيئة المحيطة والتجربة الطويلة، استقى منها الشعراء المعمَّرون معانيهم؛ وهي المعتقدات والأعراف التي كانوا يقرونها ويؤمنون بها، والأمثال العربية، وأخبار العرب وأيامهم وقصص الأمم الماضية؛ فأما المعتقدات والأفكار التي كانوا يؤمنون بها، فمثالها أنَّ أهل الجاهلية كانوا يعتقدون أن روح الميت تصير هامةً، وهي طائر من طيور اللَّيل، فتطير بعد موته، وترفرِف حول قبره صارخة بين حين وآخر<sup>(4)</sup>، وقد عبَّر أمية بن الأسكر الكناني عن قرب موته بذلك فقال<sup>(5)</sup>:

إِنَّ الْفَارُوقَ لَمْ يَرُدْ كِلَاباً إِلَى شَيْخَيْنِ هَامَهُمَا زَوَاقَ

وهذا يشبه ما قاله عبيد بن الأبرص؛ إذ يعتقد أن روحه بعد موته ستصير بومةً تصدح في

(1) الأغاني: 98/3، وديوان ذي الإصبع: 71.

(2) المعمَّرون: 129، وبلغتْ حَرْساً: أي دهرأ من عمري.

(3) كيف يعمل العقل: 223.

(4) الاشتقاق: 234، القاموس: (هام).

(5) الديوان: 41.



التلال العالية والوهاد المنخفضة<sup>(1)</sup>:

أشري التّلال بحمد الجار أبذله      حتى أصيرَ رميماً تحت ألواح  
أو صرتُ ذا بومةٍ في رأسٍ رابيةٍ      أو في قرارٍ من الأرضين قِرواح  
وأما الأمثال فمنها ما جاء في قول ابن مقبل<sup>(2)</sup>:

إنَّ يَنْقُضِ الدَّهْرُ مني مرّةً ليلَى      فالدهرُ أروُدُ بالأقوامِ ذو غيرِ  
فقد أخذه من المثل: (الدهرُ أروُدُ مُسْتَبِدٌّ)<sup>(3)</sup>؛ أي يعمل عمله في سكون ولا أحد يشعر به.

ومنها ما جاء في قول ذي الإصبع العدواني<sup>(4)</sup>:

ولقد حلبتُ الدَّهْرَ أَشْطَرُهُ      وَعَلِمْتُ ما آتِي من الأمرِ  
فقد استفاد من المثل: (حلبت الدهر أشطره)<sup>(5)</sup>؛ وهو مثل يضرب للرجل العالم بالدهر، ومعناه أنّه اختبر شطري الدهر خيره وشره.

ومثله قول عبد المسيح بن بقيقة الغساني<sup>(6)</sup>:

حلبتُ الدَّهْرَ أَشْطَرَهُ حَيَاتِي      ونلتُ من المنى فوق المزيّدِ  
ومن ذلك قول فالج بن خلاوة الأشجعي<sup>(7)</sup>:

مُعْتَرِضٌ لِعَنَنْ لَمْ يَعْنيهِ      أدرك مالَ غيره بجنِّهِ  
فقد ضمن المثل: (مُعْتَرِضٌ لِعَنَنْ لَمْ يَعْنيهِ)<sup>(8)</sup> شعره، ويضرب للمعترض فيما ليس من

---

(1) ديوان عبيد: 169. والقِرواح: أرض عريضة لا نبت فيها ولا شجر.

(2) ديوانه: 77.

(3) مجمع الأمثال: 1/272.

(4) ديوانه: 41.

(5) مجمع الأمثال: 195.

(6) الديوان: 186.

(7) الديوان: 301.

(8) مجمع الأمثال: 35/2.

شأنه.

على أنّ أشعار بعض المعمرين صارت أمثالاً بين الناس، ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص<sup>(1)</sup>:

الخيرُ يبقى وإن طال الزمانُ به      والشرُّ أخبث ما أوعيت من زادٍ  
فضرب قوله: «والشرُّ أخبث ما أوعيت من زادٍ»<sup>(2)</sup> مثلاً في اجتناب الدم.  
وكذلك قول الحطيئة المشهور<sup>(3)</sup>:

من يفعل الخيرَ لا يعدمُ جوازيه      لا يذهبُ العُرفُ بينَ الله والناسِ  
فقد ذهب قوله: «لا يذهبُ العُرفُ بينَ الله والناسِ»<sup>(4)</sup> مثلاً بين الناس في الدعوة إلى فعل الخير.

وأما معانيهم المستمدة من معرفتهم بالأخبار والأيام وقصص الأمم الماضية، فمثالها ما جاء في قول زهير بن جناب الكلبي، وهو يذكرُ بفعل الأيام بالناس، ضارباً مثلاً على عملها وإصابتها الناس بتمكنها من سليمان عليه السلام، ذاكراً طرفاً من خبره وكيف مدَّ الله له، وسخر له الكائنات<sup>(5)</sup>:

ضاللاً لِمَن يَرجو الفَلاحَ وقد رأى      حوادثَ أَيَّامٍ تَحُطُّ الرِّوايا  
أصبَنَ سليمانَ الذي سَخَّرَتْ لَهُ      شياطينُ يَحْمِلُنَ الجبالَ الرِّوايا  
ومن ذلك ما ذكره ذو الإصبع العدواني عندما هزئت امرأته منه ومن كبره، فضرب مثلاً لها بقصة لقمان ذي الأنسر الذي انتهى عمره بنهاية عمر نسرهِ الأخير لبد<sup>(6)</sup>:

لا تهزئي مني زُنَيْبُ فَمَا      في ذاك مِن عَجَبٍ ولا سُخْرِ

(1) ديوانه: 188.

(2) المستقصى: 326/1.

(3) ديوانه: 51.

(4) مجمع الأمثال: 260/2.

(5) ديوان زهير بن جناب الكلبي: 111.

(6) ديوان ذي الإصبع: 40. والمحورة: ما يرجع من الخبر والذكر.

أَوْ لَمْ تَرَيْ لُقْمَانَ أَهْلَكَهُ      مَا اقْتَاتَ مِنْ سَنَةٍ وَمِنْ شَهْرٍ  
وَبَقَاءُ نَسْرِ كَلَّمَا انْقَرَضَتْ      أَيَّامُهُ عَادَتْ إِلَى نَسْرِ  
مَا طَالَ مِنْ أَمَدٍ عَلَى لُبَدٍ      رَجَعَتْ مَحُورَتُهُ إِلَى قَصْرِ

وها هو ذا لبید یضمّن شعره كثيراً من قصص الأمم السابقة البائدة، والأشخاص الذين تولوا ولن يعودوا<sup>(1)</sup>:

أَوْ لَمْ تَرَيْ أَنَّ الْحَوَادِثَ أَهْلَكَتْ      إِرْمَاءً وَرَامَتْ حَمِيرًا بَعْظِيمٍ  
لَوْ كَانَ حَيٍّ فِي الْحَيَاةِ مُخَلِّدًا      فِي الدَّهْرِ أَلْفَاهُ أَبُو يَكْسُومٍ  
وَالْحَارِثَانِ كِلَاهُمَا وَمُحَرَّقٌ      وَالتَّبْعَانِ وَفَارَسُ الْيَحْمُومِ  
وَالصَّعْبُ ذُو الْقَرْنَيْنِ أَصْبَحَ ثَاوِيًا      بِالْحَنُوِّ فِي جَدَثٍ - أَمِيمٍ - مَقِيمٍ  
وَنَزَعَنَ مِنْ دَاوُدَ أَحْسَنَ صُنْعِهِ      وَلَقَدْ يَكُونُ بِقُوَّةٍ وَنَعِيمٍ

وهكذا تعددت مصادر شعر المعمرين تعدداً أثرى شعرهم، وجعله غنياً بالمعاني، فكان من أبرز تلك المصادر البيئة الحسية المادية المحيطة بهم، والتجربة الخاصة التي خاضوها في حياتهم الطويلة، والمعتقدات والأفكار والأمثال والأخبار والقصص.

ولما كانت مصادر شعرهم واحدة فقد جاءت معانيهم مكررة متشابهة، وإن كان لكل شاعر منهم بصمته الإبداعية التي تميز أسلوبه من غيره، فالدهر مثلاً عند المعمرين له صورة واحدة، فهو الذي يداهم الإنسان بحوادثه ونوائبه وينال منه دائماً، والإنسان أمامه ضعيف غير قادر على مواجهته، وقد تناول هذا المعنى أكثر من شاعر فيها هو ذا دويد بن نهدٍ القضاعي يقول<sup>(2)</sup>:

أَلْقَى عَلَيَّ الدَّهْرُ رَجُلًا وَيدَا      وَالدَّهْرُ مَا أَصْلَحَ يَوْمًا أَفْسَدَا  
يُفْسِدُ مَا أَصْلَحَهُ الْيَوْمَ غَدَا

(1) ديوان لبید: 108. وأبو يكسوم: ملك من ملوك الحبشة، والحارثان: الحارث الأصغر والحارث الأكبر كانا ملكين، ومحرق: ملك من ملوك اليمن، أول من أحرق بالنار. والتبعان: من تبابعة اليمن، وفارس اليعموم: فرسه. والحنو: بلد.

(2) الديوان: 108.

وها هو ذا ابن مقبل يكرر المعنى نفسه<sup>(1)</sup>:

دعا الدَّهْرَ يفعلْ ما أرادَ فَإِنَّهُ      إذا كُلفَ الإفسادَ بالنَّاسِ أَفسدا

فهذا المعنى مكرر متداول، ومن المعاني المتداولة أيضاً أنَّ الدَّهْرَ رام يرمي الإنسان بسهامه ليفنيه، ويقضي على حياته، وقد جاء هذا المعنى في قول النَّمِر بن تَوَلِّب<sup>(2)</sup>:

وقد رمى بسُراه الدَّهْرَ معتمداً      في المنكين وفي السَّاقين والرَّقبه  
وقول سويد بن خَذَّاق العبدي<sup>(3)</sup>:

كبرتُ وطالَ العُمُرُ حتَّى كأنَّما      رمى الدَّهْرُ مِنِّي كلَّ عضوٍ بأهزعا  
وقول فضالة بن زيد العَدَواني<sup>(4)</sup>:

رمتي صروف الدَّهْرِ حتَّى تركنني      أجَبَّ السَّنامِ بعدما كنتُ أيْهُمَا  
وقول فالج بن خلاوة الأشجعي<sup>(5)</sup>:

فيا دهرُ قَدْماً كنتُ صعباً فلمْ تزلْ      بسهمك ترمي كلَّ عَظْمٍ ومِفْصَلِ

ومن هذه المعاني المتشابهة المتداولة ما جاء في قول النابغة الجعدي مشبهاً نفسه بثباته أمام نوابب الدهر بالسيف اليماني<sup>(6)</sup>:

فقد أبقت صروف الدَّهْرِ مِنِّي      كما أبقت من السَّيفِ اليماني  
تفلَّلَ وهو مأثورٌ جرازٌ      إذا جمعت بقائمه اليدانِ

فقد جاء مشابهاً لقول النَّمِر بن تَوَلِّب<sup>(7)</sup>:

أبقى الحوادثُ والأَيَّامُ من نمر      أسبأد سيفٍ قديمٍ إثرُهُ بادِ

(1) ديوان ابن مقبل: 60.

(2) ديوانه: 37.

(3) الديوان: 138.

(4) الديوان: 304.

(5) الديوان: 299.

(6) ديوانه: 160.

(7) ديوانه: 53.

تَظَلُّ تَحْفَرُ عَنْهُ إِنْ ضَرَبَتْ بِهِ      بَعْدَ الذَّرَاعَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ وَالْهَادِي

إلى غير ذلك من المعاني المشتركة بين الشعراء، والتي كانت من نتائج البيئة الواحدة، والأفكار والمعتقدات المشتركة، وكذلك المعاناة التي تشابهت مظاهرها عند المعمّرين جميعهم.

وقبل ختام الحديث عن الظواهر المعنوية لابدّ من الوقوف عند عاطفة الشعراء المعمّرين ومشاعرهم في المعاني والأفكار التي حملوها شعرهم، وأول ما يمكن أن توصف به عاطفتهم أنها عاطفة إنسانية؛ فالشعراء المعمّرون يعبرون في شعرهم - ولا سيما في شكواهم من الكبر، ووصف عجزهم وضعفهم، وشعورهم بالوحدة، والاغتراب عن المجتمع - عن مأساة إنسانية يشترك بها الناس جميعهم الذين أدركتهم الشيخوخة، وألقت مآسيها عليهم، وإن هذه العاطفة تتابها مشاعر عدّة، فمن حزن مرير، وألم دفين من الحاضر القاسي، والواقع المفروض على المعمّر، إلى يأس من المستقبل الذي تلوح فيه صورة الموت ووحشة القبر، إلى أسف وحسرة على الماضي الزائل والشباب المنصرم.

وهذه المشاعر على اختلافها مشاعر صادقة لا تعرف الغش أو الخداع أو المبالغة، إنّ رنة الصدق تنبعث من أشعارهم في كل معنى من معانيهم، وكيف لا يكون الشاعر صادقاً، وهو لا ينتظر من شعره إلاّ التعبير عن واقعه وظروفه وحياته وآلامه ومعاناته، حتى إنّ له صدقه يعرّي نفسه أمامنا فيكشف عن ضعفها وعجزها وألمها ويأسها، فلا يكتفم سوء حاله وهوانه، مع أنّه يعيش في مجتمع يسيطر عليه سلطان القوة، وعندما نلمس هذا الصدق في عاطفته نشعر بالمشاعر الإنسانية الحساسة تتسلل إلى قلوبنا، فيجعلنا الشاعر نحيا معه في معاناته المريرة ومأساته مع الكبر وهمومه وأوجاعه، إنّّه يحرك عواطفنا، ويهزّ مشاعرنا، ويجعلنا نفكر في مصيرنا ونهاية حياتنا، ومصير الأحياء من حولنا، إنّ هذا الشعر أنموذج حقيقي عن الصدق، وعن المشاعر التي لا تعرف الرياء، فماذا يرتجي إنسان بلغ هذا العمر، وخاض ما خاض من تجارب الحياة فعركها وعركته، ورأى ما رأى فيها من أفراح ومآسٍ؟ ماذا يرتجي الآن إلاّ الراحة والاطمئنان النفسي؟ وهو موشك على مغادرة الحياة وفراقها إلى غير رجعة.

## ثانياً- الظواهر اللفظية:

سوف تتناول دراسة الظواهر اللفظية لشعر المعمرين جوانب ثلاثة: أولها المنهج المتبع في بناء نصوصهم الشعرية، وثانيها الجانب الموسيقي، وثالثها الجانب اللغوي والنحوي. ولا بدّ من الإشارة قبل دراسة المنهج المسلوك في نصوصهم الشعرية إلى أن علماء العروض اختلفوا في عدد الأبيات التي ينبغي أن تشتمل عليها القصيدة، وأن الرأي الراجح عند أكثرهم أن المقطعة ما كانت أقل من سبعة أبيات، وأن القصيدة ما تجاوزت أبياتها هذا العدد، وقد بيّن ابن رشيق هذا الاختلاف ووقف عنده<sup>(1)</sup>.

فإذا ما اعتمدنا هذا الرأي تبين أن شعر المعمرين معظمه شعر مقطّعات، ولا يعني هذا انعدام القصيدة فيه، وإنما يعني انتشار المقطّعة أكثر من القصيدة، فلو نظرنا إلى عامة شعرهم لوجدنا أنفسنا أمام مقطّعات تتراوح أبياتها بين البيتين وسبعة الأبيات، فهذا أعصر بن سعد بن قيس عيلان قد اكتفى بهذين البيتين في الشيب<sup>(2)</sup>:

قالت عميرة: ما لرأسك بعدما      نَفَدَ الشَّبَابُ أَتَى بِلُونٍ مُنْكَرٍ  
أَعْمِيرَ إِنَّ أَبَاكَ غَيْرَ رَأْسَهُ      مَرُّ اللَّيَالِي وَاخْتِلَافُ الْأَعْصَرِ

وهذا أكثر من صيفي أيضاً يذكر بيتين في طول عمره وسأمه من حياته فيقول<sup>(3)</sup>:

وإنَّ امرأً قَدْ عاشَ تسعينَ حِجَّةً      إلى مئةٍ لم يَسْأَمْ العِيشَ جاهِلُ  
أَتَتْ مِئَتَانِ غَيْرَ عَشْرٍ وفائِها      وَذَلِكَ مِنْ مَرِّ اللَّيَالِي قلائِلُ

وأنس بن نواس المحاربي يصف ما حلّ فيه في الكبر بثلاثة أبيات أولها<sup>(4)</sup>:

أصبحتُ من بعدَ الجَزولِ رَباعياً      وكيفَ الرِّباعي بعدما شَقَّ بازُلُهُ

وأوس بن ربيعة الأسلمي جاء حديثه عن طول عمره وضجره من حياته في مقطعة مؤلفة

(1) العمدة: 1/188.

(2) الديوان: 15.

(3) الديوان: 21.

(4) الديوان: 61.

من أربعة أبيات؛ أولها قوله<sup>(1)</sup>:

لَقَدْ خُلِّفْتُ حَتَّى مَلَ أَهْلِي      ثَوَائِي فِيهِمْ وَسُئِمْتُ عَمْرِي

وأنس بن مدرك الخثعمي جاء وصفه للكبر، وحديثه عن ضعفه وعجزه وحاله في الشيخوخة في خمسة أبيات؛ أولها قوله<sup>(2)</sup>:

إِذَا مَا امْرُؤٌ عَاشَ الْهَيْدَةَ سَالِمًا      وَخَمْسِينَ عَامًا بَعْدَ ذَاكَ وَأَرْبَعًا  
تَبَدَّلَ مُرَّ الْعَيْشِ مِنْ بَعْدِ حُلُوهِ      وَأَوْشَكَ أَنْ يَبْلَى وَأَنْ يَتَسَعَسَعَ

وخنابة بن كعب العبشمي يصف تغيّر حاله في الكبر وضعفه وعجزه في ستة أبيات؛ أولها<sup>(3)</sup>:

عَلَيَّ لِسَانٌ صَارِمٌ إِنْ هَزَزْتُهُ      وَرُكْنِي ضَعِيفٌ وَالْفَوَادُ مُوقَرٌ

وكذلك مسافع بن عبد العزى الضُمري يصف حاله في الكبر في ستة أبيات؛ أولها<sup>(4)</sup>:

لَعَمْرُكَ لَوْ يَسْمَعُ الْمَوْتُ قَدْ أَتَى      لِدَاعٍ عَلَى بَرٍّ جَفْتَهُ الْعَوَائِدُ

وإذا تجاوزنا هذه المقطعات التي لا تتجاوز أبياتها سبعة أبيات، رأينا أننا أمام مجموعة أخرى من القصائد القصيرة التي توشك أن تكون مقطعات، كما عند أميّة بن الأُسَكر الكناني الذي قال ثلاث قصائد يصف فيها شوقه إلى ابنه كلاب عندما تركه في كبره، ويدعوه إلى العودة إليه والاهتمام به، فقد أتت اثنتان منهما في عشرة أبيات؛ أحدهما بدأها بقوله<sup>(5)</sup>:

لِمَنْ شَيْخَانٌ قَدْ نَشَدَا كِلَابًا      كِتَابَ اللَّهِ إِنْ قَبِلَ الْكِتَابَا

وكانت كل أبياتها تدور حول شوقه إلى ابنه، وحاجته إليه في كبره وضعفه. والثانية بدأها بقوله<sup>(6)</sup>:

(1) الديوان: 63.

(2) الديوان: 56.

(3) الديوان: 101.

(4) الديوان: 345.

(5) الديوان: 30.

(6) الديوان: 40.

أَعَاذَلْ قَدْ عَاذَلْتِ بَغِيرَ قَدْرِ      وَلَا تَدْرِينَ [عَاذَلْ] مَا أَلَاقِي  
فَإِمَّا كُنْتَ عَاذَلْتِي فَارْدِي      كَلَاباً إِذْ تَوَجَّهَ لِلْعِرَاقِ

ويصف فيها أيضاً شوقه إلى ابنه، ويدعوه إلى العودة، معاتباً إياه عتاباً رقيقاً، مذكراً بتعبه في تربيته وتنشئته، وجاءت الأبيات الثلاثة الأخيرة فيها في حث الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه على ردّ ابنه إليه.

وأما القصيدة الثالثة فجاءت في ثلاثة عشر بيتاً، وهي لا تختلف في موضوعها عن القصيدتين السابقتين، إلاّ أنّها تلحّ أكثر على وصف عجزه وضعفه في الكبر، وقد بدأها بقوله<sup>(1)</sup>:

يَا أُمَّ هَيْثُمْ مَاذَا [قُلْتَ] أَبْلَانِي؟      رَيْبُ الْمُنُونِ وَهَذَا الْجَدِيدَانِ

ومثل هذه القصائد القصيرة نجدها أيضاً عند كهمس بن شعيب الدوسي في قصيدة جاءت في ثمانية أبيات، وهي في تذكّر أيام الفتوة والشباب، والشكوى من طول الحياة، وقد بدأها بقوله<sup>(2)</sup>:

أَلَا رَبِّ نَهَبٍ يَخْطُرُ الْمَوْتُ دُونَهُ      حَوَيْتُ وَقِرْنَ قَدْ تَرَكْتُ مُجَدَّلاً

و نراها عند مجمّع بن هلال البكريّ في قصيدة أتت في عشرة أبيات، وهي في ذكر طول عمره وأسفه على الشباب وما فيه من فروسية وشجاعة، وقد كان أولها<sup>(3)</sup>:

إِنْ أُمْسِسَ مَا شَيْخاً كَبِيراً فَطَالَمَا      عَمِرْتُ وَلَكِنْ لَا أَرَى الْعَمَرَ يَنْفَعُ

وكذلك عند فضالة بن زيد العدواني في قصيدة مؤلّفة من اثني عشر بيتاً، موضوعها في الشكوى من الهرم، وذمّ الدهر، والحسرة على الشباب وأيامه، وأولها قوله<sup>(4)</sup>:

لَا بَأْسَ لِي إِلَّا الْمُنَى وَأَخُو الْمُنَى      جَدِيرٌ بِأَنْ يُلْحَى ابْنَ حَرْبٍ وَيُشْتَمَا

(1) الديوان: 45.

(2) الديوان: 326.

(3) الديوان: 340.

(4) الديوان: 304.



وفي قصيدة أخرى مؤلفة من تسعة أبيات؛ وهي في خلاصة تجربته في الحياة، وفيها يتحدث عن قيمة المال وأثره في حياة المرء، وذم الفقر، وذكر ما له من عاقبة سيئة على الإنسان، وبدأها بقوله<sup>(1)</sup>:

وما العيش إلاّ المال فاحفظ فضولهُ ولا تُهْلِكْنهُ في الضّلال فتندم

يلاحظ أن هذه القصائد خلت من المقدمات الطللية أو غيرها، وأن الشاعر بدأها بموضوعه مباشرة، وأنها تتميز بوحدة الغرض، وهذه ظاهرة تلفت النظر في شعر المعمرين في مقطعاتهم وأكثر قصائدهم، بحيث نستطيع أن نضع لكلّ مقطعة أو قصيدة من هذه القصائد القصيرة عنواناً خاصاً بها، يدل على غرضها، وهذه القصائد تختلف إذاً عن القصائد الطوال التي تبدأ بالمقدمة الطللية، ثم تنتقل إلى الأغراض الأخرى بعد ذلك. وظاهرة التخلص من المقدمات الطللية تتوافق مع وحدة الغرض هذه، التي تخلّ المقدمات الطللية بها.

وأما نظام القصيدة الطويلة فقد كان انتشاره في شعر المعمرين أقل من انتشار المقطعات، ولا يوجد إلا عند بعض الشعراء المعمرين الفحول، وإنّ الأبيات التي تتعلق بموضوع التعمير إنما كانت تأتي ضمن القصيدة مع الموضوعات الأخرى، وقد تقل أو تكثر؛ ففي قصيدة لعبيد بن الأبرص في الفخر بقومه عدد أبياتها اثنان وعشرون بيتاً بدأها بالوقوف على الأطلال، جاء بيت واحد ضمنها في ذكر الشيب بعد المقدمة الطللية مباشرة، والبيت هو<sup>(2)</sup>:

بل ما بكاء الشيخ في دمنه وقد علاه الوضح الشامل

وفي قصيدة للنمر بن تولب مؤلفة من ثمانية عشر بيتاً بدأها بعشرة أبيات في الغزل، ثم قال بعدها<sup>(3)</sup>:

أليس جهلاً بذى شيب تذكره ملهى ليالٍ خلت منه وأيام

(1) الديوان: 303.

(2) ديوان عبید: 212.

(3) ديوان النمر بن تولب: 110.

ثم جاءت سبعة أبيات في تذكّر الشباب، والفخر بشجاعته وبطولته فيه، وهذا يعني أنّ الأبيات التي تتعلق بالتعمير أخذت نصف القصيدة تقريباً.

وقد تستولي أبيات التعمير على معظم القصيدة، كما عند عبيد بن الأبرص في قصيدة مؤلفة من ستة وثلاثين بيتاً، بدأها بسبعة أبيات في الوقوف على الأطلال، ثم انتقل بعدها إلى الحديث عن لوم امرأته له وإعراضها عنه؛ لأنه كبر وعلا رأسه الشيب، مذكراً لها بأيام شبابه ومغامراته مع النساء الحسنات وإعجابهن به، ثم ساقه ذلك إلى تذكّر أيام فتوته عامة، والحسرة عليها، وعلى ما انقضى منها من فروسية وشجاعة وقوة، ليختمها بعد ذلك بقوله<sup>(1)</sup>:

ذَاكَ عَيْشٌ رَضِيئُهُ وَتَوَلَّى كُلُّ عَيْشٍ مَصِيرُهُ لِهَبَالٍ

وهذا يعني أن تسعة وعشرين بيتاً من القصيدة جاءت في موضوع التعمير فكان الموضوع الرئيسي فيها، وأن المقدمة الطللية هي مقدمة لهذا الغرض الرئيسي.

وقد تأتي أبيات التعمير في مطلع القصائد فيُبدل بعضهم الوقوف على الأطلال بالحديث عن الشيب، كما في قصيدة لدريد بن الصمّة في الهجاء، بدأها بقوله<sup>(2)</sup>:

هَلْ مِثْلُ قَلْبِكَ فِي الْأَهْوَاءِ مَعْدُورٌ وَالشَّيْبُ بَعْدَ شَبَابِ الْمَرْءِ مَقْدُورٌ

وكذلك زهير بن أبي سلمى بدأ قصيدته في مدح حذيفة بن بدر الفزاري بأبيات في الحديث عن تولي أيام الصبا، ومجيء الكبر والشيب، وفيها يقول<sup>(3)</sup>:

صَحَا الْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَأَقْصَرَ بَاطِلُهُ  
وَأَقْصَرَ عَمَّا تَعْلَمِينَ، وَسُدَّدْتُ  
وَعُرِّي أَفْرَاسَ الصَّبَا وَرَوَّاحِلُهُ  
عَلَيَّ سَوَى قَصْدِ السَّبِيلِ مَعَادِلُهُ  
وَقَالَ الْعَذَارَى: إِنَّمَا أَنْتَ عَمُّنَا  
وَكَانَ الشَّبَابُ كَالْخَلِيطِ نَزَائِلُهُ  
فَأَضْبَحَنْ مَا يَعْرِفْنَ إِلَّا خَلِيقَتِي  
وَالْأَسْوَادَ الرُّؤُوسِ وَالشَّيْبُ شَامِلُهُ

وقد يطول هذا الحديث عن الكبر في مقدمات القصائد، كما عند ابن مقبل في قصيدة

(1) ديوان عبيد: 114. والهَبَالُ: الثُّكُلُ والفَقْدُ.

(2) ديوان دريد بن الصمّة: 73.

(3) ديوان زهير (ثعلب): 101.

مؤلفة من ثمانية وسبعين بيتاً، استولى الحديث عن الكبر فيها على تسعة وعشرين بيتاً، بدأها بالشكوى من الكبر في بيتين<sup>(1)</sup>:

يا حُرَّ أَمْسَيْتُ شَيْخاً قَدْ وَهَى بَصْرِي      وَالتَّائِثَ مَا دُونَ يَوْمِ الْوَعْدِ مِنْ عَمْرِي  
يَا حُرَّ مَنْ يَعْتَذِرُ مَنْ أَنْ يُلِمَّ بِهِ      رَبِّبُ الزَّمَانِ فَإِنِّي غَيْرُ مُعْتَذِرٍ

ثم وصف الشيب، وتحدث عن الشباب، وقارن بينه وبين الكبر في ثمانية أبيات؛ منها:

يَا حُرَّ أَمْسَى سَوَادُ الرَّأْسِ خَالَطَهُ      شَيْبُ الْقَذَالِ اخْتِلَاطُ الصَّفْوِ بِالْكَدْرِ<sup>(2)</sup>  
يَا حُرَّ أَمْسَتْ تَلَيَاتُ الصَّبَا ذَهَبَتْ      فَلَسْتُ مِنْهَا عَلَى عَيْنٍ وَلَا أَثَرٍ  
كَانَ الشَّبَابُ لِحَاجَاتٍ وَكُنَّ لَهُ      فَقَدْ فَرَعْتُ إِلَى حَاجَاتِي الْأَخَرِ  
أَرْمِي النُّحُورَ فَأَشْوِيهَا وَتَثْلُمُنِي      ثَلَمَ الْإِنَاءِ فَأَعْدُو غَيْرُ مُنْتَصِرٍ<sup>(3)</sup>

ثم انتقل بعد ذلك إلى معاتبة ابنتي صديق له غيرتاه بكبره وشيبه، ذاكراً لهما قوته وشجاعته وبطلوته عندما كان شاباً، وأخلاقه الكرام التي ما زال يحتفظ بها، قد جاءت هذه الأبيات في سبعة عشر بيتاً<sup>(4)</sup>.

أما لبيد فقد كانت بعض القصائد عنده تبدأ بالحكمة المستقاة من المعاني الإسلامية، ثم تأتي بعد ذلك أبيات التعمير، ومثال ذلك قصيدة مؤلفة من خمسة عشر بيتاً بدأها بأربعة أبيات في الحكمة هي<sup>(5)</sup>:

قُضِيَ الْأُمُورُ وَأُنْجَزَ الْمَوْعُودُ      وَاللَّهُ رَبِّي مَا جَدُّ مُحَمَّدُ  
وَلَهُ الْفَوَاضِلُ وَالنَّوَافِلُ وَالْعُلَا      وَلَهُ أَثِيثُ الْخَيْرِ وَالْمَعْدُودُ  
وَلَقَدْ بَلَّتْ إِرْمٌ وَعَادَ كَيْدُهُ      وَلَقَدْ بَلَّتْهُ بَعْدَ ذَاكَ ثَمُودُ  
خَلَّوْا ثِيَابَهُمْ عَلَى عَوْرَاتِهِمْ      فَهُمْ بِأَفْنِيَةِ الْبُيُوتِ هُمُودُ

(1) ديوان ابن مقبل: 72. والثالث: اختلط.

(2) القذال: مؤخر الرأس إلى قصاص الشعر.

(3) أشويها: لا أصيب منها مقتلاً.

(4) ديوان ابن مقبل: 76-81.

(5) ديوان لبيد: 34. والأثيث: الكثير من كل شيء الملتف.

ثم جاءت الأبيات الأخرى في الشكوى من طول عمره، وما شهده فيه من مشاهد مهمة، والحديث عن قوة الدهر وصلابته، ثم تذكّر قوته وشجاعته في الحروب التي خاضها مع قبيلته في أيام الشباب، ومن هذه الأبيات قوله:

ولقد سئمتُ من الحياة وطولها	وسؤال هذا الناس: كيف ليبدُ؟
غلب العزاء وكنتُ غير مُغَلَّب	دَهْرٌ طویلٌ دائِمٌ ممدودُ
يومٌ إذا يأتي عليّ وليلةٌ	وكلاهما بعد المضاء يعودُ
وأراه يأتي مثل يومٍ لقيتهُ	لم ينصرمُ وضَعُفْتُ وهو شديدُ
وحميتُ قومي إذ دعني عامرٌ	وتقدّمتُ يومَ الغيظِ وفودُ
أكرمتُ عرضي أن يُنالَ بنجوةٍ	إن البريء من الهناتِ سعيدُ

ويمكن القول بعد النظر إلى أشعار المعمرين: إنهم كانوا أقدر على المقطعات منهم على المطوّلات، فقد تبين أن منهج المقطعة يغلب على أشعارهم، وأن منهج القصيدة كان أقل شيوعاً، وأن معظم قصائدهم لم تأتِ على المنهج التقليدي إلا فيما ندر، ولعلّ السبب في ذلك يعود إلى عمرهم الطويل نفسه، فكما كانت معاناتهم في الكبر أحد أسباب هذا الإنتاج الشعري الرائع، كانت سبباً في قلة أبياتهم، فالمرض والعجز والضعف والهموم الكثيرة التي تثقل كاهل المعمر لا تجعل أنفاسه طويلة قادرة على قول الكثير من الأبيات، فسرعان ما تنقطع أنفاسه بعدما يشكو حاله ويصف ضعفه، مكتفياً بالأبيات القليلة التي تخفف من همومه ومعاناته. كما يمكن ردّ قلة القصائد وكثرة المقطعات إلى ضياع قسم كبير من شعرهم، فربما كانت بعض تلك المقطعات أجزاءً من قصائد ضاع منها ما ضاع، وبقيت منها هذه المقطعات.

وأما الشعراء الذين انتشرت القصائد في شعرهم فمعظمهم كان من الشعراء الفحول الذين اعتادوا على قول الشعر، وكثرت أشعارهم كثرة واضحة، وغدا نظم الشعر لديهم أمراً ليناً سهلاً طبعاً، فحافظوا على ذلك في كبرهم، ولم يجدوا صعوبة في ذلك؛ أمثال زهير بن أبي سلمى، وعبيد بن الأبرص، ولبيد، وابن مقبل.

فذلك هو إذاً منهج الشعراء المعمرين في بناء نصوصهم الشعرية في التعمير.

وأما الجانب الموسيقي فتتقسم دراسته إلى قسمين: موسيقا خارجية تتعلق بالوزن والقافية، وموسيقا داخلية تقف على أهم المحسنات اللفظية التي أسهمت في غناها.

فأما الموسيقا الخارجية فأبرز عناصرها الوزن، وبعد النظر في البحور الشعرية التي نظم الشعراء المعمرّون أشعارهم عليها تبين أنها البحور نفسها التي شاع استخدامها في الشعر الجاهلي والإسلامي؛ وهي: الطويل والبسيط والوافر والكامل والمتقارب والرجز والخفيف والرمل والسريع، ويبدو أن البحر الطويل أكثرها استخداماً، ولم يكن هذا الأمر مقتصرًا عليهم، وإنما كثر استخدام البحر الطويل في أشعار القدماء بوجه عام، وهذا ما انتهت إليه دراسة أشعار القبائل<sup>(1)</sup>، ولا عجب في ذلك؛ فالبحر الطويل بحرٌ رحيب الصدر طويل النفس<sup>(2)</sup>، ويلائم وصف الأحوال والشكوى، والتغني بالماضي، ويسع المعاني الكثيرة التي يريد المعمرّ البوح بها في شعره.

وينتشر في هذا البحر الزحاف الشائع في حذف (ياء) مفاعيلن ونون فعولن، فتتحول التفعيلة إلى (مفاعِلن) و(فعول)؛ وهو ما يسمى عند علماء العروض بالقبض، ومثاله قول مسافع بن عبد العزّي الضمري<sup>(3)</sup>:

لَعَمْرُكَ مَا لَوْ يَسْمَعُ الْمَوْتُ قَدْ أَتَى      لِدَاعٍ عَلَى بَرٍّ جَفْتَهُ الْعَوَائِدُ  
بِهِ سَقَمٌ مِنْ كُلِّ سَقَمٍ وَخَبْطَةٌ      مِنْ الدَّهْرِ أَصْغَى غُصْنُهُ فَهُوَ سَاجِدُ  
وقول مجمّع بن هلال البكري<sup>(4)</sup>:

مَضَتْ مِئَةٌ مِنْ مَوْلَدِي فَنَضَوْتُهَا      وَخَمْسٌ تَبَاعٌ بَعْدَ ذَاكَ وَأَرْبَعُ  
وقوله<sup>(5)</sup>:

وَعَاثِرَةٌ يَوْمَ الْهُيْمَا رَأَيْتُهَا      وَقَدْ ضَمَّهَا مِنْ دَاخِلِ الْخِلْبِ مَجْرَعُ

(1) انظر شعراء تغلب: 1/330، وشعراء بني أسد: 1/360، وشعراء قبيلة طي، الدراسة: 1/692، وشعراء بني كلب، الدراسة: 461.

(2) المرشد إلى فهم أشعار العرب: 1/370.

(3) الديوان: 345.

(4) الديوان: 340.

(5) الديوان: 341.

لها غَلْلٌ في الصَّدرِ ليس ببارحٍ      شجى نَشِبٌ والعينُ بالماءِ تدمعُ  
وقول كهمس بن شعيب الدوسي<sup>(1)</sup>:

ومستحلم فيه الأسنَّةُ شُرَّعٌ      دعاني حذاراً أنْ يُصَابَ ويقتلا  
سعى إليه سعي لا واهنِ القوى      ولا عاجزٍ لا يستطيع التحلحلا

والأمثلة على هذه الظاهرة العروضية كثيرة جداً، فلا تكاد أبيات نظمت على البحر الطويل تخلو منها.

وانتشرت ظاهرة عروضية أخرى في شعرهم كانت منتشرة في عامة الشعر القديم؛ هي ظاهرة الخرم؛ وهي إسقاط أول الوتد المجموع من (فعولن) في أول البيت، فتحول إلى (فعلن)، ومثال ذلك قول أنس بن نواس المحاربي<sup>(2)</sup>:

أصبحت من بعد البزول رباعياً      وكيف الرباعي بعدما شقَّ بازله  
وقول مالك بن عامر الأشعري<sup>(3)</sup>:

عُمِّرْتُ حتَّى مللتُ الحياةَ      وماتَ لِدَاتِي من الأشعرِ  
وقول مصاد بن جناب اليربوعي<sup>(4)</sup>:

ما رغبت في آخر العيشِ بَعْدَما      أكونُ رقيبَ البيتِ لا أتغيب

وقد أشرت إلى الخرم في هذه المواضع وفي سائر المواضع في التعليق على شعرهم. وأما حروف الروي التي غلبت على قوافي المعمرين فقد كان معظمها من الحروف السلسلة التي يسهل النظم عليها، وتكثر الأصول العربية التي تنتهي بها؛ من مثل الراء والباء والذال واللام والميم والعين، في حين ندرت الحروف التي يصعب النظم عليها؛ كالثاء والذال والزاي والشين والصاد والظاء والغين والواو. ومع اختيار المعمرين للقوافي ذات

(1) الديوان: 326.

(2) الديوان: 61.

(3) الديوان: 333.

(4) الديوان: 358.

الحروف السلسلة لا تخلو قوافيهم من بعض العيوب؛ ولا سيما الإقواء الذي نجده عند الحارث بن مضاض الجرهمي في أبيات جاء الروي فيها راءً مضمومة، فجاء الروي في بيت منها مكسوراً؛ وهو قوله<sup>(1)</sup>:

ويا ليت شعري مَنْ بأجياذِ بعدنا أقامَ بمفضى سيله والظواهرِ  
وعند مالك بن عامر الأشعري في أبيات جاء الروي فيها راء مكسورة إلا في البيت الذي وقع فيه الإقواء؛ وهو<sup>(2)</sup>:

وبالقادسية في موقفٍ يعرِّدُ عن مثله القسورُ  
ولم يتفرد الشعراء المعمِّرون بهذه الظاهرة، وإنما كان الإقواء يأتي كثيراً في شعر العرب<sup>(3)</sup>، قد نبّه ابن رشيق إلى أن ترديد الصوت بغناء البيت يكشف هذا العيب فقال: «وينبغي للشاعر أنه إذا نظم شعراً يردد برفيع من صوته؛ فإن الغناء فيه يكشف عيوبه ويبين متكلف ألفاظه، ألا ترى إلى قول حسان بن ثابت:

تغنّ في كلّ شعراً أنت قائله إنَّ الغناء لهذا الشعر مضارٌّ»<sup>(4)</sup>  
ومن العيوب في شعرهم الإيطاء؛ وهو أن يتكرر لفظ القافية ومعناها غير ما مرة، وهو عيب من عيوب القافية إذا تكرر قبل سبعة أبيات؛ لأنّه ضربٌ من العيِّ، وجاء ذلك في قول أميّة بن الأسكر الكناني<sup>(5)</sup>:

اعجبَ لغيري إنّي تابعت سلفي أعمامَ مجدٍ وأجدادي وإخواني  
ثم قال بعد بيت واحد:  
إن ترعَ ضائناً فإنّي قد رعيتُهُمُ بيضَ الوجوه بني عمّي وإخواني  
فكرر لفظ (إخواني) في بيتين متقاربين.

(1) الديوان: 96.

(2) الديوان: 335.

(3) القوافي: 46.

(4) العمدة: 258.

(5) الديوان: 46.

ومن ذلك ما جاء في شعر زهير بن أبي سلمى إذ قال<sup>(1)</sup>:

فَلَمْ أَلْفَهَا لَمَامَصَتْ وَعَدَدُتُهَا      بحسبتها في الدَّهْرِ إِلَّا لِيَالِيَا  
ثُمَّ قَالَ بَعْدَ خَمْسَةِ أَيْيَاتٍ:

وَالْأَ السَّمَاءَ وَالْبِلَادَ وَرَبَّنَا      وَأَيَّامَنَا مَعْدُودَةً وَاللَّيَالِيَا  
ثُمَّ قَالَ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيْيَاتٍ:

إِذَا أَعَجَبْتَكَ الدَّهْرَ حَالٌ مِنْ أَمْرِي      فَدَعْنِي وَوَاقِلْ حَالَهُ وَاللَّيَالِيَا  
فَكَرَّرَ لَفْظَ (اللياليَا) فِي ثَلَاثَةِ أَيْيَاتٍ مُتْقَارِبَةٍ.

فهذه هي أهم الظواهر العروضية في شعر المعمرين، وقد تبين من خلال الوقوف عليها أن العيوب قليلة في شعرهم، وهذه سمة عامة في الشعر العربي في الجاهلية والإسلام، فقد كان الشعراء يعتنون بنظمه، ويتقنون بناءه، ويحكمون عقد قوافيه<sup>(2)</sup>. ولا ننسى أن زهير بن أبي سلمى والحطيئة كانا من أصحاب الحوليات الذين يثقفون شعرهم ويهذبونه ويصقلونه ويعيدون النظر فيه قبل نشره بين الناس، ويهتمون به اهتماماً بالغاً حتى لقبهم الأصمعي بعبيد الشعر<sup>(3)</sup>.

وجاءت في أشعار المعمرين بعض المحسنات اللفظية التي تغني موسيقا الشعر وتزيد من جمالها، ومنها التصريع الذي له جمال خاص في أوائل القصائد، فقد قال حازم القرطاجني: «فإنَّ للتصريع في أوائل القصائد طلاوة وموقعاً من النفس؛ لاستدلالها به على قافية القصيدة قبل الانتهاء إليها، ولمناسبة تحصل لها بازدواج صيغتي العروض والضرب وتمائل مقطعتها، لا تحصل لها دون ذلك»<sup>(4)</sup>.

وقد ورد هذا الضرب من المحسنات اللفظية في مطالع العديد من مقطعات وقصائد

(1) ديوان زهير (ثعلب): 284.

(2) انظر العمدة: 258.

(3) الشعر والشعراء: 78/1.

(4) منهاج البلغاء: 283.



المعمّرين، فمن ذلك قول التمر بن تولب<sup>(1)</sup>:

أودى الشباب وحبُّ الخالةِ الخَلْبَه  
وقول عدي بن وداع الأزدي<sup>(2)</sup>:

كَلَّفَنِي الْقَلْبُ فَلَمْ أَجْهَلِ  
وقوله أيضاً<sup>(3)</sup>:

أرى لهواً تعرّضَ للفراقِ  
وقول زهير بن جناب الكلبي<sup>(4)</sup>:

ليت شعري والدَّهْرُ ذو حَدَثَانِ  
وقول الأضبط بن قريع<sup>(5)</sup>:

لِكُلِّ هَمٍّ مِنَ الْهَمومِ سَعَه  
وقول أمية بن الأسكر الكناني<sup>(6)</sup>:

لَمَنْ شِخَانٌ قَدْ نَشَدَا كِلَابَا  
وقول الحارث بن حبيب الباهلي<sup>(7)</sup>:

أَلَا هَلْ شَبَابٌ يُشْتَرَى بِعَجِيبٍ  
وقول الحارث بن مضاض الجرهمي<sup>(8)</sup>:

---

(1) ديوانه: 37. وانظر الديوان: 294.

(2) الديوان: 266.

(3) الديوان: 261.

(4) ديوانه: 106.

(5) الديوان: 7.

(6) الديوان: 30.

(7) الديوان: 82.

(8) الديوان: 93.

وقائلةٍ والدَّمْعُ سَكَبٌ مبادِرُ      وقد شَرِقَتْ بالدَّمْعِ منها المحاجرُ  
وقول ربيعة بن عبد الله البجلي<sup>(1)</sup>:

أَمِيمٌ أَمِيمٌ قَدْ أودى شبابي      وأخلفني البطالةُ والتَّصابي  
وقول عبّاد بن شدّاد اليربوعي<sup>(2)</sup>:

يا بُؤْسَ للشيخِ عبّاد بن شدّادِ      أضحى رهينةَ بيتٍ بين أعوادِ  
وقول عبد المسيح بن بقليلة الغساني<sup>(3)</sup>:

شَمَّرَ فَإِنَّكَ ماضي الهمِّ شَمِّيرُ      لا يُفَزَعَنَّكَ تفريقٌ وتغييرُ

ومن المحسنات اللفظية التي تظهر في شعر المعمرين أيضاً: الجنس؛ وهو أسلوب بلاغي مؤثر يجذب الأذن ويشد السامع، فمناسبة الألفاظ تحدث ميلاً وإصغاء إليها، ولأن المشترك إذا حُمِلَ على معنى، ثم جاء والمراد به آخر، كان للنفس تشوقٌ إليه<sup>(4)</sup>.

ومعظم ما ورد من جناس في أشعار المعمرين من قبيل الجنس الناقص أو أنواعه، ومثال ذلك قول لبّيد بن ربيعة<sup>(5)</sup>:

ولهُ الفواضلُ والنوافلُ والغلا      ولهُ أثيثُ الخيرِ والمعدودُ  
فجناس بين (الفواضل) و(النوافل)، وقوله أيضاً<sup>(6)</sup>:

فقلت: ليس بياضُ الرأسِ مِنْ كبرٍ      لو تعلمين وعند العالمِ الخبرُ  
فجناس بين (كبر) و(خبر)، وقول النمر بن تولب<sup>(7)</sup>:

لا يعلمُ اللامعاتُ اللامحاتُ ضحى      ما تحتَ كشحي ولا يعلمن أسراري

(1) الديوان: 124.

(2) الديوان: 183.

(3) الديوان: 189.

(4) انظر الإتيان في علوم القرآن: 920/2.

(5) ديوانه: 34.

(6) المصدر السابق: 62.

(7) ديوانه: 66.

فجانس بين (اللامعات) و(اللامحات)، وقوله أيضاً<sup>(1)</sup>:

فضولٌ أراه في أديمي بعد ما      يكون كفافُ اللحمِ أو هو أفضلُ

فجانس بين (فضولٌ) و(أفضل) وهذا ما يسمى بجانس الاشتقاق، فقد جمع بين هذين اللفظين المتشابهين في الاشتقاق من مادة واحدة هي (فضل)، والأمثلة عليه كثيرة جداً، فمن ذلك قول أروطاة بن سهية<sup>(2)</sup>:

رأيتُ المرءَ تأكلهُ اللَّيالي      كأكلِ الأرضِ ساقطةَ الحديدِ

فجانس بين (تأكله) و(أكل) وهما مشتقان من (أكل). وقول أبي الطمحان القيني<sup>(3)</sup>:

وقبلَ غدٍ يا لهف نفسي على غدٍ      إذا راح أصحابي ولست برائح

فجانس بين (راح) و(رائح) وهما مشتقان من جذر واحد هو (روح). وقول الحطيئة<sup>(4)</sup>:

لعمرك ما رأيتُ المرءَ تبقى      طريقتهُ وإن طال البقاءُ

فجانس بين (تبقى) و(البقاء).

فهذه الأمثلة من الجناس تزيد من بلاغة الشعر، وتجذب المستمع إليه لما فيها من جرس صوتي مطرب.

وفي شعر المعمرين من المحسنات اللفظية أيضاً: (رد العجز على الصدر)؛ وهو أن تتكرر كلمتان متماثلتان في البيت، إحداهما في صدره والأخرى في آخره، وهو يكسب الكلام إيقاعاً صوتياً وجرساً موسيقياً جميلاً، فمن ذلك قول دريد بن الصمة<sup>(5)</sup>:

أقدمُ العودُ قدامي فأتبعهُ      وقد أراني لا يمشي بي العودُ

وقول زهير بن جناب الكلبي<sup>(6)</sup>:

---

(1) ديوان النمر بن تولب: 84.

(2) شعره: 178.

(3) شعره: 158.

(4) ديوانه: 91.

(5) ديوانه: 62.

(6) ديوانه: 104.

أَمِيناً عَلَى سِرِّ النِّسَاءِ وَرُبَّمَا      أَكُونُ عَلَى الْأَسْرَارِ غَيْرَ أَمِينٍ  
وقول مسعود بن مصاد الكلبي<sup>(1)</sup>:

قَدْ كُنْتُ فِي عُصْرِ لَا شَيْءَ يَغْدِلُهُ      فَبَانَ مِنِّي وَهَذَا بَعْدَهُ عُصْرُ  
وقول قس بن ساعدة الإيادي<sup>(2)</sup>:

وَأَبْكِيكُمَا طَوْلَ الْحَيَاةِ وَمَا الَّذِي      يُرَدُّ عَلَى ذِي عَوْلَةٍ إِنْ بَكَامَا  
وقول عمارة بن عوف العدواني<sup>(3)</sup>:

عُمِّرْتُ دَهْرًا ثُمَّ دَهْرًا وَقَدْ      آمَلْتُ أَنْ آتِي عَلَى دَهْرٍ  
فنلاحظ أنَّ هذا الضرب من المحسنات اللفظية قد أعطى الشعر إيقاعاً موسيقياً داخلياً من طريق تردد اللفظ في البيت غير ما مرة، فتطرب له الأذن وتجذب إليه.

ومن المحسنات اللفظية في شعر المعمرين؛ والتي تضفي جمالاً على موسيقا الشعر وتغنيها: (التكرار)؛ وذلك بأن يكرر الشاعر لفظاً من الألفاظ غير ما مرة لسبب ما؛ كتأكيد المعنى وتقويته، أو تنبيه السامع إلى أمر ما، أو على جهة التطرب والاستلذاذ، أو بث الشوق والحنين<sup>(4)</sup>، وينبغي ألا يكون التكرار جمالاً يضاف إلى القصيدة فحسب، بحيث يحسن الشاعر صنعاً بمجرد استعماله، وإنما هو كسائر الأساليب في كونه يحتاج إلى أن يجيء في مكانه من القصيدة، وأن تلمسه يد الشاعر تلك اللمسة السحرية التي تبعث الحياة في الكلمات<sup>(5)</sup>، وعندما يكرر الشاعر المعمر ألفاظاً تحتل موقعاً في التجربة الشعورية، وتمثل محور الانفعال عنده، يدع مجالاً لأحاسيسه وانفعالاته بالظهور على نحو أكثر جلاء وعمقاً وخصوصية؛ كما في قول أمية بن الأسكر يدعو ابنه كلاباً - الذي تركه وهاجر للجهاد - إلى العودة إليه<sup>(6)</sup>:

(1) ديوان بني كلب: 96.

(2) الديوان: 323.

(3) الديوان: 277.

(4) العمدة: 683/2، والبرهان في علوم القرآن: 18/3.

(5) قضايا الشعر المعاصر: 280-281.

(6) الديوان: 30.

لَمَنْ شَيْخَانِ قَدْ نَشَدَا كِلَابَا      كِتَابَ اللَّهِ إِنْ قَبْلَ الْكِتَابَا  
أَنَادِيهِ فَيَعْرُضُ فِي إِبَاءِ      فَلَا [وَأَبِي كِلَابِ] مَا أَصَابَا  
إِذَا سَجَعَتْ حَمَامَةٌ بَطْنِ وَادٍ      إِلَى بِيضَاتِهَا دَعَا كِلَابَا

فكرر اسم ابنه (كلاب) ثلاث مرات ليبين ذلك التكرار شدة شوقه وحاجته إليه، وكرر كلمة (كتاب) مرتين ليزكروه وينبهه على أَنَّ الله أمر في كتابه بالعناية بالوالدين.

ويستخدم التكرار مرة ثانية في قوله<sup>(1)</sup>:

يَا ابْنِي أُمِّيَّةٌ إِنِّي عَنْكُمَا غَانٍ      وَمَا الْغَنَى غَيْرُ أَنِّي مُرْعَشٌ فَإِنْ  
يَا ابْنِي أُمِّيَّةٌ إِلَّا تَشْهَدَا كِبْرِي      فَإِنْ نَأْيَكُمَا وَالشُّكْلُ سَيَّانٍ

فكرر (يا ابني أمية) مرتين. ليدل على شوقه أيضاً وحاجته إلى ابنه في كبره. ولهذا الغرض نفسه نجد التكرار عند حارثة بن صخر الكلبي الذي بكى ابنه جناباً عندما غادره وهاجر إلى المدينة حين أسلم، فقال متشوقاً إليه<sup>(2)</sup>:

فَلَا وَأَبِيكَ مَا بَالِيَتْ وَجْدِي      وَلَا شَوْقِي الشَّدِيدَ وَلَا اكْتِثَابِي  
وَلَا دَمْعاً تَجُودُ بِهِ الْمَاقِي      وَلَا أَسْفِي عَلَيْكَ وَلَا انْتِحَابِي  
فَعَمْرُكَ لَا تَلُومِيْنِي وَلُومِي      جَنَاباً حِينَ أَزْمَعُ بِالذَّهَابِ  
إِذَا هَتَفَ الْحَمَامُ عَلَى غُصُونِ      جَرَتْ عَبْرَاتُ عَيْنِي بَانْسِكَابِ  
يَذْكُرْنِي الْحَمَامُ صَفِيَّ نَفْسِي      جَنَاباً، مَنْ عَذِيرِي مَنْ جَنَابِ؟

فقد كرر الشاعر النفي بـ (ما) و(لا) سبع مرات للتعبير عن عدم اهتمام ابنه بمشاعره ومعاناته، ثم كرر اسم ابنه (جناب) ثلاث مرات ليدل على شدة شوقه إليه وتعلقه به. فمثل هذا التكرار يسلي الشاعر، ويخفف من حرقة قلبه، ولوعة وجدده.

وقد يأتي التكرار لتأكيد أمر ما؛ كما في قول الأضبط بن قريع السعدي<sup>(3)</sup>:

قَدْ يَجْمَعُ الْمَالُ غَيْرُ آكِلِهِ      وَيَأْكُلُ الْمَالُ غَيْرُ مَنْ جَمَعَهُ

(1) الديوان: 45.

(2) ديوان بني كلب: 140، وانظر الدراسة: 434.

(3) الديوان: 8.

قد يقطع الثوبَ غيرَ لابسِه      ويلبس الثوبَ غيرُ من قطعَه

قد يرفع البيتَ غيرُ ساكنه      ويسكن البيتَ غيرَ من رفعَه

فقد كرر (قد) ثلاث مرات و(المال) مرتين و(الثوب) مرتين و(البيت) مرتين؛ للتنبيه وتأكيد المعاني التي قالها.

ومن ذلك أيضاً قول قردة بن نفثة<sup>(1)</sup>:

أصبحت شيخاً أرى الشخصين أربعة      والشخصَ شخصين لما مسني الكبيرُ

فقد كرر (الشخص) ثلاث مرات للتأكيد على سوء حاله والتنبيه عليه.

ومن المحسنات اللفظية في شعر المعمرين أيضاً: (لزوم ما لا يلزم)؛ وهو أن يلتزم الشاعر قبل حرف الروي في الشعر حرفاً أو أكثر، ويكون في بيتين أو أكثر<sup>(2)</sup>، فمن ذلك التزام الربيع بن ضبع الفزاري اللام المفتوحة في بيتين من مقطعةٍ حرف الروي فيها قاف مكسورة، وهما قوله<sup>(3)</sup>:

قل للمنيّة أيّ حين نلتقي      بفناء بيتك في الحضيض المزلّق

ولقد أتيتُ بني المضاض مفاخرأً      وإلى السموءلِ زرتُه بالأبلقِ

والتزام الحارث بن حبيب الباهلي الراء المضمومة المشددة في مقطعة مطلعها<sup>(4)</sup>:

المرءُ يأملُ أن يعي      شس وطول عيشٍ قد يضرُّه

فحرف الروي هو الراء المضمومة، فالزم الشاعر نفسه بالراء الساكنة قبلها في جميع الأبيات، ومثل ذلك التزام زهير بن جناب الكلبي الياء الساكنة في قصيدة حروف الروي فيها الياء المفتوحة؛ ومطلعها<sup>(5)</sup>:

جدّ الرحيلُ وما وقف      تُ على لميسِ الإزأشيّه

(1) الديوان: 310.

(2) البلاغة العربية: 406.

(3) الديوان: 118.

(4) الديوان: 84.

(5) ديوان زهير بن جناب الكلبي: 113.

ومن ذلك أيضاً التزام عمرو بن حممة الدوسي الباء المفتوحة في بيتين من مقطعة حرف الروي فيها العين المكسورة<sup>(1)</sup>:

فما الموتُ أفناني ولكن تتابعْتُ      عليّ سنونٌ من مصيفٍ ومربَعٍ  
ثلاث مئينَ قد مَرَزَنَ كواملاً      وها أنا ذا كم أرتجي مَرَّ أربَعٍ

والتزام فضالة بن زيد العدوانى الدال المفتوحة في بيتين من قصيدة حرف الروي فيها ميم مكسورة، وهو قوله<sup>(2)</sup>:

وما العيشُ إلّا المالُ فاحفظْ فضوله      ولا تُهْلِكْهُ في الضَّلالِ فتندَمِ  
فإنّي وجدتُ المالَ عزّاً إذا التقت      عليك ظلالُ الحربِ تُزهِمُ بالدمِ

فهذه أمثلة من بعض ما جاء في أشعار المعمرين من لزوم ما لا يلزم، وقد رأينا أن هذا الضرب من المحسنات اللفظية يرفد موسيقا الشعر بعناصر جمالية جديدة تغني الشعر وتزيد من جمال إيقاعه، ولاسيما إن جاء عفو الخاطر دون تكلف.

وهكذا كان التصريع والجناس ورد العجز على الصدر والتكرار ولزوم ما لا يلزم من أبرز المحسنات اللفظية في شعر المعمرين، التي أغنت شعرهم، وأضفت عليه جمالاً موسيقياً، وإيقاعاً مطرباً يؤثر في الملتقي، ويسهم في توضيح المعنى وجلائه، ولاسيما أنها جاءت دون تكلف أو مبالغة في استخدامها.

أما الجانب الثالث الذي ستقف عنده دراسة الظواهر اللفظية لشعر المعمرين فهو الجانب اللغوي والنحوي، إذ تظهر في شعرهم بعض السمات اللغوية والنحوية التي ترد في معظم الشعر الجاهلي والإسلامي، فمن أبرز السمات اللغوية تصرفهم أحياناً في أبنية عدد من الألفاظ عندما يضطر الشاعر إلى إقامة الوزن، وينحصر هذا التصرف في القواعد التي تدخل ضمن ضرائر الشعر المعروفة، فمن ذلك تسكين المتحرك لضرورة الشعر؛ كما في قول النمر بن تولب<sup>(3)</sup>:

(1) الديوان: 283.

(2) الديوان: 303.

(3) ديوان النمر: 112.

ومنهلٍ لا ينأَمُ القومُ حضرته من المخافة أجنّ ماؤه طام  
أراد (أجن) بكسر الجيم، وهو الماء الذي غشيه العَرْمَضُ والورق، وسكّنه للضرورة.  
ومثله ما جاء في قول ذي الإصبع العدواني<sup>(1)</sup>:

والشَّمْسُ في رأسِ فَلَكِهَا انتصبت يرفعها في السَّماء ما ارتفعاً  
أراد (فَلَكِهَا) فسكن اللام للضرورة.

ومن ذلك تسهيل تقول زهير بن جناب الكلبي<sup>(2)</sup>:

ونادمتُ الملوكةَ مِنْ آلِ عَمْرِو وبعدهمُ بني ماءِ السَّماءِ  
فقد سهل الهمزة من المدّ في (آل)، وألقى حركتها على الحرف الساكن قبلها وهو  
النون في (مِنْ)، فالتقى ساكنان في (أل) فحذف إحداهما.  
ومن ذلك قول فضالة بن زيد العدواني<sup>(3)</sup>:

نفدت فمالي حيلةً غيرَ أني أجود إذا سيل البخيلُ فهمهما  
فقد سهل الهمزة في (سئل) حينما احتاج إلى تسكينها ليستقيم الوزن<sup>(4)</sup>.  
ومن ذلك قصر الممدود، كما في قول عبد المسيح بن ببيعة الغساني<sup>(5)</sup>:

كذاك الدَّهْرُ دولَّتُهُ سجالٌ فيومٌ مِنْ مَسَاةٍ أو سرورٍ  
فقوله: «مَسَاةٍ» إنما أراد (مساءة)، ونحوه قول النمر بن تولب<sup>(6)</sup>:

يود الفتى طولَ السَّلامةِ والبقا فكيف ترى طولَ السَّلامةِ يفعلُ  
فقوله: «البقا» إنما أراد (البقاء). والنحويون مجمعون على جواز قصر الممدود، لما

(1) ديوانه: 55.

(2) ديوانه: 55.

(3) الديوان: 305.

(4) انظر ما يحتمل الشعر من الضرورة: 161.

(5) الديوان: 188.

(6) ديوانه: 88، والتنبيهات: 108.



فيه من ردّ الاسم إلى أصله بحذف الزائد منه<sup>(1)</sup>.

ومن ذلك التصرف الإتيان بلفظ الجمع للمثنى لضرورة الشعر؛ كما في قول الحارث بن حبيب الباهلي<sup>(2)</sup>:

فَينْتُ وَأفَناني الزَّمانَ وأصبحتُ      لِدَاتِي بنو نعشٍ وزهْرُ الفِراقِ

فقد أراد بقوله: «الفراق» الفرقدين، فأتى بلفظ الجمع للضرورة.

ومن ذلك أيضاً حذف نون «من» لالتقاء الساكنين تشبيهاً لها بالتنوين؛ كما في قول ذي الإصبع العدواني<sup>(3)</sup>:

جزعت أمانةً أنْ مشيتُ على العصا      وتذكَّرتُ إذ نحنُ مِ الفتیانِ

يريد: (من الفتیان).

وقوله أيضاً<sup>(4)</sup>:

أجعلُ مالي دونَ الدُّنَى عَرَضاً      وما وهى مِ الأمورِ فانصدعا

أراد: (من الأمور).

وقول فضالة بن زيد العدواني<sup>(5)</sup>:

وكانَ سَليطاً مَقُولِي مُتَنَازِراً      شذاهُ فصرْتُ اليومَ مِ العِيِّ أبكما

أراد: (من العِي).

ومن ذلك حذف نون (يكن) كما في قول النابغة الجعدي<sup>(6)</sup>:

فَمَنْ يَكُ سائِلاً عَنِّي فَإِنِّي      مِمَّنِ الفَتِيانِ من عامِ الخِنانِ

يريد: (من يكن سائلاً).

---

(1) انظر ضرائر الشعر: 116.

(2) الديوانه: 83، وانظر ضرائر الشعر: 256.

(3) ديوانه: 99.

(4) المصدر السابق: 60.

(5) الديوان: 304، وانظر ضرائر الشعر: 114.

(6) ديوانه: 161، وانظر ضرائر الشعر: 115.

وقول التمر بن تولب<sup>(1)</sup>:

أَلَمْ يَكْ وَلَدَانِ أَعَانُوا وَمَجْلَسٌ      قَرِيبٌ فَنَحْزِي إِذْ يَكْتَى وَيُحْمَلُ  
يريد: (ألم يكن).

فهذه الأمثلة في شعر المعمرين من التصرف إنما كانت للضرورة؛ إلا أن هناك أبياتاً للمستوغر بن ربيعة التميمي رأى العلماء أن تصرفه فيها كان من أقبح الضرورات، وهي قوله:

إِذَا مَا الْمَرْءُ صَمَّ فَلَمْ يُنَاجِ      وَلَمْ يَكْ سَمِعَهُ إِلَّا نِدَايَا  
وَلَا عَبَّ بِالْعَشِيِّ بَنِي بَنِيهِ      كَفَعَلَ الْهَرَّ تَلْتَمَسُ الْعِظَايَا  
يَلَاعِبُهُمْ وَوَدُّوا لَوْ سَقَوْهُ      مِنْ الذِّيفَانِ مُتْرَعَةً مَلَايَا  
فَأَبْعَدَهُ الْإِلَهَ وَلَا يُؤْبَى      وَلَا يُشْفَى مِنَ الْمَرَضِ الشِّفَايَا

فقد قلب الهمزة ياءً في الكلمات: (ندايا، عطايا، ملايا، شفايا)؛ وذلك أنه لما أدخل ألف الإطلاق وقعت الهمزة بين ألفين، والهمزة تشبه الألف، فكأنه اجتمع ثلاث ألفات فاستثقل ذلك، فقلب الهمزة ياءً كما فعلت العرب بخطايا ومطايا، وقد كان (خطاءاً) (ومطاءاً) قبل قلبها ياء، وللأبيات رواية أخرى بالهمزة، وقد قال أبو العباس محمد بن يزيد: «هذه أبياتٌ لو أنشدت على الصواب لم تنكسر، فلا وجه لإجازتها»<sup>(2)</sup>.

أما ما عدا ذلك من تصرفهم، فقد كان للضرورة التي يلجأ إليها أي شاعر عندما يحتاج إليها.

وقد حافظ الشعراء المعمرون على اللغة العربية، شأنهم في ذلك شأن الشعراء الآخرين في العصر الجاهلي والإسلامي، وذلك باستخدامهم للغات بعض القبائل العربية في شعرهم، فمن ذلك ما كان في لهجة قبيلة طيء في قلبها الياء المتحركة المكسور ما قبلها ألفاً وفتح ما قبلها، كما في قول أبي السَّمَالِ الأَسَدِيِّ<sup>(3)</sup>:

تَقُولُ فَنِي سَمْعَانُ بَعْدَ اعْتِدَالِهِ      وَبَعْدَ سَوَادِ الرَّأْسِ فَالرَّأْسُ أَزْعُرُ

(1) ديوانه: 90.

(2) ما يحتمل الشعر: 164، والأبيات في الديوان: 352.

(3) ديوان بني أسد: 453/2، وانظر شعراء قبيلة طيء، الدراسة: 670/1.

أي (فني). ومثله قول زهير بن جناب الكلبي<sup>(1)</sup>:

وَلَقَى ثَوَائِي الْيَوْمَ مَا عَلَقَتْ حَبَالُ الْقَاطِنِيَّةِ

أي (ولقي). وكذلك قول المستوغر بن ربيعة التميمي<sup>(2)</sup>:

هَلْ مَا بَقِيَ إِلَّا كَمَا قَدْ فَاتَنَا يَوْمَ يَمُرُّ وَلِيلَةٌ تَحْدُونَا

أي (ما بقي). وقد أثرت هذه اللغة في بعض الألفاظ كتسمية بعض العرب الأودية بـ (الأوداة)؛ كما في قول حارثة بن صخر الكلبي<sup>(3)</sup>:

تَرَكْتَ أَبَاكَ بِالْأُودَاةِ كَلًّا وَأَمَّكَ كَالْعَجُولِ مِنَ الظَّرَابِ

ومن ذلك ما كان في لهجة أسد وقيس في تسكين الواو أو الياء في (هو، وهي) فيقولون: «هُوَ، وَهِيَ»، ومن ذلك قول عبيد بن الأبرص<sup>(4)</sup>:

قَدْ بَتُّ الْعِبْهَاءِ طَوْرًا وَتُلْعِبُنِي ثُمَّ انصرفت وهي مني على بالٍ

ومنه أيضاً حذف ألف (على) في قول أبي السَّمال الأسدي<sup>(5)</sup>:

وَلِلْمَوْتِ خَيْرٌ لَامَرٍ مِنْ حَيَاتِهِ بِدَارَةٍ ذَلَّ عَ الْبَلَايَا يُوقَرُ

فقد حذف الشاعر ألف (على) وسكن اللام وأدغمها بلام التعريف، وهذه لغة بعض القبائل.

فهذه أبرز الأمور التي ميّزت الجانب اللغوي في شعر المعمرين، وقد رأينا أن تصرفهم في الألفاظ والأبنية لم يكن إلا للضرورة، وكذلك كان تصرفهم في النحو للضرورة، فمن ذلك حذف نون التوكيد الخفيفة لالتقاء الساكنين؛ كما في قول الأضبط بن قريع السعدي<sup>(6)</sup>:

(1) ديوانه: 113، وديوان بني كلب، الدراسة: 479.

(2) الديوان: 351.

(3) ديوان بني كلب: 140/1، والدراسة: 479.

(4) ديوانه: 85، وانظر ديوان بني أسد: 424/1.

(5) ديوان بني أسد: 454/2.

(6) الديوان: 9، وانظر المفصل في صناعة الإعراب: 332، ومغني اللبيب: 206، وشرح ابن عقيل: 318/2، وشرح شافية ابن الحاجب: 32/2، وشرح الرضي على الكافية: 494/4، وشرح شواهد المغني: 454/1، وخزانة الأدب:

لا تُهينَ الفقيرَ علَّكَ أنْ      تركَعَ يوماً والدَّهرُ قد رَفَعَهُ  
فالأصل (لا تهينُ الفقيرَ)، فحذف النون وبقيت الفتحة دليلاً عليها.  
ومن ذلك ضرورة أخرى لجأ إليها أوس بن ربيعة الأسلمي في قوله<sup>(1)</sup>:

وَحُقَّ لِمَنْ أَتَتْ مِئْتَانِ عَاماً      عليه وأربعٌ مِنْ بَعْدِ عَشْرِ  
فقد أثبت النون في قوله (مئتان عاماً) ونصب ما بعدها على التمييز، وكان الوجه  
حذفها وخفض ما بعدها، إلا أنها شُبِّهَتْ بالعشرين ونحوها من ألفاظ العقود مما تثبت نونه  
وينصب ما بعده<sup>(2)</sup>، ومثل ذلك قول زهير بن جناب الكلبي<sup>(3)</sup>:

وَحُقَّ لِمَنْ أَتَتْ مِئْتَانِ عَاماً      عليه أن يَمَلَّ مِنَ الثَّوَاءِ  
وقول الربيع بن ضبع الفزاري<sup>(4)</sup>:

إِذَا عَاشَ الْفَتَى مِئْتَيْنِ عَاماً      فقد أودى الْمَسْرَةَ وَالْفَتَاءَ  
وقول سنان بن وهب التيمي<sup>(5)</sup>:

وكيف بمن أَتَتْ مِئْتَانِ عَاماً      عليه أن يكون له نَكِيرُ  
ومن ذلك صرف ما لا ينصرف، كما في قول فالج بن خلاوة الأشجعي<sup>(6)</sup>:

فَلَمَّا رَمَانِي الدَّهْرُ صِرْتُ رَزِيَّةً      لكلِّ ضَعِيفِ الرِّكْنِ أَكْشَفَ أَعْزَلَ  
وقوله أيضاً<sup>(7)</sup>:

450/1.

(1) الديوان: 63.

(2) الكتاب: 1/208، والمقتضب: 2/166، وشرح أبيات سيويه للسيرافي: 1/263، وضرائر الشعر للقرأز: 129-130،  
وشرح الرضي على الكافية: 3/305، وخزانة الأدب: 7/380.

(3) ديوانه: 53.

(4) الديوان: 112.

(5) الديوان: 132.

(6) الديوان: 299.

(7) الديوان: 300.

كذلك هذا الدَّهْرُ صَارَتْ بُطُونُهُ      ظهوراً وأعلى الأمرِ صارَ كَأَسْفَلِ  
فقوله (أعزل) و(أسفل) صرفهما وجَرَّهما بالكسر للضرورة، وحقهما أن يجرا بالفتحة  
لأنهما ممنوعان من الصرف.

وكذلك في قول عبيد بن الأبرص<sup>(1)</sup>:

ولتأتين بعدي قرونٌ جمَّةٌ      ترعى مخارمَ أَيْكَةٍ وَلَدُودَا  
ففي قوله (أَيْكَةٍ) صرف ما لا ينصرف للضرورة الشعر<sup>(2)</sup>.

ومن ذلك حذف المنادى كما في قول النمر بن توبل<sup>(3)</sup>:

ألا يا لَذَا النَّاسِ لو يعلمو      نَ لَلْخَيْرِ خَيْرٌ وَلَلْشَّرِّ شَرٌّ  
والتقدير: ألا يا لقومي لهؤلاء الناس.

ومن ذلك قلب الفاعل إلى المفعول؛ كما في قول ابن مقبل<sup>(4)</sup>:

ولا تُهَيِّبُنِي المِوْمَاةُ أَرْكُبُهَا      إذا تجاوبتِ الأَصْدَاءُ بالسَّحَرِ  
فقد أراد ولا أتهيب الموماة - وهي الفلاة الواسعة لا ماء فيها ولا أنيس - أي أنا: لا أخاف  
ركوبها، فقلب الفاعل إلى المفعول، والعرب تقلب مثل هذا القلب لأنَّ اللبس يؤمن فيه<sup>(5)</sup>.

ومن ذلك ترخيم المنادى؛ كما في قول ذي الإصبع العدواني<sup>(6)</sup>:

لا تَعْجِبَنَّ أَمَامَ مَنْ حَدَثَ عَرَا      فالدَّهْرُ غَيْرِنَا مَعَ الْأَزْمَانِ  
فأمامُ منادى مرخم أصلها (أمامة)، حذف الحرف الأخير، ونقلت حركته إلى الحرف  
الذي يسبقه، على لغة من لا ينتظر الضمة حركة الحرف المحذوف.

(1) ديوانه: 193.

(2) انظر ما يجوز للشاعر: 155.

(3) ديوانه: 57.

(4) ديوانه: 79.

(5) الأضداد: 83.

(6) ديوانه: 100.

وقول ربيعة بن عبد الله البجلي<sup>(1)</sup>:

أَمِيمٌ أَمِيمٌ قَدْ أَوْدَى شَبَابِي وَأَخْلَفَنِي الْبَطَالَةُ وَالتَّصَابِي  
فقد رَحِمَ (أَمِيمَة) فحذف الحرف الأخير، ولم يغيّر حركة الحرف الذي قبله فبقي  
ينتظر عودة حركة الحرف المحذوف<sup>(2)</sup>.

ومن التصرف في النحو أيضاً حذف ياء المتكلم في (قوم) والاكتفاء بالكسرة للضرورة  
كما في قول الأضبط بن قريع السعدي<sup>(3)</sup>:

أَذُودَ عَنْ حَوْضِهِ وَيَذْفَعُنِي يَأْخُومُ مَنْ عَاذَرْتُ مِنْ الْخُدَعَةِ  
ومن ذلك أيضاً حذف فعل الشرط وجوابه؛ كما في قول عبيد بن الأبرص<sup>(4)</sup>:

إِنْ يَكُنْ طَبُّكَ الدَّلَالُ فَلَوْ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ وَالْيَالِي الْخَوَالِي  
والتقدير: إن يكن عادتك الدلال فلو كان هذا فيما مضى لاحتملناه. وألجأت الضرورة  
عبيداً إلى أمر آخر في قوله<sup>(5)</sup>:

وطلبتُ ذا القرنين حتّى فاتني رُكُضاً وكُذْتُ بأن أرى داوداً  
فقد زاد الباء في (أن) التي أدخلها على خبر كاد على غير القياس، حتى إن دخول (أن)  
على خبر كاد قليل، فكيف بزيادة الباء عليها؟

وهكذا تبين أن الشعراء المعمرين تصرفوا في النحو في عدد محدود من القواعد التي  
تدخل ضمن ضرائر الشعر التي يلجأ إليها الشاعر عادة لإقامة الوزن، والأمر نفسه كان في  
تصرفهم في الألفاظ التي أحوجتهم الضرورة الشعرية إليها أيضاً.

(1) الديوان: 124.

(2) انظر ما يحتمل الشعر: 95.

(3) الديوان: 8، وانظر أوضح المسالك: 37/4.

(4) ديوانه: 108.

(5) ديوانه: 194.

## الخاتمة

تناول هذا البحث شعر المعمرين في الجاهلية والإسلام إلى نهاية العصر الأموي بالجمع والتحقيق والدراسة، وقد جاء كما سلف القول في مقدمة البحث في قسمين: الأول للدراسة، والثاني للديوان.

وكنْتُ قد بدأتُه بقسمه الثاني، إذ صنعت ديواناً للشعراء المعمرين من غير أصحاب الدواوين المفردة، والذين جمع شعرهم في دواوين القبائل، فشمّل الديوان أشعاراً لستة وخمسين شاعراً، بلغ مجموع شعرهم (1516) ستة عشر وخمسمئة وألف بيت.

وأما القسم الأول فكان لدراسة شعر المعمرين كلّ، سواء الذي تضمنه الديوان، أو الشعر الذي تضمنته الدواوين المفردة للشعراء المعمرين، أو الذي حوته دواوين القبائل، وجعلت الدراسة في أربعة فصول.

فرايت أن يكون الفصل الأول لتعريف المفهوم اللغوي والأدبي للفظّة (التعمير)، فوجدت أن المفهوم اللغوي للفظّة كان بمعنى طول العمر، والبقاء طويلاً في الحياة، والوصول إلى مرحلة الكبر، وأنّ من يطول عمره يسمّى معمرّاً، ووجدت أن المفهوم الأدبي يطابق هذا المعنى، وأنّ الشعراء في العصر الجاهلي والإسلامي تردّدت هذه المادة في شعرهم، فكانت بمعنى طول العمر، والوصول إلى الهرم، وأنّ العرب لا تعدّ الإنسان معمرّاً إلّا إذا وصل عمره إلى مئة وعشرين سنة أو تجاوزها، وقد وجدت دليل ذلك فيما جمعه أبو حاتم من أشعار المعمرين الذين تجاوزت أعمار معظمهم مئة وعشرين سنة، ووقفت على أقوال صريحة في ذلك لابن دريد، وابن حمدون، والأبشيهي، ووجدت أنّ ابن منده سمّى كتابه: (من عاش مئة وعشرين سنة من الصحابة)، والسيوطي ألف كتاباً عنوانه: (ريح النّسرَيْن فيمن بلغ من الصحابة مئة وعشرين)، وبعد الاطمئنان إلى هذا التحديد الذي اعتمدته في جمع أشعار الديوان، انتقلت في هذا الفصل إلى الحديث

عن ظاهرة التعمير من حيث تفسيرها وأسبابها وعلاماتها، وتبين أن هذه الظاهرة كانت متفشية عند الأولين، وأنها لم تزل تتراجع وتضمّر مع توالي العصور التاريخية حتى مجيء الإسلام، فكان معدل أعمار الناس ما بين الستين والسبعين، ولذلك لم يكن غريباً أن تصل أعمار بعضهم في العصر الجاهلي إلى مئتي سنة، ولا سيما أن الأطباء يعدّون العمر الطبيعي للإنسان مئة وعشرين سنة، ووجدت أن الفلاسفة والعلماء لم يجدوا تفسيراً لهذه الظاهرة إلا إرادة الله ومشيتته؛ وقد وجد العلماء العرب علامات للتعمير وأموراً قد تقصّر في عمر الإنسان أو تطيله؛ فرأوا أن الخصاء يطيل عمر الإنسان، وأن كثرة الجماع تقصّره، وأن البيئة لها أثر في طول العمر، وذكروا أماكن اشتهر ساكنوها بطول أعمارهم أكثر من غيرهم، وأن الغضب والهّم يقصران العمر أيضاً، وقد وجدت صدى لهذه الأمور في الدراسات الطبية الحديثة.

ثم انتقلت للحديث عن أحوال المعمرين في الجاهلية والإسلام على المستوى الفردي والاجتماعي، ورأيت أن معاناة المعمرين وأحوالهم على المستوى الفردي لا تختلف بين الجاهلية والإسلام؛ لأن هذه المعاناة معاناة إنسانية عامة يعانها كل إنسان يصل إلى سن الهرم، وأما على المستوى الاجتماعي فتبين أن هناك بعض العادات السيئة التي كانت في العصر الجاهلي؛ كحبسه ومنعه من كلام الناس، وتركه وحيداً ليموت، وغير ذلك، ولكن وجدت مقابل ذلك أن المجتمع الجاهلي عامة يحترم الكبير ويوقره، ويوليّه مكانة مهمة إلى نهاية حياته، وأتيت بشواهد تثبت ذلك وتبين الأخلاق الحقيقية للعرب، وتوضح في الوقوف على وضعهم الاجتماعي في العصر الإسلامي أن المجتمع سار على ما أمر به الإسلام من احترام الكبير وتوقيره، والإحسان إليه ومعاملته معاملة حسنة، وذكرت بعض الشعراء المعمرين الذين نالوا منزلة رفيعة في الإسلام.

ثمّ مضيتُ إلى الفصل الثاني الذي تحدثت فيه عن مصادر شعر المعمرين وتوثيقه، فبدأت هذا الفصل بالحديث عن رواية أشعارهم، وفقدان مصادر شعرهم، وتبين أن أقدم مؤلف يجمع أخبارهم وأشعارهم كان كتاب (المعمرين) لهشام بن محمد الكلبي (204هـ)، يليه كتاب (المعمرين) للهيثم بن عدي (207هـ)، ثم كتاب (المعمرين والوصايا) لأبي حاتم السجستاني (255هـ)؛ وهو الوحيد الذي وصل إلينا من هذه الكتب، ومن ثمّ كان لا بدّ



من إعادة جمع شعرهم، وهو ما فعلته قبل أن أبدأ بالدراسة، ثم وقفت عند مصادر شعرهم المطبوع، فذكرت أولاً الدواوين المفردة التي جمعت أشعار المعمرين، فكان عدد الشعراء المعمرين الذين جاء شعرهم في ديوان مفرد ثمانية عشر شاعراً، ثم ذكرت ثانياً الشعراء المعمرين الذين ورد شعرهم ضمن دواوين القبائل وكان عددهم سبعة وعشرين شاعراً، ثم انتقلت للحديث عن مصادر شعرهم المجموع، فتيين أن كتب التراجم المتنوعة من تراجم الشعراء والصحابة من أهم المصادر، تليها كتب الاختيارات الشعرية، ثم كتب الثقافة الأدبية العامة، وكان لكتب التاريخ وكتب الجغرافية والبلدان، وكتب اللغة وكتب السيرة أهمية في ذلك، إلا أنها كانت أقل من سابقتها من حيث ما حوته من شعرهم.

ثم خصصت جانباً من هذا الفصل للحديث عن الاضطراب في نسبة عدد من نصوصهم، وتبين أن الاضطراب وقع بين الشعراء المعمرين أنفسهم من جانب، وبينهم وبين غيرهم من الشعراء من جانب آخر، وتوضح أن هذا الاضطراب كان على ثلاثة أضرب: ضرب تبين صاحبه بالدليل القاطع. وضرب ترجّحت نسبته إلى هذا الشاعر أو ذاك ببعض الأدلة، وضرب بقي متنازع النسبة ينقصه الدليل القاطع. ثم وقفت أخيراً في هذا الفصل على قضية النحل في شعرهم، فتبين أن هناك بعض الأشعار المصنوعة المفتعلة التي لا شك في افتعالها وصنعها، وقد وضحت ذلك بالأدلة التي تثبت نحلها.

وبعد أن تميّز الشعر الصحيح من الشعر المتهم أمكن الانتقال إلى الفصل الثالث لبسط الحديث عن أغراض شعر المعمرين، وقد رأيت أن هناك أشعاراً لهم كانت في موضوعات مختلفة خارج نطاق التعمير؛ كالفخر والمدح والهجاء والرثاء والغزل، ووجدت أن هناك أغراضاً تميزوا بها وأكثروا منها في شعرهم؛ وهي الشكوى، إذ اشتكى الشعراء من أمور عدّة من أبرزها الكبر وحالاته، وجفاء المرأة وإهمال الأبناء، والوحدة والشعور بالاغتراب عن المجتمع، والحياة الطويلة والضجر منها، ثم كان الموت من الأغراض البارزة في شعرهم أيضاً، وقد تحدثت فيه عن علاقة الموت بالدهر؛ إذ كان العرب يعدون عمل الدهر بهم كعمل الموت، فالاثنا يسعيان إلى فناء الإنسان وهلاكه، ثم تحدثت عن حتمية الموت، ثم مواقف المعمرين من الموت، وقد بدت في اتجاهات أربعة؛ هي: الرضى بالموت والاستسلام له، وتمني الموت، والعمل قبل الموت، والنكوص إلى الماضي.

ثم بينت من خلال الحديث عن الشعر الإسلامي عند الشعراء المعمرين الذي ورد فيه ذكر الموت اختلاف النظرة إلى الموت بين الجاهلية والإسلام، وانتقلت بعدها إلى الحديث عن الغرض الثالث البارز في شعرهم وهو الشيب والشباب، ورأينا أن الشيب كان عند المعمرين نذير الموت ومطية الأجل، وأن الشباب كان زهرة عمرهم وأجمل مراحل حياتهم، ولذلك ذموا في شعرهم الشيب وجزعوا منه، وافتخروا بشبابهم وتحسروا عليه، وبكوا على انقضائه وتوليه؛ وثم كان الغرض الرابع البارز في شعرهم وهو الحكمة والتأمل، وتبين أن العمر المديد، والتجربة العريضة في حياة الشاعر المعمر لهما أثر كبير في حكمته، وأن الشعراء المعمرين لم ييخلوا في تقديم حكمهم ونصائحهم إلى أبناء مجتمعهم، فكانت لهم يد في صلاح المجتمع اجتماعياً وأخلاقياً، وبرزت المعاني الإسلامية مصدراً مهماً من مصادر حكمة بعض المعمرين الذين أدركوا الإسلام، فدعوا كما دعا الإسلام في شعرهم إلى الخير والفضيلة.

ثم جاء الفصل الرابع لدراسة الظواهر الفنية لشعر المعمرين، المعنوية واللفظية، فبدأت بالحديث عن الظواهر المعنوية فكان من أبرزها وضوح المعاني وبساطتها، وبعدها عن التعقيد والتكلف، وأن الغريب كان نادراً في شعر المعمرين إلا عند بعضهم ممن عاش في البادية، فتجلى ذلك في خشونة ألفاظه وغرابتها، ورأيت أن هناك بعض المحسنات البيانية التي لجأ إليها المعمرّون لتوضيح معانيهم، فكان من أبرزها التشبيه والاستعارة والكناية، وأنها كانت مستمدة من البيئة المادية الحسية التي كانت محيطة بالشاعر، كما لجؤوا إلى بعض المحسنات المعنوية كالطباق لتوضيح معانيهم، وكان ذلك يأتي عفواً الخاطر بلا تكلف أو مبالغة، ثم كانت السمة الثانية للمعاني الواقعية، وقد بدت في جانبين: الأول استمداد الشعراء المعمرّين صورهم وأخيلتهم من الواقع المحيط بهم، ووقفت على مثال يوضح ذلك ويبيّنه، والثاني الصدق في التعبير عن الواقع؛ وذلك بإعطائهم صورة واقعية عن حياتهم في الكبر، وضعفهم وعجزهم في الشيخوخة، ثم وقفت على مصادر معانيهم فكان من أبرزها كما ذكر سابقاً البيئة الحسية المادية، بما فيها من مظاهر طبيعية أو موجودات ملموسة بالحواس، وكانت التجربة الخاصة للمعمرين وخبرتهم الطويلة في الحياة المصدر الثاني لمعانيهم، ثم كانت المعتقدات والأفكار والأمثال والأخبار والقصص مصادر مهمة من مصادر معانيهم أيضاً، وبينت بعد ذلك تداولهم للمعاني المشتركة؛ لأن تجربتهم واحدة

وبيئتهم واحدة، ثم انتقلت للحديث عن عاطفة الشعراء المعمرين والمشاعر التي انطوت تحتها، فتبين أنها عاطفة إنسانية تعبر عن مأساة إنسانية يعانها كل من طال عمره ووصل إلى سن الشيخوخة، وأن مشاعر الحزن والألم والأسى والحسرة واليأس من أهم المشاعر التي انتابتهم في شيخوختهم، وأن هذه المشاعر على اختلافها كانت صادقة لا كذب فيها ولا مبالغة، وهذا أمر طبيعي في حال هؤلاء المعمرين؛ فلا هدف لهم سوى التخفيف من معاناتهم، ودفع الآخرين إلى الإحساس بهم ومساندتهم في ضعفهم.

وفي دراسة الخصائص اللفظية وقفت على أمور ثلاثة هي: المنهج المتبع في بناء النص الشعري عند الشعراء المعمرين، وموسيقا شعرهم الخارجية والداخلية، والقضايا اللغوية والنحوية في شعرهم. وتبين في الحديث عن منهج شعرهم أن منهج المقطعة كان أكثر انتشاراً من القصيدة، وأن مقطعاتهم تتميز بوحدة الغرض؛ إذ يمكن وضع عنوان محدد لكل مقطعة منها، وأن بعض قصائدهم جاءت على المنهج التقليدي، وأن بعضها الآخر تخلّى عن هذا المنهج، فكانت بعض القصائد تفتح غرضها اقتحاماً مباشراً، وبعضها الآخر استبدل بالحديث عن الأطلال الحديث عن التصابي، والحسرة على أيام الشباب، ونزول الشيب، أو الحكمة. وفي دراسة موسيقا شعرهم الخارجية والداخلية وجدت أنهم أكثر من النظم على البحور الشعرية التي شاع استخدامها في الشعر الجاهلي والإسلامي؛ وهي الطويل والبسيط والوافر والكامل والرجز والمتقارب والخفيف والرمل والسريع، وكان البحر الطويل من أكثر هذه البحور انتشاراً في شعرهم.

ثم وقفت على الحروف التي اتخذوها رويّاً لشعرهم فوجدتهم يكثر من استخدام الأحرف السلسلة؛ كالراء والميم واللام والنون والdal والعين، ثم بينت بعض العيوب التي وردت في شعرهم، وكانت قليلة جداً، ثم وقفت في دراسة موسيقا شعرهم الداخلية على بعض المحسنات اللفظية التي أغنتها وزادتها جمالاً، فكان من أبرزها: التصريع، والجناس، ورد العجز على الصدر، والتكرار، ولزوم ما لا يلزم. وانتقلت بعد ذلك إلى الحديث عن بعض القضايا اللغوية والنحوية التي رأيتها في شعرهم، فوجدت أن تصرفهم في الألفاظ والقواعد النحوية كان نادراً، وأنهم لم يلجؤوا إليه إلا عند الضرورة الشعرية التي أجاز العلماء اللجوء إليها، وهذا الأمر نجده في أشعار العرب جميعاً ولا يقتصر عليهم.

وأخيراً: استهدفت هذه الدراسة دراسة أشعار المعمرين دراسة شاملة، وقد بذلت ما في وسعي لتحقيق ذلك، وأرجو أن أكون قد وصلت إلى نتائج تعطي صورة واضحة عن شعرهم في الكبر، ومعاناتهم في الشيخوخة، وأدعو الله كما دعا رسول الله ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَخْلِ وَالْكَسَلِ، وَأَرْذَلِ الْعُمَرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَفِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ»<sup>(1)</sup>.  
والحمد لله رب العالمين.

---

(1) صحيح البخاري: الحديث رقم 4338.

## الديوان

## الأَضْبَطُ بنُ قُرَيْعِ السَّعْدِي

هو الأَضْبَطُ بنُ قُرَيْعِ بنِ عَوْفِ بنِ كَعْبِ بنِ سَعْدِ بنِ زَيْدِ مَنَاةَ بنِ تَمِيمٍ<sup>(1)</sup> بنِ مُرَّ بنِ أَدِّ بنِ طَابِخَةَ بنِ الْيَاسِ بنِ مَضَرَ بنِ نَزَارِ بنِ مَعَدٍّ بنِ عَدْنَانَ.

شاعر جاهلي معمر؛ قال أبو حاتم: «عاش دهرًا طويلاً قبل الإسلام»<sup>(2)</sup>. ونقل الثعالبي عن ابن الأنباري أنه عاش مئة وخمسين سنة، ثم مات في آخر الزمان<sup>(3)</sup>.

وهو من الشعراء الجاهليين القدماء؛ فقد نقل ثعلب عن الأصمعي أن بين الأضبط والإسلام أربعمئة سنة، وأن امرأ القيس بعده بكثير<sup>(4)</sup>، ونقل أبو العلاء المعري عن أبي عبيدة معمر بن المثنى أنه قال بعد أن روى أبياتاً له: إنها قيلت من ألف سنة<sup>(5)</sup>؛ وهذا ظنٌ بعيدٌ، والدليل على ذلك أن الزبرقان بن بدر<sup>(6)</sup> أحد أبناء قومه يفصل بينه وبين عوف بن كعب جد الأضبط أربعة آباء، وبين الأضبط وبين عوف أبٌ واحد، وكانت وفاة الزبرقان 45هـ، فإذا كان الجيل ثلاثين سنة وسطياً فينبغي أن يكون بين الأضبط والزبرقان تسعون سنة تقريباً، قد تزيد جيلاً أو تنقص جيلاً، ولذلك يُقدَّر أن تكون وفاة الأضبط قبل تسعين سنة من وفاة الزبرقان؛ أي في أواسط القرن السادس الميلادي، فإن كان قد عاش مئة وخمسين سنة كما ذكر ابن الأنباري، فهذا يعني أن ولادته كانت في بداية القرن الخامس الميلادي، وهذا يسوغ لمن وصفه أنه شاعر

(1) سبق نسبه إلى (تميم) في المحبر: 182، والكامل في اللغة والأدب: 227/1، والاشتقاق: 254، وجمهرة اللغة: 239/1، والعقد الفريد: 347/3، والأزمنة والأمكنة: 156/2، ومجمع الأمثال: 53/1، ومعجم البلدان: (أظم الأضبط)، واللسان والتاج: (أظم)، وخزانة الأدب: 455/11. وإلى (سعد) في الشعر والشعراء: 382/1، وسمط الألفي: 326/1، وأخذت تمة النسب عن جمهرة النسب: 189.

(2) المعمرون: 11.

(3) لباب الآداب: 22/2.

(4) مجالس ثعلب: 142/1.

(5) الفصول والغايات: 447.

(6) هو الزبرقان بن بدر بن امرئ القيس بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، وهو الذي هجاه الحطيئة في شعره؛ جمهرة النسب: 237، والشعر والشعراء: 382/1، وخزانة الأدب: 455/11.

جاهلي قديم.

أمه عَجبية بنت دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وخالته الطموح بنت دارم أم جشم وعبشمس ابني كعب بن سعد<sup>(1)</sup>.

وأخوه جعفر بن قريع الذي لُقّب بأنف الناقة<sup>(2)</sup>، ومنهم بغيض بن عامر بن شمّاس الذي مدحه الحطيئة، والمخبل السعدي وأوس بن مغراء الشاعران<sup>(3)</sup>.

والأضبط أحد الجرارين من تميم<sup>(4)</sup>، قيل إنّه أغار على بني الحارث بن كعب فقتل منهم وأسر وجدع وخصى، ثم بنى أطمًا، وبنت الملوك حول ذلك الأطم مدينة صنعاء<sup>(5)</sup>. وهو أحد الذين اجتمع لهم الموسم والقضاء بعكاظ<sup>(6)</sup>.

وكان قومه قد أسأؤوا مجاورته، فانتقل إلى آخرين فوجدهم يؤذون سادتهم مثل قومه، فقال: «أينما أوجّه ألقى سعداً»<sup>(7)</sup>.

شعره:

وقفت له على واحد وعشرين بيتاً، فيها الحكمة والفخر والهجاء.

(1) الأغاني: 128/18.

(2) جمهرة النسب: 239، والشعر والشعراء: 382/1 والعقد الفريد: 347/3، والخزانة: 455/11، وسبب هذا اللقب أن قريعاً والد جعفر والأضبط نحر جزوراً فقسّماها بين نساءه، فقالت أم جعفر لابنها: انطلق إلى أبيك فانظر هل بقي عنده شيء من الجزور، فأتاه فلم يجد إلّا رأسها فأخذ بأنفها يجره، فقالوا: ما هذا، فقال: أنف الناقة، فسمي أنف الناقة، فكانوا يغضبون من هذا اللقب، إلى أن مدحهم الحطيئة بقوله:

قَوْمٌ هُمْ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ وَمَنْ يُسَوِّي بِأَنْفِ النَّاقَةِ الذَّنْبُ  
أَرَادَ بِالْأَنْفِ آلَ شَمَّاس، وَأَرَادَ بِالْأَذْنَابِ: الزُّبُرْقَانَ وَآلَ بَيْتِهِ؛ جُمُهرَةُ النَّسَبِ: 239 وَبَيْتُ الْحَطِيئَةِ فِي دِيوانِهِ: 15.

(3) جمهرة النسب: 240، والعقد الفريد: 347/3.

(4) المحبّر: 182.

(5) الشعر والشعراء: 382/1، ومعجم البلدان: (أطم الأضبط)، واللسان والتاج: (أطم).

(6) النقائض بين جرير والفرزدق: 438/1، والأزمنة والأمكنة: 156/2.

(7) الشعر والشعراء: 382/1، والكامل في اللغة والأدب: 227/1، والأمال: 132/1، والفصول والغايات: 447، وسمط الآلي: 326/1، والتنبيه: 52، وبهجة المجالس: 364/1، ومجمع الأمثال: 53/1، ونشوة الطرب: 439/1، واللسان والتاج: (سعد)، وخزانة الأدب: 455/11.

## شعر الأَضْبَط بن قُرَيْع السعدي

- 1 -

في الصحاح (أظم)<sup>(1)</sup>: [الكامل]

- 1 - وَشَفِيتُ نَفْسِي مِنْ ذَوِي يَمَنٍ بِالطَّعْنِ فِي اللَّبَاتِ وَالضَّرْبِ<sup>(2)</sup>
- 2 - فَقَتَلْتُهُمْ وَأَبَحْتُ بِلَدَّتَهُمْ وَأَقَمْتُ حَوْلًا كَامِلًا أَسْبِي<sup>(3)</sup>
- 3 - وَبَنَيْتُ أَظْمًا فِي بِلَادِهِمْ لِأُثْبِتَ التَّقْهِيرَ بِالْغَضَبِ<sup>(4)</sup>

- 2 -

في مجموعة المعاني (321): [الطويل]

- 1 - وَقَدْ يُتَلَى الْأَقْوَامُ بِالْفَقْرِ وَالْغِنَى وَقَدْ تَنْقُصُ الْأَمْوَالُ ثُمَّ تَتَوَبُّ<sup>(5)</sup>

- 3 -

في الأمالي (1/107)<sup>(6)</sup>: [المنسرح]

- (1) قال الجوهري: "وباليمين حصن يعرف بأظم الأضبَط، وهو الأضبَط بن قريع بن عوف بن سعد بن زيد مناة، كان أغار على أهل صنعاء، وبني بها أظماً، وقال: (الأبيات). الصحاح: (أظم) وانظر اللسان والتاج (أظم) ومعجم البلدان: (أظم الأضبَط).
- (2) ذوو يمن: أراد بني الحارث بن كعب الذين أغار عليهم في اليمن. اللَّبَات: جمع اللَّبَّة، وهي وسط الصدر والمَنْخَر.
- (3) في معجم البلدان واللسان: «فَقَتَلْتُهُمْ».
- (4) في معجم البلدان واللسان والتاج: «... في ديارهم».
- الأظم والأظم: الحسن المبني: والتقهير: الغلبة.
- (5) تتوب: تراجع.

- والبيت متنازع بين الأضبَط والشاعر الأموي عطية بن جعال الغداني. انظر التخريج.
- (6) قال أبو علي القالي: «وأنشدنا أبو بكر بن الأنباري قال: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى النحوي للأضبَط بن قريع وقال: وبلغني أن هذه الأبيات قيلت قبل الإسلام بدهر طويل وهي: (الأبيات)» الأمالي: 1/107.
- وقال الأصفهاني في مناسبة الأبيات: «حارب بنو الطُمُوح قوماً من بني سعد فجعل الأضبَط يدس إليهم الخيل والسلاح ولا يصرح بنصرتهم خوفاً من أن يتحزب قومه حزبين معه وعليه، وكان يشير عليهم بالرأي فإذا أبرمه نقضوه وخالفوا عليه، وأرؤه مع ذلك أنهم على رأيه، فقال في ذلك: (الأبيات)» الأغاني: 128/18. والطُمُوح: هي بنت دارم أم جشم وعبشمس ابني كعب بن سعد وهي خالة الأضبَط؛ الأغاني: 128/18. والبيتان السادس والسابع



- 1 - لِكُلِّ هَمٍّ مِّنَ الْهَمُومِ سَعَةٌ  
2 - مَا بَالُ مَنْ سَرَّهَ مُصَابُكَ لَا  
3 - أَذُودَ عَنِ حَوْضِهِ وَيَدْفَعُنِي  
4 - حَتَّى إِذَا مَا انْجَلَتْ عَمَائَتُهُ
- وَالْمُسْنَى وَالصَّبِيحُ لَا فَلَاحَ مَعَهُ<sup>(1)</sup>  
يَمْلِكُ شَيْئاً مِّنْ أَمْرِهِ وَزَعَهُ<sup>(2)</sup>  
يَا قَوْمَ مَنْ عَاذَرِي مِّنَ الْخُدَعَةِ<sup>(3)</sup>  
أَقْبَلَ يَلْحَى وَغَيْهَ فَجَعَهُ<sup>(4)</sup>

لم يردا في الأمالي، وأضفتها بترتيبهما من الفرج بعد الشدة: 438.

(1) في جمهرة النسب:

«الْمُسْنَى وَالصَّبِيحُ لَا بَقَاءَ مَعَهُ  
وَفِي الْمَعْمَرِينَ وَالشَّعْرَاءِ:

«يَا قَوْمَ مَنْ عَاذَرِي مِّنَ الْخُدَعَةِ  
وَالْمُسْنَى وَالصَّبِيحُ لَا فَلَاحَ مَعَهُ»  
وفي التنبيه على أوهام القالي: «لِكُلِّ أَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ سَعَةٌ» وفي العقد الفريد: «لِكُلِّ شَيْءٍ... وَاللَّيْلُ وَالصَّبِيحُ لَا بَقَاءَ مَعَهُ» وفي الفصول والغايات وبهجة المجالس: «لِكُلِّ ضَيْقٍ مِنَ الْأُمُورِ سَعَةٌ... لَا بَقَاءَ مَعَهُ»، وفي زهر الآداب ونشوة الطرب: «لِكُلِّ ضَيْقٍ... وَالصَّبِيحُ وَالْمُسْنَى»، وفي الحماسة البصرية ونشوة الطرب:

لِكُلِّ ضَيْقٍ مِنَ الْأُمُورِ سَعَةٌ  
وَالْمُسْنَى وَالصَّبِيحُ لَا بَقَاءَ مَعَهُ  
وفي نهاية الأرب: «لِكُلِّ ضَيْقٍ... لَا بَقَاءَ مَعَهُ»، وفي شرح شواهد المغني للسيوطي: «لِكُلِّ ضَيْقٍ... وَالصَّبِيحُ وَالْمُسْنَى» وفي اللسان وتاج العروس (... من الأمور) وفي مختار الأغاني وأنوار الربيع: «وَالصَّبِيحُ وَالْمُسْنَى لَا بَقَاءَ مَعَهُ»، وفي التذكرة الحمدونية: «... لَا بَقَاءَ مَعَهُ». والظاهر أن بعض المصادر لُفِقَ فيها بين صدر هذا البيت وعجز البيت الثالث. والمُسْنَى: اسم من المساء. والفلاح: الفوز والنجاة والبقاء في النعيم والخير. والخدعة: بطن من بني سعد بن زيد مناة بن تميم وهم قوم الشعار، والخدعة: هي بنت معاوية بن مالك بن زيد مناة بن تميم امرأة كعب بن سعد الجد الثاني للأضبط. انظر جمهرة النسب: 230، والأغاني: 130/18، واللسان: (خدع) والخزانة: 453/11، وتاج العروس: (خدع) وقيل الخدعة: اسم للدهر لتلونه، والخدعة: الكثير الخداع. وقد قال الأستاذ عبد السلام هارون إن تفسير البيت على أن الخدعة اسم قبيلة ليس بشيء، وإنما معناه: الكثير الخداع؛ انظر مجالس ثعلب: 412/2 الحاشية رقم (3) ولكنني أرجح أن يكون المراد هنا القبيلة المذكورة ولا سيما أن هناك رواية أخرى للبيت عند الخليل ترجح ذلك وهي:

«مَنْ عَاذَرِي مِنْ عَشِيرَةٍ ظَلَمُوا  
يَا قَوْمَ مَنْ عَاذَرِي مِنْ الْخُدَعَةِ»

وقال الخليل: «الْخُدَعَةُ: قَبِيلَةٌ مِنْ تَمِيمٍ» العين: 115/1.

(2) في الأغاني والوافي بالوفيات: «... مَنْ غَيَّهَ مَصِيبُكَ». وفي جمهرة النسب: «... مَنْ غَيَّهَ مَصِيبُكَ لَوْ... تَمْلِكُ». وفي المعمرين: «... مَنْ غَيَّهَ مَصِيبُكَ لَا... تَمْلِكُ مِنْ أَمْرِهِ الَّذِي وَزَعَهُ». وفي الخزانة: «... مَصَابُكُ لَوْ يَمْلِكُ...». والمُصَاب: المصيبة. والغَيّ: الخيبة والحرمان. وَزَعَهُ: كَفَّهَ وَمَنَعَهُ.

وقال البغدادي شارحاً: «مَا بَالُ مَنْ تَنَالَمَ لَخَيْبَتِهِ وَفَقَرَهُ، فَإِذَا وَجَدَ شَيْئاً مِنَ الْخَيْرِ كَفَّهَ عَنكَ» الخزانة: 453/11.

(3) في العين: «مَنْ عَاذَرِي مِنْ عَشِيرَةٍ ظَلَمُوا...». وفي مجالس ثعلب: «أَدْفَعْ عَنْ نَفْسِهِ وَيَخْدَعُنِي...» وفي الأغاني والتكملة والذيل وشرح شواهد المغني وتاج العروس: «أَذُودَ عَنْ نَفْسِهِ وَيَخْدَعُنِي...» وأذود عن حوضه: أحماه وأدفع المكروه عنه. والخدعة: سبق شرحه في البيت الأول. وفي قوله: (يا قوم) حذف ياء المتكلم واكتفى بالكسرة؛ انظر أوضح المسالك: 37/4.

(4) في الأغاني: «... انْجَلَتْ غَوَاتِهِ» وفي المعمرين: «... أَنَحَى عَلَيْهِ وَأَمْرَهُ فَجَعَهُ».

والغماية: الشدة تلبس الأمور. وغَوَاتِهِ: ضلاله وخيبته. وَيَلْحَى: يلوم. وَأَنَحَى عَلَيْهِ: اعتمد عليه. وَغَيْهَ: ضله. وفجعه: أصابه بمكروه.

- 5 - قَدْ يَجْمَعُ الْمَالَ غَيْرُ آكِلِهِ  
6 - قَدْ يَقْطَعُ الثَّوبَ غَيْرُ لَابِسِهِ  
7 - قَدْ يَرْفَعُ الْبَيْتَ غَيْرُ سَاكِنِهِ  
8 - فَاقْبَلْ مِنَ الدَّهْرِ مَا أَتَاكَ بِهِ  
9 - وَصِلْ حِبَالَ الْبَعِيدِ إِنْ وَصَلَ الـ  
10 - وَلَا تُعَادِ الْفَقِيرَ عِلَّكَ أَنْ  
وَيَأْكُلُ الْمَالَ غَيْرُ مَنْ جَمَعَهُ<sup>(1)</sup>  
وَيَلْبَسُ الثَّوبَ غَيْرُ مَنْ قَطَعَهُ<sup>(2)</sup>  
وَيَسْكُنُ الْبَيْتَ غَيْرُ مَنْ رَفَعَهُ  
مَنْ قَرَّرَ عَيْنًا بَعِيشَهُ نَفَعَهُ<sup>(3)</sup>  
حَبْلَ وَأَقْصَرَ الْقَرِيبَ إِنْ قَطَعَهُ<sup>(4)</sup>  
تَرْكَعَ يَوْمًا وَالِدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ<sup>(5)</sup>

(1) في أنوار الربيع: «ويجمع المال».

(2) في زهر الآداب: «ويقطع الثوب». وفي سمط اللاكي: «قد يَرَقَع الثوب... من رقعته» وذكر البكري أن هذا البيت زائد فقال: «ويروى في هذا الشعر بين زائد وهو: (البيت)» سمط اللاكي: 327/1.

(3) في المعمرين، والتمثيل والمحاضرة، والتكملة والذيل، وشرح شواهد المغني، وأنوار الربيع: «واقبل من...» وفي البيان والتبيين والتذكرة الحمدونية ونهاية الأرب للنويري: «وَأُخْذَ مِنَ الدَّهْرِ...». وفي المحاسن والمساوى: «وارض من الدهر...» وفي الفصول والغايات: «فارض من الدهر...» وفي بهجة المجالس: «اقنع من الدهر...» وفي سمط اللاكي: «واقنع من الدهر...» وفي الشعر والشعراء، وقواعد الشعر، والحماسة البصرية: «واقنع من العيش...» وفي الفرج بعد الشدة: «فارض من الله...». وفي العقد الفريد: «فارض من الدهر... من يَرَضْ يوماً...».

(4) في البيان والتبيين والشعر والشعراء والتذكرة الحمدونية ونهاية الأرب: «فَصِلْ حِبَالَ...» وفي المعمرين والتاج: «وصل وصل البعيد ما وصل...» وفي حماسة الظرفاء والحماسة الشجرية: «... ما وصل...» وقال ثعلب في مجالسه: «وقال الأصمعي:

فَصِلَنَّ الْبَعِيدَ إِنْ وَصَلَ الْحَبْلَ      لَاقِطَعَنَّ الْقَرِيبَ إِنْ قَطَعَهُ»

وعلق اليميني على رواية البيت كما ذكره ثعلب للأصمعي قائلاً: «هذا الإنشاد الذي نسبته إلى الأصمعي لا يجوز لأن البيت يكون حينئذ من العروض الخفيف، والشعر من المنسرح، والأصمعي لا يجهل هذا» انظر مجالس ثعلب: 412/2، وسمط اللاكي: 327/1.

(5) في البيان والتبيين، والعقد الفريد، والأغاني، ولباب الآداب للثعالبي، والتمثيل والمحاضرة، ونثر الدر، وحماسة الظرفاء، ومجموعة المعاني، ونهاية الأرب للنويري، وأنوار الربيع: «لا تحقرن الفقير...». وفي بلاغات النساء: «لا تُعَادِ الْفَقِيرَ...» وفي تهذيب اللغة: «ولا تهين الفقير...» وفي المعاني الكبير، والصباح، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي، وأساس البلاغة (ركع)، والمفصل في صنعة الإعراب، ومغني اللبيب، وشرح ابن عقيل، وشرح شافية ابن الحاجب، وشرح الرضي على الكافية، واللسان والتاج: «لا تُهَيِّنَ الْفَقِيرَ...». وفي الكامل في الأدب: «ولا تهين الكريم...». وفي الحماسة البصرية: «فلا تهين الكريم...» وفي التاج: «أكرم من الضعيف...» وفي الفرج بعد الشدة: «لا تحقرن الوضع علك أن تلقاه يوماً...» وفي الشعر والشعراء: «ولا تهين الفقير علك أن تخشع...».

والبيت برواية: «لا تهين الفقير» شاهد على حذف نون التوكيد الخفيفة لالتقاء الساكنين، والأصل: «لا تهينن الفقير» فحذفت النون الخفيفة وبقيت الفتحة دليلاً عليها، وعلك لغة في لعلك. انظر المفصل في صنعة الإعراب: 332 ومغني اللبيب: 206، وشرح ابن عقيل: 318/2، وشرح شافية ابن الحاجب: 232/2 وشرح الرضي على الكافية: 494/4، وشرح شواهد المغني: 454/1، وخزانة الأدب: 450/11.

في الأغاني (18/129)<sup>(1)</sup>:

[الطويل]

- 1 - أَلَمْ تَرَهَا بَانَتْ بِغَيْرِ وَصِيفَةٍ إِذَا مَا الْغَوَانِي صَاخَبَتْهَا الْوَصَائِفُ<sup>(2)</sup>
- 2 - وَلَكِنَّهَا بَانَتْ، شَمُوسٌ بَزِيَّةٌ مَنْعَمَةُ الْأَخْلَاقِ حِدْبَاءُ شَارِفُ<sup>(3)</sup>
- 3 - لَوْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ سَلَّمَ وَاقِفًا عَلَيْهَا لَرَامَتْ وَصْلَهُ وَهُوَ وَاقِفُ<sup>(4)</sup>

في شرح ديوان جرير (1/132)<sup>(5)</sup>

[البيط]

- 1 - سَائِلٌ بَوَقِعٍ تَمِيمٍ فِي ذَوِي يَمَنِ لَمَّا أَلَامُوا جَوَارَ التِّيمِ أَوْ عُكُلِ<sup>(6)</sup>
- 2 - فَلَمْ يَفَاجِئْهُمْ إِلَّا تَنَادِينَا ضَرْبًا تَمِيمٍ عَلَى الْهَامَاتِ، لَا شَلِلِ<sup>(7)</sup>

(1) قال الأصفهاني: «كان الأضيظ بن قريع قد تزوج امرأة على مالٍ ووصيفة، فنشزت عليه، ففارقها ولم يعطها ما كان ضمن لها، فلما احتملت أنشأ يقول: (الآيات)» الأغاني: 129/18.

(2) بانَتْ: ابتعدت. والوصيفة: الجارية. والغواني: جمع الغانية، وهي التي غَنِيَتْ بِالزَّوْجِ، وهي أيضاً التي غَنِيَتْ بحسنها وجمالها عن الحلي.

(3) الشَّمُوسُ: الصعبة الخلق والشديدة العداوة. والبَزِيَّةُ: الصِّلغة، مِنَ الْبَزَاءِ، وهو الصِّلَف. وقوله: (منعمة الأخلاق): معنى منعمة لا يلائم ما ذكره الشاعر من صفاتها ونشوزها، وكأنَّ في العبارة تحريفاً، فأراد وصفها بـ(الإخلاف) أو أراد ممثلة الأخلاق؛ أي متأبئة شاقّة. والشارف: الثاقّة المسنّة الهرمة، على التشبيه.

(4) سهّل همزة (أَنْ) وألقى حركتها على الواو من (لو).

(5) ذكر ابن حبيب أَنَّ عُكُلًا وَالتِّيمَ حَالَفُوا أَهْلَ الْيَمَنِ زَمَانًا وَنَزَلُوا بَيْنَهُمْ فِي دِيَارِهِمْ وَأَنَّ أَهْلَ الْيَمَنِ أَهَانُوهُمْ، ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ ابْنِ أُخْتٍ لَهُمْ غَضِبَ لَهُمْ فَكَتَبَ إِلَى تَمِيمٍ بِشَعْرٍ لَهُ، وَهُوَ:

أَبْلَغُ الْأَضْيَظِ بَنُ قُرَيْبٍ      عِ وَفِي مِثْلِهِ مِنْ تَمِيمٍ  
إِنْ تَيْمًا لِمَنْكُم هَلْ      لَيْتِمُ مِنْ نَاصِرٍ أَوْ حَمِيمٍ

وكان الأضيظ بن قريع سيد بني تميم فأغار على بني الحارث بن كعب في اليمن وهزمهم وبني أطمأ فبنت الملوك حول ذلك الأطم مدينة صنعاء فهي اليوم قصبتها. وأقبل بالتيم مع ما أصاب من السبي والغنائم، فمرّ بالتيم على المُرُوت والحفر، فقالوا: أنزلنا هاهنا، فإن هذه أرض صالحة للنساء فأنزلهم إياها، فهذه يد بني سعد على تيم التي يفخر بها عليهم جرير، وفي ذلك يقول الأضيظ بن قريع بن عوف بن كعب بن زيد مناة بن تميم: (البيتين). ديوان جرير: 131-132. والشعر الذي أرسله الرجل إلى تميم نادٍ جداً، وهو من مجزوء البحر المحدث (المتدارك)، ولكنه خَزَمَ الشطر الثاني من البيت الثاني وذلك بزيادة حرف متحرك في أوله؛ والميم في قوله (لمنكم) مضمومة غير مشبعة بواو.

(6) أَلَامَ: جاء بما يُلَامُ عليه؛ ونصب (جوار) على نزع الخافض، أراد: أَلَامُوا فِي جَوَارِ التِّيمِ أَوْ عَكُلٍ. وَضَمَّ الْكَافِ مِنْ (عُكُلٍ) لِلضَّرُورَةِ.

(7) قال ابن حبيب «لا شلل: لا على شلل: كأنه دعا لهم أن لا يشلوا، وفي ذلك يقول جرير للتيم:

[الرجز]

في الأغاني (18/128)<sup>(1)</sup>:

1 - أنا الذي تَفَرُّكُهُ حلائِلُهُ<sup>(2)</sup>

2 - ألا فتى مُعَشَّقٌ أنارِلُهُ<sup>(3)</sup>

- 
- تلاقى في الولاء عليك سعداً      ثقال الوزن طالعة الخصوم  
وأبناء الضرائر جدُّعوكم      وأنتم فرخ واحدة عقيم
- أي: هي عقيم لا تلد، يصف قلَّتْهم بذلك» ديوان جرير: 133. وقوله: (فلم يفاجئهم إلا تنادياً) حرك الشاعر ياء (تنادياً) بالفتح للضرورة وكان ينبغي أن يقيها ساكنة لأنها فاعل للفعل (يفاجئهم) مرفوعة وعلامة رفعها الضمة المقدرة على الياء للثقل، ولكنه لما اضطر لإقامة الوزن حرَّكها.
- (1) قال الأصفهاني: «كان الأضبط بن قريع مفركاً، وكان إذا لقي في الحرب تقدّم أمام الصف، ثم قال: (الأبيات)» الأغاني: 128/18.
- والمفرك: الذي تبغضه زوجته.
- (2) في الخزانة: «أنا الفتى...».
- تَفَرُّكُهُ: تبغضه. وحلائله: زوجاته.
- (3) معشَّق: تحبه النساء كثيراً.

## أَعْصُرُ بْنُ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ عَيْلَانَ

هو مُنَبِّهٌ بْنُ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ عَيْلَانَ بْنِ مُضَرٍّ<sup>(1)</sup> بْنِ نَزَارِ بْنِ مَعَدٍّ بْنِ عَدْنَانَ؛ شاعر جاهلي قديم، أخوه غَطَفَانَ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ عَيْلَانَ أَبُو قَبِيلَةَ عَظِيمَةَ<sup>(2)</sup>.

وأبنائوه: مالك وهم باهلة، وعمرو وهم غَنِيٌّ، وأمهما: مُلَيْكَةُ بِنْتُ نَاشِجِ بْنِ وَدَاعَةَ، من همدان؛ وثعلبة، وعامر، ومعاوية، وأمهم: الطُّفَاوَةُ بِنْتُ جَرْمِ بْنِ رَبَّانٍ، إليها ينسبون وبها يعرفون<sup>(3)</sup>.

وقد ذكر هشام الكلبي عن أبيه أَنَّ له أبناءً آخرين فقال: «قال الكلبيُّ بعدَ هذا: وَلَدَ أَعْصُرُ أيضاً: حَبَالاً؛ فَوَلَدَ حَبَالُ بْنُ أَعْصُرٍ: جُرَيًّا وَسُرَيًّا، وَسِنَانًا؛ وَأُمُّهُمْ الطُّفَاوَةُ»<sup>(4)</sup>.

ولُقِّبَ مُنَبِّهٌ بِأَعْصُرٍ لِبَيْتٍ قَالَهُ هُوَ:

قَالَتْ عُمَيْرَةُ: مَا لِرَأْسِكَ بَعْدَمَا      نَفَدَ الشَّبَابُ أَتَى بِلُونُ مُنْكَرٍ  
أَعْمِيرَ إِنَّ أَبَاكَ غَيْرَ رَأْسَهُ      مَرُّ اللَّيَالِي وَاخْتِلَافُ الْأَعْصُرِ<sup>(5)</sup>

وقال ابن سلام: «وقد يقول قومٌ: يَعْصُرُ، وليس بشيء»<sup>(6)</sup>.

(1) سيق نسبه إلى (مضر) في معجم الشعراء: 466، والخزانة: 280/7 وسيق نسبه إلى (قيس عيلان) في جمهرة النسب: 413، وطبقات فحول الشعراء: 33/1، والشعر والشعراء: 104/1، وشرح المفضليات للأنباري: 102، وجمهرة أنساب العرب: 244، ولسان العرب (حما). وأخذت تمة النسب عن جمهرة النسب: 20، وجمهرة أنساب العرب: 10.

(2) انظر جمهرة النسب: 413 وما بعدها، والمعارف: 82 وما بعدها، وجمهرة أنساب العرب: 248 وما بعدها.  
(3) جمهرة النسب: 457-458، وشرح المفضليات للأنباري: 102، والاشتقاق: 269، وجمهرة أنساب العرب: 244.

(4) جمهرة النسب: 458.

(5) جمهرة النسب: 413، وطبقات فحول الشعراء: 33/1، والشعر والشعراء: 140/1، ومعجم الشعراء: 466، والتذكرة الحمدونية: 370/7، واللسان والتاج: (عصر).

(6) طبقات فحول الشعراء: 33/1.

ويسمى أعصر دُخاناً؛ فقد ذكر ابن الكلبي أن ملكاً من ملوك أهل اليمن في أول الزمان أغار على غني وباهلة، ثم انتهى بجمعه إلى كهف وتبعه بنو معدّ، فجعل منه يدخن عليهم فهلكوا؛ فسمي دخاناً، وغني وباهلة يقال لهما: ابنا دُخان. وقال ابن عمّ منصور بن عكرمة بن قيس عيلان في ذلك:

إِنَّا وَجَدْنَا أَعْصَرَ بْنَ سَعْدٍ  
مُيَمَّمِ الْبَيْتِ رَفِيعِ الْمَجْدِ  
أَهْلَكَ ذَا الْإِسْوَارِ مِنْ مَعَدٍّ<sup>(1)</sup>

وقد عدّ ابن قتيبة أعصراً من الشعراء الأوائل الذين لا يقولون إلاّ الأبيات القليلة عند حدوث الحاجة<sup>(2)</sup>. ولعلّ هذا الحكم عن ابن قتيبة لأنّه لم يصل إليه وإلى العلماء في عصره من شعر أعصر ومن كان في عصره إلاّ القليل بسبب قِدَمِ الْعَهْدِ وضياح الشعر؛ فتوهّموا أنهم كانوا لا يقولون إلاّ الأبيات القليلة عند حدوث الحادثة، وعدّه ابن دريد من الشعراء المعمّرين إلاّ أنه لم يحدد عمره<sup>(3)</sup>، والعرب لا تعدّ الإنسان معمرّاً إلاّ إن تجاوز مئة وعشرين سنة<sup>(4)</sup>، وفي شعره القليل الذي وصل إلينا ما يدل على أنه شاخ وهرم، وعانى الكبير بعد نفاد الشباب وضياعه.

#### شعره:

وصل إلينا من شعره (6) ستة أبيات، بيتان منها في الشكوى من طول العمر، والأبيات الأخرى في الفخر والحماسة.

(1) جمهرة النسب 413 - 414، وشرح المفضليات للأبّاري: 102؛ وقوله (من معد) هكذا جاء، وهو وصفٌ لذي الإسوار، وقد ذكر ابن الكلبي أنّه من اليمن إلاّ أن يكون محرّفاً، والصواب (عن معدّ) أي أهلكه ورّده عن معدّ.

(2) الشعر والشعراء: 104/1.

(3) الاشتقاق: 269.

(4) انظر مقدمة الدراسة.

## شعر أعصر بن سعد بن قيس عيلان

- 1 -

في جمهرة النسب (413)<sup>(1)</sup>: [الكامل]

- 1 - قالت عُمَيْرَةُ: ما لرأسك بعدما      نفذ الشباب أتى بلون منكر<sup>(2)</sup>  
2 - أعمير إن أباك غير رأسه      مرّ الليالي واختلاف الأعصر<sup>(3)</sup>

- 2 -

في مجالس ثعلب (1/120)<sup>(4)</sup>: [الوافر]

- 1 - فدى لبني خلاوة عمر أمي      بلا نية كنت لهم فدايا<sup>(5)</sup>

---

(1) قال ابن الكلبي: "وأعصر، وهو منبه، وإنما عصره بيت قاله: (البيتان)" جمهرة النسب: 413.  
(2) في لطائف المعارف: "قالت أميمة... أفد المشيب أتى.... وفي طبقات فحول الشعراء: "... نفذ الزمان أتى..."  
وفي الأغاني، ومعجم الشعراء، والممتع في صنعة الشعر، وسمط اللاكي، والتذكرة الحمدونية: "... فقد الشباب أتى...".  
(3) في لطائف المعارف: "أميم إن أباك غير لونه..." وفي الشعر والشعراء، وخزانة الأدب: "... شيب رأسه" وفي طبقات فحول الشعراء ومعجم الشعراء: "... شيب رأسه... كر الليالي...". وفي شرح المفضليات للأنباري، وسط اللاكي: "... غير لونه...". وفي المبهم في تفسير أسماء شعراء الحماسة: "... غير لونه... كر الليالي...". وفي المحتسب والخصائص واللسان والتاج: "أبني، إن أباك غير لونه... كر الليالي...".  
والأعصر: جمع عصر، وهو الدهر.  
(4) لم ينسب ثعلب الأبيات الثلاثة الأولى، غير أن البيت الرابع جاء في اللسان والتاج منسوباً لأعصر ابن سعد، وأنشده صاحب العباب مع الأول والثاني بلا نسبة" فاستدللت بذلك على أن الأبيات جميعاً له.  
(5) في العباب الزاخر: "... لائنة وقلت..." تحريف يختل به الوزن.  
وبنو خلاوة: بطن من أشجع بن ريث بن غطفان، وهم خلاوة بن سبيع بن بكر بن أشجع" جمهرة أنساب العرب: 249 - 250 والنية: مصدر ونى يني بمعنى فتر وأبطأ ورواية العباب الزاخر فيها تحريف والصواب (لا نية). انظر اللسان: (وني).  
فدايا: كان الوجه أن يقول: فداء فيقلب الياء همزة لتطرفها ووقوعها بعد ألف زائدة، لكنه اعتد بألف الإطلاق كما اعتدت العرب بهاء التأنيث في "عظاية" و"سقاية" فزالت الياء بذلك عن التطرف فثبت؛ انظر مجالس ثعلب: 1/199 -

- 2 - عَشِيَّةٌ أَقْبَلْتُ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ      كَنَانَةٌ عَاقِدِينَ لَهُمْ لَوَايَا<sup>(1)</sup>
- 3 - فَجَاؤُوا عَارِضًا بَرْدًا وَجِئْنَا      كَمِثْلِ السَّيْلِ إِذْ يُرَبِّي الْغُثَايَا<sup>(2)</sup>
- وفي اللسان (وسط):
- 4 - وَقَالُوا: يَا لَ أَشْجَعِ يَوْمَ هَيْجٍ      وَوَسْطَ الدَّارِ ضَرْبًا وَاحْتِمَايَا<sup>(3)</sup>

120. وما يحتمل الشعر من الضرورة: 164، وما يجوز للشاعر في الضرورة: 310، وإصلاح الخلل: 404 وضرائر الشعر: 230.

(1) في الصحاح واللسان: «غداة تساليت... كئائب...»، وفي ديوان الأدب «غداة تساليت...». وتساليت الكئائب: إذا أتت من كل وجه. وفعل في (لوايا) كما في البيت الذي قبله.

(2) العارض: السحاب يعترض في الأفق، والبرد: المحمل بالبرد؛ وهو حب الغمام. والغثاء: ما يحمله السيل من الزبد والورق ونحوه، وقلب الهمزة ياءً. ويربي: يرفع.

(3) الهيج: الحرب، وسط: بين، ونقل ابن منظور قول ابن بري: «وكل موضع صلح فيه بين فهو وسط، وإن لم يصلح فيه (يئين) فهو وسط، بالتحريك، وقال: وربما سكن، وليس بالوجه، كقول أعصر بن سعد قيس عيلان: ((البيت)).» اللسان: (وسط)، واحتمايا: احتماء فعل كما فعل آنفاً.



## أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ التَّمِيمِي

هو أَكْثَمُ بْنُ صَيْفِيٍّ بْنِ رِيَّاحِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مُحَاثِينَ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ شُرَيْفِ بْنِ جُرُوزَةَ بْنِ أَسِيدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ<sup>(1)</sup> بْنِ مُرَّرٍ بْنِ أَدَّ بْنِ طَابِخَةَ بْنِ الْيَاسِ بْنِ مَضَرَ.

أشهر حكماء العرب وخطبائهم في الجاهلية<sup>(2)</sup>، وأحد المعمرين؛ ذكر ابن الكلبي أنه عاش مئة وتسعين سنة<sup>(3)</sup>، وقد ذكر أَكْثَمُ ذلك في بعض شعره فقال:

وإِنَّ امْرَأً قَدْ عَاشَ تَسْعِينَ حِجَّةً      إِلَى مِئَةٍ لَمْ يَسْأَمْ الْعِشَ جَاهِلُ  
أَنْتَ مِئَتَانِ غَيْرَ عَشْرٍ وَفَائِهَا      وَذَلِكَ مِنْ مَرِّ اللَّيَالِي قَلَائِلُ

وقال أبو حاتم: إِنَّهُ عُمِّرَ ثَلَاثُمِئَةً وَثَلَاثِينَ سَنَةً<sup>(4)</sup>، وذكر الأَبَشِيهِي أَنَّهُ عُمِّرَ ثَلَاثُمِئَةً وَسِتِينَ سَنَةً<sup>(5)</sup>.

والده صَيْفِيٌّ بْنُ رِيَّاحِ الْمَلَقَبُ بِذِي الْحُكْمِ، مِنَ الْحُكَمَاءِ الْمَعْمَرِينَ، قِيلَ: إِنَّهُ عَاشَ مِئَتَيْنِ وَسَبْعِينَ عَاماً<sup>(6)</sup>.

من ولده يَحْيَى بْنُ أَكْثَمِ بْنِ مُحَمَّدِ الْمَرْوَزِيِّ الْفَقِيهِ الْبَصِيرِ بِالْأَحْكَامِ، أَحَدُ الْقَضَاةِ الَّذِينَ وَلَاهُمُ الْمَأْمُونُ مَنَصِبَ قَاضِيِ الْقَضَاةِ<sup>(7)</sup>.

(1) سيق نسبه إلى (تميم) في الإكمال: 73/1، وأسد الغابة: 135، والإصابة: 110/1، وإلى (جُرُوزَةَ) في جمهرة النسب: 629، وإلى (معاوية) في جمهرة أنساب العرب: 198، وإلى (الحارث) في الوافي بالوفيات: 342/9. وأخذت تنمة النسب عن جمهرة النسب: 189-191، وجمهرة أنساب العرب: 198.

(2) نقائض جرير والفرزدق: 139، والمحبر: 134، والبيان والتبيين: 365/1، والعقد الفريد: 95/1، 226، والقاموس: (حكم)، والتاج: (قرع).

(3) جمهرة النسب: 269.

(4) المعمرون: 14.

(5) المستطرف: 235/2.

(6) انظر القاموس: (حكم)، والإصابة: 111/1.

(7) طبقات الحنابلة: 545/2، وتاريخ الإسلام للذهبي: 1280/5، وتاريخ ابن خلدون: 316/2، وتهذيب التهذيب:

وهو عمّ الصحابيّن: رياح بن الربيع، وحنظلة بن الربيع الكاتب؛ وقد روى حنظلة عن النبي ﷺ، وكتب بين يديه<sup>(1)</sup>.

أدرك أكثم الإسلام في عهد النبي ﷺ، ولم يسلم، وأمر قومه بني تميم أن ينصروا رسول الله ﷺ وأن يتبعوه، وقد أدركته المنية سنة 9هـ، وهو في طريقه مع وفد قومه إلى النبي عليه الصلاة والسلام، وقيل إن الآية الكريمة: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: 4/100] قيلت فيه<sup>(2)</sup>.

ولمكانته الرفيعة عند العرب كانوا يتفاخرون بالانتساب إليه؛ فقد ذكر الشاعر أبو الفوارس شهاب الدين سعد بن محمد بن سعد المعروف بحيص بيص (574هـ) أنه من ولده<sup>(3)</sup>.

وكان العرب يستشيرونه في أمورهم، ويتقاضون إليه في خلافاتهم لخبرته ونزاهته، وسداد رأيه؛ فمن ذلك استشارة قومه تميم له يوم الكلاب حين سارت إليهم مذحج بأجمعها<sup>(4)</sup>. ومنه ما جرى من تنافر القعقاع بن معبد التميمي وخالد بن مالك النهشلي إليه: «أيهما أقرب إلى المجد والسودد»؟ ورفضه أن يفضل أحداً من أبناء قومه على الآخر<sup>(5)</sup>.

وكان أكثم إلى جانب حكمته وبراعته في الخطابة فارساً شجاعاً؛ يترأس قومه ويقودهم في معاركهم وغزواتهم<sup>(6)</sup>.

وكان كاتباً أيضاً؛ كاتبته قبائل العرب، وراسله الملوك، فبادلهم الرسائل التي سطرت حكمته ونصائحه وخلاصة تجربته في الحياة إلى جانب بلاغتها وجودها؛ فقد كتبت جهينة ومزينة وأسلم وخزاعة إليه أن ينصحبهم في بعض أمورهم، فأرسل إليهم ما يكون

(1) المعارف: 299، والاستيعاب: 379/1، وتهذيب الكمال: 438/7، وتاريخ الإسلام: 5/2.

(2) المعمرون: 20-21 تحقيق محمد إبراهيم سليم وهذا الخبر سقط من تحقيق عبد المنعم عامر، والمعارف: 299، والاستيعاب: 79، والإصابة: 110-111، والدر المنثور: 651/2.

(3) الوافي بالوفيات: 15/168، وانظر تاريخ الإسلام: 536/12، والبداءة والنهاية: 16/532.

(4) نقائض جرير والفرزدق: 149، والمعمرون: 17، والعقد الفريد: 5/224، والأغاني: 16/329، والكامل في التاريخ: 622/1.

(5) المعمرون: 19.

(6) المصدر السابق: 16.

عوناً ونصيراً في ذلك<sup>(1)</sup>. وأرسل إليه ملك نجران طالباً أن يكتب إليه بأشياء ينتفع بها فلَبَّاه بحكم بليغة، ودرر ثمينة<sup>(2)</sup>.

وسأله الحارث بن أبي شمر الغساني ملك عرب الشام أن يكتب إليه من حكمه ما يفوق حِكم خطباء غُتان التي قالوها أمام هرقل، ففعل ونال إعجابه<sup>(3)</sup>.

واستدعاه النعمان بن المنذر ليخطب أمام كسرى عندما تنقّص من قيمة العرب، وانتدبه حكام العرب ليكون أول المتحدثين في مجلسه فأبدع وأجاد، ونال إعجاب كسرى<sup>(4)</sup>.

ومن أقواله المأثورة، وحكمه المشهورة: رضى الناس غاية لا تدرك<sup>(5)</sup>، مقتل الرجل بين فكيه<sup>(6)</sup>، من مأمنه يُوتى الحذر<sup>(7)</sup>، الليل أخفى للويل<sup>(8)</sup>، ليس من العدل سرعة العذل<sup>(9)</sup>، من سلك الجَدَدَ أمِنَ العِثار<sup>(10)</sup>.

وكان أكثم أول من حكم في الجاهلية أنَّ الولد للفراش؛ ثم جاء الإسلام بتقريره<sup>(11)</sup>.

#### شعره:

وصل إلينا من شعره خمسة وعشرون بيتاً، فيها بيتان اثنان في التضجر من طول العمر، والملل من الحياة، والباقي في ذكر الديار، وأمر منافرة بين رجلين من قومه، وأمر أسرى أسرهم النعمان بن المنذر وسعى أكثم لتحريرهم.

---

(1) المعمرون: 18.

(2) المصدر نفسه: 22.

(3) المصدر نفسه: 23.

(4) المعمرون: 24، والعقد الفريد: 9/2-12.

(5) المعمرون: 22، ومجمع الأمثال: 301.

(6) العقد الفريد: 2/472، ومجمع الأمثال: 265.

(7) جمهرة الأمثال: 155.

(8) المصدر السابق: 181.

(9) المصدر نفسه: 192. والعذل: اللوم.

(10) المصدر نفسه: 256، والجَدَد: المستوي من الأرض.

(11) صبح الأعشى: 1/435.

## شعر أكتثم بن صيفي التميمي

- 1 -

في المنازل والديار (285): [الطويل]

- 1 - أَيْسَأَلُ رَسَمَ الدَّارِ والدَّارُ قَلْبُهُ وَأَنْى لَهَا مَا قَدْ حَوَاهُ مِنَ الْوُجْدِ<sup>(1)</sup>
- 2 - وَيَسْخُطُ أَفْعَالَ السَّحَابِ بِتُرْبِهَا إِذَا مَعْهَدٌ مِنْهَا تَغَيَّرَ عَنْ عَهْدِ<sup>(2)</sup>
- 3 - وَمَا مَتَعَةُ الْأَحْبَابِ إِلَّا تَعَلَّةٌ تَلُمُ لَتَشْتِي وَتُقَرِّبُ عَنْ بُعْدِ<sup>(3)</sup>

- 2 -

في المعمرين (20)<sup>(4)</sup>: [الطويل]

- 1 - وَإِنَّ امْرَأً قَدْ عَاشَ تَسْعِينَ حِجَّةً إِلَى مِئَةٍ لَمْ يَسْأَمْ الْعِيشَ جَاهِلُ<sup>(5)</sup>
- 2 - أَتَتْ مِثْلَانِ غَيْرَ عَشْرِ وَفَائِهَا وَذَلِكَ مِنْ مَرِّ اللَّيَالِي قَلِيلُ<sup>(6)</sup>

- 3 -

في المعمرين (20)<sup>(7)</sup>: [الطويل]

- 
- (1) الوجد: الحب الشديد.
  - (2) يسخط: يكره. والمعهد: الموضع الذي كان عهد به هوى.
  - (3) التعلقة: ما يتعلل ويتلهى به. تلم: تجمع.
  - (4) ذكر أبو حاتم أن أكتثم قال البيتين عندما بلغ مئة وتسعين سنة، المعمرون: 20
  - (5) في الأزمنة والأمكنة: «قد سار تسعين حجة».
  - والحجة: السنة.
  - (6) في حماسة البحترى: «مضت مذتان غير ست وأربع... وذلك من عد...». وفي الوافي بالوفيات: «... غير عشر وفائها...».
  - (7) ذكر أبو حاتم أن الققعاق الدارمي وخالد بن مالك النهشلي تنافرا إلى أكتثم بن صيفي؛ أيهما أقرب إلى المجدد والسودد، فقال أكتثم: «سفيهان يريدان الشر، ارجعا، فإن أبيتما فإنني لست مفضلاً أحداً من قومي على أحد» وسأل كل واحد منهما الرجوع عما جاء له، فلما أبيا حبس إبلهما عند ربيعة بن حذار الأسدي، وكانا تنافرا مئة لمئة، فنفر ربيعة الققعاق على خالد، فرجع خالد مغضباً، وطلب إلى أكتثم أن يعيد إليه إبله، فرفض حتى يعود رسوله إلى ربيعة بن حذار، وراح خالد يستعين ببني مجاشع وبني نهشل، فخرجوا وخرج إليهم أكتثم، فردهم، وقال الأبيات في أمر

- 1 - سَأَحْبِسُهَا حَتَّى يَبِينَ سَبِيلُهَا وَيَسْرَحَهَا تُحْدِي إِلَى الْحَيِّ أَسْلَمُ<sup>(1)</sup>  
 2 - وَيَمْنَعُهَا قَوْمِي، وَتَمْنَعُهَا يَدِي وَجَرْدَاءُ مِنْ أَهْلِ الْأَفَاقَةِ صِلْدُمُ<sup>(2)</sup>

- 4 -

في المعمرين (22)<sup>(3)</sup>: [الوافر]

- 1 - ثَوَيْنَا بِالْقَطَاقِطِ مَا ثَوَيْنَا وَبِالْعَبْرَيْنِ حَوْلًا مَا نَرِيْمُ<sup>(4)</sup>  
 2 - وَأُخْبِرَ أَهْلُنَا أَنْ قَدْ هَلَكْنَا وَقَدْ أَغْيَا الْكَوَاهِنُ وَالْبُسُومُ<sup>(5)</sup>  
 3 - وَآسَانَا عَلَى مَا كَانَ أَوْسُ وَبَعْضُ الْقَوْمِ مَلَحِيَّ ذَمِيمُ<sup>(6)</sup>  
 4 - فَقُلْتُ لَهُمْ: أَيَا قَوْمِي أَبَانْتُ فَكَوْنُوا النَّاهِضِينَ بِهَا وَقُومُوا  
 5 - بِوَفْدٍ مِنْ سَرَاةِ بَنِي تَمِيمٍ إِلَى أَمْثَالِهِمْ لَجَأَ الْيَتِيمُ<sup>(7)</sup>  
 6 - فَإِنَّكُمْ بِعَقْوَةِ ذِي بَلَاءٍ وَحَقُّ الْمَلِكِ مَكْشُوفٌ عَظِيمُ<sup>(8)</sup>

المنافرة وحبس الإبل؛ المعمرون: 19.

- (1) أسلم: رسول أكتم إلى ربيعة بن حذار الأسدي.  
 (2) الجرداء: الفرس قصيرة الشعر. الأفاق: موضع من أرض الحزن قرب الكوفة، وقيل هو ماء لبني يربوع؛ معجم البلدان: (الأفاق). الصلدم: الشديد الحافر. والأثنى صلدمة.  
 (3) ذكر أبو حاتم أن النعمان بن المنذر أصاب أسارى من بني تميم، فركب إليه وفودهم، وفيهم أكتم ابن صيفي، لفك أسره، وجرى حوار بين النعمان وأكتم، سأل أكتم في نهايته أن يفك كل مكروب في القططانة والحيرة يعرفه، فأجابه النعمان، وفك جميع الأسرى لأنهم يعرفون أكتم بن صيفي جميعهم؛ المعمرون: 20-21. والقططانة: موضع في الكوفة من جهة البرية كان به سجن النعمان؛ معجم البلدان: (القططانة).  
 (4) في الوافي بالوفيات: «لبيت بالقطانة نصف حول... وبالغادين».  
 وثنونا: أقمنا. والقطايط: موضع؛ أراد القططانة، وقال ياقوت: «وقطاط: اسم موضع في قول الشاعر: (البيت)» معجم البلدان (قطاط). والعبران: تنقية العبر بفتح أوله، وعبر النهر: شاطئه، يعني عبري الفرات؛ وذكر ياقوت أن (عبرين) موضع وأنشد عجز البيت؛ معجم البلدان: (عبرين). ما نريم: ما نبرح. وكان وفد تميم قد أقام في الحيرة نصف حول قبل فك الأسرى؛ المعمرون: 20.  
 (5) أغيا: عجز. والكواهن: جمع الكاهنة. والبسوم: لم أجده في المعجمات، وربما كان معناه الكُهان.  
 (6) آسانا: عزانا. أوس: أراد (أوس بن حجر) لأنه أقام معه وانصرف غيره. الوافي بالوفيات: 343/9. وملوح: ملوم مذموم.  
 (7) سرة تميم: أشرفهم.  
 (8) العقوة: الساحة حول الدار. والملك: الملك.

في المعمرين (19)<sup>(1)</sup>: [الطويل]

- 1 - أَنْبِئْتُ أَنَّ الْأَفْرَعَيْنِ وَخَالِدًا أَرَادُوا بَأْنَ يَسْتَنْقِصُوا عِزَّ أَكْثَمًا<sup>(2)</sup>
- 2 - فَعَصَّ بِمَا أَبْقَتْ خَوَاتِنُ أُمَّهِ بَعْمَدٍ أَرَادُوا أَنْ أَدَمَّ وَيَغْنَمًا<sup>(3)</sup>

في الحيوان (3/51): [المتقارب]

- 1 - نُرَبِّي وَيَهْلِكُ آبَاؤُنَا وَبَيْنَا نُرَبِّي بَيْنَنَا فِينَا<sup>(4)</sup>

في المعمرين: (20)<sup>(5)</sup>: [مشطور السريع]

- 1 - يَا حَمَلُ بَنِ مَالِكِ بْنِ أَهْبَانَ
- 2 - هَلْ تُبْلِغُنَّ مَا أَقُولُ النُّعْمَانُ<sup>(6)</sup>
- 3 - إِنَّ الطَّعَامَ كَانَ عِيشَ الْإِنْسَانِ
- 4 - أَهْلَكْتَنَا بِالْحَبْسِ بَعْدَ الْحَرَمَانِ<sup>(7)</sup>

(1) قال أكثم هذين البيتين في أمر تنافر القعقاع الدارمي وخالد النهشلي إليه؛ أيهما أقرب إلى المجد والسؤدد، وسبق ذكر هذا الخبر في القطعة (3)؛ وانظر المعمرين: 19.

(2) الأقرعان: الأقرع بن حابس وأخوه مرثد المجاشعيان، وقد استعان بهما خالد النهشلي ضد أكثم. والبيت مخروم.

(3) الخواتن: جمع الخاتنة؛ وهذا من هجائهم الفاحش في الجاهلية.

(4) في السيرة النبوية: «نَشِبُ وَيَهْلِكُ...».

وقد ورد هذا البيت ضمن قصيدة طويلة لكعب بن مالك رضي الله عنه، قالها في معركة أحد. انظر السيرة النبوية: 158/2-161، وديوان كعب بن مالك الأنصاري: 274-277. وانظر التخريج. وهو كقول أمية بن أبي الصلت (ديوانه: 517).

بَيْنَا يُرَبُّبُنَا آبَاؤُنَا هَلَكُوا وَبَيْنَمَا نَقْتَنِي الْأَوْلَادُ أَفْنَانَا

(5) قال أكثم الأبيات عندما حبس النعمان أسرى من تميم، وأتى أكثم وقومه لفك أسرهم، فطال انتظارهم حتى انفطت الوفود، ولم يبق إلا اليسير منها، فقام أكثم ونادى وقال الأبيات. المعمرين: 20.

(6) حمل بن مالك بن أهبان: حاجب النعمان.

(7) في المعمرين: (أهلكتني)، وأثبت الصواب عن الوافي بالوفيات.

5 - مِنْ بَيْنِ عَارٍ جَائِعٍ وَعِطْشَانٍ

6 - وَذَلِكَ مِنْ شَرِّ حَبَاءِ الضَّيْفَانِ<sup>(1)</sup>

- 8 -

[مشطور السريع]

في النوادر في اللغة (87):

1 - إِنَّ بَنِي صَبِيَّةٍ صَيْفِيُّونَ

2 - أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ رُبْعُيُونُ<sup>(2)</sup>

---

(1) في الوافي بالوفيات: «مَنْ بَيْنَ عَارٍ...».

والعاني: الأسير الخاضع الذليل. والحَبَاءُ: ما يكرم به الضيف.

(2) في التعازي والمراثي: «... غِلْمَةٌ...».

الأولاد الصفيون: الذين وُلِدُوا للرجل بعدما كبر وأسنَّ، والرَّبْعِيُّونَ: الذين وُلِدُوا في حادثة الرجل وأول شبابه. وتمثل الخليفة سليمان بن عبد الملك بهذا البيت لَمَّا حضرته الوفاة لَأَنَّهُ لم يكن في أبنائه من يقلده العهد بعده، والبيت يضرب في التندم على ما فات؛ فصل المقال: 222، ومجمع الأمثال: 14/1، واللسان: (صيف). والبيت متنازع بين عدد من الشعراء، انظر التخريج.

## أمية بن الأسكر الكناني

هو أمية بن حُرثان بن الأسكر بن عبد الله [سربال الموت] بن زُهرة بن زينة بن جندع بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار<sup>(1)</sup> بن معد بن عدنان.

شاعر فارس مخضرم، كان من سادات قومه وشعرائهم، وله أيام مذكورة مأثورة.

أخوه: أبي بن حُرثان لاقى الدّم<sup>(2)</sup>.

ولأمية ابنان: كلاب وأبي، وقد هاجر ابنه كلاب إلى البصرة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وترك أباه شيخاً كبيراً، فبكاه بأشعاره، فبلغت أبياته عمر، ولم يردد كلاباً، فأتاه أمية في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنشد شعراً ليردّه إليه، فبكى عمر، وأشفق لحاله، وردّه إليه، وأمره ألا يفارقه ما دام حياً<sup>(3)</sup>.

وقيل: إن عمر كان قد ولّى كلاباً الأبلّة من نواحي البصرة<sup>(4)</sup>، فأعفاه من ذلك لأجل أبيه،

---

(1) سيق نسبه إلى (نزار) في الأغاني: 9/21، وخزانة الأدب: 18/6، وإلى (كنانة) في جمهرة النسب: 134، وطبقات فحول الشعراء: 189، والمعمرين: 85، وجمهرة ابن حزم: 183، والإصابة: 64/1؛ وجاء في طبقات فحول الشعراء: «سراييل الموت»، وفي الأغاني: «عبد الله بن سراييل الموت» بزيادة (ابن)، وفي المعمرين: «أمية بن الأسكر من بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة» بحذف (حرثان) و(عبد الله بن زُهرة بن زينة). وفي الإصابة: «أمية بن الأسكر» بحذف (حرثان) من النسب. وإلى (عبد الله) الملقب بسربال الموت لشجاعته في الإكمال: 125/3. وإلى (الأسكر) وهو جده الذي نسب إليه وبه اشتهر في الاشتقاق: 173، وشرح أشعار الهذليين: 862، والأوائل: 99/2، وحماسة البحتري: 162، ونقد الشعر: 60/1، وأسد الغابة: 138؛ وجاء في شرح أشعار الهذليين: «أمية بن الأسكر» بحذف (حرثان) وفي حماسة البحتري وأسد الغابة: «الأشكر» تصحيف، وفي نقد الشعر: (الأشعر) تحريف.

(2) جمهرة النسب: 148، الأغاني: 9/21، الإكمال: 125/3، ولم أجد سبب هذا اللقب؛ وجاء في الأغاني: «أبو لاقى الدّم» والظاهر أنّه تحريف.

(3) طبقات فحول الشعراء: 190، والمعمرين: 85، وذيل الأمالي: 108، والأغاني: 11/21، والإصابة: 66/1، والخزانة: 18/6.

(4) انظر معجم البلدان: (الأبلّة).



ولمّا مات أبوه عاد إلى البصرة، فكان يغزو مع المسلمين، وشهد فتوحات كثيرة، وبقي إلى أيام زياد بن أبيه، فولّاه الأُبُلّة، إلى أن طلب أن يستعفيه فأعفاه، ولم يزل بالبصرة حتى مات<sup>(1)</sup>.

وذكر الأصفهاني أن لأمية ابنة كانت من أجمل أهل زمانها، وأنّ عامر بن الطفيل، ويزيد بن عبد المدان خطباها، فزوجها أبوها يزيد، وتهاجى الاثنان على أثر ذلك، وزعم الأصفهاني أنّ هذا الخبر من مصنوعات ابن الكلبي، وأنّ الأشعار التي قيلت فيه لا تشبه شعر القوم<sup>(2)</sup>.

وعدّ أبو حاتم السجستاني أمية من المعمرين، وقال: إنّه عاش دهرًا طويلاً، وإنّهُ أدرك الإسلام فأسلم، ولكنّه لم يذكر شيئاً عن مولده أو وفاته أو سنة إسلامه<sup>(3)</sup>، ولكن المصادر تشير إلى أنّه دخل الإسلام وهو شيخ كبير؛ فقد ذكر ابن سلام أنّه عمّر في الجاهلية عمراً طويلاً، وأنّ الإسلام ألفاه هَرَمًا، وإنّهُ عندما تركه ابنه كان قد كبر وكُفّ بصره، وأنّ العمر امتدّ به إلى أن خرف وضحك منه بعض شباب قومه، وله شعر في ذلك<sup>(4)</sup>.

ونقل ابن حجر عن ابن إسحاق أنّه أدرك الإسلام وهو شيخ كبير، وأنّ له مشاركة في حرب الفجار، وله في ذلك شعر<sup>(5)</sup>.

#### شعره:

وصل إلينا من شعره (76) ستة وسبعون بيتاً في (16) ستّ عشرة قطعة. وهناك ثلاثة أبيات من إحدى القصائد نسبت إليه، وإلى مَعْقِل بن خويلد، ولم أجد ما يرجح نسبتها إلى أحدهما دون الآخر. وثلاثة أخرى نسبت إليه، وإلى أبي الأسود الدؤلي، ولم أجد ما يرجح نسبتها إلى أحدهما.

وفي شعره موضوعات مختلفة؛ من مدح، وهجاء، وفخر، وعتاب، وشكوى من الهرم.

(1) الأغاني: 15/21.

(2) الأغاني: 17/21.

(3) المعمرون: 85.

(4) طبقات فحول الشعراء: 190-192.

(5) الإصابة: 65/1.

## شعر أمية بن الأسكر الكناني

- 1 -

في العين (4/299):  
عَلِقَ الْقَلْبَ حُبُّهَا وَهَوَاهَا وَهِيَ بِكَرٍّ غَرِيرَةٍ خَوْنَاءُ<sup>(1)</sup> [الخفيف]

- 2 -

في المصون في الأدب (103)<sup>(2)</sup>:  
[الطويل]

- 1 - نَشْدَتُكَ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ رَجَالٌ بَنَوْهُ مِنْ لُؤْيٍ بْنِ غَالِبٍ<sup>(3)</sup>
- 2 - فَإِنَّكَ قَدْ جَرَّبْتَنِي فَوَجَدْتَنِي أَعْيُنُكَ فِي الْجُلَى وَأَكْفِيكَ جَانِي<sup>(4)</sup>
- 3 - وَإِنْ مَعَشَرَ دَبَّتْ إِلَيْكَ عداوةٌ عَقَارُبُهُمْ دَبَّتْ إِلَيْهِمْ عَقَارِبِي<sup>(5)</sup>

(1) في تهذيب اللغة: «وهي خَوْدٌ عَمِيمةٌ خَوْنَاءُ» وفيه رواية أخرى موافقة لرواية الخليل. والغريرة: الشابة الحديثة السن التي لم تجرب الأمور. والخوناء: الحذنة الناعمة ممثلة الصدر. والخود: الفتاة الشابة الحسنة الخلق. والعمية: الطويلة.

(2) قال أبو أحمد العسكري: «وقال أبو سلمة للسفاح: يا أمير المؤمنين، إن أمية بن الأسكر وقف على ابن عم له حال عما كان يعهده فقال: (الآليات)، فقال السفاح: مَنْ ضَنَّ بالعلق النفيس أشفق من تلوثه؛ والله ما سافرت فكرتي فيك في مجازاتك عن أياديك عندنا إلا رجعت حسرى من بلوغ استحفاك؛ فقال أبو سلمة: ذاك الظن بأمر المؤمنين، والأمل فيه، والمرجو عنده» المصون: 103، وأبو سلمة: هو حفص بن سليمان الهمداني خلال ت(132هـ) أول وزير عباسي لأول خليفة عباسي السفاح، يُلقب خلال لسكانه بدرج الخلالين بالكوفة. الأعلام: 263/2.

(3) في ديوان أبي الأسود الدؤلي: «نشدتك بالله الذي حول بيته بمكة حيٌّ من...». نشدتك بالبيت: استحلفتك وأقسمت عليك به. لؤي بن غالب: أراد من بني لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وهم من قريش؛ انظر جمهرة أنساب العرب: 12.

(4) الجلى: الأمر العظيم. وأكفيك جانبي: أكفيك عداوتي.

(5) في العقد الفريد: «وإن دبَّ من قومي إليك عداوة...».

في الأغاني (21/10)<sup>(1)</sup>: [الوافر]

- 1 - لِمَنْ شِيخَانٍ قَدْ نَشَدَا كِلَابَا      كِتَابَ اللَّهِ إِنْ قَبِلَ الْكِتَابَا<sup>(2)</sup>
- 2 - أُنَادِيهِ فَيُعْرِضُ فِي إِبَاءِ      فَلَا [وَأَبِي كِلَابِ] مَا أَصَابَا<sup>(3)</sup>
- 3 - إِذَا سَجَعَتْ حَمَامَةٌ بَطْنِ وَاذِ      إِلَى بِيضَاتِهَا دَعَا كِلَابَا<sup>(4)</sup>
- 4 - أَتَاهُ مَهَاجِرَانِ تَكْنَفَاهُ      ففَارَقَ شَيْخَهُ خَطِئًا وَخَابَا<sup>(5)</sup>

(1) ذكر الأصفهاني بسنده إلى عروة بن الزبير قال: «هاجر كلاب بن أمية بن الأسكر إلى المدينة في خلافة عمر بن الخطاب، فأقام بها مدة، ثم لقي ذات يوم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام، فسألتهما: أي الأعمال أفضل في الإسلام؟ فقالا: الجهاد، فسأل عمر فأغراه في جيش، وكان أبوه قد كبر وضعف، فلما طال غيبة كلاب عنه قال: (الآيات 1-7، 10)». الأغاني: 10/21، وأضفت البيتين الثامن والتاسع بترتيبهما عن المحاسن والمساوي: 360/2. وانظر مناسبة الآيات أيضاً في طبقات فحول الشعراء: 190، والمعمرين: 85، وذيل الأمالي: 108، وجمهرة أنساب العرب: 183، والمحاسن والمساوي: 360/2، وأسد الغابة: 138، والخزانة: 18/6.

(2) في طبقات فحول الشعراء: «إِنْ حَفِظَ الْكِتَابَا»، وفي المعمرين: «لو ذكر»، وفي جمهرة أنساب العرب: «لو حَفِظَ»، وفي المحاسن والمساوي: «إِنْ ذَكَرَ»، وفي الخزانة: «لو قَبِلَ».

لمن شيخان: يريد لمن ترك والديه الكبارين. ونشده كتاب الله: استحلفه وذكره به. وحفظ كتاب الله: رعى له حرمة. (3) في المعمرين: «أناشده وَيُعْرِضُ لِي إِبَاءَ»، وفي ذيل الأمالي: «أُنَادِيهِ وَوَلَانِي قَفَاهُ»، وفي المحاسن والمساوي: «أُنَادِيهِ ويعرض لي حنين» وفي الإصابة: «أُنَادِيهِ فَوَلَانِي قَفَاهُ» في الإصابة رواية أخرى هي: «أَبْرَأَ بَعْدَ ضِيعَةِ وَالِدِي».

(4) في المعمرين:

«إِذَا هَتَفَتْ حَمَامَةٌ بَطْنِ وَجَّ      إِلَى بِيضَاتِهَا ذَكَرَا كِلَابَا»  
ومثله في الطبقات غير أن فيه: «غير بيضاتها»، وفي ذيل الأمالي: «إِذَا هَتَفَتْ...»، وفي المحاسن والمساوي: «إِذَا غَنَّتْ حَمَامَةُ بَطْنِ وَجَّ عَلَى بِيضَاتِهَا ذَكَرَا كِلَابَا». وفي الإصابة: «إِذَا نَعَبَ الْحَمَامُ بَطْنِ وَجَّ عَلَى بِيضَاتِهِ...». وفي خزنة الأدب: «... بطن وجَّ».

وسجع الحمام: هَدَلَ على جهة واحدة، وتقول العرب: سجعت الحمامة: إِذَا دَعَتْ وَطَرَّتْ فِي صَوْتِهَا. وَوَجَّ: الطائف، وهي كثير الشجر والحمام؛ معجم البلدان: (وَجَّ).

(5) في تفسير الطبري:

«وَأَنْ مَهَاجِرَيْنِ تَكْنَفَاهُ      لَعَمْرُ اللَّهِ قَدْ خَطِئًا وَخَابَا»  
وفي ذيل الأمالي: «فَإِنَّ مَهَاجِرَيْنِ تَكْنَفَاهُ... لِيَتْرَكَ شَيْخَهُ...»، وفي الإصابة:

«أَتَاهُ مَهَاجِرَانِ فَرْنَخَاهُ      [عَبَادَ اللَّهِ] قَدْ عَقَا وَخَابَا»  
وفي المعمرين: «... بَتَّرَكَ كَبِيرَةً خَطِئًا وَخَابَا»، وفي الخزانة: «ففَارَقَ شَيْخَهُ خَطِئًا».

وتكنفاه: أحاط به، والمهاجران: طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام [رضي الله عنهما] اللذان أخبراه عن فضل الجهاد فترك والده وهاجر لذلك. ورواية: «بَتَّرَكَ كَبِيرَةً» يعني أمه المسنة. ورَنَخَاهُ: ذَلَّلَاهُ.

- 5 - تَرَكْتَ أَبَاكَ مُرْعَشَةً يَدَاهُ وَأَمَّكَ مَا تُسِيغُ لَهَا شَرَابًا<sup>(1)</sup>  
6 - تَمَسَّحَ مُهْرُهُ شَفَقًا عَلَيْهِ وَتَجَنَّبُهُ أَبَاعَرَهَا الصَّعَابَا<sup>(2)</sup>  
7 - فَإِنَّكَ قَدْ تَرَكْتَ أَبَاكَ شَيْخًا يَطَارِقُ أَيْنُقًا شُرْبًا طَرَابَا<sup>(3)</sup>  
8 - إِذَا رُتِعْنَ إِرْقَالًا سِرَاعًا أَكْزَنَ بِكُلِّ رَابِيَةٍ تَرَابَا<sup>(4)</sup>  
9 - طَوِيلًا شَوْقُهُ يَبْكِيكَ فَرْدًا عَلَى حَزَنٍ وَلَا يَرْجُو الْإِيَابَا  
10 - فَإِنَّكَ وَالتَّمَّاسَ الْأَجَرَ بَعْدِي كَبَاغِي الْمَاءِ يَتَّبِعُ الشَّرَابَا<sup>(5)</sup>

- 4 -

في الموشح (206) <sup>(6)</sup>: [الطويل]

1 - وَكُنْتُ كَذِي رَجُلَيْنِ رَجُلٍ صَحِيحَةٍ وَرَجُلٍ رَمَى فِيهَا الزَّمَانُ فَشَلَّتِ<sup>(7)</sup>

- (1) سَاغَ الشَّرَابُ: سهل مدخله في الحلق؛ وقد أساغَهُ الشَّارِبُ.  
(2) فِي الْأَمَالِي وَالْخَزَانَةِ: «تَمَسَّحَ مَهْدَهُ»، وَفِي الْمَعْمَرِينَ: «تَمَسَّحَ مَهْدَهُ... أَبَاعَرْنَا» وَفِي ذِيلِ الْأَمَالِي: «تُنْقَضُ مَهْدَهُ... وَتَجَنَّبُهُ...»، وَهَذِهِ الرُّوَايَاتُ تُرْجِّحُ أَنَّ تَكُونُ رَوَايَةً «تَمَسَّحَ مَهْرَهُ» تَحْرِيفًا.  
وَالْأَبَاعَرُ: جَمْعُ بَعِيرٍ، وَهُوَ النَّاقَةُ أَوْ الْجَمَلُ. وَتَجَنَّبُهُ: تَنَحَّيَهُ؛ يَصِفُ عَنَابَتَهُمَا بِهِ وَشَفَقَهُمَا عَلَيْهِ.  
(3) فِي ذِيلِ الْأَمَالِي:  
«وَأَنَّ أَبَاكَ حَيْثُ عَلِمْتَاهُ يَطَارِدُ أَيْنُقًا شُرْبًا طَرَابَا»  
وَفِي الْمَحَاسِنِ وَالْمَسَاوِي: «فَإِنَّ أَبَاكَ حِينَ تَرَكْتَ شَيْخًا يَطَارِدُ...».  
وَيَطَارِقُ: يَتَّبِعُ. وَالْأَيْنُقُ: جَمْعُ قَلَّةٍ لِلنَّاقَةِ. وَالشُّرْبُ: جَمْعُ الشَّازِبِ، وَهُوَ النَحِيفُ الْيَابِسُ مِنَ الضَّمْرِ؛ وَمِثْلُهُ الشُّسْبُ. وَابِلُ طَرَابٍ: تَنْزِعُ إِلَى أَوْطَانِهَا.  
(4) فِي ذِيلِ الْأَمَالِي:  
«إِذَا بَلَغَ الرَّسِيمُ فَكَانَ شَدًّا يَخْرُفُ خَالِطَ الذَّقْنِ التَّرَابَا»  
وَالْإِرْقَالُ: سُرْعَةُ سِيرِ الْإِبِلِ، وَرَتَعَتِ الْمَاشِيَةَ: أَكَلَتْ مَا شَاءَتْ وَجَاءَتْ وَذَهَبَتْ فِي الْمَرَعَى نَهَارًا.  
وَالرَّسِيمُ: نَوْعٌ مِنْ سِيرِ الْإِبِلِ فَوْقَ الذَّمِيلِ، وَالذَّمِيلُ: السَّيْرُ اللَّيِّنُ. وَالشَّدُّ فِي الْعَدُوِّ: الْإِسْرَاعُ فِيهِ.  
(5) فِي الْمَعْمَرِينَ وَالْخَزَانَةِ: «فَإِنَّكَ وَابْتِغَاءَ الْأَجَرِ...».  
كَبَاغِي الْمَاءِ: كَطَالِبِ الْمَاءِ.  
(6) قَالَ الْمَرْزَبَانِيُّ: «حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْكَاتِبِ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى ثَعْلَبٍ، عَنْ الزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَبِي جَهْمَةَ الْجُنْدُوعِيِّ أَنَّ أَبَاهُ مَرَّ عَلَى كَثِيرٍ بِالرُّوحَاءِ وَهُوَ يَنْشُدُ: (الْبَيْتَ) فَقَالَ لَهُ: وَيَحْكُ يَا بْنَ أَبِي جَمْعَةَ، مِنْذُ مَتَى قِيلَ هَذَا الشَّعْرُ؟ قَالَ: مِنْذُ زَمَانٍ طَوِيلٍ. قَالَ: فَهَذَا يَقُولُهُ صَاحِبُنَا أُمَيَّةُ بْنُ الْأُسْكُرِ. قَالَ: هُوَ ذَلِكَ يَا بْنَ أَبِي جَهْمَةَ، وَأَنَا أَحْظَى بِهِ مِنْهُ» الْمَوْشَحُ: 206.  
(7) قَالَ الْبَغْدَادِيُّ: «يُرْوَى (رَجُلٍ) بِالْجَرِّ عَلَى أَنَّهُ بَدَلٌ مَعَ أُخْرَى مَفْصَلٌ مِنْ رَجُلَيْنِ، وَيُرْوَى بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّهُ بَدَلٌ مَقْطُوعٌ» الْخَزَانَةُ: 211/5.

في الأغاني (21/12)<sup>(1)</sup>:

[الوافر]

- 1 - تَكْنَفُهَا الْهُيَامُ وَأَخْرَجُوهَا
- 2 - فَكَانَ إِلَى مُزِينَةِ مُنْتَهَاها
- 3 - وما يَكُنِ الْجُنَاحُ فَإِنْ فِيها
- 4 - ويوماً فِي بَنِي لَيْثِ بْنِ بَكْرِ
- 5 - فإِذَا أَصْبَحَ شَيْخاً كَبِيراً
- 6 - فَقَدْ أَتَى الصَّرِيخُ إِذَا دَعَانِي
- 7 - وَشَرُّ أَخِي مُؤَامِرَةٍ خَذُولٌ

- فَمَا تَأْوِي إِلَى إِبْلِ صِاحٍ<sup>(2)</sup>
- عَلَى مَا كَانَ فِيها مِنْ جُنَاحٍ<sup>(3)</sup>
- خَلَائِقَ يَنْتَمِينَ إِلَى صَلاَحٍ
- تُرَاعَى تَحْتَ قَعْقَعَةِ الرِّمَاحِ<sup>(4)</sup>
- وَرَاءَ الدَّارِ يُثْقِلُنِي سِلَاحِي
- عَلَى ذِي مَنَعَةٍ عَتِدَ وَقَاحٍ<sup>(5)</sup>
- عَلَى مَا كَانَ مُؤْتَكِلٌ وَلاَحٍ<sup>(6)</sup>

في حماسة البحرى (162)<sup>(7)</sup>:

[الطويل]

- 1 - كَمَ مِنْ أَسِيرٍ مِنْ قَرِيشٍ وَغَيْرِها
- 2 - فَلَمَّا قَدَرْنَا أَنْقَذْتُهُ رِمَاحُنَا

- تَدَارَكُهُ مِنْ سَعِينَا نَذْرُ نَازِرٍ<sup>(8)</sup>
- فَأَبَ إِلَى آلائِهِ غَيْرَ شَاكِرٍ<sup>(9)</sup>

(1) قال الأصفهاني: «ونسخت من كتاب أبي سعيد السكري أن أمية كانت له إبل هائمة [أي أصابها الهيام وهو داء يصيب الإبل من العطش] فأخرجته بنو بكر مخافة أن يصيب إبلهم، فقال لهم: يا بني بكر، إنما هي ثلاث ليال: ليلة بالبقعاء وليلة بالفرع وليلة بلقف، في سامر من بني بكر، فلم ينفعه ذلك وأخرجوه، فأتى مزينة فأجاروه وأقام عندهم إلى أن صحت إبله وسكنت، فقال يمدح مزينة: (الآيات)». الأغاني: 12/21؛ وأراد ببني بكر: بني بكر بن عبد مناة، وهم قومه. والبقعاء: ماء من لبني عبس، وقيل: ماء لبني سليط؛ معجم البلدان: (بقعاء). والفرع: قرية من نواحي المدينة؛ معجم البلدان: (الفرع). ولقّف: آبار كثيرة عذبة بأعلى قوران، وقوران وإد يصب من الحرّة؛ معجم البلدان: (لقّف) و(قوران).

(2) تَكْنَفُها: أصابها وأحاط بها. الهيام: داء يصيب الإبل من العطش.

(3) الجُنَاح: ما تحمل من الأذى.

(4) بنو لَيْثِ بْنِ بَكْرِ: قومه. تُرَاعَى: تُراقب، من المراعاة: المراقبة والمراقبة. قَعْقَعَةُ الرِّمَاحِ: صوتها إذا حُرِّكَت.

(5) الصَّرِيخُ: المستغيث، وصوت المستصرخ. وَعَتِدَ: فرس عَتِدَ وَعَتِدَ بفتح التاء وكسرهما: شديد تام الخلق، سريع الوثبة مُعَدُّ للجري ليس فيه اضطراب ولا رخاوة. والوقاح: ذو الصلابة.

(6) المؤامرة: المشاورة، وأخو المؤامرة: الذي تستشير في أمرك. وخذول: مبالغة لاسم الفاعل خاذل، وهو ضد الناصر، وخذله: ترك نصرته وعونه. ومؤتكل: غاضب هائج، واللاحى: اللاتم.

(7) ورد هذان البيتان في باب (فيما قيل في كفر النعمة وتخبيثها بنفس من أسداها). والظاهر من البيتين أنهما قيلتا في حرب الفجار، فإن قريش كانت طرفاً فيها؛ وانظر مناسبة القطعة (6) الآتية من شعره.

(8) نذر: أوجب على نفسه شيئاً تبرعاً، والمراد: سعوا لإنقاذه وفك أسره وفي البيت خرم.

(9) أب: رجع. وآلته: نعمه.

في الإصابة (1/66)<sup>(1)</sup>: [الخفيف]

- 1 - أبلغا حُمّة الضّريبة أنا قَدْ قتلنا سرّاتكم في الفجّار<sup>(2)</sup>
- 2 - وسقيناكم المنية صِرْفاً وذهبنا بالنّهب والأبكار<sup>(3)</sup>

في الأغاني (21/21)<sup>(4)</sup>: [الطويل]

- 1 - لعمركُ إنني والخزاعي طارقاً كنعبة عادٍ حتفها تحفّر<sup>(5)</sup>
- 2 - أثارَت عليها شفرةٌ بكراها فطلّت بها من آخرِ اللَّيلِ تُجرّز<sup>(6)</sup>

(1) قال ابن حجر العسقلاني: «ولأمية بن الأسكر خبر في حرب الفجار ذكره ابن إسحاق في السيرة الكبرى، قال: فقال ابن أبي أسماء بن الضريبة:

نحن كُنّا الملوّك من أهل نجد  
وحماة الدّيار عند الدّمار  
وضربنا به كنانة ضريباً  
حالفوا بعده سوأم العشار

قال: فأجابه أمية بن الأسكر: (البيتين)). الإصابة: 65/1. وحرب الفجار: حرب بين قريش وكنانة ومن معها وبين قيس عيلان، سميت كذلك لأنها كانت في الأشهر الحرم وكانوا لا يقاتلون فيها، وقال ابن كثير: سمي يوم الفجار بما استحلّ فيه هذان الحيان من المحارم بينهم، انظر تاريخ ابن خلدون: 65/2، والبداية والنهاية: 353/2. وأبو أسماء بن الضريبة من بني نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان؛ له مشاركة في حرب الفجار، وكان رأس فيها قومه بني نصر؛ المنمق في أخبار قريش: 173. وفي الإصابة: 66/1 ابن أبي أسماء بن الضريبة.

(2) حُمّة الشيء: معظمه، وأراد هنا قبيلة أسماء بن الضريبة الذي يردّ عليه. وسرّة القوم: أشرفهم.  
(3) النّهب: الغنمة. والأبكار: جمع البكر، وهي الفتاة التي لم تتزوّج، وهي أيضاً الناقة التي ولدت بطناً واحداً، والبكر ولدها أيضاً.

(4) ذكر الأصفهاني أن قوماً من بني جندع بن ليث بن بكر رهط أمية بن الأسكر، يقال لهم بنو زبينة، أصابهم أصحاب النبي ﷺ يوم المُرَيْسِع في غزوته بني المصطلق، وكانوا جيرانهم يومئذ، ومعهم ناس من بني لحيان من هذيل، ومع بني جندع رجل من خزاعة يقال له طارق، فاتهمه بنو ليث بهم، وأنه دلّ عليهم، وكانت خزاعة مسلمها ومشركها يميلون إلى النبي ﷺ على قريش، فقال أمية: (الآيات). الأغاني: 21/21، ومثله في شرح أشعار الهذليين: 862/2، والإصابة: 222/2. ولم يرد البيت الخامس في الأغاني، وإنما أضفته بترتيبه عن شرح أشعار الهذليين.

(5) في حماسة البحرّي: «كنعبة عادٍ حتفها يتحفّر» و(غاد) تصحيف، وفي الإصابة: «كصيحة عادٍ حتفها يتحفّر» و(صيحة) تحريف.

(6) في شرح أشعار الهذليين: «...فبانت بها...». وفي حماسة البحرّي: «من آخر اليوم تنحر».

- 3 - شَمِتَ بِقَوْمٍ هُمْ صَدِيقُكَ أَهْلَكُوا  
 4 - كَأَنَّكَ لَمْ تُنْبَأْ بِيَوْمٍ بُدَالَةٍ  
 5 - وَلَا بَابِنِ جَاعَ قَمْلُهُ عِنْدَ عَامِرٍ  
 6 - فَهَلَّا أَبَاكُمْ فِي هُذَيْلٍ وَعَمَّكُمْ  
 7 - وَيَوْمَ الْأَرَاكِ يَوْمَ أَرْدَفَ سَبْيَكُمْ  
 أَصَابَهُمْ يَوْمَ مِنَ الدَّهْرِ أَعْسَرُ<sup>(1)</sup>  
 وَيَوْمَ الرَّجِيعِ إِذْ تَنْحَرُ حَبْرُ<sup>(2)</sup>  
 مُقَيَّتًا عَلَيْهِ قَاعِدًا يَتَنَسَّرُ<sup>(3)</sup>  
 ثَأْرَتُمْ، وَهُمْ أَعْدَى قُلُوبًا وَأَوْتَرُ<sup>(4)</sup>  
 صَمِيمُ سَرَاةِ الدَّيْلِ عَبْدٌ وَيَعْمَرُ<sup>(5)</sup>

والكراع من الدواب: ما دون الكعب.

وهذان البيتان يلخصان قصة مثل يُقال للباحث عن حتفه بيده (بحث عن حتفه بظلفه) و(كالشاة تبحث عن سكين جزّار)؛ فقد روي عن لقمان عادٍ أنه أصاب نعجة فأراد ذبحها، ولم يكن معه شيء يذبحها به، فبينما هو يفكر في ذلك، وأي شيء يصنع، إذ حفرّت النعجة بأظلافها الأرض فأبرزت عن سكين كانت مندفنة في التراب فذبحها بها، وضربت العرب بها المثل في أشعارها؛ انظر أمثال ابن سلام: 250، 330، وجمهرة الأمثال: 514/1، والمستقصى: 538، وكتاب الأمثال لمجهول: 87.

- (1) أعسر: شديد وصعب ومشؤوم. و(الصديق) يطلق على الواحد والجمع.  
 (2) في الأغاني: «يوم ذوّالة» تحريف، إذ ليس في أيام العرب يوم بهذا الاسم، وأثبت الصواب عن شرح أشعار الهذليين، وفيه: «وما خلّني شَمِتٌ يوم بُدَالَةٍ وَلَا الشَّجَرَاتِ إِذْ...». وبُدَالَةٍ: يوم قُتِلَ فيه بنو سهم بن معاوية من هذيل بقيادة مَعْقِل بن حُوَيْلِد أربعين أو خمسين فارساً من بني حَبْرٍ إحدى قبائل خزاعة؛ انظر شرح أشعار الهذليين: 689/2، 863.  
 ويوم الرَّجِيع: خبره أن مَعْقِل بن حُوَيْلِد الهذلي عندما غزا خزاعة في يوم لَفَت وأصاب منهم نعماً وسبياً كثيراً ساقه حتى أتى ماء الرَّجِيع، فتغاثّ بنو كعب الخزاعيون فخرجوا بجمع عظيم حتى أدركوا معقلاً وأصحابه وهم يغتسلون، فقتلوا منهم رجلين، ووثبوا على معقل فوائبهم وقتل منهم ثلاثة إخوة، فارتجعت خزاعة سبيهم، وأصيب ناسٌ منهم الثلاثة الذين قتلهم معقل، وله شعر في ذلك؛ انظر شرح أشعار الهذليين: 382، 377/1. وتنسب الأبيات (1-2، 4) إلى معقل بن حويلد الهذلي؛ ينظر التخرّيج  
 (3) ابن جَاعَ قملُه: اسم رجل من بني سعد بن بكر. وعامر: هو عامر بن عُبيد الخزاعي، وهو سيد خزاعة، ويقال له مجمّع؛ لأنّه جمع خزاعة من أفناء القبائل، فغزاهم هو وابن أخ له في غزاةٍ عظيمة حتى صَبَّحُوا داراً من بني سهم بن معاوية من هذيل، وداراً من بني سعد بن بكر، وقُتِلَ عامر بن عُبيد وابن أخيه، وأخذ رجلٌ من بني سعد بن بكر، وهو ابنُ جَاعَ قملُه، وكان يصطاد على جيفةِ عامرِ النَّسور؛ انظر شرح أشعار الهذليين: 860/2-861.  
 المُقَيَّت: الحافظ، وقال السكري: «المُقَيَّت: الجادّ فيه، وهو المُقَيَّتِي أثره. (عليه) على عامر. (يتنَسَّر) يصطاد النسور» شرح أشعار الهذليين: 863/2.

- (4) أوتر: وثّرهم فيكم أشدّ.  
 (5) الدَّيْل: من بكر بن عبد مناة بن كنانة. وَعَبْدٌ وَيَعْمَرُ: قبيلتان من بني الدَّيْل؛ انظر شرح أشعار الهذليين: 549/2-550.  
 أردفه: جعله رديفه؛ وهو الراكب خلف الراكب، يعني أنهم جعلوا سبائهم خلفهم على دوابهم.  
 يوم الأراك: ذكر خبره أبو سعيد السكري عن ابن الأعرابي فقال: «قال ابن الأعرابي: بل خرجت بنو عمرو بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل مغيرين يريدون بني عُبْد بن عدي بن الدَّيْل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، وقد كانوا عهدوهم في منزل، فطعنت بنو عُبْد بن عدي من ذلك المنزل، ونزله بنو سعد بن ليث بن بكر، فَبَيْتَهُم القوم»

- 8 - وسعد بن ليث إذ تُسلُّ نساؤكم وكلب بن عوفٍ نحروكم وعقروا<sup>(1)</sup>  
 9 - عجت لشيخٍ من ربيعةٍ مُهترٍ أمرٌ له يومٌ من الدهر مُنكرٌ<sup>(2)</sup>

- 9 -

في الأغاني: (21/16)<sup>(3)</sup>: [الطويل]

- 1 - لقد طبت نفساً عن مواليك يا رخصاً وآثرت أذنان الشوائل والحمصاً<sup>(4)</sup>  
 2 - تعللنا بالنصر في كل شتوة وكل ربيع أنت رافضنا رقصاً  
 3 - فلولا تأسسينا وحد رماحنا لقد جر قوم لحمننا ترباً قصاً<sup>(5)</sup>

- 10 -

في البرصان والعرجان (325): [الوافر]

وهم يظنون أنهم بنو عبد بن عدي، فأصابوا فيهم وقتلوا منهم ناساً، وقتلوا غلاماً كان فيهم مسترضعاً، وهو ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وهو الذي وضع رسول الله ﷺ دمه يوم الفتح». شرح أشعار الهذليين: 549/2، وقد وهم ابن الأعرابي في أن النبي ﷺ وضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب يوم الفتح، وإنما كان ذلك في حجة الوداع التي قال فيها رسول الله ﷺ: «... وأن كل دم كان في الجاهلية موضوع، وإن أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وكان مسترضعاً في بني ليث فقتلته هذيل فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية...» السيرة النبوية: 603/4. وكان السكري قد ذكر خبر آخر لهذا اليوم. انظر شرح أشعار الهذليين: 247/2-248.

- (1) في شرح أشعار الهذليين: «تُسلُّ رجالكم... نحروكم وبقرؤا».  
 تُسلُّ: تُنتزع وتُسرَق؛ وتُسلُّ: تُطْرَد. عقروا: قتلوكم وأهلكوكم، وأصل العقر: ضرب قوائم البعير بالسيف وهو قائم، ثم استعمل في الفتك والهلاك. بقروا: شقوا بطونكم، وأصل البقر: الشق والفتح والتوسعة.  
 وسعد بن ليث وكلب بن عوف: حيان من كنانة؛ انظر شرح أشعار الهذليين: 547/2-549.  
 (2) مُهترٍ: فقد عقله من الكبر وصار خرفاً، أراد طارقاً الخزاعي؛ من بني ربيعة بن حارثة بن عمرو؛ انظر النسب الكبير: 439.

- (3) قال الأصفهاني: «وقال أبو عمرو الشيباني: كان بين بني غفار قومه (قوم رخصة بن خزيمة) وبني ليث حرب، فظفرت بنو ليث بغفار، فحالف رخصة بن خزيمة بن خلاف بن حارثة بن غفار وقومه جميعاً بني أسلم بن أفضى بن خزاعة، فقال أمية بن الأسكر في ذلك، وكان سيد بني جندع ابن ليث وفارسهم: (الأبيات) الأغاني: 16/21.  
 (4) الموالي: ورثة الرجل، وبنو عمه. والشوائل: جمع شائلة، وهي الناقة التي أتى على حملها سبعة أشهر. والحمص: نبت ترعاه الإبل. وقوله: (يا رخصاً): منادى مرحم، على لغة من ينتظر، ثم أشبع الفتحة فصارت ألفاً للإطلاق.  
 (5) تأسسينا: صبرنا. وترباً: معقراً ملطخاً بالتراب. والقص: الحصى الصغار. وقد تمثل عبد الله بن الزبير، رضي الله عنه، بهذا البيت عندما افتعل عمرو بن الزبير كتاباً عن معاوية إلى مروان بن الحكم بأن يدفع إليه مالاً فدفعه إليه، فلما عرف معاوية خبره كتب إلى مروان بأن يحبسه حتى يؤدي المال فأذاه عنه عبد الله بن الزبير وتمثل بالبيت؛ الأغاني: 16/21.



في الأغاني: (21/11)<sup>(2)</sup>: [الوافر]

- 1 - أَعَاذَلْ قَدْ عَذَلْتِ بغير قَدَرٍ
  - 2 - فَإِذَا كُنْتَ عَاذِلْتِي فَرُدِّي
  - 3 - وَلَمْ أَقْضِ اللَّبَانَةَ مِنْ كِلَابٍ
  - 4 - فَتَى الْفَتَيَانِ فِي عُسْرِ وَيُسْرِ
  - 5 - فَلَا وَاللَّهِ مَا بَالَيْتِ وَجَدِي
  - 6 - وَابْقَائِي عَلَيْكَ إِذَا شَتَوْنَا
  - 7 - فَلَوْ فَلَقَ الْفَوَاذَ شَدِيدُ وَجْدٍ
  - 8 - سَأَسْتَعْدِي عَلَى الْفَارُوقِ رَبًّا
- ولا تدرين [عاذل] ما أَلَاقي<sup>(3)</sup>  
 كِلَاباً إِذْ تَوَجَّهَ لِلْعِرَاقِ  
 غَدَاةً غَدٍ وَأُذْنَ بِالْفِرَاقِ<sup>(4)</sup>  
 شَدِيدُ الرُّكْنِ فِي يَوْمِ التَّلَاقِ<sup>(5)</sup>  
 وَلَا شَفَقِي عَلَيْكَ وَلَا اشْتِيَاقِي<sup>(6)</sup>  
 وَضَمَّكَ تَحْتَ نَحْرِي وَاعْتِيَاقِي<sup>(7)</sup>  
 لَهْمَ سَوَادٍ قَلْبِي بَانْفَلَاقِ<sup>(8)</sup>  
 لَهُ دَفَعَ الْحَجِيجُ إِلَى بُسَاقِ<sup>(9)</sup>

(1) المَرْقَبَةُ: الموضع المشرف، وقيل المُنْظَرَةُ في رأس جبل أو حصن. وذُرَاهَا: قمتهَا؛ وذروة كل شيء أعلاه. وَتَنْزِلُ: تنزلق.

(2) ذكر الأصفهاني خبر كلاب بن أمية وخروجه إلى الجهاد وقوله فيه: (لمن شيخان قد نشدا كِلَابَا) الأبيات، قال: «فبلغت أبياته عُمَرُ، فلم يردد كِلَاباً، وطال مقامه، فَأَهْتَرِ أُمِيَّةٌ وَخَلَطَ جَزَعاً عَلَيْهِ، ثم أتاه يوماً وهو في مسجد رسول الله ﷺ وحوله المهاجرون والأنصار، فوقف عليه، ثم أنشأ يقول: (الأبيات)». الأغاني: 11/21، وفي بقية الخبر أن عمر رضي الله عنه بكى بكاءً شديداً، وأمر بردّ كلاب وأمره أن يلزم أبويه ما بقيا؛ وانظر المحاسن والمساوي: 361/2، ومعجم البلدان: (بُسَاق)، والإصابة: 66/1، والخزانة: 19/6. وَأَهْتَرِ: خَرَفَ.

(3) في المعمرين: «... بغير علم... وما يدريك ويحك...»، وفي معجم البلدان: «بغير قدر»، وفي الإصابة والخزانة: «بغير علم...».

عَاذَلْ: منَادَى مَرْحُومًا لِلْعَاذِلَةِ، هي اللاتمة. وبغير قَدَرٍ: بلا تفكير وتروية.

(4) في الخزانة: «غَدَاةً غَدًا وَأُذْنَ».

وَاللَّبَانَةُ: الحاجة من غير فاقة، يريد لم أقض حاجتي من تقبيله وضمّه يوم وداعه.

(5) شديد الرُّكْنِ: شديد الثبات. ويوم التَّلَاقِ: يوم الحرب.

(6) في معجم البلدان: «(فلا وأبيك... ولا شغفي...)» وفي الخزانة: «... ولا شغفي...».

وَالشَّفَقُ وَالشَّغْفُ: الخوف والقلق.

(7) في معجم البلدان: «(وإيقادي عليك...)».

(8) في المعمرين: «... حَمَاطٌ وَجَدٍ...».

وسواد القلب: حُبُّهُ، وقيل: دمه. وَحَمَاطُ الْوَجْدِ: حرقة.

(9) في طبقات فحول الشعراء: «سَأَسْتَادِي... لَهُ عَمَدَ الْحَجِيجِ إِلَى بُسَاقٍ»، وفي المعمرين والإصابة: «لَهُ رَفَعٌ»، وفي المحاسن والمساوي: «لَهُ حُجٌّ الْحَجِيجِ عَلَى اتِسَاقٍ»، وفي معجم البلدان: «لَهُ عَمَدٌ»، وفي الخزانة: «إلى سِيقٍ».

- 9 - وأدعو الله مجتهداً عليه ببطن الأخشبين إلى دُفاق<sup>(1)</sup>  
 10 - إن الفاروق لم يَرُدُّ كِلاباً إلى شيخين هاهما زَوَاق<sup>(2)</sup>

- 12 -

في البيان والتبيين (3/19)<sup>(3)</sup>: [الوافر]

- 1 - أَلَمْ تَرَ أَنَّ ثعلبة بن سعدٍ غِضَابٌ، حَبَّذا غَضَبُ المَوَالِي<sup>(4)</sup>  
 2 - تَرَكْتُ مُصْرَفًا لَمَّا التَقِينَا صريعاً تحت أطرافِ العوالي<sup>(5)</sup>  
 3 - وَلَوْلَا اللَّيْلُ لَمْ يُفْلِتْ ضِرَارٌ وَلَا رَأْسُ الحِمَارِ أَبُو جُفَالٍ<sup>(6)</sup>

- 13 -

في المنمق في أخبار قريش (184)<sup>(7)</sup>: [الكامل]

- 1 - المَرءُ وَهَبٌ وَهَبٌ آل مُعْتَبٍ مَلَّ الغَوَاةُ وَأَنْتَ لَمَّا تَمَلَّ<sup>(8)</sup>

- واستعدى واستأدى: استعان. والفاروق: لقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه وُسَاق: جبل بعرفات، ويقال فيه (بصاق) بالصاد أيضاً؛ معجم البلدان: (بساق).  
 (1) في معجم البلدان: (...) محتسباً عليه». والأخشبان: جبلان يضافان تارة إلى مكة وتارة إلى منى، وهما واحد فإن منى من أرض مكة المكرمة؛ معجم البلدان: (الأخشبان). ودُفاق: موضع قرب مكة؛ معجم البلدان: (دُفاق).  
 (2) في معجم البلدان: (...) على شيخين»، وفي المحاسن والمساوي: (...) ما لهما تواق». والهامة: طائر من طيور الليل، وجمعه الهام؛ يريد: قد دنا أجلهما، إذ يقال: زقت هامته، أي دنت منيته، وكان أهل الجاهلية يقولون: إن أرواح الموتى تصير هاماً فتطير، ولما جاء الإسلام نفى ذلك. والزواقي: جمع الزاقي، وهو الطائر الذي يزقو، أي يصوت.  
 (3) ساق الجاحظ هذه الأبيات مثلاً لما قالته الشعوبية عن العرب في أنهم لا يقاتلون بالليل، ثم قال: إن هذه الأشعار ليست دليلاً كافياً على ذلك، وساق أدلة تبين أنهم يقاتلون بالليل؛ انظر البيان والتبيين: 17/3-23.  
 (4) لم أعرف أي ثعلبة بن سعد أراد ففي العرب بطون كثيرة يقال لهم ثعلبة بن سعد، من ذبيان، وبكر بن وائل، وضبة.  
 (5) مُصْرَفٌ: لم أعرفه. والعوالي: جمع عالية وهي أعلى القناة، وعوالي الرماح: أسنتها.  
 (6) ضرار وأبو جُفال: لم أعرفهما.  
 (7) قال الشاعر الأبيات بعد انتهاء حرب الفجار مخاطباً وهب بن معتب الثقفي، وقال ابن حبيب في مناسبتها: «ثم إن الناس تداعوا إلى التسلم على أن يدي الفضل من القتلى الذين فيهم أي الفريقين الفضل له على الآخر، فتواعدوا عكاظ ليعدوا القتلى، وتعاهدوا وتواثقوا أن يئتموا على ذلك، وجعلوا بينهم أماناً يلتقون فيه لذلك، فأبى ذلك وهب بن معتب، وخالف قومه وجعل لا يرضى بذلك حتى يدركوا بأنآرهم، فقال في ذلك أمية بن حرثان بن الأسكر: (البيتين 2-1) المنمق في أخبار قريش: 184.  
 (8) الغواة: جمع الغاوي، وهو الضال.

2 - تَسْعَى تَوْقُذَهَا وَتُجْزِلُ وَقْدَهَا      وَإِذَا تَعَاطَى الصَّلَاحَ قَوْمُكَ تَأْتِلِي<sup>(1)</sup>  
وفي سمط اللاكي (12):

3 - أَغْضِبَتْ أَنْ حَلَّتْ كَنَانَةً مِنْزَلًا      مَنَعَتْ بِهِ مَجْدَ الْحِلَالِ الْأَوَّلِ<sup>(2)</sup>  
4 - نَسُوا الشُّهُورَ بِهَا وَكَانُوا أَهْلَهَا      مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْعِزُّ لَمْ يَتَحَوَّلِ<sup>(3)</sup>

- 14 -

في الخزانة (6/14، 17)<sup>(4)</sup>: [البسيط]

1 - قَوْمِي اللَّذُو بِعَكاظٍ طَيَّرُوا شَرًّا      مِنْ رُوسِ قَوْمِكَ ضَرْبًا بِالمِصَاقِيلِ<sup>(5)</sup>

- 15 -

في الأصنام (40)<sup>(6)</sup>: [الرجز]

1 - إِذَا لَقِيتَ رَاعِيَيْنِ فِي غَنَمٍ

(1) في الإصابة: «... بحرٌ وَقُودِهَا وَإِذَا تَهَيَّأَ صَلَاحُ قَوْمِكَ...».

تَأْتِلِي: تَقْصُرُ وَتَقْشُرُ.

(2) الْحِلَالِ: مِنَ الْحُلُولِ بِالْمَكَانِ.

(3) بِهَا: أَرَادَ مَكَّةَ. النِّسَاءُ وَالنِّسَاءُ: التَّأخِيرُ، قَالَ الْقَالِي: «وَالْمَعْنَى فِيهِ عَلَى مَا حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَنْبَارِيِّ - رَحِمَهُ اللَّهُ - أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا صَدَرُوا عَنْ مَنَى قَامَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ يُقَالُ لَهُ نَعِيمٌ بْنُ ثَعْلَبَةَ، فَقَالَ: أَنَا الَّذِي لَا أَعَابُ، وَلَا يُرَدُّ لِي قَضَاءٌ، فَيَقُولُونَ لَهُ: أَنْسَنَّا شَهْرًا، أَيْ أَخَّرْنَا عَنَّْا حُرْمَةَ الْمُحَرَّمِ فَاجْعَلْهَا فِي صَفَرٍ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَكْرَهُونَ أَنْ تَتَوَالَى عَلَيْهِمْ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ لَا تَمَكِّنُهُمُ الْإِغَارَةَ فِيهَا، لِأَنَّ مَعَاشَهُمْ كَانَ مِنَ الْإِغَارَةِ، فَيُحِلُّ لَهُمُ الْمُحَرَّمُ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ صَفَرًا، فَإِذَا كَانَ فِي السَّنَةِ الْمُقْبِلَةِ حَرَّمَ عَلَيْهِمُ الْمُحَرَّمُ وَأَحْلَلَ لَهُمْ صَفَرًا؛ فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا آلِئِنَّهُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾ [التوبة: 37/9]. وَقَالَ الشَّاعِرُ: (البيت الرابع) «الأمالي: 4/1».

(4) ذَكَرَ الْبَغْدَادِيُّ أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ قِيلَ فِي حَرْبِ الْفُجَارِ. الْخَزَانَةُ: 6/16-17 وانظر القطعة: (17).

(5) عَلَّقَ صَاحِبُ الْخَزَانَةِ عَلَى الْبَيْتِ شَارْحًا فَقَالَ: «وَالشُّرَّرُ بِفَتْحَتَيْنِ، هُوَ إِمَّا جَمْعُ شُرَّةٍ، وَهُوَ مَا يَتَطَايَرُ مِنَ النَّارِ، وَكَذَلِكَ الشُّرَارُ وَالشُّرَارَةُ، وَإِمَّا مَصْدَرُ شَرَرْتُ يَا رَجُلُ بَفَتْحِ الرَّاءِ وَكَسَرِهَا، شَرًّا وَشُرْرًا، مِنَ الشَّرِّ نَقِيضُ الْخَيْرِ. وَقَوْلُهُ: (مِنْ رُوسِ قَوْمِكَ) هُوَ بِحَذْفِ الْهَمْزَةِ مِنْ رُوسٍ. وَقَوْلُهُ: (ضَرْبًا) إِمَّا مَنْصُوبٌ بِنَزْعِ الْخَافِضِ أَيْ بِضَرْبٍ وَإِمَّا مَنْصُوبٌ بِعَامِلٍ مُحَذُوفٍ حَالٍ مِنَ الْوَائِ فِي طَيَّرُوا، أَيْ يَضْرِبُونَ ضَرْبًا، أَوْ ضَارِبِينَ ضَرْبًا. وَ(الْمِصَاقِيلُ): جَمْعُ مِصْقُولٍ، مِنَ الصَّقِيلِ، وَهُوَ جِلَاءُ الْحَدِيدِ وَتَحْدِيدُهُ، أَيْ جَعْلُهُ قَاطِعًا، أَرَادَ كُلَّ آلَةٍ حَدِيدٍ مِنَ السَّلَاحِ، مِثْلَ السِّيفِ وَالسَّنَانِ» الْخَزَانَةُ: 6/17.

وَالْبَيْتُ شَاهِدٌ عَلَى حَذْفِ النُّونِ مِنَ اللَّذُونِ. الْخَزَانَةُ: 6/14.

(6) قَالَ ابْنُ الْكَلْبِيِّ: «كَانَ لِمُزَيْنَةَ صَنْمٌ يُقَالُ لَهُ نُهْمٌ، وَبِهِ كَانَتْ تُسَمَّى (عَبْدُ نُهْمٍ). وَكَانَ سَادَنُ نُهْمٍ يُسَمَّى خَزَاعِيَّ بْنُ عَبْدِ نُهْمٍ مِنْ مُزَيْنَةَ ثُمَّ مِنْ بَنِي عَدَاءٍ، فَلَمَّا سَمِعَ بِالنَّبِيِّ ﷺ نَارَ إِلَى الصَّغْنِ فَكَسَرَهُ، وَأَنْشَأَ يَقُولُ:

- 2 - أُسَيِّدَيْنِ يَحْلِفَانِ بِنُحْمٍ<sup>(1)</sup>  
 3 - بينهما أشلاءٌ لحمٌ مُقْتَسَمٌ<sup>(2)</sup>  
 4 - فامضِ ولا يأخذك باللحمِ القرمُ

- 16 -

[البسيط]

في ذيل الأمالي: (108)<sup>(3)</sup>:

- 1 - يا أمَّ هَيْثُمَ ماذا [قُلْتَ] أبلاني؟  
 2 - إمّا تَرِي حَجْرِي قَدْ رَكَ جَانِبُهُ  
 3 - إمّا تَرِينِي لا أَمْضِي إِلَى سَفَرٍ  
 4 - وَلَسْتُ أَهْدِي بِلاداً كُنْتُ أَسْكُنُهَا  
 5 - يا ابْنِي أُمِّيَّةٌ إِنِّي عَنْكُمَا غَانٍ  
 6 - يا ابْنِي أُمِّيَّةٌ إِلَّا تَشْهَدَا كِبْرِي
- رَبُّ الْمُنُونِ وَهَذَانِ الْجَدِيدَانِ<sup>(4)</sup>  
 فَقَدْ يَسُرُّكَ صُلْباً غَيْرَ كَدَّانٍ<sup>(5)</sup>  
 إِلَّا مَعِيَ وَاحِدٌ مِنْكُمْ أَوْ اثْنَانِ  
 قَدْ كُنْتُ أَهْدِي بِهَا نَفْسِي وَصُحْبَانِي  
 وَمَا الْغَنَى غَيْرُ أُنِّي مُرْعَشٌ فَاثِنٍ<sup>(6)</sup>  
 فَإِنَّ نَأْيَكُمْ وَالشُّكْلَ مِثْلَانِ<sup>(7)</sup>

ذَهَبْتُ إِلَى نُهْمٍ لَأَذْبَحَ عِنْدَهُ  
 فَقُلْتُ لِنَفْسِي حِينَ رَاجَعْتُ عَقْلَهَا:  
 أَلَيْسَتْ، فَدِينِي الْيَوْمَ دِينُ مُحَمَّدٍ  
 ثُمَّ لِحَقِ بِالنَّبِيِّ ﷺ فَأَسْلَمَ وَضَمَّنَ لَهُ إِسْلَامَ قَوْمِهِ مَزِينَةً، وَلَهُ يَقُولُ أَيْضاً أُمِّيَّةُ بْنُ الْأَسْكَرِ: ((الْأُبَيَّاتُ)) «الْأَصْنَامُ: 40،  
 وَانْظُرْ جَمْهَرَةً أَنْسَابِ الْعَرَبِ: 202، وَمَعْجَمُ الْبِلْدَانِ: (نَهْم).

- (1) أُسَيِّدَانِ: تَصْغِيرُ أُسْدَيْنِ، مِثْنَى الْأُسْدِ.  
 (2) بَيْنَهُمَا أَشْلَاءُ لَحْمٍ مُقْتَسَمٍ: يَرِيدُ الذَّبَائِحَ الَّتِي تَقْدَمُ إِلَى الصَّنَمِ. الْقَرَمُ: شَهْوَةُ اللَّحْمِ.  
 (3) قَالَ الْقَالِي: «إِنَّ كِلَابَ بْنَ أُمِّيَّةَ بْنَ الْأَسْكَرِ خَرَجَ فِي زَمَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأُمِّيَّةٌ يَوْمَنْدُ شَيْخٍ كَبِيرٍ، وَخَرَجَ مَعَهُ أَخٌ لَهُ آخَرُ فَانْبَعَثَ أُمِّيَّةٌ يَقُولُ: ((الْأُبَيَّاتُ)) ذَيْلُ الْأَمَالِي: 108، وَعَلَّقَ أَبُو عُبَيْدٍ الْبَكْرِيُّ عَلَى الْخَبَرِ فَقَالَ: «قَدْ أَخْلَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - بِالْخَبَرِ، وَلَا بَدَّ مِنْهُ، وَهُوَ أَنَّهُ عُمَرُ حَتَّى خَرَفَ، وَكَانَ جَالِساً فِي نَادِي قَوْمِهِ يَحْثُو عَلَى وَجْهِهِ التُّرَابَ إِذَا سَقَطَ، وَكَانَ غَلَامُهُ قَائِماً يَتَعْجَبُ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِ، فَلَمَّا أَفَاقَ، قَالَ: أَصْبَحْتُ (الْبَيْتُ التَّاسِعُ) «سَمَطُ اللَّالِكِيِّ: 51/3، وَانْظُرْ أَيْضاً طَبَقَاتُ فَحُولِ الشُّعْرَاءِ: 192، وَالْأَغَانِي: 13/21.  
 (4) أُمُّ هَيْثُمَ: لَعْلُهُ أَرَادَ امْرَأَتَهُ. وَرِبُّ الْمُنُونِ: حَوَادِثُ الدَّهْرِ، وَالْمُنُونُ: الْمَوْتُ وَقِيلَ: الدَّهْرُ. الْجَدِيدَانِ: اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ.  
 (5) حَجْرِي: ظَهْرِي. وَرَكَ: ضَعُفَ وَانْهَارَ. وَالْكَدَّانُ: ضَرْبٌ مِنَ الْحِجَارَةِ رَخْوٍ.  
 (6) فِي طَبَقَاتُ فَحُولِ الشُّعْرَاءِ: «وَمَا غَنَانِي إِلَّا أَنِّي فَاثِنٌ»، وَفِي نَقْدِ الشُّعْرِ: «أُنِّي مُشْعَرٌ». وَابْنُ أُمِّيَّةَ: وَلَدُهُ كِلَابٌ وَأَبِي؛ انْظُرْ جَمْهَرَةُ ابْنِ حَزَمَ: 183، وَغَانٍ: مُسْتَعِينٌ. وَمُرْعَشٌ: مَرْتَعِدٌ، وَارْتَعَشَ رَأْسُ الشَّيْخِ إِذَا رَجَفَ مِنَ الْكِبَرِ. وَمُشْعَرٌ: مَنْ أَشْعَرَ أَيُّ أَعْلَمَ.  
 (7) فِي الْأَغَانِي: «... إِلَّا تَحْفَظُوا كِبْرِي فَإِنَّمَا أَنْتُمَا وَالشُّكْلُ سَيَّانٌ». وَفِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ: «... فَإِنَّ عَيْشَكُمْ وَالْمَوْتَ سَيَّانٌ». وَفِي طَبَقَاتُ فَحُولِ الشُّعْرَاءِ: «وَالْمَوْتُ سَيَّانٌ». وَنَأْيَكُمْ: بَعْدَكُمْ. وَالشُّكْلُ: فَقْدَانُ الْحَمِيمِ، وَأَكْثَرُ مَا يَسْتَعْمَلُ فِي فَقْدَانِ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ وَلَدَهُمَا.

- 7 - إِذْ يَحْمِلُ الْفَرَسُ الْأَحْوَى ثَلَاثَتَنَا  
8 - هَلْ لَكُمَا فِي تَرَاثٍ تَذَهَبَانِ بِهِ  
9 - أَصْبَحْتُ هُزْأً لِرَاعِي الضَّأْنِ أُعْجِبُهُ  
10 - اغْجَبْ لَغَيْرِي إِنِّي تَابِعٌ سَلْفِي  
11 - اِنْعَقْ بِضَانِكَ فِي نَجْمٍ تُحْفَرُهُ  
12 - إِنْ تَرَعَّ ضَانًا فَإِنِّي قَدْ رَعَيْتُهُمْ  
13 - بِبِلْدَةٍ لَا يَنَامُ الْكَالِئَانِ بِهَا
- وَإِذْ فِرَاقُكُمَا وَالْمَوْتُ سَيَانٌ<sup>(1)</sup>  
إِنَّ الثَّرَاثَ لَهَيَّانَ بَنِ بَيَّانٍ<sup>(2)</sup>  
مَاذَا يَرِيْبُكَ مِنِّي رَاعِي الضَّأْنِ؟<sup>(3)</sup>  
أَعِمَامَ مَجْدٍ وَأَجْدَادِي وَإِخْوَانِي<sup>(4)</sup>  
مِنَ الْأَبَاطِحِ وَاحِسِهَا بِجُمْدَانٍ<sup>(5)</sup>  
بِيضَ الْوَجُوهِ بَنِي عَمِّي وَإِخْوَانِي<sup>(6)</sup>  
وَلَا يَقْرُبُ بِهَا أَصْحَابُ أَلْوَانٍ<sup>(7)</sup>

- (1) في أنساب الأشراف: «وذاك إذ خاني صبري لفقدكما... مثلاً».
- (2) هَيَّان بن بَيَّان: يقال للذي لَا يُعْرِف وَلَا يُعْرَف أبوه؛ اللسان: (هيا).
- (3) في طبقات فحول الشعراء: «أصبحتُ فتاً...»، وفي المحاسن والمساوي: «أصبحتُ لهواً...»، وفي معجم البلدان: «أصبحتُ فرداً... يلعب بي»، وفي الأغاني: «... يسخرُ بي...».
- ماذا يريبك: ماذا يحملك على الرية والشك في أمري. الفن: الأمر العجيب. وقال قدامة: «وقال أمية بن حرثان بن الأسكر الكناني قصيدة أولها: (البيت التاسع) فلم يصرَّع أول بيت، وأتى بعده بيت واحد [لم يذكره]، ثم قال (البيت الخامس):
- يَا بَنِي أُمِيَّةِ إِنِّي عَنْكُمَا غَانٌ وَمَا الْغِنَى غَيْرُ أُنِّي مُشْعَرٌ فَا نَ  
وَإِنَّمَا يَذْهَبُ الشُّعْرَاءُ الْمَطْبُوعُونَ الْمَجِيدُونَ إِلَى ذَلِكَ، لِأَنَّ بَنِيَّةَ الشُّعْرِ إِنَّمَا هِيَ التَّسْجِيعُ وَالتَّقْفِيَةُ، فَكَلِمَا كَانَ الشُّعْرُ أَكْثَرَ اشْتِمَالاً عَلَيْهِ كَانَ ادْخُلَ لَهُ فِي بَابِ الشُّعْرِ، وَأَخْرَجَ لَهُ عَنْ مَذْهَبِ النَّثْرِ» نقد الشعر: 60.
- (4) في معجم البلدان: «... وأخذاني».
- والأخذان: الأصدقاء.
- (5) في العين: «... فِي بَقْلِ تُبَحَّرُهُ مِنْ ذِي الْأَبَاطِحِ وَاحِسِهَا بِجُلْدَانٍ»، وفي المحاسن والمساوي: «... فِي أَرْضٍ بِمُخْضَرَةٍ... بِجُلْدَانٍ»، وفي الأغاني: «وانعق... فِي أَرْضٍ تَطِيفُ بِهَا بَيْنَ الْأَسَافِ وَأَتَتْجَاهُ بِجُلْدَانٍ»، وفي معجم البلدان: «... بَيْنَ الْأَصَافِرِ...».
- وانعق بضأنك: ادعها، ونعق الراعي بالغنم: صاح بها وزجرها. والتجم: من النبات؛ وهو ما نبت على وجه الأرض ونجم على غير ساقٍ وتسطَّح فلم ينهض. والأباطح: جمع الأبطح وهو كل مسيل فيه دُقاق الحصى، ويضاف إلى مكة وإلى منى؛ معجم البلدان: (الأبطح). وِجْمْدَان: جبل بالحجاز بين قُدَيْدٍ وَعُشْفَانَ؛ معجم ما استعجم: 391.
- وَبَحَّرَ الرَّاعِي: وقع في رعي كثير، والأساف: البقاع التي لا تنبت. وِجْلْدَان وَحِلْدَان: بالحاء المهملة والمعجمة، موضع قرب الطائف؛ معجم البلدان: (جلدان).
- (6) في المحاسن والمساوي: «انعق بضأنك إِنِّي قَدْ فَقَدْتُهُمْ...»، وفي طبقات فحول الشعراء: «... قَدْ رُزِئْتُهُمْ... بَنِي عَمٍّ...».
- ورزئتهم: من الرُّزء، وهو المصيبة بفقد الأعزَّة؛ يريد: إِنْ كَانَ هَمَّكَ أَيُّهَا الرَّاعِي أَنْ تَرعى ضَانُكَ فَهَمِي أَنْ أَرعى ذَكَرٍ مِنْ أَصْبَتٍ بِفَقْدِهِمْ، فَالْبُيُوتُ شَاسِعٌ بَيْنَنَا، وَمَا ابْتَلَيْتُ بِهِ أَعْظَمَ مِمَّا تَفْعَلُهُ أَنْتَ.
- (7) الكالئان: العينان، واكتلأت عيني اكتلاءً إذا لم تنم وحذرت أمراً، فسهرت له. والألوان: النخل وحادته لينة وأصله

في معجم ما استعجم (3/962)<sup>(1)</sup>: [الوافر]

- 1 - ألا سائل هوازن يوم لاقوا فوارس من كنانة مُعلمين<sup>(2)</sup>
- 2 - لدى شرب وقد جاشوا وجشنا فأوعب في النفير بنو أبينا<sup>(3)</sup>

في البيان والتبيين (3/73)<sup>(4)</sup>: [البسيط]

- 1 - هلا سألت بنا إن كنت جاهلة ففي السؤال من الأنباء شافها
- 2 - تُخبرك عنا معد إن هم صدقوا ومن قبائل نجران يمانها<sup>(5)</sup>
- 3 - وبالجياد تجرُّ الجيل عابسة كأن مذرور ملح في هواذها<sup>(6)</sup>
- 4 - قوم إذا قدع الأقوال طاف بهم ألقى العصي عصي الجهل باربها<sup>(7)</sup>

لؤنة فقلت الواو ياء لكسرة اللام؛ اللسان: (لون).

(1) ذكر البكري عن أبي عبيدة أن هذين البيتين كانا في حرب الفجار بعكاظ، إذ كان بعكاظ أربعة أيام: يوم شَمْطَة وكان لهوازن وحلفائها على كنانة وقريش، ويوم العَبْلَاء وكان لهوازن أيضاً على قریش وكنانة، ويوم شَرْب ولم يكن بينهم أعظم منه فحافظت قریش وكنانة وقد كان تقدّم لهوازن عليه يومان، ثم انهزمت هوازن وقيس كلّها إلا بني نصر فإنها صبرت مع ثقيف، وذلك أن عكاظ لهم فيه نخل وأموال، فلم يُغنوا شيئاً، ثم انهزموا، وقُتلت هوازن يومئذ قتلاً ذريعاً، فقال أُمّية: (البيتين)، ثم التقوا بالحريرة فكان لهوازن على قریش وكنانة، وهو اليوم الرابع؛ انظر معجم ما استعجم: 961/3-962، وخزانة الأدب: 15/6.

(2) مُعلمين: جمع مُعلم؛ وهو الفارس الذي يجعل لنفسه علامة الشجعان.

(3) شَرْب: بسكون الراء عند البكري، وبكسرها عند ياقوت، موضع قرب مكة، كانت به وقعة الفجار العظمى، وفي هذا اليوم قيّد حرب وسفيان ابنا أُمّية وأبو سفيان بن حرب أنفسهم كيلا يفرّوا فسُموا العنابس، والعنابس جمع العنّس: وهو الأسد؛ معجم ما استعجم: 961/3، ومعجم البلدان: 332/3، واللسان: (عنّس)، والخزانة: 15/6. جاشوا وجشنا: من الجَشَن، وهو الغليان. أوعب القوم: خرجوا كلّهم إلى الغزو، ولم يتخلف منهم أحد. والنفير: القوم يُنْفِرُون معك ويتقدمون في القتال.

(4) ساق الجاحظ هذه الأبيات ردّاً على الشعوبية الذين عابوا على الخطباء العرب اتخاذهم العصا لخطبتهم ومواعظهم ومقاماتهم وغير ذلك، مبيناً ما فيها من المنافع؛ البيان والتبيين: 73/3.

(5) نجران: بلد معروف من مخاليف اليمن. ومعدّ: أراد قبائل معدّ بن عدنان.

(6) الجيل: أراد به التراب والحصى الذي أجالته الخيل بحوافرها، أي: حرّكته وبعثته. والهوادي: الأعناق. مذرور ملح: أراد عرق الخيل إذا يس وصار أبيض.

(7) القَدْع: الفحش.

## أنس بن مُدْرِكِ الحَنَعَمِي

هو أنس بن مُدْرِكِ بن كَعْبِ بن عمرو بن سعد بن عَوْفِ بن العَتِيكَ بن حارثة بن عمرو بن تَيْمِ الله بن مُبَشَّرِ بن أَكْلَبِ بن ربيعة بن عَفْرَسِ بن حُلْفِ بن خَنَعَمٍ؛ وهو أَقْتَلُ بن أنمار بن إراش<sup>(1)</sup> بن عمرو بن الغوث بن نَبْتِ بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يَشْجُبِ بن يَعْرُبِ بن قحطان.

ويقال في أَكْلَبِ بن ربيعة: إنه أَكْلَبِ ربيعة بن نزار بن معدّ، فدخل في خثعم<sup>(2)</sup>.

(1) سيق نسبه إلى (إراش) في المعمرين: 42، وفيه: «أنمار بن بجيلة بن إراش بن عمرو بن لحيان» وصوابه ما ذكره ابن الكلبي: «أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن نَبْتِ بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ». النسب الكبير: 342، وانظر خزانة الأدب: 91/3. وبجيلة أم ولد أنمار إلّا خثعم، فإنَّ أمّه هند بنت مالك بن الغافق بن الشاهد بن عك. انظر النسب الكبير: 343. وإلى (أنمار) في طبقات ابن سعد: 306/6، وأسَدُ الغابة: 153/1. وإلى (خثعم) وهو أَقْتَلُ في الخزانة: 91/3. وإلى (عَفْرَسِ) في النسب الكبير: 360، وجمهرة أنساب العرب: 391. وإلى (أَكْلَبِ) في جمهرة النسب: 483، والنسب الكبير: 17، والمعارف: 92، والإصابة: 72/1. وإلى (سعد) في الاشتقاق: 523. وإلى (مُدْرِكِ) في النسب الكبير: 17 وجمهرة النسب: 483، والوحشيات: 48، وطبقات فحول الشعراء: 784/4، والمعمرين: 37، والحيوان: 81/3، والشعر والشعراء: 368، والمعارف: 92، والمعاني الكبير: 928، 1009، وحماسة البحرى: 48، 192، والفاضل: 85، والأغاني: 385/20، 35/10، والأوائل: 324/1، وفرحة الأديب: 91، وجمهرة أنساب العرب: 147، 292، وبهجة المجالس: 26/2، ومعجم ما استعجم: 103/1، وفصل المقال: 387، والمستقصى: 204/2، والمفصل في صفة الإعراب: 93، ومعجم البلدان: (أيك) و(حيدة)، واللسان: (ثور) و(عيف) و(وجع)، وحياة الحيوان الكبرى: 594/1، والإصابة: 228/4، وخزانة الأدب: 91/3 و522/7، 524، وتاج العروس: (ثور) و(عقل) و(عيف) و(وجع)، والضائع: 30. وأخذت تمة النسب عن النسب الكبير: 342، وجمهرة أنساب العرب: 391 وجاء في طبقات ابن سعد (جلف) تصحيف، وسقط (كَعْبِ) من النسب الكبير وجمهرة أنساب العرب، وورد (كعب) بلا تصغير في طبقات ابن سعد، وأسَدُ الغابة، والإصابة، والضائع. وجاء (أَقِيلُ) بالغاف والياء في النسب الكبير: 343، وجمهرة أنساب العرب: 390، وهو تصحيف، قال ابن دريد: «الأفتل من قولهم: بعير أفتل؛ وهو الذي يتباعد منكباه عن زَوْره» الاشتقاق: 520. وفي النسب الكبير، والمعمرين، والخزانة: «عامر بن تيم الله» بدل «عمرو بن تيم الله». وفي الحيوان، وحماسة البحرى: 192، والأغاني: 35/10، وفرحة الأديب، والمستقصى، والمفصل في صفة الإعراب، وخزانة الأدب: 524/7، واللسان: (وجع): «مُدْرِكَة» بدل «مُدْرِكِ».

(2) انظر النسب الكبير: 17، 360، وجمهرة النسب: 483، والمعارف: 92 وجمهرة أنساب العرب: 391.

كنيته أبو سفيان<sup>(1)</sup>، كان سيد خثعم في الجاهلية وفارسها، وكانت العرب تحكّمه في خلافاتها<sup>(2)</sup>.

قال أبو حاتم: عاش مئة وأربعاً وخمسين سنة<sup>(3)</sup>، وأدرك الإسلام فأسلم، وله صحبة<sup>(4)</sup>، ومشاركة في الفتوح الإسلامية مع جرير بن عبد الله البجلي في النخيلة بالعراق<sup>(5)</sup>.

وابنته أسماء زوج خالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه [وأم أولاده: عبد الرحمن، وعبد الله، والمهاجر<sup>(6)</sup>].

وأختها سلمى زوج عبد الله بن حنظلة الأوسي الأنصاري، وأم ولديه أنس وفاطمة<sup>(7)</sup>. وهو قاتل السليك بن السُلَكة التميمي الشاعر الصعلوك المشهور<sup>(8)</sup>، وعمرو بن الحُمَيس بن الجعد<sup>(9)</sup>، والصَّمِيل بن الأعور الضَّبائي العامري<sup>(10)</sup>.

أقام في آخر حياته بالكوفة، وقتل وهو مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه<sup>(11)</sup>.

#### شعره:

وصل إلينا من شعره خمسة وعشرون بيتاً، تنوعت موضوعاتها بين الحماسة والفخر الذاتي والقبلي، والشكوى من الكبر ووصف مظاهره.

---

(1) النسب الكبير: 360، وطبقات ابن سعد: 306/6، وجمهرة أنساب العرب: 391، والاستيعاب: 468/2، وأسد الغابة: 153/1، والإصابة: 72/1، والخزانة: 91/7.

(2) النسب الكبير: 360، والمعمرون: 42، وجمهرة أنساب العرب: 391، والإصابة: 73/1، والخزانة: 91/7. (3) المعمرون: 42.

(4) المعمرون: 42، وبهجة المجالس: 226/2، وأسد الغابة: 153/1، والإصابة: 72/1، والخزانة: 524/7.

(5) طبقات ابن سعد: 297/6.

(6) جمهرة أنساب العرب: 147، والإصابة: 73/1، 228/4.

(7) طبقات ابن سعد: 69/7.

(8) الدياج: 45، والحيوان: 18/1، والشعر والشعراء: 368، والمعاني الكبير: 928، والمعارف: 92، والأغانى: 356، وحياة الحيوان الكبرى: 594/1، والإصابة: 73/1.

(9) المعمرون: 37.

(10) الاستيعاب: 468/2.

(11) الإصابة: 72-73/1، وانظر الأعلام: 25/2.



## شعر أنس بن مُدْرِك الحثعمي

- 1 -

[الوافر]

في فرحة الأديب (91-92)<sup>(1)</sup>:

- 1 - دعوتُ بني قُحافة فاستجابوا      فقلتُ: ردُّوا فقد طابَ الورودُ<sup>(2)</sup>
- 2 - دعوتُ إلى المِصاعِ فجاءُ بوني      بورِد ما يُنهِنُهُ المُزيدُ<sup>(3)</sup>
- 3 - كأنَّ غمامةً برَّقتْ عليهم      من الأَصيافِ تُرْجِسُها الرُّعودُ<sup>(4)</sup>
- 4 - عزمتُ على إقامةِ ذي صَباحٍ      لأمرٍ ما يُسَوِّدُ من يَسودُ<sup>(5)</sup>

(1) قال أبو محمد الأعرابي في تعليقه على ابن السيرافي بعد ما أنشد البيت الرابع: «وهذا البيت لأنس ابن مدركة الحثعمي؛ وذلك أنه غزا هو ورئيس آخر من قومه بعض قبائل العرب متساندين، فلما قَرَّبَا من القوم أمسيا فباتا حتَّى جَنَّ عليهم الليل، فقام صاحبه فانصرف ولم يغنم، وأقام أنس حتَّى أصبح، فشَنَّ عليهم الخيل فأصاب وغنم، وغنم أصحابُه؛ فهذا معنى قوله (عزمت على إقامة ذي صباح) وهو آخر الأبيات؛ قال أبو النَّدَى: وكان أنس مجاوراً لبني الحارث بن كعب، فوجد أصحابه منهم جفاءً وغلظةً فأردوا أن يفارقوهم، فقال لهم: أقيموا إلى الصباح فلما ظفر بنو الحارث ببني عامر يوم فيف الرياح، قال عند ذلك ما قال، وأول الأبيات: (الأبيات)». فرحة الأديب: 91-92، وانظر الخزانة: 87/3-91. وأبو النَّدَى هو شيخ أبي محمد الأعرابي. وقوله: «متساندين» يعني أنهم خرجوا على رايَين متعاونَين كأنَّ كل واحدٍ منهما يستند على الآخر ويستعين به.

وانظر خبر يوم فيف الرياح في النقاظ: 469/1-472، وطبقات فحول الشعراء: 784/2، والعقد الفريد: 456/3، والعمدة: 921-923، ومجمع الأمثال: 331/2، 266، 358.

(2) بنو قحافة: بطَنٌ من حثعم؛ جمهرة أنساب العرب: 391.

(3) المِصاع: مصدر ماصع أي قاتل، والمَصْع: الضرب بالسيف. وينهِنُهُ: يكفُّه. المُزيد: المعين لك على ما تَدُو.

(4) ترجسها: من الرَجَس؛ وهو الصوت الشديد من الرُّعد.

(5) قال البغدادي: «قال أبو علي الفارسي: هذا البيت قاله الشاعر، ولم يقل بيتاً غيره، وكان استعانَ هو وقومه بملك على أعدائهم، فقال: إن أردتُم أعنتُكم على أن يكون النَّهب لي! فقالوا: لا نريد ذلك، فقاتلوا أعداءهم بأنفسهم، فاستظهر عليهم أعداؤهم؛ فلما رأى استظهارهم عليهم أعانهم راضياً بالألا يكون له النَّهب؛ فقال هذا الشاعر هذا البيت فقط يمدحه، فاللام متعلقة بِيَسودُ، كأنه قال: يُسَوِّدُ لأمرٍ من يَسود: أي بعقله وفضله يسود، ليس لئلا شيء، بل لأمر فيه» الخزانة: 88/3، وقوله إنَّ الشاعر لم يقل بيتاً غير هذا البيت ينقضُه ما ذكره أبو محمد الأعرابي في مناسبة الشعر.

وقال البغدادي: «يقول: عزمت على الإقامة إلى وقت الصباح، لأنِّي قد وجدت الرأي والحزم قد أوجبا ذلك، ثُمَّ قال: (لأمرٍ ما يُسَوِّد من يَسود)، يريد أن الذي يُسَوِّد قومه لا يُسَوِّدُونَهُ إلا لشيء من الخصال الجميلة، والأمور المحمودة رآها قومه فيه فسَوِّدوه لأجلها». الخزانة: 89/3-90.

وقال البغدادي: «ولا يخفى أنَّ هذه الأبيات [الثلاثة الأولى] أجنبية لا يظهر ارتباطها بالبيت الأخير» الخزانة: 89/3. وهذا يعني أنه ذهب إلى ما ذهب إليه أبو علي الفارسي من أن البيت الرابع مُفَرَّد؛ ولكنَّ ما أورده أبو محمد الأعرابي

في الأغاني (20/386)<sup>(1)</sup>:

[السيط]

- 1 - كم من أخ لي كريم قد فُجعت به ثم بقيت كائنِي بعده حَجَرُ
- 2 - لا أُنسِكُن على رَيْبِ الزَّمان ولا أغضي على الأمرِ يأتي دونه القَدْرُ<sup>(2)</sup>
- 3 - مِرْدَى حروبٍ أديرُ الأمرَ حابِلُهُ إذ بعضهم لأُمورٍ تَعْتري جَزْرُ<sup>(3)</sup>
- 4 - قَدْ أَطْعُن الطَّعْنَةَ النَّجْلَاءُ أَتْبِعُهَا طَرْفًا شديدًا إذا ما يَشْخَصُ البَصْرُ<sup>(4)</sup>
- 5 - ويومَ حَمْضَةٍ مطلوبٍ دَلَفْتُ له بذاتٍ ودَقَّيْنِ لَمَّا يُعْفِها المطرُ<sup>(5)</sup>

يدلُّ على رابط معنوي واضح موافق للمناسبة.

والبيت شاهد على جرَّ الشاعر لـ(ذي صباح) على لغة خثعم، وهو ظرف غير متمكَّن والظروف التي لا تتمكن لا تجرُّ ولا ترفع، بل تلزم الظرفية ولا يجوز صرفها عن النَّصْبِ على الظرفية إلا في لغة هؤلاء القوم أو في ضرورة؛ انظر سيويه: 227/1، والمقتضب: 345/4، والخصائص: 32/3، والصاحح: (صبح)، والمخصص: 158/2، 221/13، والمفصل في صنعة الإعراب: 93، وأمالى ابن السجري: 287/1، وشرح المفصل: 12/3، وشرح الكافية: 495/1، واللسان: (صبح)، وهمع الهوامع: 197/1، والدرر اللوامع: 312/1، والخزانة: 89/3.

(1) مناسبة الأبيات طويلة ذكرها الأصفهاني رواية عن السكري في خبر مقتل الشليك بن الشلحة على يد أنس بن مدرك الخثعمي، وأنشد الأبيات الخمسة الأولى، ثم أعاد المناسبة برواية أبي عبيدة، وأنشد بعدها الأبيات الأربعة الأخيرة، وذكر الأصفهاني أنَّ الأبيات الأربعة الأخيرة بعد الخمسة الأولى كما أخبره بذلك ابن أخي الأصمعي عن عمه. قال الأصفهاني: «قال أبو عبيدة: وحدثني المنتجع بن نبهان قال: كان الشليك يعطي عبد الملك بن مؤيَّك الخثعمي إتاوة من غنائمه على أن يجيره فيتجاوز بلاد خثعم إلى مَنْ وراءهم من أهل اليمن، فيُغير عليهم. فمرَّ قافلاً من غزوة فإذا بيتٌ من خثعم أهلُه خُلوف، وفيه امرأة شابة بضَّة، فسألها عن الحي فأخبرته، فستَّها - أي علاها - ثم جلس حَجْرَةً، ثم التقم المحجَّة فبادرت إلى الماء فأخبرت القوم، فركب أنس بن مدرك الخثعمي في طلبه فلحقه فقتله، فقال عبد الملك: والله لأقتلن قاتله أو ليدبته، فقال أنس: والله لا أدبه ولا كرامة، ولو طلب عقلاً لما أعطيته» الأغاني: 386/20، وقوله: خُلوف: جمع خَلْف وهم القوم الذين ذهبوا من الحي يستقون، وخلفوا أثقالهم، وبضَّة: امرأة ناعمة رقيقة الجلد، والمحجَّة: الطريق؛ والتقم المحجَّة: استقبلها وراح يطويها كأنه يلتقمها. ثم قال الأصفهاني: «وكاد الشرُّ يتفاقم بين أنس وبين عبد الملك؛ لأنَّه كان قد أجاره، حتى وداه أنس لما خاف أن يخرج الأمر من يده، وقال: (الأبيات الخمسة الأولى)» الأغاني: 386/2، وانظر الديباج: 45، والشعر والشعراء: 368، واللسان: (وجع).

(2) في حماسة البحرني: «يأتي دونه الغُدر».

والغُدر: جمع غدير وهو النِّصير، وأغضي على الأمر: أسكت وأصبر.

(3) في حماسة البحرني: «... أجيل الأمر مُقتدراً...».

ومردى خصومةٍ وحربٍ: صبور عليهما. وأدير الأمر حابله: أجعل أعلاه أسفله. وجَزَر: كل شيء مباح للذبح.

(4) الطَّعْنَةُ النَّجْلَاءُ: الواسعة. وشخص البصر: ارتفع ولم يَطْرَف.

(5) حَمْضَةٌ: من قرى اليمن، وهي عند ياقوت بكسر الميم؛ معجم البلدان: (حَمْضَةٌ) فسكن الميم للضرورة. ومطلوب

- 6 - إني وقتلي سليكاً ثم أعقله  
 7 - غصبت للمرء إذ... حليته  
 8 - إني لتارك هاماتٍ بمَجْرزة  
 9 - أغشى الحروب وسربالي مضاعفة  
 كالثور يُضرب لَمَّا عافتِ البقر<sup>(1)</sup>  
 وإذ يُشدُّ على وجعائها الثَّفر<sup>(2)</sup>  
 لا يزدهني سوادُ اللَّيلِ والقمر<sup>(3)</sup>  
 تَغشى البنانَ وسيفي صارمٌ ذكر<sup>(4)</sup>

### - 3 -

[الطويل]

في المعمرين (42)<sup>(5)</sup>:

- 1 - إذا ما امرؤ عاش الهنيءة سالماً وخمسين عاماً بعد ذاك وأربعا<sup>(6)</sup>

اسم موضع بوادي بيشة؛ معجم البلدان: (مطلوب)، وقد أضاف إليه (حمضة لتقاربهما. دَلَفْتُ: تقدمت. ذات ودقين: الحرب الشديدة تُشَبِّه بسحابة ذات مطرتين شديتين، وذات ودقين أيضاً من صفة الطعنة؛ اللسان: (ودق). (1) في العين: «إني وعقلي سليكاً بعد مقتله» وفي اللسان: «... وقتلي كلياً» تحريف، وفي الشعر والشعراء: «... يوم أعقله».

أعقله: أديه. «كالثور يُضرب لَمَّا عافتِ البقر» مثلٌ يقال للمأخوذ بذنب غيره، وكانوا إذا أوردوا البقر فلم تشرب إماً لكدر الماء وإماً لقلّة العطش ضربوا الثور ليقحم الماء فتتبعه البقر، وقيل الثور: العرمض، أي الطحلب الذي يكون على وجه الماء، يُضرب فيذهب في نواحي المَوْرِدِ ثم تشرب البقر حينئذ؛ انظر العين: 233/8، والحيوان: 18/1، والفاضل: 85، والمعاني الكبير: 928، 1009، وفصل المقال: 387، ومحاضرات الأدباء: 501/1، ومجمع الأمثال: 175/2، والمستقصى: 204/2، واللسان: (ثور)، و(عيف)، و(وجع) والبيت شاهد على نصب الفعل المضارع (أعقله) بأن مضمره جوازاً لا وجوباً بعد (ثم) لأنه عَطِفَ على اسم صريح؛ شرح شذور الذهب: 243، وشرح ابن عقيل: 263/2. (2) في الحيوان: «أنفت... وأن يُشدُّ...».

والوجعاء: الدُّبُر. والثَّفر: هو الذي يشد على موضع الثَّفر وهو الفرج، وأصله للسباع ثم يستعار للإنسان؛ انظر اللسان: (ثفر).

(3) في الديباج: «إننا نقاسي بهاماتٍ... والخَمَرُ»، وفي فصل المقال: «إني تفاسؤ هاماتٍ بِمَجْرزةٍ... والخَمَرُ». التفَسُّؤ: التَهْتِكُ والتَفْسُخُ، ونصب (تفاسؤ) على النداء أو على أنه مفعول مطلق لفعل محذوف؛ انظر فصل المقال: 387.

ولا يزدهني: لا يستخفني. والخَمَرُ: الشجر. والمَخْرَوة: المكان الذي يُتَخَلَّى فيه، ويقال للمخرج مَخْرَوة. (4) أغشى الحروب: أفتحها. والسربال: الثوب. والمضاعفة: الدرع التي ضوعف حلقها ونسجت حلقتين. (5) قال أبو حاتم: «وعاش أنس بن مُدْرِك الخثعمي... مئة وأربعا وخمسين سنة، وكان سيد خنعم في الجاهلية وفارسها، وأدرك الإسلام فأسلم، وقال في كبره: (الآيات)» المعمرون: 42، وانظر بهجة المجالس: 226/2، والإصابة: 73-72/1.

(6) في الإصابة: «إذا امرؤ» ولا يستقيم الوزن من دون (ما).  
 والهنيءة: اسم للمئة من الإبل وغيرها؛ وأراد هنا مئة السنين.

- 2 - تَبَدَّلَ مَرَّ الْعَيْشِ مِنْ بَعْدِ حُلُولِهِ  
 3 - وَيَأْذَى بِهِ الْأَدْنَى وَيَرْضَى بِهِ الْعَدَا  
 4 - رَهِينَةً قَعَرَ الْبَيْتِ لَيْسَ يَرِيْمُهُ  
 5 - يُخْبِرُ عَمَّنْ مَاتَ حَتَّى كَانَمَا  
 وَأَوْشَكَ أَنْ يَبْلَى وَأَنْ يَتَسَعَّسَا<sup>(1)</sup>  
 إِذَا صَارَ مِثْلَ الرَّأْيِ أَحْدَبَ أَخْضَعَا<sup>(2)</sup>  
 لَقَى ثَاوِيًا لَا يَبْرُحُ الْمَهْدَ مَضْجَعَا<sup>(3)</sup>  
 رَأَى الصَّعْبَ ذَا الْقَرْنَيْنِ أَوْ رَاءَ تُبْعَا<sup>(4)</sup>

- 4 -

في الوحشيات (48)<sup>(5)</sup>: [الطويل]

- 1 - نحن جَلَبْنَا الْخَيْلَ مِنْ غَرْبِ أَرْضِنَا  
 2 - وَكَائِنْ تَرَكْنَا فِي هَوَازَنْ مِنْ دَمٍ  
 3 - وَأَرْمَلَةٍ تَسْعَى بِنَعْلَيْنِ طُلُقَتْ  
 4 - أَعْنَيْتُهَا اللَّهُ حَتَّى يَرُدَّهَا  
 إِلَى جَنْبِ أَشْوَالٍ فَذَاتِ بُصَاقٍ<sup>(6)</sup>  
 إِلَى جَنْبِ أَشْوَالِ الْعَقِيقِ مُرَاقٍ<sup>(7)</sup>  
 وَأَسْيَافُنَا آذَنَهَا بِطَلَاقٍ  
 بِمَا شَاءَ أَوْ يَشْقَى بِهِنَّ أَشَاقٍ<sup>(8)</sup>

(1) في بهجة المجالس: «(مَنْ بَعْدَ عَذْبِهِ...)».

وتسرع الرجل: كبر وهرم، والتسرع: الهرم والفناء.

(2) في بهجة المجالس: «(وَنَادَى بِهِ... وَتَرْضَى بِهِ... مِثْلَ الدَّالِّ)». وَأَرْجَحُ أَنَّ رَاوِيَةَ «مِثْلَ الرَّأْيِ» وَ«مِثْلَ الدَّالِّ» تَحْرِيفٌ صَوَابُهُ «فِئْسِلَ الرَّأْيِ»، وَالفِئْسِلُ: الضَّعِيفُ، وَأَنَّ رَاوِيَةَ «وَنَادَى بِهِ الْأَدْنَى» تَصْحِيفُ صَوَابِهِ: «وَيَأْذَى بِهِ الْأَدْنَى» وَإِنْ كَانَ لَهَا وَجْهٌ، يَعْنِي أَنَّهُمْ يَرْفَعُونَ صَوْتَهُمْ عَلَيْهِ.

(3) في بهجة المجالس: «(... لَا يَبْرُحُ الْبَيْتَ مَضْجَعَا)».

ويريمه: يتعد عنه. اللقي: الشيء الملقى على الأرض استغناء عنه. لَا يَبْرُحُ: لَا يَتْرُكُ.

(4) فِي الْمَعْمَرِينَ: «(... أَوْ رَأَى تَبْعًا)» وَلَا يَسْتَقِيمُ بِهِ الْوِزْنُ، وَأُثْبِتَ الصَّوَابُ عَنْ بَهْجَةِ الْمَجَالِسِ وَالْإِصَابَةِ، وَ(رَأَى) لُغَةٌ فِي رَأَى.

وَالصَّعْبُ ذُو الْقَرْنَيْنِ: هُوَ الْهَمَيْسُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَرِيبِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كِهْلَانَ، وَقِيلَ فِي نَسَبِهِ غَيْرَ هَذَا؛ انْظُرِ الْإِكْلِيلَ: 27/1، 30. وَتُبْعٌ: أَحَدُ التَّابِعَةِ لِمُلُوكِ الْيَمَنِ، سَمُوا بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يَتَّبِعُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، كُلَّمَا هَلَكَ وَاحِدٌ قَامَ مَقَامَهُ آخَرُ تَابِعًا لَهُ عَلَى مِثْلِ سِيرَتِهِ.

(5) أَنشَدَ أَبُو تَمَّامٍ الْآيَاتِ فِي بَابِ الْحِمَاسَةِ؛ وَالظَّاهِرُ مِنَ الْبَيْتِ الرَّابِعِ أَنَّهَا قِيلَتْ بَعْدَ الْإِسْلَامِ.

(6) أَشْوَالٌ: مَوْضِعٌ، وَلَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ فِي كِتَابِ الْبُلْدَانِ. وَبُصَاقٌ: جَبَلٌ بِعَرَفَاتٍ، وَقِيلَ وَادٍ بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالْجَارِ، وَيَأْتِي بِالْصَّادِ وَالسِّينِ؛ مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ: (بُسَاقٌ). وَالْجَارُ: مَدِينَةٌ عَلَى سَاحِلِ بَحْرِ الْقَلْزَمِ بَيْنَهَا وَبَيْنَ الْمَدِينَةِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ؛ مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ: (الْجَارُ). وَالْبَيْتُ مَخْرُومٌ.

(7) الْعَقِيقُ: كُلُّ مَسِيلٍ مَاءٍ شَقَّ السَّيْلُ فِي الْأَرْضِ فَأَنْهَرَهُ وَوَسَّعَهُ، وَهَنَّاكَ مَوَاضِعُ عَدَّةٍ اسْمُهَا الْعَقِيقُ؛ انْظُرِ مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ: (عَقِيقٌ). مُرَاقٌ: صِفَةُ الدَّمِّ، وَهُوَ الدَّمُ الْمَسْفُوحُ الْمَصْبُوبُ.

(8) الْأَعْنَةُ: جَمْعُ الْعَنَانِ، وَهُوَ سَيْرُ اللَّجَامِ الَّذِي تَمَسَّكَ بِهِ الدَّابَّةُ. وَالْأَشَاقِي: جَمْعُ الْأَشْقَى؛ وَالشَّقَاءُ: الشَّدَّةُ وَالْعُسْرَةُ.

في معجم البلدان (حَيْدَة)<sup>(1)</sup>: [الطويل]

- 1 - وَخَيْلٍ، وَشَيْخِ اللَّجِيَّتَيْنِ قَرُونُهَا
- 2 - فَتِلْكَ مَخَاضِي بَيْنَ أَيْكَ وَحَيْدَة
- 3 - تَرَى هَدَبَ الطَّرَفَاءِ بَيْنَ مُتُونِهَا
- فَرِيقَانِ مِنْهُمْ حَاسِرٌ وَمُلَامٌ<sup>(2)</sup>
- لَهَا نَهْرٌ، فَخَوْضُهُ مَتَغَمِّمٌ<sup>(3)</sup>
- وَوُزْقَ الْحَمَامِ فَوْقَهَا تَتَرَنَّمُ<sup>(4)</sup>

(1) ذكر ياقوت أن أنس بن مُدْرِك الخثعمي قال الشعر يخاطب به لبيد بن ربيعة؛ معجم البلدان: (حيدة).  
(2) هكذا جاء الشطر الأول، ولم يتجه لي معناه. والظاهر أنه محرف مصحف، ولعل صوابه: (وخيل وشيخ اللجيتين قرونها) والوشيج: الرماح المختلطة المتواشجة؛ واللجبتان: مثنى اللجبة، وهي الأصوات المختلطة، يريد الجيشين اللذين تختلط أصواتهما؛ كأن تلك الرماح صارت قرونها لها. والحاسر: من ليس عليه لأمة (دِرْع). والمُلَام: لا بس الأمة.  
(3) المخاض: ما جاز الناس فيه مشاة وركباناً. أَيْكَ وَحَيْدَة: موضعان؛ انظر معجم البلدان: (أيك)، (حيد). خاض الماء: مشى فيه، ومتغمغم: صوت الماء عند الخوض فيه، والغمغمة: كل صوت فيه لبس لا يفهم.  
(4) الهدب: من ورق الشجر ما لم يكن له عرض، ومنه الطرفاء والأثل والسرور والأرطى. والطرفاء: جماعة الطرفاء؛ شجر. ورق الحمام: الحمام الذي في لونه بياض وسواد.

## أنس بن نُوَّاس المَحَارِبِيّ

هو أنس بن نُوَّاس بن شَيْحَانَ بن مالك بن حُنَيْس بن ربيعة بن ضَبَّة بن حَبِيب بن ربيعة بن شُكْم بن عبيد بن عَوْف بن زَيْد بن بَكْر بن عميرة بن علي بن جَسْر بن مُحَارِب<sup>(1)</sup> بن خَصْفة بن قيس عَيْلان بن مُضر بن نزار بن معدّ بن عدنان.

شاعر فارس مخضرم<sup>(2)</sup>، لقبه (الحنّان) لبيت شعر قاله<sup>(3)</sup>.

ذكره أبو حاتم في المعمرين، وقال: إنّه عاش دهرًا، ونبت أسنانه بعدما سقطت، وقال أبياتًا في ذلك<sup>(4)</sup>.

### شعره:

وصل إلينا من شعره تسعة أبيات في أربع قطع مختلفة: واحدة منها في وصف حاله بعد هرمه، وأخرى في الحكمة، وثالثة في مدح أحدهم، وبيت واحد مفرد في بثّ الشوق والحنين.

---

(1) سيق نسبه إلى (مُحارب) في المُوْتَلَف والمختلف: 55، وأخذت تنمة النسب عن جمهرة أنساب العرب: 259. وإلى (ربيعة) في المعمرين: 90. وإلى (مالك) في التوضيح على المشتبه: 158/2. وإلى (شَيْحان) في الإصابة: 114/1. وإلى (نُوَّاس) في القاموس والتاج: (حنن). وُحُرِفَ (أنس) إلى (أسد) في القاموس والتاج، وسقط (شَيْحان) من النسب في المعمرين والتوضيح، وجاء «سيحان» بالسين في الإصابة، وهو تصحيف، وُحُرِفَ (جَسْر) إلى (حسن) في المُوْتَلَف والمختلف.

(2) الإصابة: 114/1.

(3) المُوْتَلَف والمختلف: 55، 89، والتوضيح على المشتبه: 158/2، والإصابة: 114/1، وفيه «الحنين» تحريف، والقاموس المحيط وتاج العروس: (حنن).

(4) المعمرين: 90.

## شعر أنس بن نواس المحاربي

- 1 -

في الإصابة (1/114): [الطويل]

- 1 - فَإِلَّا يَذُّدُ جُهَّالَكُمْ ذُو نُهَاكُمْ تَجِدُ حَوْلَكُمْ جُهَّالَكُمْ مَنْ يَذُودُهَا<sup>(1)</sup>  
2 - فَلَا تَسْمَعُوا قَوْلَ الْعُدَاةِ فَإِنِّي أَرَى طَيْشَ أَحْلَامِ الْعُدَاةِ يُفِيدُهَا<sup>(2)</sup>

- 2 -

في الموءتلف والمختلف (55): [المتقارب]

- 1 - فَتَى لَمْ تَلِدْ أُمُّهُ تُكَلِّهَا بِبُرْدِ الرِّدَاءِ عَلَى الْمِئْزِرِ<sup>(3)</sup>  
2 - دُوَيْنَ الطَّوَالِ وَفَوْقَ الْقَصَارِ فَلَيْسَ بِهِيْقٍ وَلَا جَيْدَرِ<sup>(4)</sup>  
3 - فَإِنْ قَالَ فِي الْقَوْلِ لَمْ يَنْحَمِقْ وَإِنْ بَاعَ فِي السُّوقِ لَمْ يَخْسِرِ<sup>(5)</sup>

- 3 -

في المعمرين (90)<sup>(6)</sup>: [الطويل]

- 1 - أَصْبَحْتُ مِنْ بَعْدِ الْبُزُولِ رَبَاعِيًا وَكَيْفَ الرَّبَاعِي بَعْدَمَا شَقَّ بَازِلُهُ<sup>(7)</sup>

(1) يَذُودُ: يطرد ويدفع ويرد.

(2) الأحلام: جمع الحلم، وهو العقل.

(3) قال الأمدى: «قوله في البيت الأول: (تكلها) أي لا يقال: تكلتك أمك» الموءتلف والمختلف: 55. البُرد: ثوب فيه خطوط، وخصّ بعضهم به الوشي. والمئزر: الإزار.

(4) الهَيْق: المُفْرِط الطول، والجَيْدَر: القصير.

(5) قوله: «لم ينحلق» أي لم يجر في قوله مجرى الحمقى.

(6) قال أبو حاتم: «عاش أنس بن نواس... دهرًا، ونبتت أسنانه بعدما سقطت، فقال: (الأيّات)» المعمرين: 90.

(7) البعير البُزُول: الذي انشَقَّ نابُه، ويكون ذلك في السنة التاسعة؛ على التشبيه. والرّباعي: الفصل الذي يُنتج في الرّبيع، وهو أوّل النتاج، على التشبيه، وأراد بـ(بازله) نابَه الذي يزل، أي شَقَّ اللحم وظهر. والبيت مخروم.

- 2 - وَيُؤْشِكُ أَنْ يُلْفَى ثَنِيًّا وَإِنْ يُعْدُ إِلَى جَذَعٍ تَشْكَلُ أَحَاكُمُ ثَوَاكِهُ<sup>(1)</sup>
- 3 - إِذَا مَا اتَّغَرْنَا مَرَّتَيْنِ تَقَطَّعَتْ حِبَالُ الصَّبَا وَانْبَتَّ مِنَّا وَسَائِلُهُ<sup>(2)</sup>

- 4 -

- في التوضيح على المشتبه (2/158)<sup>(3)</sup>: [الوافر]
- 1 - تَأْوُبُنِي الْحَنِينُ بُعِيدَ هَدًى فَقُلْتُ لَهُ: أَمِنْ زُفَرِ الْحَنِينِ<sup>(4)</sup>

(1) الثَّنِيّ من الإبل: ما استكمل الخامسة وطعن في السادسة. والجَذَع: ما استكمل أربعة أعوام ودخل في الخامسة؛ وكلاهما على التشبيه.

(2) اتَّغَرْنَا: أراد (اتَّغَرْنَا) فادغم التاء بالتاء، يعني سقوط أسنانه مِنْ ثَغْرِهِ.

(3) قال ابن ناصر الدمشقي: «الحَنَانُ المحاربي، أنس بن نواس بن مالك، لُقّب بقوله: (البيت)» التوضيح على المشتبه: 158/2.

(4) تَأْوُبُنِي الحنين: أتاني ليلاً. وزُفَر: من أسماء الرجال، ولم أعرف من أراد به.



## أوس بن ربيعة الأسلمي

هو أوس بن ربيعة بن كعب بن أمية<sup>(1)</sup> بن يَظْظَة بن خُزَيْمة بن حَديدة بن مازن بن الحارث بن سَلَامان بن أَسْلَم بن أَفصى بن عامر بن قمعة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

أحد المعمرين الجاهليين الذين ذكرهم أبو حاتم، وقال: إنه عاش مئتين وأربع عشرة سنة، وذلك لشعرٍ ذكر ذلك فيه<sup>(2)</sup>.

وهو عمُّ أهبان بن عبّاد بن ربيعة بن كعب بن أمية الأسلمي، أحد الصحابة، كان من أصحاب الشجرة، ويلقب بمكلم الذئب<sup>(3)</sup>.

وليس بين يدي شيء من أخباره إلا أنه كان من المعمرين، وله شعر يؤكد ذلك.

شعره:

لم أقف له إلا على أربعة أبيات في الشكوى من الهرم، والضجر من طول العمر.

(1) سيق نسبه إلى (أمية) في المعمرين: 94. وأخذت تنمة النسب عن جمهرة أنساب العرب: 240.

(2) المعمرين: 94.

(3) النسب الكبير: 459، وأسد الغابة: 163/1، والإصابة: 78/1.

## شعر أوس بن ربيعة الأسلمي

في المعمرين (94)<sup>(1)</sup>: [الوافر]

- 1 - لَقَدْ خُلِّفْتُ حَتَّى مَلَ أَهْلِي  
2 - وَحُقَّ لِمَنْ أَتَتْ مِئْتَانِ عَاماً  
3 - يَمَلُّ مِنَ الثَّوَاءِ، وَصَبْحُ يَوْمٍ  
4 - فَأَبْلَى جِدَّتِي وَبَقِيَتْ شِلْواً
- ثَوَائِي فِيهِمْ، وَسَمْتُ عُمَرِي<sup>(2)</sup>  
عَلَيْهِ وَأَرْبَعٌ مِنْ بَعْدِ عَشْرِ<sup>(3)</sup>  
يُغَادِيهِ، وَلَيْلٌ بَعْدُ يَسْرِي<sup>(4)</sup>  
وَبَاخَ بِمَا أُجِنُّ ضَمِيرُ صَدْرِي<sup>(5)</sup>

(1) قال أبو حاتم: «وعاش رجلٌ من أسلم، ويقال هو أوس بن ربيعة بن كعب بن أمية الأسلمي متي سنة وأربع عشرة سنة» المعمرين: 94.

(2) في حماسة البحرني: «لقد عُمُرْتُ... ثَوَائِي عِنْدَهُمْ...»  
والثَّوَاءُ: الإقامة.

(3) في المعمرين: «مائتين عام» لا يستقيم لغة، وأثبت الصواب عن حماسة البحرني: 147.  
وفي قوله: «مئتان عاماً» أثبت النون في «مئتان» ونصب ما بعدها على التمييز، وكان الوجه حذفها وخفض ما بعدها، إلا أنها شبهت بالعشرين ونحوها مما يثبت نونه وينصب ما بعده، وهو مثل قول الربيع بن ضبع الفزاري:  
إذا عاش الفتي مئتين عاماً فقد أودى المَسْرَةَ والفتاء  
انظر الكتاب: 208/1، والمقتضب: 166/2، وشرح أبيات سيويه لابن السيرافي: 263/1، وضرائر الشعر للقرناز: 129-130، وتحصيل عين الذهب: 106/1، 293، ومفتاح العلوم: 131، وشرح الرضي على الكافية: 305/3، وخزانة الأدب: 380/7.

(4) في حماسة البحرني: «وصبح يوم... وليل» بكسر صبحٍ وليلٍ يجعلهما معطوفين على الثَّوَاءِ.

(5) في حماسة البحرني: «فبلى...»  
والشَّلْو: بقية الشيء. وأجِنُّ: أستر.

## تيم الله بن ثعلبة البكري

هو تيم الله بن ثعلبة بن عُكَّابَةَ بن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هَنْب بن أفصى بن دُعْمَيِّ بن جَدِيلَةَ بن أسد بن ربيعة بن نزار بن مَعَدٍّ<sup>(1)</sup> بن عدنان.

جد جاهلي قديم، أبوه ثعلبة بن عُكَّابَةَ، يقال له الحِصْن<sup>(2)</sup>، وأبناء تيم الله بن ثعلبة: الحارث ومالك، وهلال، وعبد الله، وحاطبة، وعامر، وعَدِيّ، وزمَّان، ويقال لهم اللَّهَازِم<sup>(3)</sup>.

ومن عقبه الشاعر الجاهلي مُجَمِّع بن هلال أحد المعمرين والغزَّائين<sup>(4)</sup>، والشاعر الفاتك عبيد الله بن زياد من بني عائش بن مالك بن تيم الله، ممن شارك في قتل مصعب بن الزبير [رحمه الله] سنة 72هـ<sup>(5)</sup>.

ذكره أبو حاتم في المعمرين، وقال: إِنَّهُ عاش خمسمئة سنة حتى أخلَق أربعة لُجُم حديد، وذكر أنه كان من دهاة العرب في زمانه<sup>(6)</sup>؛ واستدلَّ على دهائه بأنَّه «بعث بنيه ذات يوم في طلب إبل له ضلَّت، فهبَّت الريح بعدما خرجوا من عنده شديدةً، وذلك في الشتاء، فقال لامراته أمُّ بنيه: انظري من أين هبَّت الريح. فنظرت، ثم قالت: من مكان كذا وكذا. فقال لها: أختنتني في بنيِّ أمِّ لا؟ فقالت: لا والله ما خنتك فيهم. فقال: ويحك، والله إنِّي لأعلم أنَّها ريح تُدْهِي البعر، وتعفو الأثر، فلا يعرفون مُنْطَلَقاً، وإنَّها لتسوق مطراً، فلا يعرفون أثراً، فإن رجعوا فإنَّهم بنيِّ، وإيَّاي أشبهوا، وإن مضوا فلن تريهم أبداً، وقد خنتني

(1) سيق نسبه إلى (مَعَدٍّ) في المعمرين: 39، وجمهرة أنساب العرب: 517، وإلى (وائل) في جمهرة النسب: 517.

(2) جمهرة النسب: 487، وطبقات فحول الشعراء: 28/1، والمعارف: 98.

(3) النسب الكبير: 44، وانظر المعارف: 98، وجمهرة أنساب العرب: 315، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: 179، والخزانة: 376/6.

(4) جمهرة النسب: 525، والمعمرون: 41، ومعجم الشعراء: 469، وانظر الديوان:

(5) جمهرة النسب: 523، وجمهرة أنساب العرب: 315.

(6) المعمرون: 39.

فيهم، والله لأقتلَنَّك إذا قبل أن يرجعوا. ثُمَّ لم يزل ليله أجمع ما ينام وما تنام امرأته، حتى إذا كان عند طلوع الفجر رجع أحدهم، فقال له أبوه تيم الله: ما ردُّك؟ قال: هبَّت ريح تدهدي البعر، وتعفو الأثر، وتسوق المطر، فلم أرَ منطلقاً. فتتابعوا على مثل مقالته كلهم، ورجعوا إلى أبيهم، فسُرَّ بذلك، وقال: أنتم بنِّي حقاً، وإياي أشبهتم»<sup>(1)</sup>.

فلما حضره الموت أمر بنيه أن يحفروا قبره بمكان يقال له (حَضَن)، وله شعر في ذلك<sup>(2)</sup>.

وكان الذي ولي كبرته من بنيه هلال، وبنو هلال أقل بني تيم الله عدداً، وأخملهم ذكراً، وقال في ذلك شاعرهم الأحنس بن عباس:

وكان وَلِيَّ كَبَرْتِهِ أَبُونَا	حَمَلْنَا الشَّيْخَ تَيْمَ اللَّهِ عَوْدًا
وَلَكِنَّا كَفَيْنَا مَا وَلِينَا	وَلَمْ يَكُ طَبُّ أَعْمَامِي عُقُوقًا
وَأَطْرَفَنَاهُ حَتَّى مَاتَ فِينَا <sup>(3)</sup>	جَزَيْنَاهُ بِنِعْمَتِهِ عَلِينَا

وهذا الشعر يؤكد طول عمره.

شعره:

لم أفأف إلا على بيتين من الرجز قالهما عندما حضرته الوفاة.

(1) المعمرون: 39-40. وتُدْهَدِي: تدرج.

(2) المعمرون: 39. وَحَضَن: جبل بأعلى نجد؛ معجم البلدان: (حَضَن).

(3) المعمرون: 39. والعُود: الجمل المُسِنَّ وفيه بَقِيَّة. والطب هنا: العادة. وقال أبو حاتم بعد الأبيات: (أطرفناه: ابتدأناه بالنعم).

## شعر تيم الله بن ثعلبة البكري

في المعمرين (40)<sup>(1)</sup>:

[الرجز]

1 - هَا ذَاكَ تَيْمُ اللَّهِ يُبْنَى بَيْتُهُ

2 - بِحَضْنِ حَيَاتِهِ وَمَوْئِلِهِ<sup>(2)</sup>

---

(1) قال أبو حاتم: «لَمَّا حضره الموت أمر بنيه أن يحفروا قبره بمكان [يقال] له (حَضْنٌ) وقال في ذلك: (البيتين)»  
المعمرون: 40.

(2) حَضْنٌ: جبل بأعلى نجد؛ معجم البلدان: (حَضْن).

## ثعلبة بن كعب الأوسي

هو ثعلبة بن كعب بن زَيْد بن عبد الأشهل<sup>(1)</sup> بن جُشَم بن الحارث بن الخَزْرج بن عمرو بن مالك بن الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نَبْت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان.

شاعر جاهلي معمر، لم أقف على شيء من أخباره إلا ما ذكره أبو حاتم السجستاني عن ابن الكلبي عن عبد الحميد بن أبي عبس الأنصاري عن أشياخ قومه: أنه عاش ثلاثمئة سنة، وقال غيرهم: مئتي سنة، وأنه قال أبياتاً في ذلك<sup>(2)</sup>.

والدليل على أنه جاهلي أنّ من قومه من الصحابة سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل، استشهد في غزوة الخندق في السنة الخامسة للهجرة<sup>(3)</sup>، وابن أخته الحارث بن أوس بن معاذ بن النعمان، استشهد يوم أحد وعمره ثمان وعشرون سنة<sup>(4)</sup>، ويزيد بن السكن بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل، وابنه عامر، استشهدا يوم أحد<sup>(5)</sup>، وأخوه زياد بن السكن، استشهد يوم أحد<sup>(6)</sup>، وابنه عمارة بن زياد بن السكن، استشهد يوم أحد<sup>(7)</sup>، وأسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن رافع بن امرئ

---

(1) سيق نسبه إلى (عبد الأشهل الأوسي) في المعمرين: 90، وأخذت تنمة النسب عن النسب الكبير: 342/1، 363، 375.

(2) المعمرون: 90.

(3) الاستيعاب: 602/2.

(4) المصدر السابق: 281/1.

(5) المصدر نفسه: 1576/4.

(6) المصدر نفسه: 532/2.

(7) المصدر نفسه: 1142/3.

القيس بن زيد بن عبد الأشهل<sup>(1)</sup>، وشريك بن أنس بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل<sup>(2)</sup> وابنه عبد الله بن شريك ابن أنس، شهد أحداً مع أبيه<sup>(3)</sup>، وبعضهم في الجيل الرابع بعد (زيد بن عبد الأشهل)، وبعضهم في الجيل الخامس، وبعضهم في الجيل السادس، أما ثعلبة بن كعب فهو في الجيل الثاني، أي بينه وبين الجيل الرابع منهم جيلان، فإذا كان الجيل ثلاثين سنة وسطياً، فينبغي أن يكون بين ثعلبة بن كعب وسعد بن معاذ ستون سنة تقريباً، وقد استشهد كثير منهم في السنة الثالثة للهجرة يوم أحد، وهي في السنة (624) للميلاد، وهذا يعني أن وفاته كانت في النصف الثاني من القرن السادس الميلادي تقريباً.

#### شعره:

وقفت له على أربعة أبيات فقط في الشكوى من طول العمر، وفقد الأحبة وتواريهم.

---

(1) الاستيعاب: 92/1.

(2) المصدر نفسه: 704/2.

(3) المصدر نفسه: 926/3.

## شعر ثعلبة بن كعب الأوسي

في المعمرين (91):

[الوافر]

- 1 - لَقَدْ صَاحَبْتُ أَقْوَاماً فَأَضَحُوا خُفَاتَا مَا يُجَابُ لَهُمْ دُعَاءُ<sup>(1)</sup>
- 2 - وَقَوْمًا بَعْدَهُمْ قَدْ نَادُمُونِي فَأَضْحَى مُقْفِراً مِنْهُمْ قُبَاءُ<sup>(2)</sup>
- 3 - مَضَوْا قَصْدَ السَّبِيلِ وَخَلَفُونِي فِطَالٌ عَلَيَّ بَعْدَهُمُ الثَّوَاءُ<sup>(3)</sup>
- 4 - فَأَصْبَحْتُ الْغَدَاةَ رَهِينَ بَيْتِي وَأَخْلَفَنِي مِنَ الْمَوْتِ الرَّجَاءُ<sup>(4)</sup>

---

(1) في حماسة البحتري: «... فأمسوا».

(2) قُبَاء: اسم بئر عرفت به قرية قُبَاء فيما بعد، وهي قرية على ميلين من المدينة؛ معجم البلدان: (قُبَاء). وقال أبو حاتم بعد إنشاد الأبيات: «وقال هشام، كانت اليهود تسمي قُبَاء قُبَاد بالذال، فسمتها الأنصار قُبَاء».

(3) الثَّوَاء: الإقامة.

(4) في حماسة البحتري: «... رهين بَيْتِي... من الدهر الرَّجَاء».

وبَيْتِي: حزني الشديد.



## الجُشْعُم بن عَوْف العبدي

هو الجُشْعُم بن عَوْف بن جَذِيْمَة بن عَوْف بن بكر بن عَوْف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لُكَيْز بن أَفْصَى بن عبد القيس<sup>(1)</sup> بن أَفْصَى بن دُعْمَيِّ بن جَذِيْلَة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن مَعَدَّ بن عدنان.

لم أجد له ذكراً إلا عند ابن الكلبي وأبي حاتم السجستاني، ولم أقف على شيء من أخباره سوى أنه عاش مئتي سنة حتّى هُرم ومَلَّ الحياة<sup>(2)</sup>.

شعره:

وقفت له على ثلاثة أبيات فقط، يشكو فيها طول عمره وضعفه.

---

(1) سبق نسبه إلى (عبد القيس) في المعمرين: 41؛ بحذف: «عوف بن بكر بن عَوْف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لُكَيْز بن أَفْصَى» من النسب. وإلى (جذيمة) في النسب الكبير: 104، وأخذت تمة النسب عن النسب الكبير 17-18، وجمهرة أنساب العرب: 295.

(2) المعمرون: 41.

## شعر الجُشْعَم بن عَوْف

في المعمرين (41)<sup>(1)</sup>:

[مشطور السريع]

- 1 - حَتَّى مَتَى الْجُشْعَم فِي الْأَحْيَاءِ
- 2 - لَيْسَ بِذِي أَيْدٍ وَلَا غَنَاءِ
- 3 - هِيَهَاتَ مَا لِلْمَوْتِ مِنْ دَوَاءِ

---

(1) قال أبو حاتم: «قال عطاء الكلبي: عاش الجُشْعَم بن عَوْف بن جَذِيمَة، من عبد القيس مئتي سنة حتَّى هَرِمَ، ومَلَّ الحياة، وهان على أهله، فقال في ذلك: (الآبيات)» المعمرون: 41.

## جعفر بن قُرْط العامريّ

هو جعفر بن قُرْط، من بني عامر<sup>(1)</sup> بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصْفَة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان.

ذكره أبو حاتم، إلّا أنه لم يذكر من أخباره سوى أنه عاش ثلاثمئة سنة، وأنّه أدرك الإسلام<sup>(2)</sup>، ونقل ابن حجر ما ذكره أبو حاتم وأضاف أنّه أسلم<sup>(3)</sup>.

وقد تناول هذا الاسم شخصين آخرين هما: جعفر بن قرط بن عبد يغوث بن كعب بن رَدَاة النخعي<sup>(4)</sup>، وجعفر بن قرط بن الهَميسع بن مالك بن عمرو بن أسد الهَزَاني<sup>(5)</sup>؛ وأسماء العرب تتشابه.

### شعره:

وصل إلينا من شعره (6) ستة أبيات فقط في الشكوى من طول العمر؛ ونسبها ابن الكلبي وابن دريد والصحاريّ لكعب بن رَدَاة النخعي.

---

(1) سيق نسبه إلى بني عامر في المعمرين: 54، و(بنو عامر) في العرب كثير، ولكن إذا أُطْلِقَ كان المقصود في الغالب بنو عامر ابن صعصعة؛ ولم يذكر أبو حاتم تمام نسبه إلى عامر، وأخذت تمة النسب عن جمهرة النسب: 311-313، وجمهرة أنساب العرب: 271.

(2) المعمرون: 54.

(3) الإصابة: 261/1.

(4) انظر النسب الكبير: 291/1، وشعراء مَذْحِج: 37.

(5) انظر: ص 74 من الديوان.

## شعر جعفر بن قرط العامري

في المعمرين (55)<sup>(1)</sup>:

[مشطور السريع]

- 1 - لَمْ يَبْقَ يَا خَدْلَةُ مِنْ لِدَاتِي<sup>(2)</sup>
- 2 - أَبُو بَنِينَ لَا وَلَا بَنَاتِ
- 3 - وَلَا عَقِيمٌ غَيْرُ ذِي بَنَاتِ<sup>(3)</sup>
- 4 - مِنْ مَسْقَطِ الشَّمْسِ إِلَى الْفُرَاتِ<sup>(4)</sup>
- 5 - إِلَّا يُعَدُّ الْيَوْمَ فِي الْأَمْوَاتِ
- 6 - هَلْ مُشْتَرٍ أْبِيعَهُ حَيَاتِي؟

(1) قال أبو حاتم: «عاش جعفر بن قرط العامري ثلاثمئة سنة، وأدرك الإسلام، فقال: (الأبيات)» المعمرون: 54-55.

(2) في النسب الكبير والاشتقاق: «... يا خَدْلَةُ مِنْ بَنَاتِي»، وفي حماسة البحرني: «... يا أسماء...».

واللذات: الأتراب، وتَرْب الرجل: الذي وُلد معه.

(3) هذا البيت لم يذكره أبو حاتم، وأثبتته عن النسب الكبير: 291، والاشتقاق: 403، وحماسة البحرني: 146.

وفي حماسة البحرني: «... ذي ثبات».

والبنات: الزاد والجهاز، والجمع: أَبْنَةُ، قال طرفة:

وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَبْعْ لَهُ      بَنَاتًا وَلَمْ تَضْرِبْ لَهُ وَقْتَ مَوْعِدِ

ديوان طرفة: 48 واللسان: (بت).

(4) في النسب الكبير، والاشتقاق، وحماسة البحرني: «مِنْ مَسْقَطِ الشَّخْرِ...» والشَّخْر: بكسر أوله، وسكون ثانيه

الساحل الممتد بين عَدَن وعُمان. وهناك مدن عدّة بهذا الاسم؛ انظر معجم البلدان: (الشَّخْر).

## جعفر بن قُرط الهَزَّانِيّ

هو جعفر بن قُرط بن الهَمَيْسَع بن مالك بن عمرو بن أسد بن هِزَّان بن يَعْفَر بن سَكْسَك بن وائل بن حمير بن سبأ<sup>(1)</sup> بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان.

ذكره صاحب التيجان، وذكر أنه كان يقال لبني قومه (الغرانيق) لطولهم وحسنهم، وكان جعفر أعظمهم؛ يأكل من النخلة وهو قاعد! وأنه عُمِّر ثلاثمئة عام.

وذكر أنه كان له حصنٌ بالحفيف من جهة الأحقاف يسمى (عَلْعَال)، فخرج يزور قبر هود عليه السلام ومعه ظعائن له، فخرج عليه عمرو بن عباد الأزدي الصعلوك الفاتك في أصحاب له قد استعدوا لذلك، فطالبوه بأن يسلم الظعائن اللواتي معه فأبى ذلك، فقاتلوه، ورجعوا خائبين، إلا أن عمراً لَجَّ في طلبه ولم يتراجع، فأسره جعفر ثم أحسن إليه وأطلقه، ولكنَّ عمراً غدر بجعفر في مجلس جعله يكثر فيه من الشراب ثم قتله، وكان قد عشق ابنته (جدجاد) فطلبها حينئذٍ من قومها، وكانت بلقيس ملكة اليمن قد هربت قبل ذلك من عمرو ذي الأذعار واستجارت بجعفر، فتحيَّلت على عمرو بن عباد وذهبت بدلاً من جدجاد وقتلته، ثم ملكت بعد ذلك ابنته جدجاد اليمامة، فحاربتها طُسَم وجَدِيس حتى أخذوا اليمامة، وانقرض بذلك ملك بني هِزَّان<sup>(2)</sup>.

### شعره:

اجتمع لديّ من الشعر الذي نُسب إليه (48) ثمانية وأربعون بيتاً، معظمها يتحدث عن أمره مع الصعاليك الذين أرادوا سبي النساء اللواتي معه، وعن قتاله لهم وأسرهم ومنعهم من تحقيق هدفهم، وهناك بيتان في الشكوى من الكبر.

(1) سيق نسبه إلى (سبأ) في التيجان: 148 وأخذت تنمة النسب عن النسب الكبير: 131/1-132.

(2) التيجان: 151-158، ونشوة الطرب: 167/1.

## شعر جعفر بن قُرط الهِزَّانيّ

- 1 -

في التيجان (155)<sup>(1)</sup>:

[مشطور السريع]

- 1 - لم يَبْقَ يا جدجَادُ مِنْ لِدَاتِي<sup>(2)</sup>
- 2 - إِلَّا نَزَالُ الْجَحْفَلِ الْكُمَاةِ<sup>(3)</sup>
- 3 - وَالصُّفْرَةَ الصَّدْقُ مِنَ اللَّمَّاتِ<sup>(4)</sup>
- 4 - وَرَاحَةُ النَّفْسِ إِلَى الْمِيقَاتِ
- 5 - كَمْ مَشْهَدٍ إِرْتَاعٍ مِنْ أُبَاتِي<sup>(5)</sup>
- 6 - وَفِيلِقٍ أَزَوَّرَ مِنْ قَنَاتِي<sup>(6)</sup>
- 7 - أَمْنَعُ مِنْ نَجْرَانٍ وَالْجَنَّاتِ<sup>(7)</sup>
- 8 - وَمَسْقَطِ الْبَحْرِ إِلَى الْفُرَاتِ
- 9 - مَا وَاحِدٌ قِرْنِي وَلَا عِدَاتِي<sup>(8)</sup>
- 10 - يَرْجُونَ مِنِّي أَسْرَعَ الْغَايَاتِ
- 11 - قَارَعَتْهُمْ بِالْمَوْتِ بِالسَّاعَاتِ

(1) ذكر وهب بن منبه قصة جعفر بن قُرط الهِزَّانيّ مع بعض الصعاليك الذين قاتلهم ثم أسرهم لأنهم أرادوا الظعائن اللواتي معه، ثم قال لابنته (جدجَاد) ولامرأته (هبة): «دافعت عنكم أهل الدنيا وبأس أهل الأرض، ولا دافع لأمر الله، وغلبت الرياح النصيح، وأنشأ يقول: (الأبيات)» التيجان: 155. والأبيات من الشعر المتهَم، والأبيات (1)، 24، 8، 26، نسبت لجعفر بن قُرط العامري في المعمرين: إلّا أنها جاءت على بحر الرجز.

(2) جدجَاد: ابنته، واللّادات: الأتراب.

(3) الجحفَل: الجيش الكثير، والكمَاة: جمع الكَمِي، وهو الشجاع المتغطي بسلاحه.

(4) الصفرة: من الألوان، ورجل صَدْق: نقيض رجل سَوء، واللّمات: جمع اللّمة وهي المثل في السن والترّب.

(5) رواية البيت في التيجان: «كم مشهدٍ ارتاع من أنابتي». وهو بيت مشكل وقدّرت أن الصواب ما أثبتته، وأن الشاعر قطع همزة (ارتاع) للضرورة.

(6) الفيلق: الكتيبة العظيمة.

(7) الجنّات: جمع الجنّة، وهي البستان.

(8) القِرْن: الكفء والنظير في الشجاعة والحرب.

- 12 - إِذْ لَا زَعِيمَ ضَامِنٌ حَيَاتِي  
 13 - وَكُلُّ جَمْعٍ فَإِلَى شَتَاتِ  
 14 - وَكُلُّ حَيٍّ فِي يَدِ الْمَمَاتِ  
 15 - مَا جَازَ حُرُّ الشَّعْرِ عَنْ أَيْبَاتِي<sup>(1)</sup>  
 16 - بَلَغْتُ مِنْهُ غَايَةَ الصِّفَاتِ  
 17 - يُكْتَبُ لِلشَّعْرِ مِنَ الرُّوَاةِ  
 18 - فَقَدْتُكَ يَا جَدِّجَادُ مِنْ فَتَاةِ  
 19 - لَا بَدَّ أَنْ يُذْهِلَ عَنْ هِبَاتِ<sup>(2)</sup>  
 20 - قَدْ عَثَ الدَّهْرُ عَلَى مَنَسَاتِي<sup>(3)</sup>  
 21 - مَنَظَرًا فِيهِ إِلَى دُعَاتِي  
 22 - إِذَا أَزَلْتُ الرَّحْلَ عَنْ أَيْبَاتِي<sup>(4)</sup>  
 23 - سَابَقْتُ أَيَّامِي إِلَى مِيقَاتِ  
 24 - أَبُو بَنِينَ وَأَبُو بَنَاتِ  
 25 - أَحَسَبُ فِي الْحَيِّ مِنَ الْأَمْوَاتِ  
 26 - هَلْ مُشْتَرٍ أَبِيعُهُ حَيَاتِي؟

- 2 -

[البسيط]

في التيجان (154)<sup>(5)</sup>

1 - أَتَى يَرَوْعُ بِإِبْرَاقٍ وَإِرْعَادٍ      أَلْفَى الْمَنِيَّةَ فِي قُرْبٍ وَإِبْعَادٍ<sup>(6)</sup>

(1) جازته: تعدّاه.

(2) يُذْهِلُ عَنْ (هبات): أراد بها زوجه (هبة)، يقول: إذا فقدتك فأني لا بدّ أن أذهل عن امرأتي هبة.

(3) المَنَسَاة: العصا العظيمة تكون مع الراعي؛ وكان فيما زعموا قد قارع التنين بخشبة عظيمة، وخفف الهمز فيها للضرورة.

(4) الرَّحْل: الدور والمسكن والمنازل. وأبياتي: جمع بيت، وأراد هنا بيت السكن.

(5) زعم وهب أنّ جعفر بن قرط الهزاني قال هذه الأبيات بعد أن أسر عمرو بن عبّاد الأزدي وشريك ابن عمرو الأزدي

وتبّان بن نور الزبيدي، وكانوا مِنَ الْفَتَاكِ المشهورين فطلبوا منه تسليم طعائن كانت معه والنجاة بنفسه، فأبى ذلك

وقاتلهم ثم أسرهم، فأخذ عمرو بن عبّاد يستعطفه ويرجوه أن يطلق سراحه، فقال هذه الأبيات. وانظر الخبر كاملاً

في التيجان: 149-154. والأبيات من الشعر المتهم.

(6) الروع: الفزع.

- 2 - هَلَّا مَرَرْتَ بِعِلْعَالٍ فَقُلْتَ لَهُ:  
 3 - بِأَبْيَضِ الْمَتَنِ صَافِي الْمَاءِ ذِي شُطْبٍ  
 4 - خَلَّ الظَّعَائِنُ تَسْلُكُ جَانِبِ الْوَادِي  
 5 - لَا تَعْرِضَنَّ لِقَوْمٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ  
 6 - يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْمُزْجِي مَطِيَّتُهُ  
 7 - إِمَّا قَصَدْتَ وَلَمْ تَخَشِ الْحَتُوفَ إِلَى  
 8 - لَا تَسَامِ النَّاسَ وَالْدُّنْيَا مَزْخَرَفَةٌ  
 9 - إِذَا مَرَرْتَ عَلَى نَخْلٍ الْحَفِيفِ فَقُلْ:  
 10 - أَقْوَى الْوَجِيفِ مَغَانِيهِ فَقَدْ سَلَفَتْ  
 11 - حَرِيمٌ لَيْثٌ يَخَافُ الدَّهْرُ سَطَوَتَهُ  
 12 - لَمْ يَعْ بِالْمَوْتِ إِذْ جَاشَتْ كِتَابَتُهُ  
 13 - تَسْرِبَلُ النَّقْعَ وَالْأَبْطَالَ كَالْحَقَّةِ  
 14 - شَدَّ الْإِزَارَ عَلَى قَلْبٍ وَأَوْرَثَهُ  
 15 - أَرَدْتَ قَصْدًا إِلَى بَابٍ عَلَى عَجَلٍ
- مَنْ ذَاكَ يَدْفَعُ عَنْكَ الشَّرَّ يَا وَادِي<sup>(1)</sup>  
 وَأَدْهَمِ أَزْرَقِ الْحَدَّيْنِ وَقَادِ<sup>(2)</sup>  
 وَاصْرِفْ جِرَاءَكَ عَنَّا يَا بَنَ عَبَادِ<sup>(3)</sup>  
 فَإِنَّ خَلْفَهُمْ ضَرْغَامَةٌ عَادِ<sup>(4)</sup>  
 أَذْهَبْ وَدَعْنِي أُمَارِسَ حَيَّةِ الْوَادِي<sup>(5)</sup>  
 لَيْثَ الْعَرِينِ وَلَمْ تَقْصُدْ بِمِعَادِ<sup>(6)</sup>  
 وَالنَّاسُ نَاسٌ لِإِصْلَاحٍ وَإِرْشَادِ  
 اسْلَمْ سَلِمْتَ حَرِيمَ الْحَائِمِ الصَّادِي<sup>(7)</sup>  
 لَهُ هُنَيْدَةٌ لَمْ تَسْهَلْ لِرَوَّادِ<sup>(8)</sup>  
 يَصُورُ عَنْ مَجْدِ آبَاءٍ وَأَجْدَادِ  
 وَقَدْ هَمَّ الْحَيْنَ أَمْجَادًا لِأَمْجَادِ<sup>(9)</sup>  
 وَالرَّوْعَ يَحْفَرُ أَكْبَادًا بِأَكْبَادِ<sup>(10)</sup>  
 طَيْبَ الْمَعِيشَةِ أَبَادًا لِأَبَادِ  
 صَفَرَ الْيَدَيْنِ بَلَا رَحْلٍ وَلَا زَادِ

(1) علعال: حصن كان لجعفر بن قرط الهزاني بينه وبين قبر هود النبي عليه الصلاة والسلام مسيرة يوم، التيجان: 149.

(2) شُطْبُ السيف: طرائقه التي في منته. وقاد: ماض سريع التوقد في النشاط والمضاء. وصرف (أدهم) للضرورة.

(3) في نشوة الطرب: «.... واصرف عَنَّاكَ عنه يا ابن عَبَادِ».

أراد بالجرء، هؤلاء الذين معه. احتقاراً لهم.

(4) في نشوة الطرب: «.... لقوم حول أظعنة».

رجل ضرغامة: شجاع كالأسد. وكان حقَّ الكلام أن يقول (عادياً) فلم ينصبه للضرورة.

(5) أمارس حية الوادي: أراد التنين الذي كان يقارعه.

(6) العرين: جماعة الشجر والشوك والعضاه.

(7) الحفيف: اسم النهر الذي نازل فيه أولئك الفتاك الصعاليك. الحائم: العطش، والصادي: الذي اشتد عطشه.

(8) الوجيف: ضرب من سير الإبل والخيول، والوجف: سرعة السير. والمغاني: المواضع التي كان بها أهلوها. وأقوت

الديار: خلعت من أهلها. هنيدة: مئة سنة، والرواد: جمع رائد، وهو الذي يُرسل في التماس النجعة وطلب الكلاء.

(9) أراد: (لَمْ يَعْ) فسَّهَّلَ الهمزة، ثم جزم الفعل بحذف الألف.

(10) تسربل: ألبسته الشربال، والسربال: القميص والدَّرْع. والنَّقْع: الغبار الساطع.



- 16 - والدَّهْرُ يَنْقُصُ وَالْأَيَّامُ فَانِيَةٌ      يَا بُعْدَ دَهْرِكَ مِنْ أَيَّامِ مِيلَادِي  
 17 - مَا حَبَّبَ الْعَيْشَ عِنْدِي غَيْرُ وَاحِدَةٍ      خَوْفُ الْمَذَلَّةِ أَنْ تَنْزَلَ بِجَدِّجَادٍ<sup>(1)</sup>  
 18 - يَا وَهْبُ لَا تَسْأَمِي لَمَّا لَقِيتُ رَدًى      أَوْ تَحْزَنِي فَالَّذِي أَسْرَرْتَ لِي بَادٍ<sup>(2)</sup>  
 19 - لَا أَعْرِفُكَ بَعْدَ الْيَوْمِ تَنْدُبُنِي      وَفِي حَيَاتِي مَا زَوَّدْتَنِي زَادِي  
 20 - إِنِّي نَذَرْتُ يَمِينًا لَا أَفْنِدُهَا      حَتَّى أَجَاوِرَ قَبْرَ الْعَالِمِ الْهَادِي<sup>(3)</sup>

- 3 -

في نشوة الطرب (1/168)<sup>(4)</sup> [مشطور السريع]

- 1 - إِنَّ اللَّيَالِي أَسْرَعَتْ فِي نَقْضِي  
 2 - أَكَلَنْ بَعْضِي وَتَرَكَنْ بَعْضِي

(1) جدجناد: اسم ابنته. وحقّ (تنزل) أن يُنصب، فسكّنه للضرورة.

(2) وهبة: إحدى نساءه، وكانت من أجمل نساء زمانها.

(3) أفنّدها: أكذبها.

(4) قال ابن سعيد الأندلسي: «وذكر صاحب التيجان أن جعفر بن قُرْط هو القائل، وقد بلغ ثلاثمئة سنة: (البيتين)» نشوة

الطرب: 168/1.

## جناب بن مَصَاد اليربوعي

سيأتي الحديث عنه في ترجمة مَصَاد بن جناب اليربوعي<sup>(1)</sup>.

---

(1) انظر الصفحة: 539.

## الحارث بن حبيب الباهلي

هو الحارث بن حبيب بن كعب بن أود بن معن<sup>(1)</sup> الباهلي بن مالك بن أعصر بن سعد بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

شاعر جاهلي قديم، وأحد المعمرين؛ ذكر أبو حاتم أنه عاش مئة وستين سنة<sup>(2)</sup>.

قيل: إنه حلب لأولاده في علبة فمجت فيها أفعى، فبعث بها إليهم، فشربوها فماتوا جميعاً، وقيل: إنهم ماتوا عندما سقط حائط عليهم<sup>(3)</sup>.

شعره:

اجتمع لدي من شعره خمسة عشر بيتاً، فيها الفخر الذاتي، والحكمة، والشكوى من طول العمر والوحدة.

---

(1) سيق نسبه إلى (معن) في المعمرين: 96، ونهاية الأرب (للقلقشندي): 89. وأخذت تنمة النسب عن جمهرة أنساب العرب: 245، وجاء في نهاية الأرب: «أوذ» بدل «أود» تصحيف. وإلى (باهلة) في المعمرين: 96، وحماسة البحتري: 331، والكمال في الأدب: 1399/3، والتعازي والمراثي: 285، والجلس الصالح: 89/4، ونهاية الأرب: 89. وجاء في الكامل: «عبد الله» بدل «حبيب». وباهلة هي بنت صعب بن سعد العشيرة من مذحج، تزوجها مالك بن أعصر، ثم خلف عليها بعده ابنه معن بن مالك، فولدت له أولاداً، وحضنت سائر ولده من غيرها فنسبوا جميعاً إليها. انظر جمهرة النسب: 479، وجمهرة أنساب العرب: 245، ونهاية الأرب: 89.

(2) المعمرين: 96.

(3) انظر الكامل في الأدب: 1399/3، والتعازي والمراثي: 285.

## شعر الحارث بن حبيب الباهلي

- 1 -

في الوحشيات (292)<sup>(1)</sup>: [الطويل]

- 1 - أَلَا هَلْ شَبَابٌ يُشْتَرَى بِعَجِيبٍ      بِأَلْفِ قَلُوصٍ أَوْ بِأَلْفِ نَجِيبٍ<sup>(2)</sup>
- 2 - وَهَلْ مِنْ شَبَابٍ يُشْتَرَى بِغَدَا كَثْرَةٍ      يُدَلُّ عَلَيْهِ الْحَارِثُ بْنُ حَبِيبٍ
- 3 - فَمَنْ لَا سُودَادَ الرَّأْسِ بَعْدَ ابْيَاضِهِ      وَمَنْ لِقَوَامِ الصُّلْبِ بَعْدَ دَبِيبٍ<sup>(3)</sup>

- 2 -

في المعمرين (96): [الرجز]

- 1 - كَمْ مِنْ أَسِيرٍ تَائِهٍ فَدَيْتُهُ
- 2 - وَمِنْ كَمِيٍّ مُعْلِمٍ أَرْدَيْتُهُ<sup>(4)</sup>
- 3 - وَمُسْرَعٍ بِسَرْوِهِ جَارَيْتُهُ<sup>(5)</sup>
- 4 - وَمُطْبِئٍ بِرِفْدِهِ كَفَيْتُهُ<sup>(6)</sup>
- 5 - وَمُعْلِنٍ بِضَغْنِهِ كَوَيْتُهُ<sup>(7)</sup>
- 6 - لَوْ كَانَ يُشْرَى الْمَوْتُ لِاشْتَرَيْتُهُ

(1) وردت الأبيات عند أبي تمام في باب الشيب، الوحشيات: 292، والبيت الثالث لم يرد في الوحشيات. وأضفته من المعمرين: 97.

(2) في المعمرين وحماسة الظرفاء: «... برغيب يدل عليه الحارث بن حبيب». القلوص: الفتية من الإبل. والنجيب من الإبل: القوي الخفيف السريع.

(3) في حماسة الظرفاء: «... ومن لا اعتدال...».

(4) الكمي: الشجاع اللابس السلاح. والمعلم: الفارس الذي جعل لنفسه علامة الشجعان.

(5) السرو: المروءة والشرف.

(6) الرغد: العطاء.

(7) الضغن: الحقد.

في حماسة البحري (331)<sup>(1)</sup>: [الطويل]

1 - فَنَيْتُ وَأَفَنَانِي الزَّمانُ وَأَصْبَحْتُ      لِدَاتِي بَنُو نَعَشٍ وَزُهْرُ الْفَرَاقِدِ<sup>(2)</sup>

في التعازي والمراثي (285)<sup>(3)</sup>: [السريع]

1 - يَا أَيُّهَا الْبَاكِي عَلَى شَاتِهِ      يَبْكِي جِهَاراً غَيْرَ إِسْرَارٍ

2 - إِنَّ الرِّزِيَّاتِ وَأَمْثَالَهَا      مَا لَقِيَ الْحَارِثُ فِي الدَّارِ<sup>(4)</sup>

3 - دَعَا بَنِي مَعْنٍ وَأَشْيَاعَهُمْ      فَكُلُّهُمْ يَغْدُو بِمِحْفَارٍ<sup>(5)</sup>

في المجلس الصالح (4/89)<sup>(6)</sup>: [مجزوء الكامل]

1 - الْمَرْءُ يَأْمُلُ أَنْ يَعِيَ      شَسَّ وَطُولُ عَيْشٍ قَدْ يَضُرُّهُ<sup>(7)</sup>

- 
- (1) ذكر البحري البيت فيما قيل في الكبر والهرم، وقال: إنه يروى لغير الحارث بن حبيب الباهلي؛ حماسة البحري: 331.  
 (2) في حماسة البحري: (... بنو عيش) تحريف، وأثبت الصواب عن خزانة الأدب: 216/2.  
 واللدات: جمع لذة وهو الثرب الذي ولد معك، وبنو نعش: أراد بنات نعش؛ وهي مجموعة من النجوم، والفراقد: أراد الفرقدين؛ وهما كوكبان في بنات نعش الصغرى. والزهر: المضيئة.  
 (3) قال المبرد: «بكى رجل على شاة أصيب بها فأكثر، فرآه رجل من باهلة يقال له الحارث بن حبيب فقال: (الأييات)»  
 التعازي والمراثي: 285، وانظر الكامل: 1399/3، والمجلس الصالح: 89/4.  
 (4) في المجلس الصالح: «إِنَّ الرِّزِيَّاتِ وَأَمْثَالَهَا مَا غَادَرَ...».  
 والرزيئات: جمع الرزية، وهي المصيبة يفقد الأعرّة.  
 ويشير في هذا البيت إلى مصابه بأولاده عندما ماتوا جميعاً في وقت واحد.  
 (5) في الكامل: «... وإخوانهم...».  
 المحفار: المسحاة ونحوها مما يُحتفر به.  
 (6) لم يرد البيتان (4، 5) في المجلس الصالح، وإنما أضفتها بترتيبهما من حماسة الظرفاء.  
 (7) في الشعر والشعراء: «... وطول عيش ما...» وفي مختصر تاريخ دمشق، والبداية والنهاية: «... وطول عُمر...».

- 2 - تفنى بشاشته ويب  
 3 - وتسوءه الأيام حن  
 4 - والمرء للذنيا تبو  
 5 - من لم يكتم سره  
 6 - كم شامت بي إن هلك
- بقى بعد حلو العيش مرة<sup>(1)</sup>  
 تى لا يرى شيئاً يسره<sup>(2)</sup>  
 عُ وهي دائبة تغره  
 عن مؤنسيه باح سره  
 ت وقائل لله دره

(1) في مختصر تاريخ دمشق: «تبلى بشاشته...».

(2) في الشعر والشعراء، وأمثالي الزجاجي، وأخبار أبي القاسم الزجاجي، وبهجة المجالس، ومختصر تاريخ دمشق، والبداءة والنهاية: «وتخونه الأيام...». وفي جمهرة أشعار العرب: «وتضره الأيام...».

## الحارث بن مُضاض الجرهمي (الأصغر)<sup>(1)</sup>

هو الحارث بن مُضاض الأصغر بن عمرو بن الحارث بن مُضاض الأكبر بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن ظالم بن هي بن يي بن جُرهم بن قحطان<sup>(2)</sup>.

شاعر جاهلي قديم.

ذكر ابن هشام وابن دريد أن ابنته جندلة هي أم فهر بن مالك الذي هو جماع قریش، فهي من أمهات النبي ﷺ<sup>(3)</sup>.

وذكر ابن الكلبي أن ابنته فُهيرة هي أم عمرو بن لُحيّ الخُزاعي الذي أجلى جرهماً عن مكة، وتولى سدانتها بعدهم<sup>(4)</sup>.

ذكره أبو حاتم في المعمرين، وقال: إنه عاش أربعمئة سنة<sup>(5)</sup>، وهو قولٌ مبالغ فيه. وهو آخر ملوك جرهم بمكة، وعنه زالت ولاية البيت عن جرهم إلى خزاعة؛ وكانت جرهم قد

---

(1) وقع خلاف كبير في نسب هذا الشاعر وأخباره بسبب التشابه بين اسمه واسم جده (الحارث بن مضاض الأكبر) فكانت المصادر تسوق أخبارهما وأشعارهما من دون أن تحدد نسبتها إلى الأصغر أو الأكبر، وقد بذلك جهدي للوقوف على الصواب، وأثبت في المتن ما رجحت أنه كذلك، وبينت الخلافات في التعليقات والحواشي.

(2) سبق نسبه إلى (قحطان) في التيجان: 188، 192، وأنساب الصحاري: 128، 190؛ وفي التيجان: «الحارث بن مضاض بن عبد المسيح بن نفيلة بن عبد المدان بن خشرم بن عبد ياليل بن جرهم بن قحطان». وإلى (مضاض الأكبر) في مروج الذهب: 2/165، وإلى (مضاض الأصغر) في معجم ما استعجم: 1/166، ومعجم البلدان: (مكة)، والبداءة والنهاية: 3/226، وإلى (مضاض) من دون ذكر الأصغر في السيرة النبوية: 1/95، وشرح أدب الكاتب: 189، ورحلة ابن جبير: 126، ومعجم البلدان: (عامر) و(ود)، وشرح شافية ابن الحاجب: 4/321، واللسان والتاج: (مضض)، والروض المعطار: 188، وجاء في معجم البلدان: «الحارث بن عمرو بن مضاض الأصغر» بزيادة «عمرو».

(3) السيرة النبوية: 1/95، والاشتقاق: 41، وقيل غير ذلك؛ انظر طبقات ابن سعد: 1/65، وتاريخ الطبري: 2/262، والكامل في التاريخ: 2/26، ونهاية الأرب: 16/15.

(4) الأصنام: 54، وانظر معجم البلدان: (ود)، وقيل غير ذلك؛ انظر الأصنام: 8، وأنساب الصحاري: 571، 704.

(5) المعمرين: 54.

استخفّت بالمناسك والحرم، وبغى بعضهم على بعض، وارتكبوا أموراً عظماً، فعاقبهم الله بأنواع من العذاب شتى كان آخرها إخراجهم من مكة<sup>(1)</sup>.

وكان الحارث بن مضاخ قد اعتزل حرب قومه ضدّ خزاعة، وعمد إلى ما كان عنده من مال الكعبة، ودفنه في الليل في زمزم، ولم يزل دارساً حتى استخرجه عبد المطلب جد النبي ﷺ<sup>(2)</sup>.

ثمّ إنّه نزل بَقَوْنَا من أرض الحجاز بعد خروجه من مكة، فضلّت إبلٌ له فبغاها حتى أتى الحرم، فأراد دخوله ليأخذ إبله، فنادى عمرو بن لُحي الخزاعي: من وجد جرهمياً فلم يقتله قطعت يده، فسمع بذلك الحارث، وانصرف بائساً ذليلاً، وقال أبياتاً في ذلك مشهورة منها قوله:

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحِجُونَ إِلَى الصَّافَا      أَنَيْسٌ وَلَمْ يَسْمَرْ بِمَكَّةَ سَامِرُ

ثم أَبْعَدَ فِي الْأَرْضِ، وَضُرِبَتِ الْأَمْثَالُ بِغَرِبَتِهِ تِلْكَ<sup>(3)</sup>، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ أَبِي تَمَامٍ:

غَرْبَةً تَقْتَدِي بِعَرَبَةِ قَيْسٍ بـ      مِنْ زَهِيرٍ وَالْحَارِثِ بْنِ مُضَاخٍ<sup>(4)</sup>

#### شعره:

وقفت له على (70) سبعين بيتاً تنوعت موضوعاتها ما بين الفخر، والمدح، والشكوى، والحسرة على نفسه، وعلى أمجاد قومه وماضيهم المنصرم.

(1) الروض الأنف: 11/2، ومروج الذهب: 166/2.

(2) السيرة النبوية: 114/1، 147 والروض الأنف: 10/2.

(3) الروض الأنف: 12/2، وانظر الأصنام: 8، ومروج الذهب: 166/2، ومعجم ما استعجم: 166/1، وأنساب الصحاري: 28/1، وخزانة الأدب: 221/7.

وقد حكى أبو حاتم السجستاني وغيره حكاية ذكروا فيها أنّ شيخاً كبيراً مُدَّ له في العمر إلى قبيل الإسلام بقليل وقيل إلى ما بعد موت النبي ﷺ بأربعين سنة، وأنه كان منعزلاً في جزيرة بعيدة ليس فيها أنيس، وأن هذا الشيخ هو الحارث بن مضاخ الجرهمي؛ المعمرين: 6-8 وفي التيجان: 311، والسيرة النبوية: 114/1، والأغاني: 19/15-20، ومعجم الشعراء: 204، ونهاية الأرب: 24/16 أنه (عمرو بن الحارث بن مضاخ الجرهمي) وفي الأغاني: 19-12/15 أنه (مضاخ بن عمرو بن الحارث الجرهمي).

وفي جمهرة أشعار العرب: 56-57 أنه جني اسمه الشفّاح بن الرّقراق، وكان يزوي شعر الحارث بن مضاخ.

(4) ديوان أبي تمام: 309/2، وانظر الروض الأنف: 13-14، ونشوة الطرب: 292/1-299.



## شعر الحارث بن مُضاض الجرهمي

- 1 -

في التيجان (211)<sup>(1)</sup>: [الخفيف]

- 1 - هَلْ دَمْعِي لِفِرْقَةِ الْأَحْبَابِ      واغترابي عَنْ مَعْشَرِ الْحَضَابِ<sup>(2)</sup>
- 2 - أَوْطِنُوا الْجَزْعَ جَزْعَ أَبِي مُو      سِى إِلَى التَّخْلِ بَيْنَ حَجَرٍ وَقَابِ<sup>(3)</sup>
- 3 - مِنْ مَلُوكٍ مُتَوَجِّينَ لَدَيْهِ      وَكُهُولٍ أَعْفَفَةٍ وَشَبَابِ
- 4 - وَبِهَالِيلٍ كَاللِّيُوثِ مَصَالِيهِ      سَتَ مِغَاوِرٍ فِي الْحُرُوبِ اللَّجَابِ<sup>(4)</sup>
- 5 - بِحُلُومٍ رَوَاجِحٍ وَبِهَاءِ      واقتدارٍ عَلَى الْأُمُورِ الصَّعَابِ
- 6 - وَنِسَاءٍ حَوَاضِنٍ عَاطِلَاتٍ      وَبِدُورٍ مَحْجُوبَةٍ فِي الْقِيَابِ<sup>(5)</sup>
- 7 - نَازِلَاتٍ بَيْنَ الْحُجُونِ إِلَى الْخَيْ      فِ خِرَاعِيْبٍ كَالْدُمَى أَتْرَابِ<sup>(6)</sup>
- 8 - هَاهُمْ نَازِلُونَ بِالذِّكْرِ فِيهِ      حِينَ غَابُوا بِهِ مَغِيبَ الشَّهَابِ
- 9 - أَسْعَدَتْهُمْ أَيَّامُهُمْ ثُمَّ وَلَّوْا      مَا عَلَى الدَّهْرِ بَيْنَهُمْ مِنْ عِتَابِ<sup>(7)</sup>

(1) ذكر وهب بن منبه قصة طويلة للأبيات؛ وفيها أن هذه الأبيات وجدت في سرب تحت الأرض على لوح معلق على قبر مكتوب فيه: «أنا الحارث بن مضاض، عشت أربعمئة سنة، ملكت مئة، وجلت في الأرض ثلاثمئة متغرباً بعد هلاك قومي جرهم، وتحتة مكتوب: (الأبيات)» انظر التيجان: 209-212.

(2) في نشوة الطرب: «يا لدمعي... واعترافي من بعدهم واغترابي». الحضاب: لم أعرفها، ولعله يريد موضعاً بعينه.

(3) في نشوة الطرب: «... بين سدر وغاب».

الجزع: منعطف الوادي. والحجر: حجر الكعبة؛ وهو الحائط المستدير إلى جانب الكعبة الغربي؛ اللسان: (حجر). والقاب: الأرض التي أثرت فيها الأقدام بوطئها.

(4) في نشوة الطرب: «... صعاب على الأمور الصعاب».

البهاليل: جمع بهلول، وهو السيد الجامع لصفات الخير.

(5) في نشوة الطرب: «ونساء خواطر عاطرات...» في التيجان: «... حواصل» تحريف.

وحواصن: جمع حاصن؛ وهي المرأة العفيفة بيئة الحصانة. وعاطلات: جمع عاطل؛ وهي المرأة التي لا تلبس الزينة وخلا جيدها من القلائد.

(6) في نشوة الطرب: «نازلات بين الحجون... حسان مثل الدمى...» الحجون: جبل بأعلى مكة عنده مدافن أهلها،

معجم البلدان (الحجون). والخيف: ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء، ومنه سمي مسجد الخيف من

منى؛ معجم البلدان: (خيف). وخرايعب: جمع الخرعوبة وهي الشابة الجسيمة في قوام على التشبيه بالخرعوبة،

وهو الغصن الناعم. والأتراب: مَنْ كان في سَنَك، جمع تَرَب.

(7) في نشوة الطرب: «... ثُمَّ وَلَّتْ... بعدهم...».

- 10 - فَهُمْ الْمُطْعَمُونَ جُوداً فَعَادُوا طُعْمَةً لِلشَّرِّ وَصُمَّ الْهَضَابِ  
 11 - فَلِيَ الْوَيْحُ بَعْدَهُمْ وَعَلَيْهِمْ وَإِلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ مَا بَيَّ  
 12 - كُلُّ حَيٍّ يَمُوتُ حَقًّا فَيَفْنِي سَبَبٌ غَالِبٌ مِنَ الْأَسْبَابِ

- 2 -

- في التيجان (209)<sup>(1)</sup>: [الوافر]  
 1 - شَكَرْتُ مَسَارِعاً نِعَمَ الْأَيَادِي لِخَيْرِ النَّاسِ كُلَّهُمْ إِيَادِ  
 2 - إِلَى ابْنِ نَزَارَ جَبْتُ الْفَقْرَ حَتَّى نَزَلْتُ بِرَحْلِهِ مِنْ غَيْرِ زَادِ  
 3 - تَمَدَّحَ لِي فَجِئْتُ إِلَيْهِ أَسْعَى أَجَابَ نَدَائِي إِذْ صُمُّوا لَصَوْتِي  
 4 - أَجَابَ نَدَائِي إِذْ صُمُّوا لَصَوْتِي فَرَدَّ بِدَعْوَةٍ مِنْهُ فَوَادِي

- 3 -

- في معجم البلدان (مكة)<sup>(2)</sup>: [مشطور السريع]  
 1 - لَا هُمْ إِنْ جُرَّهْمَا عِبَادُكَ<sup>(3)</sup>

(1) حكى وهب بن منبه قصة طويلة للأبيات تتحدث عن غربة الحارث بن مضاض الجرهمي، وملخصها أن الياس بن مضر سأل عمه إباد بن نزار بن معد عن أصل ماله، فأخبره أن أزمة شديدة حلَّت عليه وأهلكته ماله، إلى أن جاء يوم وتواعد الناس للرحيل بالغداة إلى مكة، فأَمْسَى مغموماً، فبينما هو كذلك سمع منادياً ينادي: «أيها الناس من يحملني إلى البلد الحرام وله وقر جملة دراً ويقوتاً وعقياًناً» فلم يجبه أحد، لكن إباداً تبع الصوت حتى ظهر له شيخ أعمى، عظيم الجسم، لحيته تناطح ركبته، فلما دنا منه قال إباد: يا شيخ عندي حاجتك، قال: ادنُ مني يا بني، فدنا منه فقال: إباد بن نزار؟ قال: نعم من أنبأك باسمي؟ قال: علمك عندي عن أبي عن جدي أن إباد بن نزار يرُدُّ الحارث بن مضاض الجرهمي إلى مكة من بعد طول غربته. فحمله إباد معه، وقصَّ له الشيخ في الطريق قصة ملوك جرهم من دخولهم إلى مكة وحكمهم فيها إلى نهاية عهدهم فيها. ثم أخذ الرجل إباداً إلى سرب تحت الأرض قريب من مكة في وسطه درٌّ ويقوت ولجين وعقيان، وطلب إليه أن يأخذ ثقل جملة منها ففعل. وكان في السرب أربعة أسرة، ثلاثة عليها ثلاثة رجال موتى وواحد ليس عليه شيء، وهي لنفيلة بن عبد المدان وابنه عبد المسيح بن نفيلة وابنه مضاض بن عبد المسيح الجرهمي، ثم شرب الشيخ من قارورة كانت هناك ومات مكانه على السرير الرابع. وهذه الأبيات قالها في أثناء تلك الرحلة يشكر فيها إباداً على حمله له إلى مكة. انظر التيجان: 191-212، ونشوة الطرب: 1/292.

(2) قال ياقوت: «(إِنَّ جَرَهْمَا بَغَا بِمَكَّةَ فَاسْتَحْلَوْا حَرَاماً مِنَ الْحَرَمَةِ، فَظَلَمُوا مِنْ دَخَلِهَا وَأَكَلُوا مَالَ الْكَعْبَةِ، وَكَانَتْ مَكَّةَ تَسْمَى التَّسَّاسَةَ لَا تُقَرُّ ظُلْماً وَلَا بَغْياً وَلَا يَبْغِي فِيهَا أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ إِلَّا أَجْلَتْهُ، فَكَانَ بَنُو بَكْرِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ بْنِ غَسَّانٍ وَخِزَاعَةُ حُلُولاً حَوْلَ مَكَّةَ فَآذَنُوهُمْ بِالْقِتَالِ فَاقْتَتَلُوا، فَجَعَلَ الْحَارِثُ بْنُ عَمْرِو بْنِ مُضَاضٍ الْأَصْغَرَ يَقُولُ: (الأبيات)» معجم البلدان: (مكة).

(3) في الحيوان، والمحاسن والمساوئ، والروض الأنف، وحياة الحيوان الكبرى: «...عبادكا». وعندئذ يكون الوزن من مشطور الرجز.

2 - النَّاسُ طُرِفَ وَهُمْ تَلَادُوكُ<sup>(1)</sup>

3 - بِهِمْ قَدِيمًا عَمَرْتُ بِلَادُوكُ

- 4 -

[الطويل]

في التيجان (198)<sup>(2)</sup>:

- 1 - أَمُوتُ فَقِيدًا وَالْعَيُونُ كَثِيرَةٌ وَلَكِنَّهَا بُخْلًا عَلَيَّ جَوَامِدُ<sup>(3)</sup>
- 2 - فَلَمْ تَبْقَ لِي الْإَيَّامُ إِلَّا مُشَدَّبًا أَمْتُ حِينَ لَا تَأْسَى عَلَيَّ الْعَوَائِدُ<sup>(4)</sup>
- 3 - وَلَكِنْ سَيَكُونِي الْعَلَاتِقُ بِالْشَّرَى وَيَكُونِي عَلَى قَبْرِ الْبُرُوقِ الرَّوَاعِدُ<sup>(5)</sup>
- 4 - تَمَادَتْ بِي الْإَيَّامُ حَتَّى تَرَكَنِي كَمَثَلِ حَسَامٍ أَفْرَدَتْهُ الْقَلَائِدُ
- 5 - وَنَادَى بِي الْأَدْنَى وَأَشْمَتَ بِي الْعَدَا وَيَأْمَنُ كِيدِي الْكَاشِحُونَ الْأَبَاعِدُ<sup>(6)</sup>

- 5 -

[الطويل]

في الروض الأنف (2/13)<sup>(7)</sup>:

- (1) في الحيوان، والمحاسن والمساوئ، والروض الأنف، وحياة الحيوان الكبرى: «... تلادكا».
- الطُرِفُ: جمع الطَّرِيف، وسَكَنَ الرَاءَ للضرورة، والطَّرِيف والطَّارِف: المال المستحدث؛ والتَّلَادُ: الذي وُلِدَ عندك وكان قديمًا أصليًا، نقيض الطَّارِف.
- وقد زعموا أنَّ جرهمًا كان من نتاج ما بين الملائكة وبنات آدم، وكان المَلَكُ من الملائكة إذا عصى ربَّه في السماء أهبط إلى الأرض في صورة رجل، وفي طبيعته، فلَمَّا عصَى الله تعالى بعضُ الملائكة، وأهبطه إلى الأرض في صورة رجل تزوج أم جرهم فولدت له جرهمًا، ولذلك قال الشاعر ما قاله في الأبيات. انظر الحيوان: 187/1.
- والمحاسن والمساوئ: 166/1، وحياة الحيوان الكبرى: 530/2.
- (2) ذكر ابن منبه أن الحارث بن مضاض وقف على موضع يسمى (موطن الموت) وبكى حتى غسل دمعه وجهه ولحيته، وأنشأ يقول: (الأبيات)؛ التيجان: 198.
- (3) في نشوة الطرب: «... ولكنها جهلا...».
- (4) الشَّدْبُ: قَشْرُ الشَّجَرِ، وَجَدْعٌ مُشَدَّبٌ أَي مُقَشَّرٌ؛ وأراد هنا جسمه النحيل الضعيف. قوله «أمت» كذا ورد البيت بجزم الفعل من غير موجب للجزم.
- (5) في نشوة الطرب: «ولكن سبكي الغمام بدمعها وتشجى...».
- العلائق: النجوم المعلقة في السماء.
- (6) في نشوة الطرب: «يَهْنَأُ بِي يُرْزَا بِي النَّدَى...».
- الكاشح: العدو المبغض.
- (7) ذكر السَّهْلِيُّ أَنَّ الحارث بن مضاض نزل بَقْتُونًَا من أرض الحجاز بعد أن أخرجت جرهم من مكة، فضلت له إبل فبغاها حتى أتى الحرم، فأراد دخوله ليأخذ إبله، فسمع عمرو بن لُحَيٍّ الخزاعي ينادي: مَنْ وَجَدَ جرهميًا فلم يقتله قطعت يده. فأشرف على جبل من جبال مكة، فرأى إبله تُنَحِرُ وَيُورِّعُ لحمها، فانصرف يائسًا خائفًا ذليلاً وأبعد في الأرض، وقال الأبيات في ذلك. الروض الأنف: 13/2، وانظر الأغاني: 17/15، وقد نَسَبَ الأبيات لمضاض بن عمرو بن الحارث الجرهمي. ولم يرد البيت الثاني في الروض الأنف وأضيفته عن تحرير التحرير: 384، ومعاهد التنصيص: 155/4، كما لم

- 1 - وقائلة والدَّمْعُ سَكَبَ مبادِرُ
- 2 - وقد أَبْصَرْتُ نَعْمَانَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا
- 3 - كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ بَيْنَ الْحُجُونِ إِلَى الصِّفَا
- 4 - فَقُلْتُ لَهَا وَالْقَلْبُ مَنِّي كَأَنَّمَا
- 5 - بَلَى نَحْنُ كُنَّا أَهْلُهَا فَأَذَانَا
- 6 - وَكُنَّا لِإِسْمَاعِيلَ صَهْرًا وَجِيرَةً
- 7 - وَكُنَّا وَلَاةَ الْبَيْتِ مِنْ بَعْدِ نَابِتٍ
- 8 - وَنَحْنُ وَلَيْنا الْبَيْتَ مِنْ بَعْدِ نَابِتٍ
- 9 - مَلَكْنَا فَعَزَّزْنَا فَأَعْظَمَ بِمُلْكِنَا
- 10 - أَلَمْ تَنكِحُوا مِنْ خَيْرِ شَخْصٍ عَلِمْتَهُ

ترد الأبيات (21-23) فيه وأثبتها عن الأغاني: 18/15. وكذلك البيت الثامن فقد أضفته عن مروج الذهب: 2/166.

- (1) في معاهد التنصيص: «... وقد شرقت بالماء...».
- سكب: مصبوب. ومبادر: مسرع. وشرقت: غصت.
- (2) في تحرير التحبير: «... أبصرت حِمَانَ» وفي معاهد التنصيص «... أنسها بنا وهي منّا...» ونَعْمَان: بلد بين مَكَّة والطائف؛ معجم البلدان (نعمان). وَحِمَان: موضع في العراق في البصرة؛ مهجم البلدان: (حِمَان)، وأثبت (نعمان) لأنه يناسب خبر الأبيات.
- (3) الْحُجُون: جبل بأعلى مَكَّة عنده مدافن أهلها؛ معجم البلدان: (الحجون). والصِّفَا: مكان عالٍ في أصل جبل قبيس جنوبي المسجد الحرام؛ معجم البلدان: (الصِّفَا).
- (4) في المنتحل: «... تحمَّله بين...»، وفي تحرير التحبير: «... يقبله بين الجوانح...»، وفي معاهد التنصيص: «... الجوانح...».
- يلجلجه: يحركه ويقلقه.
- (5) في المحاسن والمساوي، والأغاني، ومحاضرات الأدباء، والتذكرة الحمدونية، ومعجم البلدان، وتحرير التحبير، ونفح الطيب: «... فأبادنا»، وفي نشوة الطرب: «... فأذالنا».
- أذالنا: أهاننا وابتذلنا. الجُودود: جمع الجَد؛ وهو الحظ.
- (6) يشير الشاعر في هذا البيت والأبيات الأربعة التي تليه إلى مصاهرة جهرم لسيدنا إسماعيل عليه السلام، وتوليهم أمر البيت بعد ابنه نابت، فسيدنا إسماعيل عليه السلام كان قد تزوج ابنة الحارث ابن مضاض الأكبر، وهو أول من ولي البيت من جهرم بعد نابت، ثم وليه بعده بنوه كابرًا عن كابر، وامرأته هذه هي التي قال لها سيدنا إبراهيم عليه السلام في زيارته الثانية لابنه إسماعيل: «قولي لزوجك فليثبت عتبة بيته» انظر مروج الذهب: 2/164، وقيل هي ابنة مضاض بن عمرو الأكبر، انظر تاريخ الطبري: 1/314، والروض الأنف: 47.
- (7) في الأغاني: «... نمشي به والخير إذ ذاك ظاهر».
- (8) في تاريخ الطبري: «وصاهرنا من أكرم الناس والدا...»، وفي الأغاني: «وأنكح جدي خير...» وأراد سيدنا إسماعيل عليه السلام.

- 11 - فَإِنْ تَشَنَّ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بِحَالِهَا  
 12 - فَأَخْرَجْنَا مِنْهَا الْمَلِيكَ بِقَدَرِهِ  
 13 - أَقُولُ إِذَا نَامَ الْخَلِيُّ وَلَمْ أُنَمْ:  
 14 - وَبُدِّلْتُ مِنْهَا أَوْجَهَا لَا أَحِبُّهَا  
 15 - وَصِرْنَا أَحَادِيثًا وَكُنَّا بَغِطَةً  
 16 - فَسَحَّتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ تَبْكِي لِبَلَدِهِ  
 17 - وَتَبْكِي لَيْتَ لَيْسَ يُؤْذَى حِمَامُهُ  
 18 - وَفِيهِ وَحُوشٌ لَا تُرَامُ أَنْيْسَةٌ  
 19 - وَلَمْ يَتَرَبَّعْ وَاسِطًا وَجَنُوبُهُ  
 20 - وَأَبْدَلْنَا رَبِّي بِهَا دَارَ غُرْبَةٍ
- فَإِنْ لَهَا حَالًا وَفِيهَا التَّشَايُجُ<sup>(1)</sup>  
 كَذَلِكَ يَا لِلنَّاسِ تَجْرِي الْمَقَادِرُ<sup>(2)</sup>  
 أَذَا الْعَرْشِ لَا يَبْعُدُ سَهِيلٌ وَعَامِرُ<sup>(3)</sup>  
 قِبَائِلُ مِنْهَا حَمِيرٌ وَيُحَابِرُ<sup>(4)</sup>  
 بِذَلِكَ عَصَّتَا السَّنُونُ الْغَوَابِرُ  
 بِهَا حَرَمٌ أَمِنَ وَفِيهَا الْمَشَاعِرُ<sup>(5)</sup>  
 يَظُلُّ بِهِ أَمْنًا وَفِيهِ الْعَصَافِرُ<sup>(6)</sup>  
 إِذَا خَرَجْتُ مِنْهُ فَلَيْسَ تُغَادِرُ  
 إِلَى السَّرِّ مِنْ وَادِي الْأَرَاكِةِ حَاضِرُ<sup>(7)</sup>  
 بِهَا الْجُوعُ بَادٍ، وَالْعَدُوُّ الْمُحَاصِرُ<sup>(8)</sup>

(1) في الأغاني:

«فَإِنْ تَمِيلَ الدُّنْيَا عَلَيْنَا بِكُلِّهَا  
 وَالْكُلُّ: الثَّقَلُ مِنْ كُلِّ مَا يُتَكَلَّفُ.

(2) في البدء والتاريخ: (... كذاك على الباقيين تجري المقادير).

(3) سهيل وعامر: جبال بمكة؛ الروض الأنف: 15-14/2.

(4) في الأغاني:

«قَلْبًا بَدَلْتُ مِنْهُمْ أَوْجَهَا لَا أُرِيدُهَا  
 وَفِي أَخْبَارِ مَكَّةَ: (... وَحَمِيرٌ قَدْ بَدَّلْتُهَا وَالْيُحَابِرُ).

يُحَابِرُ: هو مراد بن مالك بن أدد وهو مذحج بن يشجب بن عريب بن كهلان بن سبأ؛ قبيلة من اليمن. انظر النسب الكبير: 328، وجمهرة أنساب العرب: 405.

وقال ابن دريد: «ويُحَابِرُ بن مالك، وهو مراد، وإنما سُمي مراداً لأنه أول من تمرّد باليمن».

الاشتقاق: 398.

(5) المشاعر: معالم العبادة.

(6) العصافر: أراد العصافير، وحذف الباء ضرورة، ورفعها على المعنى، أي: وتأمّن فيه العصافير، وتظل به أمناً أي ذات أمن، ويجوز أن يكون أمناً جمع آمن مثل ركب جمع راكب. انظر الروض الأنف: 14/2.

(7) في الأغاني: «... فجنوبه إلى المنحنى من ذي...».

قال السهيلي: «قال الحُمَيْدِي: كان سفيانُ ربما أنشد هذا الشعر فزاد فيه بعد قوله: فليست تغادر: (البيتين)» الروض الأنف: 14/2.

الثَّرْبَعُ: الإقامة بالمكان. واسِطُ: قال السهيلي: «قال الحُمَيْدِيُّ: واسطُ: الجبل الذي يجلس عنده المساكين؛ إذا ذهب إلى منى» الروض الأنف: 14/2. ذو الأراكّة: نخل بموضع من البمامة؛ معجم البلدان: (الأراكّة).

(8) في المنمق: «وأخرجنا عمرو سواها لبلدة... المحاصر»، وفي معجم البلدان: «وبدلنا كعب بها دار غربة.. المكاشر».

- 21 - ويا ليت شعري مَنْ بأجْيَادِ بَعْدَنَا أَقَامَ بِمُفْضَى سِيلِهِ وَالظَّوَاهِرِ<sup>(1)</sup>  
 22 - فَبَطْنُ مَنَى أَمْسَى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ مُضَاضٌ وَمَنْ حَيَّيْ عَدِيَّ عَمَائِرُ<sup>(2)</sup>  
 23 - فَهَلْ فَرَجَ آتٍ بِشَيْءٍ نَحْبُهُ وَهَلْ جَزَعَ مُنْجِيكَ مِمَّا تَحَاذِرُ<sup>(3)</sup>

- 6 -

في التيجان (208)<sup>(4)</sup>:

- 1 - أَنَا الْمَلِكُ الْمَحْجُوبُ بِالْحَجَرِ وَالصَّفَا إِلَى الْبَارِقَاتِ الْغُرِّ بَيْنَ الْقَوَانِسِ<sup>(5)</sup>  
 2 - رَضِيتُ عَنِ الْأَيَّامِ دَهْرًا فَخَلَخَلْتُ عَلَيَّ اللَّيَالِي بَعْدَهَا بِالْهَوَاجِسِ  
 3 - فَأَفْرِدْتُ مِنْ طُسَمٍ وَعَادٍ وَجُرْهَمٍ وَعَمَلَقَ وَالشَّهْبَا جَدِيسٍ وَرَائِسِ<sup>(6)</sup>  
 4 - فَلَمَّا رَأَيْتُ الدَّهْرَ أَلْوَى بِأَسْرَتِي وَأَفْرَدَنِي بَعْدَ الْهُمَامِ الْمُمَارِسِ<sup>(7)</sup>  
 5 - تَجَشَّمْتُ مِنْ كَرَمَانٍ كُلِّ تَنُوفَةٍ وَجَاوَزْتُ حَدَّ الْقَصْرِ مِنْ أَرْضِ فَارِسِ<sup>(8)</sup>

المخامر: المتواري المستتر. وعمرو بن لحي الخزاعي الذي أخرج جرهماً من مكة وتولى أمر الكعبة بعدهم، وكعب هو ابن عمرو بن لحي؛ النسب الكبير: 440-439/2.

(1) أجِياد: موضع بمكة يلي الصفا. والظواهر: ظهور مكة، وقد ذكر ابن إسحاق أَنَّ الحَرْبَ لَمَّا وَقَعَتْ بَيْنَ الْحَارِثِ بْنِ مُضَاضِ الْجَرَهْمِيِّ (الأكبر) وبين السميديع بن حوثر خرج ابن مضاض من قعيقعان فتقعقع سلاحه فسمي المكان قعيقعان، وخرج السميديع ومعه الخيل والرجال من أجِياد فيقال: إنه ما سمي أجِياداً أجِياداً إلا بخروج الجِياد منه مع السميديع، وقد ضرب ابن مضاض في ذلك الموضع أجِياد مئة رجل من العمالقة، وأظن أن الشاعر يشير إلى هذا الأمر. انظر السيرة النبوية: 111/1-113، والمعمرين: 6-8، ومعجم البلدان: (أجِياد).  
 والبيت فيه إقواء.

(2) في أخبار مكة: «...وحشٌ كأنَّ لم يَسْرِ بِهِ... عمائر». مضاض: هو مضاض بن عمرو الجرهمي؛ يقال: إنه أول من ولي البيت من جرهم بعد نابت بن إسماعيل عليه السلام، ثم ورثته جرهم كابرأ بعد كابر إلى أن أخرجوا من مكة. انظر تاريخ الطبري: 314/1، ومروج الذهب: 164/2، والروض الأنف: 47/1.  
 والعمائر: جمع عمارة؛ وهي أصغر من القبيلة وأكبر من البطن.

(3) في نشوة الطرب:

- «فَمَا فَرَجَ آتٍ بِمَا أَنْتَ خَائِفٌ وَمَا حَذَّرُ يُنْجِيكَ مِمَّا تَحَاذِرُ»  
 (4) قال وهب بن منبه بعد ما ذكر ما كان من حَمَلِ (إيادٍ) للحارث بن مضاض: «إن الحارث بن مضاض ألقى بنفسه إلى قبر مضاض وأنشأ يقول: (الأبيات)» التيجان: 208.  
 (5) الْحَجُونُ وَالصَّفَا: جبال بمكة سبق شرحها في القطعة الخامسة من شعره. والقوانس: جمع القونس، وهو عظم ناتئ بين أذني الفرس، وبه سُمِّي أعلى خوذة الفارس؛ ولم يتضح لي مراده بذلك.  
 (6) الشهباء: القوة الشديدة. وطسُم وعاد وجُرْهَم وعملَق وجديس كُلُّها من العرب البائدة.  
 (7) الهمام: الملك العظيم الهمة؛ أراد أباه مضاضاً.  
 (8) كرمان: ناحية مشهورة بين فارس ومكران وسجستان وفارس. والتنوفة: القَفَر من الأرض، وهي المفازة.

- 6 - وَلَجَّحْتُ فِي لُجِّي سَمَرْقَنْدَ فَانْتَهَتْ  
7 - جِبَالٌ يَكُلُّ الطَّرْفُ دُونَ أَنْوْفِهَا  
8 - فَسَامَرْتُ رَجُلَ الْجَنِّ فِي فَلَوَاتِهَا  
9 - نَزَحْتُ عَنِ الدُّنْيَا وَلَسْتُ بِنَازِحٍ  
10 - تَغَرَّبْتُ فِي الدُّنْيَا مِثْلَ ثَلَاثَةِ  
11 - بَعِيسٍ إِيَادٍ وَانْتَهَيْتُ إِلَى الَّتِي  
12 - أَسِيرُ بِطَرْفٍ مَا يَغْمُضُ سَاعَةً  
13 - لَنَا نَوْمَةٌ إِمَّا نَوُؤُلْ إِلَى رَضَى
- بِئِ الْأَرْضِ بَهْمَا أَقْعَدْتُ كُلَّ نَاحِسٍ<sup>(1)</sup>  
وَحَوْمَاتُهَا صَارَتْ قِفَارَ بَسَابِسٍ<sup>(2)</sup>  
وَسَامَرْتُ جَرِيَّ الْعَاصِفَاتِ الرُّوَامِسِ<sup>(3)</sup>  
وَعَدَّيْتُ عَنْ رَسْمِ الدِّيَارِ الدُّوَارِسِ  
وَلَا بُدَّ مِنْ حَتَمِ الصُّرُوفِ الْعَوَابِسِ<sup>(4)</sup>  
تَطَمَّ عَلَى مَجْرَى النَّجُومِ النَّوَاحِسِ<sup>(5)</sup>  
وَقَلْبٍ عَلَى نَهْجِ الْمَنِيِّ دَائِسٍ  
وَأَمَّا رَدَى بَاقِي النَّوَى غَيْرِ حَابِسٍ

- 7 -

[البسيط]

في المعمرين (54) <sup>(6)</sup>:

- 1 - يَا أَيُّهَا الْحَيُّ بِالتَّغْفِ الْمُقِيمُونَا  
2 - إِذْ قَالَ رَكْبٌ لِرَكْبٍ سَائِرِينَ مَعَا  
3 - حُثُوا الْمَطْيَّ وَأَرْخُوا مِنْ أَرْمَتِهَا  
4 - كُنَّا أَنَاسًا كَمَا أَنْتُمْ فَغَيَّرْنَا
- هُبُّوا فَيُوشِكُ يَوْمًا لَا تَهْبُونَا<sup>(7)</sup>  
لَا بُدَّ أَنْ تَسْمَعُونَا أَوْ تُغْنُونَا<sup>(8)</sup>  
قَبْلَ الْمَمَاتِ، وَقَضُوا مَا تُقْضُونَا<sup>(9)</sup>  
دَهْرًا، فَسَوْفَ كَمَا كُنَّا تَكُونُونَا<sup>(10)</sup>

- (1) لَجَّحْتُ: خُضْتُ اللَّجَّةَ، وَهِيَ الْمَوْجَةُ الْعَظِيمَةُ، وَبَهْمَا: خَفِيَّةٌ لَا تَسْتَبِينُ، وَنَاحِسٌ: مَشْوُومٌ.  
(2) عَجَزَ الْبَيْتُ فِي التَّيْجَانِ: «وَحَوْمَاتُهُ صَادِقَا بَسَابِسٍ» وَلَا يَسْتَقِيمُ وَزْنًا وَلَا مَعْنَى وَأَظَنَّ أَنَّهُ (وَحَوْمَاتُهَا صَارَتْ قِفَارَ بَسَابِسٍ) كَمَا أَثْبَتَهُ فِي الْمَتْنِ.  
(3) الرُّوَامِسُ: الرِّيحُ الَّتِي تَتَّبِعُ التُّرَابَ وَتَدْفِنُ الْآثَارَ.  
(4) الصُّرُوفُ: حَدَثَانُ الدَّهْرِ وَنَوَائِبُهُ.  
(5) تَطَمَّ: تَعَلَّوْا. وَيُشِيرُ فِي الْأَبْيَاتِ (11-12-13) إِلَى حَمَلِ إِيَادِ بْنِ مَعْدَلٍ عَلَى رَحْلِهِ إِلَى مَكَّةَ حَيْثُ قَبْرُهُ يَنْتَظَرُهُ هُنَاكَ، وَسَاعَةَ مَوْتِهِ تَقْتَرِبُ كَمَا ذَكَرَ وَهَبُ بْنُ مَنِبْهٍ. انْظُرِ التَّيْجَانِ: 191-213.  
(6) الْأَبْيَاتُ مِنْ (7-10) لَيْسَتْ فِي الْمَعْمَرِينَ، وَأَضَفْتُهَا مِنْ أَخْبَارِ مَكَّةَ.  
(7) التَّغْفُ: الْمَكَانُ الْمَرْتَفِعُ فِي اعْتِرَاضٍ، وَقِيلَ: مَا انْحَدَرَ عَنْ غِلَظِ الْجَبَلِ، وَارْتَفَعَ عَنْ مَجْرَى السَّيْلِ، وَجَمْعُهُ نَعَافٌ.  
(8) فِي الْمَعْمَرِينَ: «إِذَا...» وَلَا يَسْتَقِيمُ بِهَا الْوِزْنُ وَالْمَعْنَى.  
(9) فِي الْأَغَانِي: «أَزْجُوا الْمَطْيَّ...» وَالْإِزْجَاءُ: السُّوقُ، وَإِرْخَاءُ الزَّمَامِ: كِنَايَةٌ عَنِ الْإِسْرَاعِ بِالْمَطْيِ.  
(10) فِي أَخْبَارِ مَكَّةَ:

«إِنَّا كَمَا كُنْتُمْ كُنَّا فَغَيَّرْنَا دَهْرًا فَأَنْتُمْ كَمَا صِرْنَا تَصِيرُونَا»  
وَفِي الْأَغَانِي:

- 5 - قَدْ مَالٌ دَهْرٌ عَلَيْنَا ثُمَّ أَهْلَكَنَا  
 6 - يَا أَيُّهَا النَّاسُ سِيرُوا إِنَّ قَصْرَكُمْ  
 7 - إِنَّ التَّفَكُّرَ لَا يَجْدِي بِصَاحِبِهِ  
 8 - قَضُوا أَمُورَكُمْ بِالْحَزْمِ إِنَّ لَهَا  
 9 - وَاسْتَخْبِرُوا فِي صَنِيعِ النَّاسِ قَبْلَكُمْ  
 10 - كُنَّا زَمَانًا مَلُوكَ النَّاسِ قَبْلَكُمْ
- بالبغي منه، فكلُّ النَّاسِ يَأْسُونَا<sup>(1)</sup>  
 أن تصبحوا ذات يومٍ لا تسيرونَا<sup>(2)</sup>  
 عند البديهة في علمٍ له دونا  
 أمورٌ رُشِدٍ رُشِدْتُمْ ثُمَّ مَسُونَا  
 كما استبانَ طريقٌ عنده الهونا  
 بمسكنٍ في حرامِ الله مَسْكُونَا<sup>(3)</sup>

- «إِنَّا كَمَا أَنْتُمْ كُنَّا فَعَيَّرْنَا دَهْرٌ بَصَرَفٍ كَمَا صِرْنَا تَصِيرُونَا».
- وفي السيرة النبوية، والروض الأنف، والبداية والنهاية: «... كما كنتم... فأنتم كما صرنا تصيروننا»، وفي معجم الشعراء: «... كما كنتم فغيركم... فأنتم كما كنَّا تصيروننا»، وفي تاريخ الطبري، وبهجة المجالس، والمنتظم: «... فأنتم كما كنَّا تكونوننا».
- والصَّرف: واحدٌ من صروف الدهر، وهي حوادثه ونوائبه.
- (1) في أخبار مكة والروض الأنف وسيرة ابن كثير والبداية والنهاية: «... بالبغي فينا وبزَّ النَّاسِ نأسونَا». في الأغاني: «... بالبغي فيه فقد صرنا أفانينا».
- الأساس: المداواة والعلاج، وكان حق الفعل (يأسونا) الرفع بإثبات النون، وحذفها الشاعر لضرورة الشعر؛ انظر ضرائر الشعر لابن عصفور: 109-110.
- (2) في الأغاني: «يا أيُّها الحيي». وقصركم: نهايتكم وغايتكم.
- وقد ذكر ابن إسحاق الأبيات (6، 3، 4) في السيرة النبوية: 116/1 ونسبها لعمرو بن الحارث الجهمي وقال في مناسبتها: «وقال عمرو بن الحارث أيضاً يذكر بكرًا وغُشَّان، وساكني مكة الذين خلفوا فيها بعدهم: (الأبيات)»، ثم قال ابن هشام: «هذا ما صح له منها، وحدثني بعض أهل العلم بالشعر: أن هذه الأبيات أول شعر قيل في العرب، وأنها وُجدت مكتوبة في حجر باليمن، ولم يُسمَّ قائلها»، وقد نقل السهيلي ما قاله ابن هشام وأضاف الأبيات التي ذكرها الأزرق، وحكى حكاية ذكر فيها أنها وُجدت مكتوبة على حجر من ثلاثة أحجار كُتب على كلٍّ منها شعر، وُجدت في بئر طُسَمٍ وجديس باليمامة، وكُشفت عندما غزاهم أحد التبايعه. انظر الروض الأنف: 16/2-19.
- (3) في الأغاني: «.. نأويُّ بلاداً حراماً كان مسكوناً».



## خَنَابَةُ بن كَعْب العَبْشَمِي

هو خَنَابَةُ بن كَعْب بن عَبْشَمُس<sup>(1)</sup> بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مُر بن أَد بن طابخة بن الياس بن مُضَر بن نزار بن معد بن عدنان.

شاعر معمر أدرك الجاهلية والإسلام، وامتدَّ به العمر إلى عهد معاوية بن أبي سفيان، فقد ذكر أبو حاتم أنه دخل على معاوية حين تمت البيعة لابنه يزيد، وله من العمر يومئذٍ أربعون ومئة سنة، وأنشد أبياتاً أمامه، وقد تكون وفاته سنة ست وخمسين هجرية<sup>(2)</sup>، في السنة التي أخذت فيها البيعة ليزيد (59هـ)؛ إذ لا نجد أخباراً له بعد هذه الحادثة.

شعره:

وقفت له على ثمانية أبيات معظمها في الشكوى من الهرم، ووصف مظاهر الضعف والكبر.

(1) سيق نسبه إلى (عبشمس) في المعمرين: 107، والإكمال: 373/2-374، وتاريخ دمشق: 51/17-52، وتبصير المنتبه بتحرير المشتبه: 395/1، والإصابة: 463/1، والقاموس والتاج: (خنب). وأخذت تمام النسب عن جمهرة ابن حزم: 215. وجاء في الإصابة (العبيسي) بدل (العَبْشَمِي) وهو تحريف.

(2) المعمرون: 106، وانظر المصادر السابقة أيضاً.

## شعر خنّابة بن كعب العبشمي

- 1 -

في المعمرين (106)<sup>(1)</sup>: [الطويل]

- 1 - عليّ لسان صارمٍ إن هزّزته ورُكني صفيّ والفؤاد مؤفّر<sup>(2)</sup>
- 2 - كبرت وأفنى الدهر حولي وقوتي فلم يبق إلا منطّق ليس يهذّر<sup>(3)</sup>
- 3 - وبين الحشا قلب كمي مهذب متى ما ير اليوم العشنزّر يضر<sup>(4)</sup>
- 4 - أهُم بأشياء كثير فتعتني مشيئة نفس، إنها ليس تقدّر<sup>(5)</sup>
- 5 - تلعبت الأيام بي فتركني أحبّ السنام حائراً حين أنظر<sup>(6)</sup>
- 6 - أرى الشخص كالشخصين والشيخ مؤلّع بقول أرى والله ما ليس يُبصر

- 2 -

في المعمرين (106)<sup>(7)</sup>: [الطويل]

- 1 - ما أنا إن أحسنتما بي وحلتما عن العهد بالغرّ الصغير فأخذع<sup>(8)</sup>
- 2 - حوت من الغايات تسعين حجة وخمسين حتى قيل: أنت المقرّع<sup>(9)</sup>

(1) قال أبو حاتم: «دخل خنّابة بن كعب العبشمي على معاوية حين اتسق له الأمر بببيعة يزيد ابنه، وقد أتت لخنّابة يومئذ أربعون ومئة سنة، فقال له معاوية: يا خنّابة، كيف نفسك اليوم؟ فقال: يا أمير المؤمنين، أمتعني الله بك: (الآيات)»؛ المعمرون: 106.

(2) في الإصابة: «... ورُكني صفيّ».

وركني: جانبي، وصفيّ: مستوٍ من رفته وضعفه.

(3) الهذّر: الكلام الذي لا يُعيا به.

(4) كميّ: حافظ لسره. والعشنزّر: الشديد من الرجال، ولم يجزم الشاعر جواب الشرط.

(5) تعتني: تحتسب. مشيئة: أصلها مشيئة.

(6) سنام البعير والناقة: أعلى ظهرها، وأحبّ السنام: مقطوعه بعد أن يأكله الرحل فلا يكبر.

(7) قال أبو حاتم: «وقال خنّابة لابنيه حين كبر، وحالا بينه وبين ماله: (البيتين)»؛ المعمرون: 106.

(8) في الإصابة: «فما أنا إن أخسنتما... بالفتى...».

وخس به: واره وخلفه، وأخسنتما بي: خلفتما بي. وحلتما: تحولتما، والحوّل يجري مجرى التحويل؛ انظر

اللسان: (حول). والغرّ: الصغير الذي ينخدع، وغير المجرب.

والبيت مخروم.

(9) المقرّع: قال أبو حاتم بعد أن ذكر البيتين: «المقرّع: المسود».

## دُوَيْدُ بْنُ زَيْدِ الْقَضَاعِي

هو دُوَيْدُ بْنُ زَيْدِ بْنِ نَهْدِ بْنِ كَيْثِ بْنِ سُودِ بْنِ أَسْلَمَ بْنِ الْحَافِ بْنِ قَضَاعَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ عمرو بن مُرَّةَ بْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَمِيرٍ<sup>(1)</sup> بن سبأ بن يَشْجُبَ بن يَعْرُبَ بن قحطان.

شاعر جاهلي قديم، ذكره ابن سلام وأنشد له شعراً قال قبله: «ومما يُروى من قديم الشعر قول دويد بن زيد بن نهدي حين حضره الموت»<sup>(2)</sup>، وذكره ابن قتيبة وعدّه من الشعراء

(1) سيق نسبه إلى (حمير) في أمالي المرتضى: 236/1، وإلى (قضاة) في المؤلف والمختلف: 114، والإكمال: 387/3، والتذكرة الحمدونية: 33/6، وأخذت تنمة النسب عن الكبير: 132/1، 534/2، وجاء في أمالي المرتضى بحذف «عمرو» و«زيد» ابن مالك من النسب، وجاء في التذكرة الحمدونية بحذف «كَيْثِ بْنِ سُودِ» من النسب، وجاءت نسبة جد الشاعر (نهد) في المؤلف والمختلف والإكمال إلى: «حوتكة بن أسلم بن الحاف بن قضاة». وإلى (نهد) في طبقات فحول الشعراء: 31/1، والمعمرين: 25، والشعر والشعراء: 104/1، والتعازي والمراثي للمبرد: 264، والاشتقاق: 548، وجمهرة الأمثال: 82/1، وحماسة الظرفاء: 40/2، ومعجم ما استعجم: 34/1، والروض الأنف: 228/1، وألف باء: 87/2، وتاج العروس: (ذود)؛ وجاء في المعمرين والتعازي والمراثي وحماسة الظرفاء وألف باء بحذف: «زيد» من النسب، ونسبته إلى جده (نهد). وإلى (زيد) في حياة الحيوان الكبرى: 369/2، والقاموس المحيط: (دود)؛ وجاء في معجم ما استعجم: «الدَّوَيْدُ» بالذال المعجمة وأل التعريف، وقال البكري: «الدَّوَيْدُ، واسمه جَذِيْمَةُ بْنُ صُبْحِ بْنِ زَيْدِ بْنِ نَهْدٍ» وقد وهم في ذلك. وجاء في الروض الأنف وألف باء وتاج العروس «ذويد» بالذال المعجمة أيضاً؛ وقال الزبيدي: «وذويد بن نهدي أحد المعمرين في الجاهلية قاله شيخنا، وأنا أخشى أن يكون هذا هو ذويد الذي ذكره المصنف في المهملة فليُنظر».

وقد ذكر ابن دريد أن (دويد) تصغير دود، وأكد ابن ماکولا أن الاسم بالذال المهملة فقال: «أما دُوَيْدُ أوله دال مهملة فهو دويد بن زيد بن نهدي... إلخ». ولا بد من التنبيه هنا على أن خلافاً وقع في نسب قضاة - واسمه عمرو - أمّ مَعَدَّ بن عدنان هو أم من حمير بن قحطان؟ وقد وقف الدكتور محمد شفيق البيطار على هذا الخلاف في ديوان بني كلب - لأن كلب هو كلب بن وبرة بن تغلب بن حُلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة - مفصلاً القول في ذلك، وذهب إلى أن قضاة كان معدوداً في الجاهلية من معد، وأيد رأيه بالأدلة والبراهين، وأكد أن انتساب بعض قضاة إلى حمير لم يكن إلا في عصر بني أمية، وليس من دليل قوي يعتمد عليه لانتساب قضاة إلى حمير، وقد نحا الدكتور مقبل عامر الأحمدى نحوه وذهب مذهبه في شعراء حمير، ولم ينسب قضاة إلى حمير وإنما إلى معد. إلا أنني ذكرت في نسب هذا الرجل ما أسعفتني به المصادر التي وقفت عليها. انظر ديوان بني كلب، الدراسة: 11-31 وشعراء حمير، الدراسة: 12.

(2) طبقات فحول الشعراء: 31-32.

الأوائل فقال: «لم يكن لأوائل الشعراء إلاّ الأبيات القليلة يقولها الرجل عند حدوث الحاجة، فمن قديم الشعر قول دويد بن نهديّ القضاعي (وأنشد بعض شعره)»<sup>(1)</sup>.

وقد عدّه أبو حاتم في المعمرين وقال: إنّهُ عاش (456) أربعمئة وستاً وخمسين سنة<sup>(2)</sup>، وذكر غيره أنه عاش (400) أربعمئة سنة<sup>(3)</sup>، وقال الفيروزأبادي: «ودويد بن زيد عاش أربعمئة سنة وخمسين سنة، وأدرك الإسلام، وهو لا يَعْقِلُ»<sup>(4)</sup>.

ومما لا شك فيه أن هذا العمر مبالغ فيه، ولم يذكر أحد سوى الفيروزأبادي أنه أدرك الإسلام.

له وصية قالها لبنيه قبل موته تناقلتها المصادر واختلفت في روايتها، منها قوله: «أوصيكم بالناس شراً، لا تقبلوا لهم مَعْدِرَةً، ولا تُقِيلُوهم عَثْرَةً، أوصيكم بالناس شراً، طعناً وضرباً، قَصِّروا الأعنة، وأشرعوا الأسنة، وارعوا الكلاً وإن كان على الصّفا، وما احتجتم إليه فصونوه، وما استغنيتم عنه فأفسدوه على من سواكم، فإنّ غشّ النَّاس يدعو إلى سوء الظّن، وسوء الظّنّ يدعو إلى الاحتراس»<sup>(5)</sup>.

#### شعره:

وقفت له على (14) أربعة عشر بيتاً في الشكوى من الدهر، والأسف على الشباب المنصرم.

(1) الشعر والشعراء: 104/1.

(2) المعمرون: 25، وكذلك في أمالي المرتضى: 236/1، والتذكرة الحمدونية: 33/6.

(3) انظر التعازي والمراثي للمبرد: 264، ومعجم ما استعجم: 34/1، والروض الأنف: 228/1.

(4) القاموس المحيط: (دود).

(5) المعمرون: 26، وانظر التعازي والمراثي: 264، وجمهرة الأمثال: 82/1، وأمالي المرتضى: 236/1-238، وفي

معجم ما استعجم: 32/1 صاحب هذه الوصية هو (نهد) جد الشاعر.

## شِعْرُ دُوَيْدَ بْنِ زَيْدِ الْقِضَاعِيِّ

- 1 -

[الرجز]

في جمهرة الأمثال (1/82)<sup>(1)</sup>:

1 - الْيَوْمَ يُبْنَى لِدُوَيْدٍ بَيْتُهُ<sup>(2)</sup>

2 - إِمَّا حَيَاتُهُ وَإِمَّا مَوْتُهُ

3 - يَا رُبَّ بَيْتٍ حَسَبَ بَيْتِهِ

4 - يَا رُبَّ نَهَبٍ صَالِحٍ حَوَيْتُهُ<sup>(3)</sup>

5 - وَرُبَّ خَصْمٍ صَالِحٍ أَشْجَيْتُهُ<sup>(4)</sup>

(1) ذكر أبو هلال العسكري مثلين لدويد بن زيد جاءا في وصيته لبنيه عند موته هما: «إذا أردت المحاجزة فقبل المناجزة» يضرب في تعجيل الفرار ممن لا طاقة لك به، والمحاجزة من قولهم: حجرت بين الشيئين، والمناجزة: سرعة القتال، والمثل الثاني: «إن الموصيين بنو سهوان» ثم ذكر الوصية كاملة، وأنشد بعدها «الأبيات». انظر جمهرة الأمثال: 82/1.

وكان ابن سلام قد أنشد بعضاً من هذا الشعر وقال قبله: «ومما يُروى من قديم الشعر قول دويد ابن زيد بن نهد حين حضره الموت (الأبيات 1، 9، 10، 4، 7، 8) طبقات فحول الشعراء: 31/1-32. وذكر ابن قتيبة بعضاً منه وقال قبله: لم يكن لأوائل الشعراء إلا الأبيات القليلة يقولها الرجل عند حدوث الحاجة، فمن قديم الشعر قول دويد بن نهد القضاعي: (الأبيات 1، 9، 10، 4، 7)» الشعر والشعراء: 104/1، ولم ترد الأبيات (2-3) و(5) في جمهرة الأمثال، وإنما أضفت البيت (2) بترتيبه عن جمهرة نسب قريش: 444/1 والبيت (3) عن رسالة الغفران: 203، والبيت (5) عن حماسة الظرفاء: 12/2.

(2) في جمهرة نسب قريش: «... لِحَمِيدٍ» تحريف، وفي المحاسن والمساوي ومحاضرات الأدباء: «... لِدُرَيْدٍ» تحريف، وفي معجم ما استعجم والروض الأنف: «... لدويد» تصحيف. بيته: قبره؛ وقال أبو العلاء المعري: «وما زالت العرب تسمي القبر بيتاً، وإن كان المنتقل إليه ميتاً، قال الراجز: (الأبيات 1، 3، 8، 10) رسالة الغفران: 203.

(3) في الموثلف والمختلف: «بل رُبَّ»، وفي التعازي والمراثي للمبرد ومحاضرات الأدباء: «... حسن حويته»، وفي معجم ما استعجم: «وَمَغْنَمٌ فِي غَارَةِ حَوَيْتِهِ»، وفي الروض الأنف: «وَمَغْنَمٌ يَوْمَ الْوَعْيِ حَوَيْتُهُ»، وفي ألف باء: «كم مغنم يوم الوعى حويته». والنهب: الغنيمة.

(4) أشجيت: أغضبته وأحزنته.

- 6 - وَرُبَّ قِرْنٍ بَطِلٍ أَرْدَيْتُهُ<sup>(1)</sup>  
 7 - وَرُبَّ غَيْلٍ حَسَنِ لَوَيْتُهُ<sup>(2)</sup>  
 8 - وَمِعْصَمٍ مَخْضَبٍ ثَنَيْتُهُ<sup>(3)</sup>  
 9 - لَوْ كَانَ لِلدَّهْرِ بَلَى أَبْلَيْتُهُ  
 10 - أَوْ كَانَ قِرْنِي وَاحِداً كَفَيْتُهُ

- 2 -

في طبقات فحول الشعراء (1/32): [الرجز]

- 1 - أَلْقَى عَلَيَّ الدَّهْرُ رَجُلًا وَيَدًا<sup>(4)</sup>  
 2 - والدَّهْرُ مَا أَصْلَحَ يَوْمًا أَفْسَدًا<sup>(5)</sup>  
 3 - يُصْلِحُهُ الْيَوْمَ وَيَفْسِدُهُ غَدًا<sup>(6)</sup>  
 4 - وَيُسْعِدُ الْمَوْتَ إِذَا الْمَوْتُ غَدًا

- (1) القِرْن: الممائل في الشجاعة.  
 (2) في الشعر والشعراء: «وربَّ غَيْلٍ خَشِنٍ لَوَيْتُهُ». وفي معجم ما استعجم: «يَا رَبَّ غَيْلٍ حَسَنِ ثَنَيْتُهُ». والغَيْل: الساعد الممتلئ العظيم.  
 (3) في التعازي والمراثي للمبرد ورسالة الغفران: «ومعصم ذي بُرَّةٍ لَوَيْتُهُ»، وفي محاضرات الأدباء: «ومعصم ذي مَرَّةٍ لَوَيْتُهُ»، وفي معجم ما استعجم والروض الأنف وألف با: «ومعصم مَوْثَمٍ لَوَيْتُهُ». والبُرَّة: الخلل أو الحلقة في أنف البعير وجمعها بُرات وبُرَى وبُرَيْن وبِرِين، أراد هنا السوار الذي يوضع على المعصم.  
 (4) في معاني القرآن للفراء، وتفسير الطبري: «أنحى علي»، وفي رسالة الصاهل والشاحج: «أنحى عليَّ الدهر كَفًا وَيَدًا»، وفي حماسة البحتري: «... رجلاً وَيَدًا». وأنحى عليه الشيء: عرضه عليه، وأقبل به عليه.  
 (5) في معاني القرآن وتفسير الطبري: «يُقَسِّمُ لَا يُصْلِحُ إِلَّا أَفْسَدًا»، وفي رسالة الصاهل والشاحج: «أقسم لَا يُصْلِحُ إِلَّا أَفْسَدًا»، وفي المؤتلف والمختلف: «ما أصلح قوماً...».  
 (6) في معاني القرآن وتفسير الطبري: «فيصلح اليوم ويُفسدُه غَدًا»، وفي المعمرين وجمهرة الأمثال وأمالي المرتضى والتذكرة الحمدونية: «يُفْسِدُ مَا أَصْلَحَهُ الْيَوْمَ غَدًا». والبيت برواية الفراء والطبري التي جاءت بتسكين الهاء في (يُفْسِدُه) شاهد على أن العرب تقف على الهاء المكنى عنها في الوصل إذا تحرك ما قبلها، وقد قرأ بعض قراءة الكوفيين (أَرْجِهْ) في قوله تعالى: ﴿قَالُوا آتِجْهُ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ [الأعراف: 111/7] بترك الهمز وتسكين الهاء، على لغة من يقف على الهاء في المكنى في الوصل إذا تحرك ما قبلها. انظر معاني القرآن: 388/1 وتفسير الطبري: 349/10.

## الرَّبِيعُ بْنُ ضَبْعٍ الْفَرَارِيُّ

هو الرَّبِيعُ بْنُ ضَبْعٍ بْنُ وَهْبٍ بْنُ بَغِيضٍ بْنُ مَالِكٍ بْنُ سَعْدٍ بْنُ عَدِيٍّ بْنِ فَزَارَةَ بْنِ ذُبْيَانَ<sup>(1)</sup> بْنِ بَغِيضٍ بْنِ رَيْثٍ بْنِ غَطَفَانَ بْنِ سَعْدٍ بْنِ قَيْسِ عَيْلَانَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نَزَارٍ بْنِ مَعَدٍّ بْنِ عَدْنَانَ.

شاعر جاهلي<sup>(2)</sup> من المعمرين، ذكره أبو حاتم السجستاني وقال: «وكان من أطول من كان قبل الإسلام عمراً ربيع بن ضبع بن وهب بن بغيض بن مالك بن سعد بن عدي بن فزارة، عاش أربعين وثلاثمئة سنة، ولم يسلم»<sup>(3)</sup>.

قيل إنه قدم الشام على معاوية بن أبي سفيان ومعه حَفْدَتُهُ. ودخل حفيده على معاوية فقال له: اقعد يا شيخ. فقال له: وكيف يقعد من جدُّه بالباب؟ فقال له معاوية: لعلك من ولد الربيع بن ضبع؟ فقال: أجل. فأمره بالدخول، فلما دخل سأله معاوية عن سنه، فقال أبياتاً منها قوله:

أصبح منِّي الشباب مُبتَكراً      إنَّ يناً عني فقد ثوى عُصراً<sup>(4)</sup>

وذكر له الشريف المرتضى خبراً مع عبد الملك بن مروان فقال: «ومن المعمرين: الربيع بن ضبع الفراري، يقال إنه بقي إلى أيام بني أمية، وروي أنه دخل على عبد الملك بن مروان، فقال له: يا ربيع أخبرني عمّا أدركت من العمر والمدى، ورأيت من الخطوب الماضية. فقال: أنا الذي أقول:

(1) سيق نسبه إلى (ذبيان) في التيجان: 128. وإلى (فزارة) في المعمرين: 8-9، وسمط اللاكي: 802/2، والإصابة: 526/1، وإلى (مالك) في جمهرة أنساب العرب: 255 وإلى (بغيض) في جمهرة النسب: 429. وقد جاء «ضبيع» بالتصغير في جمهرة النسب، وأثبت تنمة النسب عن: جمهرة أنساب العرب: 255.

(2) الإصابة: 526/1، وأورده ابن حجر فيمن أدرك النبي ﷺ وكان يمكنه أن يسمع منه، فلم يُنقل ذلك. وقال: هو جاهلي.

(3) المعمرين: 8-9.

(4) الحلل في شرح أبيات الجمل: 42، والخزانة: 386/7.

ها أنا ذا أمل الخلود وقد أدرك عقلي ومولدي حُجراً

فقال عبد الملك: قد رويت هذا من شعرك وأنا صبي! قال: وأنا القائل:

إذا عاش الفتى مئتين عاماً فقد ذهب اللذذة والفتاء

قال: وقد رويت هذا من شعرك وأنا غلام... ففصّل لي عمرك. قال: عشت مئتي سنة في فترة عيسى عليه السلام، وعشرين ومئة في الجاهلية، وستين سنة في الإسلام...»<sup>(1)</sup>.

ثم قال السيد المرتضى: «إن كان هذا الخبر صحيحاً فيشبه أن يكون سؤال عبد الملك إنما كان في أيام معاوية، لا في ولايته؛ لأن الربيع يقول في الخبر: عشت في الإسلام ستين سنة، وعبد الملك ولي في سنة خمس وستين من الهجرة، فإن كان صحيحاً فلا بد مما ذكرناه؛ فقد روي أن الربيع أدرك أيام معاوية»<sup>(2)</sup>.

**شعره:**

وقفت له على (85) خمسة وثمانين بيتاً معظمها ورد في كتاب (التيجان)، تنوعت موضوعاتها بين الشكوى من الهرم والحسرة على الشباب المنصرم، والحكمة، والدعوة إلى الصلح بين قبيلتي عبس وذبيان في حرب داحس والغبراء.

---

(1) أمالي المرتضى: 1/253-254.

(2) المصدر السابق.



## شعر الربيع بن ضُبُع الفَرَاري

- 1 -

[الوافر]

في المعمرين (9-10)<sup>(1)</sup>:

- 1 - أَلَا أُبَلِّغُ بَنِي ربيعٍ فَأَشْرَارُ الْبَنِينَ لَكُمْ فِدَاءٌ<sup>(2)</sup>
- 2 - فَإِنِّي قَدْ كَبِرْتُ وَدَقَّ عظمي فَلَ تَشْغَلْكُمْ عَنِّي النَّسَاءُ<sup>(3)</sup>
- 3 - وَإِنْ كُنَّائِنِي لِنِسَاءٍ صِدْقٍ وَمَا آلى بَنِي وَمَا أَسَاوُوا<sup>(4)</sup>
- 4 - إِذَا كَانَ الشِّتَاءُ فَأُدْفَعُونِي فَإِنَّ الشَّيْخَ يَهْدِمُهُ الشِّتَاءُ<sup>(5)</sup>
- 5 - فَأَمَّا حِينَ يَذْهَبُ كُلُّ قُرٍّ فَسِرْبَالٌ خَفِيفٌ أَوْ رِدَاءُ<sup>(6)</sup>
- 6 - إِذَا عَاشَ الْفَتَى مِثْنَيْنِ عَامًا فَقَدْ أُوْدَى الْمَسْرَةُ وَالْفَتَاءُ<sup>(7)</sup>

- (1) ذكر أبو حاتم أن الربيع عاش أربعين وثلاثمئة سنة، وأنه قال الأبيات لما بلغ مئتي سنة؛ المعمرون: 8-9.
- (2) في ذيل الأمالي والحلل في شرح أبيات الجمل وخزانة الأدب: «... فأندال البنين...».
- (3) والأندال: جمع النذل وهو الديء الخسيس.
- (4) في ذيل الأمالي: «... ورق عظمي...» وفي بهجة المجالس والحلل: «... ورق جلدني...».
- (5) في ذيل الغواص: «فإن كنتاني لمكرمات...» وفي ذيل الأمالي: «... وما أشكو بني...» وفي المعاني الكبير وتفسير أشعار هذيل والصاهل والشاحج وبهجة المجالس وخزانة الأدب: «... وما آلى...».
- (6) وآلى: أقسم، وآلى: قصّر وأبطأ؛ وقال أبو حاتم بعد البيت: «ويروى: ما آلى، والتألي: التقصير، ومن قال: وما آلى: فالمعنى وما أقسموا أن يبروني» المعمرون: 9.
- (7) ونسب الحريري البيت لزهير بن جناب الكلبي، وإنما هو كما في سائر المصادر للربيع بن ضُبُع الفَرَاري؛ انظر التخريج.
- (8) في ذيل الأمالي وبهجة المجالس واللاكي: «... فإن الشيخ يهرمه الشتاء».
- (9) القر: البرد.
- (10) في أدب الكاتب ومجالس ثعلب وأمالي المرتضى والمفصل في صناعة الإعراب وخزانة الأدب: «... ذهب اللذاذة والفتاء» وفي بهجة المجالس وشرح أدب الكاتب: «... فقد ذهب البشاشة والفتاء».
- (11) والفتاء: الشباب.
- (12) والبيت شاهد على إثبات النون في «مئتين» للضرورة ونصب ما بعدها على التمييز؛ شبه «مئتين» بالعشرين ونحوها من ألفاظ العقود مما ثبت نونه وينصب ما بعدها. انظر الكتاب: 208/1، والمقتضب: 166/2.
- (13) وهو كقول زهير بن جناب الكلبي:

في خلاصة السير الجامعة (22):

[الطويل]

- 1 - وَغُمْدَانُ إِذْ غُمْدَانُ لَا قَصْرَ مِثْلُهُ زهاءً وتشيداً يحاذي الكواكب<sup>(1)</sup>
- 2 - وَمَأْرِبُ إِذْ كَانَتْ وَأَمْلَاكُ مَأْرِبِ توافي جُباة الصّين بالخروج ما ربا<sup>(2)</sup>
- 3 - وَأَصْحَابُ بَيْنُونٍ وَأَصْحَابُ نَاعِطٍ خلا ملكهم منهم وأصبح عازبا<sup>(3)</sup>
- 4 - وَقُلُ فِي ظَفَّارٍ يَوْمَ كَانَتْ وَأَهْلُهَا يدينون قهراً شرقها والمغاربا<sup>(4)</sup>
- 5 - لَهُمْ دَانَتْ الدُّنْيَا جَمِيعاً بِأَسْرِهَا تؤذي إليهم خرّجها الروم دأبا
- 6 - فَمَنْ ذَا يُرْجِي الْمَلِكَ مِنْ بَعْدِ حَمِيرٍ ويأمن تكرار الردى والنوائب
- 7 - أَوْلَعَكَ مَأْوَى لِلنَّعِيمِ كِفَاهُهُم ولكن وجدنا الخير للشرّ صاحباً

في التيجان (130):

[الطويل]

- 1 - لَقَدْ عَزَفَتْ نَفْسِي عَنِ اللَّهِو جَمَّةً وَإِنْ نَهَلْتُ مِنْ لَهْوِهَا ثُمَّ عَلَّتِ<sup>(5)</sup>
- 2 - رَأَيْتُ قُرُوناً بَعْدَ قَرْنٍ تَقَدَّمَتْ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا ذِكْرُهَا حِينَ وَلَّتِ
- 3 - أَلَا أَيْنَ ذُو الْقَرْنَيْنِ أَيْنَ جَمُوعُهُ لَقَدْ كَثُرَتْ أَسْبَابُهُ ثُمَّ قَلَّتِ
- 4 - خَرَفْتُ وَأَفْتِنِي السَّنُونَ الَّتِي خَلَّتْ فَقَدْ سَمْتُ نَفْسِي الْحَيَاةَ وَمَلَّتِ
- 5 - تَجَاوَزْتُ فِي يَوْمِ الْهَبَاءِ هُنَيْدَةً وَأُلْفَيْتُ عَوْدًا حِينَ مَا حِينَ حَلَّتِ<sup>(6)</sup>

وَحَقَّ لِمَنْ أَتَتْ مَعْتَانِ عَاماً

عليه أَنْ يَمْلَأَ مِنَ الثَّوَاءِ

انظر ديوان بني كلب: 29/1.

(1) غُمْدَان: قصر عظيم كان باليمن قرب صنعاء؛ معجم البلدان (غمدان).

(2) الخرج: الإتاوة تؤخذ من أموال الناس.

(3) بينون: حصن عظيم كان باليمن قرب صنعاء اليمن، يقال إنه من بناء سليمان بن داود، عليه السلام، والصحيح أنه من بناء بعض التباغة؛ معجم البلدان (بينون). وناعط: حصن في رأس جبل بناحية اليمن قديم كان لبعض الأذواء قرب عدن؛ معجم البلدان (ناعط).

(4) ظفار: مدينة باليمن قرب صنعاء، وبها كان مسكن ملوك حمير؛ معجم البلدان (ظفار).

(5) عزفت نفسي عن اللهو: عافته وكرهته. والعُلُّ والعَلْلُ: الشرّبة الثانية، يقال: عُلِّلَ بعد نَهَل.

(6) الهبأة: أراد الهبأة فحذف الهمزة للضرورة، وهي أرض في بلاد غطفان كان فيها يوم بين عبس وذبيان قُتل فيه

- 6 - فكم مَشْهَدٍ وَرَدَتْ نفسي وطيسُهُ  
 7 - وكم غَمْرَةٍ مَاجَتْ بِأَمْوَاجِ غَمْرَةٍ  
 8 - وكانت على الأيامِ نفسي عزيزةً  
 9 - هي النَّفْسُ ما مَنِيَّتْهَا تاقَ شوقُها  
 أُجَشِّمُهَا مَكْرُوهُهُ حِينَ كَلَّتِ<sup>(1)</sup>  
 تَجَرَّعْتُهَا بِالصَّبْرِ حَتَّى تَجَلَّتِ<sup>(2)</sup>  
 فَلَمَّا رَأْتُ عِزْمِي عَلَى الْأَمْرِ ذَلَّتِ  
 وَإِلَّا فَنَفْسٌ أُوَيْسَتْ فَتَسَلَّتِ<sup>(3)</sup>

- 4 -

في التيجان (134)<sup>(4)</sup>: [الطويل]

- 1 - على حَرَجٍ يا عَبْسُ أَضْحَى أَخَوُكُمْ  
 2 - حذارِ حُرُوبِ الْأَقْرَبِينَ وَإِنَّهُ  
 3 - أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَنْ لَا أَخَا لَهُ  
 4 - وَإِنَّ ابْنَ عَمِّ الْمَرْءِ فَاعْلَمْ جَنَاحَهُ  
 5 - لَنَا عِظَةٌ فِي الذَّاهِبِينَ وَعِبرَةٌ  
 وَبَتْ عَلَى أَمْرٍ بِغَيْرِ جَنَاحٍ  
 لِيَأْتِيَ افْتِلَاتًا وَجَهَ كُلِّ صَبَاحٍ<sup>(5)</sup>  
 كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بِغَيْرِ سِلَاحٍ<sup>(6)</sup>  
 وَهَلْ يَنْهَضُ الْبَازِي بِغَيْرِ جَنَاحٍ<sup>(7)</sup>  
 تُفِيدُ ذَوِي الْأَلْبَابِ أَمْرَ صِلَاحٍ

حذيفة وحمل ابنا بدر الفزازي. انظر خبره في سمط اللاكي: 582/1-584. ومعجم البلدان: (الهباءة). والهنيدة: مئة سنة. العُود: الجمل الكبير المسنن. وقوله «(حين ماحين)» كذا وردت؛ ولم أتبين معناها، وكأنه يشير إلى حادثة مشهورة!!!.

- (1) جشمت الأمر وتجشمت: تكلفته على مشقة. وكلت: أعبت.  
 (2) الغمرة: الشدة، وغمرة كل شيء شدته كغمرة الهم والموت والحرب. وتجلت: انكشفت.  
 (3) التوق: نزاع النفس إلى الشيء واشتياقها إليه. وأيست من الشيء: لغة في يئست منه؛ الصحاح واللسان: (أيس). وتسلت: نسيت.  
 (4) ذكر وهب بن منبه أن الربيع بن ضبع قال الأبيات في الحرب بين عبس وذبيان عندما جعلوا أمرهم إلى حكمه فقال في ذلك: «... يا بني ذبيان! طلب الثأر ضالة الأشرار، ومزالق الأعمار، وهلاك الأخيار؛ أخوكم عبس عدوكم أمس؛ فطلابُ أمسِ الذاهب هلاكُ غدٍ المقبل، هلاً سألتكم عن الأحقاد، طسم وجديس وعاد. اعلموا أن كل ذاكر لئاس، وكل مقيم طاعن، وكل ثابت زائل، وبين الأموات موتى الأحياء، والسرعة إلى الآجل ذهاب العاجل، والذل غنيمة الظالم؛ وقال: (الأبيات)» التيجان: 134 وفيه «موت الأحياء» بدلاً من «موتى الأحياء»؛ وهكذا جاءت عبارة: «هلاً سألتكم عن الأحقاد، طسم وجديس وعاد» من دون صرف طسم وجديس وعاد، وهي مصروفة.  
 (5) الافتلات: الموت فجأة، وافلت فلان: مات فجأة.  
 (6) في التيجان: «الهيجاء» بثبوت الهمزة ولا يستقيم بها الوزن. وقد ورد هذا البيت والبيت الذي يليه في معظم المصادر منسوبيين لمسكين الدارمي؛ انظر التخريج.  
 (7) البازي: ضرب من الصقور.

- 6 - أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا حَاوَلَ الصَّعْبُ مَدَّةً      وَمَا صَبَّحَ السَّاعِي وَآلَ رِزَاحٍ<sup>(1)</sup>  
 7 - فَهَلْ بَعْدَ ذِي الْقَرْنَيْنِ مَلِكٌ مَخْلَدٌ      وَهَلْ بَعْدَ ذِي الْمُلْكَيْنِ يَوْمٌ فَلَاحٍ<sup>(2)</sup>  
 8 - تَرِيشُ لِهَ الْأَطْيَارُ عِنْدَ غُدُوهِ      وَتَجْنَحُ إِنْ أَوْمًا لَهَا بِرَوَاحٍ<sup>(3)</sup>

- 5 -

في التيجان (133): [الكامل]

- 1 - دَارِ الصَّدِيقِ إِذَا اسْتَشَاطَ تَغِيطًا      وَالغِيطُ يُخْرِجُ كَامِنَ الْأَحْقَادِ<sup>(4)</sup>  
 2 - وَلَرُبُّمَا كَانَ التَّغَصُّبُ بَاحِثًا      لِمَثَالِبِ الْآبَاءِ وَالْأَجْدَادِ<sup>(5)</sup>

- 6 -

في اللسان (بلل): [الطويل]

- 1 - أَلَا أَيُّهَا الْبَاغِي الَّذِي طَالَ طِيلُهُ      وَتَبَالُلُهُ فِي الْأَرْضِ حَتَّى تَعُودَا<sup>(6)</sup>

- 7 -

في المستقصى (2/377): [الطويل]

- 1 - أَوْلَيْكَ قَوْمٌ لَوْ عَلِمْتُ مَكَانَهُمْ      لَزَرْتُهُمْ إِنْ الْحَبِيبَ مَزُورُ

(1) الصعب: هو الصعب ذو القرنين بن ذي مرثد الحميري. والسعي: التصرف في كل عمل، والكسب أيضاً، والساعي: الذي يقوم بأمر أصحابه عند السلطان والجمع الشعة. وآل رزاح: قبيلة من قضاة.  
 (2) ذو الملكين: لم أعرفه وربما كان أحد أدواء اليمن.  
 (3) تجنح: تذهب.  
 (4) في محاضرات الأدباء: «... تغضباً...» وفي بهجة المجالس: «... تغضباً فالغيط...» استشاط: احتد في غضبه والتهب.  
 (5) في الزهرة ومحاضرات الأدباء: «التغصب» وهو أليق بمتابعة معنى البيت الأول. وفي بهجة المجالس: «... كان التغيط... لمعايب...». والمثالب: العيوب.  
 (6) الطيل: العمر. والتبالل: الدوام وطول المكث في كل شيء؛ اللسان والتاج: (بلل).

في التيجان (131)<sup>(2)</sup>:

[من المنسرح]

- 1 - أَقْفَرُ مِنْ مَيَّةِ الْجَرِيبِ إِلَى الزُّ
- 2 - قُلْ لِلَّذِي رَاحَ عَنْ أَخِيهِ وَقَدْ
- 3 - هَلْ أَبْصَرْتُ عَيْنُهُ لَهُ أَثَرًا
- 4 - أَيْنَ هُمَامُ الْجَدِيلِ إِذْ أَمَرَا
- 5 - أَيْنَ بَنُو هُوْدِ النَّبِيِّ وَمَنْ
- 6 - وَالصَّعْبُ لَمَّا عَتَتْ أَرْوَمُهُ
- 7 - لَمْ يَدْفَعْ الْمَوْتَ بِالْجُنُودِ وَلَا
- 8 - نَازَعَنِي الدَّهْرُ بِهَجْتِي فَرَمَى
- 9 - لَا تَعْجَبِي يَا أُمَيْمٌ مِنْ صَفْتِي
- 10 - أَصْبُو بِهَنْدٍ وَزَيْنَبٍ أُمَمًا
- 11 - لَمَّا رَمَانِي الزَّمَانُ عَنْ عَرْضِ
- 12 - أَصْبَحَ عَنِّي الشَّابُّ قَدْ حَسَرَا

- زُجَّيْنِ إِلَّا الظُّبَاءَ وَالْبَقَرَا<sup>(3)</sup>
- أَوْدَعَهُ حِينَ وُدَّعَ الْحَجَرَا
- أَوْ سَمِعَتْ أذُنُهُ لَهُ خَبَرَا
- وَأَيْنَ رَبُّ السَّيْرِ إِذْ قَدَّرَا<sup>(4)</sup>
- شَمَّرَ عَنْ رَاحَتِيهِ وَابْتَكُرَا
- وَخَانَ رَبُّ الزَّمَانِ فَادَّكُرَا<sup>(5)</sup>
- رَدَّ بِأَسْبَابِ عِلْمِهِ الْقَدَّرَا
- فَوْقَ جَنَاحِي وَمُفْرَقِي شَرَّرَا<sup>(6)</sup>
- فَقَبْلُ مَا كُنْتُ أَخْسَفُ الْقَمَرَا
- وَنَسْوَةٌ كُنَّ قَبْلَهَا دُرَّرَا<sup>(7)</sup>
- وَقَامَرْتُنِي خَطْوُهُ قَمَرَا<sup>(8)</sup>
- إِنْ يَنْأَ عَنِّي فَقَدْ ثَوَى عُصْرَا<sup>(9)</sup>

- (1) في المستقصى: «حتى أحلَّ إليهم» ولم أجده وجهاً، وأثبت الذي رأيته صواباً.
- (2) لم يرد البيتان الأول والثامن عشر في التيجان، وإنما أضفتها من بعض المصادر الأخرى؛ انظر التخريج.
- (3) الجريب: وادٍ عظيم في أرض نجد؛ معجم البلدان: (الجريب). والزُّج: موضع؛ معجم البلدان (الزج).
- (4) الجدِيل: فحل من الإبل كان للنعمان بن المنذر؛ اللسان: (جدل)، والسدير: قصر في الحيرة للنعمان الأكبر اتخذ له بعض ملوك العجم؛ معجم البلدان: (السدير).
- (5) الصَّعْب: لقب لذي القرنين بن ذي مرثد الحميري، وهو المذكور في القرآن الكريم. وَعَتَتْ: استكبرت وتجبرت وتجاوزت الحد، والأرومة: الأصل، وأراد هنا قومه. وادَّكَّرَ: على وزن (افعل) مِنَ الذَّكْرِ، قُبِلَتِ الذَّالُ والنَّاءُ إِلَى دَالِيْنٍ وَأَدْعَمَتَا.
- (6) صدر البيت في التيجان: «فاز على الدهر ينحني فرمى» تحريف، وقَدَّرْتُ أَنَّ مَا أَثْبَتَهُ أَقْرَبُ إِلَى الصَّوَابِ. الشَّرَّرَ: ما تطاير من النَّارِ وأراد هنا الشَّيْبَ. والمفروق: وسط الرأس وهو الذي يفرق فيه الشعر.
- (7) في النواذر في اللغة والأُمالي والصَّحاح وسمط اللَّكِي والحلل في شرح أبيات الجمل واللسان والتاج والخزانة وزهر الأكم: «كَانَهَا دُرَّةٌ مَنْعَمَةٌ مِنْ نَسْوَةٍ...».
- (8) قَامَرٌ: مِنَ الْقَمَارِ، وهو الميسر؛ وقد قَامَرَهُ قَمَرَهُ، أي غلبه.
- (9) حَسَرَ الشَّيْءَ عَنْ الشَّيْءِ: كَشَطَهُ، وأراد هنا: انقطع وذهب. وَإِنْ يَنْأَ: إِنْ يَبْتَعد. وَثَوَى: أَقَامَ.

- 13 - وَدَّعْنَا قَبْلَ أَنْ نُودَّعَهُ  
 14 - أَصْبَحْتُ لَا أَحْمِلُ السَّلَاحَ وَلَا  
 15 - وَالذَّنْبُ أَخْشَاهُ إِنْ مَرَرْتُ بِهِ  
 16 - مِنْ بَعْدِ مَا قُوَّةُ أُسْرُوبِهَا  
 17 - هَا أَنَذَا آمِلُ الْخُلُودَ وَقَدْ  
 18 - أَبَا امْرِئِ الْقَيْسِ ذُو سَمْعَتْ بِهِ
- لَمَّا قَضَى مِنْ جَمَاعِنَا وَطَرًا<sup>(1)</sup>  
 أَمْلِكُ رَأْسَ الْبَعِيرِ إِنْ نَفَرَا  
 وَحَدِي وَأَخْشَى الرِّيَّاحَ وَالْمَطَرَ  
 أَصْبَحْتُ شَيْخًا أَعَالِجُ الْكِبَرَا<sup>(2)</sup>  
 أَذْرَكَ عَقْلِي وَمَوْلِدِي حُجْرًا<sup>(3)</sup>  
 هِيَهَاتَ هِيَهَاتَ طَالَ ذَا عُمْرًا<sup>(4)</sup>

- 9 -

في الأغاني (9/97)<sup>(5)</sup>: [الكامل]

- 1 - قُلْ لِلْمَنِيَّةِ أَيَّ حِينٍ نَلْتَقِي  
 2 - وَلَقَدْ أَتَيْتُ بَنِي الْمُضَاضِ مَفَاخِرًا  
 3 - فَأَتَيْتُ أَفْضَلَ مَنْ تَحْمَلُ حَاجَةً  
 4 - عَرَفْتُ لَهُ الْأَقْوَامُ كُلَّ فَضِيلَةٍ
- بِفَنَاءِ بَيْتِكَ فِي الْحَضِيضِ الْمَزَلَقِ<sup>(6)</sup>  
 وَإِلَى السَّمْوَعِلِ زُرْتُهُ بِالْأَبْلَقِ<sup>(7)</sup>  
 إِنْ جِئْتَهُ فِي غَارِمٍ أَوْ مُرْهَقِ<sup>(8)</sup>  
 وَحَوَى الْمَكَارِمَ سَابِقًا لَمْ يُسْبِقِ

- 10 -

في التيجان (129)<sup>(9)</sup>: [مشطور الرجز]

- 1 - رَأَيْتُ مَوْتَيْنِ عَلَيْنَا نَزَلَا  
 2 - مَوْتِي وَمَوْتَ الْغُرِّ مِنْ قَوْمِي الْمَلَا<sup>(10)</sup>

(1) الوَطَرُ: الحاجة فيها همّة، والجمع أوطار.

(2) أعالج: أعاني.

(3) حجر: والد امرئ القيس الكندي الشاعر.

(4) وذو: تعني الذي في لغة طيئ، انظر شعراء طيئ، الدراسة: 673.

(5) ذكر الأصفهاني أن امرأ القيس نزل بعمر بن جابر الفزاري فذّله على السموعل، فقال امرؤ القيس: وكيف لي به؟ فأوصله إلى الربيع بن ضبع الفزاري، فلما صار إليه قال له الربيع: إن السموعل يعجبه الشعر فتعال نتناشد له أشعاراً فقال امرؤ القيس: قل حتى أقول. فقال الربيع (الأبيات).

وذكر الأصفهاني أنها طويلة وهذه الأبيات منها. الأغاني: 97/9.

(6) الفناء: ما امتد من جوانب الدار. والحضيض: القرار من الأرض.

(7) الأبلق: هو الأبلق الفرد؛ حصن السموعل بن عادياء بأرض تيماء. اللسان: (أبلق).

(8) الغارم: الضامن، والمرهق: الذي رهقته الديون.

(9) ذكر ابن منبه أن الربيع قال الأبيات يوم الهبأة لما حُبس خلف بني فزارة حتى أُنخن جراحاً؛ التيجان: 129.

(10) الغر: جمع الأغَر وهو الرجل كريم الأفعال واضحها.

3 - بذلتُ روحاً دونهم مُعَجَّلاً

4 - كيما أَلَاقي الموتَ منها منهلاً

- 11 -

في الأصنام (39): [البسيط]

1 - فَإِنِّي وَالَّذِي نَعْمُ الْأَنَامُ لَهُ حَوْلَ الْأَقْيَصِ تَسِيحٌ وَتَهْلِيلٌ<sup>(1)</sup>

- 12 -

في التيجان (132): [الكامل]

1 - طَالَ الثَّوَاءُ عَنِ السِّنِينَ أَمِيمَا أَلْقَى عَذَاباً لِلزَّمَانِ أَلِيمًا<sup>(2)</sup>

2 - أُنْسِيْتُ أَمْ لَمْ أُنْسِ أَمْ عَاهَدْتُهُ فَوَجَدْتُهُ بَعْدَ السَّفَاهِ حَلِيمًا

3 - لَا بَدَأَ أَنْ أَلْقَى الْمُنُونَ وَإِنْ نَأَتْ عَنِّي الْخَطُوبُ وَصَرْفُهُ الْمَحْتُومَا<sup>(3)</sup>

4 - هَلَّا ذَكَرْتَ لَهُ الْعَرْنَجَجَ حَمِيرًا مَلِكَ الْمُلُوكِ عَلَى الْقَلْبِ مَقِيمًا<sup>(4)</sup>

5 - وَالصَّعْبُ ذُو الْقَرْنَيْنِ عُمَرُ مَلِكُهُ أَلْفَيْنِ، أَمْسَى بَعْدَ ذَاكَ رَمِيمًا<sup>(5)</sup>

6 - وَنَبَتْ بِهِ أَسْبَابُهُ حَتَّى رَأَى وَجَهَ الزَّمَانِ بِمَا يَسُوءُ شَتِيمًا<sup>(6)</sup>

7 - أَمِنْ الْأُمُورِ أَخُو الدَّهْوَرِ فَهَلْ رَأَى ذَا مِرَّةٍ مَنْ قَبْلَهُ مَعْصُومَا

8 - طَالَ الزَّمَانُ وَطَالَ عَنِّي غَيْبُهُ مَا زَالَ مِنْ قَلْبِي الزَّمَانُ قَدِيمًا

9 - أَلَوَى بِشَمَرٍ وَالْمَقْعَقِ بَعْدَهُ وَأَبَادَ سَعْدًا بَعْدَهُ وَتَمِيمًا<sup>(7)</sup>

(1) في معجم البلدان: «... نَعْم...» تصحيف.

والنغم: جمع النغمة؛ وهي جرس الكلمة وحسن الصوت في القراءة وغيرها.

والأقيصر: صنم في مشارف الشام كان لقضاعة ولخم وجُذام وغطفان، وفيه قال الربيع البيت؛ الأصنام: 38-39.

(2) الثَّوَاءُ: الإقامة.

(3) صروف الدهر: خطوبه ونوائبه والهاء) عائدة على الزمان في البيت الأول.

(4) الْعَرْنَجَجُ: اسم حمير، وهو حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان أبو قبيلة. والعرنجج: العتيق. والقلب: بناء

كانت الحبشة بنته باليمن يحجونه؛ انظر معجم ما استعجم: 1094/3.

(5) الصعب ذو القرنين: هو ابن ذي مرثد الحميري. والرميم: جمع الرِّمة، وهي العظام البالية.

(6) في التيجان: «بما يسوء نسيمًا» تصحيف، وأثبت الصواب عن خلاصة السير الجامعة.

نَبَتْ: امتنعت وتجاغت.

(7) شمر: هو شمر يرعش الحميري أحد التباغة. والمققع: هو السكسك بن وائل بن حمير، وهو أول من حرق بالنار

- 13 -

في التيجان (128)<sup>(2)</sup>: [مشطور الرجز]

1 - يَا حَمْلُ هَلْ تَعْلَمُ مَا لَا أَعْلَمُهُ<sup>(3)</sup>

2 - سَدَّيْتُ غَزْلاً لَا تَطِيقُ تُلْحِمُهُ<sup>(4)</sup>

3 - وَالظُّلْمَ لِلظَّالِمِ حَتْمًا يُلْجِمُهُ<sup>(5)</sup>

4 - أَلَا تَرَى قَيْساً تَأْطَّتْ أَسْهُمُهُ<sup>(6)</sup>

- 14 -

في التيجان (130)<sup>(7)</sup>: [الطويل]

1 - أَلَا يَا لِقَوْمِي قَدْ تَبَدَّدَ إِخْوَانِي نَدَامَايَ فِي شُرْبِ الْخُمُورِ وَأُخْدَانِي<sup>(8)</sup>

2 - وَأَنْسَى قَلِيلاً ثُمَّ أَتَى سَبِيلَهُمْ فُتَيْلَى عِظَامِي يَالسَّعْدِ وَذِيَانِي<sup>(9)</sup>

3 - وَأَبْلَى وَيَبْقَى مَنْطِقِي بَعْدَ مَيِّتِي وَكُلُّ أَمْرٍ إِلَّا أَحَادِيثَهُ فَانِ<sup>(10)</sup>

4 - سَيُذَرِّكُنِي مَا أَدْرَكَ الْمَرْءُ تَبْعاً وَيَغْتَالِنِي مَا اغْتَالَ أَنْسَرُ لُقْمَانَ<sup>(11)</sup>

وخزب المدن فسمي مقعقع العمد. التيجان: 66.

(1) الحشا: القطن. والقيصوم: عشب طيب الرائحة من الرياحين. والتنوم: شجر له حب صغير تدقه نساء البادية ويعتصرن منه دهناً يدهنن به إذا امتشطن.

(2) ذكر وهب بن منبه أن الربيع قال الأبيات لحمل بن بدر الفزاري في حرب داحس والغبراء عند هزيمة بني فزارة؛ التيجان: 128.

(3) سكن الشاعر الميم من (حمل) للضرورة.

(4) السدى: خلاف اللحمة من النسيج.

(5) يلجمه: يكفه ويمنعه، وهو من المجاز من قولهم قرع الدابة بلجامها: كفها به وكبحها.

(6) تأطت: صوتت، ويقال أطت القوس أطيظاً: صوتت، وأطت القناة أطيظاً: صوتت عند التقويم. وقيس: هو قيس بن زهير العبيسي رئيس بني عيس في حرب داحس والغبراء.

(7) لم يرد البيت السابع في التيجان، وإنما أثبتته بترتيبه عن حماسة البحرني: 324.

(8) الأخدان: الأصحاب والأصدقاء.

(9) في حماسة البحرني: «أضحى... سعد وأكفاني».

(10) في حماسة البحرني: «وأفنى ويبقى منطقي ومآثري...». وفي العمد: «فنت وما يفنى صنيعي ومنطقي...».

(11) في حماسة البحرني: «... أسرة لقمان».



- 5 - أَجَازَ مُجِيرَ النَّمْلِ مَنْ عَزَّ مُلْكُهُ  
 وَأَلْوَىٰ بذي القرنين بَعْدَ بُلُوغِهِ  
 6 - كَلَّا الرَّجُلَيْنِ كَانَ جِلْدًا مَشِيعًا  
 وَأَنَا بَيْنَ يَوْمَيْنِ فَأَمْسِ الَّذِي مَضَىٰ  
 7 - أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ يَا قَوْمُ طَالِبٌ  
 وَمَا كَانَ مِنْ شَرِّهِ أَشَدَّ مِنْ شَرِّهِ  
 8 - وَأَنْزَلَ سَيْفَ الْبَاسِ مِنْ رَأْسِ غَمْدَانٍ<sup>(1)</sup>  
 وَمَطَالَعَ قَرْنَ الشَّمْسِ بِالْإِنْسِ وَالْجَانِ<sup>(2)</sup>  
 9 - كَثِيرَ الْأَدَاةِ مِنْ بَنِينَ وَأَعْرَوانِ<sup>(3)</sup>  
 وَصَرْفُ غَدٍ لَا بَدَّ بِالْحَتَمِ يَلْقَانِي  
 10 - وَإِنْ لَمْ أَكُنْ يَوْمًا لِأَوْتَارِهِ جَانِ<sup>(4)</sup>  
 وَمَا كَانَ مِنْ شَرِّهِ أَشَدَّ مِنْ شَرِّهِ<sup>(5)</sup>

(1) مجير النمل: سيدنا سليمان عليه السلام، وأجاز: أمال وأنزل، وغمدان: حصن في رأس جبل باليمن كان لآل ذي يزن، ومنهم (سيف) المشهور؛ انظر معجم البلدان: (غمدان).  
 (2) ألوى: أهلك، وألوى بهم الدهر: أهلكهم.  
 (3) المشيع: الشجاع لأن قلبه لا يخذله فكأنه يشيعه.  
 (4) الأوتار: جمع وتر؛ وهو الثار.  
 (5) أولاني: أنعم علي من الآلاء، وهي النعم. وشرخ الشبيبة: متع الشباب ورغباته.

## ربيعة بن عبد الله البجلي

هو ربيعة بن عبد الله من بَجِيلَة<sup>(1)</sup>، وبجيلة هم ولد أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. ولم يذكر أبو حاتم من أخباره سوى أنه عاش مئة وتسعين سنة، وله أبيات في ذلك<sup>(2)</sup>.

### شعره:

بقي من شعره أربعة أبيات في الشكوى من الهرم، والحسرة على أيام الشباب المنصرمة.

---

(1) سيق نسبه إلى (عبد الله) في المعمرين: 96، ونسبه إلى بجيلة، ولم يذكر تمام نسبه، وأخذت تنمة نسب بجيلة عن النسب الكبير: 132، 342-343، وجمهرة أنساب العرب: 387. وجاء في حماسة البحتري: 327 «ربيعة بن كعب».

(2) المعمرين: 96.

## شعر ربيعة بن عبد الله البجلي

في المعمرين (96)<sup>(1)</sup>:

[الوافر]

- |  |  |
|--|--|
| 1 - أُمَيْمٌ أُمَيْمٌ قَدْ أَوْدَى شَبَابِي  | وَأَخْلَفَنِي الْبَطَالَةُ وَالتَّصَابِي <sup>(2)</sup>  |
| 2 - أَرَانِي قَدْ نَحَلْتُ وَصِرْتُ حِلْسًا  | لِقَعْرِ الْبَيْتِ مُفْتَقِرَ الشَّابِ <sup>(3)</sup>    |
| 3 - وَقَدْ ذَهَبَ الَّذِينَ وَلِدْتُ فِيهِمْ | وَقَدْ رُحِلْتُ لِشُقَّتِهِمْ رِكَابِي <sup>(4)</sup>    |
| 4 - وَسَلْهَبَةٍ وَهَبْتُ لِغَيْرِ صَهْرٍ    | فَلَمْ أَبْكَرْ أُمَيْمٌ عَلَى الثَّوَابِ <sup>(5)</sup> |

(1) ذكر أبو حاتم أن ربيعة بن عبد الله البجلي عاش تسعين ومئة سنة وقال الأبيات؛ المعمرون: 96، ولم يرد البيت الثاني في المعمرين، وإنما أضفته بترتيبه عن حماسة البحرري: 327.

(2) في المحب والمحبوب: «... وخلفني...».

أُمَيْمٌ: منادى مرخم على لغة من ينتظر. وأودى: ذهب وهلك. والبطالة: اتباع اللّهو والجهالة. والتصابي: جهلة الفتوة واللّهو من الغزل.

(3) والحلس: بساط البيت، وفلان جلس بيته إذا لم يبرحه، على التشبيه.

(4) في حماسة البحرري: «وقد رحل... وقد زُمت لأتبعهم...»، وفي الحب والمحبوب: «وقد باد اللذون... وقد خرّجت ليطيهم...».

رَحَلَ الناقه: وضع عليها الرّحل للسفر، والشقّة: السفر البعيد الطويل، والرّكاب: الإبل التي يسار عليها؛ وقال ابن منظور: «لا واحد لها من لفظها» اللسان: (ركب). وزُمت: رُبِطت وشُدّت.

الذّون: جمع الذي عند بعضهم في حالة الرفع؛ انظر الصحاح واللسان والتاج: (لذا).

(5) السلهب: الطويل من الخيل والنّاس. أبكر: أعجل وأبادر من بَكَرَ على الشيء وإليه يَتَكَّرُ بُكُورًا.

## ربيعة بن عُزَيّ الأسديّ

هو ربيعة بن عُزَيّ بن بُزَيّ من بني أسيد<sup>(1)</sup> بن عمرو بن تميم بن مُرّ بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان.

تفرّد أبو حاتم بذكر هذا الشاعر، وذكر له خبراً واحداً قال فيه: «قال هشام، وأخبرني غير واحد من تميم قالوا: كانت الإتاوة من مُضَر في الكُبر والقُعْدُد في النسب، فصارت إلى بني عمرو بن تميم، فوليها ربيعة بن عُزَيّ بن بُزَيّ الأسديّ حتّى جبي إتاوة مضر، فطال عمره، وهو أبو الحفّاد، وهو القائل:

يا أبا الحفّاد أفنأك الكبيرُ

والإتاوة خراج كان عليهم»<sup>(2)</sup>.

وقد ذكر أبو حاتم شاعراً آخر اسمه ربيعة وكنيته أبو جُعَاد، وساق نسبه إلى عدوان، وقال: إنه عاش مئة وسبعين عاماً، وأنشد له شعراً أوله:

أبا جُعَاد اليوم أفنأك الكبيرُ<sup>(3)</sup>

ويبدو أن أبا حاتم وهم في اسم الشاعر، وأرجح أن يكون شاعراً واحداً هو ربيعة الأسدي من تميم؛ لأنّ معنى الأبيات يُوافق الخبر الذي ذكره أبو حاتم عنه.

**شعره:**

بقي من شعره أربعة أبيات التي ذكرها أبو حاتم يشكو فيها من الكبر، ويتحسر على منزلته في قومه في الماضي.

(1) سيق نسبه إلى (أسيد) في المعمرين: 103، ولم يذكر أبو حاتم تمام نسبه إلى أسيد. وأخذت تنمة النسب من جمهرة أنساب العرب: 11، 210.

(2) المعمرون: 103.

(3) المعمرون: 81.

## شعر ربيعة بن عُزَيِّ الأُسَيْدِي

في المعمرين (81):

[مشطور الرجز]

- 1 - أبا جُعَادَ الْيَوْمَ أَفْنَاكَ الْكِبَرُ<sup>(1)</sup>
- 2 - وَالذَّهْرُ فَيَنَاتُ فَحَرٌّ وَخَصَرٌ<sup>(2)</sup>
- 3 - أَيَّامَ إِذْ تَجِي لَكَ السَّمَنُ مُضَرٌ<sup>(3)</sup>
- 4 - فِي قَيْسٍ عِيْلَانَ وَأَحْيَاءِ أُخْرُ

---

(1) في المعمرين: 103 «يا أبا الحَفَادَ أفْنَاكَ الْكِبَر...» وهو وَهْمٌ لأنَّه بهذه الرواية من بحر الرَّمْل، والأبيات كُلُّهَا من مشطور الرجز وأثبت الرواية التي جاءت في الصفحة: 103.

(2) وَالْخَصَرُ: الْبُرْدُ يجده الْإِنْسَانُ فِي أَطْرَافِهِ.

(3) ذكر أبو حاتم أن ربيعة بن عُزَيِّ الأُسَيْدِي تولى جبي إتاوة مضر عندما صارت الإتاوة إلى بني عمرو ابن تميم، وإلى هذا يشير الشاعر في الأبيات. انظر المعمرين: 103.

## زهير بن مَرْخَة العَدَوَانِي

ذكره محمد بن حبيب، وقال في نسبه: «هو زهير بن الحارث بن جُنْدُب بن سَلَم بن غَيْرَة أخو عدوان»<sup>(1)</sup>.

وذكر أبو حاتم نَسَبَهُ إلى وابش بن عدوان بن عمرو بن قيس عيلان، ولم يذكر تمام نسبه إلى وابش، وقال: إنه عاش مئة وسبعين سنة<sup>(2)</sup>.

وجاء في كتاب ابن حبيب أنّ أمّه بنت مسعود بن الأعزل من بني سياره. واسمها (مزجة) أو (فرحة)، وأرجح أن يكون اسمها (مَرْخَة) كما ورد عند أبي حاتم؛ فالمرخة نوع من الشجر من العضاء ينفرش ويطول في السماء حتى يستظل به، وليس له ورق ولا شوك، وفيه يكون الزناد الذي يقتدح به<sup>(3)</sup>.

### شعره:

وقفت على ستة أبيات قالها لنصرة أبي ذؤيب الهذلي في مقتل أولاده، تتخللها الشكوى من الكبر، وبيان حتمية الموت.

---

(1) ألقاب الشعراء، ومن يعرف منهم بأمه: 307.

(2) المعمرون: 80.

(3) اللسان: (مرخ).

## شعر زهير بن مَرْخَة العدواني

في التيجان (256)<sup>(1)</sup>:

[المتقارب]

- 1 - كَبِرْتُ وَسَاوَيْتُ طَسْمًا وَعَادَا      وَلَا بَدَّ مِمَّا أَلَا قِي الْمَعَادَا<sup>(2)</sup>
- 2 - أَقُولُ لِقَوْمِي: أَلَا فَاسْمَعُوا      وَإِنِّي أَرَى الْقَوْلَ فِيهِ سَدَادَا<sup>(3)</sup>
- 3 - دَعَنِي هُذَيْلٌ إِلَى نَصْرَةٍ      أَطِيعُ عُمَيْرًا بِهَا حِينَ نَادَى<sup>(4)</sup>
- 4 - فَأَقْسِمُ لَا بُدَّ مِنْ مَوْتَةٍ      وَتَمْسِي عِظَامِي رُفَاتًا رَمَادَا
- 5 - وَعَادَ بِكُمْ عَائِدٌ فَاعْصِمُوا      وَلَبُّوا دُعَاهُ إِلَى مَا أَرَادَا<sup>(5)</sup>
- 6 - وَمَنْ لَمْ يَكُنْ غَرَضًا لِلرَّدَى      يَجَازِي مِنَ الدَّهْرِ حَتْمًا سَدَادَا<sup>(6)</sup>

(1) ذكر وهب بن منبه في خير غريب كثير التخليط أن زهير بن مرخة العدواني قال هذه الأبيات في أمر قتل بني أسد أولاد أبي ذؤيب الهذلي، وكان أبو ذؤيب حليف عدوان؛ التيجان: 256. والمشهور أن أولاد أبي ذؤيب الخمسة ماتوا في الإسلام في عام واحد بالطاعون؛ الاستيعاب: 1648/4.

(2) في المعمرين:

«كَبِرْتُ وَأَمْسَتْ عِظَامِي رَمَادَا      وَمَا تَأْمَلُ الْعَيْنُ إِلَّا رُقَادَا»

(3) في المعمرين:

«أَقُولُ لِأَهْلِي لَا تَطْعَنُوا      وَهَاتُوا فِرَاشًا وَطِيئًا وَزَادَا»

والوطي: من كل شيء: ما سهل ولان، وفراش وطيء: سهل لين لا يؤذي جنب النائم.

(4) عمير: أراد عامر بن الظرب العدواني إمام مضر وحكمها وكان قد دعا الناس إلى نصرة أبي ذؤيب والوقوف إلى جانبه.

(5) العائد: المستجير اللاجئ. والعصمة: المنع.

(6) السداد: الإصابة في الرمي.

## سعيد بن أحمر الكندي

هو سعيد بن أحمر بن ثور بن خِداش بن السَّكْسَك بن أَشْرَس بن كِنْدَة، وهو ثور بن عُفَيْر بن عَدِيّ بن الحارث بن مُرَّة بن أَدَد بن زَيْد بن يَشْجُب بن عَرِيب بن زَيْد بن كَهْلان بن سِبْأ بن قحطان<sup>(1)</sup>.

تفرَّد أبو حاتم بذكره وقال: «وعاش عباد بن سعيد، أو سعيد بن أحمر بن ثور بن خِداش بن السَّكْسَك بن أَشْرَس بن كِنْدَة ثلاثمئة سنة، فيما زعم ابن الكلبي عن فروة بن سعيد الكندي»<sup>(2)</sup>. ثم أنشد له بيتين فقط.

شعره:

لم أفف له إلا على البيتين اللذين ذكرهما أبو حاتم، وهما في الشكوى من الهرم وطول العمر.

---

(1) سيق نسبه إلى (كندة) في المعمرين: 97، وأخذت تمة النسب عن النسب الكبير: 136، وجمهرة أنساب العرب: 425، 419.

(2) المعمرون: 97-98.



## شعر سعيد بن أحمر الكندي

في المعمرين (98)<sup>(1)</sup>:

[الطويل]

- 1 - بليت وأفتتني السُّنُونُ وأصبحتُ      لِدَاتِي نجومُ اللَّيْلِ والقَمَرُ البَدْرُ<sup>(2)</sup>  
2 - ثلاثٌ مِثْنَيْنِ قد مَرَزْنَ كَوَامِلًا      فَيَا لَيْتِي ثَوْرٌ لِمَا صَنَعَ الدَّهْرُ<sup>(3)</sup>

---

(1) ذكر أبو حاتم أن سعيد بن أحمر عاش ثلاثمئة سنة، وقال: (البيتين)؛ المعمرون: 98.

(2) اللدات: الأتراب.

(3) الثور: الذكر من البقر، والسَّيِّد، وما علا الماء من الطحلب ونحوه، والمجنون، والبليدُ الفَهم، وبرج في السماء؛ فإن لم يكن في الكلمة تحريف أو تصحيف فإن أقرب المعاني إلى مراد الشاعر هو المجنون أو البليد الفهم؛ يتمنى أن يكون كذلك حتى لا يحسن بما يكون من الدهر وصروفه.

## سنان بن وهب التيمي

هو سنان بن وهب بن تميم الأذرم بن غالب بن فهر<sup>(1)</sup> بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

تقرّد أبو حاتم بذكره، وساق نسبه إلى فهر، وذكر أنه عاش دهرًا طويلاً، وأنشد له أبياتاً في الشكوى من الهرم، ويبدو من خلالها أنه عمّر مئتي سنة؛ فقد قال:

وكيف بمن أتت مئتان عاماً      عليه أن يكون له نكير<sup>(2)</sup>

شعره:

وصل إلينا من شعره (6) ستة أبيات في الشكوى من الدهر والكبر.

---

(1) المعمرون: 100. وأخذت تتمة النسب عن جمهرة النسب: 19-22.

(2) المعمرون: 100.

## شعر سنان بن وهب التيمي

في المعمرين (100)<sup>(1)</sup>:

[الوافر]

- 1 - لَقَدْ عُمِّرْتُ حَتَّى صِرْتُ كَلًّا      مُقِيمًا، لَا أَحُلُّ وَلَا أُسِيرُ<sup>(2)</sup>
- 2 - وَكَيْفَ بِمَنْ أَتَتْ مِثْنَانِ عَامًا      عَلَيْهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ نَكِيرُ<sup>(3)</sup>
- 3 - فَإِنْ يَكُنِ الشَّبَابُ قَضَى حَمِيدًا      وَشَيْبَ لِمَتِي الدَّهْرُ الْخُتُورُ<sup>(4)</sup>
- 4 - عَمِرْتُ بِبَلَدٍ عُمُرًا طَوِيلًا      وَلَيْسَ بِبَلَدٍ إِلَّا الصُّخُورُ<sup>(5)</sup>
- 5 - تَأْذَى بِي الْأَقَارِبُ بَعْدَ أَنْسٍ      كَأَنِّي فِيهِمْ فَرَخٌ شَجِيرُ<sup>(6)</sup>
- 6 - فَلَمْ أَكْ نَأْنًا يَا أُمَّ عَمْرٍو      إِذَا نَزَلْتُ بِسَاحَتِي الْأُمُورُ<sup>(7)</sup>

(1) ذكر أبو حاتم أن سنان بن وهب عاش دهرًا طويلًا، وقال هذه الأبيات؛ المعمرين: 100.

(2) الكلُّ: ثقل الحركة الذي لا خير فيه.

(3) في المعمرين: «... مِثْنَانِ عامٍ» لا يصحُّ لغةً، والصواب نصب (عام) على التمييز لأنَّ مِثْنَيْنِ هنا شبهت بالعشرين ونحوها مما يثبت نونه وينصبُّ ما بعده. انظر الكتاب: 208/1، والمقتضب: 166/2، وقد أتى بيت مشابه لأوس بن ربيعة السلمى ص 63 فليُنظر.

النَّكِيرُ: الإنكار، بمعنى التغيير.

(4) اللَّمَّةُ: شعر الرأس. والخُتُورُ: الخدَّاعُ الغادر.

(5) بَلَدٌ: وادٍ قبل مكة من جهة المغرب؛ معجم البلدان: (بَلَدٌ)، ومعجم ما استعجم: 273/1.

(6) الشَّجِيرُ: الغريب.

(7) نَأْنًا: رجل عاجز جبان ضعيف.

## سُوَيْدُ بْنُ خَدَّاقِ الْعَبْدِيِّ

هو سُوَيْدُ بْنُ خَدَّاقٍ مِنْ بَنِي شَنْ بْنِ أَفْصَى بْنِ عَبْدِ الْقَيْسِ بْنِ أَفْصَى بْنِ دُعْمَى بْنِ جَدِيلَةَ بْنِ أَسَدِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ نَزَارٍ<sup>(1)</sup> بْنِ مَعَدٍّ بْنِ عَدْنَانَ.

شاعر جاهلي قديم، أخوه الشاعر يزيد بن خدّاق؛ قال ابن قتيبة: «وهما قديمان، كانا في زمن عمرو بن هند»<sup>(2)</sup>.

ذكره أبو حاتم وقال: «إنه عُمرٌ مئتي عام، وأنشد له بيتين في الشكوى من طول العمر»<sup>(3)</sup>.

### شعره:

اجتمع لديّ من شعره (29) تسعة وعشرون بيتاً لا تخلو من التنازع بينه وبين شعراء آخرين، وقد تنوعت موضوعاتها بين الفخر، والحكمة، والثورة على النعمان بن المنذر، ووصف الهرم.

---

(1) سبق نسبه إلى (خدّاق) في المعمرين: 240، وقال: «من عبد القيس بن أفصى...». وساق النسب إلى (نزار). وسبق أيضاً إلى (خدّاق) في الشعر والشعراء: 386/1، والاشتقاق: 331، والصناعتين: 453، والحماسة البصرية: 172/1، والخزانة: 220/3، والتاج (شمس) و(حفظ)، وجاء في الصناعتين (خدّاق) بدل (خدّاق). ووُصِفَ في هذه المصادر مرة بالشنّي، ومرة بالعبدِي.

(2) الشعر والشعراء: 387-386/1.

(3) المعمرون: 40.

## شعر سويد بن خَدَّاق العبدي

- 1 -

في الحماسة البصرية: (1/172): [الكامل]

- 1 - لن تجمعوا وُدِّي ومَعْتَبَتِي      أو يُجْمَع السَّيْفَانِ فِي غِمْدِ<sup>(1)</sup>  
2 - وَمَكَرَتْ مُلْتَمِساً مَوَدَّتَنَا      وَالْمَكْرُ مِنْكَ عِلَامَةُ الْعَمْدِ<sup>(2)</sup>  
3 - وشهرت سيفك كي تحاربنا      فانظر لنفْسِكَ مَنْ بِهِ تُرْدِي<sup>(3)</sup>

- 2 -

في الخزانة: (3/219)<sup>(4)</sup>: [الطويل]

- 1 - متى ما يَرِ النَّاسُ الْغِنَى وَجَارُهُ      فَقِيرٌ يَقُولُوا: عَاجِزٌ وَجَلِيدُ<sup>(5)</sup>  
2 - وليس الغنى والفقْرُ مِنْ حِيلَةِ الْفَتَى      وَلَكِنْ أَحَاطَ قَسَمَتْ وَجُدُودُ<sup>(6)</sup>

---

(1) في الأشباه والنظائر: «لن يجمعوا...».

(2) في المفضليات: «ومكرت مُعْتَلِباً مَخْتَنّاً...».

ومختننا: أنفنا؛ قال الأنباري: «قوله مختننا أي ما تُدَلِّنا به عند نفسك: يقال لأَطَنَّ مَخْتَنَك أي أنفك... ويقال مختنهم: حريمهم» شرح المفضليات: 596 وكذلك في شرح التبريزي: 1280/3.

(3) في المفضليات والشعر والشعراء والأشباه والنظائر: «وهزرت سيفك...» وقد تفرَّد البصري بنسبة الأبيات لسويد، ومعظم المصادر نسبتها لأخيه يزيد مع أبيات أخرى. انظر التخريج.

(4) هذه الأبيات متنازعة بين عدد من الشعراء، منهم سويد بن خَدَّاق العبدي، وقد أشار البغدادي إلى الاختلاف الواقع في نسبتها، وبنيت ذلك في التخريج فليُنظر.

(5) في المحاسن والمساوي: «... يقولون: هذا عاجزٌ وجليد»، وفي بهجة المجالس: «... وبليدٌ». والجليد: الصلب الشديد.

(6) أحاط: جمع حظ على غير قياس؛ الصراح واللسان والتاج: (حفظ). وجدود: مفرد جدّ؛ وهو الحظ والسعادة والغنى. وقال المرزوقي معلقاً على البيتين: «فيقول: ممّا يقضي به الناس على الغني وإلى جنبه فقير، أن يقولوا: هذا من عجزه أُنِّي، وهذا لجلادته أُغْنِي، وهذا خطأ، لأن الغنى والفقْر مما قدّر الله تعالى وأجرى به قَسَمَه في خلقه، وليس المعتمد فيه على احتياهم وسعيهم واجتهادهم، لكنّها جدود وحظوظ دُرِّجوا عليها، وخلقوا لها، على ما عَرَفَ الله تعالى من صالح خلقه» شرح الحماسة: 1148/3.

- 3 - إذا المرءُ أَعَيْتُهُ المروءَةُ ناشئاً  
فمَطْلَبُهَا كَهْلاً عَلَيْهِ شَدِيدٌ<sup>(1)</sup>
- 4 - وكائنٌ رأينا مِنْ غِنْيٍ مُذَمِّمٍ  
وَصُعلوكٍ قومٍ ماتَ وهو حميدٌ<sup>(2)</sup>

- 3 -

في الكنز اللغوي (199): [الوافر]

- 1 - صَفِيٌّ وابنِ أُمي والمُواسِي إذا ما النفسُ شارَفَتِ الوريدا<sup>(3)</sup>

- 4 -

في الشعر الشعراء (1/381): [الطويل]

- 1 - أبا القلبُ أنْ يَأْتِيَ السَّديِرَ وأَهْلَهُ  
وإنْ قِيلَ عَيْشٌ بالسَّديِرِ غَزيرٌ<sup>(4)</sup>
- 2 - بهِ البَقُّ والحُمَى وأَسْدُ خَفِيَّةٍ  
وعمرُو بنِ هَندٍ يَعتَدي وَيُجورُ<sup>(5)</sup>

(1) في الحماسة البصرية: «... أَعَيْتُهُ السيادة...».

وأَعَيْتُهُ: اتَّعَبْتُهُ. والناشئ: الشاب في أول نشأته.

وانتصب: «ناشئاً» على الحال، والعامل فيه أَعَيْتُهُ، وانتصب «كهلاً» على الحال أيضاً والعامل فيه مَطْلَبُهَا؛ انظر شرح الحماسة للمرزوقي: 1148/3، وشرح الحماسة للتبريزي: 88/3، وشرح الرضي على الكافية: 30/2، والخزانة: 219/3.

(2) في بهجة المجالس: «... قوم بآء...».

وكائن بمعنى كم للتكثير. ومذَمِّمٌ: غير محمود. والصُّعلوك: الفقير. وقال البغدادي شارحاً البيت: «أي كم من غِنْيٍ ساعدته الدنيا ثم أصبح مذموماً لبخله ودناءته، وكم من فقير تجَمَّلَ وأنفق ما نال فحمدته النَّاسُ» الخزانة: 220/3.

(3) في الأغاني وحماسة القرشي قائل البيت هو معية بن الحُمام؛ قاله مع أبيات أخرى في رثاء أخيه الحصين بن الحمام المُرِّي. وترجع نسبة البيت إليه. انظر التخريج.

(4) في التذكرة: الحمدونية: «... أن يهوى... غرير»، وفي بهجة المجالس، ومجمع الأمثال، والحماسة البصرية: «... غرير».

السَّديِر: نهر بالحيرة، وقيل قصر قريب من الخَورنق كان النعمان الأكبر اتخذه لبعض ملوك العجم؛ معجم البلدان: (السَّديِر). وغرير: حَسَن.

(5) في شرح نهج البلاغة:

«بلاد بها الحمى وأسدٌ عربيةٌ وفيها المعلّى يعتدي ويجور».

وَحَفِيَّةٌ: أجمة في سواد الكوفة، ينسب إليها الأسود فيقال: أسود حَفِيَّةٌ؛ معجم البلدان: (حَفِيَّة). والعرينة: مأوى الأسد الذي يألفه، وأصل العرين: جماعة الشجر؛ اللسان: (عرن).

3 - وَلَا أُنْذِرُ الْحَيَّ الْأَلَى نَزَلُوا بِهِ وَإِنِّي لَمَنْ لَمْ يَغْشَهُ لَنْذِيرُ<sup>(1)</sup>

- 5 -

في الاشتقاق (331)<sup>(2)</sup>: [الرميل]

1 - ضَرَبْتُ دَوْسَرُ فِينَا ضَرْبَةً أَثْبَتْتُ أَوْتَادَ مُلْكٍ فَاسْتَقَرُّ<sup>(3)</sup>

2 - فَجَزَاكَ اللَّهُ مِنْ ذِي نِعْمَةٍ وَجَزَاهُ اللَّهُ مِنْ عَبْدٍ كَفَرُ<sup>(4)</sup>

- 6 -

في أسماء خيل العرب وفرسانها لابن الأعرابي (147)<sup>(5)</sup>: [الطويل]

1 - أَلَا هَلْ أَتَاهَا أَنَّ شِكَّةَ حَازِمٍ لَدَيَّ وَإِنِّي قَدْ رَكَبْتُ شَمُوسًا<sup>(6)</sup>

(1) هذا البيت لم يرد في الشعر والشعراء وأضفته عن شرح القصائد الطوال الجاهليات: 115 وقد نسبته للذَّهَب العجلي، انظر التخريج.

في شرح نهج البلاغة: «فإني لمن قد حلَّ فيها لراحم وإني لمن لم يأتها لنذير». وفي الحماسة البصرية: «فلا أُنْذِرُ الْحَيَّ الَّذِي...».

(2) قال ابن دريد: «وكان يزيد هجا النعمان بن المنذر، فبعث إليهم النعمان كتيبته التي يقال لها دَوْسَر فاستباحتهم، فقال أخوه سويد: (البيتين)» الاشتقاق: 331.

(3) في جمهرة اللغة، وجمهرة الأمثال، ومجمع الأمثال، والمستقصى، ومعجم البلدان: «... فيهم» وفي أمالي ابن الشجري: «... منهم...»، وفي اللسان والتاج: «... فيه...» وقال ابن منظور: «وهذا الشعر أورده الجوهري: (ضربت دوسر فيهم ضربة) وصوابه: دوسر فيه؛ لأنه عائد على يوم الحِنُو» وكان قد ذكر البيت السابق لهذا البيت وهو:

كُلُّ يَوْمٍ كَانَ عَنَّا جَلَالًا      غَيْرِ يَوْمِ الْحِنُو مِنْ جَنْبِي قَطْرُ  
ونسبهما للمثقب العبدى؛ اللسان: (دسر).

ودوسر: إحدى كتائب النعمان بن المنذر، وهي أخشن كتائبه وأشدّها بطشاً، وكانت من كل قبائل العرب، وأكثرهم من ربيعة، سميت دوسر اشتقاقاً من الدسر وهو الطعن بالثقل، لثقل وطأتها، وقيل في المثل: «أبطش من دوسر» انظر مجمع الأمثال: 188/1.

(4) في اللسان: «فجزاه الله... إن عبداً كفر».

(5) ذكر ابن الأعرابي أن الشَّمُوس فرس سويد بن خَدَّاق الشَّيْ، وأنه قال فيه: (البيتين)؛ أسماء خيل العرب وفرسانها: 147.

(6) في أنساب الخيل: «... عليّ وإني قد صنعتُ...»، وفي الخيل: «... وأنا قد صنعتُ...» وفي المفضليات: «... قد صنعت...».

والشَّكَّة: السلاح. والشَّمُوس: فرس سويد بن خَدَّاق؛ انظر أسماء خيل العرب: 147، واللسان والقاموس: (شمس). وفي التاج (شمس): «فرس ليزيد بن خَدَّاق العبدى ولها يقول: (البيت) وفرس لسويد بن خَدَّاق أخي يزيد هذا».

2 - وداويْتُها حَتَّى شَتَّ حَبِيشَةً      كَأَنَّ عَلَيْها سُنْدُوساً وَسُدُوساً<sup>(1)</sup>  
وفي الكنز اللغوي: (1/78):

3 - قَصَرْنَا عَلَيْها بِالمَقِيطِ لِقَاحَنا      رَبَاعِيَةً وَبَازِلاً وَسَدِيساً<sup>(2)</sup>

- 7 -

في المعمرين (40)<sup>(3)</sup>: [الطويل]

1 - كَبُرْتُ وَطَالَ العَمْرُ حَتَّى كَأَنَّمَا      رَمَى الدَّهْرُ مِنِّي كُلَّ عَضْوٍ بِأَهْزَعاً<sup>(4)</sup>  
2 - غَمَمْتُ بِعَيْرِي شَيْخَ مَنْ سَأَلْتُ بِهِ      فَتاةُ بَنِي مَنْ كَانَ أَزْمَانُ تُبْعاً<sup>(5)</sup>

وفي الوحشيات (220)<sup>(6)</sup>: [الطويل]

3 - لَمَّا رَأَيْتُ الدَّهْرَ وَعَرّاً سَبِيلُهُ      وَأَبْدَى لَنَا ظَهراً أَجَبَّ مُسَلَّعاً<sup>(7)</sup>  
4 - وَمَعْرِفَةً حَصَّاءَ غَيْرِ مُفَاضَةٍ      عَلَيْهِ وَلَوْناً بِالْعَثَانِينَ أَجْدَعاً<sup>(8)</sup>

(1) داويت الفرس: إذا أضمرته، والدواء: الصنعة وحسن القيام على الدابة؛ وفي المعاني الكبير: 87/1 «داويتها: سقيتها اللبن وصنعناها، والدواء: اللبن» وشتت: دخلت في الشتاء. والسندس: ضرب من الديباج، والسدوس: الطيلسان الأخضر؛ وقال الأخفش: «أراد أنه صنع فرسه حتى حالت من الكُمّة إلى السّواد» كتاب الاختيارين: 473.

(2) القيط: حَمَارَة الصيف، والمقيظ: وقت القيط أو الموضع الذي يقام فيه وقت القيط. الرباعية والبازل والسديس: من أسنان الإبل.

(3) ذكر أبو حاتم أن سويد بن خدّاق عاش مئتي عام وقال في ذلك: (البيتين)؛ المعمرون: 40.

(4) الأهزع: آخر ما يبقى في الكنانة من السهام.

(5) تبع: لقب قديم لملوك اليمن.

(6) نسب أبو حاتم الأبيات لشاتم الدهر العبدى، ويبدو أنه لقب لأخي الشاعر يزيد بن خدّاق؛ فقد ذكر ابن قتيبة أن أبا عمرو بن العلاء قال: «أول شعر قيل في ذم الدنيا قول يزيد بن خدّاق:

هَلْ لِّلْفَتَى مِنْ نَبَاتِ الدَّهْرِ مِنْ وَاقٍ      أَمْ هَلْ لَهُ مِنْ حِمَامِ المَوْتِ مِنْ رَاقٍ»  
الشعر والشعراء: 386؛ وأرجح أن أبا حاتم وهم في نسبة البيتين (8-9) لسويد، وذلك بسبب ما وقع من تشابه وتداخل في أخبار الأخوين وأشعارهما.

(7) في رسالة الغفران: «... وجهاً أَرْبَّ مَجْدَعاً».

والأجَب: المقطوع، وفي الأصل: الجمل المقطوع السنام. والأزْب: كثير الشعر. والمُسَلَّع: المشقق، والسَّلْع: الشَّق في الجلد. والمجْدَع: المقطوع. والبيت فيه خَزَم.

(8) في الموازنة: «... ولوناً ذا عثانين أجمعاً» وفي الصناعتين: «... ولوناً ذا عثانين أنزعاً».



- 5 - وَجِبْهَةٌ قِرْدٍ كَالشَّرَاكِ ضَيْلَةً  
وَصَعَّرَ خَدَيْهِ وَأَنْفًا مُجَدَّعًا<sup>(1)</sup>
- 6 - هَنَّاكَ ذَكَرْتُ الدَّاهِبِينَ أُولِي التُّهَى  
وَقُلْتُ لَعْمَرٍوَ الحُسَامِ أَلَا دَعَا<sup>(2)</sup>
- 7 - فَإِنِّي أَرَى الحَيِّينَ كَعْبًا وَدَارِمًا  
أَصَابَهُمْ دَهْرٌ وَإِنْ كَانَ مُفْجِعًا<sup>(3)</sup>
- 8 - أَرَى كُلَّ مَأْفُونٍ وَكُلَّ حَزَنٍ  
وَتَرْعِيَّةٍ شَهْدَارِيَّةٍ قَدْ تَضَلَّعًا<sup>(4)</sup>
- 9 - وَسَامِي المَعَالِي يَبْتَغِيهَا لِنَفْسِهِ  
فِيَا لَكَ دَهْرًا لَا يَزَالُ مُرَوِّعًا

- 8 -

في الشعر والشعراء (1/387): [الطويل]

- 1 - جَزَى اللهُ قَابُوسَ بْنَ هِنْدٍ بِفَعْلِهِ  
بَنَّا وَأَخَاهُ غَدْرَةً وَأَنَامًا<sup>(5)</sup>
- 2 - بِمَا فَجَّرَا يَوْمَ العُطُفِ وَفَرَّقَا  
قَبَائِلَ أَحْلَافًا وَحِيَاءَ حَرَامًا<sup>(6)</sup>

- والمعرفة: بالفتح منبت عرف الفرس. وحصاء: جرداء لا شعر عليها. وغير مفاضة: غير مرسل الشعر. الغثنانين: الغثنون؛ وهو اللحية. والأجدع: المقطوع الأنف والأذن.
- (1) في رسالة الغفران: «... لَوَى بالعثانين أجدعا».
- والشراك: أحد سيور النعل التي تكون على وجهها. وصعر: أمال خذه تكبرا.
- وقد علق الأمازي على هذه الأبيات فقال: «فجعل للدهر ظهرا أجب، ومعرفة حصاء. ولونا ذا عثنانين، وشبهه بجهته بجبهة قرد، وجعل أنفه أنفاً مجدعا. وهذا الأعرابي إنما تملح بهذه الاستعارات في هجائه للدهر، وجاء بها هازناً، ومثل هذا في كلامهم قليل جداً، وليس مما يعتمد ويجعل أصلاً يحتذى عليه ويستكثر منه» الموازنة: 243.
- (2) في رسالة الغفران: «ذكرت الكرام الداهبين أولي النهى...».
- (3) كعب ودارم من بني تميم.
- (4) المأفون: السبي. والحزنيل: القصير. وتَرْعِيَّةٍ وتَرْعِيَّةٍ بتشديد الياء وبلا تشديدها هو الراعي حسن الرعي لإبله. وشهدارية: لم أعرف ما هو، وعجز البيت مختل الوزن ولا يستقيم بهذا اللفظ، وأظنه محرفاً عن شهدارة وهو الرجل القصير أو شهدارة وهو الكثير الكلام.
- (5) قابوس بن هند: أخو عمرو بن هند، ملك بعد أخيه عمرو، وكانت مدة ملكه أربع سنين وذلك في مملكة كسرى بن هرمز؛ انظر العقد الفريد: 260/5، وأخوه: أراد الملك عمرو بن هند فقد ذكر ابن قتيبة أن سويداً وأخاه كانا في زمن عمرو بن هند؛ الشعر والشعراء: 387/1.
- (6) العُطُف: لم أجد له ذكراً، وأظنه (القطيف) فقد ذكر الأستاذ: أحمد محمد شاكر رواية أخرى للكلمة هي (القطيف) وردت في إحدى مخطوطات الشعر والشعراء؛ انظر حاشية الصفحة 287/1. ويؤكد ذلك ما قاله ياقوت الحموي: «وقال: الحفصي: القطيف قرية لجذيمة عبد القيس، وقال عمرو بن أسوى العبدي: أهل القطيف قبال خيل تنفع»
- وَتَرَكَنَ عَنَسَرًا لَا يِقَاتِلُ بَعْدَهَا  
أَهْلَ القَطِيفِ قَبَالَ خَيْلٍ تَنْفَعُ  
معجم البلدان: (القطيف). وانظر معجم ما استعجم: 1211/4.

- 3 - لَعَلَّ لَبُونُ الْمُلْكِ تَمْنَعُ دَرَّهَا وَيَبْعَثُ صَرْفُ الدَّهْرِ قَوْمًا نِيَامًا  
 4 - وَإِلَّا تَغَادِينِي الْمَنِيَّةُ أُغَشِّكُمْ عَلَى غُدَوَاءِ الدَّهْرِ جَيْشًا لُهُمَا<sup>(1)</sup>

- 9 -

- في حماسة البحتري (267)<sup>(2)</sup>: [الكامل]  
 1 - اِمْنَعِ مِنَ الْأَعْدَاءِ عِرْضَكَ لَا تَكُنْ لِحِمَا لَاكِلِهِ بِعُودٍ يُشْتَوَى

(1) عدواء الدهر: شواغله وموانعه. والجيش اللُّهُام: الكثير يلتهم كلَّ شيء، ويغتمر من دخل فيه ويغيبه.  
 (2) ورد البيت عند البحتري في باب (فيما قيل في المجازاة بالسوء ومنع الناحية) الحماسة: 266-267.

## شَدَّاد بن عاد الحميريّ

هو شَدَّاد بن عاد بن ملطاط بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن حمير بن سبأ بن يَشُجْب بن يَعْرُب بن قحطان<sup>(1)</sup>.

قيل إنّه ولي ملك قحطان بعد أَسَمَح بن المُعَاوِر، ولقي الأمر بالحزم، وداس الأرض إلى أن بلغ أقصى المغرب وأهلك ملوكه، وبنى المدائن والمصانع، وأبقى الآثار العظيمة، وأقام بالمغرب مئتي عام، ثم رجع إلى الشرق، فمضى إلى مأرب، وبنى القصر العتيق الذي قيل: إنّه إرم ذات العماد<sup>(2)</sup>.

وزعم المسعودي أن ملكه دام تسعمئة سنة<sup>(3)</sup>.

قيل: لَمَّا مات فتحت له مغارة في جبل شَمَام باليمن ودفن فيها، وجعل هنالك جميع ذخائره وجواهره التي جمعها، ذكر وهب خبراً طويلاً في أمر هذه المغارة، جاء في نهايته أنّ أحدهم ويدعى الهميسع وهو أحد الصعاليك الفتاك اهتدى إلى هذه المغارة، ودخلها، فوجد فيها بيتاً في وسطه سرير من ذهب وعليه شيخ في رأسه تاج من ذهب معلق بسقف البيت، مرّصع بأصناف اليواقيت، وعلى رأسه لوح من ذهب مكتوب فيه أنّه شَدَّاد بن عاد، وأنّه عاش خمسمئة عام وأشياء أخرى، وتحت ذلك الكلام مكتوب أبيات: فأخذ الهميسع ما وجدته وفاز به<sup>(4)</sup>.

### شعره:

وجدت مما نسب إليه خمسة أبيات فيها حكم عن الموت.

(1) سبق نسبه إلى (قحطان) في التيجان: 74، ونشوة الطرب: 103/1 وفيه «ابن الملطاط بن عبد شمس بن وائل بن حمير» بحذف (جشم) من النسب و(واثل) بدل (واثل).

(2) التيجان: 74، ونشوة الطرب: 103/1.

(3) مروج الذهب: 184/1.

(4) التيجان: 74-78، ونشوة الطرب: 103/1.

## شعر شداد بن عاد الحميري

في التيجان (78) (1):

[الكامل]

- 1 - مَنْ ذَاكَ يَا شَدَّادَ عَادٍ أَصْبَحْتُ  
أَمَالُهُ مَهْزُومَةٌ الْأَقْدَامُ<sup>(2)</sup>
- 2 - يَا مَنْ رَأَيْتَنِي لَكَ عِبْرَةً  
مِنْ بَعْدِ مُلْكِ الدَّهْرِ وَالْأَعْوَامِ
- 3 - فَكَأَنِّي ضَيْفٌ تَرَحَّلَ مُسْرِعاً  
وَكَأَنِّي حُلْمٌ مِنَ الْأَحْلَامِ
- 4 - احْذَرِ تَصَارِيفَ الزَّمَانِ وَرَيْبَهُ  
لَا تَأْمَنَْنَّ حَوَادِثَ الْأَيَّامِ
- 5 - هَلَّا يَضُرُّكَ مِنْ كَلَامِي مَرَّةً  
يَا سَاكِنَ الْغَيْضَاتِ وَالْآجَامِ<sup>(3)</sup>

(1) ذكر وهب بن منبه أن الهميسع وهو أحد الفتاك وجد مغارة فيها دار عظيمة، وفيها بيت في وسطه سرير من ذهب، وعليه شيخ على رأسه لوح من ذهب معلق بسقف البيت، مرصع بأصناف البواقيت، وعلى رأسه في الحائط لوح من ذهب فيه مكتوب: (أنا شداد بن عاد عشت خمسمئة عام، وافتتضت فيها ألف بكر، وقتلت ألف مبارز، وركبت ألف جواد من عتاق الخيل) وتحت مكتوب: (الآيات)، انظر التيجان: 77-78.

(2) في نشوة الطرب: «يا ويح شداد بن عاد...».

(3) قوله: هلا يضرُّك من كلامي مرَّةً، هكذا جاء، وهو مستقيم الوزن، غير أن المعنى بعيد المتناول، وكأنَّ فيه تصحيفاً.

الغِيضَات: جمع الغَيْضَةِ؛ وهي مفيض ماء يجتمع فينبت فيه الشجر.

وَالْآجَام: جمع الأَجَمَةِ؛ هي منبت الشجر أيضاً كالغَيْضَةِ.

## شُريح بن هانئ المذحجي

هو شُريح بن هانئ بن يزيد بن نهيك بن دُرَيْد بن سفيان بن الضَّبَاب، واسمه سَلَمَة بن الحارث بن ربيعة بن الحارث بن كعب<sup>(1)</sup> بن عمرو بن عُلَّة بن جَلْد بن مذحج، واسمه مالك بن أدَد بن زيد بن يشجب بن عَرِيب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان.

شاعر مخضرم، يكنى أبا المقدام، أدرك النبي ﷺ، ولم يهاجر إلا بعده، وهو من أجلة أصحاب علي رضي الله عنه<sup>(2)</sup>، شهد القادسية والجمل وصفين والنهروان<sup>(3)</sup>. ذكره أبو حاتم السجستاني، وقال: إنّه عاش مئة وعشرين سنة<sup>(4)</sup>.

قُتل غازياً مع عبد الله بن أبي بكر في ولاية الحجاج بن يوسف سنة 78 هـ ثمان وسبعين بسجستان، وكان العدو قد أخذوا الدروب على المسلمين؛ فُقُتلَ عامة ذلك الجيش<sup>(5)</sup>.

### شعره:

وقفت له على واحد وعشرين بيتاً معظمها في أمور تتعلق بالغزو والحرب.

---

(1) سيق نسبه إلى (مذحج) في المعمرين: 49، وإلى (كعب) في الاستيعاب: 702/2 وجمهرة أنساب العرب: 417، وأسد الغابة: 519/2، وإلى (دريد) في النسب الكبير: 286/1، وإلى (نهيك) في الإصابة: 166/2 وأخذت تنمة النسب عن جمهرة أنساب العرب: 329.

وجاء في المعمرين بحذف «ربيعة بن الحارث» و«عمرو بن علة بن جلد» من النسب، وجاء بحذف «نهيك بن دريد بن سفيان بن الضباب بن الحارث بن ربيعة» في الاستيعاب. وقال ابن حجر بعد أن ساق نسبه إلى نهيك: «ويقال شريح بن هانئ بن يزيد بن الحارث بن كعب الحارثي» الإصابة: 166/2.

(2) الاستيعاب: 702/2، وأسد الغابة: 519/2، والإصابة: 166/2.

(3) النسب الكبير: 286/1.

(4) المعمرين: 49.

(5) النسب الكبير: 286/1، والمعمرين: 49، والإصابة: 166/2.

## شعر شريح بن هانئ المذحجي

- 1 -

- في الفتوح (3/107)<sup>(1)</sup>: [السيط]
- 1 - قَدْ كَمَلُ اللَّهُ لِلْحَيَّيْنِ نِعْمَتَهُ      إِذْ قَامَ بِالْأَمْرِ حَسَّانُ بْنُ مَخْدُوجٍ<sup>(2)</sup>
- 2 - مَنْ كَانَ يَطْمَعُ فِينَا أَنْ يَفْرَقَنَا      بَعْدَ الْإِخَاءِ وَوُدِّ غَيْرِ مَخْدُوجٍ<sup>(3)</sup>
- 3 - فَالْتَجَمُ أَقْرَبُ مِنْهُ فِي تَنَاوُلِهِ      فِيمَا أَرَادَ فَلَا يُزْلَعُ بِتَهْيِيجٍ<sup>(4)</sup>
- 4 - أَمَسْتُ رِبِيعَةً أُولَى بِالَّذِي حَدَّثْتُ      مِنْ كُلِّ حَيٍّ بِحَقٍّ غَيْرِ مَخْدُوجٍ
- 5 - وَكُنْدَةُ الْخَيْرِ مَا زَالَتْ لَنَا وَلَهُمْ      حَتَّى يُرَى فَتْحُ يَأْجُوجٍ وَمَأْجُوجٍ

- 2 -

- في النسب الكبير (1/286)<sup>(5)</sup>: [الرجز]

(1) ذكر ابن أعثم الكوفي أنَّ شريح بن هانئ قال الأبيات يوم صفين عزل علي بن أبي طالب عليه السلام الأشعث بن قيس الكندي عن رئاسة الجيش وولى حسَّانَ بن مخدوج من ربيعة، وبلغ معاوية ما صنع بالأشعث فدعا أتباعه ليقتلوه إلى الأشعث شيئاً يهيجونه فيه على علي فدعوا كعب بن جعيل التغلبي فقال أبياتاً منها:

من يصبح اليوم مشلوجاً بأسرته	فأله يعلم أنَّني غير مشلوج
زالت عن الأشعث الكندي رئاسته	واستجمع الأمر حسَّان بن مخدوج
يا للرجال لعار ليس يغسله	ماء الفرات وكرب غير مفروج
إن ترُض كندة حسَّاناً بصاحبها	ترض الدناة وما قحطان بالهوج

فلما انتهى هذا الشعر إلى أهل اليمن وثب شريح بن هانئ المذحجي وقال: «يا معشر اليمن إن معاوية يريد أن يفرِّق بينكم وبين إخوانكم، وربيعه لم يزالوا حلفاءكم في الجاهلية وإخوانكم في الإسلام ثم أنشأ يقول (الأبيات)؛ الفتوح: 3/106-107 وانظر وقعة صفين: 139-140.

(2) الحيان: ربيعة وكندة.

(3) مخدوج: ناقص.

(4) التهيج: تحريك الشيء وإثارته.

(5) ذكر ابن الكلبي أنَّ شريح بن هانئ شهد القادسية وتُسْتَرَّ والجمل وصفين والنهر وان مع علي بن أبي طالب عليه السلام، وطال عمره في القتال، وقتل شهيداً، قتله الأعاجم بسجستان؛ النسب الكبير: 286/1، وقال أبو حاتم: «فقال وهو يرتجز قبل أن يقتل» المعمرن: 49. ولم يرد البيت الخامس في النسب الكبير، وأضفته بترتيبه من الفتوح: 113/7.

- 1 - أَصْبَحْتُ ذَا بَتْ أَقَاسِي الْكَبِيرَا<sup>(1)</sup>
- 2 - قَدْ عَشْتُ بَيْنَ الْمَشْرِكِينَ أَعْصَرَا
- 3 - ثَمَّتْ أَدْرَكْتُ النَّبِيَّ الْمُنْدَرَا<sup>(2)</sup>
- 4 - وَبَعْدَهُ صِدِّيقَهُ وَعُمَرَا
- 5 - وَالْجَمَلُ الْمَعْرُوفُ يُدْعَى عَسْكَرَا
- 6 - وَالْجَمْعُ فِي صَفِينِهِم وَالنَّهْرَا
- 7 - وَيَوْمَ مِهْرَانَ وَيَوْمَ تُسْتَرَا<sup>(3)</sup>
- 8 - بِأَجْمِيرَاتٍ مَعَ الْمُشْقَرَا<sup>(4)</sup>
- 9 - هِيَهَاتَ مَا أَطْوَلَ هَذَا عُمْرَا<sup>(5)</sup>

- 3 -

[الوافر]

في وقعة صفين (534)<sup>(6)</sup>:

1 - أبا مُوسَى رُمِيتَ بِشَرِّ خَصْمٍ      فلا تُضِعِ الْعِرَاقَ فَدْتُكَ نَفْسِي<sup>(7)</sup>

- (1) في النسب الكبير: «... ذابتاً...» تحريف لعل صوابه (ذائباً)، وأثبت رواية تاريخ الطبري: 323/6 والكمال في التاريخ: 451/4.
- والبت: الحزن وسوء الحال.
- (2) في النسب الكبير: «ثم أدركت...» ولا يستقيم بها الوزن، وأثبت رواية أبي حاتم والطبري، وفي الكامل: «... أدركنا...».
- (3) مهران: موضع لنهر السند، كان فيه يوم من أيام الفتوحات في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ فتوح البلدان: 253، ومعجم البلدان: (مهران).
- وتُستَر: مدينة من أعظم مدن خوزستان، جعلها عمر بن الخطاب رضي الله عنه من أرض البصرة لقربها منها، فتحها أبو موسى الأشعري في خلافة عمر رضي الله عنه؛ معجم البلدان: (تستر).
- (4) في النسب الكبير: «وباجميروات والمشقرا»، وقد أثبت رواية الطبري وابن الأثير لجودتها.
- وباجميرات: أراد (باجميرى) فجمعها بما حولها، وهي موضع دون تكريت من أرض العراق، معجم البلدان (باجميرى). والمشقر: حصن بالبحرين لبني عبد القيس عند هجر؛ انظر معجم البلدان: (مشقر).
- (5) في النسب الكبير: «... ما أطول...»، ولا يستقيم بها الوزن، وأثبت الصواب عن المصادر الأخرى.
- (6) قال شريح بن هانئ الأبيات محذراً أبا موسى الأشعري من عمرو بن العاص وهما يسيران إلى التحكيم، وقال في ذلك ابن مزاحم: «لما أراد أبو موسى المسير قام شريح فأخذ بيد أبي موسى فقال: يا أبا موسى، إنك قد نصبت لأمر عظيم لا يجبر صدعه، ولا يستقال فتقه، ومهما تقل شيئاً لك أو عليك يثبت حقه وير صحته وإن كان باطلاً، وإنه لا بقاء لأهل العراق إن ملكها معاوية، ولا بأس على أهل الشام إن ملكها علي. وقد كانت منك تثبيطة أيام قدمت الكوفة، فإن تشفعها بمثلها يكن الظن بك يقيناً، والرجاء منك يأساً، وقال شريح في ذلك (الأبيات)» وقعة صفين: 534.
- (7) في الفتوح: «... فلا تدع العراق...».

- 2 - وَأَعْطِ الْحَقَّ شَامَهُمْ وَخُذْهُ  
 3 - وَإِنَّ غَدًا يَجِيءُ بِمَا عَلَيْهِ  
 4 - فَلَا يَخْدَعُكَ عَمْرُو إِنَّ عَمْرَأً  
 5 - لَهُ خُدَعٌ يَحَارُّ الْعَقْلُ فِيهَا  
 6 - فَلَا تَجْعَلْ مَعَاوِيَةَ بْنَ حَرْبٍ  
 7 - هِدَاهُ اللَّهُ لِلْإِسْلَامِ فَرْدًا
- فَإِنَّ الْيَوْمَ فِي مَهْلٍ كَأَمْسٍ<sup>(1)</sup>  
 يَدُورُ الْأَمْرُ مِنْ سَعْدٍ وَنَحْسٍ  
 عَدُوُّ اللَّهِ مَطْلَعُ كُلِّ شَمْسٍ  
 مُمَوَّهَةٌ مَزْخَرَفَةٌ بَلْبَسٍ  
 كَشِيخٍ فِي الْحَوَادِثِ غَيْرِ نِكْسٍ<sup>(2)</sup>  
 سَوَى بِنْتِ النَّبِيِّ، وَأَيُّ عَرْسٍ<sup>(3)</sup>

(1) في الفتوح:

«فلا تخدع بشيءٍ من مقالٍ      فإن اليوم في الأعداء كأمس».

(2) في الفتوح: «ولا تجعل...».

والنكس: الرجل الضعيف والمقصر عن غاية النجدة والكرم.

(3) في الفتوح: «... سوى عرس النبي...».

وعرس الرجل: امرأته، ويقال للرجل والمرأة؛ يريد السيدة فاطمة **g**.



## صِرْمَةُ بْنُ أَبِي أَنَسٍ الْخَزْرَجِيِّ

هو صِرْمَةُ بْنُ أَبِي أَنَسٍ قَيْسِ بْنِ صِرْمَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ عَامِرِ بْنِ غَنَمِ بْنِ عَدِيٍّ بْنِ النَّجَّارِ<sup>(1)</sup> بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْخَزْرَجِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مَالِكِ بْنِ الْأَوْسِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَازَنِ بْنِ الْأَزْدِ بْنِ الْعَوْثِ بْنِ نَبْتِ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأَ بْنِ يَشْجَبَ بْنِ يَعْرَبَ بْنِ قَحْطَانَ.

كنيته أبو قيس وبها اشتهر<sup>(2)</sup>.

وقع في اسمه لبس كثير حتى عدّه بعضهم اثنين<sup>(3)</sup>.

وهو أحد الصحابة، كان قد ترهب في الجاهلية، وفارق الأوثان، وهَمَّ بالنصرانية ثم أمسك، وأدرك الإسلام وهو شيخ كبير فأسلم وحسن إسلامه، وكان قَوَالاً بِالْحَقِّ، معظماً لله والإسلام في شعره. وحين قدم النبي ﷺ إلى المدينة استقبله هو أصحابه، وقال أبياتاً أولها:

---

(1) سيق نسبه إلى (النَّجَّار) في النسب الكبير: 398، وجمهرة أنساب العرب: 350، والسيرة النبوية: 510/1، والاستيعاب: 837/2، والروض الأنف: 189/4، وأسد الغابة: 256/6، ومنح الممدح: 129، والإصابة: 182/2 وفتح الباري: وجاء بحذف (عامر بن غنم) في جمهرة أنساب العرب. وإلى (أبي أنس) في المعمرين: 84، والمعارف: 61، وتاريخ الطبري: 385/2، ومروج الذهب: 81/1، والبداية والنهاية: 382/4. وجاء في المعمرين (أنس) بدل (أبي أنس). وأخذت تمام النسب عن النسب الكبير: 132، 362، 363، 364، 375، 390.

(2) الاستيعاب: 731/2، ومنح الممدح: 129، والإصابة: 183/2، وفتح الباري: 156/4.

(3) من ذلك ما ذكره أبو حاتم السجستاني، فقد جاء اسمه عنده مرتين الأولى في الصفحة: 84 باسم (صرمة بن أنس) والثانية في الصفحة: 133 باسم (أبي قيس بن صرمة). وقال ابن دريد: «أبو أنس ابن صرمة الشاعر، جاهلي، وأبو قيس بن صرمة صحب النبي ﷺ» الاشتقاق: 451، وذكره المزرباني في من غلبت كنيته على اسمه من الشعراء المجهولين المغمورين باسم (أبي أنس بن صرمة الخزرجي) معجم الشعراء: 511، وقال ابن حزم: «واسم أبي أنس قيس بن صرمة بن مالك بن عدي بن النجار، أسلم وهو شيخ كبير، عمه أنس بن صرمة الشاعر، وهو الذي يقول: ثوى في قريش.. البيت» جمهرة أنساب العرب: 350. وقد لخص ابن حجر العسقلاني هذه الخلافات وردها إلى رجل واحد؛ ينظر الإصابة: 184/2، وفتح الباري: 156/4.

ثوى في قريش بضع عشرة حجةً يذكّر لو يلقى صديقاً موالياً<sup>(1)</sup>

وهو الذي نزلت فيه الآية: ﴿أَحْلَلْ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ [البقرة: 187/2]<sup>(2)</sup> قال المرزباني: إنه عاش نحو مئة وعشرين سنة<sup>(3)</sup>.

شعره:

وقفت له على (104) مئة وأربعة أبيات في ستة نصوص، لم يخلُ نصٌّ منها من التنازع بينه وبين غيره من الشعراء.

وفي هذه الأشعار الفخر بقومه وشجاعتهم وأخلاقهم وكرمهم، وموازرتهم للنبي ﷺ في دعوته، وفيها الحكم والنصائح الجمّة، والدعوة إلى تعظيم الله والتمسك بالإسلام وشريعته القويمة.

وهناك ثلاثة أبيات تحدث فيها عن طول عمره، وعن انقضائه بسرعة، وأنه ليس إلا ليالي معدودة من الدهر.

---

(1) السيرة النبوية: 510/1، والمعارف: 61، ومروج الذهب: 81/1، والاستيعاب: 737/2، والروض الأنف: 189/4، وأسد الغابة: 256/6، والإصابة: 183/2.

(2) انظر ما جاء في صحيح البخاري: 490/6، والروض الأنف: 189/4، والإصابة: 183/2.

(3) الإصابة: 183/2.

## شعر صرمة بن أبي أنس الخزرجي

- 1 -

[الطويل]

في السيرة النبوية (1/283)<sup>(1)</sup>:

- 1 - يا راكباً إمّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْ
- 2 - رسولَ امرئٍ قد راعه ذاتُ بَيْنِكُمْ
- 3 - وَقَدْ كَانَ عِنْدِي لِلْهَمومِ مُعَرَّسٌ
- 4 - نُبَيْتُكُمْ شَرَجَيْنِ كُلِّ قَبِيلَةٍ
- 5 - أُعِيدُكُمْ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ صُنْعِكُمْ
- 6 - وإظهارِ أخلاقٍ وَنَجْوَى سَقِيمَةٍ

- مُغْلَغَلَةً عَنِّي لُؤَيِّ بْنِ غَالِبٍ<sup>(2)</sup>
- على النَّأْيِ مَحْزُونٍ بِذَلِكَ نَاصِبٍ<sup>(3)</sup>
- فَلَمْ أَقْضِ مِنْهَا حَاجَتِي وَمَآرِبِي<sup>(4)</sup>
- لَهَا أَرْمَلٌ مِنْ بَيْنِ مُذَكِّ وَحَاطِبٍ<sup>(5)</sup>
- وَشَرَّ تَبَاغِيكُمْ وَدَسَّ الْعِقَابِ
- كَوْخِزِ الْأَشَافِي وَقَعَهَا حَقُّ صَائِبٍ<sup>(6)</sup>

- (1) لم ينسب ابن هشام الأبيات لصرمة وإنما نسبها لأبي قيس بن الأسلت هو وغيره ما عدا ابن كثير فإنه نسبها لصرمة، وأخذت رواية ابن هشام للأبيات لأنها أقدم.
- (2) في سيرة ابن كثير والبداية والنهاية: «أيا راكباً...»، ورواية المتن مخرومة.
- (3) والمُغْلَغَلَةُ: الرسالة المسرعة، من الغلغلة، سرعة السير، وفتح الغينين: الرسالة المحمولة من بلدٍ إلى بلد. وقال السهيلي: «المُغْلَغَلَةُ: الدَّخَلَةُ إِلَى أَقْصَى مَا يُرَادُ بَلُوغُهُ مِنْهَا». وأراد ببني لُؤَيِّ بن غالب قريشاً.
- (3) الرسول: الرسالة هنا. الناصب: التعب.
- (4) في سيرة ابن كثير والبداية والنهاية: «... ولم أقض».
- والمعرَّس: المكان الذي ينزل فيه المسافرين في آخر الليل للراحة.
- (5) نبئتكم شرجين: أي فريقين مختلفين. والأرمل: الصوت المختلط. والمذكي: الذي يوقد النار، والحاطب: الذي يحطب لها. وأشار السهيلي إلى رواية أخرى هي: «نُبَيْتُكُمْ شَرَجَيْنِ...» ونبه على أن فيها خرمًا، قال: «ولكن لا يُعَابُ المعنى بذلك، وأمّا لفظ التبييت [يعني رواية: نبئتكم] في هذا البيت فبعيد من معناه» الروض الأنف: 44/3؛ ولو ضُبِطَتِ الرواية التي فَضَّلَهَا هكذا: «نُبَيْتُكُمْ شَرَجَيْنِ» بلا تشديد للباء وبضمِّ الميم لكانت خاليةً من الخرم.
- وقال السهيلي في موضع آخر تكلم فيه على مال كانت تفعله أم جميل زوج أبي لهب، وقوله تعالى فيها: ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾.
- «وكذلك قول مجاهد: إنها كانت تمشي بالتمائم، لا ينفي حملها الشوك وهو في كلام العرب سائغ أيضاً» وأنشد البيت، ثم قال: «فالمذكي: الذي يذكي نار العداوة، والحاطب الذي يَنْمُو وَيُغْرِي كالمحطب النار، ومن هذا المعنى؛ وكأنته منتزَعٌ من قول النبي ﷺ: (لا يدخل الجنة قتات) والقتات هو الذي يجمع القَتَّ، وهو ما يوقد به النار من حشيش وحطب صغار» الروض الأنف: 181/3-182.
- (6) الأشافي: جمع الإشفى؛ وهو المَخْرَز.

- 7 - فَذَكِّرْهُمْ بِاللَّهِ أَوَّلَ وَهْلَةٍ  
8 - وَقُلْ لَهُمْ - وَاللَّهُ يَحْكُمُ حُكْمَهُ -  
9 - مَتَى تَبْعُثُوهَا تَبْعُثُوهَا ذَمِيمَةً  
10 - تُقِطِّعُ أَرْحَاماً وَتُهْلِكُ أُمَّةً  
11 - وَتَسْتَبْدِلُوا بِالْأَتْحَمِيَّةِ بَعْدَهَا  
12 - وَبِالْمِسْكِ وَالْكَافُورِ غُبْرًا سَوَابِغًا  
13 - فَإِيَّاكُمْ وَالْحَرْبَ لَا تَعْلَقَنَّكُمْ  
14 - تَزَيِّنُ لِلْأَقْوَامِ ثُمَّ يَرَوْنَهَا  
15 - تَحْرَقُ لَا تُشْوِي ضَعِيفًا وَتَنْتَحِي  
16 - أَلَمْ تَعْلَمُوا مَا كَانَ فِي حَرْبٍ دَاحِسٍ
- وإِحْلَالِ أَحْرَامِ الطَّبَائِ الشَّوَاظِ<sup>(1)</sup>  
ذَرُوا الْحَرْبَ تَذْهَبْ عَنْكُمْ فِي الْمَرَابِ<sup>(2)</sup>  
هِيَ الْغَوْلُ لِلْأَقْصَيْنِ أَوْ لِلْأَقَارِبِ<sup>(3)</sup>  
وَتَبْرِي السَّدِيفِ مِنْ سَنَامٍ وَغَارِبِ<sup>(4)</sup>  
شَلِيلًا وَأَصْدَاءَ ثِيَابِ الْمُحَارِبِ<sup>(5)</sup>  
كَأَنَّ قَتِيرِيهَا عَيُونُ الْجَنَادِ<sup>(6)</sup>  
وَحَوْضًا وَخِيَمَ الْمَاءِ مَرُّ الْمَشَارِبِ<sup>(7)</sup>  
بِعَاقِبَةٍ إِذْ بَيَّنْتَ، أَمَّ صَاحِبِ<sup>(8)</sup>  
ذَوِي الْعِزِّ مِنْكُمْ بِالْحَتُوفِ الصَّوَائِبِ<sup>(9)</sup>  
فَتَعْتَبِرُوا أَوْ كَانَ فِي حَرْبٍ حَاطِبِ<sup>(10)</sup>

(1) أحرام الطباء: التي يحرم صيدها في الحرم. والشواظ: جمع الشازب، وهو الضامر. وقال السهيلي: «أي إن بلدكم بلد حرام تأمن فيه الطباء الشواظ، تأتيه من بُعد لتأمن فيه فهي شازبة أي ضامرة من بعد المسافة، وإذا لم تخلوا بالظباء فيه فأحرى ألا تخلوا بدمائكم»؛ الروض الأنف: 43/3.

(2) المراحب: المواضع المتسعة.

(3) الغول: الهلاك. قال السهيلي: «أي هي الهلاك، يقال: الغضب غول الحلم، أي يهلكه»؛ الروض الأنف: 43/3.

(4) تبرى: تقطع. والسديف: لحم السنام. والغارب أعلى الظهر.

(5) قال السهيلي: «الأتحمية: ثياب رقاق تصنع باليمن. والشليل: دُرْع قصيرة، والأصداء: جمع صدا الحديد»؛ الروض الأنف: 44/3.

(6) السوايغ: جمع السابغة؛ وهي الدرع الواسعة. قال السهيلي: «والقَتِير: حَلَق الدَّرْع، وقد شبهها بعيون الجراد...»؛ الروض الأنف: 45/3.

(7) لا تعلقنكم: لا تجعلنكم بمنزلة العلق؛ وهو ما تبليغ به الماشية من الشجر.

(8) قال السهيلي معلقاً على هذا البيت: «هو كقول عمرو بن معدي كرب:

الحرب أول ما تكون فتية  
حتى إذا اشتعلت وشب ضرائمها  
شمطاء جزت رأسها فتنگرت  
تسعى بيزتها لكل جهول  
ولت عجوزاً غير ذات خليل  
مكروهة للشيم والتقبيل

فقوله أم صاحب: أراد عجوزاً كأم صاحب لك، إذ لا يعجب الرجل إلا رجل في سنه؛ وفي جامع البخاري: كانوا إذا وقعت الحرب يأمرؤن بحفظ هذه الأبيات يعني أبيات عمرو المتقدمة»؛ الروض الأنف: 45/3.

وأبيات عمرو في ديوانه: 155.

(9) لا تُشوي: لا تخطئ. وتنتحي: تقصد.

(10) حرب داحس: هي الحرب التي وقعت بين عبس وفزارة على إثر سبق بين داحس فرس قيس بن زهير العبسي،

- 17 - وكم قد أصابت من شريف مُسَوِّدٍ  
 18 - عظيم رماد النَّار يُحَمَّدُ أمره  
 19 - وماء هُريقٍ في الضَّلالِ كأنما  
 20 - يخبركم عنها امرؤ حقَّ عالمٍ  
 21 - فيُعَوِّ الحِرابَ مِ المحاربِ واذكروا  
 22 - وَلِيَّ امرئٍ فاختار ديناً فلا يَكُنْ  
 23 - أَقيموا لنا ديناً حنيفاً فأنتم  
 24 - وأنتم لهذا النَّاسِ نورٌ وعصمةٌ  
 25 - وأنتم إذا ما حُصِّلَ النَّاسُ جَوْهَرٌ  
 26 - تصونون أجساداً كراماً عتيقةً
- طويل العِماد ضيفُهُ غيرُ خائبٍ<sup>(1)</sup>  
 وذئ شيمَةُ محضٍ كريمِ المَضاربِ<sup>(2)</sup>  
 أذاعتْ به رِيحُ الصَّبا والجنائبِ<sup>(3)</sup>  
 بأيامها والعِلْمُ عِلْمُ التَّجاربِ  
 حسابُكم واللهُ خيرُ محاسبِ  
 عليكم رقيباً غيرُ رَبِّ التَّوابعِ<sup>(4)</sup>  
 لنا غايةٌ قد يُهتدى بالذَّوائِبِ<sup>(5)</sup>  
 تُؤمُّون والأحلامُ غيرُ عوازِبِ<sup>(6)</sup>  
 لكم سُرَّةُ البطحاءِ شَمُّ الأَرانبِ<sup>(7)</sup>  
 مُهذَّبَةُ الأنسابِ غيرُ أَشائِبِ<sup>(8)</sup>

والغبراء فرس حليفة بن بدر الفزاري، وقد فصل ابن إسحاق القول فيها بعد نهاية القصيدة. انظر السيرة النبوية: 286/1. وأما حرب حاطب: فيعني حاطب بن الحارث الأوسي، كان قتل يهودياً جاراً للخزرج، فخرج إليه نفر من بني الحارث بن الخزرج ليلاً فقتلوه، ف وقعت الحرب بين الأوس والخزرج فاقتتلوا قتالاً شديداً. وقد فصل القول فيها ابن هشام في السيرة النبوية: 287/1-288.

- (1) في سيرة ابن كثير والبداية والنهاية: «وكم ذا...».  
 ورجل طويل العِماد: إذا كان منزله مُعلماً لرائيه، والعِماد في الأصل: الخشبة التي يقوم عليها البيت.  
 (2) أشار السهيلي إلى رواية أخرى هي «كريم الضرائب» قال: يريد جمع ضريبة ولا يُعَدُّ أيضاً أن يكون قال: (المضارب)؛ يريد أن مضارب سيوفه غير مذمومة ولا راجعة عليه إلا بالثناء والحمد والوصف بالمكارم» الروض الأنف: 46/3.  
 (3) قال السهيلي: (ويورى (في الضلال) جمع صِلَةٍ، وهي الأرض التي لا تمسك الماء؛ أي رُبَّ ماءٍ هُريقٍ في الضلال من أجل السَّراب، لأنَّه لا يهريق ماءً من أجل السراب إلا ضالٌ غير ممَيِّزٍ بمواضع الماء. وأذاعت به: أي بدَّدته فلم ينتفع به؛ وهذا مثلٌ ضربه للنظر في عواقب الأمور. ويُروى: (وَمَا هُريقٌ في أمر الضلال) ومعناه: والذي أَهريق في أمر الضلال، فوصل ألف القطع ضرورة، ويقال: أريقَ الماء، وأهريقَ بالجمع بين الهزمة والهاء...». والجنائب: جمع جنوب؛ يريد ريح الشمال وريح الجنوب.  
 (4) التَّوابع: النجوم. قال السهيلي: «أي هو وليَّ امرئٍ اختارَ ديناً، والفاء زائدة على أصل أبي الحَسَنِ، قال في قولهم: (زيداً فاضرب) الفاء معلقة، أي زائدة؛ ومن لا يقول بهذا القول يجعل الفاء عاطفة على فعلٍ مُضْمَرٍ، كأنه قال (وليَّ امرئٍ تَدَيِّنُ فاختارَ ديناً) أو نحو هذا». الروض الأنف: 46/3.  
 (5) الذَّوائِب: الأَعالي وأصحاب العزِّ والشرف، وهي في الأصل: منبت الناصية من الرأس ومفردها ذَوَابَة.  
 (6) الأحلام: العقول. وعوازِب: خالية بعيدة العقول.  
 (7) سُرَّة الشَّيء: خيره وأَعلاه. وشم: مرتفعة. والأَرانب: جمع أرنب؛ وهي التي فيها ثقب الأنف.  
 (8) في سيرة ابن كثير والبداية والنهاية: «...أنساباً...».  
 وغير أَشائِب: غير مختلطة، يعني أنها خالصة النسب.

- 27 - يرى طالب الحاجات نحو يوتكم عصاب هلكى تهدي بعصاب<sup>(1)</sup>
- 28 - لقد علم الأقوام أنّ سراتكم على كلّ حال خير أهل الجباب<sup>(2)</sup>
- 29 - وأفضله رأياً وأعلاه سته وأقولهُ للحقّ وسط المواكب
- 30 - فقوموا فصلّوا ربّكم وتمسّحوا بأركان هذا البيت بين الأخشاب<sup>(3)</sup>
- 31 - فعندكم منه بلاء ومصدق غداة أبي يكسوم هادي الكتائب<sup>(4)</sup>
- 32 - كتيبه بالسّهل تمسي ورجله على القاذفات في رؤوس المناقب<sup>(5)</sup>
- 33 - فلما أتاكم نصرُ ذي العرش ردّهم جنود المليك بين ساف وحاصب<sup>(6)</sup>
- 34 - فولّوا سراعاً هاربين ولم يوب إلى أهله م الحبش غير عصاب
- 35 - فإن تهلكوا نهلك وتهلك مواسم يعاش بها، قول امرئ غير كاذب

- 2 -

في التذكرة الحمدونية (2/202)<sup>(7)</sup>: [الوافر]

- 1 - لنا صرّم يؤول الحق فيها وأخلاق يسود بها الفقير<sup>(8)</sup>
- 2 - ونضخ للعشيرة حيث كانت إذا ملئت من الغش الصدور

(1) العصاب: واحدها عصابة؛ وهي العمامة. والعصابة أيضاً: الجماعة ما بين العشرة إلى الأربعين.

(2) سراتكم: أشرافكم. قال السهيلي: «... الجباب: وهي منازل منى، كذا قال ابن إسحاق، وقال البرقي: هي حفّز بمنى يجمع فيها دم البدن والهدايا، والعرب تعظمها وتفخر بها؛ وقيل: الجباب: الكروش، يقال للكروش جَبَجَة...» الروض الأنف: 47/3.

(3) الأخشاب: أراد الأخشيين؛ وهما جبلا مكة، فجمعهما مع ما حولهما.

(4) أبو يكسوم: قال السهيلي: «يعني أبرهة، كان يكنى أبا يكسوم» الروض الأنف: 1/66 ثم أنشد مجموعة من الأشعار التي قيلت في جيش أبرهة الذي ساقه إلى الحرم.

(5) القاذفات: أعالي الجبال. والمناقب: الطرق في أعالي الجبال، واحدها: منقبة. والرجل: الرّجالة.

(6) قال السهيلي: «السافي: الذي يرمي بالتراب. والحاصب: الذي يقذف بالحصباء». الروض الأنف: 47/3.

(7) نسب ابن حمدون الأبيات لابن صرمة الأنصاري؛ التذكرة الحمدونية: 2/202، ونسبها ابن عبد البر لأبي صرمة الأنصاري، وقال في ترجمته: «أبو صرمة الأنصاري المازني، من بني مازن، وقيل بل هو من بني عدي بن النّجار، والأول أكثر وأشهر، اختلف في اسمه، فقيل مالك بن قيس، وقيل لبابة بن قيس، وقيل قيس بن مالك بن أبي أنس، وقيل مالك بن أسعد» الاستيعاب: 4/1691، وانظر ما سبق من الخلاف حول اسمه.

(8) في الاستيعاب: «... يدول الحق...».

الصّرّم: الفرقة من الناس. ويدول: ينتصر وتكون له الغلبة.

- 3 - وَحِلْمٌ لَا يَصُوبُ الْجَهْلُ فِيهِ      وَإِطْعَامٌ إِذَا قَحَطَ الصَّبِيرُ<sup>(1)</sup>  
4 - بِذَاتِ يَدٍ عَلَى مَا كَانَ فِيهَا      نَجُودٌ بِهِ، قَلِيلٌ أَوْ كَثِيرٌ

- 3 -

في السيرة النبوية (511)<sup>(2)</sup>: [الخفيف]

- 1 - سَبَّحُوا اللَّهَ شَرْقَ كُلِّ صَبَاحٍ      طَلَعَتْ شَمْسُهُ وَكُلَّ هِلَالٍ<sup>(3)</sup>  
2 - عَالَمُ السَّرِّ وَالْبَيَانِ لَدَيْنَا      لَيْسَ مَا قَالِ رَبُّنَا بَضَلَالٍ  
3 - وَلَهُ الطَّيْرُ تَسْتَرِيدُ وَتَأْوِي      فِي وَكُورٍ مِنْ آمَنَاتِ الْجِبَالِ<sup>(4)</sup>  
4 - وَلَهُ الْوَحْشُ بِالْفَلَاةِ تَرَاهَا      فِي حِقَافٍ وَفِي ظِلَالِ الرَّمَالِ<sup>(5)</sup>  
5 - وَلَهُ هَوْدَتْ يَهُودٌ وَدَانَتْ      كُلَّ دِينٍ إِذَا ذَكَرَتْ عُضَالٍ<sup>(6)</sup>  
6 - وَلَهُ شَمْسُ النَّصَارَى وَقَامُوا      كُلَّ عِيدٍ لِرَبِّهِمْ وَاحْتِفَالٍ<sup>(7)</sup>  
7 - وَلَهُ الرَّاهِبُ الْحَبِيسُ تَرَاهُ      رَهْنٌ بُؤْسٍ وَكَانَ نَاعِمٌ بِالِ<sup>(8)</sup>

(1) في الاستيعاب: «... لا يسوغ الجهل...»

الصَّبِير: السحاب الأبيض لا يكاد يمتطر.

(2) ذكر ابن هشام أن الأبيات من الأشعار التي قالها قبل الإسلام؛ السيرة النبوية: 510/1-511، في حين أنشد المبرد الأبيات (8-10 و13-15) وذكر أنه «أوصى بها ولده عند موته» التعازي والمراثي: 126؛ ولعله قال بعض القصيدة قبل الإسلام وبعضها بعده قبل موته.

(3) في الخزانة: «سبحوا للمليك كل صباح...».

(4) في سيرة ابن كثير والبداية والنهاية: «... تستريد...».

وتستريد: تطلب الرزق وتتردد في طلبه. والوكور: جمع الوكر وهو عش الطائر.

(5) الفلاة: الصحراء الواسعة. والحقاف: جمع حقف؛ وهو الرمل المَعْوَج.

(6) في سيرة ابن كثير والبداية والنهاية: «... دين مخافة من عضال...».

هَوْدَتْ: ثابتٌ ورجعت، عُضَال: شديد.

(7) شَمْس: الشَّمْس من رؤوس النصارى؛ الذي يحلق وسط رأسه ويلزم البيعة (مكان العبادة)، وقال السهيلي: «يعني دين الشمامسة وهم الرهبان، لأنهم يشمسون أنفسهم يريدون تعذيب النفوس بذلك» الروض الأنف: 4/193. ونَصَّ ابن دريد وابن فارس وغيرهما على أن لفظ (الشَّمْس) ليس بعربي محض.

(8) في سيرة ابن كثير والبداية والنهاية: «... وكان أنعم بال...».

الحبيس: الذي حبس نفسه وانقطع عن اللذات من أجل العبادة.

- 8 - يا بني الأرحام لا تقطعوها  
9 - واتقوا الله في ضعاف اليتامى  
10 - واعلموا أن لليتيم ولياً  
11 - ثم مال اليتيم لا تأكلوه  
12 - يا بني الثخوم لا تحزّلوها  
13 - يا بني الأيّم لا تأمنوها  
14 - واعلموا أن مرّها لفاد الـ  
15 - واجمعوا أمركم على البرّ والتّقـ
- وَصَلُّوْهَا قَصِيْرَةً مِنْ طَوَالٍ<sup>(1)</sup>  
رَبِّمَا يُسْتَحَلُّ غَيْرُ الْحَلَالِ  
عَالِمًا يَهْتَدِي بِغَيْرِ السَّوَالِ  
إِنَّ مَالَ الْيَتِيْمِ يَرْعَاهُ وَالِ  
إِنَّ خَزْلَ الثُّخُوْمِ ذُو عُقَالٍ<sup>(2)</sup>  
وَاحْذَرُوا مَكْرَهَا وَمَرَّ اللَّيَالِي  
خَلَقَ مَا كَانَ مِنْ جَدِيْدٍ وَبَالِ  
سَوَى وَتَرَكِ الْخَنَاءَ وَأَخَذِ الْحَلَالِ

وفي الخزانة (6/108):

- 16 - رَبِّمَا تَكْرَهُ النَّفُوسُ مِنَ الْأَمْرِ  
سِرُّ لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ<sup>(3)</sup>

(1) قال السهيلي: «وأما قوله: (قصيرة من طوال) فيحتمل تأويلين؛ أحدهما: أن يريد صلوا قصرها من طولكم أي كونوا أنتم طوالاً بالصلة والبر إن قصرت هي... والتأويل الآخر: أن يريد مدحاً لقومه بأن أرحامهم قصيرة النسب، ولكنها من قوم طوال كما قال:

أَحَبُّ مِنَ النِّسْوَانِ كُلِّ طَوِيلَةٍ لَهَا نَسَبٌ فِي الصَّالِحِينَ قَصِيْرٌ  
... والنسب القصير أن يقول: أنا ابن فلان فيُعْزَف، وتلك صفة الأشراف»، الروض الأنف: 4/193؛ والطوال: أصحاب الخير والفضل والعطاء.

(2) في جمهرة اللغة: «أبني... لا تظلموها... إن ظلم...» وفي المعارف وأدب الكاتب والتنبيهات والصحاح ومقاييس اللغة والاقتضاب وأساس البلاغة وشرح أدب الكاتب للجواليقي: «... لا تظلموها... إن ظلم...». والتخوم: الحدود. ولا تحزّلوها: لا تقطعوها. والعُقَال: ما يمنع الرجل من المشي ويَعْقِلُها؛ يريد أن الظلم يُخْلَف صاحبه ويعقّله عن السباق ويحبسه في مضايق الاحتقاق؛ انظر الروض الأنف: 4/194. وذكر ابن منظور البيت وقال: «داء ذو عُقَال: لا يُبْرَأ منه» اللسان: (عقل).

(3) في الحيوان وبهجة المجالس وشرح شواهد المغني: «ربّما تجزع...». وفي الخزانة: 6/113 «... مِنَ الشَّرِّ...» وقال البغدادي بعد أن ذكر البيت في قصيدة منسوبة إلى أمية بن أبي الصلت: «هكذا رواه جامع ديوانه محمد بن حبيب: (مِنَ الشَّرِّ) بدل (مِنَ الْأَمْرِ)».

الفَرْجَةُ: الخلاص من مرض أو همٍّ أو حزن. والعِقَال: الحبل الذي يُعْقَلُ به البعير. وذكر البغدادي البيت شاهداً على أن (ما) نكرة موصوفة بجمله «تكره النفوس» الخزانة: 6/108، واستشهد سيبويه بالبيت مرتين، فمرة على أن (رب) لا يكون بعدها إلا نكرة، ومرة على أن (ما) نكرة بتأويل شيء دخلت عليها (رُب) لأنها لا تعمل إلا في النكرة؛ الكتاب 2/108 وشرح الرضي على الكافية: 3/51. وقال البغدادي في معنى البيت: «رب شيء تكرهه النفوس من الأمور الحادثة الشديدة، وله فرجة تعقب الضيق والشدة كحلّ عقال المقيد» الخزانة: 6/108.

وهذا البيت متنازع بين كثير من الشعراء؛ انظر التخريج.



في السيرة النبوية (1/510)<sup>(1)</sup>:

[الطويل]

- 1 - يقول أبو قيس وأصبح غادياً: ألا ما استطعتم من وصاتي فافعلوا<sup>(2)</sup>
- 2 - فأوصيكم بالله والبر والتقى وأعراضكم، والبر بالله أول<sup>(3)</sup>
- 3 - وإن قومكم سادوا فلا تحسدوهم وإن كنتم أهل الرئاسة فاعدلوا<sup>(4)</sup>
- 4 - وإن نزلت إحدى الدواهي ب قومكم فأنفسكم دون العشيرة فاجعلوا<sup>(5)</sup>
- 5 - وإن ناب غرم فادح فارفقوهم وما حملوكم في الملمات فاحملوا<sup>(6)</sup>
- 6 - وإن أنتم أمعرتهم فتعففوا وإن كان فضل الخير فيكم فأفضلوا<sup>(7)</sup>

في السيرة النبوية (1/512)<sup>(8)</sup>:

[الطويل]

- 1 - ثوى في فريش بضع عشرة حجة يُذكر لو يلقي صديقاً مواتياً<sup>(9)</sup>

(1) ذكر ابن هشام عن ابن إسحاق أن صرمة بن أبي أنس أسلم وحسن إسلامه وهو شيخ كبير وأنه كان قوالاً بالحق معظماً لله عز وجل في جاهليته، يقول أشعار حسناً منها الأبيات؛ السيرة النبوية: 510/1.

(2) في أسد الغابة والاستيعاب: «... ناصحاً...».

غادياً: مبكراً؛ يريد بذلك قرب موته.

(3) في المعمرين وأسد الغابة: «أوصيكم...».

(4) في المعمرين: «... أهل السيادة».

(5) في المعمرين: «... فابذلوا».

(6) رواية البيت في المعمرين:

«وإن طلبوا غزفاً فلا تحرموهم وإن كان فضل الغزف فيهم فأفضلوا»

وفي أنساب الصحاري: «وإن ناب أمر فادح فارفقوهم» وفي أسد الغابة: «وإن يأت...».

وناب: نزل، والغرم: الدّين، والفادح: المثقل. وارفقوهم: انفعوهم. والملمات: النوازل والمصائب.

(7) أمعرتهم: افتقرتهم.

(8) قال ابن إسحاق: «وقال أبو قيس صرمة أيضاً، يذكر ما أكرمهم الله تبارك وتعالى به من الإسلام، وما خصهم الله به

من نزول رسوله ﷺ عليهم: (الأبيات)» السيرة النبوية: 512/1.

(9) في المستدرک على الصحيحين ودلائل النبوة للبيهقي: «... لو ألفى...» وفي أمالي ابن الشجري: «... لو ألفى صديقاً موافياً».

وثوى: أقام، ومواتياً: موافقاً. وقد استدل بهذا البيت على أن النبي ﷺ أقام بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى إليه

ثم أمر بالهجرة؛ انظر تاريخ الطبري: 385/2، ومروج الذهب: 81/1، دلائل النبوة: 513-515، والاستيعاب:

- 2 - وَيَعْرِضُ فِي أَهْلِ الْمَوَاسِمِ نَفْسَهُ  
3 - فَلَمَّا أَنَا أَظْهَرَ اللَّهُ دِينَهُ  
4 - وَأَلْفَى صَدِيقًا وَاطْمَأَنَّتَ بِهِ النَّوَى  
5 - يَقْضُ لَنَا مَا قَالَ نُوحٌ لِقَوْمِهِ  
6 - فَأَصْبَحَ لَا يَخْشَى مِنَ النَّاسِ وَاحِدًا  
7 - بَذَلْنَا لَهُ الْأَمْوَالَ مِنْ حِلٍّ مَالِنَا  
8 - وَنَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ لَا شَيْءَ غَيْرُهُ  
9 - نَعَادِي الَّذِي عَادَى مِنَ النَّاسِ كُلَّهُمْ  
10 - أَقُولُ إِذَا أَدْعُوكَ فِي كُلِّ بَيْعَةٍ
- فَلَمْ يَرَ مِنْ يُؤْوِي وَلَمْ يَرَ دَاعِيًا<sup>(1)</sup>  
فَأَصْبَحَ مَسْرُورًا بِطَبِيعَةِ رَاضِيًا<sup>(2)</sup>  
وَكَانَ لَهُ عَوْنًا مِنَ اللَّهِ بَادِيَا  
وَمَا قَالَ مُوسَى إِذْ أَجَابَ الْمُتَنَادِيَا  
قَرِيبًا وَلَا يَخْشَى مِنَ النَّاسِ نَائِيًا<sup>(3)</sup>  
وَأَنْفَسَنَا عِنْدَ الْوَعْيِ وَالتَّاسِيَا<sup>(4)</sup>  
وَنَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ أَفْضَلُ هَادِيَا<sup>(5)</sup>  
جَمِيعًا وَإِنْ كَانَ الْحَبِيبَ الْمُصَافِيَا<sup>(6)</sup>  
تَبَارَكَتْ قَدْ أَكْثَرْتُ لِاسْمِكَ دَاعِيَا<sup>(7)</sup>

738/2، والروض الأنف: 4/195، وأسد الغابة: 3/18، والبداية والنهاية: 4/504، وفتح الباري: 4/156 الحديث رقم: 1915.

- (1) في المعارف ومروج الذهب: «... فلم يَرَ من يوفي».
- (2) في أخبار مكة وأسَد الغابة والبداية والنهاية والسيرة النبوية لابن كثير: «فلَمَّا أَنَا أَظْهَرَ اللَّهُ دِينَهُ وَأَصْبَحَ...» وفي المستدرك على الصحيحين: «... واستقرت به النوى وأصبح...» وفي أمالي ابن الشجري: «... واطمأنت به النوى... وأصبح...» وفي المعارف: «... وأصبح...».
- والنوى والنوى: الإقامة.
- (3) في أخبار مكة والمستدرك على الصحيحين ودلائل النبوة: «وأصبح ما يخشى ظلامه ظالم بعيد... باغيا» وفي أمالي ابن الشجري: «وأصبح لا يخشى ظلامه ظالم بعيد... باغيا» وفي أسد الغابة: «... عداوة واحد... باغيا» وفي المعارف ومروج الذهب: «... دانيا».
- والنائي: البعيد، والداني: القريب. والباغي: المعتدي الظالم.
- (4) في أخبار مكة وأمالي ابن الشجري وأسَد الغابة: «... من جُلِّ مَالِنَا...» وفي المعارف ومروج الذهب: «... في كلِّ ملكنا...».
- والوغي: الحرب. والتأسي: التعاون، أراد في الحرب والسلام.
- (5) في المعارف ومروج الذهب: «... لارَبِّ غَيْرِهِ وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ لِلْحَقِّ رَائِيَا» وفي أمالي ابن الشجري والبداية والنهاية والسيرة النبوية لابن كثير: «... وَأَنَّ كِتَابَ اللَّهِ أَصْبَحَ هَادِيَا». ورواية المعارف ومروج الذهب ضعيفة جداً لأن (رائيا) خبر مرفوع ل(أن) فكان ينبغي أن يكون على كل حال (راء).
- (6) في المستدرك على الصحيحين: «... كلهم بحق... المواثيا» وفي البداية والنهاية والسيرة النبوية لابن كثير: «... الحبيب المواسيا».
- والمواسي: المعين.
- (7) في أسد الغابة والبداية والنهاية والسيرة النبوية لابن كثير: «... إذا صليت... حنانيك لا تظهر عليّ الأعادي»، وهو ملفق بين صدر هذا البيت وعجز البيت التالي.

- 11 - أَقُولُ إِذَا جَاوَزْتُ أَرْضاً مَخُوفَةً حَنَانِيكَ لَا تُظْهِرْ عَلَيَّ الْأَعَادِيَا<sup>(1)</sup>  
 12 - فَطَأْ مُعْرِضاً إِنَّ الْحُتُوفَ كَثِيرَةً وَإِنَّكَ لَا تُبْقِي لِنَفْسِكَ بَاقِيَا<sup>(2)</sup>  
 13 - فَوَاللَّهِ مَا يَدْرِي الْفَتَى كَيْفَ يَتَّقِي إِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ اللَّهُ وَاقِيَا<sup>(3)</sup>  
 14 - وَلَا تَحْفَلُ النَّحْلُ الْمُعِيمَةُ رَبَّهَا إِذَا أَصْبَحَتْ رَبًّا وَأَصْبَحَ ثَاوِيَا<sup>(4)</sup>

- 6 -

- في شرح ديوان زهير لثعلب (284)<sup>(5)</sup>: [الطويل]  
 1 - أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَرَى النَّاسُ مَا أَرَى مِنْ الْأَمْرِ أَوْ يَبْذُو لَهُمْ مَا بَدَأَ لَنَا  
 2 - بَدَأَ لِي أَنَّ النَّاسَ تَفْنَى نَفُوسُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ وَلَا أَرَى الدَّهْرَ فَانِيَا  
 3 - وَأَنْيَ مَتَى أَهْبِطُ مِنَ الْأَرْضِ تَلْعَةً أَجِدُ أَثَرًا قَبْلِي جَدِيدًا وَعَافِيَا<sup>(6)</sup>  
 4 - أُرَانِي إِذَا مَا بَتُّ بَتُّ عَلَى هَوًى فَتَمَّ إِذَا أَصْبَحْتُ أَصْبَحْتُ غَادِيَا<sup>(7)</sup>

- (1) في البداية والنهاية والسيرة النبوية لابن كثير: «... أرضاً مخيفة... تباركت اسم الله أنت المواليا» وهي ضعيفة جداً لأن (المواليا) خبر مرفوع للمبتدأ (أنت).  
 (2) في الإيناس: «...إن الخطوب... لا تبقي بنفسك» وفي العقد الفريد: «... لا تبقي بنفسك» وفي حماسة البحرى: «... لا تبقي بمالك...»  
 والحتوف: جمع الحتف وهو الموت؛ يريد تعدد أسبابه؛ والمعنى: سر على الأرض وأعرض عن ذكر أسباب الموت فإنها كثيرة.  
 (3) في حماسة البحرى: «لعمرك ما يدري امرؤ كيف يتقي...» وفي البداية والنهاية والسيرة لابن كثير: «... كيف سعيه...»  
 (4) المعيمة: العطشى، رياً: مروية، ثاويًا: مقيماً.  
 (5) قال أبو العباس ثعلب: «قال حماد: وقال زهير يذكر النعمان حين طلبه كسرى ليقنتله، فخرج فأتى طيناً وكانت ابنة أوس بن حارث بن لأم الطائية عنده، فأتاهم فسألهم أن يدخلوه جبلهم ويؤوه فأبوا عليه، وكانت له في بني عبس يد؛ لأن مروان بن زنباع العبسي كان أسيراً، فأحسن [النعمان] في أمره وكلم فيه عمرو بن هند عمه وتشفع له على أن عوف بن ملحمة قد كان آمنه يومئذ وجاء به معه حتى وضع عوف يد نفسه في يد عمرو بن هند ثم وضع يد مروان على يده، فيومئذ قال عمرو بن هند: (لا خربوا دي عوف) فحمله النعمان وكساه، فكانت بنو عبس تشكر ذلك للنعمان، فلما أتاهم طريداً لقيه بنو راحة من عبس فقالوا له: أقم فينا، فإننا نمنعك مما نمنع منه أنفسنا، فأتى عليهم خيراً وقال: لا طاقة لكم بكسرى، فقال زهير في ذلك - وزعم بعض الناس أنها لصرمة بن أبي أنس الأنصاري: (الأيات)». ديوان زهير (ثعلب): 284؛ وانظر تخريج الأبيات.  
 ولم يرد البيت (21) في ديوان زهير، وإنما أضفته بترتيبه عن المعمرين: 84، والإصابة: 183/2، والخزانة: 492/8، وكذلك البيت (31) أضفته بترتيبه عن الخزانة: 498/8.  
 (6) التلعة: مسيل الماء من أعلى الوادي. عافياً: دارساً.  
 (7) في شرح شواهد المغني:

- 5 - إلى حفرة أهوي إليها مُقيمة  
6 - بدا لي أنني عشتُ تسعين حجة  
7 - فلم أُلْفها لَمَّا مَضَتْ وَعَدْتُهَا  
8 - كأني وقد خُلِفْتُ تسعين حجة  
9 - بدا لي أن الله حقٌّ فزادني  
10 - بدا لي أنني لستُ مُدركٌ ما مضى  
11 - وما إن أرى نفسي تقيها كَرِمتي  
12 - ألا لا أرى على الحوادثِ باقياً  
13 - وإلا السماء والبلاَد وربنا
- يَحُثُّ إِلَيْهَا سَائِقٌ مِنْ وَرَائِهَا<sup>(1)</sup>  
تِبَاعاً وَعَشْراً عِشْتُهَا وَثَمَانِيا<sup>(2)</sup>  
بِحِسْبَتِهَا فِي الدَّهْرِ إِلَّا لِيَالِيا  
خَلَعْتُ بِهَا عَنْ مَنْكَبِي رِثَائِيا<sup>(3)</sup>  
إِلَى الْحَقِّ تَقَوَّى اللَّهُ مَا قَدْ بَدَا لِيَا<sup>(4)</sup>  
وَلَا سَابِقِي شَيْءٌ إِذَا كَانَ جَائِيا<sup>(5)</sup>  
وَمَا إِنْ تَقِي نَفْسِي كَرِمةً مَالِيا<sup>(6)</sup>  
وَلَا خَالِداً إِلَّا الْجِبَالَ الرَّوَّاسِيا<sup>(7)</sup>  
وَأَيَّامَنَا مَعْدُودَةً وَاللَّيَالِيا

- «أراني إذا أصبحت أصبحت ذا هوى  
وفي شرح الديوان للأعلم: «... وأني إذا أصبحت...».
- هوى: أمر أو حاجة، غدا إلى الأمر: صار إليه؛ وقال الأعلم: «أي لي حاجة لا تنقضي أبداً؛ لأن الإنسان ما دام حيّاً فلا بدّ من أن يهوى شيئاً ويحتاج إليه» شرح ديوان زهير: 168. وعادياً: متجاوزاً تاركاً، ويكون معنى البيت كما ذكر صاحب الخزانة: «أي أصبح مريداً لشيء وأمسي تاركاً له متجاوزاً عنه» الخزانة: 495/8.
- (1) في شرح شواهد المغني: «... مُصَمَّةٌ...».
- (2) في الإصابة: «... وَعَشْراً ولي ما بعدها وثمانياً».
- وقال ابن حجر العسقلاني قبل البيتين (20-21) إن المرزباني قال إنّ أبا قيس صرمة بن أبي أنس عاش نحواً من عشرين ومئة سنة، وأدرك الإسلام فأسلم وهو شيخ كبير، وهو القائل: (البيتين 6-7). الإصابة: 183/2.
- (3) قال الأعلم: «قوله: (خلعت بها عن منكبي رثائي) أي لا أجد مَسَّ شيء مضى، فكأنما خلعت بها رثائي عن منكبي» شرح ديوان زهير: 170.
- (4) في شرح الأعلم: «... ما كان بادياً».
- (5) قال ثعلب بعد البيت ويروى: «ولا فائتي»، وفي مختارات ابن الشجري: «ولا سابقاً شيئاً...»، وفي الكتاب والخزانة: «ولا سابق شيئاً».
- والبيت شاهد عند سيبويه على أنَّ قوله: (سابق) بالجر معطوف على مدرك على توهُم الباء فيه، فإنه يجوز زيادة الباء في خبر (ليس). انظر الكتاب: وانظر الخزانة: 102/9-105.
- (6) في شرح الأعلم: «... كَرِمتي... كرائم ماليا»، وفي شرح شواهد المغني: «... عزيمتي... كرائم ماليا».
- كرِمتي: مالي، والكرِهة: الشدة.
- وشرح ثعلب البيت برواية: «كرِمة ماليا»: «الموت نازلٌ بي ولا أقدر أن أدفعه بأكرم مالي ولا تقدر نفسي أن تدفع عن أكرم مالي» وبرواية «كرِهة ماليا» شرحه الأعلم فقال: «لا تقي نفسي من الموت كَرِمتي أي شدتي وجرأتي ولا تقيها كرائم مالي».
- (7) الرواسيا: الثابتة.

- 14 - أَرَانِي إِذَا مَا شِئْتُ لَا قَيْتُ آيَةً  
 15 - أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَهْلَكَ تُبْعًا  
 16 - وَأَهْلَكَ ذَا الْقَرْنَيْنِ مِنْ قَبْلِ مَا تَرَى  
 17 - إِذَا أَعْجَبْتَكَ الدَّهْرُ حَالٌ مِنْ أَمْرِي  
 18 - أَلَا لَا أَرَى ذَا إِمَّةٍ أَصْبَحَتْ بِهِ  
 19 - أَلَمْ تَرَ لِلنُّعْمَانِ كَانَ بِنَجْوَةٍ  
 20 - فَغَيَّرَ عَنْهُ رُشْدَ عَشْرِينَ حِجَّةً  
 21 - فَلَمْ أَرِ مُسْلُوبًا لَهُ مِثْلُ قَرْضِهِ  
 22 - فَأَيُّنَ الَّذِينَ كَانَ يُعْطِي جِيَادَهُ  
 23 - وَأَيُّنَ الَّذِينَ كَانَ يُعْطِيهِمُ الْقَرَى
- تَذَكَّرْنِي بَعْضَ الَّذِي كُنْتُ نَاسِيًا<sup>(1)</sup>  
 وَأَهْلَكَ لُقْمَانَ بْنِ عَادٍ وَعَادِيًا<sup>(2)</sup>  
 وَفِرْعَوْنَ أَرْدَى جَنْدَهُ وَالتَّجَاشِيَا<sup>(3)</sup>  
 فَدَعُوهُ وَوَاعِلَ حَالِهِ وَالْيَالِيَا  
 فَتَشَرُّكَه الْأَيَّامُ وَهِيَ كَمَا هِيَ<sup>(4)</sup>  
 مِنَ الْعَيْشِ لَوْ أَنَّ امْرَأً كَانَ نَاجِيًا<sup>(5)</sup>  
 مِنَ الدَّهْرِ يَوْمٌ وَاحِدٌ كَانَ غَاوِيًا<sup>(6)</sup>  
 أَقْلٌ صَدِيقًا مُعْطِيًا أَوْ مُوَاسِيًا<sup>(7)</sup>  
 بِأَرْسَانِهِنَّ وَالْحَسَانَ الْخَوَالِيَا<sup>(8)</sup>  
 بَغْلَاتِهِنَّ وَالْمَيْسِينَ الْغَوَالِيَا<sup>(9)</sup>

(1) الآية: العلامة.

(2) تُبْع: لقب لملوك اليمن، وعاديا: أبو السَّمُوْءَل، والسَّمُوْءَل هو الذي استودعه امرؤ القيس أذراعاه؛ (ثعلب): 288، وقال البغدادي: قال صَعُودَاء (أحد من شرحوا ديوان زهير): «عاديا بن عاد» الخزنة: 498/8.

(3) في شرح الأعلام: «... وفرعون جبَّاراً طغى والتَّجَاشِيَا» وفي شرح شواهد المغني: «.... وفرعون جبَّار معاً...» وفي الخزنة: «... وفرعون أَرْدَى كيدته...».

أَرْدَى: أهْلَكَ. والتَّجَاشِيَا: بكسر النون وفتحها جميعاً، وهو ملك الحبشة.

(4) الإِمَّة: النعمة والحال الحسنة.

(5) في شرح الأعلام: «... مِنَ الشَّرِّ...».

والتَّجْوَة: الارتفاع من الأرض، أَرَادَ أَنَّ النُّعْمَانَ كَانَ فِي ارْتِفَاعٍ مِنَ الشَّرْفِ وَالْمَنْعَةِ.

(6) في شرح الأعلام: «فَغَيَّرَ عَنْهُ مَلِكٌ عَشْرِينَ حِجَّةً...».

وغاويًا: ضالاً. يشير في هذا البيت والأبيات التي تليه إلى قصة النعمان مع كسرى؛ وذلك أَنَّ كسرى بعث إليه في تزويج ابنته، فقال النعمان: أَمَا فِي مَهَا السَّوَادِ مَا يَكْتَفِي بِهِ الْمَلِكُ؛ فَغَيَّرَ لَهُ ابْنُ عَدِي بْنِ زَيْدِ الْعَبَادِي - وَكَانَ تَرْجَمَانًا لَهُ بَعْدَ أَبِيهِ الَّذِي مَاتَ فِي سَجْنِ النُّعْمَانِ -: أَمَا فِي بَقَرِ السَّوَادِ مَا يَكْتَفِي بِهِ الْمَلِكُ مِنْ ابْنَتِي؛ فَأَغْضَبَهُ، وَكَانَ سَبَبَ قَتْلِهِ؛ وَانْظُرِ الْقِصَّةَ فِي الشَّعْرِ وَالشَّعْرَاءِ فِي تَرْجَمَةِ عَدِي بْنِ زَيْدِ الْعَبَادِي: 229/1، والأغاني: 122/2 وما بعدها، ومختارات ابن الشجري: 223.

(7) في شرح الأعلام: «... لَهُ مِثْلُ مَلِكِهِ... بِأَذَلٍّ...» وفي شرح شواهد المغني: «... مِثْلُ مَلِكِهِ... صَدِيقًا صَافِيًا وَمَوَالِيًا».

وَالْقَرْضُ: الصَّنِيعُ وَالْإِحْسَانُ إِلَى النَّاسِ. وقال الأعلام: «يقول: لَمْ أَرِ إِنْسَانًا سَلِبَ النِّعَمِ وَالْمَلِكِ وَلَهُ عِنْدَ النَّاسِ أَيَادٍ وَنَعَمٌ كَثِيرَةٌ فَلَمْ يَفِ لَهُ أَحَدٌ وَلَمْ يُوَاسِهِ كَالنُّعْمَانِ حِينَ لَمْ يُجْزَهُ مِنْ اسْتِجَارِ بِهِ» شرح ديوان زهير: 172.

(8) في شرح الأعلام: «... الْغَالِيَا».

وَالْأَرْسَانُ: جَمْعُ الرِّسَنِ، وَهُوَ الْحَبْلُ. وَالْخَوَالِيَا: وَاحِدَتُهُنَّ الْحَالِيَّةُ؛ الَّتِي عَلَيْهَا الْحَلِيَّ.

(9) الْغَوَالِيَا: غَالِيَةُ الثَّمَنِ.

- 24 - وَأَيْنَ الَّذِينَ يَحْضُرُونَ جَفَانَهُ  
إِذَا قُدِّمَتْ أَلْقَوْا عَلَيْهَا الْمَرَّاسِيَا<sup>(1)</sup>
- 25 - رَأَيْتُهُمْ لَمْ يُشْرِكُوا بِنَفْسِهِمْ  
مَنْيَتَهُ لَمَّا رَأَوْا أَنَّهَا هِيَ<sup>(2)</sup>
- 26 - سَوَى أَنْ حَيًّا مِنْ رَوَاحَةٍ أَقْبَلُوا  
وَكَانُوا قَدِيمًا يَتَّقُونَ الْمَخَازِيَا<sup>(3)</sup>
- 27 - يَسِيرُونَ حَتَّى حَبَسُوا عِنْدَ بَابِهِ  
ثَقَالَ الرَّوَايَا وَالْهَجَانَ الْمُتَالِيَا<sup>(4)</sup>
- 28 - فَقَالَ لَهُمْ خَيْرًا وَأَنْنَى عَلَيْهِمْ  
وَوَدَّعَهُمْ وَدَاعَ أَنْ لَا تَلَاقِيَا
- 29 - وَأَجْمَعَ أَمْرًا كَانَ مَا بَعْدَهُ لَهُ  
وَكَانَ إِذَا مَا اخْلَوْلَجَ الْأَمْرَ مَاضِيَا<sup>(5)</sup>

(1) الجفنة: القصة. والمراسي: جمع مرساة؛ وهي ما تُرسي به السفينة، وألقوا عليها المراسي: أي ثبتوا لها وأقلعوا عليها.

(2) لم يشركوا بنفوسهم منيته: لم يواسوه في الموت.

(3) في شرح الأعلام وشرح شواهد المغني:

«خَلَا أَنْ حَيًّا مِنْ رَوَاحَةٍ حَافِظُوا وَكَانُوا أَنْسَاءً يَتَّقُونَ الْمَخَازِيَا»

رَوَاحَة: رهط من عبس. والمخازي: القالة القبيحة، وكان بنو رَوَاحَة قد دَعَوَا النعمان ليكون فيهم ويمنعوه من كسرى ليد كانت للنعمان قبلهم فحافظوا عليها؛ انظر مناسبة الأبيات.

وحافظوا: مِنَ الحِفاظ، وهو المحافظة على العهد والتمسك بالود.

(4) في شرح الأعلام: «فساروا له حَتَّى أَنَاخُوا بَابَهُ كَرَام...».

وحَبَسُوا عند باب: حضروا بيته وأوقفوا عليه الروايا؛ والروايا: جمع راوية؛ وهي الإبل التي يُحْمَل عليها المتاع، والهجان: الكرام من الإبل. والمتالي: التي يتبعها أولادها؛ واحداثها مثلية.

(5) اخْلَوْلَجَ الأمر: اختلط ولم يستقم، والماضي: النافذ في الأمر العازم عليه.

## عامر بن الظَّربِ العَدَوانيّ

هو عامر بن الظَّربِ بن عَمْرُو بن عِيَاذ بن يَشْكُر بن الحارث، وهو عَدَوَان بن عمرو بن قيس عَيْلان بن مضر<sup>(1)</sup> بن نزار بن مَعَدَّ بن عدنان.

لُقِّبَ جده (الحارث) بـ(عَدَوَان) لَأَنَّهُ عدا على أخيه فَهَمَ فقتله، وأمهما جديلة بنت مُرَّ بن أدُّ، وبنو عدوان يقولون: هي جديلة بنت مُدْرِكة بن الياس بن مضر<sup>(2)</sup>.

وكان عامرٌ متزوجاً بامرأتين؛ إحداهما ماوية بنت عوف بن فهر، وقد تفرَّد أبو حاتم السجستاني بذكرها<sup>(3)</sup>، والثانية شقيقة بنت معن بن مالك من باهلة؛ وهي من أمهات النبي ﷺ<sup>(4)</sup>.

ولم تذكر المصادر أبناءً ذكوراً لعامر، وإنما وقفت على أسماء خمسة من بناته؛ هن: عاتكة وزينب وعَمْرَة وفعمة وخُصيلة.

(1) سيق نسبه إلى (مضر) في العقد الفريد: 213/5، الكامل في التاريخ: 523/1، وإلى (قيس عيلان) في الأمالي: 204/1، ومعجم ما استعجم: 20/1. وإلى (عدوان) في جمهرة النسب: 313، والسيرة النبوية: 122/1، والمحبر: 239، وجمهرة أنساب العرب: 243، والروض الأنف: 28/2، وتاريخ ابن خلدون: 305/2. وإلى (الحارث) في خزائن الأدب: 165/2. وأخذت تتمة النسب عن جمهرة النسب: 19. وجاء في السيرة النبوية والروض الأنف: «عامر بن ظُرب» بحذف أل التعريف، وفي جمهرة النسب: 313 «عِيَاذ» بتشديد الياء، وفي الصفحة: 472 بالياء المخففة، وقد أثبتتها مخففة كما وردت في سائر المصادر. وجاء في العقد الفريد والكامل في التاريخ وخزائن الأدب: «بكر» بدل «عِيَاذ» وفي الأمالي وتاريخ ابن خلدون: «عباد بن يشكر بن بكر»، وفي معجم ما استعجم: «عِيَاذ بن بكر» وقد أثبت ما جاء في جمهرة النسب والسيرة النبوية والمحبر وجمهرة أنساب العرب، والروض الأنف؛ فقد ذكر ابن الكلبي أن بكراً وعِيَاذاً أخوان، وهما ابنا يشكر بن عدوان، وليس لبكر ابن اسمه عمرو، وإنما هو عمرو بن عِيَاذ بن يشكر. انظر جمهرة النسب: 471-472، وجمهرة أنساب العرب: 243. وورد في الأمالي (قيس بن عيلان). وفي تبصير المنتبه بتحريр المشتبه: «عِيَاذ بن يشكر بن عدوان جد عامر بن الظَّرب».

(2) جمهرة النسب: 471، وانظر جمهرة أنساب العرب: 206.

(3) المعمرون: 60.

(4) طبقات ابن سعد: 63/1.

فابنته عاتكة أمها شقيقة بنت معن؛ وهي مثلها من أمهات النبي ﷺ<sup>(1)</sup>. وزينبُ هي زوج قسي بن منبّه (وهو ثقيف)، وقد أنجبت له جُشَمَ وعوفاً، ولَمّا ماتت تزوج أختها عمرة فولدت له سَلَامَةَ ودارساً<sup>(2)</sup>، وكانت عمرة من قبلُ تحت صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن، فأنجبت له عامر بن صعصعة<sup>(3)</sup>، وهي أم عامر بن عوف أيضاً من بطون كلب؛ قيل: إنّها ولدت عامر بن صعصعة على رمل، وولدت عامر بن عوف عند أصل جبل، فأخبرها الكاهن بأنه سيعظم أمرهما وعددهما<sup>(4)</sup>، وليس في العرب أكثر منهما عدداً، فقد كان عدد بني عامر بن عوف بن بكر الكلبي في الديوان حين مات هشام بن عبد الملك أربعين ألفاً<sup>(5)</sup>.

أما فَعْمَة فهي التي زوجها عامر بابن أخيه عامر بن الحارث بن الظرب، وهي التي قال لأمها ماوية عند زواجها: «مُري ابنتك فلا تنزلنَ فَلَاةَ إلا معها ماء، وأن تكثر استعمال الماء فلا طيب أطيب منه، إنّ الماء جعل للأعلى جلاء، وللأسفل نقاء...»<sup>(6)</sup>.

في وصية أطول من هذا؛ فلَمّا دخلت عليه نفرت منه ولم ترده، فشكا ابنُ أخيه ذلك، فكان من جواب عامر له: «إن كانت نفرتُ منك من غير إنفار فذلك الداء الذي ليس له دواء، وإلاّ يكن وفاق ففراق، وأجملُ القبيحِ الطّلاق... وقد خَلَعْتُهَا منك بما أعطيتها، وهي فعَلْتُ ذلك بنفسها»<sup>(7)</sup>.

وترزعم العرب أن هذا أول خُلْعٍ كان في العرب، وثبت بعد ذلك في الإسلام<sup>(8)</sup>.

(1) طبقات ابن سعد: 63/1.

(2) معجم البلدان: (الطائف). وجاء في المحيّر: 327 أن اسم عمرة (آمنة) وقال ابن حبيب: إن قسي ابن منبّه قد جمع بينها وبين أختها زينب في نكاح واحد. وفي معجم ما استعجم: 66/1 اسمها (آمنة) كذلك، وقال البكري: إنّ قسي بن منبّه تزوج زينب فولدت له عوفاً و(جُشَمَ) ودارساً، ثم هلكت فزوجه ابنة أخرى يقال لها آمنة فولدت ناصرة بن قسيّ والمُسَلِّك بن قسيّ.

(3) النسب الكبير: 603، والبيان والتبيين: 77/2، والعقد الفريد: 83/6، ومعجم استعجم: 77/1، وجمهرة أنساب العرب: 458، ومعجم البلدان: (الطائف)، وتاج العروس: (عمر).

(4) النسب الكبير: 603/2، وجمهرة أنساب العرب: 458.

(5) النسب الكبير: 603/2-604، وديوان شعراء كلب، الدراسة: 37.

(6) المعمرن: 60.

(7) المصدر السابق: 61.

(8) المصدر السابق: 61.



وأما خُصيلة فقد تفرّد الفيروزآبادي بالقول إنها ابنة عامر بن الظرب<sup>(1)</sup>، وذهبت المصادر الأخرى إلى أنها جارية له، وليست ابنته<sup>(2)</sup>.

وذكر أبو حاتم السجستاني عامر بن الظرب في المعمرين وقال: إنه عاش مئتي سنة، وقالوا ثلاثمئة سنة<sup>(3)</sup>.

وكان عامر أحد حكام العرب، وقضاتهم في الجاهلية، وقد اجتمع له أمر الموسم وقضاء عكاظ<sup>(4)</sup>، وكانت العرب لا تعدل بفهمه فهماً، ولا بحكمه حكماً، وقد حكم في أمور عدّة في الجاهلية فوافق حكم الإسلام وجرى به؛ من ذلك حكمه في الخنثى<sup>(5)</sup>، وحكمه في الدية مئة من الإبل<sup>(6)</sup>، وحكمه في الخلع<sup>(7)</sup>، وفيه يقول ذو الإصبع العدواني:

وَمِنَّا حَكْمٌ يَقْضِي      فَلَا يُنْقَضُ مَا يَقْضِي<sup>(8)</sup>

فلما أسنّ واعتراه النسيان أمر ابنته أو جاريته أن تقرع له بالعصا إذا هو سها في الحكم، ويقال إنّ لقبه (ذو الحلم)، وإنّه المعني بقول المتلمس:

لِذِي الْحِلْمِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تُقْرَعُ الْعَصَا      وَمَا عَلَّمَ الْإِنْسَانَ إِلَّا لِيَعْلَمَ<sup>(9)</sup>

ولم يكن عامر حكماً وقاضياً فحسب، بل كان حكيماً؛ حرّم الخمر على نفسه في الجاهلية لما رأى ما تفعله في العقل<sup>(10)</sup>، وكان خطيباً بليغاً، وحفظت المصادر بعضاً

(1) تاج العروس: (قرع).

(2) السيرة النبوية: 122/1، والمعمرين: 60، ومعجم الأمثال: 38/1، ومعجم البلدان: (الطائف).

(3) المعمرين: 56-57، وانظر مجمع الأمثال: 39/1، ومختارات ابن الشجري: ومحاضرات الأدباء: 652/3.

(4) النقائض: 438، والعقد الفريد: 351/3.

(5) السيرة النبوية: 122-123، والمجبر: 236، والمعمرين: 57، والمعارف: 553، ومجمع الأمثال: 38/1، وتاج

العروس: (قرع).

(6) كان ذلك عندما قُتل معاوية بن بكر بن هوازن أخاه زيداً فوداه عامر بن الظرب مئة من الإبل وجعلها مئة لعظم الإبل عندهم، ولينتهوا عن الدماء، فهي أول دية كانت في العرب مئة من الإبل حكم بها عامر بن الظرب حكماً جارياً. انظر جمهرة النسب: 312، وجمهرة أنساب العرب: 264.

(7) كان ذلك عندما خلع ابنته فغمة من ابن أخيه عامر بن الحارث بن الظرب. انظر المعمرين: 60.

(8) المعمرين: 56 والبيت في ديوان ذي الإصبع: 48

(9) الأغاني: 90/3، والمعارف: 553، والقاموس والتاج: (قرع).

والبيت في ديوان المتلمس: 26.

(10) الأمالي: 204/1.

من خطبه ووصاياه، فمن ذلك قوله: «الرأي نائم والهوى يقظان، ولذلك يغلب الرأي الهوى»<sup>(1)</sup>، وقوله: «ربّ زارع لنفسه حاصد سواه»<sup>(2)</sup> وقوله: «إنّ عليك كما أنّ لك، وللکثرة الرّغب، وللصبر الغلبة» ومن طلب شيئاً وجده، وإن لم يجده يوشك أن يقع قريباً منه»<sup>(3)</sup>.

وكان فارساً وقائداً جرّاراً، ولم يكن الرجل يسمى جرّاراً حتى يرأس ألفاً، فقد قاد ربيعة ومضر وقضاعة كلّها يوم البيداء لليمن، حين تمذحجت مذحج وسارت إلى تهامة، وهي أول وقعة كانت بين تهامة واليمن، فكان واحداً من ثلاثة لم تجتمع معدّ كلّها إلاّ عليهم؛ وهم: عامر بن الظرب يوم البيداء، وربيعه بن الحارث بن جشم يوم السّلالن - وهو يوم بين أهل تهامة واليمن - وكليب بن ربيعة التغلبي قاد معداً يوم خزاز، ففض جموع اليمن وهزمهم<sup>(4)</sup>.

#### شعره:

وقفت له على (43) ثلاثة وأربعين بيتاً، تنوعت موضوعاتها بين الفخر والهجاء والمدح والحكمة ووصف الخمر ووصف الهرم والشكوى من الكبير.

(1) بهجة المجالس: 451/1، ومجمع الأمثال: 297/1، ومحاضرات الأدباء: 28/1.

(2) مجمع الأمثال: 313/1.

(3) المصدر السابق: 319/2.

(4) العقد الفريد: 213/5، وخزانة الأدب: 165-166.

## شعر عامر بن الظرب العدواني

- 1 -

في الأغاني (4/305)<sup>(1)</sup>:

[الرجز]

1 - قَالَتْ إِيَادُ: قَدْ رَأَيْنَا نَسَبًا

2 - فِي ابْنَيْ نَزَارٍ، وَرَأَيْنَا غَلْبًا

3 - سِيرِي إِيَادُ قَدْ رَأَيْنَا عَجَبًا

4 - لَا أَصْلُكُمْ مِنَّا فَسَامِي الطَّلَبَا

5 - دَارَ ثُمُودٍ إِذْ رَأَيْتِ السَّبَبَا

- 2 -

في التيجان (265)<sup>(2)</sup>:

[الطويل]

1 - أَرَى الدَّهْرَ سَيْفًا قَاطِعًا كُلَّ سَاعَةٍ يَقْدَمُ مِنَّا مَا جَدًّا بَعْدَ مَا جَدٍ<sup>(3)</sup>

2 - وَأَنَّ المَنَايَا قَدْ تَرِيشُ سَهَامَهَا عَلَى كُلِّ مَوْلُودٍ صَغِيرٍ وَوَالِدٍ<sup>(4)</sup>

3 - وَكُلُّ بَنِي أُمِّ سَيْمُسُونَ لَيْلَةٌ وَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَعْيَانِهِمْ غَيْرُ وَاحِدٍ

---

(1) قال أبو الفرج فيما رواه عن ابن الكلبي: «وقد قيل: إنَّ حرباً كانت بين إيادٍ وقيس، وكان رئيسهم عامر بن الظرب فظفرت بهم قيس، فنفتهم إلى ثمود، وأنكروا أن يكونوا من نزار. قال: وقال عامر بن الظرب في ذلك: (الآيات)» الأغاني: 4/305.

(2) ذكر وهب بن منبه قصة طويلة للآيات غريبة كثيرة التخليط، ذكر فيها أن عامر بن الظرب قالها في مجلس الملك قابوس بن النعمان لنصرة أبي ذؤيب الهذلي في أمر الثأر لبنيه وقد قتلهم بنو أسد ظلماً؛ انظر التيجان: 253-271.

(3) رجل ماجد: مفضل كثير الخير شريف.

(4) رايش السهم: ركب عليه الريش.

في غُرَرِ الخصائص الواضحة (255)<sup>(1)</sup>: [الطويل]

- 1 - أَوْلَيْكَ قَوْمٌ شَيْدَ اللَّهِ فَخَرَهُمْ  
فَمَا فَوْقَهُ فَخَرٌ وَإِنْ عَظُمَ الْفَخْرُ
- 2 - أَنَسٌ إِذَا مَا الدَّهْرُ أَظْلَمَ وَجْهَهُ  
فَأَيْدِيَهُمْ بَيَضٌ وَأَوْجُهُهُمْ زُهْرُ<sup>(2)</sup>
- 3 - يَصُونُونَ أَحْسَابًا وَمَجْدًا مُوْتَلًّا  
بِبَذَلٍ أَكْفٍ دُونَهَا الْمُزْنُ وَالْبَحْرُ<sup>(3)</sup>
- 4 - سَمَوْا فِي الْمَعَالِي رُتْبَةً فَوْقَ رُتْبَةٍ  
أَحْلَسْتُهُمْ حَيْثُ التَّعَائِمُ وَالنَّسْرُ<sup>(4)</sup>
- 5 - أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ فَتَضَاءَلَتْ  
لِنُورِهِمُ الشَّمْسُ الْمَنِيرَةُ وَالْبَذْرُ
- 6 - فَلَوْ لَامَسَ الصَّخْرَ الْأَصَمَّ أَكْفَهُمْ  
لِفَاضٍ يَنَابِيعَ النَّدَى ذَلِكَ الصَّخْرُ
- 7 - شَكَرْتُ لَهُمْ آلَاءَهُمْ وَبَلَاءَهُمْ  
وَمَا ضَاعَ مَعْرُوفٌ يَكْفِيهِ شُكْرُ
- 8 - وَلَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ الْبَسِيطَةُ مِنْهُمْ  
لِمُعْتَبِطٍ عَافٍ، لَمَّا عُرِفَ الْفَقْرُ<sup>(5)</sup>

في المحبر (239)<sup>(6)</sup>: [البسيط]

- 1 - إِنْ أَشْرَبَ الْخَمْرَ أَشْرَبَهَا لِلذَّتِهَا  
وَإِنْ أَدْعَهَا فَإِنِّي مَاقِتٌ قَالِ<sup>(7)</sup>
- 2 - لَوْلَا اللَّذَاذَةُ وَالْفَيَّانُ لَمْ أَرَهَا  
وَلَا رَأْتَنِي إِلَّا مِنْ مَدَى الْغَالِ<sup>(8)</sup>

(1) ذكر الوطواط أن عامر بن الظرب قال هذه الأبيات يمدح قومه؛ غرر الخصائص الواضحة: 255، وقد نسبها عددٌ من المصادر إلى حجية بن المضرب مع أبيات أخرى. انظر التخريج.

(2) الزهر: جمع الأزهر؛ وهو من الرجال الأبيض العتيق البياض النير الحسن.

(3) المجد المؤتل: القديم الأصيل. والمزن: الغيم والسحاب واحدته مزنة. وأراد هنا المطر.

(4) التّعائم والنّسر: من النجوم.

(5) العافي: مَنْ يجود على النَّاسِ. والمُعْتَبِط: الشاكر على النعم.

(6) ذكر ابن حبيب من حرموا الخمر والسكر في الجاهلية، وكان منهم عامر بن الظرب العدواني، وقد قال الأبيات في ذلك. انظر المحبر: 237-239.

(7) في نشوة الطرب: «... فَإِنِّي فَارِكٌ قَالِ».

والمَاقِت والفَارِك والقَالِي: المَبْغُض الكَارِه.

(8) في المل والنحل: «... وَالْفَيَّانَات ... مَدَى عَال».

والفَيَّانَات: مفرد قينة: وهي المغنية، والغَال: الوادي المطمئن الكثير الشجر، وخفف اللام لضرورة الشعر.

- 3 - سَأَلْتُ للفتى ما ليس يملكه ذَهَابٌ بعقول القوم والمال<sup>(1)</sup>  
 4 - مُورِثَةُ القومِ أَضْغَانًا بِلاَ إِحْنٍ مُزْرِيةٌ بالفتى ذي التَّجْدَةِ الحَالِي<sup>(2)</sup>  
 5 - أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ أَسْقِيَهَا وَأَشْرِبُهَا حَتَّى يُفَرِّقَ تُرْبُ القَبْرِ أَوْصَالِي<sup>(3)</sup>

- 5 -

- في غُرَرِ الخصائصِ الواضحة (373): [الكامل]  
 1 - إِنِّي غَفَرْتُ لظالِمِي ظُلْمِي وَتَرَكْتُ ذَاكَ لَهُ عَلَى عِلْمِي  
 2 - فَرَأَيْتُهُ أَسْدَى إِلَيَّ يَدًا لَمَّا أَبَانَ بِجَهْلِهِ حِلْمِي<sup>(4)</sup>

- 6 -

- في التيجان (264-265)<sup>(5)</sup>: [المتقارب]  
 1 - لِعَمْرِي لَقَدْ ذَهَبَ الْأَطْيَابُ شَابِي وَلَهْوِي، فَعَدُّوا الْمَلَامَا<sup>(6)</sup>  
 2 - أَلَمْ تَرَ أَنِّي إِذَا مَا مَشَيْتُ أَخْطَرْتُ خَطْوِي وَأَمْشِي أَمَامَا<sup>(7)</sup>  
 3 - وَأَكْرَهُ شَيْءَ إِلَى مَهْجَتِي إِذَا مَا جَلَسْتُ أُرِيدُ الْقِيَامَا<sup>(8)</sup>  
 4 - وَأَسْهَرُ لَيْلِي عَلَى أَنَّنِي أُرَاعِي الدُّجَى مَا أَذُوقُ الْمَنَامَا  
 5 - وَأَرْمِي بِطَرْفِي إِذَا مَا نَظَرْتُ كَأَنَّ عَلَى الطَّرْفِ مَنِّي غَمَامَا

(1) في الممتع: «سألت للفتى ما ليس في يده» وفي الملل والنحل ونشوة الطرب: «سألت للفتى ما ليس في يده».  
 (2) الإحْنُ: جمع الإحنة: الحقد في الصدر. والحالي: الحسن الخلق، من: أحلولى الرجل إذا حسن خلقه.  
 (3) في الممتع والملل والنحل: «... ترب الأرض أوصالي».  
 وأراد الشاعر هنا: (لا أسقيها ولا أشربها) فقد أضمر «لا» النافية في جواب القسم وأراد معناها، ويجوز له ذلك؛ انظر ضرائر الشعر: 155.  
 (4) أسدى إليَّ يداً: قدَّم إليَّ معروفاً، وأبان: أظهر.  
 (5) ذكر وهب بن منبه أن عامر بن الظرب قال الأبيات في أمر قتل بني أسد أبناء أبي ذؤيب الهذلي ظلماً، وذلك بحضور الملك قابوس بن النعمان وحضور أشرف الناس؛ فقد قام عامر بن الظرب وقال حكماً بليغة منها قوله: «إن أحزم الرأي ترك ما يفوت والعمل لما يأتي به الموت، وأنشأ يقول: (الأبيات)» انظر التيجان: 262-274.  
 (6) عدُّوا الملاما: اتركوا اللوم وتجاوزوه.  
 (7) خطرف في مشيه وتخطرف: توسّع؛ والتخطرف: التكلف.  
 (8) المهجة: خالص النفس.

- 6 - عَدُوُّ النِّسَاءِ قَلِيلُ الْعَزَاءِ      كَثِيرُ الْأَسَى مَا أَلَذُّ الطَّعَامِ  
7 - أَرَى شَعْرَاتٍ عَلَى حَاجِبِي      سِي بَيْضاً رِقَاقاً طَوَالاً قِيَاماً<sup>(1)</sup>  
8 - أَظَلُّ أَرَاعِي بِهِنَ النُّجُومِ      أَرَاهَا هَلَالاً عَلَا فَاِسْتَقَاماً<sup>(2)</sup>  
9 - وَأَحْسَبُ أَنْفِي إِذَا مَا مَشَيْتُ      تَ شُشْخَصاً أَمَامِي رَأْنِي فَقَامَا  
10 - أَرْجِي الْحَيَاةَ وَطَوَلَ الْبَقَاءِ      وَعَفْوَ السَّلَامَةِ عَاماً فَعَامَا  
11 - وَهِيَهَاتَ هِيَهَاتَ هَذَا الرَّدَى      يَرِيدُ صَرُوفاً لِيَقْضِيَ حِمَامَا<sup>(3)</sup>  
12 - وَلَا بَدَّ لِي مِنْ بُلُوغِ الْمَدَى      وَالْحَقَّ عَاداً وَنُوحاً وَسَامَا

- 7 -

في المعمرين (61)<sup>(4)</sup>:

- 1 - يَا رَبَّةَ الْعَيْرِ رَدِّهِ لِمَرَّتَعِهِ      لَا تَظْعَنِي فَتَهْجِي النَّاسَ بِالظَّنِّ<sup>(5)</sup>  
2 - أَضَحْتُ أَيَادِي بَنِي عَمْرٍو مُجَلَّلَةً      تَمَّتْ بَلَا كَدَرٍ فِيهَا وَلَا مَنَنْ  
3 - ثَوَابٌ مَا قَدْ أَتَوْهُ عِنْدَنَا لَهُمْ      الشُّكْرُ مِنَّا لِمَا أَسَدَوْا مِنَ الْحَسَنِ

(1) في المعمرين وعيون الأخبار والصاله والشاحج ومجمع الأمثال وسرح العيون: «بَيْضاً نَبْتَنَ جَمِيعاً تَوَاماً» وفي الصاهل والشاحج: «.

(2) في المعمرين: أَظَلُّ أَهَاهِي بِهِنَ الْكِلَابِ... بَ أَحْسِبُهُنَّ صَوَارَ قِيَامَا».

وفي الصاهل والشاحج: «ظَلَلْتُ بِهِنَ أَهَاهِي الْكِلَابِ...» وفي مجمع الأمثال: «ظَلَلْتُ أَهَاهِي...» وفي عيون الأخبار: «ظَلَلْتُ بِهِنَ أَهَاهِي الْكِلَابِ أَحْسِبُهُنَّ صِيَاراً...» وفي سرح العيون: «...صَوَاراً فِتَاماً». وقال أبو حاتم بعد البيت: «أهَاهِي: أَزْجَرَهَا، أَقُولُ هَاهُا». والصَّوَار: القَطِيعُ مِنَ الْبَقَرِ، وَالصَّيَار: لُغَةٌ فِيهِ. وَفَأَمُّ الْبَعِيرِ: إِذَا مَلَأَ فَاهُ مِنَ الْعُشْبِ.

(3) الْحِمَامُ: قِضَاءُ الْمَوْتِ وَقَدَرُهُ.

(4) قال أبو حاتم: «وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ عَامِرِ بْنِ الظَّرْبِ أَيْضاً، أَنَّهُ كَانَ يَدْفَعُ بِالنَّاسِ فِي الْحِجِّ، وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ وَقَوْمَهُ طَلَبُوا أَنْ يُجِيزُوا مِنْ وَرَدَ عَلَيْهِمْ مِنْ تَلْقَاءِ مُحَلَّتِهِمْ بَيْطَنَ وَجٍّ، وَكَانَ طَرِيقَ أَهْلِ السَّرَاةِ، وَهُمْ أَزْدَ شَنْوَةَ، فَدَخَلُوا عَلَى صُوفَةٍ، فَكَانُوا يَجِيزُونَ عِدْوَانَ يَوْمًا، وَصُوفَةَ يَوْمًا، وَكَانَ الَّذِي يَتَوَلَّى إِجَازَةَ الْحِجِّ مِنْ عِدْوَانِ أَبُو سَيَّارَةَ الْعِدْوَانِي، فَقَالَ: (الْأَبْيَاتُ)» وقال أبو حاتم بعد الأبيات: «فَأَجَازَ أَبُو سَيَّارَةَ الْعِدْوَانِي بِالنَّاسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً عَلَى غَيْرِ لَهُ، حَتَّى إِنْ كَانَتْ الْعَرَبُ لَتَضْرِبُ الْمَثَلَ بِهِ فَتَقُولُ: أَصَحُّ مِنْ غَيْرِ أَبِي سَيَّارَةَ» المعمرين: 61.

(5) الْعَيْرُ: الْحِمَارُ الْوَحْشِيُّ.

في شرح القصيدة الدامغة (266)<sup>(1)</sup>: [الوافر]

- 1 - فَسَعِدْ أَزْهَلْتَ مِنْهَا مَعْدًا      وَكَيْفَ تُصَاقِبُ الدَّاءَ الدِّفِينَا<sup>(2)</sup>
- 2 - فَيَا سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ يَا لَسَعْدٍ      وَهَلْ سَعِدْتُ لِنُصْحِي يَنْزِعُونَا<sup>(3)</sup>
- 3 - فَلَا تُقْصُوا مَعْدًا إِنَّ فِيهَا      إِلَافَ اللَّهِ، وَالْأَمْرَ السِّنِينَا<sup>(4)</sup>
- 4 - فَمَذْحِجٌ قَدْ نَأُونَا بَعْدَ قُرْبٍ      فَيَا لِلَّهِ، يَا لِلْمُسْلِمِينَ

في معجم ما استعجم (1/20-21)<sup>(5)</sup>: [الطويل]

- 1 - قُضَاعَةٌ أَجْلِينَا مِنَ الْغُورِ كُلِّهِ      إِلَى فَلَجَاتِ الشَّامِ تُزْجِي الْمَوَاشِيَا<sup>(6)</sup>
- 2 - لَعَمْرِي لَنْ صَارَتْ شَطِيرًا دِيَارُهَا      لَقَدْ تَأَصَّرُ الْأَرْحَامُ مَنْ كَانَ نَائِيَا<sup>(7)</sup>
- 3 - وَمَا عَنْ تَقَالٍ كَانَ إِخْرَاجُنَا لَهُمْ      وَلَكِنْ عَقُوقًا مِنْهُمْ كَانَ بَادِيَا
- 4 - بِمَا قَدَّمَ النَّهْدِيُّ، لَا دَرَّ دَرُّهُ      غَدَاةَ تَمَنَّى بِالْحِرَارِ الْأَمَانِيَا<sup>(8)</sup>

(1) قال الهمداني: «سعد العشيرة هي التي أخرجت ربيعة من تهامة بعد وقعة خزازي وجميع من كان بها من نزار، فقال عامر بن الظرب (الأبيات)» شرح القصيدة الدامغة: 266. والأبيات من الشعر المتهم، لأن البيت الأخير فيه كلمة (المسلمين) ولا تأتي هذه الكلمة على لسان شاعر جاهلي، إلا أن تكون محرّفة.

(2) في الإكليل: «... يصاقب الداء الدفين» وهذه الرواية فيها إقواء.

تصاقب: تقارب، والداء الدفين: الدار المستتر.

(3) مالك: هو مذحج، وسمي مذحجاً لأنه ولد على أكمة يقال لها: مذحج؛ انظر شعراء مذحج: 19. ومنع (مالك) من الصرف للضرورة.

(4) في الإكليل: «... الأمر السمين».

والأمر السمين: المسنون، من سن الشيء يسنيه.

(5) ذكر البكري خبر افتراق ولد معد، وأول ما كان ذلك بعد قتل حزيمة بن نهدي لينذر بن عذرة لأنه لم يزوجه ابنته فاطمة في خبر طويل، فلما علمت بذلك نزار اجتمعت على قضاة وأعاتتهم كندة، واجتمعت قضاة، وأعاتتهم عك والأشعرون، فاقتتل الفريقان، فقهرت قضاة، وأجلوا عن منازلهم، وظعنوا مُنْجِدِينَ، فقال عامر بن الظرب في ذلك: (الأبيات) معجم ما استعجم: 20/1.

(6) في المؤتلف والمختلف: «... نزجي...».

(7) تأصر: تعطف والآصرة: ما عطفك على الرجل من رحم أو قرابة.

(8) أراد بالنهدي: حزيمة بن نهدي؛ انظر مناسبة الأبيات.

## عَبَاد بن سعيد الكندي

سبق الحديث عنه في ترجمة سعيد بن أحمر الكندي<sup>(1)</sup>.

---

(1) انظر الصفحة: 359.



## عَبَّاد بن شَدَّاد اليرْبُوعِيّ

هو عَبَّاد بن شَدَّاد<sup>(1)</sup> بن عُبيد بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مُرّ بن أدّ بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان. شاعر جاهلي، تفرّد أبو حاتم السجستاني بذكره، ولم يذكر من أخباره سوى أنه عاش مئة وثمانين سنة، وقال أبياتاً في ذلك<sup>(2)</sup>. أخوه جَمْرَة بن شداد اليربوعي، جدّ مالك وتمام ابني نويرة<sup>(3)</sup>.

### شعره:

لم أجد له إلاّ الأبيات الأربعة التي تفرّد أبو حاتم بذكرها، وهي في الشكوى من الهرم، والحنين إلى أيام الصبا والشباب.

---

(1) ساق أبو حاتم نسبه إلى (شداد) ونسبه إلى بني يربوع في المعمرين: 73، وأخذت تمة النسب عن جمهرة النسب: 189-191، وجمهرة أنساب العرب: 206، 231، 224.

(2) المعمرون: 73.

(3) انظر ترجمتها وأخبارها في المفضليات: 262-273، وطبقات فحول الشعراء: 203-209، وشرح المفضليات للأنباري: 63، 526، والأغاني: 15/298-314، والآلي: 87، وجمهرة أنساب العرب: 224، والإصابة: 3/357، 360-361.

## شعر عبّاد بن شدّاد اليربوعيّ

في المعمرين (73)<sup>(1)</sup>:

[البسيط]

- |   |  |
|---|--|
| أضحى رهينة بيت بين أعواد                          | 1 - يا بُؤسَ للشَّيخِ عبّاد بن شدّاد           |
| أحدب لم تبقَ منه غير أجّلال <sup>(2)</sup>        | 2 - وتَهْزَأُ العِرسُ مِنِّي إنْ رَأَتْ جَسْدي |
| فقد أكَعِجَ عَنِّي عَدُوَّة العادي <sup>(3)</sup> | 3 - فَإِنْ تَرِنِي ضَعِيفاً قَاصِراً عُنُقِي   |
| أعدو على سَلْهَبٍ للوحشِ صياد <sup>(4)</sup>      | 4 - وقد أفيءُ بأثوابِ الرِّيسِ وقد             |

---

(1) قال أبو حاتم: «وعاش عبّاد بن شدّاد اليربوعي مئة وثمانين سنة، وقال في ذلك: (الأبيات)» المعمرون: 73.  
(2) العِرسُ: امرأته. وأجّلال الإنسان: جماعة شخصه، وقيل: جسمه وبدنه وذلك لأن الجلد محيط بهما وأراد هنا الجلد نفسه.

(3) أكَعِجَ: أَدْفَعَ وأَصَدَّ.

(4) أفيء: أَرَجَعَ. والسَلْهَبُ: الفرس الطويل العظيم.

## عبد المسيح بن بَقيلة الغساني

هو عبد المسيح بن عمرو بن قيس بن حَيَّان بن بَقيلة، وهو الحارث بن سُنَيْن بن زيد بن سعد بن عدي بن نَمِر بن صُوفَة بن العاص بن عمرو بن مازن<sup>(1)</sup> بن الأزد الغساني بن الغوث بن نَبْت بن مالك بن زيد بن كَهْلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

لقب جده (الحارث) ببَقيلة لأنه كان يمشي في ثوبين أخضرين، شبهت ثيابه بخضرة البقل فُسِمِي بذلك<sup>(2)</sup>، واشتهرت نسبة عبد المسيح إليه.

وعبد المسيح من علماء غسان وشعرائهم ومعمرّهم، أرسله كسرى أبرويز إلى خاله سَطِيح الكاهن؛ يسأله عن خمود النيران ورويا الموبدان<sup>(3)</sup>.

وكان نصرانياً أدرك الإسلام ولم يسلم، وكان ينزل بالحيرة، وهو صاحب ديرها

---

(1) سبق نسبه إلى (مازن) في جمهرة أنساب العرب: 374، وإلى (بَقيلة) في النسب الكبير: 475/2، والبيان والتبيين: 147/2، والمعمرين: 47، وتاريخ الطبري: 362/3، والاشتقاق: 485، والعقد الفريد: 29/2، والأغاني: 195/16، والأزمنة والأمكنة: 180/2، ومجمع الأمثال: 72/2، والروض الأنف: 66/1، والمنتظم: 99/4، ومعجم البلدان: (تكن) و(الخورنق)، وحياة الحيوان الكبرى: 634/2، وتاج العروس: (سطح). وأخذت تنمة النسب عن النسب الكبير: 474، وجمهرة أنساب العرب: 330. وجاء بحذف (قيس) من النسب في النسب الكبير وتاريخ الطبري والاشتقاق وجمهرة أنساب العرب والروض الأنف والمنتظم ومعجم البلدان، وبحذف (قيس بن حيان) في الأغاني والديارات ومجمع الأمثال. وبحذف (عمرو بن قيس بن حَيَّان) في العقد الفريد. وجاء (نفيلة) في العقد الفريد ومجمع الأمثال والروض الأنف وحياة الحيوان الكبرى وتاج العروس، وهو تصحيف. ونُسب إلى (غسان) لأنّه من ولد عمرو بن مازن بن الأزد فكلهم يسمون غسان؛ النسب الكبير: 471/2، وجمهرة أنساب العرب: 374.

(2) المعمرين: 48، ومعجم البلدان: (دير عبد المسيح)، ومختصر تاريخ دمشق: 302/8 وجاء اسمه في المعمرين (ثعلبة بن سُنَيْن)، وجاء في حاشية الاشتقاق: 485 نقلاً عن الأصول المخطوطة: «وفي معجم الشعراء للمرزباني رحمه الله: عبد المسيح بن بَقيلة الغساني، وهو عبد المسيح بن بَقيلة، اسمه ثعلبة بن سنين ويقال الحارث، وسمي بَقيلة لأنّه خرج في بردين أخضرين ف قيل له: يا حارث، ما أنت إلا بَقيلة خضراء! فغلبت عليه».

(3) تاريخ الطبري: 166/2، والاشتقاق: 485، والعقد الفريد: 29/2، ومختصر تاريخ دمشق: 296/8. والموبدان: لقب لقاضي القضاة عند الفرس، وسيأتي الحديث مفصلاً عن ذلك في القطعة: (3).

المعروف باسمه (دير عبد المسيح)، وقد لقي خالد بن الوليد رضي الله عنه لما أراد فتح الحيرة، وقاتل الفرس فرموه من حصونهم الثلاثة حصون آل بُقيلة بالخَزَف المدوّر، فبعث خالد رجلاً يستدعي رجلاً منهم عاقلاً، فجاءه عبد المسيح، وجرى بينهما حديث مشهور يدل على ذكائه وفطنته وعلمه وخبرته في الحياة، وعمره وقتئذ ثلاثمئة وخمسين سنة، فصالح خالداً، وبقي في ديرِه بعدما صالح المسلمين حتى مات<sup>(1)</sup>. ذكره أبو حاتم في المعمرين، وأنشد له أبياتاً في ذلك<sup>(2)</sup>.

#### شعره:

وصل إلينا من شعره (44) أربعة وأربعون بيتاً، تنوعت موضوعاتها بين الحكمة، ورثاء الملوك الذي مضوا من قومه وتذكر أيامهم وأمجادهم.

---

(1) النسب الكبير: 475/2، والبيان والتبيين: 147/2، وتاريخ الطبري: 345/3، والاشتقاق: 485، والأغاني: 195/16، وأمالى المرتضى: 260/1-262 ومجمع الأمثال: 72/2، ومعجم البلدان: (دير عبد المسيح)، ومختصر تاريخ دمشق: 301/8-302.

(2) المعمرين: 47.

## شعر عبد المسيح بن بُقيلة الغسانيّ

- 1 -

في أمالي المرتضى (1/263)<sup>(1)</sup>: [الوافر]

- 1 - حلبْتُ الدَّهْرَ أَشْطَرُهُ حَيَاتِي      وَنَلْتُ مِنَ الْمَنَى بُلْغَ الْمَزِيدِ<sup>(2)</sup>
- 2 - وَكَافَحْتُ الْأُمُورَ وَكَافَحْتِي      فَلَمْ أَحْفِلْ بِمَعْضِلَةٍ كَزُودِ<sup>(3)</sup>
- 3 - وَكَدْتُ أَنْالَ فِي الشَّرَفِ الثَّرِيًّا      وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْخُلُودِ

- 2 -

في المعمرين (47)<sup>(4)</sup>: [الوافر]

- 1 - أَبْعَدَ الْمُنْذِرِينَ أَرَى سَوَامًا      تُرَوِّحُ بِالْخَوَزْنَقِ وَالسِّدْرِ<sup>(5)</sup>

(1) قال الشريف المرتضى: «وذكر أن بعض مشايخ أهل الحيرة خرج إلى ظهرها يخطط ديراً، فلما احتفر موضع الأساس، وأمعن في الاحتفار أصاب كهيفة البيت، فدخله فإذا رجل على سرير من رخام وعند رأسه كتابة: «أنا عبد المسيح بن بُقيلة (الأبيات)» أمالي المرتضى: 263/1.

(2) حلب فلان الدهر أشطره: أي خبر ضروبه، يعني أنه مرّ به خيره وشره وشدته ورخاؤه تشبيهاً بحلب جميع أخلاف الناقة. اللسان: (شطر).

(3) في التيجان: «... ولم أخضع لمعضلة...».

والمعضلة: الأمر الشديد، وكؤود: شاقة صعبة المرتقى.

(4) قال أبو حاتم: «وقال يذكر من كان معه من ملوك قومه الذين مضوا: (الأبيات)» المعمرين: 47. وجاء في مصادر أخرى أنه قال الأبيات عند غلبة خالد بن الوليد على الحيرة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنهما، وفرضه الجزية، فقال هذه الأبيات يرثي النعمان وابنه وجده ويبيّهم ويذكر أيامهم؛ انظر تاريخ الطبري: 362/3، وأمالي المرتضى: 260/1-262، ومعجم البلدان: (الخورنق) و(السدير) ومختصر تاريخ دمشق: 301/8-302.

(5) المنذران: هناك عدد من ملوك الحيرة اسمهم (المنذر)، وأشهرهم: المنذر بن ماء السماء، وابنه المنذر ابن المنذر، وآخرهم المنذر الغرور بن النعمان بن المنذر الذي كان له ذكر في حروب الردة، انظر تاريخ الطبري: 136/3 وما بعدها، والمفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: 300/3، 306-314. السّوام: الإبل الراعية. الخورنق: قصر في الحيرة، والسدير: قصر قريب منه كان النعمان الأكبر اتخذه لبعض ملوك العجم؛ معجم البلدان: (الخورنق) و(السدير).

- 2 - تحاماه فوارس كل حي  
3 - وبعد فوارس التعمان أرى  
4 - وصرنا بعد هلك أبي قبيس  
5 - تقسمنا القبائل من معد  
6 - وكنا لا يرام لنا حريم  
7 - نوذي الخرج بعد خراج بصرى  
8 - كذاك الدهر دولته سجال
- مخافة أغصف عالي الزبير<sup>(1)</sup>  
رياضاً بين مرة والحفير<sup>(2)</sup>  
كجرب الشاء في يوم مطير<sup>(3)</sup>  
علانية كأيثار الجزور<sup>(4)</sup>  
فحن كضرة الضرع الفخور<sup>(5)</sup>  
وخرج بني قريظة والنضير<sup>(6)</sup>  
فيوم من مساء أو سرور<sup>(7)</sup>

- (1) في أمالي المرتضى: «... كل قوم مخافة ضيغم...» وفي معجم البلدان: (الخورنق) وبغية الطلب في تاريخ حلب ومختصر تاريخ حلب ومختصر تاريخ دمشق: «... مخافة ضيغم...» وفي معجم البلدان: (السدير): «... مخافة أغلب...».
- والأغصف: من أسماء الأسد، ويقال الغصف في الأسد كثرة أوبارها وتثني جلودها. والضيغم: الأسد؛ والصغم: العض الشديد ومنه سمي الأسد ضيغماً. والأغلب: الغليظ الرقبة من الأسود.
- (2) في تاريخ الطبري: «... أرى قلو صاً...» وفي أمالي المرتضى: «... أرى مراعي نهر مرة فالحضير» وفي بغية الطلب ومختصر تاريخ دمشق: «... بين ذروة...».
- القلوص: الفتية من الإبل. مرة: اسم موضع. وذروة: مكان بالحجاز؛ معجم البلدان: (ذروة) وليس هو مراد الشاعر لأنه كان مقيماً بالبحيرة.
- والحفير: اسم لمواضع مختلفة ولم أعرف أيها أراد. انظر معجم البلدان: (حفير) وحضير: قاع فيه آبار ومزارع يفيض عليها سيل النقيع، وبين النقيع والمدينة عشرون فرسخاً؛ معجم البلدان: (حضير).
- (3) في تاريخ الطبري: «... كجرب المعز في اليوم المطير» وفي أمالي المرتضى ومعجم البلدان ومختصر تاريخ دمشق: «... كمثل الشاء في اليوم المطير» وفي بغية الطلب: «... كمثل الشاء في يوم المطير». وأبو قبيس: أراد (أبا قابوس) فصغره.
- (4) في معجم البلدان: «... كأننا بعض أجزاء الجزور...».
- والأيثار: جمع الياسر، وهو الذي يلي قسمة الجزور في لعب الميسر.
- (5) في بغية الطلب ومختصر تاريخ دمشق: «كضرة الناب الضجور».
- والضرة: أصل الضرع الذي لا يخلو من اللبن، الناب: المسنة من الإبل.
- والفخور من الإبل: العظيمة الضرع القليلة اللبن. والضجور: المتبرم.
- (6) في تاريخ الطبري: «... خراج كسرى...».
- (7) في تاريخ الطبري ومختصر تاريخ دمشق: «... فيوم من مساء...» وفي بغية الطلب: «... تصرف بالمساء والسرور».
- والمساء: المساء وهي السوء، سهل الهمة للضرورة.

في الأزمنة والأمكنة (2/181):<sup>(1)</sup>

[البسيط]

- 1 - شَمَّرَ فَإِنَّكَ مَاضِي الِهِمِّ شَمِيرٌ لَا يُفْزِعُكَ تَفْرِيقٌ وَتَغْيِيرٌ<sup>(2)</sup>
- 2 - إِنْ يُنْسِ مَلِكُ بَنِي سَاسَانَ أَفْرَطَهُمْ فَإِنَّمَا الدَّهْرُ أَفْرَاطٌ دَهَارِيرٌ<sup>(3)</sup>
- 3 - فَرَبَّمَا أَصْبَحُوا يَوْمًا بِمَنْزِلَةٍ يَهَابُ صَوْلَتَهُمْ أَسَدٌ مَهَاصِيرٌ<sup>(4)</sup>
- 4 - حَثُّوا المَطْيَ وَأَدُّوا فِي رِمَالِهِمْ فَمَا يَقُومُ لَهُمْ سَرْحٌ وَلَا كُورٌ<sup>(5)</sup>
- 5 - رَبِّ يَوْمٍ لَهُ صَحِيحَانِ ذِي أَمْرِ سَارَتْ بِلَهْوِهِمْ فِيهَا المَزَاهِيرُ<sup>(6)</sup>

(1) ذكر المرزوقي خبر ذهاب عبد المسيح إلى سَطِيح الكاهن ليسأله عن ارتجاس إيوان كسرى ورؤيا الموبدان، وكان سَطِيح قد أشفى على الموت إلا أنه قال قبل موته: «عبد المسيح، على جمل طليح، يخب إلى سَطِيح، وقد أوفى على ضريح؛ بعثك ملك بني ساسان، لارتجاس الديوان، وخمود النيران، ورؤيا الموبدان؛ رأى إبلاً صعباً، تقود خيلاً عراباً، قد قطعت دجلة وانتشرت في البلاد؛ يا عبد المسيح إذا كثرت التلاوة، وظهر صاحب الهراوة، وغاضت بُخيرة ساوة، وفاض وادي السماوة، فليست الشام لسَطِيح شاماً؛ يملك منهم ملك وملكات، على عدد الشرفات، وكل ما هو آت آت» ثم قضى مكانه، فنار عبد المسيح إلى رحله وقال: (الآيات)؛ انظر الأزمنة والأمكنة: 2/181. ولم يرد البيت الرابع في الأزمنة والأمكنة، وأضفته عن العقد الفريد: 30/2.

(2) في هواتف الجنان ونهاية الأرب واللسان: «...ماضي العزم». وشمَّر: تهيأ للأمر.

(3) في تاريخ الطبري: «إن يك ملك... فإن ذا الدهر أطواژ...» وفي العقد الفريد وهواتف الجنان والتذكرة الحمدونية ونهاية الأرب: «إن كان ملك... فإن ذا الدهر أطواژ...» وفي الفائق: «...فإن الدهر أطواژ...» وفي المنتظم: «...فإن ذلك أطواژ...».

قال الزمخشري: «أفرطهم: من أفرط الرجل القوم؛ قال ابن دريد: أي تركهم وراءه، وتقدمهم، ويقولون: ما أفرطت من القوم أحداً. ومنه قوله عزّ وعلا: ﴿وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ﴾ [النحل: 62/16]. الدهارير: تصارييف الدهر ونوائبه مشتق من لفظ الدهر ليس له واحد من لفظه كعباديد» الفائق: 40/2.

(4) في تاريخ الطبري وهواتف الجنان والفائق والتذكرة الحمدونية والمنتظم ونهاية الأرب:

«فربما ربَّمَا أضحوا بمنزلة تهاب صَوْلَتُهُمُ الأسد المَهاصير» وفي العقد الفريد: «...منهم بمنزلة يهاب صولهم الأسد المَهاصير».

قال الزمخشري: «المَهاصير: جمع مَهْصَار والمَهْصَر والمَهْصَم أخوان؛ وهما أن تميل الشيء إلى نفسك وتكسره وقيل للأسد: الهَصير والهَصيم» الفائق: 40/2.

(5) أدُّوا: مشوا مشياً ليس بالسرّيع ولا البطيء. السَّرْح: المال الراعي، والكُور: الرِّخْل بأداته. وقوله: (وأدُّوا في رمالهم) كذا جاء، وقد يكون محرفاً عن (وأدُّوا في رحالهم) أي مالوا فيها.

(6) الصَّحِيان: الذي لا غم فيه يوصف به اليوم والليلّة. المَزاير: جمع مَزْهَر؛ وهو العود الذي يضرب به. وقوله (ذي أمرٍ) كأنه يصفه بكثرة خيره وتمامه، من قولهم أمر الشيء: أمراً إذا كثُر وتَمَّ.

- 6 - وأسعدتها أكف غير مُقرِّفة  
7 - مِنْ بين لاحقة الصَّقلين أسفلها  
8 - منهم أخو الصَّرح بهرام وإخوته  
9 - والنَّاسُ أولادُ عَلاتٍ فَمَنْ عَلِمُوا  
10 - وهم بنو أمَّ مَنْ رأوا له نَشَباً  
11 - والخيرُ والشَّرُّ مقرونانِ في قَرْنٍ
- بُحُّ الحناجرِ تَنْبِيها المعاصيرُ<sup>(1)</sup>  
وَعَثُ وعسلوَجُ بادِي المتنِ محصورُ<sup>(2)</sup>  
والهَرْمُزَانُ وسابورُ وسابورُ<sup>(3)</sup>  
أَنْ قَدْ أَقْلَلْ فمحقورُ ومهجورُ<sup>(4)</sup>  
فذاك بالغيبِ محفوظُ ومنصورُ<sup>(5)</sup>  
فالخيرُ متبَعٌ والشَّرُّ محذورُ<sup>(6)</sup>

وفي الحماسة البصرية (2/924)<sup>(7)</sup>:

- 12 - اسْتَقْدِرَ اللهُ خيراً وارِضينَ به  
فبينما العُسرُ إذ دارَتْ مياسيرُ<sup>(8)</sup>

(1) أسعدتها: أعانها؛ يعني الضَّرْبُ على أوتار العود. بَحُّ الحناجر: في صوتهم بُحَّة، وهو ممَّا يستحسن في صوت المغني. تنبِيها: تردد، والمعاصير: جمع المُعَصِر؛ وهي التي دخلت عصر شبابها وأدركت. وقوله (غير مُقرِّفة) وصف يراد به الخُسُّ الذي لم يخالطه شيء يشينه، ويُراد به أيضاً البُغْد عن الرِّية، ويراد به البُغْد عن الهُجْنة، وغير ذلك؛ وأصل القَرَفِ الخَلْط، والقِرَاف: المخالطة.

(2) الصَّقلان: الجانبان، ولاحقة الصَّقلين: لاحقة البطن بالظهر. الوعث: السهل. والغسلوج: القضيب الحديث الطلوع. محصور: محبوس محجوب.

(3) في العقد الفريد: «منهم بنو...» وفي هواتف الجنان ونهاية الأرب (... وسابور وسابور). الصرح: يقال لكلِّ بناء مُشرف، ويقال هو بناء عظيم قرب بابل يقال إنَّه قصر بخت نصر؛ معجم البلدان: (الصرح). بهرام: هو بهرام بن هرم بن سابور الأكبر بن أردشير أحد ملوك الفرس. وسابور وسابور: من ملوك الفرس، وهناك عدد من ملوكهم سمي بهذا الاسم، وأول من سمي به سابور بن أردشير بن بابك بن ساسان، والأصل فيه (شاه بور) فعرب لأنَّ الشاه بالعجمي: الملك، وبور: ابن، فكأنَّه قال: ابن الملك، وعادة الفرس تقديم المضاف إليه على المضاف. تاريخ الطبري: 45/2، ووفيات الأعيان: 354/2-356.

والهرمزان: أحد ملوك فارس. تاريخ الطبري: 584/1.  
(4) في الحماسة البصرية واللسان: (... فمحقور ومحقور).

قال ابن منظور: «قال ابن بري: يقال لبني الصَّرائر بنو عَلاتٍ، ويقال لبني الأم الواحدة بُنُو أمٍّ، ويصير هذا اللفظ يستعمل للجماعة المتفقين، وأبناء عَلاتٍ يستعمل في الجماعة المختلفين» اللسان: (علل).  
(5) في تاريخ الطبري: «... الأمَّ لَمَّا أن رأوا نَشَباً...» وفي هواتف الجنان والمنظوم ونهاية الأرب: «وهم بنو الأمَّ أما إن رأوا نَشَباً...» وفي التذكرة الحمدونية: «وهم بنو الأمَّ أما إن رأوا نَشَباً» وفي الحماسة البصرية: «وهم بنو الأمَّ إن رأوا له... ومخفور». وفي اللسان: «وهم بُنُو أمٍّ من أمسى له نَشَبٌ...» والنَّشَب: المال والعقار.

(6) مقرونان: مجتمعان. والقَرْن: الحبل.  
(7) ذكر البصري هذه الأبيات الخمسة (12-16) وذكر بعدها الأبيات (9-11) ونسبها لجبلية العذري ولعبد المسيح بن بقليلة، وهي متنازعة بين عدد من الشعراء. انظر التخریج.

(8) في أسد الغابة ومختصر تاريخ دمشق: «استرزق الله...» وفي المستجد من فعلات الأجواد: «فاسترزق الله مما في خزانته...».



- 13 - تَأْتِي أُمُورٌ فَمَا تَدْرِي أَعَاجِلُهَا      خَيْرٌ لِنَفْسِكَ أَمْ مَا فِيهِ تَأْخِيرٌ<sup>(1)</sup>  
 14 - وَبَيْنَمَا الْمَرْءُ فِي الْأَحْيَاءِ مُغْتَبِطاً      إِذْ صَارَ فِي الرَّمَسِ تَغْفُوهُ الْأَعَاصِيرُ<sup>(2)</sup>  
 15 - يَبْكِي الْغَرِيبُ عَلَيْهِ لَيْسَ يَعْرِفُهُ      وَذُو قَرَابَتِهِ فِي الْحَيِّ مَسْرُورٌ<sup>(3)</sup>  
 16 - حَتَّى كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَذَكُّرُهُ      وَالْدَّهْرُ أَيَّتَمَّا حَالَ دَهَارِيرُ<sup>(4)</sup>

- 4 -

في المعمرين (47)<sup>(5)</sup>: [الوافر]

- 1 - لَقَدْ بَنَيْتُ لِلْحَدَثَانِ بَيْتاً      لَوْ أَنَّ الْمَرْءَ تَنَفَّعَهُ الْحُصُونُ<sup>(6)</sup>  
 2 - رَفِيعَ الرَّأْسِ أَجْوَى مُشْمَخِرّاً      لِأَنْوَاعِ الرِّيَّاحِ بِهِ حِينٌ<sup>(7)</sup>

(1) في معجم الأدباء ومختصر تاريخ دمشق: «تبغي أموراً...» وفي عيون الأخبار: «تجري أمورٌ ولا تدري أوائلها...» وفي المستجد: «تريد أمر... أعاجله...» وفي درة الغواص وأسد الغابة والوافي بالوفيات وثمرات الأوراق: «فلست تدري وما تدري أعاجلها أدنى لرشدك ذا...».

(2) في المحاسن والمساوئ والبصائر والذخائر ودرة الغواص وشرح شواهد المغني وزهر الأكم: «...مغتبط...» وفي أخبار النحويين لأبي طاهر المقرئ، ووفيات الأعيان والوافي بالوفيات وثمرات الأوراق: «...مغتبطٌ إذا هو الرمس...» وفي المستجد: «...مغتبط... في الترب...» وفي لباب الآداب لابن منقذ: «... في القبر...» وفي أسد الغابة: «... إذ صار ميتاً تعفّيه...» وفي مختصر تاريخ دمشق: «... إذ صار رمساً تعفّيه...» ومغتبط: أي في غبطة، وهي النعمة والسرور، والرمس: القبر.

(3) في أسد الغابة: «يبكي عليه غريب...».

(4) في المستجد: «كأنه لم يكن إلا تذكرة...» وفي مختصر تاريخ دمشق:

«كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ إِلَّا لِتَذَكُّرَةِ      وَالْدَّهْرُ أَهْلُ كِنَامِنِهِ الدَّهَارِيرُ

والدهارير: تصاريف الدهر ونوائيه، مشتق من لفظ الدهر وليس له واحد من لفظه؛ الفائق: 40/2.

(5) لم يذكر أبو حاتم مناسبة البيتين، وذكرها ابن حمدون فقال: «وقال عبد المسيح لما بنى بالحيرة قصره المعروف بقصر بني بُقيلة: (البيتين)» التذكرة الحمدونية: 40/6.

(6) في أمالي المرتضى والتذكرة الحمدونية: «...حُضْناً...».

والحدّثان: نوائب الدهر ونوازله.

(7) في أمالي المرتضى والتذكرة الحمدونية: «طويل الرأس أقعس...».

وأجوى: واسع بارز؛ من الجوّ وهو ما ارتفع من الأرض واطمأن. اللسان (جوا) وأقعس: ثابت عزيز منيع. ومشمخر: عال.

1 - أَصَمُّ أَمْ يَسْمَعُ غِطْرِيفُ الْيَمَنُ<sup>(2)</sup>

2 - أَمْ فَازَ فَازَلَمَ بِهِ شَأْوُ الْعَنَنِ<sup>(3)</sup>

3 - يَا فَاصِلَ الْخُطَّةِ أَعَيْتَ مَنْ وَمَنْ<sup>(4)</sup>

4 - وَكَاشَفَ الْكُورَةَ عَنْ وَجهِ الْغَضَنِ<sup>(5)</sup>

5 - أَتَاكَ شَيْخُ الْحَيِّ مِنْ آلِ سَنَنِ<sup>(6)</sup>

6 - وَأُمُّهُ مِنْ آلِ ذُنُبٍ بَنِ حَجَنٍ<sup>(7)</sup>

(1) ذكر الطبري أنه لما كانت ليلة مولد رسول الله ﷺ ارتجس إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة، وخمدت نار فارس، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام، وغاضت بحيرة ساوة، ورأى الموبذان حاكم المجوس وفتية الفرس إبلاً صعباً تقود خيلاً عرباً، وقد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فأفرع ذلك كسرى وأرسل إلى النعمان بن المنذر أن يبعث إليه رجلاً عالمًا بما يريد أن يسأله عنه، فوجه إليه عبد المسيح بن ببيعة الغساني فلما قدم إليه قال له: أعندك علم بما أسألك عنه؟ فأخبره أن ذلك عند خاله سطيح، فبعثه إليه، فركب عبد المسيح راحلته حتى قدم سطيح، وقد أشفى على الموت، فسلم عليه وحيّاه، فلم يحر جواباً في أول الأمر ثم جاء به، فأنشأ عبد المسيح يقول: (الآبيات) تاريخ الطبري: 2/167 وذكر في القطعة (3) جواب سطيح لعبد المسيح.

ولم يرد البيت الرابع عند الطبري، وأثبتته عن نهاية الأرب: 3/128.  
(2) قال الزمخشري: «(الغطريف: فرخ البازي فاستعير للسيد؛ ومنهن تَغَطَّرَفَ وَتَغَتَّرَفَ؛ إذا تكبر وتسوّد) الفائق: 39/2.

(3) هذا البيت ترتيبه الثالث في تاريخ الطبري، وقد قدمته كما ورد في مصادر أخرى لأنه أليق للمعنى. في الروض الأنف والمنتظم: «(أم فاد...)).

وفاز وفاد: مات. أزلَمَ: ذهب مسرعاً وقال الزمخشري: «(يقال: ازْلُمُوا: إذا ولّوا سراعاً) الفائق: 39/2، والعنن: الموت. وقال ابن الأثير: «(أزلَمَ أي ذهب مسرعاً والأصل فيه ازْلُمَ فحذف الهمزة تخفيفاً، وقيل أصلها ازْلَامَ كاشهاب فحذف الألف تخفيفاً أيضاً، وشأو العنن: اعتراض الموت على الخلق، وقيل: ازْلَمَ: قبض، والعنن: الموت، أي عرض له الموت فقبضه) النهاية: (زلم).

(4) في حياة الحيوان الكبرى: «(يا صاحب...)). وقال الزمخشري: «(أراد أن تلك الخطّة لصعوبتها أعجزت من الحكماء والبصراء كل من جل قدره في علمه وحكمته، فحذف الصلة كما حذف في قولهم: بعد اللّيا والتي إيذاناً بأن ذلك مما تقصر العبارة عنه لعظمته) الفائق: 39/2، وانظر النهاية: (منن).

(5) في المنتظم: «(... عن وجه غَضَن).

الوجه الغضن: الذي تكسر وتجدد من شدة الهم والكرب الذي نزل به.

(6) السنين: أراد (آل سنين) وهو أحد أجداد عبد المسيح، انظر ترجمته ص: 184.

(7) بنو الذئب: بطن من الأزد منهم الكاهن سطيح. انظر النسب الكبير: 477/2.

- 7 - أزرَقُ مُمَهِّي التَّابِ صَرَّارُ الْأُذُنِ<sup>(1)</sup>
- 8 - أبيضُ فضفاضُ الرِّداءِ والبَدَنِ<sup>(2)</sup>
- 9 - رسولُ قَيْلِ الْعُجَمِ يَسْرِي للوَسَنِ<sup>(3)</sup>
- 10 - تجوبُ بي الأرضَ علنداءُ شَزَنَ<sup>(4)</sup>
- 11 - ترفعي وِجْناً وتهوي بي وِجْنَ<sup>(5)</sup>
- 12 - لا يرهَبُ الرُّعْدَ ولا رَبَّ الرِّمَنِ
- 13 - حتى أتى عاري الجَّاجي والقَطَنُ<sup>(6)</sup>
- 14 - تَلَفَهُ في الرِّيحِ بَوْغَاءُ الدَّمَنِ<sup>(7)</sup>
- 15 - كأنما حُشِحَتْ مِنْ حِصْنِي ثَكَنُ<sup>(8)</sup>

- (1) في الأزمنة والأمكنة: «... جهم الوجه...» وفي المنتظم: «أزرَق بَهْم التَّاب صَوَّارُ الْأُذُنِ». الممهِّي: المحدَّد من أمهيت الحديدية إذا أ حَدَّدْتَهَا. وقال ابن الأثير: «شبه بغيره بالنمر لُزْرَقَة عينيه وسرعة سيره» النهاية: (مهم). وبَهْم التَّاب: أي لونه أزرَق صافٍ، من البهيم: وهو ما كان لونه واحداً لا يخالطه غيره، صَرَّار: صرَّ أذنه وصرَّرها أي نصبها وسوَّاهَا، وصَوَّار الْأُذُن: ماثلها. وقد جاء هذا البيت عند الرمخشري بعد البيت الخامس عشر، وهو أفضل، وقال الرمخشري في شرحهما: «شبه جملة في سرعة سيره بنمر هُيَّج من جانبي هذا الجبل» الفائق: 39/2.
- (2) الفضفاض: الواسع والبدن: الدرع من الزرد، وقيل: هو القصيرة منها. وقال ابن الأثير: «أراد واسع الصدر والذراع فكُتِيَ عنه بالرداء والبدن، وقيل أراد به كثرة العطاء» النهاية: (فضفض).
- (3) في العقد الفريد: «... يهوي للوَسَنِ» وفي الأزمنة والأمكنة: «وهو رسول...» وفي المنتظم: «... يسري بالرَّسَنِ». والوَسَنِ: النوم والنعاس. وقال الرمخشري: «(أي لأجل استعبار الرؤيا)» الفائق: 40/2 والوَسَنِ: الأرض الممطورة. والرَّسَنِ: جبل الدابة.
- (4) في النهاية: «... شَجَنَ». في نهاية الأرب: «يجوب... على ذات شجن». والعلنداء: الناقة العظيمة الطويلة. وقال الرمخشري: «الْعَلْنَدَى والعَرَنْدِي: الصُّلْب الشديد، والنون والألف مزيدتان، يقال: شيء عُلْدٌ وعَزْدٌ، أي صُلْب، وأنت في تصغيرهما مخيَّر بين حذف هذه وهذه، وإدخال التاء، وهو يريد الجمال للمبالغة» الفائق: 40/2. والشَزَن: النشيطة التي تمشي من نشاطها على جانب. والشجن: قال ابن الأثير: «الناقة المتداخلة الخلق كأنها شجرة متشجَّنة: أي متصلة الأغصان بعضها ببعض».
- (5) الوِجْن والوِجَن: أرض صلبة ذات حجارة.
- (6) الجَّاجي: أراد (الجَّاجِي) فسهل الهمزة، جمع جَوَّجُو وهو الصدر وقيل عظامه. والقطن: أسفل الظهر.
- (7) البوغاء: التراب الناعم، والدَّمَنِ منه: أي ما تجمَّع وتلبَّد، وقال ابن الأثير: «وهذا اللفظ كأنه من المقلوب تقديره تَلَفَهُ الرِّيح في بوغاء الدمن ويشهد له الرواية الأخرى (تلفه الرِّيح ببُوْغَاءِ الدَّمَنِ)» النهاية: (بوغ).
- (8) حُشِحَتْ: أي حُتَّ وأسرع. والحِصْن: الجنب. وثكن: جبل بالبادية.

## عبد المطلب بن هاشم القرشي

هو شَيْبَةُ بن هاشم - واسمه عمرو - بن عبد مَنَاف - واسمه المغيرة - بن قصي<sup>(1)</sup> - واسمه زيد - بن كلاب بن مُرَّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فِهْر بن النَّضْر بن كنانة بن خُزَيْمة بن مُدْرِكَةَ بن إلياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان.

وسُمِّيَ (شيبَةَ) لأنه وُلِدَ وَلَهُ شَيْبَةٌ في ذَوَابَةِ ظَاهِرَةِ<sup>(2)</sup>، وغلبَ عليه اسم (عبد المطلب) لأن أباه هاشماً مات بغزوة من الشام، فأقامت به أمه سلمى بنت عمرو بن زيد النَّجَارِيَّة عند أهلها في يثرب (المدينة)، ثم قَدِمَ عَمُّهُ (المُطَلِّب) بن عبد مناف إلى يثرب لما بلغ ابن أخيه سبع سنين أو ثمانية<sup>(3)</sup>، فأخذه وأردفه على راحلته، فلمَّا دخل مكة سئل عنه فقال: هذا عبدٌ لي. ثم أدخله منزله وألبسه حلَّةً وأخرجه إلى النَّاس، وأخبرهم بأنه ابن أخيه، فغلب عليه اسم (عبد المطلب)<sup>(4)</sup>.

وكان أبوه عمرو كريماً في قومه، وقيل له هاشم لأنه أولُ مَنْ هشم الثريد لقومه بمكة وأطعمه، ويُذَكَّرُ أنه أول من سنَّ الرحلتين لقريش: رحلة الشتاء والصيف، وولي بعد أبيه السقاية والرِّفَادَةُ<sup>(5)</sup>.

---

(1) سيق نسبه إلى (قصي) في السيرة النبوية: 48/1، وإلى (عبد مناف) في جمهرة النسب: 21، والسيرة النبوية: 106/1، ونسب قريش: 15، وجمهرة أنساب العرب: 14، والإسعاف في شرح شواهد القاضي والكشاف: 330، وأخذت تنمة النسب عن جمهرة النسب: 18-26، وجمهرة أنساب العرب: 12. وجاء اسمه في المعارف: 72 (عامر)، وقال السهيلي: «وأما جدُّه (النبي ﷺ) فاسمه عامر في قول ابن قتيبة، وشيبَة في قول ابن إسحاق وغيره، وهو الصحيح» الروض الأنف: 25/1.

(2) الاشتقاق: 12، وتاريخ الطبري: 246/2، وثمار القلوب: 97، والروض الأنف: 25/1، ونهاية الأرب: 40/16.

(3) السيرة النبوية: 137/1، والطبقات الكبرى: 76/1، والمحبر: 398، وتاريخ الطبري: 247/2، ونهاية الأرب: 36/16.

(4) السيرة النبوية: 137/1، وتاريخ الطبري: 248/2، والتبيين في أنساب القرشيين: 56، والإسعاف: 330.

(5) تاريخ الطبري: 251/2-253.

وكانت أمه سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبید بن خدّاش بن عامر بن غنیم بن عدي بن التّجار من يثرب، تزوجت قبل هاشم بأحيحة بن الجُلّاح الأوسي، ولها منه ابنان معبد وعمر<sup>(1)</sup>.

نشأ عبد المطلب على مكارم الأخلاق، فكان يقال له (شبيبة الحمد) لكثرة حمد الناس له<sup>(2)</sup>، وكان يقال له (الفياض) لجوده، و(مطعم طير السماء) لأنّه كان يرفع من مائدته للطير والوحوش في رؤوس الجبال<sup>(3)</sup>.

وكان أشرف قريش في عصره، وسيد وادي مكّة وما حولها، وفيه قال الشاعر:

بشبيبة الحمد أسقى الله بلدتنا لما فقدنا الحيا واجلوذ المطر<sup>(4)</sup>

وكان جسيماً أبيض وسيماً طوالاً فصيحاً<sup>(5)</sup>.

أولاده: عبد الله أبو النبي ﷺ، وأبو طالب واسمه عبد مناف، والزبير، وأم حكيم البيضاء، وهي توءمة عبد الله، وعاتكة، ومرة، وأميمة، وأروى، وأمهم: فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم؛ وحمزة، والمقوم، وحجل واسمه المغيرة، وصفيّة، وأمهم هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة؛ والعباس، وضرار، وأمهما نائلة بنت جناب من النمر بن قاسط؛ والحارث وهو أكبر ولده، وبه كان يكنى، وقثم هلك صغيراً، وأمهما: صفيّة بنت جندب من بني سؤاة بن عامر بن صعصعة؛ وأبو لهب واسمه عبد العزى، وأمّه: لبنى بنت هاجر بن عبد مناف من خزاعة؛ والعنّداق واسمه مصعب، وأمّه خزاعة<sup>(6)</sup>.

وتولّى عبد المطلب بعد وفاة عمه المطلب بن عبد مناف ما كان يليه من أمر السّقاية والرّفادة، وهو الذي كشف عن زمزم بئر إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، واستخراج ما كان فيها مدفوناً، في خبر طويل، وكانت جرهم حين أحسوا بالخروج من مكّة دفنوا

(1) السيرة النبوية: 137/1، والطبقات الكبرى: 76/1، والمحبر: 456، وأنساب الأشراف: 64/1، وتاريخ الطبري:

248/2، وجمهرة أنساب العرب: 14، والتبيين في أنساب القرشيين: 56، والإسعاف: 330.

(2) الإسعاف: 330.

(3) نهاية الأرب: 89/16.

(4) التبيين في أنساب القرشيين: 56، والإسعاف: 330، والحيا: المطر، واجلوذ المطر: امتدّ وقت تأخره وانقطاعه.

(5) نهاية الأرب: 43/16.

(6) نسب قريش: 17-18، وانظر المعارف: 33، وجمهرة أنساب العرب: 15، ونشوة الطرب: 333/1.

تمثالي غزالين من ذهب، وسبعة أسياف، وخمسة أدرع سوابغ، فاستخرجها فجعل  
الأسياف باباً للكعبة، وضرب في الباب الغزالين صفائح من ذهب، وجعل المفتاح والقفل  
من ذهب، فكان أول من ذهب حليّة الكعبة، فيما قيل<sup>(1)</sup>.

وهو معدود في خطباء قريش وبلغائها، وكان في وفدها على سيف بن ذي يزن يهنتونه  
بطرد الحبشة من اليمن<sup>(2)</sup>، وكان قبل ذلك لقي أبرهة الحبشة حين قدّم يريدُ هدمَ الكعبة،  
وله معه حديث مشهور في كتب التاريخ والسير<sup>(3)</sup>.

وكفل عبد المطلب النبي ﷺ إلى أن بلغ ثماني سنين، وأوصى أبا طالب به، ومات فدُفِنَ  
بالْحِجُونَ<sup>(4)</sup>.

وقد قيل في عمره أقوال عدّة؛ فقد ذكر ابن سعد<sup>(5)</sup> والسهيلي<sup>(6)</sup> والبيهقي<sup>(7)</sup> أنه عاش مئة  
وأربعين سنة، وأضاف السهيلي أنه كان لِدّة عبيد بن الأبرص الأسدي الشاعر، غير أنَّ عبيداً  
مات قبله بعشرين سنة، وكان عبيد من الشعراء المعمرين.

ولكن البلاذري ذكر أنه لم يبلغ ذلك؛ فقال: «وحدّثني الوليد بن صالح ومحمد بن  
سعد، قالوا: حدثنا محمد بن عمر، قال: سألت عبد الله بن جعفر: متى كان حفر عبد  
المطلب زمزم؟

فقال: وهو ابن أربعين سنة. قال: فمتى كان أراد أن يذبح ولده؟ قال: بعد ذلك بثلاثين  
سنة. قلت: قبل مولد النبي ﷺ؟ قال: أجل، وقبل مولد حمزة. قلت: فإن بعض الرواة يزعم

---

(1) الطبقات الكبرى: 85/1، وأخبار مكة: 282/1، وأنساب الأشراف: 78/1، وتاريخ الطبري: 251/2، والروض  
الأنف: 76/2.

(2) المعارف: 33، ونشوة الطرب: 331/1.

(3) انظر السيرة النبوية: 49-50، وأخبار مكة: 145/1، وأنساب الأشراف: 68/1، وتاريخ الطبري: 135/2، ونشوة  
الطرب: 332/1.

(4) السيرة النبوية: 169/1، والطبقات الكبرى: 75/1، وأنساب الأشراف: 87/1، ونشوة الطرب: 333/1، والتبيين في  
أنساب القرشيين: 109، والكمال في التاريخ: 32/2.

(5) الطبقات الكبرى: 119/1.

(6) الروض الأنف: 26/1.

(7) نشوة الطرب: 332/1.

أنه أتى لعبد المطلب مئة وعشر سنين. قال: لم يبلغ ذلك»<sup>(1)</sup>.

وفي موضع آخر يقول البلاذري: «وقد روي أن عبد المطلب توفي ابن مئة وعشر سنين، وليس ذلك بثبت، وقال هشام بن الكلبي: كان موت عبد المطلب في ملك هرمز بن أنوشروان، وعلى الحيرة قابوس بن المنذر أخو عمرو بن المنذر، الذي يقال له: عمرو بن هند مُضَرَّط الحجاره، ويقال إنه لم يمت حتى كُفَّ بصره؛ وروي عن عبد الله بن عباس أنه قال: كان أبي يخبرنا عن عبد المطلب أنه مات يوم مات وهو أعدلُ قناةً منه، وله ثمان وثمانون سنة؛ وسمعت من يحدث عن مصعب بن عبد الله أن عبيد بن الأبرص كان تَرْبَ عبد المطلب، وبلغ عبيد مئة وعشرين سنة، وبقي عبد المطلب بعده عشرين سنة أو أكثر»<sup>(2)</sup>.

وذكر ابن سيد الناس الاختلاف في عمره فقال: «ثم إنَّ عبد المطلب بن هاشم هلك في سن عالية مختلف في حقيقتها؛ قال أبو الربيع بن سالم: أدناها - فيما انتهى إلي ووقفت عليه - خمس وتسعون سنة، وأعلاها فيما ذكره الزبير أيضاً عن نوفل ابن عماره قال: كان عبيدُ بن الأبرص تَرْبَ عبد المطلب، وبلغ عبيد مئة وعشرين سنة، وبقي عبد المطلب بعده عشرين سنة»<sup>(3)</sup>.

#### شعره:

اجتمع لديّ مما نسب إليه من الشعر (431) أربعمئة وواحد وثلاثون بيتاً، وكثيرٌ منه داخلٌ في الدعاء المسجوع، ومعظمه مشكوك في صحته؛ وقد تنوعت أغراضها بين الفخر الذاتي، والمدح، والثناء، والشكوى، إلى جانب أغراض أخرى منها شكر الله على ردِّ أبرهة وجنوده عن الكعبة، ومنها ما يتعلق بحفر زمزم، وما تبع ذلك من نذره ذبح أحد أبنائه، وتضرعه إلى الله أن يخلص عبد الله من الموت، ومنها ما كان عن ولادة رسول الله ﷺ والفرح والبشرى بقدومه، ووصيته إلى ابنه أبي طالب أن يكفله بعد وفاته، وغير ذلك.

(1) أنساب الأشراف: 78/1.

(2) المصدر السابق: 84/1.

(3) عيون الأثر: 59/1.

## شعر عبد المطلب بن هاشم القُرشي

- 1 -

في سيرة ابن إسحاق (48)<sup>(1)</sup> : [الرجز]

- 1 - أَوْصِيْتُ مَنْ كُنَيْتُهُ بِطَالِبِ
- 2 - عَبْدَ مَنْافٍ وَهُوَ ذُو تَجَارِبِ
- 3 - بَابِنِ الَّذِي قَدْ غَابَ غَيْرَ آيِبِ
- 4 - بَابِنِ أَخِ وَالنِسْوَةِ الْحَبَائِبِ
- 5 - بَابِنِ الْحَبِيبِ أَقْرَبِ الْأَقَارِبِ
- 6 - فَقَالَ لِي كَشَبَهُ الْمُعَاتِبِ:
- 7 - لَا تَوْصِنِي إِنْ كُنْتُ بِالْمُعَاتِبِ
- 8 - بِثَابِتِ الْحَقِّ عَلَيَّ وَاجِبِ
- 9 - مُحَمَّدٌ ذُو الْعُرْفِ وَالذُّوَائِبِ
- 10 - قَلْبِي إِلَيْهِ مُقْبِلٌ وَآئِبٌ<sup>(2)</sup>
- 11 - فَلَسْتُ بِالْأَيْسِ غَيْرِ الرَّاغِبِ
- 12 - بَأْنُ يُحِقِّ اللَّهُ قَوْلَ الرَّاهِبِ
- 13 - فِيهِ وَأَنْ يُفْضَلَ آلَ غَالِبِ<sup>(3)</sup>
- 14 - إِنِّي سَمِعْتُ أَعْجَبَ الْعَجَائِبِ

---

(1) قال ابن إسحاق: «وكان عبد المطلب - فيما يزعمون - يوصي أبا طالب برسول الله، وذلك أنَّ عبد الله وأبا طالب أخوانٍ لأمِّ، فقال عبد المطلب - فيما يزعمون - فيما يوصيه به، واسم أبي طالب عبدُ مناف: أوصيك يا عبد منافٍ بعدي (الآيات)؛ انظر القطعة (9) من شعره؛ وقال عبد المطلب أيضاً: أوصيتُ من كنيته بطالب... (الآيات)» سيرة ابن إسحاق: 48.

وهذا الشعر متهَمٌ ظاهر الضعف، وعبارة ابن إسحاق: «فيما يزعمون» تؤكد هذا الاتهام؛ ثم إن إهمال ابن هشام لها وللقطعة (9) في تهذيبه لسيرة ابن إسحاق يوذنُ بأنه منحولٌ لا يُلْتَفَتُ إليه.

(2) هكذا جاء البيت، وفيه إقواء؛ إلا إذا ضُبِطَت القوافي بالسكون، وعندئذ يكون من (السريع) لا من (الرجز).

(3) أراد بآل غالب قريشاً، فهم بنو غالب بن فهر بن النضر بن كنانة.



15 - مِنْ كُلِّ حَبْرٍ عَالِمٍ وَكَاتِبٍ<sup>(1)</sup>

16 - هَذَا الَّذِي يَقْتَادُ كَالْجَنَائِبِ<sup>(2)</sup>

17 - مَنْ حَلَّ بِالْأَبْطَحِ وَالْأَخَاشِبِ<sup>(3)</sup>

18 - أَيْضاً وَمَنْ ثَابَ إِلَى الْمَثَاوِبِ<sup>(4)</sup>

19 - مِنْ سَاكِنٍ لِلْحَرَمِ أَوْ مَجَانِبِ<sup>(5)</sup>

- 2 -

في سيرة ابن إسحاق (24)<sup>(6)</sup>: [دعاء مسجوع على مشطور السريع]

1 - دَعَوْتُ رَبِّي دَعْوَةَ الْمَغْلُوبِ

2 - وَنِعْمَ مَدْعَى السَّائِلِ الْمَكْرُوبِ

(1) حَبْرٌ: واحد أخبار اليهود.

(2) الجنائب: الإبل التي يعطيها الرجل القوم يمتارون عليها له، ومفردتها: الجنيبة.

(3) الأبطح: أثر المسيل ضيقاً كان أو واسعاً وأراد أبطح مكة. والأخاشب: جبال مكة.

(4) المَثَاوِب: جمع المَثَاب، وهو الموضع الذي يُثَابُ إليه أي يرجع إليه مرّة بعد أخرى، وأراد هنا البيت الحرام.

(5) الحَرَمُ: أراد به الحَرَم، فسكن الرّاء للضرورة.

(6) أورد ابن إسحاق هذا الكلام وغيره ممّا سيأتي في خبر نذر عبد المطلب لما لقي من قريش عند حفر زمزم، قال:

«وكان عبد المطلب بن هاشم [فيما يذكرون] قد نذر حين لقي من قريش عند حفر زمزم ما لقي: لئن وُلِدَ له عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعه، لينحرنّ أحدهم لله عزّ وجل عند الكعبة» وذكر الخبر بطوله، فلمّا فرّج عنه ما كان فيه من البلاء والهَمّ من أمر ابنه عبد الله وفدائه بالإبل، قال هذا الدعاء وغيره (القطع: 6، 9، 40) يشكر الله على ما أعطاه؛ وقد أهملها جميعاً ابن هشام حين هذب سيرة ابن إسحاق وذلك يؤذن بأن هذه القطعة والقطع الثلاث الأخرى منحوّلة، إذ لم يلتفت إليها ابن هشام.

وقال ابن إسحاق في موضع آخر من كتابه: «وكانت قريش ومن سواهم من العرب إذا اجتهدوا في الدعاء سجعوا وألفوا الكلام، وكانت - فيما يزعمون - قلماً تُرَدُّ إذا دعا بها داع» السيرة: 6، ثم أورد عدداً من الأخبار على ذلك؛ وعبارة ابن إسحاق هذه تبني عليها أستاذي المشرف، وذكر أنّها مهمة جداً، لأنّها تدلّ على أن كثيراً من الكلام الذي جاء على هيئة الرّجز لم يكن يُراد به الشعر، وإنّما هو دعاء مسجوع، جاء بعضه موافقاً لمشطور الرّجز أو مشطور السريع من غير قصد؛ وهذا يخرج ذلك كله من أن يكون شعراً، لأنّ من شروط الشعر القصّد، وهذه القطعة من ذلك؛ وإنّما يُثبت مثل هذا الكلام هنا ضمن ما نسب إلى عبد المطلب للتنبيه على أنّه دعاء مسجوع لا شعراً، لأنّ المصادر تورده على أنّه شعر. وقال ابن هشام، وقد أورد ما ذكره ابن إسحاق من خبر فداء عبد الله: «وبين أضعاف هذا الحديث رجز لم يصحّ عندنا عن أحد من أهل العلم بالشعر» سيرة ابن هشام: 1/155 وهذا الرّجز الذي أشار ابن هشام إليه هو القطع: (3) و(4) و(5) و(13) و(14) و(18) و(22) و(24) و(26) و(27) و(32) و(34) و(36) و(40) و(44) و(45) و(46) و(47).

- 3 - فالحمدُ لِلْمُسْتَمِعِ المَجِيبِ
- 4 - أعطى على رَغَمِ ذَوِي الذُّنُوبِ
- 5 - إِلَهِي والشَّحْنَاءِ والْعُيُوبِ
- 6 - زمزمَ ذاتِ الموضعِ العجيبِ
- 7 - بينِ سوادِ الصَّنَمِ المنصوبِ
- 8 - وبينَ بيتِ اللهِ ذِي الحُجُوبِ<sup>(1)</sup>
- 9 - وتحتَ فَرْثِ النِّعَمِ المغصوبِ<sup>(2)</sup>

- 3 -

في سيرة ابن إسحاق (15)<sup>(3)</sup>: [الدعاء المسجوع]

- 1 - اللَّهُمَّ رَبَّ الأَرْبَعِينَ إِذْ بَلَغْتَ
- 2 - أَنْسَجَ بَنِي مِنْ قِدَاحٍ كُتِبَتْ
- 3 - وانحر الذُّودَ الَّتِي قَدْ هُمِّلَتْ<sup>(4)</sup>
- 4 - وَجُلِّلَتْ فِي قَتْلِهِ وَذُيِّخَتْ<sup>(5)</sup>
- 5 - بَلَغَ رِضَاكَ رَبَّنَا إِذْ جُعِلَتْ

(1) الحُجُوب: أراد الأُستار؛ والحِجَاب جمعه حُجْبٌ لا غير؛ اللسان: (حجب) وقد غيّر الجمع ليستقيم له الوزن.  
(2) الفَرْث: السَّرْجِين ما دام في الكَرْش؛ وفي خبر زمزم أن آتياً أتى عبد المطلب في منامِهِ وأمره بحفرها بين إساف ونائلة، وفيما قال له: «وهي بين الفَرْثِ والْدَمِ» وأراد بالْدَمِ دماء ما ينحرون عند إساف ونائلة، انظر سيرة ابن إسحاق: 2 وما بعدها، وسيرة ابن هشام: 147-142/1.  
(3) ذكر ابن إسحاق أن عبد المطلب قال هذا في أمر نذره، عندما كانت القداح تُضْرَبُ فقال: «ثُمَّ ضَرَبُوا، فخرج الشَّهْم على عبد الله، فزادوا عشراً، فبلغت الإبل أربعين، فقام عبد المطلب يدعو الله ويقول: (اللهم رَبَّ الأَرْبَعِينَ...)» سيرة ابن إسحاق: 15.  
وانظر التعليق في مناسبة القطعة (2)، فهذا داخلٌ تحت ذلك الحكم، ولا سيّما أن العبارة الأولى (اللهم رَبَّ الأَرْبَعِينَ إِذْ بَلَغْتَ) ليست على أيّ وزن من أوزان الشعر، إلّا أن يُعَدَّ مخزوماً بزيادة سبب خفيف في أوله.  
(4) الذُّود: القطيع من الإبل من ثلاث إلى تسع، وقيل إلى عشرين، وقيل إلى ثلاثين، وهُمِّلَتْ: تُرِكَتْ ترعى بأنفسها، لا راعي لها.  
(5) جُلِّلَتْ: غُطِّيَتْ. وَذُيِّخَتْ: ذُلِّلَتْ.

6 - عَدَلَ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ وَوَقَّعْتُ<sup>(1)</sup>

- 4 -

في سيرة ابن إسحاق (16)<sup>(2)</sup>: [دعاء مسجوع على وزن الرجز]

1 - يَا رَبِّ سَبْعِينَ لَهْ قَدْ جُمِعَتْ

2 - فَأَذْبَحَ الذَّوْدَ الَّتِي قَدْ عَطَلَتْ<sup>(3)</sup>

3 - وَحُبِسَتْ فِي قَتْلِهِ وَخُيِّسَتْ

4 - وَأُخْرِجَ السَّهْمَ لَهَا إِذْ بُذِلَتْ

5 - حَتَّى تَكُونَ دِيَّةً قَدْ كُمِلَتْ

6 - عَنْ كُلِّ مَقْتُولٍ لَهُ إِذْ قِيلَتْ

- 5 -

في سيرة ابن إسحاق (11)<sup>(4)</sup>: [الدعاء المسجوع]

1 - اَللّٰهُمَّ لَا يَخْرُجْ عَلَيْهِ الْقِدْحُ

2 - إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ قَدْحُ<sup>(5)</sup>

(1) وَقَّعْتُ الْإِبِلُ وَوَقَّعْتُ: بَرَكَتُ.

(2) ذكر ابن إسحاق أن عبد المطلب قال هذا الدعاء في أمر نذره ذبح أحد أبنائه، وضرب القداح، وكان القدح قد خرج على عبد الله، وكان قد قُرب سبعين من الإبل لفدائه؛ سيرة ابن إسحاق: 16؛ وانظر التعليق حول الدعاء المسجوع في مناسبة القطعة (2)؛ فهذا داخل تحت ذلك الحكم.

(3) الذود: القطيع من الإبل من ثلاث إلى تسع وقيل إلى عشرين وقيل أكثر من ذلك.

(4) ذكر ابن إسحاق خبر نذر عبد المطلب أن ينحر أحد أبنائه لله عز وجل عند الكعبة حين لقي من قريش عند حفر زمزم ما لقي، وأنه ذهب وأبنائه إلى هبل وجعل كل رجل منهم يأخذ قدحاً فيكتب فيه اسمه وكان عند هبل سبعة أقداح يعتمدون عليها في أمور مختلفة، وينتهون من أمورهم إلى ما خرجت به القداح، وكان عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله ﷺ أصغر أبنائه وأحبهم إليه، وكان عبد المطلب يرى أن السهم إذا أخطأه فقد أشوى. فلما أخذ صاحب القداح القدح ليضرب بها قام عبد المطلب عند هبل يدعو ويقول: (اللهم لا يخرج)».

سيرة ابن إسحاق: 11؛ وانظر التعليق حول الدعاء المسجوع في مناسبة القطعة (2)، فهذا داخل تحت ذلك الحكم، ولا سيما أن العبارة الأولى (اللهم لا يخرج عليه القدح) والثالثة (إن كان صاحبي للذبح) والأخيرة (يغني عني اليوم كل سرح) ليست على أي وزن من أوزان الشعر، إلى جانب اختلاف حركة الحاء بين ضم وكسر.

(5) القَدْح: إيقال الأمر والحمل صاحبه.

- 3 - إِنْ كَانَ صَاحِبِي لِلذَّبْحِ  
 4 - إِنْ نِيَّ أَرَاهُ الْيَوْمَ خَيْرَ قِدْحٍ  
 5 - حَتَّى يَكُونَ صَاحِبِي لِلْمُنْحِ  
 6 - يَغْنِي عَنِّي الْيَوْمَ كُلَّ سَرْحٍ<sup>(1)</sup>

- 6 -

في سيرة ابن إسحاق (23)<sup>(2)</sup>: [دعاء مسجوع على مشطور السريع]

- 1 - دَعَوْتُ رَبِّي دَعْوَةَ الْمُتَاصِحِ  
 2 - دَعْوَةَ مُبْتَاعِ رِضَاهُ رَابِعِ  
 3 - فَاللَّهُ عِنْدَ قِسْمَةِ الْمَنَائِحِ<sup>(3)</sup>  
 4 - أَعْطَى بِلَا شُحٍّ وَلَا مُشَاحِحِ<sup>(4)</sup>  
 5 - زَمَزَمُ لَا يَمْتَاكِهَا الْمُمَاتِحِ<sup>(5)</sup>  
 6 - إِلَّا الدَّلَاءُ الزَّبْدُ السَّوَافِحِ<sup>(6)</sup>  
 7 - كَمْ مِنْ حَجِيجٍ مُغْتَدٍ وَرَائِحِ  
 8 - جَادَ بِهَا مِنْ بَعْدِ لَوْحِ اللَّائِحِ<sup>(7)</sup>  
 9 - سَقِيًّا عَلَى رَغَمِ الْعَدُوِّ الْكَاشِحِ<sup>(8)</sup>

(1) الشَّرْحُ: المال الراعي.

(2) قال ابن إسحاق: «وقال عبد المطلب حين فرغ من شأن عبد الله وفرج عنه ما كان فيه من البلاء والهمّ بذبحه: دَعَوْتُ رَبِّي...» السيرة: 23؛ وانظر إلى التعليق في مناسبة القطعة (2) فهذا داخلٌ تحت ذلك الحكم.

(3) المنائِح: العطايا، مفردها: المُنْح.

(4) رواية البيت في سيرة ابن إسحاق: «أعطى على الشح من المشاحح» ومعناها غير واضح، فأثبت رواية مروج الذهب: 127/2.

(5) المتح: الاستقاء من أعلى البئر.

(6) زَبْدُ الْمَاءِ: رغوته، وَسَفَحُ الْمَاءِ: هرقه.

(7) اللُّوح، بضم اللام وفتحها: العطش. وقوله: «جاء بها» كذا جاء، بالدال؛ وأرجح أن يكونا كلمة واحدة (جاذبها) أي جاذب الدلاء ليشرب من ماء زمزم.

(8) في سيرة ابن إسحاق: «... الماشح» تحريف، وأثبت رواية المسعودي في مروج الذهب: 127/2، والكاشح: الذي يضمّر عداوته.

- 10 - بعد كنوز الحلي والصفائح  
 11 - حلي لبيت الله ذي المسارح<sup>(1)</sup>  
 12 - بيت عليه النور كالمصابيح  
 13 - بنيان إبراهيم ذي المسابيح  
 14 - بناءه بالرقيق وحلم راجح  
 15 - بين الجبال الصمم والصرادح<sup>(2)</sup>  
 16 - فهو مثاب لذوي الطلائع<sup>(3)</sup>  
 17 - ينتابه من كل فج نازح  
 18 - مشتبه الأعلام والصحاصح<sup>(4)</sup>

- 7 -

في نسب قريش (400)<sup>(5)</sup>: [الرجز]

- 1 - كأنه في العز قيس بن عدي<sup>(6)</sup>  
 2 - في دار قيس ينتدي أهل الندي<sup>(7)</sup>

- 8 -

في سيرة ابن إسحاق (47)<sup>(8)</sup>: [مشطور السريع]

- (1) في مروج الذهب: «حلياً...». المسارح: مراعي الشرح، مفردة المشرح.  
 (2) الصرادح: الأرض اليابسة التي لا شيء فيها.  
 (3) الطلائع: مفرد الطليح، وهو البعير المهزول المجهد من السير.  
 (4) الصحاصح: جمع الصحصح والصحصاح والصحصحان: كله ما استوى من الأرض وجرده.  
 (5) قال مصعب الزبيري: «كان عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ينفذ ابنه عبد المطلب، وهو صغير، يقول: (كأنه...)» نسب قريش: 400، وينفذ: يرقص، والتنفيذ: الترقيص.  
 (6) قيس بن عدي: هو ابن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب القرشي، كان سيد قريش في زمانه؛ نسب قريش: 400.  
 (7) ينتدي: يجتمع. والندي: مجلس القوم.  
 (8) قال ابن إسحاق: «... وكان عبد المطلب، فيما يزعمون، يوصي أبا طالب برسول الله ﷺ، وذلك أن عبد الله وأبا طالب أخوان لأم. فقال عبد المطلب، فيما يزعمون، فيما يوصيه به، واسم أبي طالب عبد مناف: (الآبيات)» سيرة

- 1 - أوصيك يا عبدَ مَنْافٍ بَعْدِي
- 2 - بِمَوْحِدٍ بَعْدَ أَبِيهِ فَرْدٍ<sup>(1)</sup>
- 3 - فارقهُ وهو ضجيعُ المَهْدِ<sup>(2)</sup>
- 4 - فكنتُ كالأمِّ لَهُ في الوجودِ
- 5 - تدنيه مِنْ أحشائها والكَبْدِ
- 6 - حتّى إذا خَفْتُ مِدَادَ الوَعْدِ
- 7 - أوصيتُ أرجى أهلنا للوفْدِ<sup>(3)</sup>
- 8 - بابينِ الَّذي غَيَّبْتُهُ في اللَّحْدِ
- 9 - بالكُرهِ مِنِّي ثُمَّ لا بالعَمْدِ
- 10 - فقالَ لي والقولُ ذو مَرَدٍّ:
- 11 - ما ابنُ أخي ما عِشْتُ في مَعَدٍّ
- 12 - إلّا كأدنى ولدي في الودِّ
- 13 - عندي أرى ذلك بابَ الرُّشْدِ
- 14 - بل أحمدُ قد يُرتجى للرُّشْدِ<sup>(4)</sup>
- 15 - وكلُّ أمرٍ في الأمورِ وَدٍّ<sup>(5)</sup>
- 16 - قد عَلِمْتُ غُلامُ أهلِ العهدِ<sup>(6)</sup>
- 17 - أنَّ ابْنِي سيِّدُ أهلِ نجدٍ<sup>(7)</sup>

ابن إسحاق: 47. وانظر التعليق على القطعة (1) من شعر عبد المطلب فهذه القطعة داخلة تحت ذلك الحكم.

(1) في تاريخ يعقوبي: «بمُفَرَّد...» وفي الروض الأنف: «بمُؤْتَم». وموحد: فرد، ومُؤْتَم: يتيم.

(2) في الروض الأنف: «مات أبوه وهو حَلَف المَهْدِ».

والمِدَادُ: مصدر مَدَّهُ، إذا أمهله وطَوَّلَ لَهُ؛ يعني انتهاء ما مُدَّ لَهُ من عُمرِهِ.

(3) رواية هذا البيت والبيت الذي يليه في تاريخ يعقوبي:

«فَأَنْتَ مِنْ أَزْجَى بَنِي عِنْدِي  
لِدَفْعِ ضَيْمٍ أَوْ لِشَدِّ عَقْدٍ»

(4) صرف (أحمد للضرورة).

(5) وَدٍّ: خَيْرٌ.

(6) غُلامُ أهل العهد: أي علماء أهل الكتاب.

(7) هذا البيت فيه ضرورة قبيحة، وهي إشباع الفتحة من قوله: «ابنِي» ليستقيم الوزن، ويصير (أَنَّ ابْنِي) على وزن

(مستفعلن) وهذا من علامات الوضع والنحل إلى جانب ما سبق في التعليق في مناسبة القطعة (1).

في سيرة ابن إسحاق (23)<sup>(1)</sup>: [دعاء مسجوع على مشطور السريع]

- 1 - الحمدُ للخالق لا العبادِ
- 2 - لَمَّا رَأَى جِدِّي واجتهادي
- 3 - وَأَنَّنِي مُوفِيهِ بالميعادِ
- 4 - والعهدِ إِنَّ العهدَ ذو معادِ
- 5 - فَرَجَ عَنِّي كُرْبَةَ الفؤادِ
- 6 - ونالَ مِنِّي فِدْيَةَ المُفادي
- 7 - فاديتُ عبدَ الله مِنْ تلادي<sup>(2)</sup>
- 8 - إِنَّ البَينَ فَلَدُ الأكبادِ<sup>(3)</sup>
- 9 - ثماره كالقِرْع للفؤادِ<sup>(4)</sup>
- 10 - أَدُمَ وَحُمُرَ كُلِّها تلادي<sup>(5)</sup>
- 11 - قَلْتُ لِحُبَّاسٍ لها ذُؤادِ<sup>(6)</sup>
- 12 - هَلْ مِنْكُمْ مِنْ صَيِّتٍ ينادي<sup>(7)</sup>
- 13 - الإِنْبِلُ نَهَبٌ بَيْنَ أَهْلِ الوادي<sup>(8)</sup>
- 14 - فَتَرَكُوهَا وهي في عُصوادِ<sup>(9)</sup>

(1) ذكر ابن إسحاق أن عبد المطلب قال الأبيات بعد أن فرغ من أمر ابنه عبد الله وفرج الله عنه بلاءه وذبحه.

انظر سيرة ابن إسحاق: 23؛ وانظر التعليق في مناسبة القطعة (2) فهذه القطعة داخلية تحت ذلك الحكم.

(2) التلاد: كل مال قديم من حيوان أو غيره يورث عن الآباء.

(3) الفلد: جمع الفلدة، وهي القطعة من الكبد واللحم.

(4) هكذا جاءت العبارة، ولم أفهم معناها.

(5) الأدم: جمع الأدمة، والأدمة في الإبل لون مُشَرَّبٌ سواداً أو بياضاً.

(6) في سيرة ابن إسحاق: «للحُبَّاسِ» بزيادة اللام.

والحُبَّاس، والذُّؤاد: جمع الحابِس والذائد؛ وذدت الإبل أذودها: إذا طردتها وسقتها.

(7) صَيِّت: صائح.

(8) سَكَنَ بَاء (الإبل) للضرورة.

(9) العِصْواد والعُصْواد: الجلبة والاختلاط والأمر العظيم.

- 15 - يركبها بالآلة الحُدَادِ<sup>(1)</sup>  
 16 - كَأَنّهَا رَهْوٌ مِنَ الْمَزَادِ<sup>(2)</sup>  
 17 - يردّي بها ذو أُخْبِلٍ صَيَادِ<sup>(3)</sup>  
 18 - وراحَ عبدُ الله في الأَبْرَادِ<sup>(4)</sup>  
 19 - يَغِيظُ أعدائي من الحُسَادِ  
 20 - نَجِيَّتُهُ مِنْ كُرْبٍ شِدَادِ

- 10 -

في سيرة ابن إسحاق (17)<sup>(5)</sup>: [الدعاء المسجوع]

- 1 - يا ربّ لا تُشْمِتْ بِي الأَعَادِي  
 2 - إِنَّ بَنِي ثَمَرَةَ فَوَادِي<sup>(6)</sup>  
 3 - فلا تَسِيلُ دَمَهُ فِي الوَادِي  
 4 - واجعلْ فِدَاهُ اليَوْمَ مِنْ تِلَادِي<sup>(7)</sup>  
 5 - ذَوْدَ لِقَاحٍ بُدْنًا أَنْدَادِي<sup>(8)</sup>  
 6 - حَتَّى تَكُونَ فِدِيَةَ الأَوْلَادِ

(1) الآلة الحُدَاد: السكين المشحودة.

(2) جاءت الإبل رَهْوًا: أي ساكنة، وقيل متتابعة. والمَزَاد: جمع المَزَادَة، وهي الراوية التي يوضع فيها الماء.

(3) «صِياد»: مجرور على الجوار؛ وحقه الرفع لأنه صفة لـ «ذو».

(4) الأبراد: جمع البرد.

(5) ذكر ابن إسحاق أن عبد المطلب قال الأبيات في أمر القداح، فقال: «ثُمَّ ضَرَبُوا، فخرج السهم على الإبل، ثُمَّ أَعَادُوا الثَّانِيَةَ، وعبد المطلب مكانه عند هبل، فلما أَرَادُوا أَنْ يَضْرَبُوا قَالَ: (يا ربّ لا تُشْمِتْ ...)» سيرة ابن إسحاق: 17؛ وجاء معظم الدعاء على مشطور السريع، إلّا العبارتين (2، 7)؛ وانظر التعليق على القطعة (2)، فهذا داخل تحت ذلك الحكم.

(6) ثمرة الفؤاد: الولد؛ وقيل للولد ثمرة لأن الثمرة ما ينتجه الشجر والولد ينتجه الأب.

(7) التلاد: المال القديم الموروث من حيوان وغيره.

(8) الذود: القطيع من الإبل من الثلاث إلى التسع، وقيل من ثلاث إلى عشرين، وقيل ثلاثين. واللّقاح: التوق الحلوب، الواحدة: لُقُوح. والبُدن: جمع البادن، وهي السمينة. والأنداد: جمع النّد، وهو المثل والنظير. وقوله: (أندادي) هكذا جاء بالياء.



7 - ولا ثر ثنيه الأذواد<sup>(1)</sup>

8 - إِنَّ بُنْيَ رَبِّ لَمْ يَفَادِ

9 - لَكِنْ يَمِينُ قَسَمِ الْجَوَادِ

10 - فَقَدْ تَرَانِي رَبِّ لَمْ أَضَادِ<sup>(2)</sup>

## - 11 -

في مروج الذهب (2/128)<sup>(3)</sup>: [البسيط]

1 - يا أهل مكة قد وافاكم ملكٌ مع الفيول على أنيابها الرزْدُ<sup>(4)</sup>

2 - هذا التجاشي قد سارت كتائبه مع الليوث عليها البيض تتقد<sup>(5)</sup>

3 - يريد كعبتكم، والله مانعه كمنع تبع لما جاءها حرد<sup>(6)</sup>

## - 12 -

في سمط النجوم العوالي (1/315)<sup>(7)</sup>: [دعاء على مشطور الرجز]

(1) الأذواد: جمع الذود، سبق شرحه. ولم يتضح لي معنى العبارة.

(2) أضادي: أخالف.

(3) قال المسعودي: «وقد كان أبرهة حين سار بالحبيشة وأتى أنصاب الحرم، فنزل بالموضع المعروف بجنب المخصب، فأتى بعد المطلب بن هاشم فأخبر أنه سيد مكة، فعظمه وهابه لاستدارة نور النبي ﷺ في جبينه، فقال له: سلني يا عبد المطلب، فأبى أن يسأله إلا إبلاً له، فأمر بردها عليه، وقال له: ألا تسألني الرجوع؟ فقال: أنا رب هذه الإبل، وللبيت رب سيمنه منك. وانصرف عبد المطلب إلى مكة، وهو يقول: (الآيات)» مروج الذهب: 128/2.

(4) الرزد: حلق الدرع.

(5) التجاشي: لقب لملوك الحبيشة. البيض: جمع البيضة؛ وهي الخوذة، سميت بذلك لأنها على شكل بيضة النعام.

(6) حرد: غضبان، ورفعها على تقدير مبتدأ محذوف؛ والتقدير: وهو حرد، وتبع هو تبع بن حسان بن كليكب، وهو الملك السائر من اليمن إلى الحجاز، وكانت له مع الأوس والخزرج حروب، وأراد هدم الكعبة فمنعه من كان من أحوار اليهود، فكساها القصب اليماني؛ مروج الذهب: 76/2.

(7) ذكر صاحب سمط النجوم أن حليلة السعدية قدمت بمحمد ﷺ لترده إلى أمه وهو ابن خمس سنين، فأضلها في الناس، فالتمسته فلم تجده، فأتت عبد المطلب فأخبرته، فالتمسها فلم يجده، فقام عند الكعبة وقال: (لاهم رد...). سمط النجوم العوالي: 1/315، والبيت الخامس ليس موجوداً في سمط النجوم وأضفته بترتيبه عن نهاية الأرب:

- 1 - يا ربُّ رُدِّ رَاكِبِي مُحَمَّدَا
- 2 - رُدِّ إِلَيَّ وَاتَّخِذْ عِنْدِي يَدَا<sup>(1)</sup>
- 3 - أَنْتَ الَّذِي جَعَلْتَهُ لِي عَضُدًا<sup>(2)</sup>
- 4 - لَا يَبْغِدُ الدَّهْرُ بِهِ فَيَبْغِدَا
- 5 - أَنْتَ الَّذِي سَمَيْتَهُ مُحَمَّدَا
- 6 - يَا رَبِّ إِنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يُوجَدْ<sup>(3)</sup>
- 7 - فَجَمْعُ قَوْمِي كُلَّهُمْ تَبَدَّدَا

- 13 -

في سيرة ابن إسحاق (12)<sup>(4)</sup>: [الدُّعاء المسجوع]

- 1 - عَاهَدْتُ رَبِّي وَأَنَا مَوْفٍ عَهْدَهُ
- 2 - أَيَّامَ أَحْفَرُ وَبُنَيَّ وَحْدَهُ<sup>(5)</sup>

85/16.

وانظر التعليق على الدعاء المسجوع في مناسبة القطعة (2).

- (1) في طبقات ابن سعد: «رَبُّ رُدِّ إِلَيَّ...» وفي المنتظم ونهاية الأرب: «لَا هَمَّ رُدِّ...» وفي أنساب الأشراف ومسند أبي يعلى ومجمع الزوائد: «رُدِّ عَلَيَّ...».
- (2) في طبقات ابن سعد والمنتظم: «رَدَّهُ إِلَيَّ وَاصْطَنَعَ عِنْدِي يَدَا» وفي أنساب الأشراف: «وَاصْطَنَعْنِي بَرْدَهُ عِنْدِي يَدَا» وفي مسند أبي يعلى ومجمع الزوائد: «رَدَّهُ لِي وَاصْطَنَعَ عِنْدِي يَدَا» وهي رواية مختلفة الوزن.
- (3) وفي نهاية الأرب: «ارْزُدَّهُ رَبِّي وَاصْطَنَعَ عِنْدِي يَدَا».
- (4) رواية البيهقي السادس والسابع في دلائل النبوة للبيهقي وسبل الهدى والرشاد، وتاريخ دمشق (على البحر الكامل بقافية مقيدة):

يَا رَبِّ إِنَّ مُحَمَّدًا لَمْ يَوْجَدْ      فجميع قومي كلهم مَرْدَدٌ

- (4) ذكر ابن إسحاق خبر نذر عبد المطلب نحر أحد أبنائه لله عزَّ وجل عند الكعبة حين حفر زمزم ولقي مالفِي من قريش وقتها، وأنه أمر أبنائه أن يضربوا القداح عند هبل ليقع الاختيار على أحدهم، ثم قال: «فخرج القدح على عبد الله. فأخذ عبد المطلب بيده وأخذ الشفرة، ثم أقبل به إلى إساف وناثلة الوثنيين اللذين تنحرا عندهما قريش ذبائحهم، ليذبحه فقامت إليه قريش من أُنديتها، فقالوا: ماذا تريد يا عبد المطلب؟ فقال: أذبحه. وأنشأ يقول: (عاهدت ربي... إلخ)» سيرة ابن إسحاق: 11-12. وهذا الكلام ليس من الشعر، وإن كانت المصادر تورده على شكل الشعر؛ فإن العبارات (1) و(2) و(4) و(6) لا توافق أيَّ وزن من الشعر، إلى جانب اختلاف حركة الدال بين ضم وفتح، فهو كلامٌ مسجوع؛ وانظر التعليق في مناسبة القطعة (2).

- (5) قوله: «وبنَيَّ وحده» يعني ولده الحارث، فإن عبد المطلب عندما حفر زمزم لم يكن له من الولد سواه.

- 3 - وَاللّٰهُ لَا أَحْمَدُ شَيْئاً حَمْدُهُ<sup>(1)</sup>  
 4 - كَيْفَ أَعَادِيهِ وَأَنَا عَبْدُهُ  
 5 - إِنِّي أَخَافُ إِنْ أَخَزْتُ وَعْدَهُ  
 6 - أَنْ أَضِلَّ إِنْ تَرَكْتُ عَهْدَهُ  
 7 - مَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ يَكُونَ وَحْدَهُ  
 8 - مِثْلَ الَّذِي لَا قِيَّتُ يَوْمًا عِنْدَهُ  
 9 - أَوْجَعَ قَلْبِي عِنْدَ حَفْرِي رَدُّهُ  
 10 - وَاللّٰهُ رَبِّي لَا أَعِيشُ بَعْدَهُ

- 14 -

في سيرة ابن إسحاق (14)<sup>(2)</sup>: [الدُّعاء المسجوع]

- 1 - اللَّهُمَّ إِنَّكَ فَاعِلٌ لِمَا تَرِدُ  
 2 - إِنْ شِئْتَ أَلْهَمْتَ الصَّوَابَ وَالرَّشَدَ  
 3 - إِنِّي مُوَالِيكَ عَلَى رَغَمِ مَعَدٍ  
 4 - وَسَاقِي حَجِيحِكَ الْأَبْدَ  
 5 - أَوْرَثَنِي سَقِيَاهُمْ أَبِي وَجَدُ<sup>(3)</sup>  
 6 - فَإِنَّ وَجْدِي فَاعِلْمُنْ وَجْدُ وَجْدُ<sup>(4)</sup>  
 7 - أَنْتَ الَّذِي تَعْلَمُ كُلَّ صَمَدٍ

(1) في سيرة ابن إسحاق: «سبأ حمده» تصحيف واضح.

(2) ذكر ابن إسحاق أن عبد المطلب قال الأبيات بعد أن خرج القدح على ابنه عبد الله، ولما همّ بذبحه منعه قريش وأشارت عليه أن يسأل عرّافة يقال لها سجاح عن هذا الأمر، فانطلق عبد المطلب إليها، فكان جوابها: «فارجعوا إلى بلادكم، فقدموا صاحبكم، وقدموا عشراً من الإبل، ثم اضربوا عليها بالقداح، فإن خرجت القداح على صاحبكم، فزيدوا من الإبل حتى يرضى ربكم، فإذا خرجت القداح على الإبل، فقد رضي ربكم، فانحروها عنه، ونجى صاحبكم» فخرجوا، فلما أجمعوا لذلك من الأمر، قال عبد المطلب يدعو الله ويقول: (اللَّهُمَّ إِنَّكَ...)، سيرة ابن إسحاق: 14. وجاءت معظم العبارات على وزن مشطور الرجز، إلا العبارات (1)، (4)، (7)، (8) فهي من الدعاء المسجوع، على ما فيه من الركابة التي تجعله متّهماً؛ انظر التعليق في مناسبة القطعة (2).

(3) الوجد: الحب الشديد.

(4) الصَّمَد: القصد، وحرك الميم ليستقيم له السجع.

8 - فلا تحقّقْ حذري بولّد

9 - واجعلْ فِدَاهُ في الجَلادِ الجُعْدُ<sup>(1)</sup>

- 15 -

في سيرة ابن إسحاق (6)<sup>(2)</sup>:

[الدعاء المسجوع]

1 - اللَّهُمَّ أَنْتَ الْمَلِكُ الْمَحْمُودُ<sup>(3)</sup>

2 - رَبِّي وَأَنْتَ الْمَبْدِيُّ الْمَعِيدُ<sup>(4)</sup>

3 - وَمَمْسُكُ الرَّاسِيَةِ الْجَلْمُودُ<sup>(5)</sup>

4 - مِنْ عِنْدِكَ الطَّارِفُ وَالتَّلِيدُ<sup>(6)</sup>

5 - إِنْ شِئْتَ أَلْهَمْتَ مَا تَرِيدُ<sup>(7)</sup>

6 - لِمَوْضِعِ الْحِلْيَةِ وَالْحَدِيدِ

7 - فَبَيْنَ الْيَوْمِ لِمَا تَرِيدُ<sup>(8)</sup>

8 - إِنِّي نَذَرْتُ عَاهِدَ الْعَهْدِ

9 - اجْعَلْهُ رَبِّي فَلَا أَعُودُ

(1) الجَلاد: أَدَسَم الإِبِلَ لِنَبَأ. والجُعْد، بسكون العين: جَمْعُ الجَعْدَةِ، ولكنه حَزَكُ العين لِيَسْتَقِيمَ لَهُ السَّجْعُ؛ والنَّاقَةُ الجَعْدَةُ: مَجْتَمَعَةُ الْخَلْقِ الشَّدِيدَةِ.

(2) ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ عِنْدَمَا حَفَرَ زَمْزَمَ وَجَدَ غَزَالَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ، وَهُمَا الْغَزَالَانِ اللَّذَانِ كَانَتَا جِرْهُمَا دَفَنْتَ فِيهَا حِينَ خَرَجْتَ مِنْ مَكَّةَ، ثُمَّ قَالَ: «وَوَجَدَ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ أَسْيَافًا مَعَ الْغَزَالَيْنِ، فَقَالَتْ قَرِيشٌ: لَنَا مَعَكَ يَا عَبْدَ الْمُطَّلِبِ فِي هَذَا شَرٌّ وَحَقٌّ، فَقَالَ: لَا، وَلَكِنْ هَلُمُّوْا إِلَيَّ أَمْرَ نَصَفٍ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ؛ نَضْرِبُ عَلَيْهَا بِالْقَدَاحِ. فَقَالُوا: فَكَيْفَ تَصْنَعُ؟ قَالَ: أَجْعَلُ لِلْكَعْبَةِ قَدَحَيْنِ، وَلَكُمْ قَدَحَيْنِ، وَلِي قَدَحَيْنِ؛ فَمَنْ خَرَجَ لَهُ شَيْءٌ كَانَ لَهُ، فَقَالُوا قَدْ أَنْصَفْتَ، وَقَدْ رَضِينَا؛ فَجَعَلَ قَدَحَيْنِ أَصْفَرَيْنِ لِلْكَعْبَةِ، وَقَدَحَيْنِ أَسْوَدَيْنِ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَقَدَحَيْنِ أَبْيَضَيْنِ لِقَرِيشَ، ثُمَّ أَعْطَوَهَا الَّذِي يَضْرِبُ بِالْقَدَاحِ؛ وَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُو اللَّهَ وَيَقُولُ: (اللَّهُمَّ أَنْتَ...) وَضَرَبَ صَاحِبُ الْقَدَحِ، فَخَرَجَ الْأَصْفَرَانِ عَلَى الْغَزَالَيْنِ لِلْكَعْبَةِ، فَضَرَبَهُمَا عَبْدُ الْمُطَّلِبِ فِي بَابِ الْكَعْبَةِ، فَكَانَا أَوَّلَ ذَهَبِ حُلَيْئَةَ، وَخَرَجَ الْأَسْوَدَانِ عَلَى الْأَسْيَافِ وَالْأُدْرَاعِ لِعَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَأَخَذَهَا» سِيرَةُ ابْنِ إِسْحَاقَ: 6.

وَجَاءَ مُعْظَمُ قَوْلِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَلَى مَشْطُورِ السَّرِيعِ، إِلَّا الْعِبَارَاتِ (1)، (5)، (9) فَهُوَ دَعَاءُ مَسْجُوعٍ؛ انْظُرِ التَّعْلِيلَ فِي مَنَاسِبَةِ الْقِطْعَةِ (2).

(3) فِي نَشْوَةِ الطَّرِبِ: «يَا رَبِّ أَنْتَ...» وَبِهَذِهِ الرِّوَايَةِ يَسْتَقِيمُ وَزْنُ الْعِبَارَةِ عَلَى مَشْطُورِ السَّرِيعِ.

(4) فِي نَشْوَةِ الطَّرِبِ: «وَأَنْتَ رَبِّي...» وَفِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ: «رَبِّي فَأَنْتَ...».

(5) الْجَلْمُودُ: الصَّخْرُ.

(6) الطَّارِفُ: الْمَالُ الْمُسْتَحْدَثُ وَالتَّلِيدُ: عَكْسُهُ.

(7) فِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ وَسِيرَةُ ابْنِ كَثِيرٍ: «... أَلْهَمْتَ كَمَا...» وَبِهَذِهِ الرِّوَايَةِ يَسْتَقِيمُ وَزْنُ الْعِبَارَةِ عَلَى مَشْطُورِ السَّرِيعِ.

(8) فِي تَارِيخِ مَكَّةَ: «فَأَخْرَجَ لَنَا الْغَدَاةَ مَا تَرِيدُ».

في الطبقات الكبرى (1/86)<sup>(1)</sup>:

[الطويل]

- 1 - سأوصي زُبيراً إن توافَّتْ منيَّتي      بِإِمْسَاكِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ بَنِي عَمْرِو<sup>(2)</sup>
- 2 - وَأَنْ يَحْفَظَ الْحَلْفَ الَّذِي سَنَّ شَيْخُهُ      وَلَا يُلْحِدَنَّ فِيهِ بِظَلَمٍ وَلَا عَدْرٍ<sup>(3)</sup>
- 3 - هُمْ حَفَظُوا الْإِلَّ الْقَدِيمَ وَحَالَفُوا      أَبَاكَ فَكَانُوا دُونَ قَوْمِكَ مِنْ فَهْرٍ<sup>(4)</sup>

في الفائق (2/62)<sup>(5)</sup>:

[الرجز]

- 1 - لَا هُمْ رَبُّ الرَّكَّابِ الْمَسَافِرِ<sup>(6)</sup>

(1) قال ابن سعد: «وأخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه وعن عبد المجيد بن أبي عيسى وأبي المقوم وغيرهم، قالوا: وكان عبد المطلب أحسن قريش وجهاً، وأمدّه جسماً، وأحلمه حلماً، وأجوده كفّاً، وأبعد الناس من كل موبقة تفسد الرّجال، ولم يره ملك قط إلا أكرمه وشفّعه، وكان سيد قريش حتّى هلك، فأتاه نفر من خزاعة فقالوا: نحن قوم متجاوزون في الدار، هلّم فلنحالفك فأجابهم إلى ذلك، وأقبل عبد المطلب في سبعة نفر من بني عبد المطلب والأرقم بن نضلة بن هاشم والضّحّاك وعمرو ابني أبي صيفي بن هاشم، ولم يحضره أحد من بني عبد شمس ولا نوفل، فدخلوا دار الندوة فتحالفوا فيها على التناصر والمواساة، وكتبوا كتاباً وعلّقوه في الكعبة وقال عبد المطلب في ذلك: (الأبيات)» الطبقات الكبرى: 85/1.

(2) في أنساب الأشراف: «... إن أتتني...».

بنو عمرو: خزاعة؛ وهم بنو عمرو بن لُحَي بن قمعّة بن خندف؛ انظر جمهرة أنساب العرب: 234.

(3) في أنساب الأشراف: «وأن يحفظ العهد الوكيد بجهد...».

أَلَحَدَ: ظَلَمَ؛ وقد غَلَبَ قديماً على مَنْ ظَلَمَ في الحَرَم.

(4) الإلّ: الحلف والعهد.

(5) أنشد الزمخشري (صاحب الفائق) الأبيات منسوبةً إلى حليلة السعدية مرضعة رسول الله ﷺ، وأنها قالتها حين رُدَّ رسول الله ﷺ إلى مكّة؛ في حين أنشد الزبيدي في التاج (رصد) الأبيات (1-3) لعبد المطلب، حين أرادت حليلة أن ترحل برسول الله ﷺ إلى أرضها لترضعه. وأورد المسعودي في مروج الذهب (28/2) ستة أبيات محرّفة مصحّفة؛ فقال: «وفي رواية أن عبد المطلب قال:

- |                        |                          |
|------------------------|--------------------------|
| يحمد قلب بخير طائر     | لاهمّ ربّ الراكب المسافر |
| وحية برصد الطّواهر     | تنبّح عن طريقه الفواجر   |
| في عرج الريح والأعاصير | واحبس كل حلف فاجر        |

(6) لا هم: أصله اللّهمّ.

- 2 - مهاجراً قَلْبٌ بخير طائر<sup>(1)</sup>
- 3 - واحفظهُ لي من أعين السَّوَّاحِرِ<sup>(2)</sup>
- 4 - وعين كلِّ حاسِدٍ وفاجرٍ
- 5 - وحيّة ترصُدُ بالهواجرِ<sup>(3)</sup>
- 6 - حتّى تُؤدِّيَه على الأباعِرِ
- 7 - مُكرِّماً زَيْنَ في المعاشِرِ

- 18 -

في سيرة ابن إسحاق (15)<sup>(4)</sup>: [الدعاء المسجوع]

- 1 - اللَّهُمَّ رَبَّ الْعَشْرِ بَعْدَ الْعَشْرِ
- 2 - وَرَبَّ مَنْ يَأْتِي بِكُلِّ نَذْرِ
- 3 - أَنْجِ عَبْدَ اللَّهِ عِنْدَ النَّحْرِ
- 4 - وَنَجِّهِ مِنْ شَفْعِهَا وَالْوَتْرِ

- 19 -

في أخبار النساء (172)<sup>(5)</sup>: [البسيط]

(1) قَلْبٌ بخير طائر: أي ارُدُّه بخير.

(2) السَّوَّاحِر: جمع ساحرة..

(3) في تاج العروس: «في الهواجر».

ترصُد: تَرْقُب المارة على الطريق. والهواجر: جمع الهاجرة، وهي نصف النهار عند زوال الشمس إلى العصر. (4) ذكر ابن إسحاق أن عبد المطلب قال هذا في أمر القداح التي ضربها أبنائوه عند هبل ليذبح أحدهم عند الكعبة، وكان القدح قد خرج على عبد الله فلما أراد عبد المطلب ذبحه منعه قريش وأشارت عليه أن ينطلق إلى عرافة في الحجاز يسألها، فأشارت عليه أن يقدم عشراً من الإبل ثم يضرب بالقداح، فإن خرجت القداح على عبد الله فليزد من الإبل إلى أن تخرج القداح على الإبل فيرضى الله بذلك، ثم قال ابن إسحاق: «فلما قربوا عبد الله وعشراً من الإبل، وعبد المطلب في جوف الكعبة يدعو ويقول: (اللَّهُمَّ رَبَّ الْعَشْرِ...)» سيرة ابن إسحاق: 15. وجاءت العبارة (2، 4) على وزن مشطور السريع، انظر التعليق في مناسبة القطعة (2)، فهذه القطعة داخلية في ذلك الحكم.

(5) ذكر صاحب (أخبار النساء) أن عبد المطلب بن هاشم وابنه الحارث وفدا على بعض ملوك حمير، وأن الحارث نادى الملك، فرأته امرأته وعشيقته ورأسه، فأعلمها أنه لا يخون نديمه، ثم أخبر أباه فصوب رأيه، فلما رأته قد عزف عنها دسَّت إليه شربة فشربها وارتحل مع أبيه، فلما قدم مكة مات، فجزع عليه عبد المطلب جزعاً شديداً، وقال الأبيات

- 1 - سقى الإله صدىً وارثته بيدي  
 2 - يا حارث الخير قد أورتني شجناً  
 3 - فليست أنساك ما هبت شامية
- بطن مكة تعفوه الأعاصير<sup>(1)</sup>  
 فما لقلبي عن ذكراك تغير<sup>(2)</sup>  
 وما بدا علم في الآل معمور<sup>(3)</sup>

- 20 -

في سيرة ابن إسحاق (41)<sup>(4)</sup> :

- 1 - منعت أبرهة الأرض التي حُميت  
 2 - منعت مكة منهم إنني رجل  
 3 - إذ قلت: يا صاحب الحبشان إن لنا  
 4 - فسار في جيشه بالفيل مقتدراً  
 5 - في فتية من قريش ليس مئتهم
- من اللئام فلم تخلق لهم دارا  
 ذو أسرة لم يكن في الحي غدارا  
 من دون أن يهدم المعمور أخطارا  
 وسرت مستبسلاً للموت صبارا<sup>(5)</sup>  
 بمورث حيهم شيناً ولا عارا

- 21 -

في سيرة ابن إسحاق (21)<sup>(6)</sup> :

- 1 - دعوت ربي مخفياً وجهراً  
 2 - أعلنت قولي وحمدت الصبرا  
 3 - يا رب لا تنحر بني نحرأ

يرثه؛ أخبار النساء: 172.

(1) الصدى: جسد الإنسان بعد موته. وتعفوه: تغطيه.

(2) الشجن: الحزن.

(3) الآل: الشراب. والعلم: الجبل.

(4) ذكر ابن إسحاق أن عبد المطلب قال الأبيات حين انصرف أبرهة وجنوده عن مكة؛ انظر سيرة ابن إسحاق: 38-

41.

(5) المستبس: الذي يقع في مكروه، ولا مخلص له منه، فستسلم مؤقتاً للهلكة.

(6) ذكر ابن إسحاق أن عبد المطلب قال هذا حين زوج ابنه عبد الله آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة؛ سيرة ابن

إسحاق: 19-21. وقد جاءت معظم العبارات على مشطور السريع، إلا العبارات (4، 6، 8، 10)؛ وانظر التعليق في

مناسبة القطعة (2) فإن هذه القطعة داخلة تحت ذلك الحكم.

- 4 - وفادِهِ بِالْمَالِ شَفْعاً وَوَثِرًا<sup>(1)</sup>
- 5 - أَعْطَيْكَ مِنْ كُلِّ سَوَامٍ عَشْرًا<sup>(2)</sup>
- 6 - أَوْ مِئَّةَ ذُهْمًا وَكُمْتًا وَحُمْرًا<sup>(3)</sup>
- 7 - مَعْرُوفَةً أَعْلَامُهَا وَصَحْرًا<sup>(4)</sup>
- 8 - اللَّهُ مِنْ مَالِي وَفَاءً وَنَذْرًا
- 9 - عَفْوًا وَلَمْ تُشْمِتْ عَيُونًا خَزْرًا<sup>(5)</sup>
- 10 - بِالْوَاضِحِ الْوَجْهِ الْمَزِينِ عُذْرًا<sup>(6)</sup>
- 11 - فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْأَجَلِّ شُكْرًا
- 12 - أَعْطَانِي الْبَيْضَ بَنِي زُهْرًا<sup>(7)</sup>
- 13 - ثُمَّ كَفَانِي فِي الْأُمُورِ أَمْرًا
- 14 - قَدْ كَانَ أَشْجَانِي وَهْدَ الظَّهْرَا<sup>(8)</sup>
- 15 - فَلَسْتُ وَالْبَيْتِ الْمُعْطَى سِتْرًا
- 16 - وَاللَّاتِ وَالرُّكْنِ الْمَحَازِي حِجْرًا<sup>(9)</sup>
- 17 - مِنْكَ لِأَنْعَمِكَ إِلَهِي كُفْرًا<sup>(10)</sup>
- 18 - مَا دَمْتُ حَيًّا وَأَزُورُ الْقُبْرَا

- 22 -

- 
- (1) الشفع من الأعداد: ما كان زوجاً، والوثر: خلافه.
  - (2) السَّوَام: الإبل الراعية.
  - (3) الذَّهْمَة: السَّوَاد. وَالْكُمْتَة: لون بين السَّوَاد والحُمْرَة.
  - (4) الصَّحْر: غُبْرَة فِي حُمْرَة خَفِيفَة إِلَى بَيَاض قَلِيل.
  - (5) الْخَزَر: كَثُرَ الْعَيْنَ بَصَرَهَا جِلْقَةً.
  - (6) قوله: «الْمُزِينِ عُذْرًا» سَكَنَ الدَّال، وهي فِي الْأَصْل مضمومة؛ والعُذْرُ: جمع العِذار، وهو الشعر النابت فِي خَدِّهِ؛ ويُقال: مَا أَحْسَنَ عِذَارَهُ، أي خَطَّ لِحْيَتِهِ.
  - (7) الزُّهْر: جمع الأزهر، وهو الأبيض اللون.
  - (8) أَشْجَانِي: أَحْزَنَنِي.
  - (9) أَرَادَ بِالْحِجْرِ: حِجْرَ إِسْمَاعِيلَ عَلَيْهِ السَّلَام.
  - (10) يَقُول: لَسْتُ لِأَنْعَمِكَ كَافِرًا؛ فَجَعَلَ الْمَصْدَر (كُفْرًا) مَوْضِعَ اسْمِ الْفَاعِلِ.



- 1 - اللَّهُ رَبِّي وَأَنَا مَوْفٍ نَذْرَهُ
- 2 - أَخَافُ رَبِّي إِنْ عَصَيْتُ أَمْرَهُ
- 3 - وَاللَّهِ لَا يَقْدِرُ شَيْءٌ قَدْرَهُ
- 4 - فَهُوَ وَلِيِّي وَإِلَيْهِ عُمْرُهُ
- 5 - هَذَا بُنْيٍّ قَدْ أَرَدْتُ نَحْرَهُ
- 6 - فَإِنْ تَوَخَّرَهُ وَتَقَبَّلَ عَذْرَهُ
- 7 - وَتَصَرَّفَ الْمَوْتَ لَهُ وَحَذَرَهُ<sup>(2)</sup>
- 8 - وَتَصَرَّفَ الْمَوْتَ فَلَا يَضُرُّهُ
- 9 - مِنْ جَهْدِ إِنْسَانٍ وَلَا تَعْرَهُ<sup>(3)</sup>
- 10 - سِوَاكَ رَبِّي وَيَكُونُ قَرْرَهُ
- 11 - لِكُلِّ عَيْنٍ نَاطِرٍ تَشْرُهُ<sup>(4)</sup>
- 12 - أَعْطَيْتَهُ رَبِّ فَلَا تَعْرَهُ
- 13 - لِحَزَنِ يُوْجَعُنِي مِسْرُهُ<sup>(5)</sup>

- 23 -

(1) ذكر ابن إسحاق أن عبد المطلب قال الأبيات في خبر نذره نحر أحد أبنائه عند الكعبة، وضربهم القداح عند هبل، وخروج القدح على عبد الله؛ انظر سيرة ابن إسحاق: 10-17. وقد جاءت معظم العبارات على وزن مشطور السريع، إلا العبارة الأولى فهو من الدعاء المسجوع، ولو حُذِفَت الواو من قوله «وأنا» لاستقام وزن العبارة كأخواتها؛ وانظر التعليق في مناسبة القطعة (2).

(2) قوله: «وَحَذَرَهُ» أراد (وَحَذَرَهُ) فَسَكَنَ الذَّالَ لِتَسْتَقِيمَ لَهُ السَّجْعَةُ.

(3) عَرَّه يَعْرُهُ: أَصَابَهُ بِمَكْرُوهِه.

(4) قوله: «لِكُلِّ عَيْنٍ» متعلق بصفة لـ«قَرْرَهُ» من البيت السابق. والراء في سجعته هذه العبارة مضمومة مخالفة لما سبقها.

(5) كذا جاءت العبارة، ولم أتبين معناها جيداً، والراء في السجعة مضمومة على خلاف معظم العبارات السابقة.

(6) قال البلاذري: «قال عبد الطلب في ابنه العباس، وكان به معجباً، وولد قبل الفيل بثلاث سنين: (الأبيات)» أنساب الأشراف: 89/1؛ وكان عبد المطلب يرقص بهذا ابنه العباس حين كان طفلاً.

- 1 - ظَنِّي بَعْبَاسٍ بُنِيَّ إِنْ كَبُرَ<sup>(1)</sup>
- 2 - أَنْ يَمْنَعَ الْقَوْمَ إِذَا ضَاعَ الدُّبُرُ<sup>(2)</sup>
- 3 - وَيَنْزِعَ السَّجَلَ إِذَا الْيَوْمُ أَقْمَطَرُ<sup>(3)</sup>
- 4 - وَيَسْقِي الْحَاجَّ إِذَا الْحَاجُّ كُفِرَ<sup>(4)</sup>
- 5 - وَيَنْحَرُ الْكُومَاءَ فِي الْيَوْمِ الْأَصَرُ<sup>(5)</sup>
- 6 - وَيَفْصِلُ الْخُطْبَةَ فِي الْأَمْرِ الْمُبِيرِ<sup>(6)</sup>
- 7 - وَيَكْسُو الرِّيطَ الْيَمَانِي وَالْأَزْرُ<sup>(7)</sup>
- 8 - وَيَكْشِفُ الْكَرْبَ إِذَا مَا الْيَوْمُ هَرُ<sup>(8)</sup>
- 9 - أَكْمَلُ مِنْ عَبْدٍ كَالِلٍ وَحُجْرُ<sup>(9)</sup>
- 10 - لَوْ جَمَعَا لَمْ يَبْلُغَا مِنْهُ الْعُشْرُ

- 
- (1) في أنساب الصحاري: «... إذا هو كبر» مختل الوزن، وفي تاريخ دمشق (تحقيق شيري): «... حبيبي...».
- (2) في أنساب الصحاري: «أَنْ يَطْعَمَ اللَّحْمَ نَشِيلاً وَقَدَّرَ»، وفي تاريخ دمشق: «... الأخرى...».
- قوله: «إِذَا ضَاعَ الدُّبُرُ» أي إذا وَلَّوْا أعداءهم الأدبار وفرُّوا.
- والتَّشِيلُ: ما طبخ من اللحم بغير توابل يخرج من المرق وينشل، والقَدَرُ: جمع القدير، وهو ما طبخ من اللحم بتوابل.
- (3) السَّجَلُ: الدلو الضخمة المملوءة ماء، واقمطر: اشتدَّ.
- (4) في المنمق: «أَنْ يَسْقِي...». وفي تاريخ دمشق: «وَيَسْبَأُ الرِّقَّ الْعَظِيمَ الْقِنَّحَرَهُ».
- ويسبأ: يشترى. والرِّق: كل وعاء اتخذ لشراب ونحوه. القنَّحَر بسكون الخاء، وحركها للضرورة. الواسع المنخرين، واستعاره هنا للزق.
- (5) في النفقة على العيال: «وينحر الكومي في اليوم الخَصِر» تحريف وتصحيف صوابه «الكوماء... الخَصِر».
- والكوماء: الناقة عظيمة السنم عاليته، والأصر: الشديد البرد، وكذلك الخَصِر.
- (6) المبر: الغالب القاهر.
- (7) في أنساب الصحاري: «ويكسو البيت ملاءً وَأَزْرُ».
- والرِّيطُ: جمع الرِّيطَة، وهي الملاءة إذا كانت قطعة واحدة.
- (8) هَرُ الكلب: إذا نبج وكشَّر عن أنيابه؛ واستعاره هنا لليوم، وأراد اشتد.
- (9) في أنساب الصحاري: «كَأَنَّ عَبْدَ كَالِلٍ أَوْ حَجَرَ» تحريف صوابه: «كَأَنَّهُ...» وعبد كالل: لعله أراد عبد كالل بن مثوب بن ذي حرث بن الحارث بن مالك بن غيدان بن حجر بن ذي رعين بعثته تبع على مقدمته إلى طسم وجديس، جمهرة أنساب العرب: 433.
- وحُجْرُ: ذَكَرَ الصحاري أَنَّ التَّبَاعَةَ كَانَ مِنْ عَادَتِهِمْ إِذَا عَادُوا مِنْ غَزْوِهِمْ أَنْ يَذْبَحُوا وَيَنْصَبُوا الْمَطْبِخَ بِأَجْبَالِ مَكَّةَ، وَكَانُوا يَتَعَمَّدُونَ اجْتِمَاعَ النَّاسِ مِنْ كُلِّ فَجٍّ، وَأَنَّ حُجْرًا مِنْ بَنِي مَعَاوِيَةَ الْأَكْرَمِينَ مِنْ كِنْدَةَ فَعَلَ ذَلِكَ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ عَبْدُ الْمَطْلَبِ هَذَا الشَّعْرَ وَهُوَ يَلَاعِبُ وَلَدَهُ الْعَبَّاسَ.

[الدعاء المسجوع]

في سيرة ابن إسحاق (16)<sup>(1)</sup>:

- 1 - اللَّهُمَّ رَبَّ السَّيِّئِينَ وَرَبَّ الْمَشْعُورِ
- 2 - وَرَبَّ مَنْ حَجَّ لَهُ وَكَبَّرَ
- 3 - يَسْعَى لِرَبِّ قَادِرٍ لِيَغْفِرَ
- 4 - أَنْجِ عَبْدَ اللَّهِ عِنْدَ الْمُنْحَرِ<sup>(2)</sup>
- 5 - وَعَافِهِ مِنْ ضَرْبَةٍ لَا تُجْبَرُ
- 6 - لَتَبْلُغَ الْعِظَمَ بِهَا فَيُكْسَرَ

[السريع]

في تاريخ الطبري (2/248)<sup>(3)</sup>:

- 1 - أَبْلَغَ بَنِي النَّجَّارِ إِنْ جِئْتَهُمْ أَنِّي مِنْهُمْ وَابْنُهُمُ وَالْخَمِيسُ<sup>(4)</sup>
- 2 - رَأَيْتَهُمْ قَوْمًا إِذَا جِئْتَهُمْ هَوُّوا لِقَائِي وَأَحْبَبُوا حَسِيسَ<sup>(5)</sup>
- 3 - فَإِنْ عَمِّي نَوْفَلًا قَدْ أَبَى إِلَّا الَّتِي يُغْضِي عَلَيْهَا الْخَسِيسُ

(1) ذكر ابن إسحاق أنَّ عبد المطلب قال هذا في أمر القداح التي ضُربت بينه وبين الإبل، وكان عدد الإبل قد بلغ ستين؛ سيرة ابن إسحاق: 16؛ وقد جاءت العبارات (2 و3 و5 و6) على مشطور السريع، وانظر التعليق على مناسبة القطعة (2) فهذا داخل في ذلك الحكم.

(2) الْمُنْحَر: الموضع الذي يُنحر فيه الهدي وغيره.

(3) قال الطبري بعد أن ذكر عودة عبد المطلب إلى مكة مع عمه: «فلَمَّا قدم مكة وَقَفَهُ (المطلب عَمُّهُ) على ملك أبيه، وَسَلَّمَهُ إِلَيْهِ، فعرض له نوفل بن عبد مناف في رُكْح له، فاعتصبه إياه، فمشى عبد المطلب إلى رجالات قومه، فسألهم النَّصْرَةَ على عَمِّهِ، فقالوا: لَسْنَا بِدَاخِلِينَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَمِّكَ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ كَتَبَ إِلَى أَخُوَالِهِ [بني النجار في يثرب] يصف لهم حال نوفل، وكتب في كتابه: (الأبيات)» تاريخ الطبري: 248/2. والركح: ناحية البيت وساحته.

(4) الخميس: صنم؛ أقسم به.

(5) الحسيس: الصوت الخفي، وأراد حسيسي، فحذف ياء المتكلم.

- 1 - يا ربَّ عشرينَ وربَّ الشَّفعِ<sup>(2)</sup>
- 2 - أنجِ عبدَ اللهِ ربَّ النَّفعِ
- 3 - مِنْ ضَرْبَةِ الْقَدَحِ الَّتِي فِي الْجَدْعِ<sup>(3)</sup>
- 4 - وَأَعْطِهِ الرَّفْعَ الَّذِي فِي الرَّفْعِ
- 5 - وَلَا يَكُونُ ضَرْبُهُ كَاللَّذْعِ<sup>(4)</sup>
- 6 - كَلْدَعَةِ النَّارِ الَّتِي فِي السُّفْعِ<sup>(5)</sup>

- 27 -

- 1 - يا ربَّ تسعينَ وربَّ المَشْرِعِ<sup>(7)</sup>
- 2 - وربَّ مَنْ يَدْفَعُ عِنْدَ الْمَدْفَعِ
- 3 - حَتَّى يَجِيزُوا مَعْشَرًا لِلْمَجْمَعِ
- 4 - أنجِ لي عبدَ اللهِ عِنْدَ الْأَذْرَعِ<sup>(8)</sup>
- 5 - وَنَجِّهِ مِنْ ضَرْبَةٍ لَا تُرْجَعُ

(1) ذكر ابن إسحاق أنَّ عبد المطلب قال هذا في أمر نذر عبد المطلب والقداح فقال: «ثمَّ ضربوا فخرج السَّهم على عبد الله فزادوا عشراً، فبلغت الإبل عشرين. وقام عبد المطلب يدعو ويقول: (يا ربَّ عشرين...)» سيرة ابن إسحاق: 15؛ وجاء معظم الدعاء على وزن مشطور السريع، ما عدا العبارة الثانية، ولو صَغُر الاسم فقال (عُبَيْدُ اللهِ) استقام لها الوزن كأخواتها؛ وانظر التعليق في مناسبة القطعة (2). فهذه القطعة داخلة تحت ذلك الحكم.

(2) الشَّفع: خلاف الوتر، وهو الزوج.

(3) الجَدْع: القطع.

(4) اللَّذْع: حُرْقَة كحرقه النار.

(5) السُّفْع: ما أسودَّ من إيقاد النار عليه.

(6) ذكر ابن إسحاق أنَّ عبد المطلب قال هذا في أمر ضرب القداح، فقال: «ثمَّ ضربوا، فخرج السَّهم على عبد الله، فزادوا عشراً، فبلغت الإبل تسعين؛ وقام عبد المطلب يدعو ويقول: (يا ربَّ تسعين...)» سيرة ابن إسحاق: 16؛ وجاءت العبارات على وزن مشطور السريع، ما عدا العبارة الرابعة؛ وانظر التعليق في مناسبة القطعة (2) فهذه القطعة داخلة تحت ذلك الحكم.

(7) المَشْرِع: الموضع الذي ينحدر إلى الماء منه.

(8) الأذرع: لم أتبين مراده، ولعلَّه أراد بذلك أذْرَعُ الإبل التي كانت تُقدَّم.

في أنساب الأشراف (1/69): [البسيط]

- 1 - لا تحسي شيمَ الفتیان واحدةً بكلِّ رجلٍ لَعْمَرِي تَرْحَلُ النَّاقَةُ<sup>(1)</sup>
- 2 - إني إذا المرء شانتَه خَلِيقَتُهُ أَلْفَيْتَنِي جَلَدَتِي بِيضَاءَ بَرَّاقَةٍ<sup>(2)</sup>
- 3 - وخيرَ ما يفعلُ الفتیان أفعَلُهُ وَإِنَّمَا يَتَّبِعُ الْإِنْسَانُ أَعْرَاقَهُ<sup>(3)</sup>

في الكامل في التاريخ (1/444)<sup>(4)</sup>: [مجزوء الكامل]

- 1 - لَاهُمَّ إِنَّ الْعَبْدَ يَمُ نَعُ رَحْلَهُ فَاثْنَعُ حِلَالَكَ<sup>(5)</sup>
- 2 - لا يغلبن صليبههم ومِحالهم غَدْرًا مِحالَكَ<sup>(6)</sup>

(1) في معجم الشعراء: «... إذا ما ترحل...».

(2) في معجم الشعراء: «... ما يشين المرء شيمته».

(3) في معجم الشعراء: «... والخير أن يتبعن المرء أعراقه».

وأعراقه: أصوله؛ وعرق كل شيء: أصله.

وقد أكد الفعل (يتبعن) بنون التوكيد في سياق الإثبات، وهو نادرٌ.

(4) ذكر ابن الأثير أن عبد المطلب قال الأبيات يستنصر الله على أبرهة الحبشي عندما جاء لهدم الكعبة. الكامل: 1/444؛ وإنما أورد الأبيات (1-2، 5-10) وأضفت البيت الثالث بترتيبه من الرّوض الأنف: 1/152 ونشوة الطرب: 1/332، وقد قال السهيلي قبله: «وفي الرجز بيت ثالث لم يقع في الأصل، وهو قوله: (البيت)». وأضفت البيت الرابع بترتيبه من أنساب الأشراف: 1/68، وتاريخ الطبري: 2/135، وروى ابن هشام البيتين الأول والثاني ثم قال: «زاد الواقدي:

إن كنت تاركهم وقب لتنافأمر ما بدالك»

ثم قال: «هذا ما صح له منها» السيرة النبوية: 1/51 والبيت الذي ذكر ابن هشام أن الواقدي زاده هو رواية أخرى للبيت الرابع.

(5) في أنساب الأشراف: «يارب إن المرء...» وفي سيرة ابن إسحاق والطبقات الكبرى وتاريخ مكة والأمايلي والأوائل والفائق: «لا هم إن المرء...» وفي أخبار أبي القاسم الزجاجي والإسعاف: «لا هم إن المرء... رحالك» وفي المنتظم: «... رحالك».

لاهم: قال السهيلي: «العرب تحذف الألف واللام من اللهم، وتكتفي بما بقي، وكذلك تقول: لا أبوك: لله أبوك» الرّوض الأنف: 1/151.

الحلال: قال السهيلي: «والحلال في هذا البيت: القوم الحُلُول في المكان، والحلال مَرَكَب من مراكب النساء... والحلال أيضاً: متاع البيت، وجائز أن يستعيره ههنا» الرّوض الأنف: 1/151-152. والرحال: جمع رحل. وقال خضر الموصلي: «وإنما جمعه تعظيماً للحرم أو جعل كل موضع منه رحلاً» الإسعاف: 329.

(6) في سيرة ابن إسحاق: «لا يغلّبوا بصليبههم... غدوا...» وفي تاريخ مكة: «وضالهم عدوا...» وفي نهاية الأرب:

- 3 - وَأَنْصُرْ عَلَى آلِ الصَّالِي  
 4 - فَلَنْ فَعَلْتَ فَرَبِّمَا  
 5 - وَلَنْ فَعَلْتَ فَإِنَّهُ  
 6 - أَنْتَ الَّذِي إِنْ جَاءَ بَأْ  
 7 - وَلَلَّوْا وَلَمْ يَخْوُوا سِوَى  
 سَبِّ وَعَابِدِيهِ الْيَوْمَ أَلْكَ  
 أَوْ لَا فَأَمْرٌ مَا بَدَأَ لَكَ<sup>(1)</sup>  
 أَمَرْتُكُمْ بِهِ فِعَالُكَ  
 غِ نَزَّجِيكَ لَهُ كَذَلِكَ<sup>(2)</sup>  
 خَزِي وَتَهْلِكُهُمْ هُنَالِكَ<sup>(3)</sup>

«بغياً وما جمعوا محالك» وفي السيرة النبوية والطبقات الكبرى وأنساب الأشراف وتاريخ الطبري وتفسير الماوردي والفائق واللسان والتاج والبداية والنهاية وسيرة ابن كثير وتفسير ابن كثير والإسعاف وروح المعاني: «... غدوا...» وفي المنمق: «... ربي محالك» وفي الحيوان والأوائل وتاريخ ابن خلدون وسمط النجوم: «... أبدا...» وفي أخبار أبي القاسم الزجاجي وتفسير الرازي والكشاف واللباب في علم الكتاب: «... غدوا...». وغدوا: أي غداً. والمحال: القوة والشدة، وقال خضر الموصلي: «محالهم بكسر الميم الحيلة» الإسعاف: 229. (1) في سيرة ابن إسحاق:

«إِنْ يَدْخُلُوا الْبَلَدَ الْحَرَامَ غَدَاً فَمُرَّ مَا بَدَأَكَ»  
 ورواية اللباب مثله إلا أنه حذف (غداً) وفي السيرة النبوية والطبقات الكبرى وتاريخ مكة والحيوان وتفسير الماوردي ونهاية الأرب والبداية والنهاية وسيرة ابن كثير:

«إِنْ كُنْتَ تَارِكُهُمْ وَقَبْ»  
 وفي المنمق:  
 «إِنْ أَنْتَ تَتْرِكُهُمْ وَكُفْ»  
 وفي الأوائل والإسعاف وروح المعاني:  
 «إِنْ كُنْتَ تَارِكُهُمْ وَكُفْ»  
 وفي أنساب الصحاري:  
 «إِنْ كُنْتَ تَارِكُهُمْ وَبِ»  
 وهو مختل الوزن.  
 (2) في الإسعاف:

«أَنْتَ الَّذِي إِنْ بَاغَ»  
 وهو مختل أيضاً:

وقد جاءت رواية الأبيات (6-8) عند الطبري على بحر الوافر وهي:  
 وَكُنْتُ إِذَا أَتَى بَاغٌ بِسِلْمٍ  
 نَزَّجِي أَنْ تَكُونَ لَنَا كَذَلِكَ  
 فَوَلَّوْا لَمْ يَنْالُوا غَيْرَ خَزِي  
 وَكَانَ الْحَيْنُ يُهْلِكُهُمْ هُنَالِكَ  
 وَلَمْ أَسْمَعْ بِأَرْجَسَ مِنْ رَجَالٍ  
 أَرَادُوا الْعِزَّ فَاتَّهَكُوا حَرَامَكَ  
 (3) في الإسعاف:

«لَوْ لَمْ يَجِيبُوا فَاسِداً»  
 خَزِي وَتَهْلِكُهُمْ هُنَالِكَ

- 8 - لَمْ أَسْمَعْ يَوْمًا بَأْرَ جَسَ مِنْهُمْ يَبْغُوا قِتَالَكُ  
9 - جَرُّوا جَمُوعَ بِلَادِهِمْ وَالْفِيلَ كِي يَسْبُوا عِيَالَكُ  
10 - عَمَدُوا حَمَاكَ بِكَيْدِهِمْ جَهْلًا وَمَا رَقُبُوا جَلَالَكُ

- 30 -

في سيرة ابن إسحاق (16)<sup>(1)</sup>: [دعاء على وزن مشطور السريع]

- 1 - يَا رَبِّ لَا أَرْجُو لَهُمْ سِوَاكَ<sup>(2)</sup>  
2 - يَا رَبِّ فَامْنَعْ مِنْهُمْ حِمَاكَ  
3 - إِنَّ عَدُوَّ الْبَيْتِ مَنْ عَادَاكَ  
4 - إِنَّهُمْ لَنْ يَقْهَرُوا قُورَاكَ<sup>(3)</sup>

- 31 -

في المنمق (84)<sup>(4)</sup>: [البسيط]

- 1 - يَا طَوْلَ لَيْلِي وَأَحْزَانِي وَأَشْغَالِي هَلْ مِنْ رَسُولٍ إِلَى النَّجَّارِ أَخْوَالِي<sup>(5)</sup>  
2 - يَنِينِي عَدِيًّا وَدِينَارًا وَمَا زَنْهَا وَمَالِكًا عِصْمَةَ الْجِيرَانِ عَنْ حَالِي<sup>(6)</sup>

(1) قال ابن إسحاق: «وقال عبد المطلب وهو يرتجز ويدعو على الحبشة: (الآبيات). سيرة ابن إسحاق: 41، وقد أهمل ابن هشام هذا الرجز حين هذَّب سيرة ابن إسحاق، وانظر التعليق في مناسبة القطعة (2)، فهذا داخل في ذلك الحكم.

(2) في تفسير الماوردي: «يا ربِّ لا نرجو...».

(3) في تاريخ الطبري ومروج الذهب والمنظَّم وحياة الحيوان الكبرى والإسعاف: «امنعهم أن يُخربوا قُرَاكَ» وفي الكامل في التاريخ: «... فناكا».

(4) قال ابن حبيب: «قال الكلبي: كان هاشم بن عبد مناف أوصى إلى أخيه المطلب بن عبد مناف، فبنوا المطلب وبنو هاشم يدُّ إلى اليوم، وبنو عبد شمس وبنو نوفل يدُّ إلى اليوم، فلما هلك المطلب وثب نوفل بن عبد مناف على ساحات كانت لهاشم - وهي الأركاح - وهبها لابنه عبد المطلب فأخذها، فاستنصر عبد المطلب قومه، فلم يجبه منهم كبير أحد، فلما رأى عبد المطلب خذلان قومه بعث إلى أخواله من بني النَّجَّار... وكان في كتاب عبد المطلب بن هاشم إليهم هذا الشعر: (الآبيات)» المنمق: 84.

(5) في أنساب الأشراف وتاريخ الطبري: «... لأحزاني...».

(6) في المنمق: «... وذبياناً...» والصواب ما جاء في أنساب الأشراف وتاريخ الطبري؛ فأولاد النَّجَّار هم مالك وعدي ومازن ودينار؛ انظر جمهرة أنساب العرب: 346.

- 3 - قَدْ كُنْتُ فِيكُمْ وَلَا أَحْشَى ظِلَامَةَ ذِي  
 4 - حَتَّى ارْتَحَلْتُ إِلَى قَوْمِي وَأَزْعَجَنِي  
 5 - قَدْ كُنْتُ مَا كَانَ حَيًّا نَاعِمًا جَذَلًا  
 6 - فغَاب مُطَلِّبٌ فِي قَعْرِ مُظْلِمَةٍ  
 7 - أَأَنَّ رَأَى رَجُلًا غَابَتْ عُمُومَتُهُ  
 8 - أَنْحَى عَلَيْهِ وَلَمْ يَحْفَظْ لَهُ رَحْمًا  
 9 - فَاسْتَنْفَرُوا وَامْنَعُوا ضِيمَ ابْنِ أَخْتِكُمْ  
 10 - مَا مِثْلُكُمْ فِي بَنِي قَحْطَانَ قَاطِبَةً  
 11 - أَنْتُمْ لِيَا نَ لِمَنْ لَانَتْ عَرِيكْتُهُ
- ظَلِمَ عَزِيزًا مَنِعًا نَاعِمَ الْبَالِ<sup>(1)</sup>  
 عَنْ ذَاكَ مُطَلِّبٍ عَمِّي بَتْرَحَالِ<sup>(2)</sup>  
 أَمْشِي الْعَرَضْنَةَ سَحَابًا بِأَذْيَالِ<sup>(3)</sup>  
 وَقَامَ نَوْفُلٌ كَيْ يَعْدُو عَلَى مَالِي<sup>(4)</sup>  
 وَغَابَ أَخْوَالُهُ عَنْهُ بِلَا وَالِ  
 مَا أَمْنَعَ الْمَرْءَ بَيْنَ الْعَمِّ وَالْخَالِ<sup>(5)</sup>  
 لَا تَخْذُلُوهُ وَمَا أَنْتُمْ بِخُذَالِ  
 حَيٍّ لَجَارٍ وَإِنْعَامٍ وَإِفْضَالِ  
 سَلِمَ لَكُمْ وَسِمَامُ الْأَبْلُخِ الْغَالِي<sup>(6)</sup>

## - 32 -

في سيرة ابن إسحاق (17)<sup>(7)</sup>: [دعاء على مشطور السريع]

- 1 - يَا رَبِّ قَدْ أَعْطَيْتَنِي سُوءَالِي  
 2 - أَكْثَرْتَ بَعْدَ قِلَّةِ عِيَالِي  
 3 - فَاجْعَلْ فِدَاهُ الْيَوْمَ جُلًّا مَالِي

- (1) في أنساب الأشراف: «... وما أخشى...».  
 (2) في أنساب الأشراف: «... لذلك...».  
 (3) في أنساب الأشراف: «... وكنت... جزاراً لأذْيَالِي» وفي تاريخ الطبري: «وكنت... لأذْيَالِي». وجذَل: فرح.  
 العَرَضْنَةُ: السير في نشاط.  
 (4) في أنساب الأشراف: «... ثم انتزى نوفل يعدو...».  
 وانتزى على أرضي: أخذها؛ والانتزاع: تسرع الإنسان إلى الشر.  
 (5) أنحى: عرض له وقصده.  
 (6) في أنساب الأشراف: «أنتم شهاد...».  
 العريكة: الطبيعة، ولين العريكة: لين الخلق سلسله. الأبلخ: العظيم في نفسه الجري، على ما أتى من الفجور. الغالي: الذي جاوز حده. والشهاد: جمع الشهد.  
 (7) ذكر ابن إسحاق أن عبد المطلب قال الأبيات في أمر نذره وأمر القداح، وكانوا قد ضربوا على الإبل وعلى ابنه عبد الله فخرج السهم على الإبل، فأقسم عبد المطلب أن يكرر ضرب القداح مرات ثلاثاً فلما ضربوا الثالثة قام عبد المطلب يقول: «يا رب قد أعطيتني...»؛ سيرة ابن إسحاق: 17. وجاء هذا الدعاء على مشطور السريع ما عدا العبارة الخامسة؛ وانظر التعليق على مناسبة القطعة (2) فهذا داخل تحت ذلك الحكم.



- 4 - معقّلاتٍ تسحب الأجلال<sup>(1)</sup>  
 5 - ولا ترينه بشراً حال<sup>(2)</sup>  
 6 - فإنّه يدخلني سُلالِي<sup>(3)</sup>  
 7 - بأن يكون النحرُ للهِلال<sup>(4)</sup>  
 8 - أو تصرفَ الموتَ فلا أبالي<sup>(5)</sup>  
 9 - عَنْ ابني الأصغر ذا الجلال<sup>(6)</sup>  
 10 - أنت الوليُّ المُنعمُ المُفضّل<sup>(7)</sup>  
 11 - فأنعم اليومَ لذاك بالي  
 12 - فإنّه قد نَزَلَ المَوالِي<sup>(8)</sup>  
 13 - كلّهم يكي من السُّؤالِ  
 14 - كلّ فتى أبيض كالهِلالِ

- 33 -

[مشطور السريع]

في الإسعاف (330)<sup>(9)</sup>:

1 - لَمَّا سَمِعَتِ الْأَشْرَمَ الضَّيْلَا<sup>(10)</sup>

- (1) معقّلات: مشدودة بالعِقال، وهو الحبل. والأجلال: ما تلبسه الإبل لثُصاب به، مفردها: جُلّ. في هذا الشطر إقواء، بفتح حرف الروي، أو أن واضع هذا الشعر كسره لجهله.  
 (2) هكذا جاء قوله: «ولا ترينه»، ولم يُعْمَلْ أداة الجزم (لا) بالفعل للضرورة.  
 (3) السُّلال: داء يَهْزُلُ ويُضْنِي ويقتلُ.  
 (4) أراد بـ(الهِلال) عبد الله.  
 (5) قوله: «أو تصرف الموت...» هكذا جاء، والمعنى يقتضي أن يكون: «إن تصرف الموت...».  
 (6) ذا الجلال: منادى مضاف، أي يا ذا الجلال؛ وليس صفةً لـ(ابني).  
 (7) في البيت إقواء، بضم الروي، أو أن واضع الشعر كَسَرَهُ لجهله.  
 (8) الموالِي: جمع المولى، وهو هنا ابن العم والقريب.  
 (9) انظر مناسبة القطعة: 37، وهذا الشعر من المنحول على عبد المطلب، لأسباب أولها ما فيه من ضعف، كقوله: (صوت دويّ النحل) فحشا البيت بـ(الصوت) مع أن (دويّ) يدلّ عليه، وقوله (فوقعوا صُغَرَ الرؤوس ميلاً) فجاء بـ(ميلاً) وهي بمعنى (صُغَرَ) لإقامة الوزن والقافية؛ وثانيها أنه لم يرد في شيء من المصادر المتقدمة عن أحد ممّن يوثق بروايته، وثالثها أثر القرآن الكريم وألفاظه فيه، ورابعها ما فيه من طول، فإنّ العرب في عهد عبد المطلب لم تكن تطيل مشطور السريع والرجز.  
 (10) الأشرم: أبرهة صاحب الفيل، سمي بالأشرم لأنّه وقع بينه وبين أرباط الحبشيّ خلافً، وكان أبرهة من قواد أرباط، فاقتتلا، فضرب أبرهة على وجهه فَشَرَمَ أنفه، انظر الأغاني: 307/17.

- 2 - أَتَى يُزَجِّي خَيْلَهُ وَالْفَيْلَا<sup>(1)</sup>
- 3 - وَجَحْفَلًا كَاللَّيْلِ مُسْتَحْيَا<sup>(2)</sup>
- 4 - يَمَلَأُ حَزْنَ الْأَرْضِ وَالشُّهُلَا<sup>(3)</sup>
- 5 - تَخَالُ صَوْتِ الضَّرْبِ وَالصَّهْيَا
- 6 - صَوْتِ دَوِيِّ التَّحْلِ أَوْ عَوِيَا<sup>(4)</sup>
- 7 - مَنْ يَرُهُمْ فِي مَجْمَعٍ نَزُولَا
- 8 - يَفْزَعُ وَيَنْظُرُ مِنْظَرًا جَلِيَا<sup>(5)</sup>
- 9 - دَعَوْتُ رَبِّي دَعْوَةً هَزُولَا
- 10 - دَعْوَةً مَنْ قَدْ خَافَ أَنْ يَزُولَا
- 11 - وَاللَّهُ فِي الْجَيْشِ أَجَابَ الْقِيَا
- 12 - وَلَمْ يَكُنْ نَاصِرُهُ مَخْذُولَا
- 13 - هُوَ الَّذِي رَعَى الْخَلِيَا<sup>(6)</sup>
- 14 - صَبَّ عَلَى أَبْرَهَةَ السَّجِيَا<sup>(7)</sup>
- 15 - وَالطَّيْرُ مِنْ فَوْقِهِمْ مُثُولَا
- 16 - فَأَمْطَرْتُهُمْ مَطَرًا وَيِيَا<sup>(8)</sup>
- 17 - فَوَقَعُوا صُغَرَ الرُّؤُوسِ مِيَا<sup>(9)</sup>
- 18 - كَالزَّرْعِ تَلْقَى رَأْسَهُ مَأْكُولَا

- 34 -

(1) في الإسعاف: «إِنَّا نَزَجِي» تحريف واضح.

يُزَجِّي: يَدْفَعُ وَيَطْرُدُ.

(2) الجحفل: الجيش الكثير.

(3) الحزن: مَا غُلِظَ مِنَ الْأَرْضِ.

(4) العويل: الصياح والبكاء.

(5) في الإسعاف: «حليلا» بالحاء، تصحيف.

(6) هكذا جاء الشطر، وهو مختل الوزن.

(7) السَّجِيل: حجارة من طين رمت بها الطير جيش أبرهة، وورد في تفسيرها معانٍ عدّة؛ انظر اللسان (سجل).

(8) الويل من المرعى: الوخيم، واستعاره هنا للمطر.

(9) صُغَرَ الرُّؤُوس: مائلي الرؤوس.

- 1 - يا ربَّ الثمانينَ وربَّ الإِهلالِ
- 2 - وربَّ مَنْ يَأْتِيكَ لِإِجْلالِ
- 3 - اجْعَلْ فِداءً وَلِدي ذُوْدَ آباأ<sup>(2)</sup>
- 4 - سوفَ ترى شُكريَ عِنْدَ الإِحالِ
- 5 - كَشْكَرِ مَنْ يَسْعَى بِغَيْرِ أُنْعالِ
- 6 - اَمْنِ به عَلَيَّ ربَّ الإِفْصالِ

- 35 -

- 1 - تَأبَى مازنٌ وبنو عديٍّ ودينارُ بنِ تيمِ اللَّاتِ ضيمي<sup>(4)</sup>
- 2 - وذادَتْ مالِكٌ حتَّى تَناهي وَنَكَبَ بَعْدُ نُوْفَلٌ عَن حَرِيمي<sup>(5)</sup>
- 3 - بِهِمْ رَدُّ الإِلَهْ عَلَيَّ رُكْحِي فَكانوا في التَّنْصُرِ دونَ قومي<sup>(6)</sup>

- 36 -

(1) قال عبد المطلب هذا في أمر ضرب القداح، وقال ابن إسحاق في ذلك: «ثم ضربوا، فخرج السهم على عبد الله، فزادوا عشراً، فبلغت الإبل ثمانين، وقال عبد المطلب يدعو ويقول: (يا ربَّ الثمانين...)» سيرة ابن إسحاق: 16؛ وجاء هذا الدعاء على مشطور السريع، ما عدا العبارتين الأولى والثالثة، إلا أن يكون في الأول خَرْمٌ، بزيادة سبب خفيف (يا) في أوله؛ وانظر التعليق في مناسبة القطعة (2) فهذا داخل تحت ذلك الحكم.

(2) الذود: القطيع من الإبل من ثلاث إلى تسع وقيل إلى عشرين وقيل إلى ثلاثين. والآبال: جمع الإبل.

(3) ذكر ابن حبيب أن عبد المطلب قال الأبيات في أمر نصرة أخواله بني النجار له لما وثب عمه نوفل ابن عبد مناف على أركاح له [وهي الساحات والأفنية] فغلب عليها واغتصبه إياها؛ المنمق: 85/1.

(4) في المنمق: «وذبيان» بدل «دينار» وقد أثبت رواية أنساب الأشراف والطبري؛ لأنَّ ديناراً من بني النجار بن ثعلبة أخوال عبد المطلب بن هاشم وهم المقصودون بقوله هذا، وليس في بني النجار (ذبيان)؛ انظر جمهرة أنساب العرب: 350.

(5) في تاريخ الطبري: «وسادة مالِك...».

ومالك: أراد بني مالك بن النجار أخواله؛ انظر جمهرة أنساب العرب: 346-347. ونكَب: عدَل.

(6) في أنساب الأشراف: «... التناصر...» وفي تاريخ الطبري: «... التنسب...».

- 1 - رَبِّ الثَّلَاثِينَ وَلِيِّ النَّعَمِ
- 2 - اٰمِنُنْ عَلَيْنَا اَنْ نُّصَابَ بِالْدَمِ
- 3 - هَذَا الْغَلَامُ جَنُّهُ لَمْ يُعْلَمِ<sup>(2)</sup>
- 4 - فَطَارَ قَلْبِي فَهُوَ مِثْلُ الْمُغْرَمِ
- 5 - لِذِكْرِ عَبْدِ اللَّهِ حَتَّى يَسْلَمَ<sup>(3)</sup>
- 6 - وَتُنَحَّرَ الذَّوْدُ الَّتِي لَمْ تُقَسَمِ<sup>(4)</sup>
- 7 - وَنَجِّهِ مِنْ ضَرْبَةٍ لَمْ تَكَلِّمْ<sup>(5)</sup>

- 37 -

- 1 - صُرِمْتَ وَمَالِكَ لَا تُصْرَمُ ورَأْسُكَ مِنْ كِبَرٍ أَشِيمُ<sup>(7)</sup>
- 2 - تَبْدَى لَكَ الشَّيْبُ بَعْدَ الشَّبَابِ فَمَالِكَ مِنْ حَلِّهِ مَنَعَم

(1) ذكر ابن إسحاق أن عبد المطلب قال الأبيات في أمر نذره، وأمر القداح، وذلك عندما بلغت الإبل ثلاثين. سيرة ابن إسحاق: 15؛ وانظر التعليق على مناسبة القطعة (2) فهذا داخل تحت ذلك الحكم.

(2) قوله: «جنه لم يعلم» هكذا جاء، ولم أتبين مراده بدقة؛ ولعله تصحيف (حُبّه) أي لم يُعْلَمِ حُبّه لكثيرته.

(3) قوله: «حتى يسلم» هكذا جاء، وحَقّه أن يقول: «حتى يَسْلَمَ» بنصب الفعل؛ ولكن ناقله كسر الميم لجهله.

(4) الذود: القطيع من الإبل من ثلاث إلى تسع، وقيل إلى عشرين، وقيل إلى ثلاثين.

(5) تكلم: تخرج.

(6) قال خضر الموصلي: «قال ابن شهاب: أول ما ذكر من شرف عبد المطلب أن قريشاً خرجت فارة من أصحاب الفيل، وعبد المطلب يومئذ شاب فقال: والله لا أخرج من حرم الله أبغي العز في غيره، فجلس في البيت وأجلت قريش حتى أهلك الله أصحاب الفيل، وقد عظم في عيونهم لحسن رأيه وبصيرته وتعظيمه لحرم الله، وفي ذلك يقول عبد المطلب: (الأبيات)» الإسعاف: 330.

وهذا من الشعر المتهم، إذ لم يرد في كتب المتقدمين ممن يؤثّق بروايتهم للشعر، ولا يُغني ذكر الموصلي للزهرّي شيئاً، فإن بعض الكتب نُسبت إلى الزهرّي ترويحاً لها مثل (فتوح الشام)، إلى جانب ما في هذا الشعر من الركاكة وضعف في المعاني كقوله: «فمالك من حلّه منع» و«غداة أتوك بمثل البطاح» و«ليترك بنيانه يُهدم» و«ترمى الحجارة في هامهم» وقوله:

وَعُدَّ الْقَوَافِي ذَاتَ الصَّوَابِ لَجِيْشٍ أَتَاكَ بِهِ الْأَشْرَمُ  
(7) أشيم: خالطه الشيب.

- 3 - فِدْعُ عَنْكَ ذِكْرٌ لِيَالِي الْوَصَالِ  
4 - وَعُدَّ الْقَوَافِي ذَاتَ الصَّوَابِ  
5 - غَدَاةٌ أَتَوْكَ بِمَثَلِ الْبَطَاحِ  
6 - بِفِيلٍ يُرْجُونَهُ لِلْوِقَاعِ  
7 - بِهِ زَحَفُوا نَحْوَ بَيْتِ الْإِلَهِ  
8 - وَبَنِيَانٌ مَنْ كَانَ فِي دَهْرِهِ  
9 - فَرَدَّهُمُ اللَّهُ عَنْ هَدْمِهِ  
10 - بِطَيْرٍ أَبَابِيلَ تَرْمِيهِمْ  
11 - تُرْمِي الْحِجَارَةَ فِي هَامِهِمْ  
12 - فَأَمْضَى النَّسُورُ بِهِمْ وَقَعًا  
13 - وَأَوْرَثَنَا اللَّهُ خَيْرَ الْبِلَادِ  
14 - بَنَصْرٍ مِنَ اللَّهِ رَبِّ الْعِبَادِ
- فَإِنَّكَ مِنْ ذِكْرِهِ أَحْلَمُ  
(1) لَجِيْشٍ أَتَاكَ بِهِ الْأَشْرَمُ  
(2) كَأَنَّا أَنْاسٌ لَهُمْ مَغْنَمُ  
(3) إِذَا أَمَرُوهُ لَهُ هَمَّهُمَا  
(4) لِيُتْرِكَ بَنِيَانُهُ يُهْدَمُ  
(5) خَلِيْلًا لَخَالِقِهِ يُكْرَمُ  
(6) وَأَعْيَاهُمُ الْفِيلُ لَا يَقْدُمُ  
(7) كَأَنَّ مَنَاقِيرَهَا الْعَنْدَمُ  
(8) كَرَمِي ذَوِي الْكُتُبِ مَنْ يُزَجَمُ  
(9) عُكُوفًا كَمَا اعْتَكَفَ الْمَأْتَمُ  
(10) بِلَادًا بِهَا حُفِرَتْ زَمَرُمُ  
(11) عَلَى رَغَمٍ مَنْ أَنْفُهُ يَرْغَمُ  
(12)

– 38 –

في بصائر ذوي التمييز (6/32)<sup>(8)</sup>:

[الرجز]

- 1 - عُذْتُ بِمَا عَاذَ بِهِ إِبْرَاهِيمُ<sup>(9)</sup>

(1) ذات الصواب: التي تصيب مرماها ولا تخطئ. الأشرم: أبرهة صاحب الفيل، سمي بذلك لأن أرباط الحبشي ضربه فشرم أنفه؛ انظر الأغاني: 307/17.

(2) البطّاح: جمع بَطْحاء؛ وهى مسيل فيه دقاقُ الحصى.

(3) الوقائع: المُواقعة في الحرب؛ وهي صدمة الحرب. المهمة: الكلام الذي لا يفهم.

(4) طَيْرُ أَبَايِل: جماعات يتبع بعضها بعضاً، والأبَايِل جماعة واحدها إِيْل. والعندم: شجر أحمر يستخدم في الصباغ.

(5) قوله: «كرمي ذوي الكتب...» إشارة إلى أهل الكتاب ورحمهم الزاني والزانية؛ وانظر البيت (19) من القطعة (39).

(6) عكوفاً: مقيمین.

(7) رَغَمَ أَنْفَهُ: ذَلَّ عَنْ كُرْهِهِ.

(8) يروى هذا الشعر لهاشم بن عبد مناف ولزيد بن عمرو بن نفيل؛ انظر التخریج.

(9) إبراهيم: لغة في إبراهيم، وقال الفيروز أبادي قبل الأبيات: ((وإبراهيم اسم أعجمي وفيه لغات؛ إبراهيم وإبراهيم

وإبراهيم وإبراهيم وإبراهيم وأبترهم وإبترهم» بصائر ذوي التمييز: 32/6. وروي الوصل في همزته، انظر التاج (برهم).

وجاء حرف الروي ساكناً في الروض الأنف: 243/2.

- 2 - مستقبل القبلة وهو قائم<sup>(1)</sup>  
 3 - أنفي لوجه القدس عان راغم<sup>(2)</sup>  
 4 - مهما تجشمني فإني جاشم<sup>(3)</sup>

- 39 -

[الرجز]

في الإسعاف (330)<sup>(4)</sup>:

- 1 - منعت من أبرهة الحطيما<sup>(5)</sup>  
 2 - والنضب من مكة والحريما<sup>(6)</sup>  
 3 - وكنت فيما ساءه زعيما  
 4 - قلت لقومي منطلقاً عظيما  
 5 - يا قوم أبلوا مشهداً كريما  
 6 - فقال من يستجهل الحكيم<sup>(7)</sup>  
 7 - أبرهة الناذر أن يقوم<sup>(8)</sup>  
 8 - على رجا بيتكم مهدوما<sup>(9)</sup>  
 9 - فسار يزجي فيله الملوما<sup>(10)</sup>

(1) في نسب قريش وأنساب الأشراف والأغاني: «... الكعبة...».

(2) في أنساب الأشراف والأغاني: «يقول أنفي لك عان راغم» وفي الصحاح واللسان: «إني لك اللهم...» وفي تاريخ دمشق (شيري): 499/19 ومختصر تاريخ دمشق: «إلهي أنفي لك...». وهو مختل الوزن. وفي سيرة ابن كثير البداية والنهاية (شيري): «إذ قال أنفي لك...» وفي تفسير البحر المحيط واللباب في علم الكتاب: «إذ قال وجهي لك...» وفي نسب قريش: «... لرّب البيت» وفي السيرة النبوية وتاريخ دمشق (شيري): 496/19 والروض الأنف والتاج: «... لك اللهم...» وفي معرفة الصحابة: «... لك عان راغم».

(3) تجشمني: تكلفني، وجاشم: وصف من جشم الأمر إذا تجشّمه وتكلفه على مشقة.

(4) انظر مناسبة القطعة: 37، والحكم على هذه القطعة كالحكم على تلك.

(5) الحطيّم: جدار الكعبة مما يلي الميزاب، سمي بذلك لأنحطام الناس عليه؛ أي تراحمهم عليه.

(6) النضب: الآلهة التي كانت تعبد من أحجار، وسكن الصادر للضرورة.

(7) في الإسعاف: «فقد قال...» وهي رواية محرفة تخل بالوزن والمعنى.

(8) في الإسعاف: «... أن نقوم» تصحيف.

(9) الرّجا: ناحية الشيء.

(10) يزجي: يسوق ويدفع.

- 10 - يدعو إلى مآبه يكسوما<sup>(1)</sup>  
 11 - والجيش من سواده الصميمة<sup>(2)</sup>  
 12 - فسرْتُ لا وغلًا ولا سوءوما<sup>(3)</sup>  
 13 - حتّى التقينا موقوفاً معلوما  
 14 - بيّن بياناً يَرْجُمُ الهموما<sup>(4)</sup>  
 15 - وكان ذو العرش بنا رحيماً  
 16 - أيّدنا وأهلك الظلوما  
 17 - بالطير إذ ترميهم جثوما<sup>(5)</sup>  
 18 - مُرسّلاتٍ سُومتِ تسويما<sup>(6)</sup>  
 19 - قَذَفَ اليهودِ العاهرَ المرجوما  
 20 - فأصبحوا وفيلُهم رميما<sup>(7)</sup>  
 21 - تخالَّهم في الملتقى هشيماً<sup>(8)</sup>  
 22 - وعُدْتُ لا مودٍ ولا مذموما<sup>(9)</sup>  
 23 - قَدْ فَلَجْتُ حَجَّتِي الخصوما<sup>(10)</sup>

- 40 -

[الرجز]

في سيرة ابن إسحاق (23)<sup>(11)</sup>:

- (1) يكسوم: هو ابن أبرهة.  
 (2) الصميم: الشديد الصلب، وسواده: معظمه.  
 (3) الوغل: التّذلّ الضعيف.  
 (4) رَسَمَ البيت غير واضح في الإسعاف، وهذا أقرب ما يكون إليه.  
 (5) جثوم: جمع جاثم؛ وهو البارك على رجله كما يجثم الطير، وجثم الطير: لزم مكانه فلم يبرح أي تلبّد بالأرض.  
 (6) سُومت: أرسلت؛ من سَوَمَ الخيل إذا أرسلها.  
 (7) الرميم: العظام البالية.  
 (8) الهشيم: النبت اليابس المتكسّر.  
 (9) في الإسعاف: «وقت لامود...» مختل الوزن، وقدّرت أنّه محرّف صوابه «وعدت...». وقوله: «مودٍ» خبر لمبتدأ محذوف أي: لا أنا مودٍ؛ والمودي: الهالك.  
 (10) فَلَجْتُ: غَلَبْتُ.  
 (11) ذكر ابن إسحاق أنّ عبد المطلب هذه الأبيات حين فرغ من أمر عبد الله وفرّج الله عنه ما كفيه من البلاء والهمّ بذبحه؛ سيرة ابن إسحاق: 23؛ وانظر التعليق في مناسبة القطعة (2) فهذه القطعة داخلّة تحت ذلك الحكم.

- 1 - الحمدُ لله على ما أنعمَا
- 2 - أعطى على رَغَمِ العدوِّ زَمَزَمَا
- 3 - تراثُ قومٍ لَمْ يَكُنْ مُهَدَّمَا
- 4 - والحاسدون يخرقون الأُدْمَا<sup>(1)</sup>
- 5 - وَلَمْ يَكُنْ حافِرُهَا لِيَنْدَمَا
- 6 - أَصَابَ فِيهَا حَلِيَّةٌ فَسَلَّمَا<sup>(2)</sup>
- 7 - اللهُ ما أجرى عليه الأسْهُمَا
- 8 - والله أوفى نذره إنْ أَقْسَمَا
- 9 - أعطى بنين عَصْبَةً وَخَدَمَا
- 10 - فليستُ والله أريدُ مَأْتَمَا
- 11 - في النَّذْرِ أو أَهْرِيقُ اللهُ دَمَا
- 12 - منهم وَقَدْ أَوْفَيْتُهُمْ فَتَمَمَا
- 13 - مِنْ بَعْدِ ما كُنْتُ وَحِيداً أَيَّمَا
- 14 - يراني الأعداءُ قِرْنًا أَعْصَمَا<sup>(3)</sup>
- 15 - أَعْضَبَ أو ذا إِرْتِيَابٍ أَعْصَمَا<sup>(4)</sup>

- 41 -

[الطويل]

في الطبقات الكبرى (1/87)<sup>(5)</sup>:

- (1) الأُدْمُ: جمع الأديم، وهو الجِلْد. و(يخرقون الأُدْمَا) كناية عن غيظ الحاسدين.
- (2) يشير في هذا البيت إلى ما وجده في بئر زمزم، إذ وجد فيها غزالين من ذهب، وهما الغزالان اللذان دفنت جرحهم فيها حين خرجت من مكة، ووجد فيها أسياً قلعية وأدراعاً؛ سيرة ابن هشام: 146. وقلعية: نسبة إلى القلعة، قيل جبل بالشام، وقيل قلعة عظيمة أول بلاد الهند قرب الصين، وقيل بالأندلس إقليم القلعة، يظن أن الرصاص القلعي ينسب إليه؛ انظر معجم البلدان (قلعة).
- (3) الأَعْصَمُ: الفرس الذي في إحدى قوائمه بياض وسائرهما بلون آخر؛ فوصف به القَرْنُ، كأنه يقول: يراني الأعداء وحيداً؛ مثل كون تلك القائمة وحيدة في لونها؛ وذلك أنه لم يكن لعبد المطلب حين حفر زمزم سوى ولده الحارث.
- (4) القَرْنُ الأعضب: المكسور، وكبش أعضب: كُسِرَ أحدُ قرنيه. والأَعْصَمُ: المعوجُّ الرُّسْغ والمِرْفَق. وقطع همزة (ارتياب) للضرورة.
- (5) قال ابن سعد: «أخبرنا هشام بن محمد قال: حدثني أبي؛ قال هشام: وأخبرني رجلٌ من أهل المدينة عن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخزومة عن أبيه؛ قال: كان أول من خطب بالوسمة من قريش بمكة عبد المطلب بن



- 1 - لَوْ دَامَ لِي هَذَا السَّوَادُ حَمِدْتُهُ فَكَانَ بَدِيلاً مِنْ شَبَابٍ قَدْ انْصَرَمَ<sup>(1)</sup>  
 2 - تَمَتَّعْتُ مِنْهُ وَالْحَيَاةُ قَصِيرَةٌ وَلَا بَدَّ مِنْ مَوْتٍ نُتَيْلَةٌ أَوْ هَرَمَ<sup>(2)</sup>  
 3 - وَمَاذَا الَّذِي يُجِدِّي عَلَى الْمَرْءِ خَفَضُهُ وَنِعْمَتُهُ يَوْمًا إِذَا عَرِثُهُ انْهَدَمَ<sup>(3)</sup>  
 4 - فَمَوْتُ جَهِيْزٍ عَاجِلٌ لَا شَوَى لَهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ مَقَالَتِهِمْ حَكَمَ<sup>(4)</sup>
- 42 -

في تاريخ البعقوبي (1/253)<sup>(5)</sup>: [الرملة]

- 1 - أَيُّهَا الدَّاعِي لَقَدْ أَسْمَعْتَنِي ثُمَّ مَا بِي عَنْ نِدَاكُمِ مِنْ صَمَمٍ<sup>(6)</sup>  
 2 - هَلْ يَرِيدُ اللَّهُ أَمْرًا أَمْ لَهُ سُنَّةٌ فِي الْقَوْمِ لَيْسَتْ فِي الْأُمَمِ<sup>(7)</sup>  
 3 - قُلْتُ، وَالْأَشْرَمُ تَرْدِي خَيْلُهُ: إِنَّ ذَا الْأَشْرَمِ غَرٌّ بِالْحَرَمِ<sup>(8)</sup>  
 4 - إِنَّ لَلْبَيْتِ لَرَبًّا مَانِعًا مَنْ يُرِدُّهُ بِأَثَامٍ يُصْطَلَمُ<sup>(9)</sup>  
 5 - رَامَهُ تَبَعُ فِيمَا قَدْ مَضَى وَكَذَا حَمِيرُ وَالْحَيُّ قَدَمٌ<sup>(10)</sup>

هاشم، فكان إذا ورد اليمن نزل على عظيم من عظماء حمير فقال له: يا عبد المطلب: هل لك أن تغير هذا البياض فتعود شاباً؟ قال: ذاك إليك. قال: فأمر به فحضب بحناء، ثم عُليّ بالوسمة، فقال له عبد المطلب: زودنا من هذا؛ فزوده فأكثر، فدخل مكة ليلاً ثم خرج عليهم بالغداة كأنّ شعره حلكُ الغراب، فقالت له نُبَيْلَةُ بنت جناب بن كليب أمّ العباس بن عبد الله: يا شبيبة الحمد! لو دام هذا لك كان حسناً، فقال عبد المطلب: (الآبيات) فحضب أهل مكة بالسواد «الطبقات الكبرى: 87/1».

والوسمة: نبات يختضب به.

- (1) في التذكرة الحمدونية: «... هذا يا نتيل... ولكنّ بديلاً» وفي المستطرف: «... هذا الخضاب.. من خليل...».
- انصرم: انقطع وانتهى. والبيت مخروم.
- (2) في التذكرة الحمدونية: «... نتيلة...» تصحيف، وفي المستطرف: «... نبيلة...» تصحيف.
- (3) يجدي: ينفع، والخفض: لين العيش وسعته.
- (4) في التذكرة الحمدونية: «... من مقالكم حُطَمَ».
- والموت الجهيّز: السريع العاجل. والشوى: القوائم والرأس مما ليس مَقْتَلًا؛ يقال: رماه فأشواه، إذا لم يصب منه مقتلاً.

- (5) قال البعقوبي: «وقال عبد المطلب لما كان من أصحاب الفيل ما كان: (الآبيات)» تاريخ البعقوبي: 1/253.
- والبيت الأخير ليس في تاريخ البعقوبي، وأضفته عن مروج الذهب: 2/129.
- (6) في تاريخ البعقوبي: «ثم ناد عن نداكم» تحريف وأصلحته عن مروج الذهب.
- (7) في تاريخ البعقوبي: «هل يدُ الله أمّر...» تحريف واضح.
- (8) تَرْدِي: تعدو. الغرّ: الغافل الذي لم يجرب الأمور.
- (9) الأثام: الإثم. الاصطلام: الاستصالح. واضطلم القوم: أبيدوا.
- (10) في أخبار مكة:

- 6 - فَأَنْشَى عَنْهُ وَفِي أَوْدَاجِهِ  
7 - هَلَكْتَ بِالْبَغْيِ فِيهِ جُرْهُمُ  
8 - وَكَذَا الْأَمْرُ بِنَ كَادَ بَحْرُ  
9 - نَعَرَفُ اللَّهَ وَفِينَا سُنَّةُ  
10 - لَمْ يَزَلْ اللَّهُ فِينَا حُجَّةُ  
11 - نَحْنُ أَهْلُ اللَّهِ فِي بِلَدَتِهِ  
12 - نَحْنُ دَمَرْنَا ثَمُودًا عَنُودُ
- خَارِجٌ أَمْسَكَ مِنْهُ بِالْكَظْمِ<sup>(1)</sup>  
بَعْدَ طَسْمٍ وَجَدِيسٍ وَجَمَمَ<sup>(2)</sup>  
بِ فَأَمَرُ اللَّهِ بِالْأَمْرِ اللَّمَمِ<sup>(3)</sup>  
صِلَةُ الرَّحْمِ وَإِيفَاءُ الدَّمَمِ<sup>(4)</sup>  
يَدْفَعُ اللَّهُ بِهَا عَنَا النَّقَمِ<sup>(5)</sup>  
لَمْ يَزَلْ ذَاكَ عَلَى عَهْدِ ابْرَهَمَ<sup>(6)</sup>  
ثُمَّ عَادًا قَبْلَهَا ذَاتَ الْإِرْمِ<sup>(7)</sup>

- 43 -

في أنساب الأشراف (1/95)<sup>(8)</sup>: [دعاء على وزن الرجز]

- «كاده تبّع فيمَنْ جَنَدْتُ حَمِيرٌ وَالْحَيُّ مِنْ آلِ قَدَمٍ»  
وفي أنساب الأشراف: «... فيمَنْ جَمَعْتُ...» وفي مروج الذهب: «... فيمَنْ جَنَدْتُ حَمِيرٌ وَالْحَيُّ مِنْ آلِ قَدَمٍ.. تبّع: هو تبّع بن حسان بن كليكرب، وهو الذي سار من اليمن لهدم الكعبة فمنعه من كان معه من أحبار اليهود، فردّه الله عن ذلك؛ مروج الذهب: 76/2. وقَدَم: حيٌّ من العرب.  
(1) الأوداج: عروق في العنق يخرج منها الدم، مفردها وَدَج. وَالْكَظْم: مخرج النَّفْس من الحَلْق.  
(2) جرهم وطسم وجديس: من قبائل العرب، كلّها كان منها بغيّ فأهْلِكَتْ. جمم: أقوام كثر، الجَمَم: الكثير من كلّ شيء.  
(3) في تاريخ اليعقوبي: «... بمن كاده بحرب...» وبه يختل الوزن، ولا بدّ من حذف الهاء. اللّمم: الشدّيد. الباء في قوله: «بالأمر» زائدة.  
(4) في تاريخ مكة: «نعبد الله وفينا شِمْة صِلَةُ الْقَرَبَى...» وفي مروج الذهب: «نعبد الله... صِلَةُ الْقَرَبَى...».  
(5) في مروج الذهب: «لم تزل...».  
النّقم: جمع النّقمة والنّقمة، وهي العقوبة والانتقام.  
(6) في أنساب الأشراف: «فخزاك الله في بلدته... من عهد...» وفي مروج الذهب: «نحن آل الله فيما قد مضى...» وفي تفسير البحر المحیط واللباب في علم الكتاب: «نحن آل الله في كعبته لم نزل...» وفي تاج العروس: «... لم نزل...».  
ابرهيم: أراد إبراهيم عليه الصلاة والسلام، وقال المرتضى: «قال الصاغاني وروى - كما نقله الماوردي وغيره - أب رحيم، والمراد منه إبراهيم النبي ﷺ» تاج العروس: (برهم).  
(7) الإرم: الأعلام، وهي حجارة تجمع وتنصب في المفازة يهتدى بها، وقيل: هي قبور عاد.  
(8) قال البلاذري: «وحدثني عباس بن هشام، عن أبيه، عن جده، عن أبي صالح أو عكرمة، وأن حلّيمة ظئر رسول الله ﷺ لما قدمت به من بلادها، أضلته بأعلى مكة، فوجده ورقة بن نوفل ورجل آخر من قريش، فأتيا به عبد المطلب وقالوا: هذا ابنك وجدناه متلداً بأعلى مكة، فسألناه من هو؟ فقال: أنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، فأتيناك به؛ فلذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ ثم إن عبد المطلب حمّله على عاتقه وطاف به حول الكعبة، وقال: (الأبيات)» أنساب الأشراف: 95/1؛ والمتلّد: المتلفت يميناً وشمالاً تحيراً.

- 1 - أُعِيْذُهُ بِاللّهِ بَارِئِ النَّسَمِ<sup>(1)</sup>
- 2 - مَنْ كُلَّ مَنْ يَسْعَى بِسَاقٍ وَقَدْ مَ
- 3 - وَقَصْفَةُ الْحِجَاجِ فِي الشَّهْرِ الْأَصَمِ<sup>(2)</sup>
- 4 - حَتَّى أَرَاهُ فِي ذَرَى صَعْبٍ أَشْمِ<sup>(3)</sup>
- 5 - ثُمَّ يَكُونُ - رَبِّ - غَيْرَ مُهْتَضَمِ<sup>(4)</sup>

- 44 -

[الدعاء المسجوع]

في سيرة ابن إسحاق (17)<sup>(5)</sup>:

- 1 - اللَّهُمَّ أَنْتَ هَدَيْتَنِي لَزَمَزَمَ
- 2 - إِنَّ بَنِيَّ أَحَبُّ مَنْ تَكَلَّمَ
- 3 - فَلَا تَرِينِيهِ الْغَدَاةَ فِي الدَّمِ<sup>(6)</sup>
- 4 - فَإِنَّ حَزَنِي يَدْخُلُ فِي الْأَعْظَمِ
- 5 - فَاجْعَلْ فِدَاهُ مِئَةً لَمْ تُقَسَمِ
- 6 - حَتَّى نَفَادِيهِ بِكُلِّ أَعْجَمِ<sup>(7)</sup>
- 7 - اٰمِنُنْ عَلَيَّ ذَا الْجَلَالِ الْمُنْعِمِ
- 8 - وَأَوْقِعِ الْمَوْتَ لِدَوْدِ عَتَمِ<sup>(8)</sup>

(1) النَّسَمُ: نَفْسُ الرُّوحِ.

(2) قَصْفَةُ الْحِجَاجِ: دَفَعْتُهُمْ وَزَحَمْتُهُمْ. الشَّهْرُ الْأَصَمُ: رَجَبٌ؛ وَاسْمُهُ الْعَرَبُ الْأَصَمُ لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَسْمَعُ فِيهِ صَوْتٌ مُسْتَغِيثٌ وَلَا حَرَكَةَ قِتَالٍ وَلَا قَعْقَعَةَ سِلَاحٍ لِكَوْنِهِ شَهْرًا حَرَامًا.

(3) أَشْمٌ: سِيدُ ذُو أَنْفَةٍ.

(4) اهْتَضَمَهُ: ظَلَمَهُ وَأَكَلَ حَقَّهُ.

(5) ذَكَرَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَنَّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ قَالَ هَذَا فِي أَمْرٍ ضَرَبَ الْقَدَاحَ بَعْدَ أَنْ خَرَجَ السَّهْمُ عَلَى الْإِبِلِ فَقَالَ بَعْدَهَا عَبْدُ الْمُطَّلِبِ: «لَا وَاللَّهِ حَتَّى أَضْرِبَ عَلَيْهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ» فَضَرَبُوا عَلَى الْإِبِلِ وَعَلَى عَبْدِ اللَّهِ، فَقَامَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ وَقَالَ: (اللَّهُمَّ أَنْتَ...)؛ سِيرَةُ ابْنِ إِسْحَاقَ: 17. وَجَاءَ مُعْظَمُ هَذَا الدَّعَاءِ عَلَى مَشْطُورِ السَّرِيعِ إِلَّا الْعِبَارَاتِ (1، 2، 4)؛ وَانْظُرِ التَّعْلِيقَ فِي مَنَاسِبَةِ الْقِطْعَةِ (2)، فَهَذِهِ الْقِطْعَةُ دَاخِلَةٌ تَحْتَ ذَلِكَ الْحَكْمِ.

(6) تَرِينِيهِ: أَثْبَتَ الْبَاءَ لِلضَّرُورَةِ، وَكَانَ حَقُّهَا الْحَذْفُ لِلْجَزْمِ.

(7) الْأَعْجَمُ: كُلُّ مَا لَا يَقْدَرُ عَلَى الْكَلَامِ، وَأَرَادَ الْإِبِلَ لِأَنَّهَا عَجَمَاءُ.

(8) الدَّوْدُ: الْقَطِيعُ مِنَ الْإِبِلِ مِنْ ثَلَاثٍ إِلَى تِسْعٍ وَقِيلَ إِلَى عِشْرِينَ وَقِيلَ إِلَى ثَلَاثِينَ. وَالْعَتَمُ: الْإِبِلُ الَّتِي تُحْلَبُ وَقَدْ تَحْلَبُ. الْعَتَمَةُ.

- 9 - وَثُمَّ رَبِّ فَاجْعَلَنَّ مَا تُنْتُمْ<sup>(1)</sup>  
 10 - ثُمَّ اضْرِبِ الْمَوْتَ إِلَيْهَا يَسْلَمْ  
 11 - بِحَوْلِكَ اللَّهُمَّ عَيْشٌ حُرْمٌ<sup>(2)</sup>  
 12 - وَأَنْتَ إِنْ سَلَّمْتَهُ لَمْ يُكَلِّمْ  
 13 - فَبَلِّغِ الْعَيْشَ بِهِ فَيَهْرَمَ  
 14 - حَتَّى أَرَاهُ عِنْدَ كُلِّ مَقْدَمٍ  
 15 - يَبَيِّنُ الْخُبْرَ لِمَنْ تَوَسَّسَ

- 45 -

في سيرة ابن إسحاق (16)<sup>(3)</sup>: [الدعاء المسجوع]

- 1 - اللَّهُمَّ رَبِّ مئةٍ لَمْ تُقَسِّمْ  
 2 - وَرَبِّ مَنْ يَهْوِي بِكُلِّ مَعْلَمٍ<sup>(4)</sup>  
 3 - وَرَبِّ مَنْ أَهْدَى لِكُلِّ مَحْرَمٍ<sup>(5)</sup>  
 4 - قَدْ بَلَغْتَ مئةً لَمْ تُقَسِّمْ  
 5 - أَرْغَمِ أَعْدَائِي بِهَا لِيَرْغَمُوا<sup>(6)</sup>

- 46 -

في سيرة ابن إسحاق (22)<sup>(7)</sup>: [دعاء على وزن مشطور السريع]

- (1) المأتم: اجتماع النساء لفرح أو حزن، وغلب على اجتماعهن في الحزن؛ وأراد هنا الاجتماع للفرح.  
 (2) عيش حُرْم: ناعم.  
 (3) ذكر ابن إسحاق أن عبد المطلب قال هذا في أمر القداح، وقال قبله: «ثم ضربوا، فخرج السهم على عبد الله، فزادوا عشرا، فبلغت الإبل مئة، وقام عبد المطلب يدعو ويقول (اللَّهُمَّ رَبِّ...)» سيرة ابن إسحاق: 16؛ وجاءت العبارتان (2)، (3) على مشطور السريع؛ وانظر التعليق على القطعة (2)، فهذا داخل تحت ذلك الحكم.  
 (4) المَعْلَم: الأثر يستدل به على الطريق.  
 (5) المَحْرَم: الحرَم.  
 (6) جاءت السجعة ميم مضمومة مع واو الجماعة، على خلاف ما سبقها.  
 (7) ذكر ابن إسحاق مولد النبي ﷺ، وأن أمة أمه أرسلت من يخبر جده بذلك، ثم قال: «فلما جاءها، أخبرته خبره

- 1 - الحمدُ لله الذي أعطاني
- 2 - هذا الغلامَ الطَّيِّبَ الأرداني<sup>(1)</sup>
- 3 - قد سادَ في المَهْدِ على الغلمانِ
- 4 - أعيذهُ باللهِ ذي الأركانِ<sup>(2)</sup>
- 5 - حتَّى يكونَ بُلُغَةَ الفتیانِ<sup>(3)</sup>
- 6 - حتَّى أراهُ بالغَ البنانِ<sup>(4)</sup>
- 7 - أعيذهُ مِنْ كلِّ ذي شَنَانٍ<sup>(5)</sup>
- 8 - مِنْ حاسِدٍ مضطربِ العِنانِ<sup>(6)</sup>
- 9 - ذي هِمَّةٍ ليس له عِنانِ
- 10 - حتَّى أراهُ رافعَ اللِّسانِ<sup>(7)</sup>
- 11 - أنت الذي سُمِّيت في الفرقانِ<sup>(8)</sup>
- 12 - في كُتُبٍ ثابتةٍ المَثاني<sup>(9)</sup>
- 13 - أَحْمَدَ مكتوباً على اللِّسانِ<sup>(10)</sup>

وحدثته بما رأت حين حملت به وما قيل لها فيه وما أمرت أن تسميه؛ فأخذه عبد المطلب فأدخله على هبل في جوف الكعبة، فقام عبد المطلب يدعو الله ويشكر الله الذي أعطاه إياه؛ فقال: (الآيات) «سيرة ابن إسحاق: 22؛ وانظر التعليق في مناسبة القطعة (2) فهذا داخل تحت ذلك الحكم.

- (1) الأردن: جمع الرُّدْن، وهو مقدم كمّ القميص، وقيل: أسفله، وقيل الكم كله.
- (2) في الطبقات الكبرى ومروج الذهب والروض الأنف وسيرة ابن كثير والبداية والنهاية وسبل الهدى والرشاد: «... أعيذه بالبيت...».
- (3) في تاريخ دمشق (شيري): «...بُلُغَةَ الفتان» وفي سبل الهدى والرشاد: «... بالغ التبيان» وبلغه الفتان: أكثرهم بلاغة وفصاحة.

- (4) في الروض الأنف ونهاية الأرب وسيرة ابن كثير والبداية والنهاية وسبل الهدى والرشاد: «... بالغ البنان».
- (5) في الطبقات الكبرى والمنتظم: «أعيذه مِنْ شرٍّ...» وفي أنساب الأشراف: «... من كلِّ ذي بغي وذي شَنَان».
- والشَّنَان والشَّنَان، بسكون النون وفتحها: البغض.
- (6) في أنساب الأشراف: «وحاسد...» وفي سبل الهدى والرشاد: «... العيان».
- (7) في سبل الهدى والرشاد: «حتى أراه رافعاً للسان».
- (8) في الروض الأنف وسيرة ابن كثير والبداية والنهاية: «... في القرآن».
- وقد ذكر ابن إسحاق في خبر مولد النبي ﷺ أنَّ ملكاً أخبر أمه أمنة أن تسميه محمداً، وأن اسمه في التوراة أحمد، يحمده أهل السماء وأهل الأرض، واسمه في الإنجيل أحمد، واسمه في الفرقان محمد؛ سيرة ابن إسحاق: 22.
- (9) المثاني: ما تُثني مرة بعد مرة.
- (10) في الروض الأنف وسيرة ابن كثير والبداية والنهاية: «أحمد مكتوب على البيان».

[دعاء مسجوع]

في سيرة ابن إسحاق (15)<sup>(1)</sup>:

- 1 - يا رَبِّ خَمْسِينَ سَمَانٍ بُدِّنِ<sup>(2)</sup>
- 2 - مِنْ كُلِّ كَوْمَاءَ لَهُ لَمْ تَعْطِنِ<sup>(3)</sup>
- 3 - إِلَّا لِرَبِّ مَاجِدٍ مُمَكِّنِ
- 4 - أَنْجِ عَبْدَ اللَّهِ رَبَّ الْأَرْكَانِ
- 5 - وَانْحِرِ الذَّوْدَ الَّتِي لَمْ تَسْكُنِ<sup>(4)</sup>

---

(1) ذكر ابن إسحاق أن عبد المطلب قال هذا في أمر نذره والقداح فقال: «ثُمَّ ضَرَبُوا فَخَرَجَ السَّهْمُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ، فَرَادُوا عَشْرًا، فَبَلَغَتْ الْإِبِلُ خَمْسِينَ، وَقَامَ عَبْدُ الْمَطْلَبِ يَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَيَقُولُ: (يَا رَبِّ خَمْسِينَ...)» سيرة ابن إسحاق: 15؛ وجاءت العبارات (1-3) على وزن مشطور الرجز؛ وانظر التعليق في مناسبة القطعة (2)، فهذا داخل تحت ذلك الحكم.

(2) البُذْن: جمع البادن، وهي السمينية.  
(3) الكَوْماء: الناقة الضخمة السنام. وَعَطْنَتِ الْإِبِلُ مِنَ الْمَاءِ تَعْطِنُ وَتَعْطُنُ عَطُونًا إِذَا رَوِيَتْ ثُمَّ بَرَكَتْ.  
(4) الذَّوْد: القطيع من الإبل من ثلاث إلى تسع، وقيل من ثلاث إلى عشرين، وقيل إلى ثلاثين.

## عدي بن وداع الأزدي

هو عدي بن وداع بن العقي وهو الحارث بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس بن عذنان بن عبد الله<sup>(1)</sup> بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

شاعر مخضرم معمر، ذكره أبو حاتم السجستاني وقال: إنه عاش ثلاثمائة سنة، وأدرك الإسلام وأسلم وغزا، وذكر له شعراً في ذلك<sup>(2)</sup>.

وذكره المزرباني وقال: «عدي بن وداع الأزدي الشاعر الأعمى»<sup>(3)</sup>.

فكان يلقب بالأعمى ولم يكن أعمى<sup>(4)</sup>؛ وكأنني به لُقِّبَ بذلك لقوله يتحدث عن نفسه:

أعمى على حالٍ من الحال لا يشعُرُ ما النَّائي من المُقبلِ

(1) سيق نسبه إلى (عبد الله) في المعمرين: 48، ولم يذكر تمام نسبه إلى الأزد، وأخذت تمة النسب عن النسب الكبير: 487/2-489، وجمهرة أنساب العرب: 329-330، 379-380.

وإلى (دوس) في الإصابة: 472/2. وإلى (فهم) في مجاز القرآن: 88/2 ومعجم ما استعجم: 48/1، ومنتهى الطلب: 304/8. وإلى (الأزد) مع طي النسب في معجم الشعراء: 252، وإلى (وداع) في تاج العروس: (بيقر) و(جلسد). وجاء بسقوط «عدنان من المعمرين». وجاء «عمرو بن مالك» بدل «الحارث بن مالك» في مجاز القرآن. وجاء في مستعجم ما استعجم: «وقاع» بدل «وداع» تحريف، واسم العقي عنده: «منقذ بن عمرو بن مالك». وفي منتهى الطلب اسمه «أسد». وقال ابن دريد في تسمية الحارث (العقي) «ومنهم العقي، وهو الحارث بن مالك، يقال لولده الغفاعة. و(العقي): أول ما يطرحه الصبي من بطنه إذا وُلد. ولا تلتفت إلى قول ابن الكلبي قد عَقَّ أباه فسمي عقياً» الاشتقاق: 499.

وقال أبو عبيد البكري: «وإنما سمي العقي لأنه قتل أخاه جُرموزاً، فقبل عقه، فسمي لقتله إياه العقي» معجم ما استعجم: 48/1.

(2) المعمرون: 48.

(3) معجم الشعراء: 252.

(4) منتهى الطلب: 304/8.

وقوله:

إِنْ كُنْتُ أَعْمَى فَاسَأَلِي الْقَوْمَ هَلْ      أُسْكِتُ رَوْعَ الْمَرْءِ ذِي الْأَفْكَلِ

شعره:

اجتمع لديّ من شعره (110) مئة وعشرة أبيات، تنوعت موضوعاتها بين الفخر الذاتي والقبلي، والغزل، ووصف الخيل، والحسرة على الشباب.



## شعر عدي بن وداع الأزدي

- 1 -

في مجاز القرآن (2/89): [البسيط]

1 - لا أَسْتَكِينُ إِذَا مَا أَزْمَةٌ أَزَمَتْ وَلَكِنْ تَرَانِي بِخَيْرِ فَاِرَةِ اللَّبِّ<sup>(1)</sup>

- 2 -

في تاج العروس: (جلسد)، و(بيقر): [السريع]

1 - فَبَاتَ يَجْتَابُ شُقَّارَى كَمَا بَيَقَّرَ مَنْ يَمْشِي إِلَى الْجَلْسِدِ<sup>(2)</sup>

- 3 -

في معجم ما استعجم (1/48-49)<sup>(3)</sup>: [البسيط]

1 - نَاجِ ابْنِ جَرِّمٍ فَمَا أَسْبَابُ جِيرَتِكُمْ بَنِي قُدَّامَةِ إِنْ مَوْلَاهُمْ فَسَادًا<sup>(4)</sup>

---

(1) اللَّبَّب: البال، وفاره اللَّبَّب: رخي البال مرح. وأتى أبو عبيدة معمر بن المثنى بالبيت شاهداً على معنى كلمة (فارهين) في قوله تعالى: ﴿وَتَنْجَحُونَ مِنَ الْجِبَالِ يَوْمَ تَقُورُهَا﴾ [الشعراء: 149/26]. أي حاذقين، وقال آخرون: أي مرحين كما في البيت المذكور.  
(2) في اللسان: «... كما كبر من...».

ويجتاب: يقطع. شُقَّارَى: مخفف من شُقَّارَى؛ وهي نبتة ذات زُهيرة ورقها لطيف أغبر، وهي تحمد في المرعى ولا تنبت إلا في عام خصيب وتسمى بشقائق النعمان. البَيَقَّرَة: إسراع يطأطأ الرجل فيه رأسه. والجلسد: صنم كان يُعبد في الجاهلية، قال ياقوت الحموي: «الجلسد: اسم صنم كان بحضرموت، ولم أجد ذكره في كتاب الأصنام لأبي المنذر هشام بن محمد الكلبي» معجم البلدان: (جلسد).

والبيت متنازع بين عدد من الشعراء، انظر التخريج.

(3) ذكر البكري أن سامة بن لؤي بن غالب القرشي خرج من الحرم فنزل عُمان، وبها تزوج امرأته الجرمية التي منها ولده، وهي ناجية بنت جرهم فيما ذكر ابن الكلبي، وصاروا حياً شديداً في عُمان لهم منعة وثروة يقال لهم بنو ناجية ولحققت بهم بعض القبائل، فقال عدي بن وداع الأزدي هذه الأبيات في شأن جرهم ونزولهم عمان، ووقعة كانت هنالك بينهم تعرف بيوم الرنال؛ معجم ما استعجم: 48/1.

(4) ناج: أصله ناجية منادى مرخم يحذف التاء والياء، وقد أجاز النحاة حذف ما قبل التاء معها عند الترخيم كما قالوا في حارثة: يا حار، وإذا حذف ما قبل التاء فإنه لا يتعين في الباقي من المنادى لغة من ينتظر المحذوف، ولذلك يضبط

- 2 - دَلَّيْتُمُوهُمْ بِأَمْرَاسٍ لِمَهْلَكَةٍ جَرَدْتُبَيْنُ فِي مَهَوَاتِهَا جَرَدًا<sup>(1)</sup>  
 3 - أخرجتموهم من الأحرام فانتجعوا يَغُون خيراً فَلَاقُوا نُجْعَةً حَشْدًا<sup>(2)</sup>  
 4 - إِلَى عَمَانَ فداستهم كتائبنا يَوْمَ الرِّئَالِ فَكَانُوا مِثْلَ مَنْ حَصَدَا

- 4 -

في المعمرين (48)<sup>(3)</sup>: [مشطور السريع]

- 1 - لَا عَيْشَ إِلَّا الْجَنَّةُ الْمُحْضَرَّةُ  
 2 - مَنْ يَدْخُلُ النَّارَ يَلَاقِ صَرْهَ

- 5 -

في منتهى الطلب (8/313): [الوافر]

- 1 - أَرَى لَهُوًّا تَعَرَّضَ لِلْفِرَاقِ وَيَسْنَا بَعْدَ بَيْنٍ وَاتِّفَاقٍ<sup>(4)</sup>  
 2 - لَعَلَّكَ إِنَّمَا تَدْرِي لَوْمي وَعَذْلِي إِنْ قَدَرْتَ عَلَى التَّفَاقِ<sup>(5)</sup>  
 3 - فَقَدْ يَأْتِي عَلَيَّ أَوَانٌ حِينَ وَعِرْسِي مَا تَعَرَّضُ لِلطَّلَاقِ<sup>(6)</sup>  
 4 - وَلَكِنْ قَدْ تُسِرُّ وَتَقِينِي بِجَهْدِ الْوَدِّ مَغْضَبَةَ الرِّوَاقِ<sup>(7)</sup>

بالكسر على الأصل انتظاراً للمحذوف، وبالضم على لغة من لا ينتظر، انظر حاشية الصبان: 174/3.  
 ونقل البكري عن الكلبي أنه قال: «جرم يقولون: ناجية بن جرم تزوج هند بنت سامة بن لؤي، وقال غير الكلبي: هي ناجية بنت الخزرج بن جدّة بن جرم» معجم ما استعجم: 46/1.  
 وبنو قدامة: أخو ناجية بن جرم؛ جمهرة أنساب العرب: 451.  
 (1) الجرّد: المكان الذي لا نبات فيه. تبين: تفرق. الهواة: ما بين الجبلين ونحو ذلك، وتهاوى القوم في المهواة إذا سقط بعضهم في إثر بعض.  
 (2) الانتجاع والتّجعة: طلب الكلاء ومساقط الغيث. حشد: أي مجتمعه، من الحشد، وهو الاجتماع.  
 يوم الرئال: سبق الحديث عنه في مناسبة الأبيات، وانظر خبره في معجم ما استعجم: 48/1.  
 (3) قال أبو حاتم: «وعاش عدي بن وداع... ثلاثمئة سنة، فأدرك الإسلام وأسلم وغزا، وقال في ذلك: (البيتين)» المعمرون: 48.  
 (4) اللّهُو: ما لهوت به ولعبت به وشغلك من هوى وطرب ونحوهما؛ وأراد هنا الهوى. البين: من الأضداد؛ البين الأولى: الفرقة، والثانية: الوصل.  
 (5) العذل: اللوم. والتّفاق: أن تُخَطِّبَ المرأة وتحظى عند الأزواج.  
 (6) عرسي: امرأتي، وهذا اللفظ يُقال للرجل والمرأة وجمعه أعراس.  
 (7) في منتهى الطلب: «يسرّ ويتقيني» تصحيف، لأنه إنما يتحدث عن زوجه (عرسه). المغضبة: المرأة الغاضبة.

- 5 - فتى الفتيان لولا يعتقني  
6 - فإمّا أُمسِ مُرْتَهَنًا أُسِيرًا  
7 - أُسِيرَ الْجَنِّ لَا أَرْجُو فَكَأَكًا  
8 - وَلَوْ أَنِّي أَرَادَ لَقَلْتُ قِرْنُ  
9 - وَأَحْضِرُهُ الْعِدَاوَةَ مِنْ قَرِيبٍ  
10 - وَكُنْتُ فِتًى أَخَا الْعِزَاءِ فِيهِمْ  
11 - تُعْظِمُ نِدَوْتِي فِيهِمْ وَأُنْثِي  
12 - إِذَا مَا أَلْزَنُوا، وَلَقَدْ أَنَادِي  
13 - وَصَادِرَةٌ مَعًا وَتُشِيتُ وَرَدًا  
14 - نَزَعْتُ لَهَا رَهَابَةً مُقَدِّمَاتٍ  
15 - وَقَوْمِي يَعْلَمُونَ لِرَبِّ يَوْمٍ  
16 - وَأَدْفَعُ عَنْهُمْ وَالْجُرْمُ فِيهِمْ
- عَنِ الْأَهْوَاءِ جَدِّي بِالْعَوَاقِي<sup>(1)</sup>  
عَلَى الْعَيْنِينَ مَشْدُودَ الْوَثَاقِ<sup>(2)</sup>  
طَوَالَ الدَّهْرِ مُحْفُوظَ الْأَبَاقِ<sup>(3)</sup>  
أَرَادَ عِدَاوَتِي حَرْجُ مُلَاقٍ<sup>(4)</sup>  
بِضَرْبٍ بَيْنَهُ وَقَدْ احْتَرَقَ<sup>(5)</sup>  
لَرْهَاطِي لَوْ وَقَى الْعَيْنِينَ وَاقٍ<sup>(6)</sup>  
مُودَّتَهُمْ بِأَخْلَاقٍ رِمَاقٍ<sup>(7)</sup>  
لِعَانِيَهُمْ بِنَاجِزَةِ الْحَقَاقِ<sup>(8)</sup>  
لَهَا مَنَحٌ تُوَاشِكُ بَاتِفَاقٍ<sup>(9)</sup>  
يُلْحَنُ بِوَفْرِ مَنْتَهَكِ الْغَلَاقِ<sup>(10)</sup>  
شَدَدْتُ بِمَا أَلَمَّ بِهِ نَطَاقِي<sup>(11)</sup>  
دَخِيسَ الْجَمْعِ بِالْكَلِمِ السَّلَاقِ<sup>(12)</sup>

الرواق: رواق البيت؛ وهو مقدّمه وقيل سماوته.

- (1) يعتقني: يصرفني ويردني. جدّي: اجتهادي. العواقي: جمع العوق: وهو الأمر الشاغل.  
(2) المرتهن: المرهون.  
(3) قوله: «أسير الجن» كذا جاء، وأظنه محرفاً عن «أسير الحي». الأباق: جمع الأبق؛ وهو الفئب، وقيل: قشره، وقيل: الجبل منه؛ أراد بقاءه أسيراً موثقاً بالحبال.  
(4) القرن: الكفء والنظير في الشجاعة والحرب، وجمعه أقران. والخرج: الذي لا يكاد يبرح القتال. الملاقي: الشديد في اللقاء.  
(5) الوقد: الاشتعال. وأحضره العداوة: أي أحضر لعدوي عداوتي.  
(6) العزاء: الشدة. رهطي: قومي وعشيرتي.  
(7) الندوة: المجلس. الرماق: المدارة.  
(8) ألزن القوم: تراحموا، والزن: اجتماع القوم على البئر للاستقاء حتى ضاقت بهم. العاني: الأسير الذليل.  
(9) الناجزة: المعجلة المقضية. الحقائق: فعال من الحق.  
(10) الصادرة: الراجعة عن الماء. تشت: تفرّق وتبعد. الورد: الورود على الماء. المنح: العطاء. تواسك: تسرع في سيرها.  
(11) الرهابة: عظم رقيق (غضروف) مشرف على المعدة. يلحن: يظهرن ويبرزن. الغلاق: الرهان. ولم أهد إلى معنى دقيق للبيت.  
(12) النطاق: ما يشد به الوسط؛ وشدّ نطاقه: كناية عن التأهب للأمر.
- (12) الدخيس من الناس: العدد الكثير المجتمع. الكلم: الكلام. والسلاق: من السلق، وهو شدة القول المؤذي؛ كأنه

- 17 - وخَصِمَ قَدْ لَوِيْتُ الْحَقَّ فِيهِ  
 18 - وَجَارٍ قَدْ أَوَاسِيهِ بِنَفْسِي  
 19 - وَحَوْرٍ قَدْ خَزَرْتُ لَهُنَّ طَرْفِي  
 20 - يَدْفَنُ الزَّعْفَرَانَ عَلَى خُدُودِ  
 21 - كَأَنَّ وَجُوهَهُنَّ مَتَوْنٌ بَيَضُ  
 22 - لَذِيذَاتِ الشَّبَابِ مَخْصَرَاتِ  
 23 - وَقَدْ أَغْدُو بِمَنْشَقِّ نِسَاءِ  
 24 - لَغِيثٍ يَجْنُبُ الرُّوَادَ عَنْهُ  
 25 - وَبَثَّ بِهِ مِنَ الْوَسْمِيِّ غَيْثُ  
 26 - نَقَدَّمَ رَابِئٌ فَإِذَا شَيْءُ
- قَرَائِنُهُ تُنَازِعُ لِلشَّقَاقِ<sup>(1)</sup>  
 وَوُسْعِي أَنْ يَبِينَ عَنِ اللَّرَاقِ<sup>(2)</sup>  
 لَذِيذَاتِ الْمَوْدَةِ وَالْعَنَاقِ<sup>(3)</sup>  
 نَوَاعِمَ لَا كَلِيفَنَّ وَلَا بِهَاقِ<sup>(4)</sup>  
 جَلَّتْهَا الشَّمْسُ فِي ذَرِّ الشَّرَاقِ<sup>(5)</sup>  
 مَخَاصِرُهَا فِي نَشْرِ رَقَاقِ<sup>(6)</sup>  
 جَوَادٍ فِي الْمَحْتَةِ وَالنَّزَاقِ<sup>(7)</sup>  
 يَبَارِي الرِّيحَ بِالْعَشْبِ السَّمَاقِ<sup>(8)</sup>  
 مَرَادَ الْعَيْنِ مُنْفَرِقِ الْبَسَاقِ<sup>(9)</sup>  
 يَدُسُّنَ حَدِيقَ سُلَانِ الْبَرَاقِ<sup>(10)</sup>

جمعُ سَلِيقٍ.

- (1) لويت الحق: جحدته. قرائنه: جمع القرينة، وهي النفْس. الشَّقَاق: الخلاف والعداوة.  
 (2) يبين: يتعد. والوسع: الطاقة والقدرة. اللَّرَاق: ما يلزق به الشيء وأراد هنا الجوار.  
 (3) الحور: جمع حوراء؛ وهي المرأة بينة الحَوْر، والحور: أن يشتد بياض العين وسواد سوادها والحوراء أيضاً: البيضاء. خزرت لهن طرفي: نظرتهنّ بلحظ عيني.  
 (4) يدفن: يخلطن الزعفران، وهو ضرب من الطيب. كلفن: أي لونهن لون الكلفة؛ وهي حمرة يخلطها سواد. البهاق: بياض دون البرص.  
 (5) البيض: السيوف. جلتها الشمس: صقلتها، أي ضربت الشمس أشعتها عليها فلمعت. الذَّر: جمع الذَّرّة؛ وهي شعاع الشمس الذي يدخل من النافذة. والشَّرَاق: الضوء الذي يدخل من شق الباب.  
 (6) المخصرات: ضامرات الخصور، والمَخَاصِرُ، هنا: الخصور. والنشر: الرائحة الطيبة. الرِّقَاق: الرقيقة اللينة.  
 (7) أغدو: أخرج باكراً في الغداة. بمنشق نساء: بحصان منشق نساءه، والنساء: عرق يخرج من الوَرَك فيستبطن الفخذين ثم يمرّ بالعُرْقُوب حتى يبلغ الحافر؛ ويقال منشق النساء: يريد موضع النساء: فالنَّسَا لا ينشق وإنما ينشق موضعه. وفرس جواد المحتّة؛ أي: إذا حُتَّ جاءه جريّ بعد جري. والنزاق: النزو.  
 (8) يجنب: يدفع ويبعد. الرواد: جمع رائد؛ وهو الذي يُرْسَل ويتقدم القوم في طلب الكلاً ومساقت الغيث. يباري الريح: يسابقها. العشب السَّمَاق: المرتفع العالي الطويل.  
 (9) الوسمي: أول المطر. مراد العين: سحاب كثير ترود فيه العين لسعة انتشاره. البَسَاق: ما يَسَقُّ مِنَ السحاب، أي طال وتقدّم، وإنما جاء في كتب اللغة: بواسق السحاب: أوائله.  
 (10) الرابع: الحارس، وهو هنا الصياد. الحدائق: السلان: جمع سال؛ وهو المسيل الضيق في الوادي. البراق: اسم موضع.

- 27 - فأرسله وقد غرَّبنَ شأواً بهنَّ تواشكُ الشَّدَّ المِزاقِ<sup>(1)</sup>
- 28 - كأنَّ مجامِعَ الهُلُباتِ منه وهاديها لميعادٍ وفِاقِ<sup>(2)</sup>
- 29 - فأرضيتُ القناةَ ويزانِيَا على الأكفَالِ بالطَّعِنِ المُعاقِ<sup>(3)</sup>
- 30 - فعادى بينهما وهنَّ رهوٌ يملنَ على مسمحةٍ ذِلاقِ<sup>(4)</sup>
- 31 - فأدَّاهَا إليَّ ولم يرثها فُواقاً أو أقلَّ من الفُواقِ<sup>(5)</sup>
- 32 - وأدَّانا المَقِيلُ إلى شواءٍ يُطأطئُ أنفَسَ القومِ الدَّهاقِ<sup>(6)</sup>
- 33 - بفتيانِ ذوي كرم أعاذوا وقيدَهم بشِبعٍ واعتناقِ<sup>(7)</sup>
- 34 - ونَدَّمانِ زَهْنَتْ لَهُ بِرِيٍّ وراووقٍ ومُسَمِّعَةٍ وساقِ<sup>(8)</sup>
- 35 - كريمٍ لا يُشعَّعُنِي إذا ما نَفَتْهُ الكَأْسُ بالشُّكْرِ المُساقِي<sup>(9)</sup>
- 36 - أقامَ لدى ابنِ مَحْصَنَ عاملاتٍ من الأمثالِ والكَلِمِ البَواقِي
- 37 - أرى الأَيَّامَ لا يبقى عليها سِوَى الأَجْبَالِ والرَّمْلِ الرِّقاقِ<sup>(10)</sup>

- 6 -

- (1) غرب شأواً: ذهب ناحية الغرب بجريه. والشأو: الشوط. التواشك: التسارع في السير. الشد: العدو. المزاق: السرعة؛ وناقة مزاق: سريعة جداً يكاد يتمزق عنها جلدها من سرعتها.
- (2) الهلبات: جمع هُلْبَةٍ؛ وهي الخصلة من شعر ذَنَبِ الفرس. الهادي: متقدم قطع حمر الوحش.
- (3) القناة: الرمح. اليزاني: رمح منسوب لذي يزن أحد أدواء اليمن. الأكفال: جمع كفل، وهو العجز. وطعن مُعاق: شديد ينفذ إلى الجوف.
- (4) عادى بينهما: والى وصرع واحدة بعد واحدة من حمر الوحش أو بقر الوحش التي يطاردها. رهو: متتابعات. المسمحة: المُسرَّعة هرباً؛ صفة نابت عن موصوف، أراذ قوائم الطرائد؛ يقال: سَمَّحَ إذا أسرع، وإذا هَرَبَ، وذِلاق: سرعات، ومنه المِذْلَاقَةُ: الناقة السريعة.
- (5) الفُواق: ما بين الحلبتين من الوقت، لأنها تحلب ثم تترك سويعةً يرضعها الفصيل لتدرّ ثم تحلب. يقال: ما أقام عنده إلا فُواقاً. ولم يرثها: لم يُمهلها.
- (6) في الجيم: «(وإذناء...)».
- (7) المقيل: الموضع الذي يقلون به في منتصف النهار من شدة الحر. وقوم دِهاق: أترعوا كؤوسهم المليئة بالشراب.
- (8) في الجيم: «... وأَعْتَفَّاقُ» أعاذوا: علّقوا التعويذة، وهي الرقية يُرقى بها الإنسان من مرض أو فرع أو جنون. والوقيد: الشديد المرض الذي أشرف على الموت. والشُّبُعُ: ما يكفي من الطعام. والاعتناق: التزام المريض، فيدنو عنقه من عنقه. والاعتفاق: إكثار الذهاب والمجيء للزيارة.
- (9) النَّدَّمان: الشَّريب الذي ينادمه على الشراب. الراووق: المصفاة. المسمِّعة: المعنية.
- (10) يشعّني: يتنقصني ويغضّ من قدري. ونفته: أسكرته.

- 1 - كَلَّفَنِي الْقَلْبُ فَلَمْ أَجْهَلِ      عَهْدَ الصَّبَا فِي السَّالِفِ الْأَوَّلِ<sup>(2)</sup>
- 2 - أَرْمَانَ إِذْ أَمْلِكُ عَقْلِي وَإِذْ      طَرْفِي لَمْ يَخْسَأْ وَلَمْ يَكَلِّ<sup>(3)</sup>
- 3 - أَرَى ابْنَةَ الْأَزْدِيِّ قَدْ أَقْبَلَتْ      بَيْنَ سُمُوطِ الدَّرِّ فِي الْمَجُولِ<sup>(4)</sup>
- 4 - كَالظُّبْيَةِ الْفَارِدَةِ الْخَاذِلِ الْ      مَخْرُوفَةِ الْمُقْفِرَةِ الْمُطْفِلِ<sup>(5)</sup>
- 5 - ظَلَّتْ تَعَاطَى بِخَلَاءٍ مِنْ الْ      أَرْضِ شُجُونِ السَّلَمِ الْمُهْدِلِ<sup>(6)</sup>
- 6 - يَا بِنْتَ كَعْبِ بْنِ صُلَيْعٍ أَلَا      فَاسْتَيْقِنِي إِنْ كُنْتُ لَمْ تَذْهَلِي<sup>(7)</sup>
- 7 - قَالَتْ: أَلَا لَا يُشْتَرَى ذَاكُمْ      إِلَّا بِرُغْبِ الثَّمَنِ الْأَجْزَلِ<sup>(8)</sup>
- 8 - إِنْ تُعْطِنَا سَطْرَ الْحِفَافِينَ مَقْدَ      طَوْعاً لَنَا بَثْلاً إِذَنْ نَفْعَلِ<sup>(9)</sup>
- 9 - إِنْ الْحِفَافِينَ عَقَارُ امْرِئٍ      يَمْنَعُهُ الضَّيْمَ فَلَا تَجْهَلِي<sup>(10)</sup>
- 10 - مَالُ امْرِئٍ يَخْبِطُ فِي الْغَمْرِ الْ      قِرْنَ غَدَاةِ الْبَاسِ بِالْمُنْصَلِ<sup>(11)</sup>

(1) قال ابن ميمون: «وقال عدي بن وداع أحد بني عقي، وهو أسد بن الحارث بن مالك بن فهم أحد الأزد، وكان يُلقب الأعمى ولم يكن أعمى: (الآيات)» منتهى الطلب: 304/8.

(2) الصَّبَا: جهلة الفتوة واللَّهُو من الغزل.

(3) الطَّرْف: العين والنظر. وَخَسَأَ بصره خُسُوءاً: إذا سدر وكلّ وأعبا. ويكلل: يضعف، وطَرْف كليل: إذا لم يحقق المنظور.

(4) السُّمُوط: جمع السُّمُط؛ وهو العقد. المجول: ثوب صغير تجول فيه الجارية (الفتاة الصغيرة)؛ وقيل: المجول ثوب يُثنى ويخاط من أحد شقيه ويجعل له جيب تجول فيه المرأة، وقيل: المجول للصبيّة والدرع للمرأة؛ اللسان: (جول).

(5) الفاردة: المنفردة. والخاذل: الظبية التي تخذل القطيع وتنفر مع ولدها. المخروفة: التي تنتج في الخريف. المقفرة: المنفردة، يقال: أقفر فلان من أهله إذا انفرد عنهم وبقي وحده. والمُطْفِل: ذات طفل، وهي قرية عهد بالنتاج.

(6) تعاطى: تعاطى. والشُّجُون: جمع الشَّجْن؛ وهو الغصن المشتبك من الشجر والسَّلَم: ضرب من الشجر.

(7) كعب بن صليح: لم أعرفه. تستيقني: تتحققي. تذهلي: تنسي وتغفلي؛ والدَّهْل: تركك الشيء تناساه على عمد أو يشغلك عنه شغل.

(8) رعب الثمن: ملؤه وكثيره، من رَعَب الحوض: ملأه، ورَعَب السيل الوادي: ملأه. والأجزل: العظيم الكثير.

(9) سطر الحفافين: اسم عقار يملكه الشاعر. والعتاء البتل: المنقطع الذي لا عودة فيه.

(10) الضَّيْم: الظلم والذل.

(11) الغمرة: الشدة؛ وأراد هنا شدائد الحرب. القرن: المماثل لك في الشجاعة. البأس: الشدة. المنصل: السيف.

- 11 - إِنْ كُنْتَ تَسْتَأْسِينِ لَا بَدَّ فَالِد  
 12 - الْعَبْدَ أَوْ بَكَرْتَنَا الْحَرَّةَ الزُّ  
 13 - طَبْنَا بِهِذَا لَكَ نَفْسًا فَإِنْ  
 14 - بَعْضُكَ يَا وَجَدَ امْرِئٍ شَفَّهَ الـ  
 15 - أَعْمَى عَلَى حَالٍ مِنَ الْحَالِ لَا  
 16 - لَوْ كُنْتَ قَدْ أَذْنِيتِي الْوَدَّ مَا  
 17 - أَوْدَيْتُ فِي الْمُودِينَ إِنْ كُنْتُ فِي الـ  
 18 - وَسَائِلِي الْقَوْمَ إِذَا أَرْمَلُوا  
 19 - أَيُّ فَتَى أَعْمَى عَدِيٍّ إِذَا  
 20 - قَدْ أَشْخَذَ الصَّحْبَ إِلَى مَوْطِنٍ  
 21 - ضَرْبَ سَيْوفِ الْهَدْيِ صَقْعًا كَمَا  
 22 - أَوْ كَقَصِيفِ الْبَرْدِ الصَّيْفِ الـ  
 23 - جَرَتْ بِهِ دَلْوُ قَرِيٍّ عَلَى
- مَعْرُوفٌ مِنَّا أُخْتَنَا فَاسْأَلِي<sup>(1)</sup>  
 زَهْرَاءَ أَوْ مُنْصِفَةَ النَّزْلِ<sup>(2)</sup>  
 تَرْضَيْ بِهِ عَنَّا إِذْنٌ فَافْعَلِي  
 حُبٌّ فَلَمْ يَفْرُغْ وَلَمْ يُشْغَلِ<sup>(3)</sup>  
 يَشْعُرُ مَا النَّائِي مِنَ الْمُقْبِلِ<sup>(4)</sup>  
 أَلْفَيْتُ مِثْلَ الضَّمَنِ الرُّمْلِ<sup>(5)</sup>  
 أَخْيَاءَ كَالْمَنْسِي لَمْ يُحْفَلِ  
 وَالْمُعْتَفِي وَالصَّحْبَ بِي فَاسْأَلِي<sup>(6)</sup>  
 مَا بَاشَرَ الْكَيْدَ عَلَى التَّلْتَلِ<sup>(7)</sup>  
 يَكْلُحُ مِنْهُ نَاجِذُ الْمُصْطَلِي<sup>(8)</sup>  
 يُشْعَلُ غَابُ الْحُرْقِ الْمُشْعَلِ<sup>(9)</sup>  
 مُبْعَقٌ فِي الظَّاهِرِ ذِي الْجَرُولِ<sup>(10)</sup>  
 أَذْرَاجُهَا مِنْ بَاكِرٍ مُسْبِلِ<sup>(11)</sup>

- (1) تستأسنين: تطليبن النوال والمعروف؛ أراد هنا: المهر.  
 (2) البكرة: الفتية من الإبل، والزهراء: البيضاء. ومنصفة النزّل: الجارية التي تهتم بخدمة الأضياف؛ والنزّل: جمع نزيل؛ وهو الضيف. أراد إن كنت تطليبن المهر منا فاسألي العبد أو بكرتنا الحرة الزهراء أو منصفة النزّل.  
 (3) قوله: (بعضك) هكذا ورد، وأظنه محرفاً عن (بضعك)، والبضع مهر المرأة؛ انظر اللسان (بضع). الوجد: الحب الشديد، شفه: أنحله وأهزله. لم يشغل: لم تشغله امرأة أخرى أو أمر آخر عنك.  
 (4) النائي: البعيد.  
 (5) الضمن: العاشق. والرمل: الضعيف، الكسول.  
 (6) أرمّلوا: نفد زأدهم واففقروا. المعفتي: الطالب للمعروف.  
 (7) الكيد: المكر والاحتيال. التلّلت والتلتلة: الشدة.  
 (8) أشخذ: أغري؛ أشخذ الكلب: أغراه، يمانية. اللسان (شخذ).  
 يكلح: يكشّر في عبوس، والكالح: الذي قد قلصت شفته عن أسنانه فبرزت أسنانه وتشمّرت الشفاه. الناجذ: آخر الأضراس. المصطلي: الذي اصطلى بالنار.  
 (9) الصّقع: الضرب الشديد. الحرق: ما يقدح به النار.  
 (10) القصيف: الهشيم. المبعق: المندفع بشدة يحرف كل شيء. والصيّف: الذي يجيء في الصيف. الجرول: الحجارة.  
 (11) في الجيم: «... نازل...».

- 24 - مِنْ عَارِضٍ جَوْنٍ رُكَامٍ وَهَتْ  
عَزْلَاوُهُ مُنْهَزِمٍ الْأَسْفَلِ<sup>(1)</sup>
- 25 - يَحْفِزُهُ رَعْدٌ وَبَرْقٌ عَلَى  
أَرْجَائِهِ مُرْتَجِزِ الْأَزْمَلِ<sup>(2)</sup>
- 26 - حِينَ تَرَى الْقَتْلَى لَدَى مَزْحَفٍ  
كَالْقِرْبِ الْوُفْرِ لَدَى الْمَنْهَلِ<sup>(3)</sup>
- 27 - حِينَ يَقُولُ النَّجْدُ مِنْ رَهْبَةٍ أَلِ  
مَمُوتٍ: أَرَى الْغَمْرَةَ لَا تَنْجَلِي<sup>(4)</sup>
- 28 - سَيْفُ ابْنِ نَشْوَانَ بَكَفِّي وَقَدْ  
سَقَاهُ شَهْرًا مِدْوَسُ الصَّقِيلِ<sup>(5)</sup>
- 29 - أَخْضَرُ ذُو رَزَّيْنٍ يُسْقَى سِمَا  
مَاءً فَإِذَا أَرْهَفَ لَمْ يَنْحَلِ<sup>(6)</sup>
- 30 - أَحْمِي بِهِ فَرَجٌ سَلُوقِيَّةٌ  
كَالشَّمْسِ تَغْشَى طَرْفَ الْأَنْمَلِ<sup>(7)</sup>
- 31 - إِنْ كُنْتُ أَعْمَى فَاسْأَلِي الْقَوْمَ هَلْ  
أُسْكِتَ رَوْعَ الْمَرْءِ ذِي الْأَفْكَلِ<sup>(8)</sup>
- 32 - أَضْرِبُ فِي الْعَوْرَةِ، مَا فِيَّ إِنْ  
أُخْضِمْتُ أَوْ أَقْضِمْتُ لَمْ أَتَّلِ<sup>(9)</sup>
- 33 - أَعْلَمُ أَنْ كُلُّ فَتَى مَرَّةً  
لِلْقَتْلِ أَوْ بَيْتٍ مِنَ الْجَنْدَلِ<sup>(10)</sup>

القرى: مجرى الماء، والقرى الماء المجموع في الدلو ونحوها، وأصل معنى القرو والقرى: الجمع والاجتماع؛ والظاهر أَنَّ (القرى) في البيت بمعنى القاري. أدراجها: المواضع التي يجري فيها الماء. الباكر: المعجل المجيء والإدراك. والمسبل: الماء الجاري.

- (1) العارض: السحاب يعترض في الأفق. الجون: الأسود. الركام: السحاب المتراكم بعضه فوق بعض. وهت: ضعفت. العزلاء: مصب الماء من الراوية أو القرية؛ والسحاب المنهزم: الذي لرعده صوت استعارها لوصف المطر.
- (2) يحفزه: يدفعه من خلفه. أرجاؤه: جوانبه. المرتجز: السحاب فيه رعد. الأزمل: صوت الرعد المختلط.
- (3) المزحف: أرض المعركة ترحف بها الجماعة إلى العدو. القرب: جمع قرية؛ من الأساقى تكون للماء واللبن. الوفر: الواسعة. المنهل: مورد الماء.
- (4) التجد: ذو التجدة. الغمرة: الشدة. لا تنجلي: لا تنقشع ولا تزول.
- (5) ابن نشوان: لم أعرفه، ويبدو أنه رجل اشتهر بصناعة السيوف، أو رجل ورث عنه هذا السيف.
- (6) المدوس: خشبة يشد عليها مسنن يدوس بها الصقيل السيف حتى يجلوها، وجمعه مداوس. والصقيل: شحاذ السيوف وجلأوها.
- (7) أخضر: أي السيف: الرز: ما يثبت به السيف في مقبضه، ومثله الرزة؛ مأخوذ من رز الشيء إذا ثبتته، ومنه رزة الباب، وسقى السيف: أشربه. السمام: جمع السم. أرهف: حذد ورقق.
- (8) السلوقية: صفة للدرع نسبة إلى سلوق: أرض باليمن تنسب إليها الدروع والكلاب. تغشى: تغطي. والأنمل: رؤوس الأصابع مفردها الأنملة.
- (9) الروع: الفرع والخوف. الأفكل: رعدة تعلق الإنسان؛ وذو الأفكل: الخائف الذي أخذته رعدة من الخوف.
- (10) العورة: كل خلل يتخوف منه من ثغر أو حرب. الخضم: الأكل عامة، وقيل: الأكل بأقصى الأضرار. والقضم: الأكل بأطراف الأسنان. لم أتئل: لم أتاخر وأقصر.



- 34 - ذَلِكَ مَكْرُوهِي وَرَوْغِي فَإِنْ أَحْمَلَ عَلَى الثَّقَلَةِ لَا أَثْقَلَ<sup>(1)</sup>
- 35 - مِمَّا يَنْوِبُ الْحَيِّ فِيهِمْ، وَقَدْ أَجْتَازَ بِالْمُبْتَغَلِ الْمُعْمَلِ<sup>(2)</sup>
- 36 - السَّابِقُ الْمُخْتَالُ بِالْكُورِ وَالْأَعْلَامِ نَوْحُ الْفَاقِدِ الْمُعُولِ<sup>(3)</sup>
- 37 - يَنْجُو مِنَ السُّوْطِ كَمَا تُجَدِّمُ الْوَهْءَ الْقِيدُودُ مِنَ وَهْوَةِ الْمَسْحَلِ<sup>(4)</sup>
- 38 - شَرَّدَهَا زَرْزَلٌ بِلَحْيَيْهِ مِنَ الْأَعْرَافِهَا وَالشَّعْرِ الْمُنْسَلِ<sup>(5)</sup>
- 39 - صَائِفَةٌ وَخَمَى تَصَدَّى لَهُ كَالْقَوْسِ مِنْ فَارَعَةٍ الْأَشْكَالِ<sup>(6)</sup>
- 40 - تُرْهِقُهُ ضَرْباً وَتَنْجُو عَلَى وَحْشِيَّهَا قَارِبَةً الْمَهْلِ<sup>(7)</sup>
- 41 - قَذَفَكَ بِالْقَدَحِ مِنَ السَّاسِمِ الْعَظِمِ سُلَامَى سَلْسِ الْمَفْصِلِ<sup>(8)</sup>
- 42 - حَتَّى يَحُورَ النَّيُّ مِنْهُ إِلَى مَخِّ الْمُبَارِي خَدَمَ الْمُتَعَلِّ<sup>(9)</sup>
- 43 - بَيْنَ رَذِي الرَّهَبِ الْمُقْصَدِ الْوَهْءِ الْغَلِيظِ الْمَحْكَمِ مِثْلَ الْحَلْقَةِ يَشْدُ فِي رُغْبِ الْبَعِيرِ ثُمَّ يَشْدُ إِلَيْهَا سَرَائِخُ نَعْلَيْهَا<sup>(10)</sup>

- (1) الروغ: الخداع. الثقلة: الأمر العظيم الشديد، ولا أثقل: لا أجده ثقيلاً، بل أقوم به.
- (2) ينوب: ما ينزل من نوائب ومصائب؛ وقوله (مما ينوب الحي) متعلق بصفة للثقلة. المبتغل: الحصان يرعى البقل. والمعمل: المسرع القوي على السير.
- (3) المختال: الفرس الذي يختال في جريه أي يتباهى. الكور: الرحل بأداته. الفاقد: المرأة فقدت ولدها أو زوجها. المعول: التي رفعت صوتها بالوعيل؛ هو الصباح والبكاء؛ شبه صهيله وحممته بصوت النائحة.
- (4) ينجو من السوط: لسرعته. تجدم: تزجر؛ وأجدم الفرس: قال له إجدم أي زجره وهيجه ليمضي. القيدود: الناقة الطويلة الظهر؛ كذا في اللسان والتاج (قدد)؛ والظاهر أنه أراد هنا الأتان. والمسحل: حمار الوحش. والوهوة: صوت نهيقه.
- (5) شردها: نفرها. الزر: العض. اللحى: حائط الحنك. الأعراف: جمع عزف؛ وهو منبت الشعر في العنق. المنسل: الملقى.
- (6) الصائفة: التي ترعى في الصيف. الوحى: ذات وحام؛ وأنثى الدواب إذا وحمت تأبّت على الذكر. الفارعة: العالية. الأشكال: ضرب من الشجر الجبلي تتخذ منه القسي.
- (7) وحشيها: الجانب الأيمن من الدابة. المنهل: مورد الماء. والقاربة: التي بينها وبين الماء ليلة واحدة.
- (8) قذفك بالقدرح: رميك به. والقدرح: قدح الميسر. الساسم: شجر أسود من شجر الجبال يتخذ منه القسي. الصنع: الحاذق الجيد. المغتلي: الذي غالى بالسهم؛ رفع يده يريد به أقصى غاية.
- (9) يحور: يرجع. التني: الشحم. السلاى: عظام الأصابع في اليد والقدم، مفردها سلامية. سلس: سهل لين. المفصل: واحد مفاصل الأعضاء.
- (10) الرذي: البعير أو الفرس المعيب. الرهب: البعير الضامر من كلال السفر. المخ: نقي العظم، والمقصد: دون السمين وفوق المهزول. الخدم: جمع الخدمة؛ وهي السير الغليظ المحكم مثل الحلقة يشد في رُغْبِ البعير ثم يشد إليها سرائخ نعلها.

- 44 - يَغْلُو لِنَابِيهِ صَرِيفٌ كَمَا  
 45 - وَاللَّهِ وَاللَّهِ لَهَذَا الْفَتَى  
 46 - لِلْجَارِ وَالضَّيْفِ وَبَاغِي النَّدَى  
 47 - أَرَوْعُ وَشَوَاشٌ قَلِيلُ الْخَنَا  
 48 - يُؤْنِسُ مَعْرُوفِي نَزِيلِي وَقَدْ  
 49 - فِي الْجِدِّ إِذْ جَدَّ شِيَاخِي وَإِذْ  
 50 - إِنَّ يَصْدَفِ الْأَتْرَابُ عَنِّي فَقَدْ  
 51 - كِدَرَةَ الْغَائِصِ تُهْدِي إِلَى  
 52 - جَاءَ بِهَا آدَمُ صَلْبٌ أَحْصَ  
 53 - لَمَّا انتَاضَاهَا مُوقِنٌ أَنَّهُ  
 54 - شَيَّعَ فِي قَرَوَاءٍ مَدْهُونَةٌ  
 55 - تَخْتَصِمُ اللَّجَّةُ شَطْرَيْنِ فِي الْ
- غَرَدَ صَوْتُ الصُّرْدِ الصُّلْصِلِ<sup>(1)</sup>  
 كَانَ لِرَزَّازِ الزَّمَنِ الْمُمَحِلِ<sup>(2)</sup>  
 حِينَ يُبَارِي خُلُقِي أَخِيلِي<sup>(3)</sup>  
 صُلْبٌ مَشَاشِي، صَنَعَ مَقُولِي<sup>(4)</sup>  
 أَخْرَجَ صَبَّ الْخَصِمِ الْأَجْدَلِ<sup>(5)</sup>  
 أَصَوَاتُ يَوْمِ الْجَمْعِ لَمْ تَصْحَلِ<sup>(6)</sup>  
 أَخْدَعُ مِثْلَ الرَّشَاءِ الْأَكْحَلِ<sup>(7)</sup>  
 ذِي نَطْفٍ فِي غُرْفَةِ الْمَجْدَلِ<sup>(8)</sup>  
 صُ الرُّأْسِ فِيهِ الشَّيْبُ لَمْ يَشْمَلِ<sup>(9)</sup>  
 إِنَّ يَبْلُغَ الشُّوقَ بِهَا يَجْدَلِ<sup>(10)</sup>  
 ذَاتِ قِلَاعٍ صُعْدًا تَغْتَلِي<sup>(11)</sup>  
 عَوْطِبَ ذِي التِّيَّارِ وَالْجَلْجَلِ<sup>(12)</sup>

- (1) الصرير: صوت الأنياب، وصرير أنياب الناقة يدل على تعبها. الصُرد: طائر فوق العصفور يصيد العصافير: الصُلْصُل: المصوَّت.
- (2) لَزَّ الشَّيْءُ بِالشَّيْءِ: ألزمه إياه، واللَّزَز: الشدة. وَإِنَّهُ لَلِرَزَّازُ خصومة ومِلَزُّ لها أي لازم لها موكل بها يقدر عليها. الممحَل: المجدب.
- (3) باغي الندي: طالب المعروف، والندي: الكرم والعتاء: أخيلي: كِبْرِي.
- (4) الأروغ من الرجال: الذي يعجبك حسنه. والواشاش: الخفيف السريع. الخنا: الفحش. المُشَاش: رؤوس العظام، صَنَعَ: حاذق ماهر. ومقولي: لساني.
- (5) نزيلي: ضيفي. الضبُّ: الغل الدَاخِل والحقد. الأجدل: الشديد الخصومة.
- (6) الشياخ: جمع شائح؛ وهو الغيور الحذر أو المُجدد. لم تصحل: لم تُبَحَّ يقال: في صوته صَحَلَّ أي بُحُوحة.
- (7) يصدف: يعرض. الأتراب: جمع ترب؛ وهو الذي ولد معك وسنه كسنتك. الرشأ: ولد الظبية إذا قوي وتحرك ومشى مع أمه؛ يعني امرأة كالرشأ في حسننها.
- (8) النطف: جمع نطفة؛ وهي القرطة. المجدل: القصر المشرف لوثاقة بنائه.
- (9) الآدم من الناس: الأسمر. أخَصَّ الرأس: سقط بعض شعره.
- (10) انتضاها: أخرجها. يجدل: يفرح. وقوله (موقن) كذا جاء، على أنه فاعل لـ(انتضاها)، والنصب على الحال أولى.
- (11) شَيَّعَ: ردد صوته وأذاع الخبر؛ وشَيَّعَ الشَّيْءُ: ساقطه. القرواء: السفينة الطويلة الظهر. المدهونة: المطلية بالدهان. القلاع: شراع السفينة. وأصعدت السفينة إصعاداً: إذا مدت شراعها فذهبت بها الريح صعداً. وتغلي: تسرع في سيرها.
- (12) لجة البحر: أمواجه. العوطب: أعمق موضع في البحر. واختصمه: جَعَلَهُ خَصْمَيْنِ، أي فريقين؛ والخَصْمُ:

- 56 - بَشَّرَ أَصْحَاباً لَهُ أَنَّهَا  
57 - قَالَتْ وَقَدْ كُنَّا عَلَى مَوْعِدٍ:  
58 - أَخْشَى عَلَيْكَ الْيَوْمَ مِنْ مَصْعَةٍ  
59 - بِكَفِّ غَيْرَانَ نَهَيْكَ مِنْ الـ  
60 - عِنْدَكَ شَعْبٌ مِنْ فَوَادٍ امْرِئٍ  
61 - إِنْ تَبْذُلِي الْوَدَّ فَتَشْفِي بِهِ الـ  
62 - لِشَائِنِكَ الْوَيْلُ إِنْ تَبْذُلِي  
63 - يُضْبَحُ جِذْمَانَا عَلَى آلَةٍ  
64 - تَعَاقَبُ الْأَسْرَى وَدَوَّرَ الرَّحَى  
65 - أَوْ لَمْ يُفِدْ أَعْقَابُكُمْ قَضَاءَةً
- تَجْبُرُ فَقَرِ الْبَائِسِ الْأَرْمَلِ<sup>(1)</sup>  
وَيْلَكَ إِنْ يُدْرَ بِنَا نُقْتَلِ  
خَدْبَاءَ مِنْ ذِي هَبَّةٍ مِقْصَلِ<sup>(2)</sup>  
قَوْمِ كَصَدْرِ السَّيْفِ لَمْ يَنْكُلِ<sup>(3)</sup>  
مَا بِهِ عَنْكَ الْيَوْمَ مِنْ مَزْحَلِ<sup>(4)</sup>  
قَلْبَ وَإِنْ خِفْتَ فَلَا تَفْعَلِي<sup>(5)</sup>  
أُغْتَلْ وَشَرُّ لَكَ أَنْ تَبْذُلِي<sup>(6)</sup>  
يَعْرِفُهَا الْآخِرُ لَأَوَّلِ<sup>(7)</sup>  
وَتَالِفٌ إِنْ هُوَ لَمْ يَغْفُلِ<sup>(8)</sup>  
مِثْلَ وُحْيِ الصَّخْرِ لَمْ تَحْمُلِ<sup>(9)</sup>

- 7 -

[البسيط]

في الجيم (1/275)<sup>(10)</sup>:

1 - لَمَّا رَأَيْتُ أَخِي الطَّاحِي مُرْتَهَنًا فِي بَيْتِ سَجْنٍ عَلَيْهِ الْبَابُ مَادُولُ<sup>(11)</sup>

الْفُرْجَةُ فِي الشَّيْءِ. جَلَجَلَ الْبَحْرُ: صَوْتُ أَمْوَاجِهِ.

(1) الْأَرْمَلُ: الْمَحْتَاجُ الَّذِي نَقِدَ زَادَهُ.

(2) الْمَصْعَةُ: الضَّرْبَةُ بِالسَّيْفِ أَوْ السُّوْطِ. وَالْخَدْبَاءُ: الشَّدِيدَةُ الْقُوَّةِ. وَسَيْفٌ ذُو هَبَّةٍ: ذُو مِضَاءٍ. وَالْمِقْصَلُ: الْقَاطِعُ.

(3) النَّهْيُ: الشَّجَاعُ الْجَرِيءُ. لَمْ يَنْكُلْ: لَمْ يَنْكُصْ وَيَجِينِ.

(4) الشَّعْبُ: الصَّدْعُ وَالتَّفَرُّقُ. الْمَزْحَلُ: الْمَوْضِعُ الَّذِي تَزْجُلُ إِلَيْهِ. وَلَمْ يَشْبِعْ كَسْرَةَ الضَّمِيرِ فِي قَوْلِهِ (مَا بِهِ عَنْكَ) لِلضَّرُورَةِ، وَحَقُّهَا أَنْ تَشْبَعَ لِأَنَّ مَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا مَتَحَرَّكَانِ.

(5) حَذَفَ جَوَابَ (إِنْ) لِأَنَّهُ مَفْهُومٌ، يَعْنِي: إِنْ تَبْذُلِي الْوَدَّ... تُخَسِّنِي إِلَيَّ.

(6) الشَّائِنُ: الْعَائِبُ، وَالشَّيْنُ: الْعَيْبُ.

(7) الْجِذْمُ: الْأَهْلُ وَالْعَشِيرَةُ، وَالْآلَةُ: الْحَالَةُ؛ يَعْنِي حَالَةَ الْحَرْبِ.

(8) تَعَاقَبَ: أَيِ تَتَعَاقَبَ. وَدَوَّرَ الرَّحَى: يَعْنِي دَوَّرَانَ رَحَى الْحَرْبِ. التَّالِفُ: الْهَالِكُ. وَقَوْلُهُ: (وَتَالِفٌ إِنْ لَمْ يَغْفُلِ) هَكَذَا جَاءَ، وَلَمْ يَتَضَحَّ مَعْنَاهُ، وَلَعَلَّهُ مُحَرَّفٌ عَنْ (لَمْ يُقْتَلِ).

(9) أَعْقَابُكُمْ: أَوْلَادُكُمْ. وَالْقَضَاءُ: الْعَيْبُ وَالْفُسَادُ. الْوُحْيُ: جَمْعُ الْوَحْيِ، وَهُوَ الْكِتَابَةُ وَالْإِشَارَةُ وَالرَّسَالَةُ وَالْإِلَهَامُ، وَأَرَادَ هُنَا مَا يَكْتُبُ فِي الْحِجَارَةِ وَيَنْقُشُ عَلَيْهَا. وَلَمْ تَحْمُلْ: لَمْ تَدْرُسْ فَتُخْفَى.

(10) قَالَ أَبُو عَمْرِو الشَّيْبَانِيُّ: «وَأَنْشَدَ الْحَزْمَازِي فِي «الْمَادُولِ لِلْأَعْمِيِّ الْعَقَوِيِّ: (الْبَيْتِ)» الْجِيمُ: 1/275.

(11) الطَّاحِي: الْمَشْرِفُ عَلَى الْهَلَاكِ، وَمَادُولُ: مَغْلُقٌ؛ وَيُقَالُ: أَذَلْتُ الْبَابَ أَذْلًا أَغْلَقْتَهُ.

## عُمارة بن عَوْف العَدَوانيّ

هو عُمارة بن عَوْف العَدَوانيّ، أحد بني وابش<sup>(1)</sup> بن زيد بن عَدوان بن عمرو بن قيس بن عَيْلان بن مضر بن نزار بن مَعَدّ بن عدنان.

شاعر مخضرم، أدرك الإسلام، ذكر أبو حاتم أنّه عُمَرُ خمسين ومئتي سنة، وأنّه كان كاهناً أدرك عمر بن الخطاب رضي الله عنه أول ما وَلِي، وهو شيخ قد ذهب بصره وخرف وأُلْع بالهذيان، وهو يقول: اقروا ضيفكم<sup>(2)</sup>.

### شعره:

بقي من شعره ستة عشر بيتاً في قطعة واحدة، بدأها بالحث على إكرام الضيف والدفاع عن الجار، ثم الحنين إلى أيام الشباب، وانتهت بالشكوى من الهرم وتمني الموت.

---

(1) سبق نسبه إلى (بني وابش) في المعمرين: 38، ولم يذكر أبو حاتم تمام نسبه إلى (وابش) وأخذت تنمة النسب من جمهرة النسب: 311، 471، وجمهرة أنساب العرب: 243.

(2) المعمرون: 38، وانظر الإصابة: 3/111.

## شعر عَمارة بن عَوْف العدواني

في المعمرين (38):

[السريع]

- 1 - تقولُ لي عَمْرَةَ ماذا الَّذي تَهْذِي بِهِ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ
- 2 - قُلْتُ لَهَا، وَالْجُودُ مِنْ شِيَمَتِي:
- 3 - بِضَيْفِكُمْ إِنَّ لَهُ حُرْمَةً
- 4 - وَارْعُوا لَجَارِ الْبَيْتِ مَا قَدْ رَعَى
- 5 - قَوْمُوا لِضَيْفٍ جَاءَكُمْ طَارِقاً
- 6 - وَذَبُّوا مَنْ رَامَ جِيرَانَكُمْ
- 7 - وَاخْشَوْنَا فِي الْحَرْبِ إِنْ أَوْقَدَتْ
- 8 - وَلَا تَهْرُوا الْمَوْتَ إِنْ أَقْبَلَتْ
- 9 - فَرُبَّ يَوْمٍ قَدْ شَهِدْتُ الْوَعَى
- 10 - أَقْدُمُ قَوْماً سَادَةً ذَادَةً
- 11 - لَمَّا احْتَوَوْهُ جَالِدُوا دُونَهُ
- 12 - فَذَاكَ دَهْرٌ، وَمَحَارُ الْفَتَى

(1) الفَحْدَة: أصل السنام وقيل: هي السنام. الجُر: جمع الجزور؛ وهي الناقة المجزورة وسكن الزاي للضرورة.

(2) بنو عمرو: لعله أراد بني عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر وإلهم ينتسب الشاعر. انظر الترجمة.

(3) قال أبو حاتم بعد البيت: «من قال التِّي مفتوحة النون أراد الشحم، ومن قال التِّي بالكسر أراد اللحم الطري» المعمرين: 38.

(4) الذَّب: المدافعة والمنع. والبُثر: السيوف القواطع. والشُّمر: الرماح.

(5) لا تهرؤا: لا تكهروا وتخافوا. السَّن: الإسراع. والدُّبر: الزنابير.

(6) ذَادَة: محامون مدافعون.

(7) جالدوا: ضاربوا بالسيوف. الذعر: الخوف والرعب.

(8) المحار: المصير، مصدر ميمي من حار الشيء إلى كذا إذا صار إليه.

- 13 - أَوْ طَعْنَةً تَأْتِي عَلَى نَفْسِهِ  
فَهَاقَةً تَأْبَى عَلَى السَّبْرِ<sup>(1)</sup>  
14 - عُمُرْتُ دَهْرًا ثُمَّ دَهْرًا وَقَدْ  
آمُلُ أَنْ آتِي عَلَى دَهْرٍ  
15 - فَإِنْ أُمْتُ فَالْمَوْتُ لِي خَيْرَةٌ  
مِنْ قَبْلِ أَنْ أَهْذِي وَلَا أُدْرِي  
16 - خَمْسُونَ لِي قَدْ أَكْمَلْتُ بَعْدَهَا  
سَاعَدَنِي قَرْنَانِ مِنْ عُمْرِي

---

(1) طعنة فهاقة: واسعة تتصبب الدم. وسبَر الجرح: نظر مقداره وقاسه ليعرف نهايته؛ وتأبى على السبر: عميقه لا تُعرف نهايتها.

## عمرو بن ثعلبة العبدي

هو عمرو بن ثعلبة من بني عبد القيس<sup>(1)</sup> بن أفضى بن دُعْمِي بن جَدِيلَة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.

ذكره أبو حاتم في المعمرين وقال: «عاش عمرو بن ثعلبة من عبد القيس مئتي سنة»<sup>(2)</sup>، ثم ذكر له أبياتاً قالها عندما كبر وهان على أهله.

شعره:

لم أقف إلا على الأبيات الثلاثة التي ذكرها أبو حاتم؛ وهي في وصف الكبر والشيب.

---

(1) نُسِبَ إلى (عبد القيس) في المعمرين: 41، ولم يُذكر فيه ما بين (ثعلبة) و(عبد القيس). وأخذت تمة النسب بعد عبد القيس عن النسب الكبير 17-18، وجمهرة أنساب العرب: 295.

(2) المعمرين: 41.

## شعر عمرو بن ثعلبة العبدي

في المعمرين: (41-42)<sup>(1)</sup>: [السريع]

- 1 - تَهَزَّأَتْ عِرْسِيَّ وَاسْتَنْكَرْتُ شَيْبِي فَفِيهَا جَنْفٌ وَازْوَرَارٌ<sup>(2)</sup>
- 2 - لَا تَكْثِرِي هُزْأً وَلَا تَعْجِي فَلَيْسَ بِالشَّيْبِ عَلَى الْمَرْءِ عَارٌ
- 3 - عَمْرُكَ هَلْ تَدْرِينَ أَنَّ الْفَتَى شَبَابُهُ ثَوْبٌ عَلَيْهِ مُعَارٌ

---

(1) قال أبو حاتم: «وعاش عمرو بن ثعلبة من عبد القيس مائتي سنة. وقال في ذلك حين كبر، وهان على أهله: (الأبيات): وزعم عطاء بن مضع المِلَطُ أَنَّ خَلْفًا أَحْمَرَ وَضَعَ هَذَا الْبَيْتَ الْآخِرَ». المعمرين: 42.

(2) العِرسُ: الزوج. يقال: هو عِرْسُهَا وهي عِرْشُهَا للرجل والمرأة. والجَنْفُ: الميل والجَوْر. والازوَرار: العدول والانحراف.

وضبط محقق (المعمرين) القوافي بالضم، وحقها السكون لأن (مفعولات) لا تنقل إلى فاعلاتن وإنما إلى (فاعلاتن)، وجاءت القوافي ساكنة في الحماسة البصرية وديوان المثقب العبدي، والأبيات متنازعة بين عدد من الشعراء، انظر التخريج.



## عَمْرُو بن حُمَمَةَ الدَّوْسِي

هو عمرو بن حُمَمَةَ بن الحارث بن رافع بن سَعْد بن ثعلبة بن لُؤي بن عامر بن غَانِم بن دُهْمَان بن مُنْهَب بن دَوْس<sup>(1)</sup> بن عُذْثَان بن عبد الله بن زَهْرَان بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد بن الغوث بن نَبْت بن مالك بن زَيْد بن كهلان بن سبأ بن يَشْجُب بن يَعْرَب بن قحطان.

أحد حكام العرب في الجاهلية، وأحد المعمرين؛ ذكر أبو حاتم أنه قضى بين العرب ثلاثمئة سنة، فكبر، فألزموه السابع من ولده، فكان إذا غَفَلَ قرع له بالعصا حتى يعاوده عقله<sup>(2)</sup>.

ويقال إنّه هو ذو الحِلْم الذي ضربت به العرب المثل، وإن المتلمس قال فيه:

لذي الحِلْم قبل اليوم ما تُقرع العصا وما عُلِمَ الإنسانُ إلّا ليعلما<sup>(3)</sup>

أبوه حُمَمَةَ بن رافع الدَّوْسِي من أجمل العرب، وأمّه الجُمَانَةُ الكنانية، اسمها خُنَاس، وقد كانت عند رجل من بني كنانة، فرأت حُمَمَةَ بن رافع وهو يحجّ على فرس له، فوقع في قلبها، وطلبت إليه أن يحملها معه، فأردفها خلفه ومضى إلى بلده، ثم قطع عرقوبيها خوفاً من أن تهرب منه إلى رجلٍ آخر<sup>(4)</sup>!

(1) سيق نسبه إلى (دَوْس) في النسب الكبير: 496، وجمهرة أنساب العرب: 383. وإلى (الحارث) في معجم الشعراء: 209، وأخذت تنمة النسب عن النسب الكبير: 132، 487، 495. وجاء في جمهرة أنساب العرب: «غنم» بدل «غانم»، وفي معجم الشعراء: «رافع بن الحارث» بدل «الحارث بن رافع». وسيق إلى (حُمَمَةَ) في السيرة النبوية: 81/1، وطبقات ابن سعد: 72/3، والمعمرين: 58، والمعارف: 201، 553، والفاضل: 12، وتاريخ الطبري: 402/3، والاشتقاق: 505 والتنبية والإشراف: 268، والأمال: 143/2، ومعجم الشعراء: 207، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي: 205/1، وزهر الآداب: 1057، والتذكرة الحمدونية: 395/1، واللسان والقاموس والتاج: (قرع)، وسير أعلام النبلاء: 344/1، والبداية والنهاية: 498/9، والإصابة: 533/2.

(2) المعمرون: 58.

(3) المعمرون: 58، ومختارات ابن الشجري: 121، والبيت في ديوان المتلمس: 26.

(4) تاريخ الطبري: 420/4، وأخبار أبي القاسم الزجاجي: 110-111، واسم أم عمرو عنده (الحمامة الكنانية).

أما أولاده فقد وقفت على ثلاثة منهم؛ هم: الطفيل وجندب وخَبَّاب؛ فالطفيل بن عمرو من الصحابة؛ وهو الذي كسر صنم دُوس (ذا الكُفَّين) وكان لعمرو بن حممة<sup>(1)</sup>، وكان الطفيل يُلقب بذي النور، قيل: إنه استشهد باليمامة، واستشهد وَلَدُهُ (عَمْرُو بن الطفيل) باليرموك<sup>(2)</sup>، وله ابن شاعر هو الحارث بن الطفيل<sup>(3)</sup>.

وجندب بن عمرو شارك في الفتوح الإسلامية، واستشهد في معركة اليرموك<sup>(4)</sup>، ابنته أم عمرو بنت جندب زوج عثمان بن عفَّان رضي الله عنه<sup>(5)</sup>.

وخَبَّاب بن عمرو له مشاركة في الفتوح الإسلامية، وأمره خالد بن الوليد على بعض الكراديس يوم اليرموك<sup>(6)</sup>.

وقد ذكر ابن هشام أنَّ عمرو بن حممة أدرك الإسلام، وأن ابنه الطفيل دعاه إلى الإسلام<sup>(7)</sup>، وذكر ابن دريد أن عمرو بن حممة وفد على النبي ﷺ<sup>(8)</sup>، وقال ابن حزم: إنَّه من المهاجرين الأولين إلى رسول الله ﷺ<sup>(9)</sup>، وهذه الأقوال يناقضها ما ذُكر في مصادر عدَّة في خبر رثاء ثلاثة شعراء من أهل المدينة لعمرو بن حممة عندما مروا أمام قبره، وهم الهذم بن امرئ القيس بن الحارث الأوسي، وعَتِيك بن قيس بن هَيْشَةَ الأوسي، وحاطب بن قيس بن

(1) الأَصْنَام: 37، والسيرة النبوية: 81/1، 385، وتاريخ الطبري: 402/3، والتنبيه والإشراف: 268، ومعجم البلدان: (الكفَّين)، وسير أعلام النبلاء: 344/1، والإصابة: 225/2.

(2) انظر السيرة النبوية: 382/1، وطبقات ابن سعد: 232/4، وأخبار أبي القاسم الزجاجي: 111، والأغاني: 218/13-219، والاستيعاب: 220/5، وأسَدُ الغابة: 78/3، ومختصر تاريخ دمشق: 177/11، وسير أعلام النبلاء: 344/1، والبداية والنهاية: 498/9، والإصابة: 225/2 وكان الطفيل يُلقب بذي النور لأنَّه وفد إلى النبي ﷺ وسأله أن تكون له آية عندما يرجع إلى قومه ليدعوهم للإسلام فأعطى نوراً بين عينيه فقال: اللهم في غير وجهي لئلا يظن أنه مثله لمفارقة دينهم، فجعل في طرف سوطه؛ انظر المصادر السابقة. وجاء في الأغاني أنَّه الطفيل بن عمرو بن عبد الله بن مالك بن فهم بن غنم بن دوس، وقيل: إنه الطفيل بن عمرو بن حممة.

(3) انظر ترجمته في الأغاني: 218/13.

(4) تاريخ الطبري: 497/3، ومختصر تاريخ دمشق: 218/1، والإصابة: 249/1.

(5) طبقات ابن سعد: 72/3، وتاريخ الطبري: 420/4، والأغاني: 383-385، وجمهرة أنساب العرب: 383، وسير أعلام النبلاء: 177/3.

(6) جمهرة أنساب العرب: 383، ومختصر تاريخ دمشق: 218/1، والإصابة: 257/1.

(7) السيرة النبوية: 383/1.

(8) الاشتقاق: 505.

(9) جمهرة أنساب العرب: 383.

هَيْشَةُ الْأَوْسِيِّ الَّذِي سُمِّيَتْ حَرْبُ حَاطِبٍ بِاسْمِهِ<sup>(1)</sup>، وَكُلَّهْمُ جَاهِلِيُونَ، وَهَذَا يَرْجَحُ أَنَّ  
عَمْرُو بْنَ حَمْمَةَ لَمْ يَدْرِكِ الْإِسْلَامَ.

شعره:

وَصَلَ إِلَيْنَا مِنْ شَعْرِهِ خَمْسَةُ أَبْيَاتٍ يَشْكُو فِيهَا مِنْ طَوْلِ عَمْرِهِ وَضَعْفِ حَالِهِ فِي الْهَرَمِ.  
وَهِيَ مُتَنَازِعَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَامِرِ بْنِ الظَّرْبِ الْعَدَوَانِي.

---

(1) الْأُمَالِيُّ: 143/2، وَمَعْجَمُ الشُّعْرَاءِ: 307، 490، وَزَهْرُ الْأَدَابِ: 1057، وَانْظُرْ خَبَرَ حَرْبِ حَاطِبٍ فِي أَيَّامِ الْعَرَبِ فِي  
الْجَاهِلِيَّةِ: 72.

## شعر عمرو بن حُمَمة الدَّوسِي

في المعمرين (29)<sup>(1)</sup>:

[الطويل]

- 1 - كَبُرَتْ وَطَالَ الْعُمُرُ حَتَّى كَأَنِّي سَلِيمٌ أَفَاعٍ، لَيْلُهُ غَيْرُ مُوَدَّعٍ<sup>(2)</sup>
- 2 - فما الموتُ أَفْئَانِي وَلَكِنْ تَتَابَعْتُ عَلَيَّ سِنُونَ مِنْ مَصِيفٍ وَمَرِيعٍ<sup>(3)</sup>
- 3 - ثَلَاثُ مِئِينَ قَدْ مَرَزْنَ كَوَامِلًا وَهَا أَنَا ذَاكُمُ أَرْتَجِي مَرَّ أَرْبَعٍ<sup>(4)</sup>
- 4 - وَأَصْبَحْتُ مِثْلَ النَّسْرِ طَارَتْ فِرَاحُهُ إِذَا رَامَ تَطْيَارًا يَقْلُنَ لَهُ قَعٍ<sup>(5)</sup>
- 5 - أَخْبِرْ أَخْبَارَ الْقُرُونِ الَّتِي مَضَتْ وَلَا بُدَّ يَوْمًا أَنْ يُطَارَ بِمَصْرَعِي<sup>(6)</sup>

(1) ذكر أبو حاتم السجستاني أن عمرو بن حُمَمة عاش أربعمئة سنة غير عشر سنين وأنه قال الأبيات في ذلك؛ المعمرون: 28.

(2) في مجمع الأمثال: «تقول ابنتي لما رأته كأنتي...» وفي معجم الشعراء: «... العمر منِّي كأنتي...» والسليم: اللديغ؛ وقال ابن منظور «وإنما سمي اللديغ سليماً لأنهم تطيروا من اللديغ فقلبوا المعنى، كما قالوا للحبشي: أبو البيضاء، وكما قالوا للفلاة: مفازة» اللسان: (سلم). المودع: الساكن من الدعة؛ وهي السكينة.

(3) في معجم الشعراء والإصابة: «فما السقم أبلاني...».

(4) في معجم الشعراء والإصابة: «ثلاث مئين من سنين كوامل...»، في الأصل: «... وهأنذا...» وبها يكون الوزن مختلفاً.

(5) في معجم الشعراء: «فأصبحت بين الفخ والعش ثاويًا...» وقال محقق معجم الشعراء: «لعلها (مثل الفرخ)» وفي الإصابة: «فأصبحت بين الفخ والعش نادباً...» تصحيف وتحريف وفي مجمع الأمثال: «... يقال له: مع» تحريف.

(6) في معجم الشعراء: «أخبر أخبار السنين...» وفي حماسة البحتري: «أن يُشار بمصرعي...» وفي الإصابة: «... أن أطار بمصرعي».

## عمرو بن لُحي الخزاعي

وقع في نسب هذا الرجل خلاف شديد؛ فبعد أن أجمع العلماء على أنَّ خزاعة هم ولد عمرو بن لُحي، اختلفوا في نسبها إن كانت مضرية من عدنان أو قحطانية من اليمن، فقد ذهب ابن الكلبي إلى أن لُحيًا هو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد<sup>(1)</sup>، وعلى هذا القول خزاعة قحطانية، وذهب بن إسحاق وابن حزم والسهيلي إلى أن خزاعة مضرية، وأنها من ولد قمعة ابن خندف بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، واستدلوا على ذلك بحديث رسول الله ﷺ لأكثم بن الجؤن الخزاعي؛ فقد ذكر ابن إسحاق عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول لأكثم بن الجؤن الخزاعي: يا أكثم، رأيت عمرو بن لُحي بن قمعة بن خندف يجرُّ قُصْبَه في النَّار، فما رأيت رجلاً أشبهه برجل منك به، ولا بك منه. فقال أكثم: عسى ألا يضرَّني شبهه يا رسول الله؟ قال: لا، إنَّك مؤمن وهو كافر، إنَّه كان أول من غيَّر دين إسماعيل، فنصب الأوثان، وبحر البحيرة، وسيَّب السَّائبة، ووَصَلَ الوصيَّلة، وحمى الحامي»<sup>(2)</sup>.

(1) النسب الكبير: 439، والأصنام: 10، وانظر المعمرين: 44، والاشتقاق: 468، ومعجم البلدان: (وداع)، ومعجم قبائل العرب: 338/1. وذكر ابن هشام هذا القول، وذكر شعراً تستدلُّ به خزاعة على أنَّها من اليمن؛ السيرة النبوية: 91/1-92.

(2) السيرة النبوية: 86/1، وجمهرة أنساب العرب: 235، والروض الأنف: 51/1، 207. وقد ناقش ابن حزم جميع الأحاديث الواردة في هذا الأمر ووقف على أسانيدھا، ومنها ثلاثة أحاديث غاية في الصحة والثبات، وقال في ذلك: «الأحاديث الثلاثة حُجَّة قاطعة وكفاية، ولا يجوز تعدي القول بما فيها، فخزاعة من ولد قمعة بن الياس بن مضر بلا شك، وليس لأحد مع مثل هذا كلام» جمهرة أنساب العرب: 235، وقال السهيلي «ومن حُجَّة من نسب خزاعة إلى قمعة مع الحديث المذكور قول المعطل الهذلي يخاطب قومًا من خزاعة:

لعلكم من أسيرة قمعية إذا حضروا لا يشهدون المُعرِّفا»

الروض الأنف: 207/1، والحديث في صحيح البخاري: 1691/4، الحديث رقم: 4348. والقُصْب: المِعى، وجمعه أقصاب، وقيل: هو اسم للأمعاء كلها، وقيل: هو ما كان أسفل البطن من الأمعاء. والبحيرة: الناقة تشقُّ أذنھا فلا يركب ظهرھا ولا يجرّ وبرھا ولا يشرب لبنھا وتجعل للألھة. والسائبة: هي الإبل التي تُسيَّب فترعى ولا ينتفع بها وتقدم للألھة وتكون نذراً ينذرھ الرجل لشفائھ من مرض أو في أمر يطلبه. والوصيَّلة: التي تلد

وذكر السهيلي ما يوفق بين القولين فقال: «إلا أن بعض أهل النسب ذكر أن عمرو بن لحي كان حارثة قد خلف على أمه بعد أن آمت من قمعة ولحي صغير- ولحي هو ربيعة - فتبناه حارثة، وانتسب إليه، فيكون النسب صحيحاً بالوجهين جميعاً: إلى حارثة بالتبني، وإلى قمعة بالولادة»<sup>(1)</sup>.

يقال: إن أمه هي فُهَيْرَة بنت الحارث بن مضاض الجرهمي الأصغر أحد الشعراء المعمرين<sup>(2)</sup>.

وعمر بن لحي هو الذي غلب على مكة وأخرج منها جرهماً وتولى سدانتها<sup>(3)</sup>.

وهو أول من غيّر دين إسماعيل عليه السلام، ودعا العرب إلى عبادة الأوثان، وكان قد ذهب إلى الشام في بعض أموره، ودخل أرض مآب من البلقاء في وادي الأردن، فوجد أهلها يعبدون الأصنام فأعجب بها، وأخذ عدداً منها فنصبها بمكة ودعا الناس إلى عبادتها وتعظيمها والاستشفاء بها، فكان أول من فعل ذلك من العرب<sup>(4)</sup>.

وكان عمرو سيداً شريفاً مطاعاً، ما قاله لقومه هو دين متّبع لا يعصى، وذكر ابن الكلبي أنه كان له رَئيٌّ من الجنّ كان يكنى أبا ثمامة، طلب إليه أن يدعو العرب إلى عبادة الأصنام ففعل، ودعا العرب إلى عبادتها قاطبة<sup>(5)</sup>.

ذكره أبو حاتم في المعمرين، وقال: إنه عاش ثلاثمئة سنة وأربعين، فكثر ماله وولده

---

أمّها اثنين في كلّ بطن، فيجعل صاحبها لآلهته الإناث ولنفسه الذكور منها فتلدها أمها ومعها ذكر في بطن فيقولون وصلت أخاها، فيسيب أخوها معها فلا ينتفع به. والحامي: الفحل إذا نتج له عشر إناث متتابعات ليس بينهنّ ذكر، حُمي ظهره فلم يُركب ولم يجزّ وبره، وخلي في إبله يضرب فيها، ولا ينتفع منه بغير ذلك، انظر السيرة النبوية: 90-89/1.

(1) الروض الأنف: 1/207.

(2) الأصنام: 54، ومعجم البلدان: (ود) وقيل غير ذلك؛ انظر الأصنام: 8، والمنمق: 288، وتاريخ الطبري: 2/284، وأنساب الصحاري: 572، 703.

(3) الأصنام: 54، وأخبار مكة: 1/90-96، وتاريخ الطبري: 2/284، ومروج الذهب: 2/173، والأغاني: 15/17، والروض الأنف: 1/210-212.

(4) الأصنام: 8، والسيرة النبوية: 1/77، وأخبار مكة: 1/116، ومروج الذهب: 2/173، وانظر النسب الكبير: 2/439، وجمهرة أنساب العرب: 235.

(5) الأصنام: 54، وانظر أخبار مكة: 1/188، 193، ومروج الذهب: 2/173.

حتى بلغ من كان يقاتل معه من ولده ألف مقاتل<sup>(1)</sup>.

وقيل: إنه فقاً أعين عشرين فحلاً، وكانت العرب تفقأ عين الفحل إذا بلغت الإبل ألفاً، فإذا بلغت ألفين فقئوا العين الأخرى<sup>(2)</sup>.

شعره:

وقفت على أربعة عشر بيتاً نُسبت إليه في وصايا الملوك.

---

(1) المعمرون: 45، ومروج الذهب: 174/2 وفيه أنه عُمر 345 سنة.

(2) الروض الأنف: 1/211.

## شعر عمرو بن لُحي الخزاعي

[البسيط]

في وصايا الملوك (103)<sup>(1)</sup>:

- 1 - بني إني أرى فيما أرى عَجَبًا
  - 2 - أرى القبائل في غَوْرٍ وفي نَجْدٍ
  - 3 - وكلُّ مَنْ ليس في الأجيادِ ذا صَرَحٍ
  - 4 - مَنْ لم يكن منهم ذنباً يُخَافُ لَهُ
  - 5 - وواهلُ القومِ فيما بين أسْرَتِهِ
  - 6 - قوموا قياماً على أَمْشَاطِ أَرْجَلِكُمْ
  - 7 - ما يحتوي المُلْكُ في الدُّنيا وزخرفها
  - 8 - إِنَّا لَنَعْلَمُ ما بالأَمْسِ كَانَ لَنَا
  - 9 - وكلُّ خيرٍ مضى أو ناله سَلَفٌ
  - 10 - كونوا كراماً وذودوا عَنْ عَشِيرَتِكُمْ
  - 11 - وشيّدوا المجدَ ما مَدَّ الزَّمانُ بِكُمْ
  - 12 - ذو الجودِ يلقى العُلاَ في غيرِ مَعْشَرِهِ
- ولم يَزَلْ في بني الدُّنيا الأعاجيبُ  
من عزَّ بَزَفْسَلابٍ ومَسْلُوبٍ  
عِنْدَ الهِزَاهِرِ مأكولٌ ومشروبٌ<sup>(2)</sup>  
بأسٍّ وبطشٍّ وإلاَّ غَالَهُ الذَّيْبُ  
وبينَ غيرِهِمْ لا شكَّ مَغْلُوبٌ<sup>(3)</sup>  
وما قضى اللهُ مِنْ أمرٍ فمكتوبٌ  
إلاَّ امرؤٌ في صدورِ النَّاسِ مهيبٌ<sup>(4)</sup>  
وما يكونُ غداً عَنَّا فمَحْجُوبٌ  
للمرءِ في اللُّوحِ عِنْدَ اللهِ محسوبٌ<sup>(5)</sup>  
وجالدوا دونها ما حَتَّتِ النَّيْبُ<sup>(6)</sup>  
فإنَّه عَلمٌ لِلْمُلْكِ منصوبٌ  
وذو الضَّئانَةِ في حَيَّيْهِ منكوبٌ

(1) جاء في خبر الأبيات أن عمرو بن لُحي الخزاعي وصَّى أبناءه كعباً وعدياً وسعداً فقال: (الأبيات) وصايا الملوك: 103، وهي موضوعة منحولة.

(2) في تاريخ العرب الأولية: «... في الأحياء ذا صرح...».

ذو صرح: ذو شجاعة خالصة من الخوف والجن. الهزاهز: الفتن والبلايا والحروب يهتز فيها الناس.

(3) في وصايا الملوك: «وأوهن...» تحريف. وأثبت رواية تاريخ العرب الأولية. والواهل: الضعيف الفزع.

(4) في تاريخ العرب الأولية: «... وزخرفه».

(5) في تاريخ العرب الأولية: «... أو زلَّةٌ سلفت...» وهي أعلى من رواية (وصايا الملوك).

(6) ذودوا: دافعوا، والذود: الدفع والمنع. والنيب: جمع التاب؛ وهي الناقة المسنة.



- 13 - تلقى الكريم شجاعاً في مسالكه  
والبحلُ صاحبه حيرانُ مرعوب<sup>(1)</sup>
- 14 - هاتا وصاتي وفيما تبتلون به  
من الزمان لكم بعدي التجارب

---

(1) في تاريخ العرب الأولية: «يلقى الكريم...».

## عُمَيْرَةُ بن هاجر الخُزاعي

هو عُمَيْرَةُ بن هاجر بن عُمَيْر بن عبد العُزَّى بن قُمَيْر<sup>(1)</sup> بن حُبْشِيَّة بن سُلُول بن كعب بن عمرو بن لُحَيَّ بن قَمْعَةَ بن الياس بن مضر بن نزار بن مَعَدَّ بن عدنان.

ذكره أبو حاتم السجستاني ويَبِّن أن خلافاً وقع حول اسمه فقال: «وعاش هاجر بن عبد العُزَّى الخُزاعي دهرًا فيما ذكر ابن الكلبي عن أبي السائب المخزومي قال: حدثني به طلحة بن عبيد الله بن كُرَيْز الخُزاعي، قال غيره: هو عميرة بن هاجر بن عُمَيْر بن عبد العُزَّى بن قُمَيْر الخُزاعي، وهو جد عبد الله بن مالك بن الهيثم بن عوف بن وهب بن عُمَيْرَة بن هاجر بن عمير بن عبد العُزَّى بن قُمَيْر الخُزاعي، عاش سبعين ومئة سنة»<sup>(2)</sup>.

وذكره ابن حبيب في أمر منافرة بينه وبين مالك بن عُمَيْلَة القرشي، وورد اسمه عنده (عميرة بن هاجر)<sup>(3)</sup>.

ونقل المَرْزُبَانِي خبراً عن أبي حاتم السجستاني ذكر فيه أنَّ الأَصْمَعِي أنشد أشعار من أرخوا سنَّهم في أشعارهم، ومنهم عميرة الكعبي الخُزاعي، كان يخطُّ لكلِّ من مات قبراً، ويسوق عن كل من تزوج مهراً<sup>(4)</sup>.

وذكر الفيروز أبادي والمرتضى الزبيدي سيفاً اسمه القُرَيْع لعميرة بن هاجر<sup>(5)</sup>.

وهذه الأخبار ترجح أن يكون اسمه (عميرة بن هاجر).

---

(1) سيق نسبه إلى (قمير) في المنمق: 103، والمعمرين: 92 وأخذت تنمة النسب عن جمهرة أنساب العرب: 233-235، وسبق الحديث حول الخلاف في نسب خُزاعة في ترجمة عمرو بن لحي الخُزاعي فليُنظر.

(2) المعمرون: 92.

(3) المنمق: 103.

(4) نور القيس: 127.

(5) القاموس والتاج: (قرع).

ويستدل من أمر المنافرة التي كانت بينه وبين مالك بن عُمَيْلَةَ القرشي أنه جاهلي؛ لأنَّ  
مالكاً شاعر جاهلي<sup>(1)</sup>.

شعره:

لم يبق من شعره إلا أربعة أبيات في الشكوى من الدهر ووصف الهرم.

---

(1) معجم الشعراء: 357.

## شعر عُميرة بن هاجر الخزاعي

في المعمرين (92)<sup>(1)</sup>:

[الطويل]

- |   |  |
|---|--|
| 1 - بَلَيْتُ وَأَفْتَانِي الزَّمَانُ وَأَصْبَحْتُ     | هُنَيْدَةُ قَدْ أَنْصَيْتُ مِنْ بَعْدِهَا عَشْرًا <sup>(2)</sup> |
| 2 - وَأَصْبَحْتُ مِثْلَ الْفَرْخِ لَا أَنَا مَيِّتٌ   | فَأُسْلَى وَلَا حَيٍّ فَأُصْدِرُ لِي أَمْرًا                     |
| 3 - وَقَدْ كُنْتُ دَهْرًا أَهْزَمُ الْجَيْشَ وَاحِدًا | وَأُعْطِي، فَلَا مَتًّا عَطَائِي وَلَا نَزْرًا <sup>(3)</sup>    |
| 4 - وَقَدْ عِشْتُ دَهْرًا لَا تُجِنُّ عَشِيرَتِي      | لَهَا مَيِّتًا حَتَّى أُخْطَ لَهُ قَبْرًا <sup>(4)</sup>         |

(1) ذكر أبو حاتم أن عُميرة بن هاجر عاش مئة وسبعين سنة، وأنه قال: (الأبيات) المعمرون: 92. وذكر المرزباني عن أبي حاتم السجستاني أنَّ الأصمعي في أحد المجالس أنشد أشعار من أرخوا سنَّهم في أشعارهم ومنهم عُميرة الكعبي الخزاعي وكان يخط لكل من مات من أهله قبراً، ويسوق عن كل من تزوج منهم مهراً، وأنه هو القائل: (الأبيات). نور القبس: 127.

(2) الهنيدة: مئة سنة. وأنضاهما: أهزلهما على التشبيه.

(3) في نور القبس: «... مما أهزم الجيش...».

والتَّزْر: القليل التافه. وقوله: (فلا متًّا عطائي) نَصَبَ (متًّا) على أنه خبر (لا) وأعملها عملَ (ليس)، مثلما فعلَ الفرزدق في إعمال (ما) في قوله:

فأصبحوا قد أعاد الله نعمتهم إذ هم قريشٌ وإذ ما مثلهم بشرٌ

وعُدَّ ذلك شاذاً، لأنَّ من شروط إعمال (ما) و(لا) عمل (ليس) ألا يتقدم خبرها على اسمها؛ انظر: الكتاب: 60/1.

(4) في نور القبس: «... ما يكون عشيرتي لها ميت...».

والجَنَن، بالفتح: هو القبر لسَّره الميت، وهو الكفن أيضاً، وأجنَّه: كفَّنه.

## عَوْفُ بْنُ دَهْرٍ الْقُرَشِيُّ

هو عوف بن دهر بن تيم الأذرم بن غالب<sup>(1)</sup> بن فهر - وهو قريش - بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. شاعر جاهلي ذكره أبو حاتم السجستاني وقال: إنه عاش دهرًا طويلاً ثم أدرك الفجار<sup>(2)</sup>، وكانت حروب الفجار قبل مولد النبي ﷺ بعشرين سنة.

### شعره:

وقفت له على خمسة أبيات في قطعتين؛ ثلاثة منها في الحسرة على أيام الشباب ووصف الهرم والكبر، وهي متنازعة بينه وبين النمر بن تولب، وبيتان اثنان في الرد على أحد الشعراء وهجائه.

---

(1) سيق نسبه إلى (غالب) في نسب قريش: 443، والمعمرين: 98، ومعجم الشعراء: 276، وإلى (تيم الأذرم) في جمهرة النسب: 119، والاشتقاق: 106، وأخذت تنمة النسب عن جمهرة النسب: 17-22، 118. وجاء في المعمرين: «عوف بن الأذرم» بحذف «دهر بن تيم» من النسب. وتحريف «الأذرم»، والأدرم: الذي ليس لعظامه حجم؛ الاشتقاق: 106.

(2) المعمرين: 98.

## شعر عوف بن دهر القرشي

- 1 -

في نسب قريش (434)<sup>(1)</sup>: [الوافر]

1 - أَلَا يَا أَيُّهَا الْمُهِدِي إِلَيْنَا رَسَالَتُهُ سَيُرْجِعُهَا بِصُغْرٍ<sup>(2)</sup>

2 - فَلَا وَأَبِيكَ لَا تَكْفِي سُهَيْلًا بِجَمْعٍ إِنْ جَمَعْتَ وَلَا بِحَشْرِ<sup>(3)</sup>

- 2 -

في المعمرين (98)<sup>(4)</sup>: [البسيط]

(1) ذكر مصعب الزبيري أنَّ عوف بن دهر قال البيتين ردًّا على أبي زَمْعَةَ بن المطلب لقوله:

سيكفني الوليدُ أبا لُبَيْدٍ ويكفي بَكْرُهُ عوفَ بن دهر

نسب قريش: 434، 443، وانظر جمهرة نسب قريش: 435، ومعجم الشعراء: 276. وأبو زمعة هو الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد الغزى، من أشرف قريش وخطبائها في الجاهلية، قُتل كافرًا يوم بدر. انظر جمهرة نسب قريش: 463 وما بعدها، وجمهرة أنساب العرب: 118.

وكان سبب قول أبي الأسود لهذا البيت أنَّ ابن عمه عثمان بن الحُوَيْرِث بن أسد بن عبد الغزى أراد التملك على قريش من قبل قيصر، فامتنت قريش، وكان الأسود من أشدَّ الناس في إبطال أمره، ووقفت بنو عامر بن لؤي بن غالب بن فهر وبنو أمية بن عبد شمس بن مناف ضد أبي الأسود لثأر كان لبني أمية على بني أسد، وكانت دهر بن تيم بن غالب يدأ مع بني عامر بن لؤي؛ ولذلك أجاب عوف بن دهر الأسود بن المطلب. والوليد الذي ذكره الأسود هو الوليد بن المغيرة المخزومي، وأبو لُبَيْد: أحد فرسان قريش من أبناء عبدة بن جابر بن وهب بن ضباب بن حجير بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي.

انظر الخبر مفصلاً في جمهرة نسب قريش: 432/1-436، وجمهرة أنساب العرب: 118.

(2) المُهْدِي رسالته: أراد الأسود بن المطلب أبا زمعة.

(3) سهيل: هو سهيل بن عمرو بن عبد شمس أحد بني عامر بن لؤي، وكان أبو زمعة قال فيه:

وأكفي غير مكترثٍ سُهَيْلًا ويكفي باطلِي سهْلَ بن عمرو

وسهل بن عمرو أخو سهيل، ويكفي باطلِي: أي أهونُ شيءٍ مِنِّي كَأَنِّي ألهو به لهوًا.

انظر جمهرة نسب قريش: 435/1، 927/2.

(4) ذكر أبو حاتم أن عوف بن الأذرم بن غالب عاش دهرًا طويلاً ثم أدرك الفجار، وبعد ذلك، فيما زعم معروف بن

الخَزْبُود، وقال: (الآبيات) في ذلك. وقال أبو حاتم بعد الآبيات: «وهذا الشعر للتمر بن تولب، أنشدنا الأصمعي:

أودى الشباب وحبَّ الخالة الخَلْلَةَ

والخالة قوم ذوو خيلاء، قال الأصمعي:

- 1 - أودى الشَّبابُ وحبُّ الطَّلَّةِ الخَلْبَةَ  
 2 - وَقَدْ تَفَلَّلَ أُنْيَابِي وَأَذْرَكَنِي  
 3 - وقد رمانِي بَرُكْنٍ لا كِفَاءَ لَهُ
- وَقَدْ بَرِئْتُ فما في الصَّدْرِ مِنْ قَلْبِهِ<sup>(1)</sup>  
 قِرْنٌ عَلَيَّ شديدٌ فَاحِشُ الغَلْبَةِ<sup>(2)</sup>  
 في المَنَكِبَيْنِ وفي الرَّجْلَيْنِ والرَّقَبَةِ<sup>(3)</sup>

وقد رمى بسُراهِ اليوم معتمداً  
 السُّرى جمع سِرْوَة، وهو سهم صغير» المعمرون: 98.  
 (1) في المجتبى: «بان الشباب..» وفي الاشتقاق والجمهرة:

«بان الشباب وحبُّ الخالَةِ الخَلْبَةُ  
 وقد صحوتُ فما في النفسِ من قَلْبِهِ  
 وفي المعاني الكبير والأُمالي وأساس البلاغة واللسان والتاج: «... وحبُّ الخالَةِ الخَلْبَةُ» وهي روايةٌ أعلى من رواية  
 المعمرين إذ يتحقق فيها التصريح، أما رواية المعمرين ففيها تسكين لآخر (الخَلْبَةُ) من غير داعٍ، والظاهر أن الناسخ  
 قد حرّف.

والطَّلَّةُ: الخمر اللذيذة. والخَلْبَةُ: من الخَبَالِ؛ وهو الفساد يكون في الأفعال والأبدان والعقول. وقال أبو علي القالي  
 شارحاً البيت برواية: «... وحب الخالَةِ الخَلْبَةُ»: «أودى: ذهب وهلك. والخالَةُ: جمع خائل، مثل بائع وباعة،  
 والخَلْبَةُ: جمع خالب، مثل كافر وكَفْرَة؛ يخبر أنه شيخ قد ترك صحبة الشباب والفتيان، وهم الخالَةُ الخَلْبَةُ الذين  
 يختالون في مشيتهم ويخلبون النساء، ثم قال: برئت، أي برئ صدري من ودَّهم والعلاقة بهم، فما به قَلْبُهُ من ودَّهم،  
 يقال للإنسان وغيره من الحيوان: ما به قلبية، أي ما به وجع ولا مكروه، وأصله من القَلَابِ، قال الأصمعي: القَلَابُ:  
 أن تصيب الغُدَّةُ القلبَ، فإذا أصابته لم يلبث البعير أن تقتله» الأُمالي: 223/1. وقال ابن منظور: «أي برئت من داء  
 الحب، وقال ابن الأعرابي: ليست به علة، يَقلِّبُ لها فينظر إليه» اللسان: (قلب).

(2) في المعاني الكبير والأُمالي: «وقد تَلَّم...».

وتفَلَّلَ: تكسَّر وتَلَمَّ. وقِرْنٌ: دهر، وقال أبو علي: «وقوله أدركني قِرْنٌ: يعني الهرم» الأُمالي: 223/1.

(3) في المعاني الكبير والمخصص: «وقد رمى بسُراهِ الدَّهر معتمداً...» وفي الفاضل والأُمالي وأساس البلاغة واللسان:  
 «وقد رمى بسُراهِ اليوم معتمداً...».

والرُّكْنُ: الأمر العظيم. والسُّرى: قال ابن الأعرابي: نِصَالٌ دقاق، ويقال قِصَارٌ يُرمى بها الهدف؛ اللسان: (سرا)،  
 وقال الأصمعي: «السُّرى جمع سِرْوَة، وهو سهم صغير» المعمرون: 98. وقال أبو علي: «يريد أنَّ الهرم قد رمى  
 بسهامه في جميع جسده فأضعفه» الأُمالي: 223/1.

## عَوْفُ بنِ سُيَّعِ القُضَاعِيِّ

هو عوف بن سُيَّعِ بنِ عُمَيْرَةَ بنِ الهُؤنِ بنِ أَعَجَبَ بنِ قُدَامَةَ بنِ جَرْمِ بنِ رَبَّانِ بنِ حُلْوَانَ بنِ عِمْرَانَ بنِ الحَافِ بنِ قِضَاعَةَ<sup>(1)</sup>.

ذكره أبو حاتم وقال: إنه عاش مئة وثمانين سنة، وقال أبياتاً في ذلك<sup>(2)</sup>.

شعره:

لم أجد له إلا خمسة الأبيات التي ذكرها أبو حاتم السجستاني، وهي في الشكوى من الهرم، ووصف ضعفه وسوء حاله في الكبر.

---

(1) المعمرون: 71. وسبق القول في الخلاف حول نسب قضاعة إن كانت معدية أو حميرية. انظر ص: من الديوان.

(2) المعمرون: 71.



## شعر عوف بن سبيع القضاعي

في المعمرين (71)<sup>(1)</sup>:

[الطويل]

- 1 - أَلَا هَلْ لِمَنْ أَجْرَى ثَمَانِينَ حِجَّةً إِلَى مِئَةِ عَيْشٍ وَقَدْ بَلَغَ الْمَدَى<sup>(2)</sup>
- 2 - وَمَا زَالَتِ الْأَيَّامُ تَرْمِي صَفَاتَهُ وَتَغْتَالُهُ حَتَّى تَضَعُضَعَ وَانْحِنِي<sup>(3)</sup>
- 3 - وَصَارَ كَفَرُخِ النَّسْرِ يَهْتَزُّ جِيدُهُ يَرَى دُونَ شَخْصِ الْمَرْءِ شَخْصاً إِذَا رَأَى<sup>(4)</sup>
- 4 - وَبُدِّلَ مِنْ طَرْفِ جَوَادٍ حَشِيَّةٍ وَمِنْ قَوْسِهِ وَالرُّمَحِ وَالصَّارِمِ الْعَصَا<sup>(5)</sup>
- 5 - وَإِنِّي رَأَيْتُ الْمَرْءَ يَظْعُنُ جَارُهُ لِنَيْتِهِ لَا بُدَّ يَوْمًا وَإِنْ ثَوَى<sup>(6)</sup>

(1) ذكر أبو حاتم أن عوف بن سبيع عاش مئة وثمانين سنة وأنه قال في ذلك: (الأبيات)؛ المعمرون: 71.

(2) أجرى: سار.

(3) تضعضع: ضعف وخفَّ جسمه من الكبر والمرض، والصفاة: الصخرة الملساء، وأراد بها جسده الصلب.

(4) جيده: عنقه.

(5) الطُّرُف: الفرس الكريم العتيق وجمعه أطراف، وطُرُوف. والحشية: المِرْفَقَةُ المحشوة بالصوف أو القطن أو نحو ذلك.

(6) النِّيَّة: الوجه الذي ينويه المسافر من قرب أو بعد. وثوى: أقام.

## فَالَجُ بْنُ خَلَاوَةَ الْأَشْجَعِي

هو فَالَجُ بْنُ خَلَاوَةَ بْنِ سُبَيْعِ بْنِ بَكْرِ بْنِ أَشْجَعِ بْنِ رَيْثِ بْنِ غُطْفَانَ<sup>(1)</sup> بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ عَيْلَانَ بْنِ مُضَرَ بْنِ نَزَارِ بْنِ مَعَدٍّ بْنِ عَدْنَانَ.

شاعر جاهلي، لم أجد من أخباره إلا ما ذكره أبو حاتم السجستاني عنه، فقد ذكر أنه عاش مئة وثمانين سنة، وأنه كان فارساً، وكان عَرِيضاً، يعرض فيما ليس يعنيه، وهو الذي تضرب العرب به المثل بقولها: «أنت من هذا الأمر فَالَجُ بْنُ خَلَاوَةَ»<sup>(2)</sup>، ولا عقب له<sup>(3)</sup>.

### شعره:

وقفت له على سبعة عشر بيتاً في قطعتين يذكر فيها اعتراضه فيما لا يعنيه، ويبين ما آل إليه حاله من ضعف ووهن في الكبر بعد القوة في الشباب، ويذكر بعض الحكم التي لخصت جوانب من خبرته في الحياة.

(1) المعمرون: 66، وأخذت تتمة النسب عن جمهرة النسب: 249.

(2) المعمرون: 66، وجاء في مصادر أخرى أن هذا المثل يقال لكل من كان بمعزل عن أمر ولا علاقة له به؛ انظر جمهرة الأمثال: 102/2، ونثر الدر: 119/6، والمستقصى: 234/2، ومجمع الأمثال: 46/1، وزهر الأكم: 90/1.

(3) المعمرون: 66.

## شعر فالج بن خلاوة الأشجعي

- 1 -

في المعمرين (66)<sup>(1)</sup>: [الطويل]

- 1 - أَلَا رَبُّ أَمْرِ مُعْضِلٍ قَدْ رَكِبْتُهُ بِشَنْتِي فِعْلَ التَّيْحَانِ الْمُضِلِّ<sup>(2)</sup>
- 2 - فَأَقْشَعَ عَنِّي لَمْ يَضِرْنِي وَرُبَّمَا أَجَرَ الْفَتَى مَا كَانَ عَنْهُ بِمَعَزِلٍ<sup>(3)</sup>
- 3 - وَقَدْ كُنْتُ ذَا بَأْوٍ عَلَى النَّاسِ مَرَّةً إِذَا جِئْتُ أَمْرًا جِئْتُهُ الدَّهْرَ مِنْ عَلٍ<sup>(4)</sup>
- 4 - فَلَمَّا رَمَانِي الدَّهْرُ صِرْتُ رَزِيَّةً لِكُلِّ ضَعِيفِ الرِّكْنِ أَكْشَفَ أَعْزَلٍ<sup>(5)</sup>
- 5 - فِيَا دَهْرُ قَدَمًا كُنْتُ صَعْبًا فَلَمْ تَزَلْ بِسَهْمِكَ تَرْمِي كُلَّ عَظْمٍ وَمِفْصَلٍ
- 6 - فَقَدْ صِرْتُ بَعْدَ الْعِزِّ أَغْضِي مَذَلَّةً عَلَى الْهَوْلِ وَالْأَزْمَانِ ذَاتُ تَنْقُلٍ<sup>(6)</sup>
- 7 - فَكَمْ قَدْ رَأَيْتُ مِنْ هُمَامٍ مُتَوَجِّعٍ مِنْ التَّيِّهِ يَمْشِي طَامِحًا كَالسَّبْهَلِ<sup>(7)</sup>
- 8 - فَأَصْبَحَ بَعْدَ التَّيِّهِ كَالْبَعْرِ ذِلَّةً قَلِيلِ الْبَتَاتِ كَالضَّرِيكِ الْمُعِيلِ<sup>(8)</sup>
- 9 - وَآخَرَ قَدْ أَبْصَرْتُهُ مُتَلَفَعًا بِرَيْطَةٍ ذُلٌّ كَانَ غَيْرَ مُبْجَلٍ<sup>(9)</sup>

- (1) ذكر أبو حاتم السجستاني أن فالج بن خلاوة قال هذه الأبيات يذكر فيها اعتراضه فيما لا يعنيه؛ المعمرين: 66.
  - (2) قوله (بشنتي): كأنه يعني رجله. والتَّيْحَان: الفرس يعترض في مشيه نشاطاً ويميل على قطريه، ورجل مَيْحٍ: يَغْرُضُ في كل شيء ويدخل فيما لا يعنيه.
  - (3) أقشع عني: غشيني ثم انجلى عني.
  - (4) البأو: العظمة والكبر.
  - (5) الرزية: الفجيعة وأظنه محرراً عن (ذرية). والأكشف: الذي لا ترس معه في الحرب. والأعزل: الذي لا سلاح معه فهو يعتزل الحرب، وكان الوجه أن يُجَرَ (أعزل) بفتحها بدلاً من الكسرة لأنه ممنوع من الصرف فجره بالكسرة للضرورة.
  - (6) قوله (على الهول) هكذا جاء، ولعله تحريف صوابه (على الهون).
  - (7) السَّهْل: المختال في مشيته يذهب ويجيء في غير شيء.
  - (8) البتات: الراد والجهاز (المتاع). والضريك: الفقير الجائع الباس الهالك من سوء الحال، وقال الأصمعي: الضريك: الضرب؛ اللسان: (ضرك). والمعيل: ذو العيال.
  - (9) في المعمرين: «... متلعفاً...» تحريف؛ وتلفع بثوبه: التحف به.
- والرَّيْطَة: كل ملأة ليست قطعتين. وقوله: (بريطة ذل) بالذال، هكذا جاءت في المعمرين، والمعنى يقتضي أن يكون

- 10 - يَدِينُ لَهُ الْأَقْوَامُ سِرًّا وَجَهْرَةً      بَرُوحٌ وَيَعْدُو كَالْهُمَامِ الْمُرْقِلِ<sup>(1)</sup>
- 11 - كَذَلِكَ هَذَا الدَّهْرُ صَارَتْ بُطُونُهُ      ظُهُوراً وَأَعْلَى الْأَمْرِ صَارَ كَأَسْفَلِ<sup>(2)</sup>
- 12 - فَصَبْرًا عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ وَعَضَّةٍ      وَلَا تَكْ ذَا تَيْهِ وَلَا تَتَعَلَّلِ
- 13 - خُذِ الْعَفْوَ وَاقْنَعْ بِالصَّحَاحِ فَرُبَّمَا      أَكُونُ لِزَازٍ الْعَارِضِ الْمُتَهَلِّلِ<sup>(3)</sup>

- 2 -

[الرجز]

في المعمرين (67):

- 1 - مُعْتَرِضٌ لِعَنِ لَمْ يَعْنِهِ<sup>(4)</sup>
- 2 - أدرك مَالَ غَيْرِهِ بِجَنِّهِ<sup>(5)</sup>
- 3 - فَاخْتَارَ شَيْئًا لَمْ يَكُنْ مِنْ ظَنِّهِ
- 4 - كَأَنَّمَا يَحْتَازُ مَاءً شَتَّهِ<sup>(6)</sup>

(بريطة ذل) من الإدلال على الناس؛ يقول: ورأيت آخر صار ينلقع بريطة إدلال على الناس ولم يكن قبل ذلك ممن ييجلون.

- (1) الهمام: الملك العظيم الهمة. المرقل: المسود المعظم، والترfil: التسويد والتعظيم.
- (2) قوله (كأسفل) صرفه وجره بالكسرة للضرورة، وحقه أن يجز بالفتحة لأنه ممنوع من الصرف.
- (3) قال أبو حاتم بعد الأبيات: «الصحاح الصحة مثل الضجاج والضجة، وأنشد:
- وَحُطَّ أَيَّامُ الصَّحَّاحِ وَالسَّقَمِ»
- الزاز: كل شيء دوني بين أجزائه أو قرن، ويقال: إنه ليزاز خصومة وميز أي لازم لها موكل بها يقدر عليها. والعارض: المعارض. المتهلل: المنصب بشدة.
- (4) العنن: الاعتراض، وهذا البيت مثل يضرب للمعارض فيما ليس من شأنه؛ انظر جمهرة الأمثال: 552/1، ومجمع الأمثال: 320/2.
- (5) بجته: أي بحدثان عهده وقربه، وهو كالمثل القائل: «أدرك أمراً بجته» انظر مجمع الأمثال: 268/1.
- (6) الشن: القربة الخلق.

## فضالة بن زيد العدواني

هو فضالة بن زيد العدواني<sup>(1)</sup>، من بني عدوان بن عمرو بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

لم أجد شيئاً من أخباره إلا ما ذكره أبو حاتم السجستاني ونقله عنه ابن حجر العسقلاني في أمر قدومه وهو مسنّ إلى معاوية بن أبي سفيان، وحوارٍ دار بينهما، سأله فيه معاوية عن حاله مع النساء وهو في هذه السن المتقدمة، وعمّا سرّه في الحياة وعمّا جعله أشد اكتئاباً، فكان من جوابه: «يا أمير المؤمنين، لم يقطع الظهر قطع الولد شيء، ولا دفع البلاء والمصائب مثل إفادة المال». وسأله عن عمره فأخبره أنه عشرون ومئة سنة<sup>(2)</sup>.

### شعره:

وقفت له على واحد وعشرين بيتاً في قطعتين؛ الأولى في بيان قيمة المال وأثره في حياة المرء، وذمّ الفقر وما له من عاقبة سيئة على الإنسان. والثانية في الشكوى من الهرم، وذمّ الدهر، والحسرة على الشباب وأيامه.

(1) تُنسب إلى (عدوان) في المعمرين: 103، وبهجة المجالس: 197/1، والحماسة البصرية: 962/2، والإصابة: 214/3، ولم يُذكر تمام نسبه إلى عدوان، وأخذت تمة النسب عن جمهرة النسب: 311، 471، وجمهرة أنساب العرب: 243.

(2) المعمرون: 102-105، والإصابة: 214/3.

## شعر فضالة بن زيد العدواني

- 1 -

في المعمرين (105)<sup>(1)</sup>: [الطويل]

- 1 - وَمَا الْعَيْشُ إِلَّا الْمَالُ فَاحْفَظْ فُضُولَهُ
- 2 - فَإِنِّي وَجَدْتُ الْمَالَ عِزًّا إِذَا التَّقْتُ
- 3 - إِذَا جَلَّ خُطْبُ صُلْتٍ بِالْمَالِ حَيْثُمَا
- 4 - وَهَابَكَ أَقْوَامٌ وَإِنْ لَمْ تَصِبْهُمْ
- 5 - وَيُعْطِي الَّذِي يَبْغِي وَإِنْ كَانَ بَاخِلًا
- 6 - وَفِي الْفَقْرِ ذُلٌّ لِلرَّقَابِ وَقَلَمًا
- 7 - يُبْلِغُ وَإِنْ كَانَ الصَّوَابُ بِكُفِّهِ
- 8 - كَذَلِكَ هَذَا الدَّهْرُ يَرْفَعُ ذَا الْغِنَى
- 9 - وَلَكِنْ بَمَا حَازَتْ يَدَاهُ مِنَ الْغِنَى

- وَلَا تُهْلِكْنَهُ فِي الضَّلَالِ فَتَنْدِمَ<sup>(2)</sup>
- عَلَيْكَ ضَلَالُ الْحَرْبِ تُرْهِمُ بِالْدَمِ<sup>(3)</sup>
- تَوَجَّهْتَ مِنْ أَرْضِي فَصِيحٌ وَأَعْجَمُ<sup>(4)</sup>
- بِنَفْعٍ، وَمَنْ يَسْتَغْنِي يُحْمَدُ وَيُكْرَمُ
- بِمَا فِي يَدَيْهِ مِنْ مَتَاعٍ وَدِرْهَمُ
- رَأَيْتُ فَقِيرًا غَيْرَ نَكْسٍ مُدْمَمٍ<sup>(5)</sup>
- وَيُحْمَدُ آلاءُ الْبَخِيلِ الْمُدْرَهَمُ<sup>(6)</sup>
- بَلَا كَرَمٍ مِنْهُ وَلَا بَتَحْلُمُ<sup>(7)</sup>
- يَصِيرُ أَمِيرًا لِلَّيْمِ الْمُطْلَمِ<sup>(8)</sup>

(1) ذكر أبو حاتم السجستاني أن فضالة قال هذه الأبيات عند قدومه إلى معاوية بن أبي سفيان، وسأله لفضالة عما سره من الأشياء وعما جعله أشد اكتئاباً منها في الدنيا، فكان من جوابه: «يا أمير المؤمنين، لم يقطع الظَّهْرَ قطعَ الولد شيء، ولا دفع البلاء والمصائب مثل إفادة المال» ثم أنشد الأبيات مبيناً قيمة المال وأثره في رفع منزلة المرء بين الناس؛ انظر المعمرين: 105.

(2) في بهجة المجالس: «... فاحمد فضوله...».

(3) الرُّهْمَةُ: المطر الضعيف الدائم الصغير القطر؛ وأراد تدفق الدم باستمرار من قتلى الحرب.

(4) جاء الفعلان: «صلت، توجهت» في المعمرين بضمير المتكلم بضم التاء، وأثبتهما بفتحهما بضمير المخاطب كما في بهجة المجالس لأنه أليق بالمعنى.

(5) النكس: ضبطت في المعمرين بضم النون؛ والصواب بفتحها؛ وهو الذي طأطأ رأسه من الذل.

(6) آلاء البخيل: نعمه.

(7) التَّحْلُمُ: تكلف الحلم.

(8) الْمُطْلَمُ: اللئيم.

في المعمرين (104)<sup>(1)</sup>:

[الطويل]

- 1 - لَا بَاةَ لِي إِلَّا الْمُنَى وَأَخُو الْمُنَى
- 2 - وَفِيمَ تَصَابِي الشَّيْخِ وَالذَّهْرُ دَائِبٌ
- 3 - رَمَتْنِي صُرُوفُ الدَّهْرِ حَتَّى تَرَكْنِي
- 4 - فَخِلْتُ سَهُولَ الْأَرْضِ وَغَثَا وَوَعَثَهَا
- 5 - وَكَانَ سَلِيطاً مِقُولِي مُتَنَادِراً
- 6 - كَذَلِكَ رَيْبُ الدَّهْرِ يَتْرُكُ سَهْمُهُ
- 7 - وَحَرْبٌ يَحِيدُ الْقَوْمَ عَنْ لَهَبَاتِهَا
- 8 - تَوَسَّطْتُهَا بِالسَّيْفِ إِذْ هَابَ حَمِيهَا أَلْ
- 9 - فَلَمَّا رَأَيْتُ الْمَوْتَ أَلْقَى بَعَاغَهُ
- 10 - فِيمَمْتُ سَيْفِي رَأْسَهُ وَتَرَكْتُهُ
- جَدِيرٌ بَأَنْ يُلْحَى ابْنَ حَرْبٍ وَبُشْتَمَا<sup>(2)</sup>
- بِمِبرَاتِهِ يَلْحُو عُروْقاً وَأَعْظَمَا<sup>(3)</sup>
- أَجَبَ السَّنَامَ بَعْدَمَا كُنْتُ أَنَّهُمَا<sup>(4)</sup>
- سُهُولاً، وَقَدْ أُجْرِرْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَا<sup>(5)</sup>
- شَذَاهُ، فَصِرْتُ الْيَوْمَ مِ الْعِي أَبْكَمَا<sup>(6)</sup>
- أَخَا الْعِزِّ وَالْأَدَّ الذَّلِيلَ الْمَذْمَمَا<sup>(7)</sup>
- شَهْدْتُ، فَكُنْتُ الْمُشْتَشَارَ الْمَقْدَمَا<sup>(8)</sup>
- حِكْمَاةً، فَلَمْ يَغْشَوْا مِنَ الْحَرْبِ مُعْظَمَا<sup>(9)</sup>
- عَلَيَّ تَعَمَّدْتُ أَمِراً كَانَ مُعَلَمَا<sup>(10)</sup>
- يَهْرُ عَلَيْهِ الذَّنْبُ أَفْضَحَ قَشْعَمَا<sup>(11)</sup>

(1) قال أبو حاتم: «قدم فضالة بن زيد العدواناني على معاوية، فقال له معاوية: كيف أنت والنساء يا فضالة؟ فقال: يا أمير المؤمنين: (الآبيات)» المعمرين: 103-104.

(2) الباه: النكاح، ويلحى: يلام ويُعْتَف ويشتَم، والبيت مخروم.

(3) المِبْرَاة: الحديدية التي يُتْرَى بها. وَيَلْحُو: ينحت ويقشر.

(4) أجَب السَّنَام: مقطوعه بعد أن يأكله الرجل فلا يكبر. والأيهَم: الشجاع.

(5) الْوَعْث: المكان السَهْل الكثير الدَّهْسِ تغيب فيه الأقدام. وأجْرَرْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَا: مُنِع لِسَانِي مِنَ الْكَلَام، وهي من قولهم: أجْرَرْتُ الْفَصِيلَ إِذَا شَقَقْتَ لِسَانَهُ لئلا يرضع؛ اللسان: (جرر).

(6) المِقُول: اللسان، والسَلِيط: الشديد. وَالتَّنَادَرُ: أَنْ يُنْذِرَ الْقَوْمُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً شِراً مَخُوفاً. والمتناذر: المخوف والمحلر، وشذاه: حدّه. مِ الْعِي: مِ الْعِي، فقد ألقى الشاعر النون لالتقاء الساكنين لأنها تشبه حروف المد واللين التي تحذف لاجتماع الساكنين، وهذا الحذف جائز في الكلام والشعر.

انظر ما يحتمل الشعر من الضرورة: 115-117، وضرائر الشعر: 114.

(7) ضببطت كلمة (ريب) في المعمرين بالفتح ولا وجه له. وقال أبو حاتم بعد هذا البيت: «الأدّ الأيْدُ: ذو القوة» المعمرين: 104.

(8) اللَّهَب: اشتعال النار إذا خلص من الدُّخان، واللَّهَب: الغبار الساطع.

(9) الكَمَاة: جمع الكَمِيّ؛ وهو الفارس اللابس السلاح، وقيل هو الشجاع المُقَدِّم الجريء.

(10) ألقى بعاعه: أي ثقله ونَفْسَه. انظر مجمع الأمثال: 176/2-177.

(11) هَرَّ الشَّيْءُ: كرهه، وهرير الكلب: صوته، وهو دون النباح من قلة صبره على البرد. والأفصح: الذي انكشف مساويه، وربما يكون من الفَضْح؛ وهو غبرة يخالطها لون قبيح؛ اللسان: (فضح). والقشعم: الكبير المسن.

- 11 - نَفِدْتُ فما لي حيلةٌ غيرَ أنِّي أجودُ إذا سِيلَ البَخيلُ فهِمَّهُمَا<sup>(1)</sup>  
12 - وأبذلُ عَفْواً ما مَلَكْتُ تَكْرُماً وأجبرُ في الأَواءِ كَلاًّ ومُعْدِماً<sup>(2)</sup>

---

(1) نَفِدَ الشيء: فَنِيَ وذهب. وسيل: سئل؛ أبدل الشاعر الهمزة ياء حين احتاج إلى تسكينها ليستقيم الوزن، وهذا من ضرورة الشعر؛ انظر ما يحتمل الشعر من الضرورة: 161. والهمهمة: تردد الصوت في الصدر.  
(2) الأَواء: المشقة والشدة. والكَلّ: الذي أصابته محنة.



## القُدَّار العَنَزِيّ

هو مُرَّة بن عمرو بن ضُبَيْعَة بن الحارث بن الدَّوْل بن صُبَّاح بن العَتِيك بن أسْلَم بن يَذْكُر بن عَنَزَة بن أسد بن ربيعة بن نزار<sup>(1)</sup> بن مَعَدَّ بن عدنان.

وجده الحارث بن الدَّوْل الذي كان إذا مَصَّر ثوبه مَصَّرت عَنَزَة معه، فمن لم يفعل نزعوا كتفه<sup>(2)</sup>.

والقدَّار شاعر جاهلي معمَّر؛ ذكره أبو حاتم وقال: إنَّه عاش مئتي سنة وقال أبياتاً في ذلك<sup>(3)</sup>.

وذكر الجاحظ أنه كان سيد عَنَزَة في الجاهلية<sup>(4)</sup>.

من ولده بنو عبد شمس الذين أسروا حاتماً الطائي، وكعب بن مامة الإيادي، والحارث بن ظالم المري<sup>(5)</sup>.

### شعره:

وقفت له على خمسة أبيات، أربعة منها في الشكوى من طول العمر، والحسرة على الشباب، وبيت مفرد.

---

(1) سيق نسبه إلى (نزار) في التذكرة الحمدونية: 365/7، وإلى (صُبَّاح) في جمهرة أنساب العرب: 294، وإلى (الدَّوْل) في النسب الكبير: 117/1.

(2) النسب الكبير: 116/1، وجمهرة أنساب العرب: 294.

(3) المعمر: 96.

(4) الحيوان: 76/3.

(5) النسب الكبير: 117/1، وجمهرة أنساب العرب: 294، وكعب بن مامة أحد أجواد العرب المشهورين.

## شعر القُدَّار العَنَزِيّ

- 1 -

في المعمرين (96)<sup>(1)</sup>: [الخفيف]

- 1 - رُبَّ حَيٍّ رَأَيْتُهُمْ وَرَأَوْنِي      ثُمَّ قَالُوا: مَتَى يَمُوتُ قُدَّارُ
- 2 - رُبَّ نَهَبٍ حَوَيْتُهُ مَلَتْ اللَّيْلُ      لِي ظَلَامًا تَزِينُهُ الْأَبْكَارُ<sup>(2)</sup>
- 3 - وَجِيَادٍ كَأَنَّهَا قُضِبُ الشَّوْ      حَطِ تَزَجَّى أَمَامَهُنَّ الْعِشَارُ<sup>(3)</sup>
- 4 - ذَاكَ دَهْرٌ أَفْنَيْتُهُ وَتَعَرَّتْ      نِي لَيْالٍ يُنْضِيَنِي وَنَهَارُ<sup>(4)</sup>

- 2 -

في الحيوان (3/76)<sup>(5)</sup>: [الكامل]

- 1 - أَهْلَكْتُ مُهْرِي فِي الرَّهَانِ لَجَاجَةً      وَمِنْ اللَّجَاجَةِ مَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ<sup>(6)</sup>

---

(1) قال أبو حاتم: «وعاش القُدَّار العَنَزِيّ مئتي سنة فيما ذكر ابن الكلبي عن خِراش، قال: حدثني به قومٌ من عنزة، وقال: (الأبيات)» المعمرون: 96.

(2) ملث الليل: اختلاط الظلام دون اشتداد السواد جداً. والأبكار: جمع البكر؛ وهي الناقة التي ولدت بطناً واحداً.

(3) الشَّوْحَط: ضرب من شجر الجبال تتخذ منه القسي. والعِشَار: الإبل التي أتى على حملها عشرة أشهر.

(4) يُنْضِيَنِي: يبليني؛ وأنضيت الثوب: أخلقته وأبليتته.

(5) قال الجاحظ: «وقال القُدَّار، وكان سيد عَنَزَةٍ في الجاهلية: (البيت)» الحيوان: 76/3.

(6) اللَّجَاجَةُ: التماذي في الأمر ورفض الانصراف عنه.

## قَرْدَة بن نُفَاثَة السُّلُويّ

هو قَرْدَة بن نُفَاثَة بن عمرو بن ثَوَابَة بن عبد الله بن تميمه بن عمرو بن مُرَّة بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خَصَفَة بن قَيْس عَيْلان<sup>(1)</sup> بن مضر بن نزار بن مَعَد بن عدنان.

أحد الشعراء المخضرمين المعمرين؛ ذكره أبو حاتم وقال: إنه عاش مئة وأربعين سنة<sup>(2)</sup>. وقال ابن عبد البر: إنه عاش مئة وخمسين سنة<sup>(3)</sup>.

أدرك الإسلام، وقدم إلى النبي ﷺ في جماعة بني سلول، فأمره عليهم بعدما أسلم وأسلموا<sup>(4)</sup>.

وكان النبي ﷺ يستحسن شعره ويُقبل عليه<sup>(5)</sup>.

### شعره:

وقفت له على سبعة أبيات في قطعتين في الشكوى من الكبر، ووصف حال الكبير وضعفه، وشكر الله على دخوله في دين الإسلام.

(1) سبق نسبه إلى (قيس عيلان) في المعمرين: 83، وإلى (هوازن) في جمهرة النسب: 279، ومعجم الشعراء: 338، والاستيعاب: 3/1305، وأسد الغابة: 4/398، ونهاية الأرب: 18/121 والوافي بالوفيات: 24/225، والإصابة: 3/230، وإلى (صعصعة) في جمهرة أنساب العرب: 272، ومنح المدهح: 248. وأخذت تمة النسب عن جمهرة أنساب العرب: 9-10، 271. وجاء في المعمرين والاستيعاب والوافي بالوفيات بحذف «عمرو بن ثوابه بن عبد الله بن تميمه» من النسب، وجاء في معجم الشعراء: «منبه» بدل «تميمه»، وفي أسد الغابة بسقوط «عمرو» الذين بين (تميمه) و(مرة) من النسب، وفي منح المدهح: «عمر» بدل «عمرو» و«توابه» بدل «ثوابه» تصحيف. وفي الوافي بالوفيات: «عمره» بدل «عمرو» تحريف. وبنو مرة بن صعصعة هم بنو سلول، وهي أهمهم؛ وهي سلول بنت ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكاية بن صعص بن علي بن بكر بن وائل. انظر جمهرة النسب: 379، وجمهرة أنساب العرب: 271.

(2) المعمرين: 83، وانظر الإصابة: 3/230.

(3) الاستيعاب: 3/1305.

(4) جمهرة النسب: 379، والمعمرين: 83، ومعجم الشعراء: 338، وجمهرة أنساب العرب: 272 والاستيعاب: 3/1305، وأسد الغابة: 4/398، ومنح المدهح: 248، ونهاية الأرب: 18/121 والوافي بالوفيات: 24/225 والإصابة: 3/231.

(5) نضرة الإغريض في نصرة القريض: 311.

## شعر قَرْدَة بن نَفَاثة السَّلُولِيّ

- 1 -

في الاستيعاب (3/1305)<sup>(1)</sup>: [البسيط]

- 1 - أصبحتُ شيخاً أرى الشَّخَصَيْنِ أَرْبَعَةً وَالشَّخَصَ شَخَصَيْنِ لَمَّا مَسَّنِي الْكِبَرُ<sup>(2)</sup>
- 2 - لَا أَسْمَعُ الصَّوْتَ حَتَّى أَسْتَدِيرَ لَهُ وَحَالَ بِالسَّمْعِ دُونِي الْمَنْظَرُ الْعَسِرُ<sup>(3)</sup>
- 3 - وَكُنْتُ أَمْشِي عَلَى السَّاقَيْنِ مُعْتَدِلًا فَصِرْتُ أَمْشِي عَلَى مَا تَبَتُّ الشَّجَرُ<sup>(4)</sup>
- 4 - إِذَا أَقُومُ عَجَنْتُ الْأَرْضَ مُتَكِنًا عَلَى الْبَرَاكِيمِ حَتَّى يَذْهَبَ النَّفَرُ<sup>(5)</sup>

- 2 -

في معجم الشعراء (339)<sup>(6)</sup>: [البسيط]

- 1 - بَانَ الشَّبَابُ فَلَمْ أَحْفِلْ بِهِ بِأَلَا وَأَقْبَلَ الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ إِقْبَالَا

(1) ذكر ابن عبد البر أن قردة بن نفثة عاش مئة وخمسين سنة وأنه هو الذي يقول: (الأبيات)؛ الاستيعاب: 3/1305.

والأبيات متنازعة بينه وبين شاعرين آخرين من المعمرين. انظر التخريج.

(2) في حماسة البحري: «... لَمَّا شَفَّنِي الْكِبَرُ».

وشَفَّنِي: أَنَحَلْنِي وَأَهْزَلْنِي.

(3) في المعمرين وخزانة الأدب: «... لَيْلًا وَإِنْ هُوَ نَاغَانِي بِهِ الْقَمَرُ» وفي حماسة البحري: «... لَيْلًا طَوِيلًا وَلَوْ نَاغَانِي الْقَمَرُ» وفي نهاية الأرب والوافي بالوفيات: «... الْمَنْظَرُ الْقَصِيرُ».

والمناغاة: المحادثة؛ وقال أبو حاتم بعد هذا البيت: «وإنما قال (ليلاً) لَأَنَّ الْأَصْوَاتَ هَادِئَةً، فَإِذَا لَمْ يَسْمَعْ بِاللَّيْلِ

وَالْأَصْوَاتُ سَاكِتَةٌ كَانَ مِنْ أَنْ يَسْمَعَ بِالنَّهَارِ مَعَ ضَجَّةِ النَّاسِ وَلَغْظِهِمْ أَبْعَدُ» المعمرون: 114. والعسر: الشديد

الصعب. والقصر: الذي عجز عنه ولم يستطعه.

(4) في حماسة البحري: «وَكُنْتُ أَمْشِي عَلَى الرَّجْلَيْنِ...» وفي سمط اللاكي: «... عَلَى سَاقَيْنِ».

(5) في الوافي بالوفيات: «... عَلَى بَرَاكِيمٍ».

والبَراجِم: مفاصل الأصابع، مفردُها البُرْجُمة. والنفر: الناس.

(6) قال المرزباني: «وَقَدْ قَرَدَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ الْقَائِلُ: (الأبيات)» معجم الشعراء: 339. والبيت الثالث متنازع بينه

وبين عدد من الشعراء، انظر التخريج.

- 2 - وَقَدْ أَرَوَيْ نَدِيمِي مِنْ مُشْعَشَعَةٍ وَقَدْ أَقْلَبُ أَوْرَاكاً وَأَكْفَالاً<sup>(1)</sup>
- 3 - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ إِذْ لَمْ يَأْتِنِي أَجَلِي حَتَّى لَبِسْتُ مِنَ الْإِسْلَامِ سِرْبَالاً<sup>(2)</sup>

---

(1) المشعشعة: الخمر التي أُرِقَّ مزجها، وشعشع الشراب شعشعة: مزجه بالماء. والأكفال: جمع الكفل، وهو العجز.

(2) في الشعر والشعراء وخزانة الأدب: «حتى كساني...» وفي لباب الآداب والاستيعاب وأسد الغابة ونضرة الإغريض ومنح المدح ونهاية الأرب والوافي بالوفيات والإصابة: «... حتى اكتسيت...». والسربال: القميص، والدرع، وقيل: كل ما لبس فهو سربال؛ اللسان: (سربل).

## قُس بن ساعدة الإيادي

هو قُس بن ساعدة بن عمرو بن شمر بن عدي بن مالك بن أيدعان بن النمر بن وائلة بن الطمثنان بن عوذ مناة بن يقدم بن أفصى بن دُعمي بن إياد<sup>(1)</sup> بن معد بن عدنان.

أحد حكماء العرب، ومن كبار خطبائهم في الجاهلية. أدركه النبي ﷺ قبل النبوة، وسمع حكمته في عكاظ، وهو معدود في المعمرين<sup>(2)</sup>؛ ذكره أبو حاتم وقال: إنه عاش ثلاثمئة وثمانين سنة<sup>(3)</sup>. وزعم بعض العلماء أنه عمّر ستمئة سنة<sup>(4)</sup>.

كان أسقف نجران، ويقال: إنه أول من آمن بالبعث من أهل الجاهلية، وأول من توكأ على عصا، وأول من قال: أما بعد، وأول من كتب من فلان إلى فلان<sup>(5)</sup>، وفيه يقول الأعشى:

وأحلم من قُس وأجسراًم الذي      بذي الغيل من خفان أصبح حاردا<sup>(6)</sup>

ويقول الحطيئة:

وأقول من قُس وأمضى إذا مضى      من الرمح إن مسّ النفوس نكالها<sup>(7)</sup>

شعره:

اجتمع لديّ مما نُسب إليه (59) تسعة وخمسون بيتاً، فيها الحكمة والتأمل، وتذكر الموت، والثناء.

(1) سيق نسبه إلى (إياد) في الأغاني: 246/15، وجمهرة أنساب العرب: 327-328، وخزانة الأدب: 91/2. وإلى (أفصى) في المحبر: 136. وإلى (وائل) في تاج العروس: (طمث)، وإلى (جُدَيّ) بدل (عدي) في النسب الكبير: 125/1. وجاء نسبه في المعمرين: 87 مختلفاً فهو عند أبي حاتم: «قُس بن ساعدة بن حذافة ابن زُفر، وقيل حذافة بن زُهر بن إياد بن نزار». وفي المحبر (أيدكان) بدل (أيدعان) وفي التاج (أيدغان) تصحيف، وفي الخزانة (الطشان) بدل (الطمثنان).

(2) المعمرون: 87-89، والبيان والتبيين: 52/1، والأغاني: 246/15، ومعجم الشعراء: 338، وعيون الأثر: 96، والخزانة: 90/2.

(3) المعمرون: 87.

(4) معجم الشعراء: 338، وخزانة الأدب: 90/2.

(5) المعمرون: 87.

(6) المعمرون: 87 والبيت في ديوان الأعشى: 117 مع خلاف في الرواية.

(7) المعمرون: 87 والبيت في ديوان الحطيئة: 54.

## شعر قس بن ساعدة الإيادي

- 1 -

[الكامل]

في خلاصة السير الجامعة (109) (1):

- 1 - قَدْ كُنْتُ أَسْمَعُ بِالزَّمَانِ وَلَا أَرَى
- 2 - فَأَرَاهُ أَسْرَعَ فِيَّ حَتَّى أَصْبَحْتُ
- 3 - وَأَنَا الْكَبِيرُ بَسَنَّهُ فِي قَوْمِهِ
- 4 - صَافَحْتُ ذَا جَدَنٍ فَأَدْرَكَ مَوْلِي
- 5 - وَالْقِيلُ ذُو يَزْنٍ رَأَيْتُ مَحَلَّهُ
- أَنَّ الزَّمَانَ يَطِيقُ نَتْفَ جَنَاحِي
- بِيضاً مَتَوْنُ عَوَارِضِي وَصَفَاحِي<sup>(2)</sup>
- هِيَهَاتَ كَمْ نَاسَمْتُ مِنْ أَرْوَاحِ<sup>(3)</sup>
- عَمْرُو بْنِ شِمْرٍ إِذْ سَقَى بِالرَّاحِ<sup>(4)</sup>
- بِالْقَهْرِ بَيْنَ مَرَامِرٍ وَصَفَاحِ<sup>(5)</sup>

(1) ذكر نشوان الحميري ذا القرنين ثم قال: «وذكره قس بن ساعدة الإيادي فقال: أيُّها النَّاسُ، هل أتاكم ما لم يأتِ آباءكم الأولين، أم أخذتم عهداً من السنين، أم عندكم من ذلك يقين، أم أصبحتم من ريب المنون آمنين، بل أصبحتم والله في غفلة لاعبين، أين الصعب ذو القرنين، جمع الثقليين، وأداخ الخافقين، وعُمَرُ ألفين، لم تكن الدنيا عنده إلا كلمحة عين... أما بعد، فإنَّ الحي حكم بالموت. أيها الأشهاد، أين ثمود وعاد، أين الآباء والأجداد، أين الحسن الذي لم يسكن؟ هل تدرون أين ذهب أبرهة ذو المنار وعمرو ذو الأذعار؟ أم هل تدرون ما صار إليه عبادة الفُتَّاح وأذينة الصباح، وجذيمة الوضَّاح؟ عَزَّوْا فقهروا، ونهوا وأمروا، وبنو المصانع والآبار، وجدولوا الأنهار، وغرسوا الأشجار، واستخدموا الليل والنهار هجمت الآجال دون الآمال. ألا وإنَّ كلَّ شيءٍ إلى زوال. وأنشأ يقول: (الأبيات)» خلاصة السير الجامعة: 108-109، وانظر التيجان: 127. ولم يرد البيت العاشر في خلاصة السير الجامعة وأضيفته عن شمس العلوم: 6665/10.

(2) عوارضي: جوانبي، وصفاحي: جمع الصَّفْح، وهو جنب الإنسان.

(3) في التيجان: «... كم رادحت...».

(4) في التيجان: «... وأدرك... يتقي بالراح» وفي شمس العلوم: «... عمرو بن هند...» تحريف. ذو جدن: الأكبر قتل من أقبال حمير، وهو أحد المثامنة مِنْ ولده ذو جدن الأصغر؛ انظر شمس العلوم: 1009/2. وعمرو بن شمْر: ملك من ملوك اليمن أيضاً.

(5) في شمس العلوم: «... شهدت مكانه قد كان حرَّم عنه شرب الرَّاحِ». وفي التيجان: «... بالقصر بين مرامِر الصَّفَاحِ».

ذو يزن: أحد ملوك حمير، إليه تنسب الرماح اليزنية، وابنه سيف بن ذي يزن الذي قتل الحبشة وطردهم من اليمن؛ شمس العلوم: 7351/11. والمرامر: جمع المرمر، وهو نوع من الرخام صلب. والصَّفَاح: من الحجارة، وهي حجارة رقائق عراض.

- 6 - فَتَكَ الزَّمَانُ بِمَلِكٍ حَمِيرَ فَتَكَةً  
7 - أودى أبو كرب وعمرو قبله  
8 - وأباد إفريقيس بعد مُقامه  
9 - والصعب ذو القرنين أصبح ثاوياً  
10 - وملوك ناعط قد سمعت بذكرهم  
11 - وغدا بأبرهة المنار فأصبح  
12 - أخنى على صيفي بحادث صرفه  
13 - أم أين علكدة الهمام وملكه  
14 - والعبد والهدهاد صاراً عبرة  
15 - لا تمس في شك الظنون أما ترى  
16 - لا تأمنن مكر الزمان فإنه  
17 - من بعد ملك الصين أصبح هالكاً
- وسعى بكل عشيّة صباح<sup>(1)</sup>  
وأباد ملك أذينة الصّباح<sup>(2)</sup>  
في الملك بالمستغرق الفّتاح<sup>(3)</sup>  
بالحنو بين ملاعب الأرواح<sup>(4)</sup>  
طرقوا بقاصمة الظهور رداح<sup>(5)</sup>  
أيامه مسلوبة الأصباح<sup>(6)</sup>  
مستأثراً بجذيمة الوضاح<sup>(7)</sup>  
أم أين عزّ عبادة الفّتاح<sup>(8)</sup>  
طارا عن الدنيا بغير جناح<sup>(9)</sup>  
أيامه مشهورة الإيضاح  
أودى الزّمان بشمر الصّباح<sup>(10)</sup>  
أكرم به من هالك محتاح

- (1) في التيجان: «... يسعى بكلّ مُسَيٍّ وكلّ صباح».
- (2) أبو كرب وعمرو ذو الأذعار وأذينة الصباح: من ملوك حمير.
- (3) في التيجان: «... بالمغرب المستغرق الفّتاح».
- إفريقيس: هو أبرهة ذي المنار أحد ملوك حمير، غزا نحو الغرب وانتهى إلى طنجة من أرض المغرب وإلى هذا يشير البيت. المستغرق: من الاستغراق: الاستيعاب. والفّتاح: الواسع.
- (4) الصعب ذو القرنين بن ذي مرثد الحميري من ملوك اليمن والحنو: كل منعرج من جبال وأودية.
- (5) ناعط: حصن في رأس جبل بناحية اليمن قديم كان لبعض الأذواء قرب عدن؛ معجم البلدان (ناعط). وانظر شمس العلوم: 6665/10. وزادح: عظيمة.
- (6) أبرهة المنار: هو أبرهة ذو المنار أحد التبايعه وهو أول من بنى الأميال على الطرق فسمي ذا المنار لذلك.
- (7) صيفي هو صيفي بن حمير الأصغر من ولده التبايعه. وصرف الزمان: حادثه وتصرفه. وجذيمة الوضاح: هو جذيمة بن الحارث بن زُرعة بن ذي غيثمان من ولد صيفي بن حمير الأصغر، وسمي الوضاح لبياض لونه؛ انظر شمس العلوم: 1032/2.
- (8) العلكدة: لم أعرفه، والظاهر أنه أحد ملوك حمير. الهمام: العظيم الهمة. وعبادة الفّتاح: أحد ملوك حمير.
- (9) العبد: هو العبد بن أبرهة بن الرائش الحميري ساعد أباه في غزواته وأصاب سبياً وأمواً كثيرة فذعر الناس منه فسمي ذا الأذعار. والهدهاد: هو الملك الهدهاد بن شرحبيل الحميري كان ملكاً عظيماً لم يكن له ولد ذكر ولا عقب غير بلقيس صاحبة سليمان بن داود عليهما السلام.
- (10) شمر الصّباح: هو شمر يرعش بن ياسر بن يُنعم الذي غزا الصين وبنى سمرقند وحير الحيرة.



- 18 - بَرَكَ الزَّمَانُ عَلَى ابْنِ هَاتِكِ عَرْشِهِ  
 19 - وَعَلَى الَّذِي كَانَتْ بِمَوْكَلٍ دَارُهُ  
 20 - أَيْنَ الَّذِينَ تَمَلَّكُوا قَدْ أَهْلَكُوا  
 21 - شَخَصَتْ عَلَى بُعْدِ النَّوَى أَشْخَاصُهُمْ  
 22 - أَفْبَعَدَ أَمْلَاكِ مَضَوْنَا مِنْ حَمِيرٍ  
 23 - مَنْ ذَا يَصَافِقُ كُفَّهُ كَفَّ الرَّدَى
- وعلى أذينة سالب الأرواح<sup>(1)</sup>  
 يَهَبُ الْقِيَانُ وَكُلَّ أَجْرَدِ شَاحِ<sup>(2)</sup>  
 وعلى الْمُقَعِّعِ حَلَّ بِالْأَتْرَاحِ<sup>(3)</sup>  
 فَرَأَهُمُ الْأَوْهَامَ بِالْأَشْبَاحِ<sup>(4)</sup>  
 أرجو الفلاحَ وَلَاتَ حِينَ فَلَاحِ  
 يشري البقا عن بيعة الأربَاحِ<sup>(5)</sup>

- 2 -

في البداية والنهاية (307-306/3): [الخفيف]

- 1 - ذَكَرَ الْقَلْبَ مِنْ جَوَاهِ أَدْكَارِ  
 2 - وَسَجَالَ هَوَاطِلُ مَنْ غَمَامِ  
 3 - ضَوْءُهَا يَطْمُسُ الْعُيُونُ وَأَرْعَا
- وليالٍ خِلَالَهُنَّ نَهَارُ<sup>(6)</sup>  
 تُزْنَ مَاءً وَفِي جَوَاهِرٍ نَارُ<sup>(7)</sup>  
 دُ شِدَادٌ فِي الْخَافِقِينَ تَطَارُ<sup>(8)</sup>

(1) في التيجان: «... وعلى الْمُقَعِّعِ حَلَّ بِالْأَتْرَاحِ» وفي شمس العلوم: «... سالب الأنواح». هاتك عرشه: اسمه الحارث أحد ملوك حمير، وأخوه جذيمة الوضاح. وأذينة: ذو الأنواح ملك من ملوك حمير، كانت أمه تقبله في صغره وتقول: «وَأَذْنَيْتَاهُ، وَأُعْيَيْتَاهُ فَسَمِي أَذِينَةُ، وَهُوَ يَحْمَدُ بَنَ يَرِيمُ ابْنِ ذِي الرَّمْحِينَ، وَكَانَ خَرَجَ يَوْمًا لِلصَّيْدِ فَوَقَعَ عَنْ ظَهْرِ فَرْسِهِ وَانْدَقَتْ عُنُقُهُ، فَنَاحَتْهُ أُمُّهُ أَرْبَعِينَ سَنَةً، كُلَّ يَوْمٍ تَنَحَّرُ فِيهِ الْجُزْرَ، وَتَنُوحُ فِيهِ النِّسَاءَ، وَتَرْثِيهِ الشُّعْرَاءُ، فَسَمِي أَذِينَةُ ذَا الْأَنْوَاحِ؛ شَمْسُ الْعُلُومِ: 216/1. وَالْمُقَعِّعُ: هُوَ السَّكْسُكُ بَنُ وَائِلِ الْحَمِيرِيِّ كَانَ حَازِمًا جَلْدًا يُقَالُ لَهُ مَقَعَّقُ الْعَمَدِ وَكَانَ إِذَا غَلَبَ عَلَى مَكَانٍ هَدَمَ بِنَاءَهُ وَغَيْرَ آثَارِهِ بِالنَّارِ وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ حَرَّقَ بِالنَّارِ وَخَرَّبَ الْمَدْنَ؛ التَّيجَانُ: 66. وَبَرَكَ: مِنْ بَرَكَ الْجَمَلُ عَلَى الْإِسْتِعَارَةِ. وَالْأَتْرَاحُ: الْأَحْزَانُ.

(2) مَوْكَلٌ: قَالَ يَاقُوتُ الْحَمَوِيُّ: «هُوَ مَوْضِعٌ بِالْيَمَنِ ذَكَرَهُ لُبَيْدٌ فَقَالَ يَصِفُ اللَّيَالِي: وَغَلَبْنَ أَبْرَهَةَ الَّذِي أَلْفِيَنَهُ قَدْ كَانَ خَلَدَ فَوْقَ غُرْفَةِ مَوْكَلٍ» معجم البلدان (موكل). وشاحي: جاد مُسْرِع.

- (3) سبق شرحه في البيت الثامن عشر.  
 (4) شَخَصَتْ: بَدَأَ شَخْصُهَا، وَالشَّخْصُ: جَمَاعَةُ شَخْصٍ الْإِنْسَانِ، وَكُلُّ شَيْءٍ رَأَيْتَ جِسْمَانَهُ فَقَدْ رَأَيْتَ شَخْصَهُ.  
 (5) الْبَقَا: أَرَاءَ الْبَقَاءَ فَحَذَفَ الْهَمْزَةَ لِيَسْتَقِيمَ الْوِزْنُ.  
 (6) فِي دَلَائِلِ الْبَيْهَقِيِّ وَتَارِيخِ دِمَشْقَ (فَكَرَ) وَمَخْتَصَرِ تَارِيخِ دِمَشْقَ وَعُيُونِ الْأَثَرِ وَالْخَزَانَةِ: «هَاجَ لِلْقَلْبِ...».  
 وَادَّكَارَ: أَصْلُهَا اذْتِكَارُ فَصِيرَتِ الذَّالُ وَالتَّاءُ الْإِفْعَالُ دَالًا مُشَدَّدَةً.  
 (7) السَّجَالُ: جَمْعُ السَّجَلِ، وَهِيَ الدُّلُ الْضَخْمَةُ الْمَمْلُوءَةُ مَاءً. وَثَرْنٌ: نَبْعٌ بِقُوَّةٍ وَشِدَّةٍ. وَجَوَاهِنٌ: دَاخِلُهُنَّ.  
 (8) الْخَافِقَانِ: أَفْقُ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ.

- 4 - وقصورٌ مشيدةٌ حوتِ الخي  
5 - وجبالٌ شوامخٌ راسياتٌ  
6 - ونجومٌ تلوح في ظلمِ اللَّيْلِ  
7 - ثمَّ شمسٌ يحثُّها قمرُ اللَّيْلِ  
8 - وصغيرٌ وأشمطٌ وكبيرٌ  
9 - وكثيرٌ ممَّا يقصِّرُ عنه  
10 - فالذي قد ذكرتُ دَلَّ الدَّ
- رَ وأخرى خَلَّتْ بهنَّ قِفَارٌ<sup>(1)</sup>  
وبحارٌ مياهنن غزارٌ  
لِ نراها في كلِّ يومٍ تدارٌ<sup>(2)</sup>  
لِ وكلِّ متابعٍ مَوَّارٌ<sup>(3)</sup>  
كلُّهم في الصعيدِ يوماً مُزارٌ<sup>(4)</sup>  
حدسةُ الخاطرِ الذي لا يحارٌ<sup>(5)</sup>  
هـ نفوساً لها هدىً واعتبارٌ<sup>(6)</sup>

- 3 -

في التيجان (125)<sup>(7)</sup>: [مجزوء الكامل]  
1 - في الذاهبين الأولي

- (1) في تاريخ دمشق (فكر): «لهنَّ قفار» وفي مختصر تاريخ دمشق: «... فهي قفار».  
والقفار: جمع القفر والقفرة، وهي الخلاء من الأرض.  
(2) في دلائل البيهقي وتاريخ دمشق (فكر) ومختصر تاريخ دمشق: «ونجومٌ يحثُّها قمر الليل وشمس في كل يومٍ تدار».  
(3) الموار: المتردد الذي يذهب ويحيى.  
(4) في دلائل البيهقي وتاريخ دمشق (فكر) ومختصر تاريخ دمشق: «وغلامٌ وأشمطٌ ورضيعٌ... التراب يوماً يزار».  
والأشمط: الذي أصابه الشيب. والصعيد: المرتفع من الأرض المنخفضة.  
(5) في مختصر تاريخ دمشق: «وكثيرٌ مما تقصر عنه جُوسَةُ الناظرِ الذي لا يحار».  
وجوسَةُ الناظر: شدة نظره وتابعه فيه.  
(6) في دلائل البيهقي وتاريخ دمشق (فكر) ومختصر تاريخ دمشق وعيون الأثر والخزانة: «والذي...».  
(7) قال وهب بن منبه: حدثنا زياد البكائي عن محمد بن إسحاق المظلي قال: أتى وفد إياد البيضاء إلى رسول الله ﷺ فلما أسلموا قال لهم رسول الله ﷺ: هل فيكم قس بن ساعدة؟ قالوا له: مات يا رسول الله في العام الأول. قال رسول الله ﷺ: لقد شهدته بعكاظ وهو على جمل أحمر وهو يخطب في الناس ويقول: معشر الناس اجتمعوا واسمعوا وعوا، أما بعد: فإنه من عاش مات، ومن مات فات، وكل ما هو آت آت، إن في السماء لخبراً، وإن في الأرض لعبراً، نجوم تمور ولا تهور، وبحور تغور ولا تغور، وسقف مرفوع ومهاد موضوع، ومولود يولد، وحى يفقد، أقسم قيس قسماً بالله، وما رفع ليطلبين من الأمر لخطأ، وإن كان في بعض الأمر رضى إن في بعضه لسخطاً، وإن بلغت لقد قصرت. إن وراء هذا لعجبا؛ أقسم بالله إن الله ديناً هو أرضى من ديننا هذا الذي نحن عليه... وقال أبياتاً لا أحفظها، وكان ﷺ لا يروي الشعر ولا يقوله، فقال له رجل من الوفد: أنا أحفظها يا رسول الله، قال له: قل، فقال له الإيادي: قال يا رسول الله هذه الأبيات «التيجان: 125، وانظر المعمرين: 88-89، والبيان والتبيين: 308/1-309، والعقد الفريد: 128/4، ومروج الذهب: 77/1، والأغاني: 247/15، وإعجاز القرآن للباقلاني: 152، والأوائل: 84/1-85، ودلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني: 28، ودلائل النبوة للبيهقي: 102/2، وبهجة المجالس: 151-152/2، والبداية والنهاية: 230/2، وخزانة الأدب: 188/9.

- 2 - لَمَّا رَأَيْتُ مَوَارِدًا      لَلْمَوْتِ لَيْسَ لَهَا مَصَادِرُ  
3 - وَرَأَيْتُ قَوْمِي نَحْوَهَا      تَمْضِي الْأَكَابِرُ وَالْأَصَاغِرُ<sup>(1)</sup>  
4 - لَا يَرْجِعُ الْمَاضِي وَلَا      يَبْقَى مِنَ الْبَاقِينَ غَابِرُ<sup>(2)</sup>  
5 - فَعَلِمْتُ أَنِّي لَأَمَحَا      لَةً حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَائِرُ<sup>(3)</sup>

- 4 -

في البيان والتبيين (3/343)<sup>(4)</sup>: [الكامل]

- 1 - مَنَعَ الْبَقَاءَ تَصَرُّفُ الشَّمْسِ      وَطُلُوعُهَا مِنْ حَيْثُ لَا تُمْسِي<sup>(5)</sup>  
2 - وَطُلُوعُهَا بِيضَاءً صَافِيَةً      وَغُرُوبُهَا صَفَرَاءً كَالْوَرْسِ<sup>(6)</sup>  
3 - تَجْرِي عَلَى كَبِدِ السَّمَاءِ كَمَا      يَجْرِي حِمَامُ الْمَوْتِ فِي النَّفْسِ<sup>(7)</sup>  
4 - الْيَوْمَ نَعْلَمُ مَا يَجِيءُ بِهِ      وَمَضَى بِفَضْلِ قَضَائِهِ أَمْسِ<sup>(8)</sup>

(1) في المعمرين والبيان والتبيين والأغاني ولباب الآداب والبداءة والنهاية والخزانة: «يمضي الأصاغر والأكابر» وفي الزهرة وإعجاز القرآن للباقلاني ومجمع الأمثال: «... يسعى الأصاغر والأكابر» وفي التذكرة الفخرية «... تمشي الأوائل والأواخر» وفي هواتف الجنان ودلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني والتذكرة الحمدونية: «... الأصاغر والأكابر» وفي مروج الذهب: «... الأوائل والأواخر».

(2) في هواتف الجنان والبداءة والنهاية: «لا من مضى يأتي إليك ولا من...» وفي حماسة البحري ومعجم الشعراء وإعجاز القرآن والأوائل ودلائل النبوة ولباب الآداب ومجمع الأمثال والتذكرة الحمدونية والخزانة: «... إليّ ولا من...» وفي المعمرين: «... ولا ينجو من...».

(3) في جميع المصادر: «أيقنت أنني».

(4) لم يرد البيت الثالث في البيان والتبيين وأضيفته بترتيبه من زهر الآداب ومعاهد التنصيص وزهر الأكم. وانظر التخريج.

(5) في العقد الفريد: «قطع البقاء مطالع الشمس وغدوها...» وفي معجم الشعراء والصناعتين وثمار القلوب وزهر الآداب ومعاهد التنصيص وزهر الأكم: «... تقلّب الشمس...».

(6) في معجم الشعراء: «تبدولنا بيضاء واضحةً وتغيب في صفراء كالورس». وفي معاهد التنصيص وزهر الأكم: «وطلوعها حمراء...» وفي العقد الفريد: «وطلوعها حمراء قانية...».

والورس: نبت أصفر يصبغ به.

(7) حِمَامُ الْمَوْتِ: قضاؤه.

(8) في الحيوان: «اليوم أعلم...» وفي العقد الفريد: «اليوم يُخبر...» وفي زهر الآداب وبهجة المجالس: «اليوم تعلم...» وفي معجم الشعراء: «اليوم تعلم... بفضل».

في المعمرين (89)<sup>(1)</sup>:

[السيط]

- 1 - يا ناعي الموت والأموات في جدثٍ      عَلَيْهِمْ مِنْ بَقَايَا بَزْهِمْ خِرَقٌ<sup>(2)</sup>
- 2 - دَعُهُمْ فَإِنَّ لَهُمْ يَوْمًا يُصَاحُ بِهِمْ      كَمَا يُنَبِّهُ مِنْ نَوْمَاتِهِ الصَّعِقُ<sup>(3)</sup>
- 3 - حَتَّى يَجِيءَ بِحَالٍ غَيْرِ حَالِهِمْ      خَلَقَ مَضَوْا ثُمَّ مَاذَا بَعْدَ ذَاكَ لَقُوا<sup>(4)</sup>
- 4 - مِنْهُمْ عُرَاةٌ وَمَوْتَى فِي ثِيَابِهِمْ      مِنْهَا الْجَدِيدُ وَمِنْهَا الْأُورَقُ الْخَلَقُ<sup>(5)</sup>

في معجم البلدان (راوند)<sup>(6)</sup>:

[الطويل]

- 1 - نَدِيمِي هُبَا طَالَمَا قَدْ رَقْدْتُمَا      أَجِدَّكُمْ لَا تَقْضِيَانِ كِرَاكُمَا<sup>(7)</sup>

- 
- (1) قال أبو حاتم: «وذكروا أن قوماً من إيراد قدموا على رسول الله ﷺ فسألهم عن حكمة قُس فأخبروه، وكان أحسن أهل أزمانه موعظة، وأنشدوه قوله: (الأبيات)» المعمرون: 89.
- (2) في البداية والنهاية وسيرة ابن كثير: «... والملحود... بقايا ثوبهم».
- والجدث: القبر. والبز: الثياب. والخرق: جمع الخُرقة: وهي القطعة من خرق الثوب، وخَرَقَتِ الثوب إذا شَقَّقْتَهُ.
- (3) في البداية والنهاية وسيرة ابن كثير: «... فهم إذا انتبهوا من نومهم أرقوا».
- وفي الخزانة: «... فهم إذا انتبهوا من نومهم فَرِقُوا».
- والصَّعِق: صفة تقع على كل من أصابه الصعق؛ والصعق: أن يغش على الإنسان من صوت شديد يسمعه وربما مات منه، ثم استعمل في الموت.
- (4) في البداية والنهاية وسيرة ابن كثير والخزانة: «حتى يعودوا... خلقاً جديداً كما من قبله خلقوا».
- (5) في البداية والنهاية وسيرة ابن كثير والخزانة: «... ومنهم في ثيابهم... المُنْهَج الخلق».
- والأوراق: الذي لونه بين السواد والغبرة، والمنهج: الثوب الذي أسرع فيه البلى، والخلق: البالي.
- (6) قال ياقوت الحموي: «وذكر أن رجلين من بني أسد خرجا إلى أصبهان فأخيا دهقاناً بها في موضع يقال له راوند، ونادماه فمات أحدهما وبقي الأسدِي الآخر والدهقان، فكانا ينادمان قبره ويشربان كأسين ويصبان على قبره كأساً، ثم مات الدهقان فكان الأسدِي الغابر ينادم قبريهما ويترنم بهذا الشعر، وقال بعضهم: إن هذا الشعر لقُس بن ساعدة الإيادي في خليلين كانا له وماتا، وقال آخرون: هذا الشعر لنصر بن غالب يرثي أوس بن خالد وأنيساً: (الأبيات)» معجم البلدان: (راوند)، والدهقان: معرب دِهجان ومعناه رئيس القرية. ونقل أبو الفرج الأصفهاني بعد أن حكى حكاية نسب فيها الأبيات لقُس عن طريق يعقوب بن السكيت أنها لقيس بن قدامة الأسدي. انظر التخريج. وأضفت البيتين (10-11) عن الأغاني: 248/15.
- (7) في حماسة أبي تمام والأغاني، وشرح الحماسة للمرزوقي والتبريزي والحماسة البصرية ووفيات الأعيان والوافي

- 2 - أَجِدُّكُمْ مَا تَرْتِيَانِ لِمَوْجَعٍ  
3 - أَلَمْ تَعْلَمَا مَا لِي بِرَاوَنَدَ كُلِّهَا  
4 - جَرَى النُّومُ بَيْنَ الْعِظَمِ وَالْجِلْدِ مِنْكُمْ  
5 - أَصَبْتُ عَلَى قَبْرِيكُمْ مِنْ مُدَامَةٍ  
6 - أَلَمْ تَرْحَمَانِي أَنَّنِي صِرْتُ مَفْرُداً  
7 - فَإِنْ كُنْتُمَا لَا تَسْمَعَانِ فَمَا الَّذِي  
8 - أَقِيمُ عَلَى قَبْرِيكُمْ لَسْتُ بَارِحاً  
9 - وَأُبْكِيكُمْ طَوْلَ الْحَيَاةِ وَمَا الَّذِي  
10 - كَأَنَّكُمْ وَالْمَوْتُ أَقْرَبُ غَايَةٍ  
11 - فَلَوْ جُعِلَتْ نَفْسٌ لِنَفْسٍ وَقَايَةً
- حزبنِ على قبريكمَا قد رثاكمَا  
ولا بخُزَاقٍ مِنْ صديقٍ سواكمَا<sup>(1)</sup>  
كأنكمَا ساقِي عُقَارٍ سقاكمَا<sup>(2)</sup>  
فإِلَّا تَذوقَاهَا تُرَوُّ ثَرَاكمَا<sup>(3)</sup>  
وَأَنسِيَ مُشْتَاقٌ إِلَى أَنْ أَرَاكمَا  
خَلِيلِي عَنْ سَمْعِ الدُّعَاءِ نَهَاكمَا  
طَوَالَ اللَّيَالِي أَوْ يَجِيبُ صَدَاكمَا<sup>(4)</sup>  
يَرُدُّ عَلَى ذِي عَوْلَةٍ إِنْ بَكَاكمَا<sup>(5)</sup>  
بِجَسْمِي فِي قَبْرِيكُمْ قَدْ أَتَاكمَا<sup>(6)</sup>  
لَجَدْتُ بِنَفْسِي أَنْ تَكُونَ فِدَاكمَا

بالوفيات والروض المعطار: «خليلي...».

والكرى: النوم والعاس و«أجدكمَا» انتصب على المصدر، والمعنى: أتجعلان فعلكمَا جِداً؛ وقال المرزوقي شارحاً: «يا خليلي انتبها فقد امتدَّ رقادكمَا، وأتجدان جدكمَا في أن كراكمَا بعد لا منتهى له ولا انقضاء بل يتصل ويدوم» شرح الحماسة: 876/2.

(1) في الأغاني: «ألم تعلمَا أَنِّي بسمعان مفرد وما لي فيه من حبيب سواكمَا» وفي الحماسة البصرية: «... أَنِّي بِسِيحَانِ مفرداً وما لي من نديم سواكمَا...» وفي الخزانة: «... أَنِّي بسمعان مفرداً وما لي فيه من خليلٍ سواكمَا» وفي دلائل البيهقي: «... وما لي فيها...» وفي حماسة أبي تمام وشرح الحماسة للمرزوقي والتبريزي: «... من خليلٍ سواكمَا».

وراوند: مدينة قديمة بالموصل. وسمعان: جبل في ديار بني تميم. وسيحان: نهر بالبصرة.  
(2) في حماسة أبي تمام والأغاني وشرح الحماسة للتبريزي والحماسة البصرية: «جرى الموت...» وفي دلائل البيهقي والخزانة: «أمن طول نوم لا تجيبان داعياً كأنَّ الذي يسقي العقار سقاكمَا».

(3) في الحماسة: «... فَإِلَّا تَذُوقَا أرو منه صداكمَا» وفي شرح الحماسة للمرزوقي: «... فَإِنْ لَمْ تَذُوقَاهَا أَبْلُ ثَرَاكمَا» وفي شرح الحماسة للتبريزي: «... فَإِلَّا تَنَالَاهَا تَرَوُ جُثَاكمَا».

والصدى: طائر زعم الجاهليون أَنَّهُ يخرج من هامة الميت ويصوت طالباً الأخذ بثأره. والجثى: جمع جثوة: القبر.

(4) في دلائل البيهقي والخزانة: «مقيمٌ على قبريكمَا...».

(5) في الحماسة: «وَأُبْكِيكُمْ حَتَّى الْمَمَاتِ... عَلَى ذِي لَوْعَةٍ» وفي الخزانة: «أُبْكِيكُمْ طَوْلَ الْحَيَاةِ... ذِي لَوْعَةٍ».  
والعويل: صوت الصدر، ومنه العولة.

(6) في الخزانة: «... أَقْرَبُ غَائِبٍ بِرُوحِي فِي...». وفي دلائل البيهقي: «... بِرُوحِي...».

في المعمرين: (88):

[الطويل]

- 1 - هَلِ الْغَيْثُ مُعْطِي الْأَمْنِ عِنْدَ نَزْوِلِهِ بِحَالِ مُسِيءٍ فِي الْأُمُورِ وَمُحْسِنِ  
2 - وَمَا قَدْ تَوَلَّى فَهُوَ قَدْ فَاتَ ذَاهِباً فَهَلْ يَنْفَعَنِي لَيْتَنِي وَلَوْ أَنِّي<sup>(1)</sup>

---

(1) في معجم الشعراء: «...فهو لا شك فائت... ولعلني».

## كَهْمَسُ بْنُ شُعَيْبِ الدَّوْسِيِّ

هو كَهْمَسُ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ دَوْسٍ<sup>(1)</sup> بنُ عُذْثَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زُهْرَانَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكِ بْنِ نَصْرِ بْنِ الْأَزْدِ بْنِ الْغَوْثِ بْنِ نُبْتِ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَهْلَانَ بْنِ سَبَأَ بْنِ يَشْجَبَ بْنِ يَعْرَبَ بْنِ قَحْطَانَ.

شاعر جاهلي معمر؛ ذكره أبو حاتم السجستاني وقال: «قالوا: عاش كَهْمَسُ بْنُ شُعَيْبِ الدَّوْسِيِّ أربعين ومئة سنة، فقتله تأبط شرّاً الفهمي»<sup>(2)</sup>. ولم يزد على ذلك شيئاً.

شعره:

لم يصل إلينا من شعره إلا أبيات ثمانية ذكرها أبو حاتم السجستاني، وهي في تذكّر أيام الفتوة والشباب، والشكوى من طول الحياة.

---

(1) المعمرون: 29، وأخذت تنمة النسب عن النسب الكبير: 1/362، 487. وجمهرة أنساب العرب: 330، 376، 379.

(2) المعمرون: 29.

## شعر كهمس بن شعيب الدوسي

في المعمرين (29):

[الطويل]

- 1 - أَلَا رَبِّ نَهَبٍ يَخْطِرُ الْمَوْتُ دُونَهُ حَوَيْتُ وَقِرْنٍ قَدْ تَرَكَتُ مُجَدَّلًا<sup>(1)</sup>
- 2 - وَخَيْلٍ كَأَشْرَابِ الْقَطَا قَدْ وَرَعَتْهَا بِخَيْلٍ تُسَاقِيهَا ثَمَالًا مُثْمَلًا<sup>(2)</sup>
- 3 - وَلَذَاتِ عَيْشٍ قَدْ لَقِيتُ وَشِدَّةٍ صَبَرْتُ لَهَا جَاشِي وَلَمْ أَكُ أَغْرَلًا<sup>(3)</sup>
- 4 - وَمُسْتَلْحِمٍ فِيهِ الْأَسِنَّةُ شُرْعٌ دَعَانِي حِذَارًا أَنْ يُصَابَ وَيُقْتَلَ<sup>(4)</sup>
- 5 - سَعَيْتُ إِلَيْهِ سَعْيٍ لَا وَاهِنِ الْقَوَى وَلَا عَاجِزٍ لَا يَسْتَطِيعُ التَّحْلِحَلًا<sup>(5)</sup>
- 6 - فَنَفْسُتُ عَنْهُ الْخَيْلَ وَانْتَشْتُ نَفْسَهُ وَقَدْ عَايَنَ الْأَبْطَالَ أَخْوَلَ أَخْوَلًا<sup>(6)</sup>
- 7 - وَقَدْ عَشْتُ حَتَّى قَدْ مَلَلْتُ مَعِيشَتِي وَأَيَقَنْتُ حَقًّا أَنْ سَأَلَقَى الْمُوَكَّلَا
- 8 - وَأَنْ لَا نَجَاةَ لِمَرِيٍّ مِنْ مَنِيَّةٍ وَلَوْ حَلَّ فِي أَعْلَى شِمَارِيخٍ يَذْبُلًا<sup>(7)</sup>

(1) النَّهَب: الغنيمة. والقِرْن: الكفء والنظير في الشجاعة والحرب. والمجدَّل: الصريع؛ وقيل له ذلك لأنه يُضْرَع على الجذالة وهي الأرض.

(2) القطا: نوع من الطيور واحده قَطَاة. ووزعتها: كفتها ومنعتها. والثَّمَال: السَّم المنقَّع.

(3) الجَاش: النفس، وقيل القلب. والأغرل: الذي لا سلاح معه.

(4) المُسْتَلْحِم: الذي رُوِّقَ في القتال، ولم يجد مخلصاً من العدو.

(5) لا يستطيع التحلحلا: لا يستطيع التحرك والذهاب.

(6) نَفْسُتُ عَنْهُ الْخَيْلَ: أبعدتها عنه وفرَّجْتُ كربتته. وانتاشه: أنقذه. وأخول أخولاً: يعني متفرقين؛ يقال ذهب القوم

أخول أخول أي متفرقين واحداً بعد واحد؛ اللسان (خول).

(7) الشماريخ: رؤوس الجبال. ويذْبُل: جبل مشهور بنجد. معجم البلدان (يذبل).



## لقمان بن عاد الحميري

هو لقمان بن عاد بن المِلْطَاطِ بن السَّكْسَكِ بن وائل بن حمير<sup>(1)</sup> بن سبأ بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قحطان.

ذكر صاحب التيجان أنه أحد ملوك حمير، ولي بعد أخيه شذاد بن عاد، وأنه كان نبياً غير مرسل، وهو غير لقمان الحكيم الذي أثنى الله عليه في القرآن الكريم، وأن حمير سمته الرائش أي الرئيس؛ لأنه رأسهم وأحسن إليهم، وكان متواضعاً لله، ولم يتتوج على عادة من كان قبله من الملوك، وكان يقول عقب كل صلاة:

اللهم يا ربَّ البَحَارِ الْخُضِرِ والأَرْضِ ذاتِ التَّيْبِ بعدَ الْقَطْرِ  
أَسْأَلُكَ عُمراً فَرَقَ كُلَّ عُمَرٍ

فأجيت دعوته وأعطي سؤله، وخير في أشياء فاختر بقاء سبعة أنسر، كلما هلك نسر أعقب من بعده نسر، فجعل يأخذ فروخ النسر الذكر فيجعله في الجبل فيعيش النسر منها ما عاش، فإذا مات أخذ آخر، فرباه حتى كان آخرها لبُد، وكان أطولها عمراً، فقليل: طال الأبد على لبُد<sup>(2)</sup>.

ذكر أبو حاتم أنه عاش خمسمئة وستين سنة، وقيل ثلاثة آلاف وخمسمئة سنة<sup>(3)</sup>. وزعموا أنه كان من وفد عاد الذين بعثهم قومهم إلى الحرم ليستسقوا لهم، وتحكى عن حكمته وسداد رأيه قصص كثيرة<sup>(4)</sup>.

---

(1) سيق نسبه إلى (حمير) في التيجان: 79. وأخذت تنمة النسب عن النسب الكبير: 131-132.  
(2) التيجان: 84، ونشوة الطرب: 106-107، وانظر العين: 44/8، وجمهرة الأمثال: 216/1، وفصل المقال: 365، ومجمع الأمثال: 429/1. والمستقصى: 36/1، والصحاح وأساس البلاغة واللسان والتاج: (لبد).  
(3) المعمرون: 4.  
(4) التيجان: 84، والمعمرون: 4، ونشوة الطرب: 107-108.

ويقال إنه أول من رجم على الزنى، وأول من حكم بالقطع في السرقة<sup>(1)</sup>.  
وكان مسكنه بمأرب، ودفن بالأحقاف بجوار قبر هود عليه السلام<sup>(2)</sup>.  
وقد ذكرته العرب في أشعارها، وذكرت قصته مع نسره لبد<sup>(3)</sup>.

#### شعره:

اجتمع لدي من الشعر الذي نسب إليه سبعة أبيات، ثلاثة منها يتمنى فيها طول العمر،  
والأخرى يتحدث فيها عن شعوره بالموت واقترابه منه.

---

(1) التيجان: 82، 84، ونشوة الطرب: 108/1-109.

(2) التيجان: 85.

(3) انظر ديوان لييد بن ربيعة: 284، وديوان النابغة: 16.

## شعر لقمان بن عاد الحميري

- 1 -

في التيجان (84) <sup>(1)</sup>:

- 1 - انهضْ لَبْدٌ نهضاً شَدَدٌ      إِذْ لَمْ يَكُنْ أَبَدَ الْأَبْدِ <sup>(2)</sup>  
2 - فَأَرَاكَ حِينَ تَطَايَرَتْ      تِلْكَ النَّسُورُ فَلَمْ تَعُدْ  
3 - بَشَّرْتَ لِقْمَانَ بِهِ      وَلَعَلَّهُ لَمْ يُعْتَمَدْ

- 2 -

في التيجان (79) <sup>(3)</sup>: [مشطور السريع]

- 1 - اللَّهُمَّ يَا رَبَّ الْبَحَارِ الْخَضِرِ <sup>(4)</sup>  
2 - وَالْأَرْضِ ذَاتِ النَّبْتِ بَعْدَ الْقَطْرِ  
3 - أَسْأَلُكَ عُمْراً فَوْقَ كُلِّ عُمْرٍ <sup>(5)</sup>

- 3 -

في التيجان (84) <sup>(6)</sup>: [الخفيف]

- 1 - يَا لَقَوْمِي نَعَى إِلَيَّ بِمَوْتِي      اخْتِلَافُ النِّسَاءِ وَحَبْلُ الْوَتِينِ <sup>(7)</sup>

(1) ذكر وهب اليوم الذي أصبح فيه لقمان مشرفاً على الموت ثم قال: «ثم نظر إلى لبْدٍ وقد تطايرت النسور، ولم يطر فلم يطق فقال له: (الآيات 1-3) ثم قال: «فلم يطق أن ينهض، ثم قال له: يا لبْدٍ صحتني فصحتك وكذبتني فكذبتك، ثم عاد لقمان فأخذ لبداً فرمى به ليعلو ويطيّر فسقط وتطاير ريشه فقال: (انهض لبْدٍ، نهضاً شَدَدٌ، فإن الملك للمجرد)» ثم قال وهب بعد البيت الرابع: «يشير إلى الحرث بن ذي شدد» وهو الذي ملك بعد لقمان. انظر التيجان: 84.

(2) لبْدٍ: اسم آخر نسور لقمان، سماه بذلك لأنه لبْدٌ أي بقي لا يذهب ولا يموت كاللبْد من الرجال اللازم لرحله لا يفارقه، ولَبْدٌ: ينصرف وسكنه الشاعر للضرورة. اللسان: (لبْد).

(3) قال وهب: «وكان لقمان بن عاد يدعو قبل كل صلاة ويقول: (الآيات)» التيجان: 79.

(4) البيت مخروم، بزيادة متحرك فساكن (سبب خفيف) في أوله.

(5) كان حق الفعل (أَسْأَلُكَ) الرفع فسكنه الشاعر للضرورة، انظر ما يحتمل الشعر من الضرورة. 241 وما بعدها.

(6) قال وهب: «فلما كان اليوم الذي أصبح فيه لقمان مشرفاً على الموت فأراد أن ينهض فضربت عروق ظهره ولم يكن قبل ذلك يشتكى شيئاً منها فقال: (البيت)». التيجان: 84.

(7) النَّسَاء: عرق من الورك إلى الكعب، الوتين: عرق يستبطن الصُّلب يجتمع إليه البطن وإليه تضم العروق.

## مالك بن عامر الأشعري

هو مالك بن عامر بن هانئ بن خفاف<sup>(1)</sup> بن كلثوم بن قَرْعَب بن زُفَر بن زُحْران بن ناجية بن الجُمَاهِر بن الأشعر، وهو نَبْتُ بن أَدَد بن زيد بن يشجب بن عَرِيب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

صحابي معمر؛ وفد على النبي ﷺ وشهد القادسية، وشهد صفين مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ويقال إنه أول من عبر دجلة يوم المدائن الذي كان بين المسلمين والفرس (16هـ)، وله في ذلك رجز.

وكان ابنه سعد بن مالك من أشرف أهل العراق<sup>(2)</sup>. وذكر ابن حزم ابنه عبد الله بن سعد بن مالك، وقال: «وَلَدُهُ بِقَمٍّ، لَهُمْ بِهَا رِئَاسَةٌ»<sup>(3)</sup>.

وابنه السائب بن مالك بن عامر، صهر أبي موسى الأشعري، وصفه ابن حزم بأنه «كان له شرفٌ، قتل مع المختار [بن أبي عُبيد]، وكان على شرطته؛ ومن ولده كان بِقَمٍّ القائد المشهور الرافضي: علي بن عيسى بن موسى بن طلحة بن محمد بن السائب بن مالك المذكور»<sup>(4)</sup>.

لم يذكره أبو حاتم في المعمرين، وقد وصفه المرزباني أنه من المعمرين<sup>(5)</sup>، لكنه لم

---

(1) سيق نسبه إلى (خفاف) في العقد الفريد: 400/3، وأسد الغاية: 29/5، ومنح المدح: 300، والإصابة: 346/3، وأثبت تمام نسبه عن جمهرة أنساب العرب: 398، ومثله في أنساب الصحاري: 725/2، غير أنه جاء محرفاً مصحفاً، وكذلك في نسب معد واليمن الكبير: 340/1 (جُهَاف)، غير أن سلسلة نسبه جاء فيه هكذا: «عامر بن هانئ بن كلثوم بن سيف بن جُهَاف بن رُفَد بن ذي يَرَع بن ذي الجَوْلَان بن هَبَال بن نبت بن الثُمَيْل بن قَرْعَب بن ناجية بن الجُمَاهِر...»، وإلى (عامر) في مجالس ثعلب: 151/1، ومعجم الشعراء: 361.

(2) العقد الفريد: 400/3، وأسد الغاية: 29/5، ومنح المدح: 300، والإصابة: 346/3.

(3) جمهرة أنساب العرب: 389.

(4) المصدر السابق: 398.

(5) معجم الشعراء: 361. ونقل ذلك عنه صاحب الإصابة: 346/3.

يحدد ما بلغ من العمر.

ذكر في شعره أنه شهد يومي السِّلَان وخزازی، وذكر أبو حنيفة الدينوري أنهما كانا بعدما قُتِل والد امرئ القيس، فجمع صُهبان بن ذي حُرث الحميري لقبائل معدٍّ، فلقِيهم عند جبل السِّلَان فانهزم، ثم تجهز لهم بعدَ عامٍ فلقِيهم عند جبل خزازی، فلقوه بقيادة كليب وائل، فقتل صُهبان وانفضت جموعه<sup>(1)</sup>

شعره:

وقفت له على أربعة وعشرين بيتاً فيها الشكوى من طول الحياة ووصف الهرم، وأسماء الناس الذين عاصروهم، والوقائع والحروب التي شهدوها.

---

(1) الأخبار الطول: 52.

## شعر مالك بن عامر الأشعري

- 1 -

في مجالس ثعلب (1/151): [المتقارب]

- 1 - غَمَّرْتُ حَتَّى مَلَلْتُ الْحَيَاةَ وَمَاتَ لِدَاتِي مِّنَ الْأَشْعَرِ<sup>(1)</sup>
- 2 - أَتَيْتُ لِي مَثُونٌ فَأَفْنَيْتَهَا فَصِرْتُ أَحْلَمُ لِلْمَعْمَرِ<sup>(2)</sup>
- 3 - لَبِسْتُ شَبَابِي فَأَنْضَيْتُهُ وَصِرْتُ إِلَى غَايَةِ الْمَكْبَرِ<sup>(3)</sup>
- 4 - وَأَصْبَحْتُ مِنْ أُمَّةٍ وَاحِدًا أَجُولُ كَالْجَمَلِ الْأُصُورِ<sup>(4)</sup>
- 5 - شَهِدْتُ خَزَاذِي وَسُلَاتِنَهَا عَلَى هَيْكَلِ أَيْدِ الْأَنْسَرِ<sup>(5)</sup>

(1) اللدات: الأتراب؛ وتزب الرجل الذي وُلد معه. والأشعر: أراد من الأشعرين قومه، والبيت مخروم.

(2) في الإصابة: «...سنون... أحكم للمعمر».

أَحْلَمُ: أنسب إلى الحِلْم، وهو العقل، والمَعْمَرُ: مصدر ميمي، يعني به العمر؛ يقول: صرت أنسب إلى الحلم لطول عمري.

(3) في منح المدح: «فأَمْضَيْتُهُ...».

وَأَنْضَيْتُهُ: أفْنَيْتُهُ وأَبْلَيْتُهُ. وَالْمَكْبَرُ: آخر العمر، وقال أبو العباس ثعلب: «إذا كَانَ فَعَلَ فَعَلْ فالمصدر منه مَفْعَلٌ مفتوح، كَبَرٍ يكْبُرُ مَكْبَرًا، وَعَمِلَ يَعْمَلُ الْمَعْمَلُ. قال يقال مَكْبَرٌ وهو قليل». مجالس ثعلب: 1/148.

(4) في منح المدح والإصابة: «... في الأُصْدَرِ».

الأُصُور: المائل العنق. والأُصْدَر: عظيم الصدر.

(5) خزازی: جبل بين البصرة ومكة بإزاء السَّالَنِ، وقيل غير ذلك، وكان فيه يوم عظيم من أيام العرب بين ربيعة ومضر

وقضاة من معد وبين مذحج من اليمن، وانتصرت فيه معد، وكان قائدها كليب التغلبي، وكان قد جمع ربيعة وقُدَم على مقدمته السفاح التغلبي وأمره أن يعلو خزازی فيوقد بها النار ليهتدي الجيش بناره، وقال له: إن غشيك العدو فأوقد نارين ففعل ذلك عندما هجم العدو فأقبل كليب بمجموعة فاقتتلوا قتالاً شديداً فانتهزت جموع اليمن. انظر معجم ما استعجم: 496/2، ومعجم البلدان: (خزاز).

وَالسَّالَنِ: أرض تهامة مما يلي اليمن، وقيل غير ذلك، وكان فيه يوم بين حمير ومذحج وهمدان وبين ربيعة ومضر وقضاة، وقد شهد الشاعر المعمر زهير بن جناب الكلبي هذين اليومين وقال في ذلك:

شَهِدْتُ الْمَخْضُئِينَ عَلَى خَزَازٍ وَبِالسَّالَنِ جَمْعاً ذَا زُهَاءٍ

انظر معجم البلدان: (السَّالَنِ) وديوان بني كلب: 1/29-30 والمخضئون: الموقدون.

والهَيْكَل: الفرس العظيم الضخم. والأَيْدِ: القوي. والأنسر: جمع النَّسْر وهي لحمة صلبة في باطن الحافر كأنها حصاة.

- 6 - وَنَادَمْتُ ذَا حُرْثِهِ حَقَبَةً  
7 - وَأَبْرَهَةَ الْخَيْرِ فِي مُلْكِهِ  
8 - أَتَيْتُ النَّبِيَّ عَلَى بَابِهِ  
9 - لَهُ فِدْعَا لِي بِطُولِ الْبَقَاءِ  
10 - شَهِدْتُ عَلَيْهِ وَصَفَّيْنَهُ  
11 - إِذَا الْحَرْبُ دَارَتْ بِفِرْسَانِهَا  
12 - إِذَا مَا.... وَافِي الْوَغَى  
13 - وَيَوْمَ الْهَرِيرِ شَبَبْنَا لَهُ  
14 - وَبِالْقَادِسِيَّةِ فِي مَوْقِفٍ  
15 - وَيَوْمَ الْمَدَائِنِ إِذْ أَحْجَمْتُ  
16 - إِذَا أَقْبَلَ الْفُرْسُ نَحْوِي عَلَى
- وَمِنْ بَعْدِهِ وَلَدَ الْمُنْذِرِ<sup>(1)</sup>  
وَيَفْلُلُ بِالسَّرْوِ مِنْ حَمِيرٍ<sup>(2)</sup>  
فَبَايَعْتُهُ غَيْرَ مُسْتَنْكِرٍ<sup>(3)</sup>  
وَبِالْبُضْعِ الْأَطِيبِ الْأَكْثَرِ<sup>(4)</sup>  
بِفَتْيَانٍ صَدَقَ ذُوِي مَفْخَرٍ  
يَقِيمُونَ مِنْهَا صَغَا الْأَصْعَرِ<sup>(5)</sup>  
حَسَبَتْهُمْ الْجَنُّ مِنْ عَبَقَرٍ<sup>(6)</sup>  
حَرِيقًا يُسَعَّرُ بِالزَّمْخَرِ<sup>(7)</sup>  
يَعْرُدُّ عَنْ مَثَلِهِ الْقَسُورُ<sup>(8)</sup>  
فَوَارِسُ أَنْ يَعْبُرُوا مَعْرِي<sup>(9)</sup>  
خَنَازِيدَ تَضْبُرُ بِالْقَرْقَرِ<sup>(10)</sup>

- (1) ذو حُرْث: هو الذي قاد قبائل اليمن لحرب قبائل معد في يومي السَّلاَن وخزازی، وقتل يوم خزازی؛ انظر الأخبار الطوال: 52، ولم أدر مراده بالمنذر.
- (2) أبرهة: ملك في اليمن عددٌ ممن يقال له أبرهة: منهم أبرهة بن الصَّباح، كان ملك تهامة، وأمه ريحانة بنت أبرهة الأشرم الحبشي، وابنه أبو شمر بن أبرهة قُتل مع علي رضي الله عنه يوم صفين، وكان صهر أبي موسى الأشعري، في حين كان أخوه كَرِيب بن أبرهة سيّد حمير بالشام مع معاوية؛ انظر نسب معد واليمن الكبير: 542/2-543. وسرو حمير: محلّها.
- (3) في أسد الغابة: «... على نأيه...» وفي الإصابة: «... فبايَعته على نأيه...»، وكان رواية (على بابه) تصحيف.
- (4) البضع: النكاح؛ وأراد به هنا ما يكون من الولد.
- (5) الصَّغا: الميل. والأصعر: الذي يميل خدّه عن النظر إلى الناس عظمة وكبراً.
- (6) جاء الشطر الأول ناقصاً في مجالس ثعلب، ويستقيم لو قيل: «إذا ما رأيتهم في الوغى...». وعبر: موضع بالبادية تنسب إليه الجن.
- (7) الهرير: ليلة من الليالي القادسية سميت بذلك لتركهم الكلام وإنما كانوا يهرون هريراً، والهرير: صوت الكلب دون النباح من قلة صبره على البرد ويطلق على غير صوت الكلب. وفي صبيحتها قُتل رستم قائد جيش الفرس. انظر تاريخ الطبري: 561/3. والزَّمْخَر: القصب.
- (8) يَعْرُدُّ: يهرب، والقَسُور: الأسد. وفي البيت إقواء؛ إلا أن تكون الرواية (القَسُوري) نسبة إلى القسور، وخفف التشديد للضرورة.
- (9) يشير هنا إلى عبورة دجلة يوم المدائن الذي كان بين الفرس والمسلمين عام 16هـ وقيل إنّه أول من عبه وله في ذلك قصيدة رجز. العقد الفريد: 400/3 والإصابة: 346/3. وكانت المدائن عاصمة الفرس، بناها أنوشروان أقام بها هو ومن كان بها من ملوك ساسان. معجم البلدان: (المدائن).
- (10) الخنازيد: جمع الخنزيد، وهي جياد الخيل. وتضبر: تعدو وتتب. والقرقر: الأرض السهلة اللينة.

- 17 - فَصِرْتُ دَرِيَّةً أَرْمَاحِهِمْ وَخُضْتُ إِلَيْهِمْ عَلَى الْأَشْقَرِ<sup>(1)</sup>  
 18 - فَزَوَّدْتُ أَوْلَهُمْ ضَرْبَةً وَطَاعَنْتُ مَنْ بَعْدُ بِالسَّمْهَرِيِّ<sup>(2)</sup>  
 19 - كَأَنَّ الْفَتَى لَمْ يَعِشْ لَيْلَةً إِذَا صَارَ رَمْسًا عَلَى صَوَارِ<sup>(3)</sup>  
 20 - وَأَطْوَلَ عَمْرَ الْفَتَى فِتْنَةً فَأَطْوَلَ بِعُمْرِكَ أَوْ أَقْصَرَ<sup>(4)</sup>

- 2 -

في العقد الفريد (3/400)<sup>(5)</sup>: [مشطور السريع]

- 1 - امضُوا فَإِنَّ الْبَحْرَ بَحْرٌ مَأْمُورٌ  
 2 - وَالْأَوَّلُ الْقَاطِعُ مِنْكُمْ مَاجُورٌ  
 3 - قَدْ خَابَ كَسْرِي وَأَبْوَهُ سَابُورٌ  
 4 - مَا تَصْنَعُونَ وَالْحَدِيثُ مَأْثُورٌ<sup>(6)</sup>

(1) الدرية: أراد الدريئة؛ وهي الحلقة التي يتعلم الرامي الطعن والرمي عليها.  
 (2) السّمهري: الرمح الصليب العود، وقيل الرماح السّمهريّة تنسب إلى رجل اسمه سمهر كان يقوم الرّماح.  
 (3) الرّمس: القبر، أي في الرمس.  
 (4) في الإصابة: «و طول بقاء الفتى...».  
 (5) قال ابن عبد ربّه: «وهو أول من عبر دجلة يوم المدائن، وقال في ذلك (الأبيات)» العقد الفريد: 400/3. ويوم المدائن كان بين المسلمين والفرس في صفر عام (16هـ) في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وقد فتحت المدائن كلها على يد سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه؛ معجم البلدان (المدائن).  
 (6) يشير في قوله: (والحديث مأثور) إلى حديث النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق حين بشرهم بفتح المدائن وكنوز كسرى؛ انظر السيرة النبوية: 219/3.



## مالك بن المنذر البجلي

هو مالك بن المنذر من بني بجيلة<sup>(1)</sup>، وهم ولد أنمار بن إراش بن عمرو بن العوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

تقرّد أبو حاتم السجستاني بذكره، فذكر له وصية أوصى بها بنيه عندما احتضر، وكان قد أصاب دماً في قومه فخرج هارباً بأهله حتى أتى بهم بني هلال، فأوصاهم أن يعطوا قومه نصف ما يملك في وصيته تلك، وذكر فيها أنه عاش مئة وستين سنة، وأنه كان على دين شعيب النبي عليه الصلاة والسلام، ويبدو من خلالها امرأً حكيماً ذا تجربة كبيرة في الحياة، وأخلاق محمود<sup>(2)</sup>.

### شعره:

لم يبقَ من شعره إلا أربعة الأبيات التي ذكرها أبو حاتم؛ وهي في الشكوى من الهرم، ووصف مظاهر الكبر.

---

(1) سيق نسبه إلى بجيلة في المعمرين: 123، ولم يذكر أبو حاتم تمام نسبه إليها. وأخذت تمة النسب عن النسب الكبير: 132، 342-343، وجمهرة أنساب العرب: 387، وبجيلة هي بنت صعب ابن سعد العشيرة من مذحج؛ انظر النسب الكبير: 342 وما بعدها، والاشتقاق: 515، وجمهرة أنساب العرب: 387.

(2) المعمرين: 123-124. ونسبت وصيته في عدد من المصادر الأخرى للحارث بن كعب المذحجي؛ انظر شعراء مذحج: 375.

## شعر مالك بن المنذر البجلي

في المعمرين (124)<sup>(1)</sup>: [المتقارب]

- 1 - أَكَلْتُ شَبَابِي فَأَفْنَيْتُهُ وَأَمْضَيْتُ بَعْدَ دَهْوٍ دَهْوٍ<sup>(2)</sup>
- 2 - ثَلَاثَةُ أَهْلِينَ صَاحِبُهُمْ فَبَادُوا وَأَصْبَحْتُ شَيْخًا كَبِيرًا<sup>(3)</sup>
- 3 - قَلِيلَ الطَّعَامِ، عَسِيرَ الْقِيَا مِ قَدْ تَرَكَ الدَّهْرُ قَيْدِي قَصِيرًا<sup>(4)</sup>
- 4 - أَيْتُ أَرَاعِي نَجُومَ السَّمَاءِ أَقْلَبُ أَمْرِي بَطُونًا ظَهُورًا<sup>(5)</sup>

(1) قال أبو حاتم: «قالوا: وأوصى مالك بن المنذر البجلي بنيه، وكان أصاب دماً في قومه فخرج هارباً بأهله حتى أتى بهم بني هلال، فلما احتضر أوصى بنيه، وأمرهم أن يعطوا قومه النصف من حذته الذي أحدثه فيهم وقال: «يا بني، قد أتت علي ستون ومئة سنة ما صافحت بيمينني يمين غادر، ولا قنعت نفسي بخلة فاجر، ولا صبوت بابتة عم لي ولا كنة، ولا طرحت عندي مومسة قناعها، ولا بحث لصديق لي بسري، وإني لعل دين شعيب النبي ﷺ، وما عليه من العرب غيري، وغير أسد بن خزيمة، وتميم بن مر، فاحفظوا وصيتي، وموتوا على شريعتي... ثم قال (الأبيات)» المعمرون: 123-125.

وهذه الوصية والأبيات متنازعة بينه وبين الحارث بن كعب المذحجي، انظر التخريج.

(2) في التذكرة الحمدونية: «... وأنضيت بعد...» وفي شرح نهج البلاغة: «... وأبليت بعد...» وفي الشعر والشعراء: «وأنضيت بعد شهور شهوراً».

وأنضيت: أبليت وأخلقت.

(3) في الشعر والشعراء: «... فبانوا...».

(4) في التذكرة الحمدونية: «... حسير القيام... خطوي قصيرا» وفي الشعر والشعراء: «... قد ترك القيد خطوي قصيرا».

(5) أراعي النجوم: أراقبها وأنتظر مغيبها.

## مَجْمَعُ بَنِ هَلَالِ الْبَكْرِيِّ

هو مُجْمَعُ بَنِ هَلَالِ بَنِ خَالِدِ بَنِ مَالِكِ بَنِ هَلَالِ بَنِ الْحَارِثِ بَنِ هَلَالِ بَنِ تَيْمِ اللَّهِ بَنِ ثَعْلَبَةَ بَنِ عُكَّابَةَ بَنِ صَعْبِ بَنِ عَلِيِّ بَنِ بَكْرِ بَنِ وَاثِلٍ<sup>(1)</sup> بَنِ قَاسِطِ بَنِ هَنْبِ بَنِ أَفْصَى بَنِ دُعْمِيِّ بَنِ جَدِيلَةَ بَنِ أَسَدِ بَنِ رَبِيعَةَ بَنِ نَزَارِ بَنِ مَعَدٍّ بَنِ عَدْنَانَ.

شاعر جاهلي<sup>(2)</sup> معمر، وفارس غزاء؛ ذكره أبو حاتم السجستاني وقال: إنه عاش مئة وتسع عشرة سنة، وقال أبياتاً في ذلك<sup>(3)</sup>.

أغار على بعض بني مجاشع فقتل وأسر وغنم<sup>(4)</sup>.

### شعره:

وصل إلينا من شعره (10) عشرة أبيات يذكر فيها طول عمره، ويتأسف على الشباب وما فيه من فروسية وشجاعة.

---

(1) سبق نسبه إلى (واثل) في المعمرين: 41 والخزانة: 407/10 وأخذت تتمة النسب عن النسب الكبير: 17/1-19. وإلى (ثعلبة) في معجم الشعراء: 469، وشرح الحماسة للمرزوقي: 713/2، وخزانة الأدب: 403/10، وإلى (تيم الله) في النسب الكبير: 51/1 وحماسة أبي تمام: 372/1.

وإلى (هلال) والده في الصحاح والعياب واللسان والتاج (تعس) ومعجم ما استعجم: 1165/4، ومعجم البلدان: (الهييما). وجاء في النسب الكبير بحذف «خالد بن مالك بن هلال» من النسب. وجاء في معجم الشعراء «مجمع بن هلال بن مالك بن خالد» بتقديم مالك على خالد. وفي شرح الحماسة وخزانة الأدب بحذف «هلال» الذي بين (الحارث) و(تيم الله) من النسب.

(2) معجم الشعراء: 469.

(3) المعمرين: 41.

(4) حماسة أبي تمام: 372/1، وشرح الحماسة للمرزوقي: 713/2، والخزانة: 403/10.

## شعر مجّمع بن هلال البكري

في حماسة أبي تمام (373-1/372)<sup>(1)</sup>: [الطويل]

- 1 - إِنْ أُمِسَ مَا شَيْخاً كَبِيراً فَطَالَ مَا عَمِرْتُ وَلَكِنْ لَا أَرَى الْعُمَرَ يَنْفَعُ<sup>(2)</sup>  
 2 - مَضَتْ مِئَةٌ مِنْ مَوْلِدِي فَنَضَوْتُهَا وَخَمْسٌ تَبَاعُ بَعْدَ ذَاكَ وَأَرْبَعُ<sup>(3)</sup>  
 3 - وَخَيْلٍ كَأَسْرَابِ الْقَطَا قَدْ وَزَعَتْهَا لَهَا سَبَلٌ فِيهِ الْمَنِيَّةُ تَلْمَعُ<sup>(4)</sup>

(1) قال أبو تمام: «غزا مجّمع بن هلال بن خالد بن مالك بن هلال بن الحارث بن هلال بن تيم الله، يريد بني سعد بن زيد مناة فلم يغنم، فرجع من غزاته تلك فمرّ بماء لبني تميم عليه ناس من بني مجاشع فقتل منهم وأسر وسبى، فقال في ذلك (الأبيات)» الحماسة: 372/1.

(2) في المعمرين: «إِنْ أُمِسَ شَيْخاً قَدْ بَلِيتَ فَطَالَ مَا... العيش ينفع» وفي معجم الشعراء: «... شيخاً قد كبرت فطالما...» وفي شرح الحماسة للتبريزي: «إِنْ أَكْ مَا... فطالما...» وقال المرزوقي: «قوله: «ما شيخاً»، زائدة للتأكيد، يقول: إِنْ صِرْتُ شَيْخاً طَاعِناً فِي السِّنِّ ضَارِعاً لِنَائِبَةِ الدَّهْرِ، مَهْدِفاً لِسَهَامِهِ، مَقْرَعاً بِلِيَالِيهِ وَأَيَامِهِ، فَحَقُّ ذَلِكَ وَاجِبٌ لِأَنَّ مَنْ يَعْشُ يَكْبُرُ وَمَنْ يَكْبُرُ يَهْرَمُ وَطَوَّلَ الْعُمَرَ لَا يَجْدِي إِذَا كَانَ مُؤَدَاهُ إِلَى الضَّعْفِ، وَقُصَارَاهُ الْمَوْتَ» شرح الحماسة: 713/2.

طال ما وطالما: يجوز فيها الوجهان، فإن كتبت بالفصل تكون ما حرفاً وتكون مع الفعل في تقدير المصدر، والتقدير: (فقد طال عمري) وإن كانت بالوصل فتكون ما كافة للفعل عن العمل؛ شرح الحماسة للمرزوقي: 713/2-714، وشرح الحماسة للتبريزي: 122/2. والبيت مخروم.

(3) في المعمرين: «... فنضيتها... وعشّر وخمس...» وفي معجم الشعراء: «... فنسيتها...». ونضاً ثوبه يُنْضُو وَيُنْضِي: إذا نزع، لغتان. وقال المرزوقي: «هذا تفصيل لما أجمله من كبرته. يقول: أتت عليّ مئة سنة من ميلادي فألفيتها ورائي كأني لبستها ثم خلعتها واستتبت بعدها تسعاً توالى، فلي عذر في ضعف يظهر أو كسل يلحق، إذ كنت غابر لِدَاتِ قُتُوَا، ومتعرّق أعوام باد أهلها قُتُسُوا» شرح الحماسة: 715/2.

(4) في المعمرين: «(فياربّ خيل كالقطا...)» وفي معجم الشعراء: «... فيها المنية تلمع...». والقطا: ضرب من الطير، واحدته قطاة. ووزعتها: كفتها. وقال المرزوقي: «يجوز أن يكون معناه كفتها عن التعجل، ويجوز أن يكون قسّمتها للتعبة أو الغارة، لأنه يقال: وزعت الشيء ووزعته جميعاً؛ وعنده أوزاع من الناس، أي فرق، وعلى الوجهين فتدبيرها كان إليه» شرح الحماسة: 716/2. والسبل: المطر، وهو المطر بين السحاب والأرض حين يخرج من السحاب ولم يصل إلى الأرض. اللسان (سبل) وقال المرزوقي شارحاً: «ربّ خيل تمتد وتتوالى مبادرة إلى الملتقى وتستترسل استرسال فرق القطا عند اندفاعها للورد، أنا بعثتها وهيّجتها، ولها عارض يمطر بالموت ويلمع» شرح الحماسة: 715/2-716.

- 4 - شَهِدْتُ، وَغُنِمَ قَدْ حَوَيْتُ، وَلَذَّةٌ  
 5 - وَعَاثِرَةٌ يَوْمَ الْهُيْمَا رَأَيْتُهَا  
 6 - لَهَا غَلْلٌ فِي الصَّدْرِ لَيْسَ بِيَارِحٍ  
 7 - تَقُولُ وَقَدْ أَفْرَدْتُهَا مِنْ حَلِيلِهَا:  
 8 - فَقُلْتُ لَهَا: بَلْ تَعْسُ أُخْتِ مَجَاشِعٍ
- أَتَيْتُ، وَمَاذَا الْعَيْشُ إِلَّا التَّمَتُّعُ<sup>(1)</sup>  
 وَقَدْ ضَمَّهَا مِنْ دَاخِلِ الْخَلْبِ مَجْزَعُ<sup>(2)</sup>  
 شَجِي نَسَبٌ وَالْعَيْنُ بِالْمَاءِ تَدْمَعُ<sup>(3)</sup>  
 تَعَسْتُ كَمَا أَتَعَسْتِي يَا مُجَمِّعُ<sup>(4)</sup>  
 وَقَوْمِكَ حَتَّى خَدَّكَ الْيَوْمَ أَضْرَعُ<sup>(5)</sup>

(1) في المعمرين: «...ولذّة أصبْتُ... تمتّع».

والتمتع: الانتفاع بالشيء زماناً طويلاً.

(2) في معجم ما استعجم: «... اللّهيما رُغْتُها...» وفي معجم البلدان: «... وقد لَفَّها... الحبّ مجزَع» وفي شرح التبريزي: «... داخل القلب مجزَع».

والهيما: موضع، وهو ماء لبني مجاشع يمد ويقصر؛ اللسان (هيم) وكانت فيه وقعة لبني تيم الله بن ثعلبة بن عكابة على بني مجاشع؛ معجم البلدان (هيما). واللهيما: ذكره أبو عبيد البكري وقال هو ماء لبني تميم ينزلها ناس من بني مجاشع، وهناك أغار مجمّع بني هلال عليهم؛ معجم ما استعجم: 1165/4، والخلب: حجاب القلب. وضَمَّها مجزَع: استولى عليها الحزن والقلق.

وقال المرزوقي «يقول: ربّ امرأة في هذا اليوم لتمكن الخوف منها، وتملّك الجزع قلبها، رأيتها تُعثر لوجهها ولا تستقيم في مشيها، مخافة السّباء لها، وقد ضَمَّها مَجْزَعٌ، أي استولى عليها الحزن والقلق، حتى صار يضُمُّها إليه، ولا يدعها لغيره. وقوله «من داخل الخلب» بيّن به منشأ الجزع ومقرّه، والخلب: حجاب القلب، ومنه قولهم: خلبت المرأة فلاناً، أي أصابت خلبه بلطفها وخدعته، خلباً» شرح الحماسة: 716/2.

(3) الغلل: شدة العطش وحرارته، وقال المرزوقي: «وأصل الغلل هو الماء يجري بين الشجر فاستعاره لما تداخلها من الشجى» شرح الحماسة: 717/2.

والشجى: الحزن والهم. والنشِب: الذي لا مخلص منه، ونشِب الشيء في الشيء نشباً كما ينشِب الصيد في الجباله، أي كما يعلق به.

(4) في معجم البلدان: «... خليلها...».

وحليلها: زوجها.

وقال الرزوقي: «قوله (تقول) جواب رُبِّ. والمراد: ربّ عاترة هذه صفتها في يوم الهيما قالت لي بعد أن سبيتها وفزقت بينها وبين زوجها بالقتل سقطت لوجهك، ولا انتعشت من عثرتك يا مجمّع، ولحقك الانكسار والتكسر كما ألحقتهما بي» شرح الحماسة: 717/2.

(5) في شرح التبريزي: «... تَعَسُ أُم...».

وأضرع: خاضع ذليل.

وأجرى تعساً في الإضافة مجرى وَيْكَ، وذاك أنّ المصادر التي قد اشتقت الأفعال منها إذا دُعِيَ بها تستعمل باللام لا غير، تقول: تبّ لزيدٍ وخُسِرَ لعمرو، وما لم يشتق الفعل منه وهو وَيْلٌ وَوَيْحٌ وَوَيْسٌ إذا كان معها اللام رُفِعَتْ وصارت باللام جُمَلًا، وإذا أفردت عن اللام أضيفت ونصبت، تقول: وَيْلٌ لزيدٍ وَوَيْحٌ لعمرو فترفع، وَوَيْلٌ لزيدٍ وَوَيْحٌ لعمرو فتنصب. انظر شرح الحماسة للمرزوقي: 718/2.

- 9 - عَبَأْتُ لَهُ رُمْحاً طَوِيلاً وَاللَّهَ      كَأَنَّ قَبَسَ يُعَلَى بِهَا حِينَ تُشْرَعُ<sup>(1)</sup>  
10 - وَكَأَنَّ تَرَكْتُ مِنْ كَرِيمَةٍ مَعَشَرَ      عَلَيْهَا الْخُمُوشُ ذَاتَ حُزْنٍ تَفْجَعُ

---

(1) عَبَأْتُ: هَيَأْتُ. والضمير في (له) عائد إلى (حليلها) في البيت السابع. والألّة: الحربة. والقبس: النار. وقال المرزوقي: «وقوله: (كأنّ قبس) يجوز فيه الرفع والنصب والجرّ، فإذا رفعت فعلى الضمير، يريد كأنّها قبس يُعلَى بها حين أشرعت... ومن نصب فلاّنه أعمل كأنّ مخففة عملها مثقلة؛ يريد كأنّ قبساً يُعلَى بها، ويكون الخبر يُعلَى بها. ومن جرّ فقال كأنّ قبس، جعل أن زائدة وأعمل الكاف، كما زيد في قوله: لَمَّا أن جاء زيدُ أعطيته، وفي قوله: والله أن لو جئتني لأكرمُك، يريد والله لو جئتني» شرح الحماسة: 719/2.

## مسافع بن عبد العزى الصمري

هو مسافع بن عبد العزى بن حارثة بن يعمر بن عوف بن جُدَيِّ بن صَمْرَةَ بن بكر بن عبد مناة بن كنانة<sup>(1)</sup> بن خُزَيْمة بن عامر وهو مُدْرِكَة بن الياس بن مضر بن نزار بن مَعَدَّ بن عدنان.

شاعر جاهلي معمر؛ ذكره أبو حاتم وقال: إنّه عاش ستين ومئة سنة<sup>(2)</sup>.

من ولده مسافع بن تميم بن نصر، شهد صفين مع معاوية، وكان معه لواء كنانة<sup>(3)</sup>.

### شعره:

وصل إلينا من شعره عشرة أبيات؛ وهي في وصف مظاهر الكبر وآلامه، والملل من الحياة وتمني الموت.

---

(1) سيق نسبه إلى (كنانة) في تاريخ دمشق (فكر) 380/57 ومختصر تاريخ دمشق: 236/24 وإلى (ضمرة) في الإكمال: 63/2 وإلى ضمرة بعد طي النسب في المعمرين: 30. وأخذت تمة النسب عن جمهرة أنساب العرب: 10-11. وجاء في تاريخ دمشق ومختصر تاريخ دمشق: «جارية» بدل «حارثة» تصحيف و«حدي» بالجيم المهملة بدل «جُدَيِّ» وأثبتها عن الإكمال: 63/2 وجمهرة أنساب العرب: 185.

(2) المعمرين: 30.

(3) تاريخ دمشق (فكر): 380/57 ومختصر تاريخ دمشق: 236/24.

## شعر مسافع بن عبد العزى الضمري

- 1 -

في المعمرين (30)<sup>(1)</sup>: [الوافر]

- 1 - جَلَسْتُ غَدِيَّةً وَأَبُو عَقِيلٍ      وَغُرُورَةُ ذُو النَّدَى وَأَبُو رِيَّاحٍ<sup>(2)</sup>
- 2 - كَأَنَّا مَضْرَحِيَّاتٌ بِرَضْوَى      يَنْبُونُ إِذَا يَنْبُونُ بِلَا جَنَاحٍ<sup>(3)</sup>
- 3 - يَرَانَا أَهْلُنَا لَا نَحْنُ مَرْضَى      فَتُكْوَى أَوْ تُلَدُّ وَلَا صِحَاحٍ<sup>(4)</sup>
- 4 - وَلَا نُرَوِي الْفِصَالَ إِذَا اجْتَمَعْنَا      عَلَى ذِي دَلُونَا وَالْحَفْرُ طَاحٍ<sup>(5)</sup>

- 2 -

في المعمرين (30)<sup>(6)</sup>: [الطويل]

- 1 - لَعْمُكُمَا لَوْ يَسْمَعُ الْمَوْتُ قَدْ أَتَى      لِدَاعٍ عَلَى بَرٍّ جَفَّتْهُ الْعَوَائِدُ<sup>(7)</sup>
- 2 - بِهِ سَقَمٌ مِنْ كُلِّ سَقَمٍ وَخَبْطَةٌ      مِنَ الدَّهْرِ أَصْغَى غُصْنُهُ فَهُوَ سَاجِدٌ<sup>(8)</sup>

(1) قال أبو حاتم: «قالوا: وعاش مسافع بن عبد العزى الضمري ستين ومئة سنة، وقال: (الأبيات)» المعمرون: 30.  
(2) غَدِيَّة: لغة في غَدُوَة مثل عَشِيَّة، وهي البكرة ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس. وغُرُورَةُ ذُو النَّدَى وأبو عقيل وأبو رياح: لم أعرفهما؛ والظاهر أنهم مثله مُسْتُونٌ جلسوا معاً.  
(3) مَضْرَحِيَّات: جمع المَضْرَحِي؛ وهو الصقر طال جناحاه وهو كريم، وقيل النسْر وبجناحيه شبه طرف ذنب الناقة. وِرَضْوَى: جبل بالمدينة. وناء بحمله ينوء: نهض بجهد ومشقة، وَأَثْقَلُ فَسَقَطَ.  
(4) تُلَدُّ: نُدَاوَى باللدود؛ وهو أن يسقى الإنسان الدواء في أحد شقي الفم. وقوله: «لا نحن مَرْضَى... ولا صِحَاحٍ» بجرّ (صحاح) فعَلْ ذَلِكَ عَلَى التَّوَهُّمِ، لأن (لا) مثل (ليس) تَرَادُ البَاءُ فِي خَبَرِهَا، فَتَوَهُّمُ أَنَّهُ قَالَ: (لا نحن بمرضَى...) ثم عطف عليها.  
(5) فِي الْمَعْمَرِينَ «الْعِصَالُ» تصحيف. قال أبو حاتم بعد الأبيات: «يقول: ضعفنا فلا نقدر على الاستقاء. طَاحٍ: مملوء» المعمرون: 30. وَالْفِصَالُ: جمع الفصيل، وهو وَلَدُ الناقة إِذَا فُصِّلَ عَنْ أُمِّهِ.  
(6) قال أبو حاتم: «وقال مسافع حين ضَجَرَ بِهِ أَهْلُهُ: (الأبيات)» المعمرون: 30.  
(7) أَبْرَأَهُ اللَّهُ مِنْ مَرَضِهِ بَرِّءًا: عَافَاهُ. والعوائد: النسوة اللاتي يَغْدُنُ المَرِيضُ، الواحدة عَائِدَةٌ.  
(8) السَّقَمُ والسَّقَمُ: المرض. والخبْطَةُ: الضرب الشديد، وتَخَبَطَهُ الدَّهْرُ: صرعه ولعب به. وَأَصْغَى: آمال وحنى، والغصن: الظهر.



- 3 - إِذَا مَرَّ نَعَشٌ قِيلَ نَعَشٌ مَسَافِعٍ  
 4 - يَظُنُّونَ أَنِّي بَعْدَ أَوَّلِ مَيِّتٍ  
 5 - فَقَالُوا لَهُ لَمَّا رَأَوْا طُولَ عُمُرِهِ:  
 6 - غَضَابٌ عَلَيَّ أَنْ بَقِيتُ؛ وَإِنِّي  
 أَلَا لَا بُؤْدِي لَوْ بَنَى لِي لِاحِدٌ<sup>(1)</sup>  
 فَأَبْقَى وَيَمْضِي وَاحِدٌ ثُمَّ وَاحِدٌ  
 تَأْتِ لِسَادِرِ الْخُلْدِ إِنَّكَ خَالِدٌ  
 بُؤْدِي الَّذِي يَهْوُونَ لَوْ أَنَا وَاجِدٌ<sup>(2)</sup>

---

(1) الودّ: الحب، ويكون في جميع مداخل الخير، ووددت الشيء أودّه: تمنيته.  
 واللاحد: الذي يعمل اللحد، واللحد واللحد: الشقّ الذي يكون في جانب القبر موضع الميت.  
 (2) أنا واجد: أراد أنا واجده فأضمر الهاء.

## المُسْتَوْغَر بن ربيعة

هو عمرو بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم بن مُرّ بن أَد بن طابخة بن الياس بن مضر<sup>(1)</sup> بن نزار بن معدّ بن عدنان.

شاعر قديم معمر، كنيته أبو يَيْهَس<sup>(2)</sup>، ولقب بالمستوغر لبيت قاله يصف فرساً عرقت:

يَنْشُ الْمَاءُ فِي الرَّبَلَاتِ مِنْهَا      نَشِيشَ الرِّضْفِ فِي اللَّبَنِ الْوَغِيرِ<sup>(3)</sup>

ذكر المفضل الضبي أنه عُمَرُ زماناً طويلاً، وأنه كان من فرسان العرب في الجاهلية<sup>(4)</sup>. ونقل ابن قتيبة عن الأصمعي أن أبا عمرو بن العلاء قال: إنه عُمَرُ ثلاثمئة وعشرين سنة، وذكر له قصة طريفة تبين طول عمره، جاء فيها أن المستوغر مرّ مرّة بعكاظ يقودُ ابن ابنه خرفاً، فقال له رجل: يا عبد الله أحسن إليه فطالما أحسن إليك! قال: أوتدري من هو؟ قال: نعم هو أبوك أو جدك، قال: هو والله ابن ابني، قال الرجل: لم أرَ كاليوم في الكذب ولا مستوغر بن ربيعة! قال: فأنا المستوغر بن ربيعة<sup>(5)</sup>.

---

(1) سبق نسبه إلى (مضر) في أمالي المرتضى: 234، وإلى (مرّ) في التذكرة الحمدونية: 33/6، وإلى (تميم) في أمثال الضبي: 49، والأصنام: 30، وطبقات فحول الشعراء: 34/1، ومعجم الشعراء: 213، ومعجم البلدان: (رضاء)، والبداءة والنهاية: 199/3، والإصابة: 492/3 وإلى (زيد مناة) في جمهرة أنساب العرب: 241، وإلى (سعد) في السيرة النبوية: 87/1، والشعر والشعراء: 384/1، والروض الأنف: 226/1، وإلى (كعب) في المعمرين: 12، وتاج العروس: (وغر)؛ وإلى (ربيعة) في العقد الفريد: 54/3، واللسان: (ربل)، وذكر لقيه من دون ذكر اسمه في أمثال الضبي والسيرة النبوية وطبقات فحول الشعراء والشعر والشعراء والعقد الفريد والروض الأنف واللسان. وجاء في الإصابة (المستوعز) تصحيف.

(2) الإصابة: 492/3.

(3) الأصنام: 30، والمعمرون: 13، والشعر والشعراء: 384/1، وأمالي المرتضى: 234/1، واللسان والتاج (وغر) و(ربل).

(4) أمثال الضبي: 49.

(5) الشعر والشعراء: 385/1.

ذكره أبو حاتم في المعمرين، وقال: إنه عُمِّر ثلاثمئة وثلاثين سنة<sup>(1)</sup>.

وقال المبرد: «وعاش المستوغر بن ربيعة... عشرين وثلاثمئة سنة، وزعموا أنَّ سعداً تناسلت في شبيهه<sup>(2)</sup>».

وقال ابن الجراح: «يزعم بعض الرواة أنَّه عُمِّر ثلاثمئة وخمسين سنة، وهذا باطل، والمشهور من أمره أنَّه حضر أمر الجاهلية الجهلاء، وبقي إلى آخر أيام معاوية بن أبي سفيان»<sup>(3)</sup>.

وقال المرزباني: إنه مات في صدر الإسلام، ويقال إنه عاش إلى أول أيام معاوية، وإن بينه وبين مضر بن نزار تسعة آباء، وبين عمرو بن قميئة وبين نزار عشرون أباً<sup>(4)</sup>.

وذكر بعض الرواة أنه هدم (رُضاء) في صدر الإسلام؛ وهو بيت لأهله بني ربيعة بن كعب كانت تعظمه في الجاهلية<sup>(5)</sup>.

وإنَّ هذه الروايات والأخبار تؤكد طول عمره، لكنها لا تجعلنا نسلم بأنه تجاوز ثلاثمئة سنة، فهذا ضرب من المبالغة والتهويل.

شعره:

اجتمع لدي من شعره (27) سبعة وعشرون بيتاً، معظمها في وصف مظاهر الكبر، والشكوى من الهرم.

---

(1) المعمرين: 12.

(2) الفاضل: 69.

(3) من اسمه عمرو من الشعراء: 122.

(4) معجم الشعراء: 213، وروى ابن عبد ربه في العقد الفريد: 54/3 خبراً له مع معاوية بن أبي سفيان.

(5) الأصنام: 30، والسيرة النبوية: 87/1، ومعجم البلدان (رضاء).

## شعر المستوغر بن ربيعة

- 1 -

في الأصنام (30)<sup>(1)</sup>: [الوافر]

1 - يَنْشُ الْمَاءُ فِي الرَّبَلَاتِ مِنْهَا نَشِيشَ الرِّضْفِ فِي اللَّبَنِ الْوَغِيرِ<sup>(2)</sup>

- 2 -

في العقد الفريد (3/54)<sup>(3)</sup>: [الرجز]

1 - سَلَنْي أَنْبُتُكَ بآيَاتِ الْكِبَرِ

2 - نَوْمُ الْعِشَاءِ وَسُعَالٌ بِالسَّحَرِ

3 - وَقْلَةُ النَّوْمِ إِذَا اللَّيْلُ اعْتَكَرَ<sup>(4)</sup>

4 - وَقْلَةُ الطُّعْمِ إِذَا الزَّادُ حَضَرَ

5 - وَسُرْعَةُ الظَّرْفِ وَتَحْمِيجُ النَّظَرِ<sup>(5)</sup>

6 - وَتَرْكُ الْحَسَنَاءِ فِي قُبْلِ الطُّهْرِ<sup>(6)</sup>

7 - وَالنَّاسُ يَنْلُونُ كَمَا يَبْلَى الشَّجَرُ

(1) قال ابن الكلبي: «إنما سمي المستوغر لأنه قال: (البيت)» الأصنام: 30.

(2) ينش: النش والنشيش صوت الماء عند الغليان. والرَبَلَات: جمع رُبْلَة بفتح الباء وإسكانها، وهي باطن الفخذ. والرِّضْف: حجارة تحمي وتطرح في اللبن ليجمد. والوغير: الحار. والبيت في وصف فرس عرقت؛ انظر الشعر والشعراء: 384/1، واللسان: (وغير) و(ربل).

(3) قال ابن عبد ربه: «دخل المستوغر بن ربيعة على معاوية بن أبي سفيان وهو ابن ثلاثمئة سنة، فقال: كيف تجدد يا مستوغر؟ فقال: أجدني يا أمير المؤمنين قد لَان مني ما كنت أحبُّ أن يشتدَّ، واشتدَّ مني ما كنت أحبُّ أن يلين، وابتيض مني ما كنت أحبُّ أن يسودَّ، واسودَّ مني ما كنت أحبُّ أن يبيضَّ، ثم أنشأ يقول: (الأبيات)» العقد الفريد: 53/3.

(4) اعتكر الليل: اشتد سواده واختلط والتبس.

(5) تحميج النظر: تصغير العينين لتمكين النظر.

(6) الطُّهْر: بتسكين الطاء، وحرك الشاعِر (الهاء) بحركة ما قبله للضرورة. انظر ما يحتمل الشعر من الضرورة: 58.

في التيجان (263-264)<sup>(1)</sup>:

[الطويل]

- 1 - وَمَا كُلُّ ذِي لُبٍّ يُعَاشُ بِعَقْلِهِ وَلَكِنْ إِذَا قَادَ الْأُمُورَ حَكِيمُهَا
- 2 - بِرَأْيِ ذَوِي الْأَلْبَابِ فِي الْأَمْرِ يُهْتَدَى وَهَلْ يُبْرَمُ الْآرَاءُ إِلَّا عَلِيمُهَا<sup>(2)</sup>
- 3 - وَقَدْ يَتَقَى الْمَظْلُومُ مِنْ ذِي ظُلَامَةٍ بِعَيْرِ هِمَامٍ أَوْ يُطَاعَ ظَلُومُهَا<sup>(3)</sup>
- 4 - وَمَا سَقَطَتْ يَوْمًا مِنَ النَّاسِ أُمَّةٌ إِلَى الذُّلِّ إِلَّا أَنْ يَسُوذَ دَمِيمُهَا
- 5 - فَعِنْدَكَ عَنْ هَذَا وَذَلِكَ مَا هُمَا فَهَذَا لَهُ حَظٌّ وَذَاكَ سَقِيمُهَا<sup>(4)</sup>
- 6 - وَمَا قَادَهَا لِلْخَيْرِ إِلَّا مُجَرَّبٌ عَلِيمٌ بِإِقْبَالِ الْأُمُورِ كَرِيمُهَا
- 7 - إِذَا سَادَ فِيهَا بَعْدَ ذُلِّ لَيْمِهَا تَصَدَّى لَهُ ذُلٌّ وَقَدْ أَدِيمُهَا<sup>(5)</sup>

في الأصنام (30)<sup>(6)</sup>:

[الكامل]

- 1 - وَلَقَدْ شَدَدْتُ عَلَى رُضَاءِ شَدَّةٍ فَتَرَكْتُهَا تَلًّا تُنَازِعُ أَسْحَمًا<sup>(7)</sup>
- 2 - وَدَعَوْتُ عَبْدَ اللَّهِ فِي مَكْرُوهِهَا وَلَمِثْلُ عَبْدِ اللَّهِ يَغْشَى الْمَحْرَمًا<sup>(8)</sup>

(1) ذكر وهب بن منبه أن المستوغر قال الأبيات في نصرة أبي ذؤيب الهذلي لما قتلت بنو أسد أبناءه؛ التيجان: 263-264.

(2) يبرم: يُحْكِم.

(3) الغَيْر: السيد والملك. والهمام: السيد الشجاع السخي، والملك الهمام: عظيم الهمة.

(4) رواية التيجان لصدر البيت: «فعندك عن هذا أو ذاك ما هما» ولا يستقيم بها وزن البيت ولا معناه، لذا أثبت ما فيه صحة الوزن والمعنى.

(5) قَدْ: قُطِعَ. والأديم: الجلد؛ على التشبيه.

(6) قال ابن الكلبي: «وقال المستوغر في كسره رُضَى في الإسلام، فقال: (البيتين)» الأصنام: 30؛ ورُضَاء بيت لبني ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة كانت تعظمه في الجاهلية هدمه المستوغر؛ انظر الأصنام 30، ومعجم البلدان: (رضاء).

(7) في السيرة النبوية ومعجم البلدان والبداية والنهاية: «فتركها قَفْرًا بقاع أسحما»، والأسحم: الأسود، وهو في الشعر صفة (تلاً) و(رُضَاء) ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث، فصرفها للضرورة.

(8) في معجم البلدان: «وأعان... ويمثل عبد الله أغشى مَحْرَمًا»، وفي البداية والنهاية: «وأعان... ويمثل عبد الله أغشى المَحْرَمًا»، وغَشَى المكان: جاءه. والمَحْرَم: المكان ذو الحرمة. وعبد الله: لعله رجل أعانه على هدم رُضَاء.

في التيجان (263)<sup>(1)</sup>:

[الكامل]

- 1 - وَلَقَدْ سَنِمْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطَوَّلَهَا وَعَمَرْتُ مِنْ عَدَدِ السِّنِينَ مِئِنَا<sup>(2)</sup>
- 2 - مِئَةً حَدَّثَهَا بَعْدَهَا مِئَتَانِ لِي وَازْدَدْتُ مِنْ عَدَدِ الشُّهُورِ سِنِينَا<sup>(3)</sup>
- 3 - هَلْ مَا بَقِيَ إِلَّا كَمَا قَدْ فَاتَنَا يَوْمٌ يَمُرُّ وَلَيْلَةٌ تَحْدُونَا<sup>(4)</sup>
- 4 - هَلْ تَرْقُبُ الْأَرْوَاحُ إِلَّا سَاعَةً تَلْقَى سَقَاماً عِنْدَهَا وَمُتُونَا<sup>(5)</sup>
- 5 - فَانْظُرْ لِمَا قَدَّمْتَ سَوْفَ تَزُورُهُ حَتَّمَا وَتَمْسِي عِنْدَهُ مَرْهُونَا

(1) ذكر وهب بن منبه أن المستوغر قال الأبيات في مجلس لنصرة أبي ذؤيب الهذلي لأن بني أسد قتل أبناءه ظلماً ثم قال: «فقال المستوغر الأكبر [وكان عمره ثلاثمئة عام]، فقال: أيها الأملاء، من أنصف من نفسه حمد عاقبة أمره، ومن لم ينصف من نفسه ضلّت حكمته، ومن مارس الأمور حكمته، ومن جارى الأحقاب أفنته، ومن قامر الدهور قمرته، رأيتي الأيام من حيث لا أراها، ذهب الطرب وبقي الحزب، لا يد من دعوة الداعي وإجابة المجيب، فقال شعراً: (الأبيات)» التيجان: 262-263.

والأبيات الثلاثة الأولى متنازعة بينه وبين الشاعر المعمر زهير بن جناب الكلبي، انظر التخرّيج.  
(2) في طبقات فحول الشعراء وأدب الكتاب والأزمنة والأمكنة: «... وازددت من عدد...» وفي المعمرين والشعر والشعراء وأمالى المرتضى: «... وعمرت...» وفي محاضرات الأدباء: «... من بعد السنين مئيناً».

وسنمت: مللت.  
(3) في طبقات فحول الشعراء وأدب الكتاب ومعجم الشعراء والأزمنة والأمكنة وأمالى المرتضى ومحاضرات الأدباء والتذكرة الحمدونية والإصابة: «... أتت من بعدها...» وفي حماسة البحري: «مئة مضت مئتان لي من بعدها» وفي المعمرين: «... وعمرت من...».

وحدا الشيء الشيء: تبعه.  
(4) في طبقات فحول الشعراء: «... ما بقي... يوم يكر...» وفي محاضرات الأدباء وألف باء والبداء والنهاية: «هل ما بقي...» وفي التذكرة الحمدونية: «هل ما بقي... يوم يكر...» وفي معجم الشعراء: «...إلا الذي قد فاتني...» وفي الشعر والشعراء والإصابة: «...فاتني...» وفي طبقات فحول الشعراء والأزمنة والأمكنة وأمالى المرتضى: «... يوم يكر...».

وتحدونا: تسوقنا إلى الموت؛ وحدا الحادي الإبل: إذا ساقها وغنى لها.  
وقال ابن سلام: «قوله: بقى: يريد بقى، وفنا: يريد فنى، وهما لغتان لطيتي وقد تكلمت بهما العرب» طبقات فحول الشعراء: 33/1.  
(5) ترقب: تنتظر.

[الوافر]

في طبقات فحول الشعراء (34):

- 1 - إذا ما المرء صم فلم يُناجي وأوذى سمعه إلا ندياً<sup>(1)</sup>
- 2 - ولاعب بالعشي بني به كفعل الهرّ يحترش العظايا<sup>(2)</sup>
- 3 - يلاعِبُهُمْ وَوَدُّوا لَوْ سَقَوْهُ مِنْ الدِّيفَانِ مُتْرَعَةً مَلَايَا<sup>(3)</sup>
- 4 - فلا ذاق النعيم ولا شراباً ولا يُسقى مِنَ المَرَضِ الشِّفَايَا<sup>(4)</sup>

(1) في الإصابة: «إذا ما الشيخ صم فلم يكلم...»، وفي إصلاح الخلل: «إذا ما الشيخ صم فلم يكلم ولم يك سمعه...» وفي أمالي المرتضى: «... لم يكلم...» وفي ما يحتمل الشعر من الضرورة: «... فلم يناجي ولم يك...» وفي ما يجوز للشاعر في الضرورة واللسان: «... فلم يكلم وأعيا سمعه...» وفي ضرائر الشعر: «... ولم يكلم ولم يك سمعه» وفي حماسة البحري: «... فلم يكلم... إلا نداء».

وصم: أصابه الصمم لكبره. وندياً: أي نداء، وقال المرتضى: «أراد بقوله: (صم فلم يكلم) أي لم يسمع ما يكلم به، فاختصر، ويجوز أن يريد أنه لم يكلم للياس من استماعه فأعترض عن خطابه لذلك. وقوله: (وأوذى سمعه إلا ندياً) أراد أن سمعه هلك؛ إلا أنه يسمع الصوت العالي الذي ينادى به» أمالي المرتضى: 235/1.

وفي الأبيات شاهد على تشبيه ألف الإطلاق بهاء التأنيث في أنها جعلت الياء في (النداء، والعطاء، الإناء، الشفاء) ليست طرفاً فلم تقلب همزة وثبتت على أصلها، والحق أن يبدل منها همزة، وهذا من أقبح الضرورات. انظر ما يحتمل الشعر من الضرورة: 164، وما يجوز للشاعر في الضرورة: 310، وإصلاح الخلل: 404 وضرائر الشعر: 230. وجاءت الأبيات همزية في حماسة البحري: 324.

وقد نسبت لأعصر بن قيس بن عيلان في مصادر أخرى، انظر التخريج.

(2) في ما يجوز للشاعر في الضرورة: «... يلتمس» وفي النهاية في غريب الحديث: «... يفترس» وفي حماسة البحري (... العطاء).

والعظايا والعطاء: جمع عظاية؛ وهي على خلقة ساء أبرص أعظم منها شيئاً، وتسمى في بلاد الشام (السحلية) و(السقاية) ويحترش العظايا: يصيدها، الاحتراش: أن يقصد الرجل إلى جحر الضب فيضربه بكفه ليحسبه الضب أفعى فيخرج إليه فيأخذه. وعلّق الأستاذ محمد محمود شاكر على البيت فقال: «ولا يريد أن فعله بني بنيه كفعل الهرّ، بل أراد العكس: أن بني بنيه يفعلون به فعل الهرّ في احتراش العطاء وصيدها يأتيها من هنا وهنا؛ ويمسكها مرة ويرسلها أخرى، وهذه عادة الصغار بأجدادهم إذا عجزوا» طبقات فحول الشعراء: 35/1.

(3) في إصلاح الخلل: «... آنية ملايا» وفي ما يجوز للشاعر في الضرورة واللسان: «... مترعة إنايا» وفي حماسة البحري: «... ملاء».

والديفان: السم الناقع القاتل.

(4) في ما يحتمل الشعر واللسان: «فأبعده الإله ولا يؤبى ولا يشفى...» وفي ما يجوز للشاعر في الضرورة: «فأبعده الإله ولا يؤبى ولا يعطى...». وفي إصلاح الخلل: «فأبعده الإله ولا يؤبى ولا يشفى» وفي ضرائر الشعر: «فأبعده الإله ولا يؤبى ولا يشفى...» وفي حماسة البحري: «... ولا يُبأ ولا يلقي من المرض الشفاء».

ويؤبى ويأبأ: أي يقال له بأبي أنت وأمي أي مفديّ بأبي وأمي.

والشفايا: الشفاء قلب الهمزة ياء كما فعل أنفأ.

وفي معجم الشعراء (213):

5 - فذاك الداء ليس له دواءٌ سوى الموتِ المُنطَقِ بالمنايا<sup>(1)</sup>

---

(1) في الإصابة: «فذاك الداء ليس له دواءٌ... بالرزايا» ونسب ابن حجر العسقلاني البيت الأول والخامس لعسكلان بن عواكن الحميري؛ انظر التخريج.



## المِسْحَاجُ الضِّي

هو المِسْحَاجُ ويقال المِسْجَاحُ بن سِبَاعِ بن خالد بن الحارث بن قيس بن نَضْر بن عائذة بن ذُهَل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضَبَّة<sup>(1)</sup> بن أَد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

ذكره أبو حاتم السجستاني وقال: إنه عاش حتَّى هرم وملَّ من الحياة، وروى له أبياتاً في ذلك<sup>(2)</sup>، وقال ابن دريد: إنه كان من المعمرين<sup>(3)</sup>. وذكره المرزباني وقال: إنه جاهلي، وإنه قتل ابن الصلت العبسي، وروى له بيتاً في ذلك<sup>(4)</sup>.

له ولدان هما منصور وهَمَام؛ فأما منصور فهو شاعر جاهلي ذكره المرزباني وأنشد له أبياتاً، وأما هَمَام فقد ذكر الجاحظ أن محلم بن فراس رثاه وأخاه منصوراً في أبيات<sup>(5)</sup>.

### شعره:

بقي من شعره سبعة أبيات فيها وصفٌ لحياة الشيخ الكبير، ومللٌ من الحياة وطولها.

---

(1) سبق نسبه إلى (ضبة) في المعمرين: 95، وإلى (ضبة) بعد طي النسب في حماسة أبي تمام: 499/1، والأغاني: 347/12، ومعجم الشعراء: 469. وإلى (سباع) في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي: 1009/2، وأخذت تمة النسب عن جمهرة النسب: 189، وجمهرة أنساب العرب: 198؛ وجاء في المعمرين بحذف «سباع» من النسب. وقال ابن دريد في اسمه: «(ومسحاج): مفعال من السَّحَج، والسَّحَج: قشر الشئ... والناقعة المسحاج: التي تسحج الأرض بخفها فلا تلبث أن تخفي» الاشتقاق: 196. وقال ابن جني: «المسحاج بن سِبَاع الضبي: هذا من أمثلة الصفات، مثل مطعان ومضراب ولا يُبعد أن يكون في الأصل وصفاً فنقل إلى العلم، من قولهم: ملكت فأُسحِج فيكون مسحاج من مُسحِج كِمَذْكَار من مُذْكَر، ومُفْسَد من مُفْسِد» المبهم في تفسير أسماء شعراء الحماسة: 170.

(2) المعمرين: 95.

(3) الاشتقاق: 196.

(4) معجم الشعراء: 469.

(5) البيان والتبيين: 272/2.

## شعر المسحاج بن سباع الضبي

- 1 -

في الأغاني (12/347)<sup>(1)</sup>: [الوافر]

- 1 - حنّتي حانياً الدَّهرِ حتّى      كأني خاتِلٌ يَدُنو لِصَيْدٍ<sup>(2)</sup>  
2 - قَرِيبُ الخَطُورِ يحسب مَنْ يراني      ولستُ مَقِيداً أَنّي بِقَيْدٍ<sup>(3)</sup>

- 2 -

في معجم الشعراء (469)<sup>(4)</sup>: [الكامل]

- 1 - نُبْتُ أَنَّ أبا عُمَيْرَةَ لامني      هُبَلْتُ عَلَيْكَ فَإِنِّي لَمْ أَفْنِدِ<sup>(5)</sup>

- 3 -

في حماسة أبي تمام (1/499)<sup>(6)</sup>: [الوافر]

- 1 - لَقَدْ طَوَّفْتُ فِي الآفَاقِ حتّى      بَلَيْتُ وَقَدْ أَنّى لِي لَوْ أُبِيدُ<sup>(7)</sup>

(1) ذكر الأصفهاني البيتين ثم قال: «الشعر لأبي الطمّحان القيني... وذكر ابن حبيب أنّ هذا الشعر للمسحاج بن سباع الضبي» الأغاني: 12/347.

(2) في حماسة البحّري: «حابل...».

والخاتل: الذي يتهبأ للصيد وينحني حتى لا يرى. والحابل: الصائد.

(3) في أمالي المرتضى: «قصير الخطو...».

(4) ذكر المرزباني أن المسحاج قتل ابن الصلت العبسي وقال: (البيت)؛ معجم الشعراء: 469.

(5) أفند: أخطئ في الرأي والقول؛ والفند: الخرف وإنكار العقل من الهرم أو المرض، وقد يستعمل في غير الكبر وأصله في الكبر.

(6) ذكر أبو تمام الأبيات في باب الرثاء؛ الحماسة: 1/499. وقال أبو حاتم السجستاني إن المسحاج الضبي عاش حتى هرم ومل من الحياة وقال الأبيات؛ المعمرون: 95.

(7) في معجم الشعراء: «... حتّى بَلَغْتُ...».

- 2 - وأفناني ولا يفنى نهارٌ  
وليلٌ كلما يمضي يعودُ<sup>(1)</sup>
- 3 - وشهرٌ مُستهلٌ بعد شهرٍ  
وحولٌ بعده حولٌ جديدٌ<sup>(2)</sup>
- 4 - ومفقودٌ عزيزُ الفقدِ تأتي  
منيته ومأمولٌ وليدٌ

وأبید: أفنى. وقوله: «أنى لي» يقال: أتى بمعنى آن، وفاعله ما دلَّ عليه لو أبید، والمعنى: آن لي البيود إن كتب وقضي عليّ. شرح الحماسة للمرزوقي: 1009/2.

(1) في المعمرين ومعجم الشعراء: «... وما يفنى...».

(2) في حماسة البحتري: «ومُشتهرٌ مُهلٌ...».

والمشتهر: الشهر؛ وهو العدد المعروف من الأيام، سمي بذلك لأنه يشهر بالقمر وفيه علامة ابتدائه وانتهائه. وقال المرزوقي في شرح البيتين الثاني والثالث: «أثر في قواي مُضي نهارٍ لا يتقضى، وتجدد ليل لا يتصرم، بل كلما يمضي واحد عاد بدله آخر، وكذلك أفناني؛ أي أفنى جدتي وغنائني شهر ينسلخ بعد استهلاله إلى وقت استكمالها، وسنة يتبعها مثلها فلا يعرف قضاؤها» شرح الحماسة: 1009/2-1010.

## مَصَاد بن جناب اليربوعي

هو مَصَاد بن جناب بن مُرارة بن بني عمرو بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة<sup>(1)</sup> بن تميم بن مُر بن أَد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان.

ذكره أبو حاتم وقال: إنه عاش مئة وأربعين سنة، واكتفى ابن حزم والبلاذري بأنه طال عمره<sup>(2)</sup>.

ولم أجد شيئاً من أخباره سوى ذلك.

شعره:

وقفت له على تسعة أبيات فيها شكوى من الكبر، ورثاء لنفسه قبل موته، وحِكمٌ عن الموت.

---

(1) سيق نسبه إلى (زيد مناة) في المعمرين: 29 لكنه لم يذكر تمام نسبه إلى (عمرو بن يربوع)، وإلى (مرارة) في جمهرة أنساب العرب: 225. وأخذت تمتة النسب عن جمهرة أنساب العرب: 206-207، 222.

في جمهرة أنساب العرب: «جناب بن مصاد». وجاء بسقوط (مالك) من النسب في المعمرين.

(2) المعمرين: 29، وجمهرة أنساب العرب: 225. وأنساب الأشراف: ق7، 425/1.

## شعر مَصَاد بن جَنَاب اليربوعي

- 1 -

في المعمرين (30) <sup>(1)</sup>: [الطويل]

- 1 - مَا رَغَبْتِي فِي آخِرِ الْعَيْشِ بَعْدَمَا      أَكُونُ رَقِيبَ الْبَيْتِ لَا أَتَغَيَّبُ <sup>(2)</sup>  
2 - إِذَا مَا أَرَدْتُ أَنْ أَقُومَ لِحَاجَةٍ      يَقُولُ رَقِيبٌ حَافِظٌ: أَيْنَ تَذْهَبُ؟  
3 - فِيرْجِعُهُ الْمُرْمَى بِهِ عَنْ سَبِيلِهِ      كَمَا رُدَّ فَرُخُ الطَّائِرِ الْمُتَرَبَّبُ <sup>(3)</sup>

- 2 -

في المعمرين (30): [الرجز]

- 1 - إِنَّ مَصَادَ بْنَ جَنَابٍ قَدْ ذَهَبَ <sup>(4)</sup>  
2 - أَذْرَكَ مِنْ طُولِ الْحَيَاةِ مَا طَلَبَ  
3 - وَالْمَوْتُ قَدْ يُدْرِكُ يَوْمًا مَنْ هَرَبَ

- 3 -

في المعمرين (30): [الطويل]

- 1 - لِلْمَوْتِ مَا نُغْذِي وَلِلْمَوْتِ قَصْرُنَا      وَلَا بُدَّ مِنْ مَوْتٍ وَإِنْ نَفَسَ الْعُمُرُ <sup>(5)</sup>

(1) قال أبو حاتم: «وعاش مَصَاد بن جَنَاب بنُ مُرارة... أربعين ومئة سنة، وقال: (الأبيات)» المعمرون: 30.

(2) الرقيب: الحارس، المنتظر. والبيت مخروم.

(3) الْمُتَرَبَّبُ: الذي يُرَبَّبُ، بمعنى يُرَبَّى. وقوله: (المرمى به) أراد به ذلك الرقيب الحافظ، لأنه يشعر بأنه قد رُمِيَ به.

(4) في أنساب الأشراف: «إن جناب بن مصاد قد ذهب...».

(5) القصر: الغاية. ونفس العمر: طال. والبيت مخروم.

- 2 - فَمَنْ كَانَ مَغْرُورًا بِطُولِ حَيَاتِهِ فَأَيُّ حَمِيلٍ أَنْ سَيَصْرَعُهُ الدَّهْرُ<sup>(1)</sup>
- 3 - فَلَيْسَ بَبَاقٍ إِنْ سَأَلْتَ ابْنَ مَالِكٍ عَلَى الدَّهْرِ إِلَّا مِنْ لَهُ الدَّهْرُ وَالْأَمْرُ<sup>(2)</sup>

---

(1) الحميل: الكفيل.  
(2) ابن مالك: لم أعرفه، إلا أن يكون عني نفسه، لأن مالكا أحد آبائه؛ يقول: إنه لا يبقى إن سألت عن البقاء إلا الله الذي له الدهر والأمر.

## مُضَاض بن عبد المسيح الجُرهمي

هو مُضَاض بن عبد المسيح بن نُفَيْلَة بن عبد المَدَان بن خَشْرَم بن عبد يالِيل بن جُرْهَم بن قحطان بن هود<sup>(1)</sup> النبي ﷺ.

ذكر وهب أنه غزا وعلا ذكره، وأنه كان مكتوباً على قبره: «أنا مضاض بن عبد المسيح، عشت ثلاثمئة عام، وأخذت مصر وبيت المقدس، وهزمت الروم بالدروب، ولم يكن بدُّ لي من الموت». وتحتة مكتوب أربعة أبيات منها:

كُلُّ شَيْءٍ تَأْتِي عَلَيْهِ اللَّيَالِي      آخِرُ الْحُزْنِ وَالسُّرُورِ الْمَمَاتُ<sup>(2)</sup>  
وهذا كل ما وقفت عليه من أخباره.

شعره:

لم أجد إلا الأبيات الأربعة التي قيل إنها وُجِدَتْ على قبره؛ وهي في حتمية الموت.

(1) سيق نسبه إلى (هود) في التيجان: 210-211.

(2) التيجان: 211، ونشوة الطرب: 1/290.

## شعر مُضاض بن عبد المسيح الجرهمي

في التيجان (211)<sup>(1)</sup>:

[الخفيف]

- |   |  |
|---|--|
| 1 - قَدْ تَجَرَّعْتَ بَعْدَ طَوْلِ زَمَانِي   | غَصَّةً حِينَ فَارِقُونِي اللَّدَاتُ <sup>(2)</sup>    |
| 2 - لَا تَغُرَّنْ عَيْشَكَ الْيَوْمَ دُنْيَا  | عُمُرًا مَا مِنْهَا لَهُ مِيقَاتُ                      |
| 3 - مَنْزِلٌ قَدْ تَحَكَّمَ الدَّهْرُ فِيهِ   | لَيْسَ لِلنَّازِلِينَ فِيهِ ثَبَاتُ                    |
| 4 - كُلُّ شَيْءٍ تُخْنِي عَلَيْهِ اللَّيَالِي | آخِرُ الْحَزَنِ وَالسُّرُورِ الْمَمَاتُ <sup>(3)</sup> |

---

(1) ذكر وهب بن منبه أن هذه الأبيات وجدت على قبر فيه لوح مكتوب فيه: «أنا مضاض بن عبد المسيح عشت ثلاثمئة عام، وأخذت مصر وبيت المقدس، وهزمت الروم بالدروب، ولم يكن بد لي من الموت، وتحت: (الأبيات)» التيجان: 211.

(2) اللدات: الأتراب، وترب الرجل: الذي ولد معه فيكون في مثل سنه. وفي قوله: (فارقوني اللدات) أسند الشاعر الفعل للاسم الظاهر، وألحق به ما يدل على الجمع، وذلك على لغة من قال: «أكلوني البراغيث» وهي لغة طي. انظر مغني اللبيب: 47/1 وأوضح المسالك: 99/2.

(3) في نشوة الطرب: «... تأتي عليه...». تُخْنِي عليه: تهلكه.



## نُفَيْلَةُ بن عبد المَدَان الجُرْهُمِي

هو نُفَيْلَةُ بن عبد المَدَان بن خَشْرَم بن عبد يَالِيل بن جُرْهُم بن قحطان<sup>(1)</sup>.

ملك الحجاز بعد أبيه عبد المدان، وملك من بعده ابنه عبد المسيح بن نفيلة<sup>(2)</sup>.

ذكر ابن منبه قصة غريبة ذكر فيها أنَّ قبر نفيلة وُجد مع قبور ملوك آخرين من جرهم، وعلى رأس كل قبر لوح مكتوب فيه نسب الرجل وعمره وما فعل في ملكه، وكُتب في اللوح الذي وُضع عند رأس نفيلة: «أنا نفيلة بن عبد المدان بن خشرم بن عبد ياليل بن جرهم بن قحطان بن هود نبي الله، عشت خمسمئة عام، وقطعت غُور الأرض باطنها وظاهرها في طلب الثروة والمجد والملك، فلم يك ذلك ينجينني من الموت». ثم كتب ستة أبيات من الشعر<sup>(3)</sup>. وهذا كل ما وقع لي من أخباره.

**شعره:**

وجدت له ستة أبيات، وهي في الحسرة على الشباب والشكوى من الهرم.

---

(1) سيق نسبه إلى (قحطان) في التيجان: 210، والروض الأنف: 51/2، وشرح شافية ابن الحاجب: 320/4، وحياة الحيوان الكبرى: 563/1.

(2) التيجان: 188.

(3) التيجان: 210، وانظر الروض الأنف: 51/2، وشرح شافية ابن الحاجب: 321/4، وحياة الحيوان الكبرى: 563/1.

## شعر نُفَيْلَةَ بن عبد المَدَان الجَرَهْمِي

في التيجان (210)<sup>(1)</sup>:

[الخفيف]

- |  |   |
|--|---|
| 1 - قَدْ قَطَعْتُ الْبِلَادَ فِي طَلَبِ الثَّرِّ | وَةَ وَالْمَجْدِ قَالِصاً أَثْوَابِي <sup>(2)</sup>         |
| 2 - وَسَرَيْتُ الْبِلَادَ قَفْراً لِقَفْرِ       | بِعَنَائِي وَقُوتِي وَكِتَابِي <sup>(3)</sup>               |
| 3 - فَأَصَابَ الرَّدَى بِنَاتِ فَوَّادِي         | بِسَهَامٍ مِنَ الْمَنَايَا صَوَابِ <sup>(4)</sup>           |
| 4 - فَانْقَضَتْ شِرَّتِي وَأَقْصَرَ جِهْلِي      | وَاسْتَرَحْتُ عَوَازِلِي مِنْ عِتَابِي <sup>(5)</sup>       |
| 5 - فَدَفَعْتُ السَّفَاهَةَ بِالْحِلْمِ لَمَّا   | نَزَلَ الشَّيْبُ فِي مَحَلِّ الشَّبَابِ                     |
| 6 - صَاحَ أَبْصَرْتُ أَوْ سَمِعْتُ بَرَاعِ       | رَدٍّ فِي الضَّرْعِ مَا قَرَى فِي الْحَلَابِ <sup>(6)</sup> |

(1) ذكر ابن منبه قصة عجيبة للأبيات جاء فيها أن هذه الأبيات وُجِدت مكتوبة على لوح وضع على قبر نفيلة بن عبد المَدَان، وكتب عليه: «أنا نفيلة بن عبد المَدَان بن خشرم بن عبد ياليل بن قحطان بن هود النبي ﷺ، عشت خمسمئة عام وقطعت غور الأرض باطنها وظاهرها في طلب الثروة والملك، فلم يك ذلك ينجيني من الموت، وتحت مكتوب: (الأبيات)» التيجان: 210. وانظر القصة كاملة في التيجان: 191-213.

(2) في الروض الأنف وشرح شافية ابن الحاجب وحياة الحيوان الكبرى: «...قالص الأثواب» وقلص ثوبه: شمره وقصره.

(3) في المصادر السابقة: «...بقناتي...».

وقناة الإنسان: قامته.

(4) في المصادر نفسها: «...صياب».

وصواب وصياب: جمع صائب من صاب السهم نحو الرمية: إذا قصَدَ وأصاب الهدف.

(5) الشَّوْرة: النشاط والرغبة، وشرة الشباب: حرصه ونشاطه.

(6) في العين والصحاح وأساس البلاغة والروض الأنف وشرح شافية ابن الحاجب واللسان والتاج: «صاح هل ريت أو سمعت...».

وفي الاشتقاق وجمهرة اللغة، وجمهرة الأمثال والخزانة: 172/9: «... في العلاب».

وقرى: جَمَعَ، والعلاب والعلاب: الإناء الذي يحلب به اللبن. وهو موافق للمثل: (أصعب من ردّ الشخب في الضرع) مجمع الأمثال: 413/1.

والبيت شاهد على قراءة الآية: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا﴾ [الماعون: 1/107] بد(أُرَيْتَ) بحذف الهمزة، وقال الزمخشري في ذلك: «وليس بالاختيار لأن حذفها مختص بالمضارع، ولم يصح عن العرب: ريت، ولكن الذي سهّل أمرها وقوع حرف الاستفهام في أول الكلام، ونحوه: (البيت)» الكشف: 288/4. وانظر شرح شافية ابن الحاجب: 38/3.

## هَمَّام بن رياح اليربوعي

هو هَمَّام بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم<sup>(1)</sup> بن مُرَّ بن أَد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

شاعر معمر ذكره أبو حاتم وقال: إنه عاش مئة وثمانين سنة، وأنشد له أبياتاً في ذلك<sup>(2)</sup>. من عقبه الشاعر المعمر الأبيرد (ويقال الأبرد) بن المعذر الرياحي؛ شاعر إسلامي بصري، كان شريفاً كريماً، عُمر مئة وعشرين سنة<sup>(3)</sup>، وخالد بن عتاب بن ورقاء بن الحارث بن عمرو بن همام بن رياح، كان أميراً على الريّ من قِبَل الحجاج، فخافه فهرب إلى دمشق واستجار بعبد الملك بن مروان فأجاره<sup>(4)</sup>، وكان أبوه عتاب أمير أصبهان، فقتله شبيب الخارجي<sup>(5)</sup>.

### شعره:

لم أجد له إلاّ الأبيات الخمسة التي ذكرها أبو حاتم وهي في الفخر بالكرم والعفة والسماحة.

---

(1) سيق نسبه إلى (تميم) في المعمرين: 73، وخزانة الأدب: 8/8، وإلى (حنظلة) في جمهرة النسب: 213، وإلى (يربوع) في العقد الفريد: 240/5، وجمهرة أنساب العرب: 227، وأخذت تتمة النسب عن جمهرة النسب: 189-191، وجمهرة أنساب العرب: 206-207.

(2) المعمرون: 73.

(3) المعمرون: 75 وانظر جمهرة النسب: 216، وجمهرة أنساب العرب: 227.

(4) تاريخ دمشق: 72/16.

(5) جمهرة أنساب العرب: 227.

## شعر همّام بن رياح اليربوعي

في المعمرين (73)<sup>(1)</sup>:

[الكامل]

- 1 - إِنَّ الْغَوَانِيَّ قَدْ عَجِبْنَ كَثِيرَا      وَرَأَيْتَنِي شَيْخًا صَحَوْتُ كَبِيرَا
- 2 - قَصْدُ الْغَوَانِي أَنْ أَرْدَنَ هَوَادِي      حَسْبُ الْكَبِيرِ مُجَرَّبًا مَخْبُورًا<sup>(2)</sup>
- 3 - إِنِّي لِأُبْذِلَ لِلْحَلِيلِ إِذَا دَنَا      مَالِي وَأَتْرَكَ مَالَهُ مَوْفُورًا<sup>(3)</sup>
- 4 - وَإِذَا أَرَدْتُ ثَوَابَ مَا أُعْطِيَتْهُ      فَكَفَى بِذَاكَ لِنَائِلٍ تَكْدِيرًا<sup>(4)</sup>
- 5 - إِنِّي امْرُؤٌ عَفُ الْخَلَائِقِ لَا أَرَى      طُرُقَ السَّمَاحَةِ يَا أَمِيمَ وَغُورًا<sup>(5)</sup>

(1) قال أبو حاتم: «وعاش همّام بن رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم مئة وثمانين سنة، وقال في ذلك: (الأيّات)» المعمرون: 73.

(2) «قَصْدُ الْغَوَانِي» هكذا جاء، وله وجه، وقد يكون محرفاً عن «قَصْرُ الْغَوَانِي» بمعنى يكفهنّ. الغواني: جمع غانية؛ وهي الشابة المتزوجة التي غنيت بالزوج، وهي أيضاً المرأة التي غنيت بحسنها وجمالها عن الحلي، وقيل: كل امرأة غانية. الهوادة: المحابة والميل والتقرب.

(3) في الصداقة والصديق ومنتهى الطلب: «... للخليل...». وكأنه الصواب، ولكن رواية المعمرين لها وجه، ذلك أنّ الحليل: الضيف والجار.

(4) في أمالي ابن دريد والفاضل ولباب الآداب: «وإذا أخذت ثواب...» وفي منتهى الطلب: «وإذا طلبت ثواب ما آتيت... لسائلي تذكيراً» وفي الصداقة والصديق: «... بذلك نائلاً تكديراً». والنائل: العطاء.

(5) في منتهى الطلب:

«أَلَا أَحَقُّ عَلَى الدُّخَانِ وَلَا أَرَى      سُئِلَ السَّمَاحَةِ يَا حَبَابَ وَغُورًا»

وقبله قوله:

«هَلَا سَأَلْتُ إِذَا اللَّفَاحُ تَرَوَّحَتْ      هَدَجًا وَرَاحَ قَرِيعُهَا مَقْرُورًا»

أميم: منادى مرخم لـ(أميمة) اسم امرأة. ووعور: جمع وعر؛ وهو المكان الخشن الصعب.

## تخريج أشعار المعمرين

## تخريج شعر الأضبط بن قريع

– 1 –

(3-1) في الصحاح واللسان: (أطم)

(2-1) في معجم البلدان: (أطم الأضبط)

(3) في تاج العروس: (أطم)

– 2 –

(1) في مجموعة المعاني: 321.

وفي معجم الشعراء: 297 لعطية بن جمال بن مجمع الغداني، وقد ورد مع بيت آخر قبله هو:

أرى الحقَّ يعروني فأعرف حَقَّه      وللدَّهر من مال الكريم نصيبُ

– 3 –

(5-1، 10-8) في أمالي القالي: 1/107-108، وخزانة الأدب: 452/11.

(6-1، 10-8) في زهر الآداب: 516.

(1، 10، 9، 5، 2، 4، 3، 8) في الأغاني: 18/128، والوافي بالوفيات: 9/288.

(1، 5، 10، 9، 8، 2، 3، 4) في لباب الآداب للثعالبي: 2/22.

(1، 10، 9، 8، 5، 2، 4، 3) في شرح شواهد المغني: 1/453.

(1، 3، 5، 8، 10) في نشوة الطرب: 1/439.

(1، 10، 9، 8، 5، 2، 4، 3) في تاج العروس: (خدع)

(1، 10، 5-9) في الفرج بعد الشدة: 438.

(1، 5، 8، 10، 6) في حماسة الظرفاء: 1/154.

(2-1، 4، 9، 8) في المعمرين: 11.

- (1، 9، 8، 10، 5) في البيان والتبيين: 341/3.
- (1، 9، 8، 5، 10) في الشعر والشعراء: 383/1.
- (9، 5، 8، 1، 10) في العقد الفريد: 315/2.
- (1، 9، 8، 10، 5) في التذكرة الحمدونية: 266/1.
- (1، 8، 5، 10، 9) في الحماسة البصرية: 788/2.
- (1، 10، 9، 5، 8) في مختار الأغاني: 416/1.
- (1، 5، 10، 9، 8) في أنوار الربيع: 71-70/2.
- (1، 5، 10، 8) في التمثيل والمحاضرة: 60.
- (1، 6، 8-9) في سمط اللاكي: 326/1.
- (1، 8، 5) في الفصول والغايات: 447.
- (8-10، 5) في حماسة ابن الشجري: 473/1.
- (10، 5، 8، 9) في المقاصد النحوية: 335، 334/4.
- (5، 10، 8) في نهاية الأرب للنويري: 69/3.
- (1، 2) في جمهرة النسب: 240.
- (3، 9) في مجالس ثعلب: 412/2.
- (1، 5) في أبيات الاستشهاد لابن فارس: 153/1 بلا نسبة.
- (8، 6) في العقد الفريد: 208/3.
- (1، 9) في التنبية على أوهام القالي: 43.
- (5-6) في شرح نهج البلاغة: 285-284/8، وأنوار الربيع: 342-341/3.
- (1) في بهجة المجالس: 177/1 وفي تهذيب اللغة: 71/5، والتمام في تفسير أشعار هذيل: 132، واللسان والتاج: (فلح) و(مسا) بلا نسبة.
- (3) في العين: 115/1، والمحكم: 73-72/1، والمخصص: 80/3، واللسان (خدع) وعجزه في جمهرة اللغة: 579/1 بلا نسبة.
- في شرح نهج البلاغة: 285، 284/8، ورسالة الصاهل والشاحج: 92، وفي المستطرف:

(8) في قواعد الشعر: 75، والمحاسن والمساوي: 444/1.

(10) في المعاني الكبير: 495/1، والأضداد للأنباري: 297، ومجموعة المعاني: 319، والتاج (ركع).

وفي بلاغات النساء: 62، وتهذيب اللغة: 312/1، والصحاح (هون) وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي: 1151/1، وأساس البلاغة: (ركع) والمفصل في صنعة الإعراب: 332، وأمالي ابن الشجري: 385/1، وشمس العلوم: 2615، وشرح نهج البلاغة: 189/20، ومغني اللبيب: 206، وشرح ابن عقيل: 318/2، وشرح شافية ابن الحاجب: 232/2، وشرح الرضي على الكافية: 494/4، واللسان: (قنس) و(ركع) و(هون)، وهمع الهوامع: 153/2، والتاج: (ركع)، والدرر الوامع: 164/2 بلا نسبة.

– 4 –

(3-1) في الأغاني: 129/18.

– 5 –

(2-1) في شرح ديوان جرير: 132/1.

– 6 –

(2-1) في الأغاني: 128/18، والخزانة: 455/11.

### تخريج شعر أعصر بن سعد بن قيس عيلان

– 1 –

(2-1) في جمهرة النسب: 413، وطبقات فحول الشعراء: 33/1، والشعر والشعراء: 104/1، وشرح المفضليات للأنباري: 102، والزينة: 87، والأغاني: 349/15، ومعجم الشعراء: 466، والممتع في صنعة الشعر: 251، ولطائف المعارف: 26، وسمط اللآلي: 350/1-351، والتذكرة الحمدونية: 370/7.

(2) في شرح ما يقع فيه التصحيف: 429، والمبهم في تفسير أسماء شعراء الحماسة: 51، والمحتسب: 200/1، والخصائص: 86/2، وأساس البلاغة، واللسان، والتاج: (عصر).



– 2 –

(3-1) في مجالس ثعلب: 120/1 بلا نسبة.

(2-1، 4) في العباب الزاخر: (وسط) بلا نسبة.

(2) في الصحاح واللسان (لوي)، وديوان الأدب: 461/3 بلا نسبة.

(4) في اللسان والتاج: (وسط) لأعصر بن سعد بن قيس عيلان.

### تخريج شعر أكثم بن صيفي التميمي

– 1 –

(3-1) في المنازل والديار: 285.

– 2 –

(2-1) في المعمرين: 21، تحقيق محمد إبراهيم سليم، وحماسة البحتري: 145،  
والمعارف: 299، والكامل في التاريخ: 622/1، والتذكرة الحمدونية: 35/6، والوافي  
بالوفيات: 343/9، والإصابة: 111/1.

– 3 –

(2-1) في المعمرين: 20.

– 4 –

(7-1) في المعمرين: 22.

(1، 3) في الوافي بالوفيات: 343/9.

– 5 –

(2-1) في المعمرين: 19.

– 6 –

(1) في الحيوان: 51/3، وفي السيرة النبوية: 161/2، وفي ديوان كعب بن مالك الأنصاري:

277 لكعب بن مالك الأنصاري في قصيدة طويلة؛ وقد ذكر ابن هشام بعد رواية القصيدة أن أبا زيد الأنصاري أنشده هذا البيت لكعب وأبياتاً أخرى منها، وتفرّد الجاحظ بنسبتها لأكثم، والأرجح أنها لكعب بن مالك.

- 7 -

(1-6) في المعمرين: 20.

(1-4) في الوافي بالوفيات: 343/9.

- 8 -

(1) في النوادر في اللغة: 87، وتاج العروس: (ضيف).

وفي فصل المقال: 222، واللسان: (ضيف) لأكثم بن صيفي وقيل لسعد بن مالك بن ضبيعة، وفي مجمع الأمثال: 14/1 لسعد بن مالك بن ضبيعة أو معاوية بن قشير؛ وقال الميداني بعد إنشاده البيت: «أول من قال ذلك سعد بن مالك بن ضبيعة، وذلك أنه ولد له على كبر السن، فنظر إلى أولاد أخويه عمرو وعوف، وهم رجال، فقال البيتين، وقيل: بل قاله معاوية بن قشير، ويتقدمهما قوله:

لَبْتُ قَلِيلًا يَلْحَقِ الدَارِيُّونَ      أَهْلُ الْجِبَابِ الْبُدُنُ الْمَكْفِيُّونَ  
سَوْفَ تَرَى إِنْ لَحِقُوا مَا يُبْلَوْنَ      إِنْ بَنَى صَبِيَّةٌ صَيْفِيونَ

وكان قد غزا اليمن بولده فقتلوا ونجا، وانصرف ولم يبق من أولاده إلا الأصغر، فبعث أخوه سلمة الخير أولاده إليه، فقال لهم: اجلسوا إلى عمكم وحَدِّثُوهُ لَيْسَلُو، فنظر معاوية إليهم وهم كبار وأولاده صغار، فسأه ذلك، وكان عَيُوناً فَرَدَّهم إِلَى آبِيهم مخافة عينه عليهم، وقال هذه الأبيات».

وجاء البيتان مع بيتين آخرين في التعازي والمراثي؛ هما:

إِنَّ بَنَى صَبِيَّةً صَغَارُ      أَفْلَحَ مَنْ كَانَ لَهُ كِبَارُ  
ونسبها المبرد للحارث بن عباد البكري.

ووردت الأبيات أيضاً في المعمرين: 167، والاشتقاق: 163-164، وفي الوافي بالوفيات: 343/9 بلا نسبة.

وجاء البيتان (1-2) أيضاً في الأمثال لابن سلام: 295، وإصلاح المنطق: 262، 424،

والحيوان: 109/1، والاشتقاق: 69، والعقد الفريد: 103/3، والمبهم في تفسير أسماء شعراء الحماسة: 152، والمخصص: 30/1، ومحاضرات الأدباء: 674/12، 394/3، والخزانة: 437/4، 23/5 بلا نسبة، وفي اللسان والتاج: (ربع) لسعد بن مالك بن ضبيعة.

### تخريج شعر أمية بن الأسكر الكناني

– 1 –

(1) في العين: 299/4، وجمهرة اللغة: 418/1، ومقاييس اللغة: 114/2، وتهذيب اللغة: 534/7، واللسان والتاج: (خوث).

– 2 –

(3-1) في المصون في الأدب: 103، والعقد الفريد: 327/2، وفي الصداقة والصديق: 235 بلا نسبة.

(3) في سمط اللآلي: 271/1 بلا نسبة.

ونسبت هذه الأبيات إلى أبي الأسود الدؤلي في ديوانه: 159، 303.

– 3 –

(10، 7-1) في الأغاني: 10/21.

(1، 6، 3، 5، 2، 4، 7-8) في ذيل الأمالي: 108.

(10، 6-1) في المعمرين والوصايا: 85، والخزانة: 18/6.

(1-2، 5، 7-9، 3) في المحاسن والمساوي: 360/2.

(1، 3، 5) في طبقات فحول الشعراء: 190/1.

(1) في جمهرة ابن حزم: 183.

(4) في تفسير الطبري: 110/2 بلا نسبة.

– 4 –

(1) في الموشح: 206، وفي سيبويه: 433/1، ومجاز القرآن: 87/1 وأمالي المرتضى:

46/1، والخزانة: 211/5 لكثير عزة، والبيت في ديوان كثير: 99.

– 5 –

(7-1) في الأغاني: 12/21.

– 6 –

(2-1) في حماسة البحري: 162.

– 7 –

(2-1) في الإصابة: 66/1.

– 8 –

(4-1، 6-9) في الأغاني: 21/21.

(2-1، 4-6، 8، 7) في شرح أشعار الهذليين: 862/2.

(2-1، 4) في شرح أشعار الهذليين: 382/2 لمعقل بن خويلد الهذلي.

(1، 3، 9) في الإصابة: 222/2.

(2-1) في حماسة البحري: 285.

والظاهر أنَّ نسبة الأبيات (2-1، 4) إلى معقل بن خويلد وهم، فإنَّ سائر المصادر نسبت الشعر إلى أمية.

– 9 –

(3-1) في الأغاني: 16/21.

– 10 –

(1) في البرصان والعرجان: 325.

– 11 –

(10-1) في الأغاني: 11/21، والخزانة: 19/6.

(2-1، 4-10) في معجم البلدان: (بساق).

(1، 2، 8، 9، 7) في المعمرين: 86.

(1، 2، 8-10) في الإصابة: 66/1.

(1، 8، 9) في المحاسن والمساوي: 361/2.

(8، 10) في طبقات فحول الشعراء: 190/1.

– 12 –

(3–1) في البيان والتبيين: 19/3.

– 13 –

(2–1) في المنمق في أخبار قريش: 184، والإصابة: 66/1.

(3–4) في سمط اللاكي 12، وقال البكري في البيت الرابع: «إنَّه لأمية بن الأسكر الليثي؛ شاعر جاهلي إسلامي قال يخاطب وَهْب بن معْتَب الثقفي، وقيل إنه للشويعر ربعة بن عبس الليثي». والأرجح أن البيت لأمية بن الأسكر؛ لأنَّه جاء ضمن قطعة له، وخبر الأبيات يرجح ذلك أيضاً.

(4) في الأمالي: 4/1 بلا نسبة.

– 14 –

(1) في الخزانة: 14/6، 17.

– 15 –

(1–4) في الأصنام: 40، ومعجم البلدان: (نهم).

– 16 –

(1–7، 9، 11، 12) في ذيل الأمالي: 108.

(5–6، 8–11، 13) في الأغاني: 13/21.

(9، 12، 5–6) في طبقات فحول الشعراء: 192.

(9، 11–12) في المحاسن والمساوي: 363.

(9–11) في معجم البلدان: (جلدان).

(5، 9) في نقد الشعر: 60.

-17-

(2-1) في معجم ما استعجم: 962/3، وخزانة الأدب: 17/6.

-18-

(4-1) في البيان والتبيين: 73/3.

### تخريج شعر أنس بن مُدْرِك الحثمي

- 1 -

(4-1) في فرحة الأديب: 91-92، والخزانة: 87/3-89.

(4) في الكتاب: 227/1، والمقتضب: 345/4، والخصائص: 32/3، والمخصص: 158/2، 221/13، والمفصل في صفة الإعراب: 93، وأمالي ابن الشجري: 287/1، وشرح المفصل: 12/3، وشرح الكافية: 495/1، وهمع الهوامع: 197/1، والدرر اللوامع: 312/1، وفي الصحاح واللسان والتاج: (صبح) لأنس بن نهيك، ويرجح أنه تحريف عن (أنس بن مدرك)، فإنني لم أجد لـ (أنس بن نهيك) ذكراً ولا نسباً في مكان آخر.

- 2 -

(9-1) في الأغاني: 387-386/2.

(9-6) في الديباج: 45، وفصل المقال: 387.

(3-1) في حماسة البحري: 192.

(7-6) في الحيوان: 18/1، والشعر والشعراء: 368.

(7، 9، 6) في اللسان والتاج: (وجع).

(6) في العين: 160/1، 233/8، والمعاني الكبير: 928 و1009، والمعارف: 92، والفاضل: 85، ومقاييس اللغة: 195/1، 70/4، ومجمع الأمثال: 175/2، والمستقصى: 204/2، واللسان: (ثور)، (عيف)، وشرح شذور الذهب: 243، وشرح ابن عقيل: 263/2، وحياة الحيوان الكبرى: 594/1، وهمع الهوامع: 17/2، وتاج العروس: (ثور)، (عقل)، (عيف).  
(7) في المخصص: 124/6 بلا نسبة.

– 3 –

(5-1) في المعمرين: 42، وبهجة المجالس: 226/2.

(2-1، 5-4) في الإصابة: 73/1.

– 4 –

(4-1) في الوحشيات: 48.

– 5 –

(3-1) في معجم البلدان: (حَيْدَة).

(2) في معجم البلدان: (أَيْك).

### تخريج شعر أنس بن نَوَّاس المحاربي

– 1 –

(2-1) في الإصابة: 114/1.

– 2 –

(3-1) في المؤتلف والمختلف: 55.

– 3 –

(3-1) في المعمرين: 90.

– 4 –

(1) في التوضيح على المشتبه: 158/2.

### تخريج شعر أوس بن ربيعة الأسلمي

(4-1) في المعمرين: 94، وحماسة البحتري: 147.

### تخريج شعر تيم الله بن ثعلبة البكري

(2-1) في المعمرين: 40.

### تخريج شعر ثعلبة بن كعب الأوسي

(4-1) في المعمرين: 91.

(1، 3، 4) في حماسة البحترى: 145.

### تخريج شعر الجُشم بن عوف العبدي

(3-1) في المعمرين: 41.

### تخريج شعر جعفر بن قرط العامري

(2-1، 4-6) في المعمرين: 55.

(6-1) في النسب الكبير: 291، والاشتقاق: 403، وحماسة البحترى: 146، وشعراء مدحج: 562 لكعب بن ردة النخعي.

### تخريج شعر جعفر بن قرط الهزاني

- 1 -

(26-1) في التيجان: 155.

(1، 24، 8، 26) في المعمرين: 55 لجعفر بن قرط العامري، ونسب بعضها إلى كعب بن ردة النخعي، انظر تخريج القطعة (1) من شعر جعفر بن قرط العامري.

ويرجح أن تكون الأبيات (1، 24، 8، 26) لجعفر بن قرط العامري أو كعب بن ردة النخعي، ولا أجد ما يؤكد نسبتها إلى أحدهما، أمّا أن تكون لجعفر بن قرط الهزاني فهذا بعيد؛ لأن النحل واضح في خبره إلى جانب قدمه.



– 2 –

(20-1) في التيجان: 154.

(5-4) في نشوة الطرب: 167.

– 3 –

(2-1) في نشوة الطرب: 168/1. وقد جاء البيتان مع خمسة أبيات أخرى في التيجان:

149 منسوبة لسعدانة بن هِزَّان، وليس لجعفر بن قرط الهِزَّاني كما ذكر صاحب نشوة الطرب.

### تخريج شعر الحارث بن حبيب الباهلي

– 1 –

(2-1) في الوحشيات: 292.

(1، 3) في المعمرين: 97، وحماسة الظرفاء: 30/2.

– 2 –

(3-1) في المعمرين: 96.

– 3 –

(1) في حماسة البحري: 331، وفي المعمرين: 76 وخزانة الأدب: 216/2 لعبيد بن

الأبرص، والبيت في ديوان عبيد: 192.

– 4 –

(3-1) في التعاوي والمراثي: 285، والكمال: 1399/3.

(2-1) في المجلس الصالح: 89/4.

– 5 –

(6-1) في حماسة الظرفاء: 55/2 بلا نسبة.

(3-1، 6) في المجلس الصالح: 89/4، وفي الشعر والشعراء: 159/1، وجمهرة أشعار

العرب: 76 للنابعة الذبياني، والأبيات في ديوان النابعة: 230 في الشعر المنسوب له مما لم يرد

في الديوان. وفي الأمالي: 9/2، وأمالي المرتضى: 1/266 للنابغة الجعدي.  
 وفي أخبار أبي القاسم الزجاجي: 97، ومختصر تاريخ دمشق: 13/329 بلا نسبة، وفي  
 البداية والنهاية: 13/467 بلا نسبة.  
 (1، 2، 3) في الوحشيات: 249، وحماسة البحتري: 136، والخزانة: 1/514 للنابغة  
 الجعدي والأبيات في ديوانه: 191. وفي أمالي الزجاجي: 111 بلا نسبة، وفي بهجة المجالس  
 2/233 للبيد بن ربيعة العامري.

### تخريج شعر الحارث بن مضاض الجرهمي

– 1 –

(12-1) في التيجان: 211-212.

– 2 –

(1-4) في التيجان: 209.

(1) في نشوة الطرب: 1/294.

– 3 –

(1، 2) في معجم البلدان: (مكة). وفي الحيوان: 1/187، 6/198، وشرح القصائد السبع:  
 255، والمحاسن والمساوئ: 1/161، والروض الأنف: 2/15 بلا نسبة.  
 وفي البدء والتاريخ: 4/125، وحياة الحيوان الكبرى: 2/530 لعمر بن الحارث بن  
 مضاض الأصغر.

(1-3) في تاريخ الطبري: 2/285، والكامل في التاريخ: 2/43 لعامر بن الحارث  
 الجرهمي.

– 4 –

(1-5) في التيجان: 198.

– 5 –

(1، 3، 4-7، 9-20) في الروض الأنف: 2/13.

(1، 3، 4-7، 9-18) وفي السيرة النبوية: 1/114 لعمر بن الحارث بن مضا بن الجهمي، وليس بمضا الأكبر.

(3، 19، 5، 20، 11، 7، 9-23) في أخبار مكة: 1/97 لمضا بن عمرو الجهمي.  
(3، 19، 5، 20، 13، 14، 11، 7، 10، 12، 15، 16، 21-23) في الأغاني: 15/18-19 لمضا بن عمرو بن الحارث الجهمي.  
(1، 3، 4، 5، 7-15، 20، 16-18) في نهاية الأرب: 16/24-25 لعمر بن الحارث بن مضا الجهمي.

(3، 19، 5، 20، 11، 7، 10، 12، 15-17، 18، 21) في أنساب الصحاري: 2/702-703 لمضا بن عمرو الجهمي.  
(1، 3، 4، 5، 7-18) في البداية والنهاية: 3/182-183 لعمر بن الحارث بن مضا الجهمي.

(3، 5، 6، 7، 20) في مروج الذهب: 2/166 للحارث بن مضا الأصغر الجهمي.  
(3، 19، 5، 20، 7، 12، 15، 14، 16) في معجم البلدان: (مكة) لعمر بن الحارث بن عمرو بن مضا الأصغر الجهمي.  
(3، 5، 12، 15، 20، 16) في معجم البلدان: (الحجون) لمضا بن عمرو الجهمي.  
(3، 5، 7، 12، 15) في البدء والتاريخ: 4/125-126 لعمر بن الحارث بن مضا الأصغر.

(3، 5، 23، 7، 12) في نشوة الطرب: 1/295-296  
(1-3، 4-5) في تحرير التحبير: 384، ومعاهد التنصيص: 4/155 للحارثي. وقال ابن أبي الإصبع بعد إنشاد الأبيات: «فاستعان هذا الشاعر ببنتي حُرقة بنت تبع». ونقل العباسي الكلام نفسه، لكنّه سمّاها الخرقّة، ولم أهُتدِ إلى ترجمتها.  
(3، 5-7) في معجم البلدان: (مأرب) بلا نسبة.  
(3، 19) في العباب الزاخر: (وسط) للحارث بن مضا الجهمي.  
(3، 5) في المعمرين: 8، 54، وأنساب الصحاري: 1/128، ورحلة ابن جبير: 126، ورحلة ابن بطوطة: 1/381، والروض المعطار: 188.

وفي تاريخ الطبري: 285/2 لعامر بن الحارث بن مضاى الجرهمي.  
 وفي من اسمه عمرو من الشعراء: 84، ومعجم الشعراء: 204، والتذكرة الحمدونية: 43/6  
 و324/9، والكامل في التاريخ: 43/2 لعمرو بن الحارث الجرهمي.  
 وفي العقد الفريد: 59/5، والمحاسن والمساوى: 22/2، وإعتاب الكتاب: 86،  
 ومحاضرات الأدباء: 301/1، ووفيات الأعيان: 337/1 بلا نسبة وفي اللسان والتاج: (حجن)  
 لعمرو بن مضاى الجرهمي.

– 6 –

(13-1) في التيجان: 208.

– 7 –

(6-1) في المعمرين: 54.  
 (6، 4، 3، 5، 7-10) في أخبار مكة: 97-98 لمضاى بن عمرو الجرهمي.  
 (6، 3، 4) في الروض الأنف: 18/2. وفي السيرة النبوية: 116/1، والمنتظم: 322/2،  
 والبداية والنهاية: 183/3 لعمرو بن الحارث الجرهمي.  
 وفي تاريخ الطبري: 285/2 لعامر بن الحارث الجرهمي. وفي بهجة المجالس: 329/2  
 بلا نسبة.

(6، 4) في معجم الشعراء: 205 لعمرو بن الحارث بن مضاى الجرهمي.

### تخريج شعر خنَّابة بن كعب العبشمي

– 1 –

(6-1) في المعمرين: 106.

(2-1) في الإصابة: 463/1.

– 2 –

(2-1) في المعمرين: 106، والإصابة: 464/1.

## تخريج شعر دُويد بن زيد القضاعي

– 1 –

- (1، 4، 6-10) في جمهرة الأمثال: 84/1، وأمالي المرتضى: 236/1.
- (1، 9، 10، 4، 7، 8) في طبقات فحول الشعراء: 31-32/1، والتكملة والذيل للصَّغاني والقاموس المحيط وتاج العروس: (دود)، وحياة الحيوان الكبرى: 369/2، والمزهر: 475/2.
- (1، 9، 10، 4، 5، 8) في حماسة الظرفاء: 12/2.
- (1، 7، 8، 4، 9، 10) في معجم ما استعجم: 34/1.
- (4، 7، 1، 9، 10) في المعمرين: 25.
- (1، 9، 10، 4، 7) في الشعر والشعراء: 104، 104/1، والزينة: 87، والمؤتلف والمختلف: 114، وشرح ما يقع فيه التصحيف: 228.
- (4، 7، 9، 10، 1) في المحاسن والمساوي: 435/1.
- (1، 3، 8، 9، 10) في رسالة الغفران: 203 بلا نسبة.
- (1، 4، 8، 9، 10) في التعازي والمرثي للمبرد: 264، والروض الأنف: 228/1، وألف با: 87/2، وفي محاضرات الأدباء: 4/312 لدريد بن الصمة.
- (1، 2) في جمهرة نسب قريش وأخبارها: 444/1 لرجاز قريش. وقال الزبير: إنها رويت لدويد. وقال الزبير بن بكار في خبر البيتين: «وَحْمِيدُ بْنُ زَهِيرٍ أَوَّلُ مَنْ رُبَّعَ بَيْتاً بِمَكَّةَ. كَانَتْ قَرِيشٌ تُبْنِي الْأَجَامَ (الْحَصُون) وَتَكْرَهُ أَنْ تُضَاهِيَ بِنَاءَ الْبَيْتِ بِالتَّرْبِيعِ، وَيَخَافُونَ الْعُقُوبَةَ فِي ذَلِكَ، حَتَّى رُبَّعَ حُمَيْدُ بْنُ زَهِيرٍ دَارَهُ، فَجَعَلَتْ رُجَازُ قَرِيشٍ يَرْتَجِزُونَ وَهِيَ تُبْنِي (الْأَبْيَاتِ 1، 2)، فَلَمَّا لَمْ تَصْبِهِ عَقُوبَةً رُبَّعَتْ قَرِيشٌ مَنَازِلَهَا. وَقَدْ رَوَى بَعْضُ النَّاسِ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ فِي دُوَيْدٍ».
- ونلاحظ أنَّ الراغب الأصفهاني نسب بعضها لدريد بن الصمة الجشمي، في حين نسبت الأبيات لدويد بن زيد في جميع المصادر الأخرى التي نسبت الأبيات، والصواب أنها لدويد. وأظن أن رجّاز قريش تمثلوا بها فحرفوا اسم الشاعر في البيت الأول، أما الراغب الأصفهاني فقد حرف الاسم ووهم في نسبة الأبيات لدريد بن الصمة الجشمي.

– 2 –

- (1-3) في طبقات فحول الشعراء: 32/1، والمعمرين: 25، والشعر والشعراء: 104/1

والزينة: 87، والمؤتلف والمختلف: 114، وجمهرة الأمثال: 84/1، وأمالي المرتضى: 236/1، والتذكرة الحمدونية: 33/6، وفي معاني القرآن للفرّاء: 388/1، وتفسير الطبري: 349/10، ورسالة الصاهل والشاحج: 479 بلا نسبة. وفي حماسة البحتري: 342 لسليمان بن المهاجر.

(1، 2، 4) في معجم ما استعجم: 35/1.

### تخريج شعر الرّبيع بن ضُبُع الفزاري

– 1 –

(1-6) في المعمرين: 9-10، وذيل الأمالي: 214-215، وأمالي المرتضى: 255/1، وشرح أدب الكاتب: 266، والحلل في شرح أبيات الجمل: 57، والحماسة البصرية: 1599/4، وشرح الشواهد للعيني: 481/4، وخزانة الأدب: 381/7.

(1-2، 4-6) في بهجة المجالس: 759-760.

(1-2، 4-5) في حماسة البحتري: 322.

(1-3) في الصاهل والشاحج: 671.

(4-6) في اللآلي: 803/2، والإصابة: 526/1.

(3) في المعاني الكبير: 532/1، والتمام في تفسير أشعار هذيل: 119، ومقاييس اللغة: 128/1، واللسان: (ألا).

(6) في اللسان: (فتا).

– 2 –

(1-7) في خلاصة السير الجامعة: 22.

– 3 –

(1-9) في التيجان: 130.

– 4 –

(1-8) في التيجان: 134.

(3-4) في أمثال ابن سلام: 181، والأغاني: 208/2، وفرحة الأديب: 40، ومعجم الأدباء: 1301/3، وخزانة الأدب: 65/3 لمسكين الدارمي. وفي المستقصى: 392 مع بيت آخر لمسكين الدارمي. وفي الحماسة البصرية: 915/2 لقيس بن عاصم المنقري وتروى لمسكين الدارمي.

وفي العقد الفريد: 304/2، وبهجة المجالس: 784/1، والتذكرة الحمدونية: 43/7، وحياة الحيوان الكبرى: 371/1 بلا نسبة، وفي ديوان مسكين الدارمي: 29 مع ثلاثة أبيات أخرى؛ فالبيتان متنازعان بين الربيع الفزاري ومسكين الدارمي، وليس هناك ما يرجح نسبة البيت إلى أحدهما دون الآخر.

(3) في جمهرة الأمثال: 252/2 بلا نسبة. وفي فصل المقال: 269 لمسكين الدارمي.

– 5 –

(2-1) في التيجان: 133. وفي الزهرة: 742/2، وبهجة المجالس: 689/2 بلا نسبة. وفي محاضرات الأدباء: 462/1، 573 لمحمود الوراق.

– 6 –

(1) في اللسان والتاج: (بلل).

– 7 –

(2-1) في المستقصى: 377/2.

– 8 –

(17-2) في التيجان: 131.

(1، 10-15، 17-18) في النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري: 158، والحلل في شرح أبيات الجمل: 42.

(12-18) في المعمرين: 8-9، وحماسة البحري: 322.

(12، 14، 15) في جمهرة أنساب العرب: 255.

(1، 10) في الأمالي: 185/2، واللسان والتاج: (در)، وخزانة الأدب: 384/7.

(14-15) في سيبويه: 89/1، وجمهرة الأمثال: 1/237، وديوان المعاني: 2/224، والحلل في شرح أبيات الجمل: 37.

(17-18) في الأزمنة والأمكنة: 252/2 بلا نسبة.

(10) في الصحاح: (درر). وفي شروح سقط الزند: 124/1 بلا نسبة.

(12) في جمهرة النسب: 430.

– 9 –

(4-1) في الأغاني: 97/9.

– 10 –

(2-1) في التيجان: 129.

– 11 –

(1) في الأصنام: 39، ومعجم البلدان: (الأقيصر).

– 12 –

(10-1) في التيجان: 132.

(6-3) في خلاصة السير الجامعة: 111.

– 13 –

(5-1) في التيجان: 128.

– 14 –

(6-1، 8-10) في التيجان: 130.

(4-1، 7) في حماسة البحري: 324.

(6-4) في خلاصة السير الجامعة: 111.

(3) في العمدة: 645.1/1

تخريج شعر ربعة بن عبد الله البجليّ

(1، 3-4) في المعمرين: 96.

(2-1) في حماسة البحري: 327.

(1، 3) في المحب والمحبوب: 375/4.



### تخريج شعر ربيعة بن عُزَيِّ الأَسَيْدِي

(4-1) في المعمرين: 81.

### تخريج شعر زهير بن مرخة العدواني

(6-1) في التيجان: 256.

(2-1) في المعمرين: 80.

### تخريج شعر سعيد بن أحمر الكندي

(2-1) في المعمرين: 98.

### تخريج شعر سنان بن وهب التيمي

(6-1) في المعمرين: 100.

### تخريج شعر سُويد بن خَذَّاق العبدي

- 1 -

(3-1) في الحماسة البصرية: 172/1.

وفي المفضليات: 295-296 ليزيد بن خَذَّاق الشني أخى الشاعر، مع ثمانية أبيات أخرى قالها في هجاء النعمان بن المنذر ووعيده، وقد بدأها بنعت فرسه وسلاحه بقوله:

أَعَدَدْتُ سَبْحَةً بَعْدَ مَا قَرَحْتُ      وَلَبَسْتُ شِكَّةَ حَازِمٍ جَلْدِ

وكذلك في شرح المفضليات للأنباري: 595-596، والتبريزي: 3/1279-1281. في الأشباه والنظائر مع بيت رابع من المفضلية: 1/136 ليزيد بن خَذَّاق العبدي.

(1) في الخيل لابن الأعرابي: 83-84، ومعجم الشعراء: 495، والخزانة: 8/516 ليزيد بن خَذَّاق.

(3) في الشعر والشعراء: 1/387 مع بيتين آخرين ليزيد بن خَذَّاق العبدي.

وفي السمط: 713/2-714 مع بيت آخر ليزيد بن خذّاق.

وأرجح نسبة الأبيات ليزيد أخي الشاعر لصلتها الواضحة بسائر الأبيات في المفضليات، ولأن معظم المصادر نسبتها إليه.

## - 2 -

(1-4) في الخزانة: 219/3. وفي حماسة أبي تمام: 575/1-576، وشرح الحماسة للمرزوقي: 1148/3، وشرح الحماسة للتبريزي: 87/3-88، والتذكرة الحمدونية: 285/1، والحماسة البصرية: 938/2 لرجل من بني قُريّع.

وفي عيون الأخبار: 246/1-247، والتذكرة السعدية: 274/1 لمعلوط بن بدّل القريعي؛ وذكر ابن قتيبة بيتاً قبلها هو:

ولا سوّد المال الدّنيّ ولادنا      لذاك ولكنّ الكريم يسودّ

(1-2، 4) في بهجة المجالس: 189/1 لرجل من بني قريّع أو للمعلوط، وقيل: إنها لحاتم الطائي، وأضاف بيتاً آخر هو:

ومعطى ثراء المال من غير قوة      ومحروم جمع المال وهو جليد

(1-2) في حماسة البحري: 245، والمحاسن والمساوي: 453/1، وزهر الأكم: 330/1 بلا نسبة.

وفي زهر الآداب: 496 لعبد الرحمن بن حسان الأنصاري، وأضاف بيتاً آخر هو:

وإن امرأ يُمسي ويصبح سالماً      من النَّاس إلا ما جنى تسعيد

وفي اللسان والتاج: (حفظ) أنشد ابن دريد لسويد بن خذّاق العبدي ويروى للمعلوط بن بدّل القريعي.

(2-3) في جمهرة الأمثال: 280/2 للمعلوط السعدي.

(2) في المعاني الكبير: 502/1 للمعلوط القريعي. وفي جمهرة اللغة: 62/1، والصاح: (حفظ) بلا نسبة.

(3) في شرح الرضي على الكافية: 30/2.

وقد أشار صاحب الخزانة إلى الاختلاف في نسبة الأبيات فقال: «وهذه الأبيات لرجل من بني قُريّع، وهو قُريّع بن عَوْف بن كعب بن زيد مناة بن تميم؛ كذا في حماسة أبي تمام وحماسة

الأعلم، وعيَّنه ابن جني في إعراب الحماسة فقال: هو المعلوط بن بدَل القُرَيْعي. وفي حاشية صحاح الجوهري هي للمعلوط السعدي، وتروى سُويد بن خَذَّاق العبدي، وكذا قال ابن بري في أماليه على الصحاح والله أعلم... ثم رأيت في: كتاب العباب، في شرح أبيات الآداب تأليف حسن بن صالح العدويّ اليمنيّ، قال: البيت الشاهد (3) للمخبل السعدي، من أبيات مشهورة متداولة في أفواه الناس، أوّلها:

ألا يا لقومي للرُّسوم تبيدُ      وعهدك ممّن حبلهنّ جديداً...

– 3 –

(1) في الكنز اللغوي: 199. وفي الأغاني: 16/14، وحماسة القرشي: 229 لمُعَيّة بن الحمام، قاله يرثي أخاه الحصين بن الحمام المري مع أبيات أخرى منها:

إذا لاقيتُ جمعاً أو فئاماً      فإنّي لا أرى كأبي يزيدا

أشدّ مهابةً وأعزّ ركناً      وأصلب ساعة الضّراءِ عودا

صفِيّ وابن أمّي والمواسي      إذا ما النفسُ شارفتِ الوريدا

كأنّ مُصدراً يحبو رائني      إلى أشباله تبغي الأسودا

وأرجح أن يكون البيت لمُعَيّة بن الحُمّام المريّ؛ لصلته الواضحة بالأبيات السابقة.

– 4 –

(1-3) في شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: 115 للذّهّاب العجليّ، وقال ابن الأُباري بعد إنشاد الأبيات: «قال العنزي: زاد هذا البيت (الأخير) أبو عبيدة: وقال العنزي: أخبرني الرّياشيّ قال: أخبرني أبو منجوف قال: أخبرني أبو عبيدة قال خلف الأحمر: إنّ هذه القصيدة للجَمّال بن سلمة بن جذيمة بن عبد القيس».

وفي الحماسة البصرية: 1393/3 ليزيد بن خَذَّاق الشني، وتروى لسلامة بن جندل، والأبيات في ديوان سلامة: 240-241 في الأشعار المنسوبة إليه.

(1-2) في الشعر والشعراء: 1/387، والصناعتين: 453.

وفي بهجة المجالس: 103/2 لسويد بن منجوف العبدي. وفي مجمع الأمثال: 401/1 لمالك بن جندل بن سلمة من بني عجل، ولُقب بالذّهّاب العجلي.

وفي التذكرة الحمدونية: 9/384 بلا نسبة.

(2-3) في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: 252/1.

(2) في ديوان المعاني: 151/2 بلا نسبة، وقد أنشد أبو هلال بعد هذا البيت ثلاثة أبيات يبدو أنها مصنوعة، ولا تمثل لغة العصر الجاهلي؛ وهي:

وبالمصر برغوث وبقّ وحصبةً      وحمى وطاعون وتلك شرور  
وبالبدو جوع لا يزال كأنه      دخان على حدّ الأكام يموّر  
ألا إنما الدنيا كما قال ربنا      لأحمد: حزن تارة وسرور

وقال قبلها: «ومن الأبيات الجامعة للشر قول بعض القدماء: الأبيات».

فالأبيات من الشعر المتنازع النسبة، ولا دليل يرجح نسبتها لشاعر دون آخر.

## - 5 -

(1-2) في الاشتقاق: 331، وفي اللسان: (دسر) مع بيت آخر للمثقب العبدى.

(1) في جمهرة اللغة: 361/3 لابن خذّاق العبدى. وفي الاشتقاق: 262، وجمهرة الأمثال: 254/1، ومجمع الأمثال: 118/1، وأمالى ابن الشجري: 285/2 بلا نسبة. وفي معجم ما استعجم: 1083/3 مع بيت آخر قبله للمثقب العبدى. وفي المستقصى: 295/1 للمرار بن المعطل الهذلي.

وفي معجم البلدان: (دوسر) للمرار بن منقذ العدوي. وفي تاج العروس: (دسر) للمثقب العبدى.

والبيتان ضمن قصيدة للمثقب العبدى؛ أبياتها ستة عشر بيتاً وهي في ديوانه: 62-81. وتبدو الصلة وثيقة بين البيتين وبين سائر أبيات القصيدة؛ ولذلك تُرجّح نسبتها إلى المثقب العبدى.

## - 6 -

(1-2) في أسماء خيل العرب وفرسانها لابن الأعرابي: 147، وفي أسماء خيل العرب للغندجاني: 133، والعباب الزاخر (سندس) و(شمس). واللسان (سندس) ليزيد بن خذّاق العبدى.

(3) في الكنز اللغوي: 78/1. وفي جمهرة اللغة: 282/1 بلا نسبة.

(1-3) في المفضليات: 297 مع تسعة أبيات أخرى ليزيد بن خذّاق العبدى أخى الشاعر،

قالها في ثورة على النعمان بن المنذر يحذره فيها وينذره أن يقسط في الحكم، كي لا يعرض نفسه وأهله للشر. وفي الخيل: 13 في بيت رابع ليزيد بن خذاق العبدي.

(1) في الخيل: 30 ليزيد بن خذاق الشني.

(2) في الحيوان: 349/1، والبرصان والعرجان: 42، وأدب الكاتب: 456، وجمهرة اللغة: 173/1، والاشتقاق: 351، والتمام في تفسير أشعار هذيل: 71 بلا نسبة. وفي المعاني الكبير: 87/1، والاختيارين: 473، والتنبيه: 21، والسمط: 53/1 ليزيد بن خذاق العبدي. وفي رسالة الملائكة: 28 للعبدي.

فمعظم المصادر نسبتها لأخي الشاعر يزيد بن خذاق الشني، إلى جانب أنها جاءت مع أبيات أخرى له في المفضليات، وهذا يرجح نسبتها إليه.

– 7 –

(1-2) في المعمرين: 40.

(3-9) في الوحشيات: 220 لشاتم الدهر العبدي.

(3، 4، 5) في الموازنة بين الطائيين: لشاتم الدهر أحد شعراء عبد القيس، وفي الوساطة بين المتنبي وخصومه: 430 لشاتم الدهر العبقي تحريف.

(3، 5، 6) في رسالة الغفران: 214-215 لشاتم الدهر.

(3، 4) في الصناعتين: 334 لبعض شعراء عبد القيس.

– 8 –

(1-4) في الشعر والشعراء: 387/1.

– 9 –

(1) في حماسة البحري: 267.

### تخريج شعر شداد بن عاد الحميري

(1-5) في التيجان: 78.

(1-3) في نشوة الطرب: 106/1.

## تخريج شعر شريح بن هانئ المذحجي

(5-1) في الفتوح: 107/3.

- 2 -

(4-1، 6-8) في النسب الكبير: 286/2، في تاريخ الطبري: 323/6، والكامل في التاريخ: 451/4، والإصابة: 166/2.

(6-1، 8) في الفتوح: 112/7.

(4-2، 7، 6، 9) في المعمرين: 49.

- 3 -

(7-1) في وقعة صفين: 534، والفتوح: 21/4.

## تخريج شعر صرمة بن أبي أنس الخزرجي

- 1 -

(35-1) في السيرة النبوية: 283/1 والروض الأنف: لأبي قيس بن الأسلت.

وفي السيرة النبوية لابن كثير: 185/2 والبداية والنهاية: 383/4.

وهم ابن كثير وعدّ أبا قيس بن الأسلت نفسه صرمة بن أبي أنس فقال: «قال أبو قيس بن الأسلت أخو بني واقف؛ قال السهيلي: هو أبو قيس صرمة بن أبي أنس، واسم أبي أنس قيس بن صرمة بن مالك بن عدي بن عمرو بن غنم بن عدي بن النجار، قال: وهو الذي أنزل فيه وفي عمر ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾ الآية. قال ابن إسحاق: وكان يحب قريشاً، وكان لهم صهرًا، كانت تحته أرنب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي، وكان يقيم عندهم السنين بامرأته».

ولكنّ السهيلي لم ينسبها كما قال ابن كثير إلى صرمة، وإنما نسبها إلى أبي قيس بن الأسلت، على أنه فصل بين الرجلين وبين أخبارهما، هذا من جانب، ومن جانب آخر إن ما ذكر ابن إسحاق أنه كان صهرًا لقريش هو ابن الأسلت وليس صرمة، ولعل تشابه الكنى وراء

هذا الاضطراب في نسبتها والوهم الذي وقع به ابن كثير، ولذلك ترجح نسبة الأبيات لأبي قيس بن الأسلت. والأبيات في ديوانه: 64.

## - 2 -

(1-4) في التذكرة الحمدونية: 202/2 لابن صرمة الأنصاري، وفي نشوة الطرب: 195/1 لأبي صرمة الخزرجي، وفي الاستيعاب: 1691/4 لأبي صرمة الأنصاري النجاري.

## - 3 -

(1-15) في السيرة النبوية: 511/1، والروض الأنف: 194-192/4 لأبي قيس صرمة. وفي البداية والنهاية: 392-391/4، وسيرة ابن كثير: 191-190/2، وديوان أبي قيس صيفي بن الأسلت: 85 لأبي قيس بن الأسلت. (1، 2، 8-15) في الاستيعاب: 1736/4. (8-10، 13-15) في التعازي والمراثي: 126. (1، 8، 12) في المعارف: 62. (8، 12) في شرح أدب الكاتب للجواليقي: 290. (12) في أدب الكاتب: 394، وجمهرة اللغة: 389/1، وديوان الأدب للفارابي: 336/1، والمخصص: 146/10، والروض الأنف: 194/4. وفي تهذيب اللغة: (تخم) لأبي دؤاد الإيادي. وفي اللسان والتاج: (تخم) و(عقل) لأحيحة بن الجلاح أو لأبي قيس بن الأسلت. وفي إصلاح المنطق: 282، ومقاييس اللغة: 342/1، وأساس البلاغة: (تخم) بلا نسبة. (16) في الخزانة: 108/6.

وقال البغدادي بعد شرح الشاهد: «والبيت الشاهد قد وُجد في أشعار جماعة، والمشهور أنه لأمية بن أبي الصلت، من قصيدة طويلة عدتها تسعة وسبعون بيتاً، ذكر فيها شيئاً من قصص الأنبياء: داود، وسليمان، ونوح، وموسى، وذكر قصة إبراهيم وإسحاق عليهما السلام، وزعم أنه هو الذبيح، وهو قول مشهور للعلماء، وهذه أبيات من القصيدة إلى البيت الشاهد: (الأبيات)». ثم قال: «ووجد أيضاً في قصيدة رواها الأصمعي لأبي قيس اليهودي، وقيل: هي لابن صرمة الأنصاري، مطلعها:

سَبَّحُوا لِلْمَلِكِ كُلِّ صَبَاحٍ      طَلَعَتْ شَمْسُهُ وَكُلَّ هَالِلٍ

وقال ابن المستوفى (في شرح الشواهد للمفصل): وجدت قوله: (ربما تكره النفوس من الأمر) البيت، في أبيات لأبي قيس صِرْمَةَ بن أبي أنس من بني عدي بن النجار، ووجد أيضاً في أبيات الحنيف بن عُمير اليشكريّ قالهما لَمَّا قُتِلَ مُحْكَم بن الطفيل يوم اليمامة؛ وهي: (خمسة أبيات خامسها البيت المذكور)... ووجد أيضاً في أبيات الأعرابي: (أبيات)».

ونسبه المرزباني لعمير الحنفي، وقال بعد ذكره: «وهذا البيت مُتَنَازِع؛ ذكر أبو عمرو بن العلاء أنّه خرج هارباً مع أبيه من الحجاج، وأنه لَمَّا صار باليمن سمع قائلاً ينشد:

صَبَّرَ النَّفْسَ عِنْدَ كُلِّ مُلِمٍّ      إِنَّ فِي الصَّبْرِ حِيلَةَ الْمُحْتَالِ

لَا تَضِيقَنَّ فِي الْأُمُورِ فَقْدَ تَفٍّ      رَجَّحَ غَمَاؤُهَا بَغِيرَ احْتِيَالِ

رَبَّمَا تَجَزَعَتِ النَّفُوسُ مِنَ الْأَمْرِ      رَلَّ لَهُ فَرْجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ

ونعى الحجاج، قال: فما أدري بأيهما كنت أشد فرحاً: أَمُوتَهُ أم بقوله فَرْجَةٌ» معجم الشعراء: 243؛ وكان أبو عمرو بن العلاء يطلب شاهداً لاختياره القراءة في سورة البقرة: ﴿إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ﴾ [البقرة: 249/2]. وهذا الخبر أيضاً في بهجة المجالس: 184/1، وشرح شواهد المغني: 708/2، والخزانة: 117/6.

والبيت في الحماسة البصرية: 951/2 لحنيف بن عمير اليشكري أول نهار ابن أخت مسيلمة الكذاب، وفي طبقات الشعراء لابن المعتز: 154 لأبي الهول الحميري في مقطعة غزلية. وفي ديوان أمية بن أبي الصلت: 444، وانظر تخريجه مفصلاً: 586.

وفي ديوان عبيد بن الأبرص: 60، والتخريج: 249، وجاء ضمن الشعر المنسوب إلى عبيد وإلى غيره من الشعراء.

وفي المقتضب: 180/1، وتهذيب اللغة: (فرج)، وأمالى المرتضى: 486/1، وأساس البلاغة: (فرج)، والمفصل: 145، وأمالى ابن الشجري: 554/2؛ وشرح الرضي على الكافية: 51/3، 296/4، وشرح شذور الذهب: 132 بلا نسبة.

— 4 —

(1-6) في السيرة النبوية: 510/1، والمعمرين: 834، وأنساب الصحاري: 568/2، والاستيعاب: 1736/4، والروض الأنف: 190/4-191، وأسد الغابة: 256/6.

وفي البداية والنهاية: 390/4 والسيرة النبوية لابن كثير: 190/2 لأبي قيس بن الأسلت؛



والأبيات في ديوانه: 82.

(1، 2، 6) في الإصابة: 183/2.

## – 5 –

(14-1) في السيرة النبوية: 512/1، والروض الأنف: 195/4، والبداية والنهاية: 504/4، والسيرة لابن كثير: 282/2.

(1، 3، 5، 2، 6-9) في المعارف: 61.

(8-1) في تاريخ الطبري: 385/2، والاستيعاب: 738/2.

(1-4، 9، 7، 8) في أخبار مكة للأزرقي: 147/2.

(1-3، 6-8) في مروج الذهب: 81/1.

(1-3، 6، 7، 10) في أسد الغابة: 183/2.

(1-4، 7، 9، 8، 10، 11، 12) في دلائل النبوة للبيهقي: 513-515.

(1، 2، 3) في المعارف: 151 لحسان بن ثابت، وهذه الأبيات مع الأبيات

(6، 7، 10، 9) في ديوان حسان بن ثابت: 425.

(12-13) نسبا إلى أفنون التغلبي في عدد من المصادر، تراجع في شعراء تغلب: 203/2.

(1) في فتح الباري: 156/4 وذكر أنه من أبيات.

## – 6 –

(1-6، 8-29) في شرح ديوان زهير لثعلب: 284، وقال قبلها: « بعض الناس أنها لصرمة بن أبي أنس الأنصاري ».

(1-5، 8-16، 18-29) في شرح ديوان زهير للأعلم الشنتمري: 167-174؛ وقال الأعلام: « وقال الأصمعي: ليست لزهير، ويقال: هي لصرمة الأنصاري، ولا تشبه كلام زهير ».

(1-6، 8-16، 18-29) في شرح شواهد المغني: 282/1، وذكر ما ذكره الأعلام في شرح ديوان زهير.

(1-43) في الخزانة: 492/8، ونقل البغدادي ما ذكره الأعلام في شرح ديوان زهير.

(1، 6، 7) في المعمرين: 84؛ وقال أبو حاتم: وكان الأصمعي يزعم أن القصيدة لأنس بن

زنيـم... وأنس بن زنيـم كان على عهد زياد وابنه.

وقال أبو روق تلميذ أبي حاتم وراويته: غلط أبو حاتم، إنما كان الأصمعي يقول: القصيدة لصرمة بن أنس الأنصاري.

(6، 7) في الإصابة: 183/2.

### تخريج شعر عامر بن الطَّرب العدوانيّ

– 1 –

(5-1) في الأغاني: 305/4.

– 2 –

(3-1) في التيجان: 265.

– 3 –

(8-1) في غرر الخصائص الواضحة: 255، وفي الأمالي: 53/1 لحجية بن المضرب مع بيتين قبلها؛ وقال أبو علي في مناسبتها: «وأنشدنا أبو بكر رحمه الله: قد أنشدني عمي عن أبيه عن ابن الكلبي لحجية بن المضرب يمدح ابن زرعة أحد الأملوك، أملوك ردمان:

إذا كنت سائلاً عن المجد والعلـا      وأين العطاء الجزل والنائل الغمـر  
فـنـقـب عـن الأمـلوـك واهـتـف بـيعـفـر      وعش جـارَ ظـلٍ لا يـغـالـبه الدّهـر  
أولئك قوم شيد الله (الآيات)».

وكذلك جاءت الآيات العشرة في الحماسة البصرية: 452/2-453، وزهر الأكم: 127/3 لحجية بن المضرب.

وُترجـح نسبـة الآيـات لحـجـيـة بن المـضـرب.

– 4 –

(5-1) في المحبر: 239، والملل والنحل: 591/2، والممتع في صنعة الشعر: 63-64، ونشوة الطرب: 591/2.

– 5 –

(2-1) في غرر الخصائص الواضحة: 373.

– 6 –

(12-1) في التيجان: 264-265.

(9-7) في المعمرين: 56-57، ومجمع الأمثال: 39/1.

وفي عيون الأخبار: 4/60، والصاهل والشاحج: 603 بلا نسبة.

(8-7) في سرح العيون: 469.

(5) في نشوة الطرب: 2/590.

– 7 –

(3-1) في المعمرين: 61.

– 8 –

(4-1) في شرح القصيدة الدامغة: 266، والإكليل ط بغداد: 1/219.

– 9 –

(4-1) في معجم ما استعجم: 1/20-21.

(2-1) في المؤتلف والمختلف: 154.

### تخريج شعر عبّاد بن شدّاد اليربوعي

(4-1) في المعمرين: 73.

### تخريج شعر عبد المسيح بن بُقيلة الغساني

(3-1) في أمالي المرتضى: 1/263 والتذكرة الحمدونية: 6/40، ومعجم البلدان: (دير

عبد المسيح)، وزهر الأكم: 2/283. وفي التيجان: 211 لعبد المسيح بن نفيلة بن عبد المدان الجرهامي.

وفي الزهرة: 562/2 لعبد حيّان بن ببيعة. وفي ذيل الأمالي: 26 بلا نسبة.  
وُترجح نسبة الأبيات لعبد المسيح بن ببيعة الغساني.

– 2 –

(8-1) في المعمرين: 47.

(1، 3-8) في تاريخ الطبري: 362/3.

(1، 6-8) في بغية الطلب: 3151/7، ومختصر تاريخ دمشق: 292/15.

(1، 3، 2، 4، 5، 7، 8) في أمالي المرتضى: 262/1.

(1، 2، 4، 5) في معجم البلدان: (الخورنق) و(السدير).

(1) في تاج العروس: (خرنق).

– 3 –

(11-1) في الأزمدة والأمكنة: 181/2.

(12-16، 11، 9، 10) في الحماسة البصرية: 924/2 لجبلة العذري ولعبد المسيح بن ببيعة الغساني.

(1-3، 8-11) في تاريخ الطبري: 166-168، والتذكرة الحمدونية: 11/8، والمنتظم: 99/4، واللسان: (سطح).

(1-3، 8-10) في هواتف الجنان: 181، ونهاية الأرب: 130/3.

(2، 8، 3، 4، 9، 11) في العقد الفريد: 30-31 لسطيح الكاهن.

(1-3، 8، 9، 11) في مختصر تاريخ دمشق: 302/8.

(13، 12، 14، 16، 15) في العقد الفريد: 193/3 مع أبيات أخرى لحريث ابن جبلة العذري.

(13، 12، 14-16) في مجالس ثعلب: 220/1 بلا نسبة، وقال أبو العباس ثعلب بعد رواية الأبيات: «حدثنا غير إنسان عن بعض الثقات، أنّه رأى رجلاً يدفن وأهله مسرورون، فتعجبت من فرح من يدفنه، فسمعت هذه الأبيات، فقال لي رجل: أتدري من يقول هذه الأبيات؟ قلت: لا. قال: هذا الميت ينشدها».

وفي الأمالي: 181/2 بلا نسبة مع أبيات أخرى مطلعها:

يا قلب إنك من أسماء مغرور فاذكر وهل ينفعك اليوم تذكير

وفي البصائر والذخائر: 209/4، وزهر الأكم: 108/3 بلا نسبة.

وفي المستجد من فعلات الأجواد: 211 مع أبيات أخرى لجبلة بن الحويرث.

وفي معجم الأدباء: 1582/4، ومختصر تاريخ دمشق: 177/1-178 مع أبيات أخرى لحريث بن جبلة العذري.

(13، 12، 14، 15) في عيون الأخبار: 305/2 لحريث بن جبلة العذري، وذكر ابن قتيبة قصة الأبيات قبل روايتها فقال: «قال معاوية بن أبي سفيان لعبيد بن شربة الجرهمي: أخبرني بأعجب شيء رأيته في الجاهلية، فقال: إنني نزلت بحي من قضاة، فخرجوا بجنابة رجل من عذرة يقال له حريث، وخرجت معهم، حتى إذا واروه في حفرة انتبذت جانباً عن القوم وعيناي تذرفان، ثم تمثلت بأبيات شعر كنت أرويهما قبل ذلك بزمان طويل: (الأبيات) قال: وإلى جانبي رجل يسمع ما أقول، فقال لي: يا عبد الله، هل لك علم بقائل الأبيات؟ قلت: لا والله؛ إلا أنني أرويهما منذ زمان. فقال: والذي تحلف به إن قائلها لصاحبنا الذي دفناه آنفاً، وهذا الذي ترى ذو قرابته أسر الناس بموته، وإنك لغريب وتبكي عليه».

(12، 14، 15، 16) في اللسان: (دهر)؛ قال ابن منظور: «وأنشد أبو عمرو بن العلاء لرجل من أهل نجد، وقال ابن بري: هو لعثير بن لبيد العذري، قال: وقيل هو لحريث بن جبلة العذري».

وفي شرح شواهد المغني: 244/1 مع أبيات أخرى؛ وذكر السيوطي قصة عبيد بن شربة مع معاوية بن أبي سفيان التي ذكرها ابن قتيبة، إلا أنه قال: «أخرج أبو بكر محمد بن القاسم بن الأنباري بسنده إلى هشام بن الكلبي، قال: القصة» ونسب الأبيات لعثير بن لبيد العذري. ثم قال:

«أخرجه ابن عساكر من طريق أخرى، وفيه أن صاحب الجنابة والأبيات رجل من بني عذرة يقال له حريث بن جبلة، وبذلك جزم الرمخشري في شرح شواهد سيبويه».

(12، 14، 16) في المحاسن والمساوي: 18/2، وأخبار النحويين: 24 بلا نسبة، ونقل البيهقي القصة كاملة عن ابن قتيبة، وذكر أن الأبيات لرجل من عذرة.

وفي درة الغواص: 197، 211 مع أبيات أخرى لعثير بن لبيد العذري، وقيل: عثمان بن لبيد

العذري، ونقل القصة التي ذكرها ابن قتيبة في عيون الأخبار.

وفي لباب الآداب: 124 مع بيتين آخرين لجبلية بن الحارث، وقيل: لعثمان بن لييد العذري، ونقل قصة ابن قتيبة أيضاً.

وفي الوافي بالوفيات: 433/19 لعثير بن لييد العذري، وذكر قصة ابن قتيبة.

(12، 14، 15) في أسد الغابة: 295/4 لعمير بن شبرمة، ونقل القصة التي رواها ابن قتيبة، وفي وفيات الأعيان: 417/4 مع أبيات أخرى لعثير بن لييد العذري.

(9-10) في اللسان: (علل).

(12) في الفرج بعد الشدة: 90/5 لجبلية بن حريث العذري.

(16) في فرحة الأديب 86 لحريث بن جبلية العذري.

وفي نزهة الألباء في طبقات الأدباء: 27 بلا نسبة.

– 4 –

(2-1) في المعمرين: 47، وأمالى المرتضى: 262/1، والتذكرة الحمدونية: 40/6.

– 5 –

(3-1، 5-15) في تاريخ الطبري: 167/2.

(3-1، 5-6، 8-9، 12، 10، 11، 13-15، 7) في الفائق: 38/2.

(8-1، 12، 9، 10، 14، 15) في الأزمدة والأمكنة: 180/1.

(10-1، 13-15) في نهاية الأرب: 128/3.

(3-1، 5، 6، 8، 9، 12، 10، 11، 13-15) في الروض الأنف: 71/1.

(3-1، 5، 8، 9، 12) في العقد الفريد: 29/2.

(1، 14، 15، 7) في معجم البلدان: (ثكن).

(3، 1) في حياة الحيوان الكبرى: 634/2.

(1)، (2)، (3)، (4)، (7)، (8)، (10)، (11)، (13)، (14)، (15) في النهاية في غريب

الحديث في (غطرف)، (زلم)، (منن)، (غضن)، (صرر، مهم)، (بدن، فضفض)، (شجن، شزن)، (وجن)، (قطن)، (بوغ)، (ثكن).

## تخريج شعر عبد المطلب بن هاشم القرشي

– 1 –

(19-1) في سيرة ابن إسحاق: 48.

– 2 –

(9-1) في سيرة ابن إسحاق: 24.

– 3 –

(6-1) في سيرة ابن إسحاق: 15

– 4 –

(6-1) في سيرة ابن إسحاق: 16.

– 5 –

(6-1) في سيرة ابن إسحاق: 11.

– 6 –

(18-1) في سيرة ابن إسحاق: 23.

(1، 9-11) في مروج الذهب: 127/2.

– 7 –

(2-1) في نسب قريش: 400.

– 8 –

(18-1) في سيرة ابن إسحاق: 47.

(5-1، 7-8) في تاريخ يعقوبي: 13/2.

(4-1) في التبيين في أنساب القرشيين: 109.

(3-1) في الروض الأنف: 268/1، 99/2.

– 9 –

(20-1) في سيرة ابن إسحاق: 23.

– 10 –

(10-1) في سيرة ابن إسحاق: 17.

– 11 –

(3-1) في مروج الذهب: 128/2.

– 12 –

(4-1، 6-7) في سمط النجوم العوالي: 315/1.

(5-1) في طبقات ابن سعد: 112/1، ونهاية الأرب: 85/16.

(3-1) في المنتظم: 276/2.

(2-1) في أنساب الأشراف: 82/1، ومسند أبي يعلى: 54/3، ومجمع الزوائد: 411/8.

(7-6) في دلائل النبوة للبيهقي: 144/1، وسبل الهدى والرشاد: 390/1. وتاريخ دمشق (شيري): 478/3.

– 13 –

(10-1) في سيرة ابن إسحاق: 12.

– 14 –

(9-1) في سيرة ابن إسحاق: 14.

– 15 –

(9-1) في سيرة ابن إسحاق: 9، والبداية والنهاية: 339-340، وسيرة ابن كثير: 171/1.

(2-1، 4، 7) في تاريخ مكة للأزرقي: 47/2.

(2-1، 3، 5) في تاريخ يعقوبي: 247/1.

(2-1) في نشوة الطرب: 332/1.

– 16 –



(3-1) في الطبقات الكبرى: 85/1، والمنمق: 88/1، وأنساب الأشراف: 72/1.

-17-

(7-1) في الفائق: 62/2 لحليمة السعدية؛ وأنشد المسعودي في مروج الذهب: 281/2 ستة أبيات منها شديدة التحريف والتصحيف، ونسبها لعبد المطلب.  
(3-1) في التاج (رصد) لعبد المطلب، وفي تهذيب اللغة: 137/12 واللسان (رصد) بلا نسبة.

-18-

(4-1) في سيرة ابن إسحاق: 15.

-19-

(3-1) في أخبار النساء: 172.

-20-

(5-1) في سيرة ابن إسحاق: 41.

-21-

(18-1) في سيرة ابن إسحاق: 21.

-22-

(13-1) في سيرة ابن إسحاق: 13.

-23-

(10-1) في أنساب الأشراف: 89/1.

(4-1، 6، 8-10) في تاريخ دمشق (شيري): 283/26.

(1، 4، 5، 9، 10) في النفقة على العيال: 437.

(1، 2، 7، 9) في أنساب الصحاري: 82/1.

(1، 4) في المنمق: 346/1.

-24-

(6-1) في سيرة ابن إسحاق: 16.

-25-

(3-1) في تاريخ الطبري: 248/2.

(2-1) في المنمق: 85/1، وأنساب الأشراف: 70/1.

-26-

(6-1) في سيرة ابن إسحاق: 15.

-27-

(5-1) في سيرة ابن إسحاق: 16.

-28-

(3-1) في أنساب الأشراف: 69/1. وفي معجم الشعراء: 468 للمطلب بن عبد مناف القرشي.

-29-

(2-1، 5-10) في الكامل في التاريخ: 444/1.

(2-1، 4-10) في الإسعاف: 329.

(2-1، 4-5، 8-9) في تاريخ الطبري: 135/2 ووردت هذه الأبيات على مجزوء الكامل، ثم ذكر الأبيات (5-7) على بحر الوافر.

(1، 2، 4، 8، 9) في المنتظم: 125-126.

(3-1، 8، 9، 4) في روح المعاني: 235/30.

(2-1، 4-5) في تاريخ مكة: 42/2، وأنساب الأشراف: 68/1.

(3-1) في الروض الأنف: 150/1، ونشوة الطرب: 332/1.

(1، 2، 4) في سيرة ابن إسحاق: 39، والطبقات الكبرى: 92/1، والسيرة النبوية: 51/1، والمنمق: 86، والحيوان: 198/8، والأوائل: 26، وتفسير الماوردي: 339/6، وأنساب الصحاري: 245/1، ونهاية الأرب: 137/16، والبداية والنهاية: 146/3، وسيرة ابن كثير: 35/1، واللباب في علم الكتاب: 497/20، ولأُمالي: 262/2، والفائق: 313/1.

(1) في دلائل البيهقي: 85.

—30—

(4-1) في سيرة ابن إسحاق: 41، وتاريخ الطبري: 134/2، ومروج الذهب: 128/2، وتفسير الماوردي: 341/6، والمنتظم: 125/2، والكامل في التاريخ: 444/1، وتفسير القرطبي: 191/2، وتفسير الخازن: 292/7، وحياة الحيوان الكبرى: 3/438، واللباب في علوم الكتاب: 20/497، والإسعاف: 330، وأضواء البيان: 9/108.

(3-1) في أنساب الصحاري: 245/1.

(2-1) في الكشف: 6/433.

—31—

(11-1) في المنمق: 84، وتاريخ الطبري: 250/2.

(9-1، 11) في أنساب الأشراف: 1/69.

—32—

(14-1) في سيرة ابن إسحاق: 17.

—33—

(18-1) في الإسعاف: 330.

—34—

(6-1) في سيرة ابن إسحاق: 16.

—35—

(3-1) في المنمق: 1/85، وأنساب الأشراف: 1/70، وتاريخ الطبري: 2/249.

-36-

(7-1) في سيرة ابن إسحاق: 15.

-37-

(14-1) في الإسعاف: 330.

-38-

(4-1) في بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: 32/6، وتاج العروس (برهم) وقال المرتضى: «... وأنشد لزيد بن عمرو بن نفيل، قال في آخر تلييته، ويقال هو لعبد المطلب». وفي سيرة ابن إسحاق: 96. ونسب قريش: 364، والسيرة النبوية: 229/1، وأنساب الأشراف: 117/1، والأغانى: 124/3، والروض الأنف: 243/2، وتاريخ دمشق (شيري): 496/19 و499، ومختصر تاريخ دمشق: 245/3، وسيرة ابن كثير: 157/1، والبداية والنهاية (شيري): 321/3-322 لزيد بن عمرو بن نفيل القرشي.

(1، 3-4) في أسد الغابة: 354/2، وتاريخ الإسلام: 89/1 لزيد بن عمرو بن نفيل.

(3-1) في الصحاح واللسان: (برهم).

(1، 3) في تفسير البحر المحيط: 543/1 واللباب: 445/2 لزيد بن عمرو بن نفيل.

(3، 4) في معرفة الصحابة: 146/1 لزيد بن عمرو بن نفيل.

وترجح نسبة الأبيات إلى زيد بن عمرو بن نفيل القرشي؛ لأن معظم المصادر نسبتها إليه.

(1) في معجم الشعراء: 200 لهاشم (عمرو بن عبد مناف).

-39-

(23-1) في الإسعاف: 330.

(1، 3) في العين: 49/4 والصحاح واللسان والتاج: (بره) بلا نسبة.

-40-

(15-1) في سيرة ابن إسحاق: 23.

-41-

(4-1) في الطبقات الكبرى: 87/1، والمنمق: 113/1، والتذكرة الحمدونية: 28/6،

والعمر والشيب: 51.

- (3-1) في أنساب الأشراف: 66/1، وكشف المشكل من حديث الصحيحين: 852/1،  
وسبل الهدى والرشاد: 266/1.  
(2-1) في المستطرف: 231/2.

-42-

- (11-1) في تاريخ يعقوبي: 253/1.  
(1، 4-6، 3، 11، 12، 9، 10) في مورج الذهب: 129/2.  
(3، 5، 6، 9، 4) في أخبار مكة: 145/1.  
(3، 5، 6، 11) في أنساب الأشراف: 69/1.  
(6) في تفسير البحر المحيط: 543/1، والتاج (برهم)، واللباب في علم الكتاب: 445/2.

-43-

- (5-1) في أنساب الأشراف: 95/1.

-44-

- (15-1) في سيرة ابن إسحاق: 17.

-45-

- (5-1) في سيرة ابن إسحاق: 16.

-46-

- (13-1) في سيرة ابن إسحاق: 22، والروض الأنف: 98/2، وسيرة ابن كثير: 208/1،  
والبداية والنهاية: 387-386/3.  
(13-11، 13) في سبل الهدى والرشاد: 360/1.  
(8-1) في نهاية الأرب: 71/16.  
(8-6، 4-1) في الطبقات الكبرى: 103/1.  
(8-7، 3-1) في أنساب الأشراف: 81/1.

(4-1) في مروج الذهب: 281/2.

-47-

(5-1) في سيرة ابن إسحاق: 15.

### تخريج شعر عدي بن وداع الأزدي

- 1 -

(1) في مجاز القرآن: 89/2.

- 2 -

(1) في تاج العروس: (جلسد)، (بيقر).

وفي جمهرة اللغة: 270/1 للمثقب العبدى و323/3 جاء البيت ناقصاً بلا نسبة.

وفي الصحاح: (جلسد) و(بقر) بلا نسبة.

وفي اللسان: (بيقر) قال ابن منظور: «قال المثقب العبدى، ويروى لعدي بن وداع» وفي (جلسد) قال بعد رواية البيت: «قال ابن بري: البيت للمثقب العبدى، قال: وذكر أبو حنيفة أنه لعدي بن الرّقاع».

وفي المخصص: 37/12 روى عجز البيت بلا نسبة.

وفي معجم البلدان: (جلسد) روى ياقوت جزءاً منه ولم ينسبه.

والبيت في ديوان عدي بن الرّقاع العاملي: 276 في الشعر المنسوب إليه وإلى غيره من الشعراء. وفي ديوان المثقب العبدى: 7، 270.

- 3 -

(4-1) في معجم ما استعجم: 49-48/1.

- 4 -

(2-1) في المعمرين: 48، والإصابة: 472/2.

- 5 -

(1-37) في منتهى الطلب: 313/8.

(32-33) في الجيم: 276/1.

- 6 -

(1-65) في منتهى الطلب: 304/8.

(23) في الجيم: 275/1.

- 7 -

(1) في الجيم: 275/1، واللسان: (أدل).

### تخريج شعر عمارة بن عوف العدواني

(1-16) في المعمرين: 38.

(14، 16) في الإصابة: 111/3.

### تخريج شعر عمرو بن ثعلبة العبدي

(1-3) في المعمرين: 41-42، وفي الحماسة البصرية: 74/1 مع خمسة أبيات أخرى بعدها للمثقب العبدي، وتروى لثعلبة بن يزيد أحد بني سليم وهو الأكثر. والأبيات الثمانية في ديوان المثقب العبدي: 274.

### تخريج شعر عمرو بن حُممة الدوسي

(1-5) في المعمرين: 29، والإكليل: 459/2، ومعجم الشعراء: 209، والإصابة: 533/2، وفي مجمع الأمثال: 39/1، وأنوار الربيع: 301/3 لعامر بن الظرب العدواني.

(2-5) في حماسة البحري: 326 لحممة بن عوف الأزدي.

وُترجح نسبة الأبيات لعمرو بن حممة الدوسي.

### تخريج شعر عمرو بن لُحي الخزاعي

(14-1) في وصايا الملوك: 103. وتاريخ العرب الأولية: 98.

### تخريج شعر عميرة بن هاجر الخزاعي

(4-1) في المعمرين: 92، ونور القبس: 127.

### تخريج شعر عوف بن دهر القرشي

- 1 -

(2-1) في نسب قريش: 434، 443، وجمهرة نسب قريش: 982/2، ومعجم الشعراء: 276، وجمهرة أنساب العرب: 118.

- 2 -

(3-1) في المعمرين: 98، وفي المعاني الكبير: 1212/3، وأمالى القالي: 223/1 للنمر بن تولب، والأبيات في ديوان النمر بن تولب: 39 (صادر)، وضمن شعراء إسلاميين: 332.

(1) في نوادر أبي مسحل: 471/2، واللسان: (خيل) بلا نسبة، وفي المجتبى: 15، وجمهرة اللغة: 239/1، 240/3، والاشتقاق: 319، وأساس البلاغة: (قلب)، واللسان والتاج: (خلب) و(قلب) للنمر بن تولب.

(3) في الفاضل: 44، والمخصص: 178/15، وأساس البلاغة واللسان: (سرا) للنمر بن تولب. وترجع نسبة الأبيات للنمر بن تولب.

### تخريج شعر عوف بن سبيع القضاعي

(5-1) في المعمرين: 71.

### تخريج شعر فالج بن خلاوة الأشجعي



– 1 –

(13-1) في المعمرين: 66-67.

– 2 –

(4-1) في المعمرين: 67.

(1) في جمهرة الأمثال: 1/552، ومجمع الأمثال: 2/320 بلا نسبة.

وفي رسالة الغفران: 96 للبيد بن ربيعة العامري.

### تخريج شعر فضالة بن زيد العَدَواني

– 1 –

(9-1) في المعمرين: 105.

(3، 4، 6-8) في الحماسة البصرية: 2/962.

(1، 3-5) في بهجة المجالس: 1/197.

– 2 –

(12-1) في المعمرين: 104.

### تخريج شعر القُدَّار العَنَزي

– 1 –

(4-1) في المعمرين: 96.

– 2 –

(1) في الحيوان: 3/76.

### تخريج شعر قردة بن نفثة السلولي

(4-1) في الاستيعاب: 1305/3، وأسد الغابة: 301/4، ونهاية الأرب: 121/18، والوافي بالوفيات: 225/24.

(3-1) في سمط اللآلي: 785/2، والإصابة: 231/3، وفي حماسة البحري: 326 لعامر بن الظرب العدواني. وفي الخزانة: 94/4 مع بيت آخر لابن أحمر الباهلي.

(2-1) في المعمرين: 113، وخزانة الأدب: 284/5 لذي الإصبع العدواني، والأبيات في ديوانه مع أبيات أخرى: 33-34.

(4-3) في البيان والتبيين: 75/3 مع بيت آخر قبلهما لبعض العرجان.

(3) في الموشح: 118 مع بيتين آخرين لابن أحمر الباهلي.

(3-1) في معجم الشعراء: 339، والاستيعاب: 1305/3، وأسد الغابة: 301/4، ومنح المدح: 249، ونهاية الأرب: 121/18، والوافي بالوفيات: 225/24، والإصابة: 231/3.

وقال المرزباني بعد الأبيات: «البيت الأخير يروى للبيد بن ربيعة».

وقال ابن عبد البر: «وقد قيل إن البيت قوله: (الأخير) للبيد، قال أبو عبيدة: لم يقل لبيد في الإسلام غيره»، لكنه رجح نسبته لقردة بن نفثة. ونقل الصفدي ما قاله ابن عبد البر ثم قال: «وقد قيل إن هذا البيت لقردة بن نفثة، وهو أصح عندي».

ونقل ما قاله ابن عبد البر أيضاً ابن الأثير والنويري، وقال ابن حجر العسقلاني: «قال المرزباني: ويروى أن البيت الذي أوله (الحمد لله) للبيد، ولم يقل غيره في الإسلام، قلت: يحتمل أن يكون الخاطران توارداً، ويؤيده أن المنسوب للبيد: حتى تسربت بالإسلام».

(2-1) في المعمرين: 83 وقال أبو حاتم: «ويزعمون أن البيت الأول (الحمد لله) للبيد، وأنه لم يقل في الإسلام غيره، والله أعلم».

(1، 3) في نضرة الإغريض: 311؛ وذكر المظفر العلوي أن البيتين سمعهما منه رسول الله صلى الله عليه وسلم واستحسنهما، وقال: (الحمد لله).

(3) في الشعر والشعراء: 275/1، والأغاني: 369/15، ولباب الآداب: وحياة الحيوان الكبرى: 140/4، والخزانة: 247/2 للبيد. وفي البحر المحيط: 295/2 للنابغة الجعدي.

والبيت في ديوان لبید: 358، وديوان النابغة الجعدي: 101 ضمن قصيدة طويلة، ورجح عبد البر القرطبي أن يكون لقردة بن نفاثة.

### تخريج شعر قُس بن ساعدة الإيادي

– 1 –

(9-1، 23-11) في خلاصة السير الجامعة: 109.

(9-1، 18-11، 23-21) في التيجان: 127.

(4) في شمس العلوم: 1009/2.

(5) في شمس العلوم: 7351/11.

(10) في شمس العلوم: 6665/10.

(12) في شمس العلوم: 1032/2.

(18) في شمس العلوم: 6863/10، 216/1.

– 2 –

(9-1) في البداية والنهاية: 306/3-307، وسيرة ابن كثير: 147/1.

(1، 6، 3، 8، 4، 9، 10) في دلائل البيهقي: 107/2.

(1، 6، 3، 8، 4، 9-10) في تاريخ دمشق: 431/3 ومختصر تاريخ دمشق: 54/2.

(1، 10) في الخزانة: 90/2.

– 3 –

(5-1) في التيجان: 125، والبيان والتبيين: 309/1، والمعمرين: 89، وحماسة البحتري: 142، والزهرة: 505/2، والعقد الفريد: 128/4، وهواتف الجنان: 186، ومروج الذهب: 77/1، ومعجم الشعراء: 222، وإعجاز القرآن للباقلائي: 152، والأوائل: 85/1، ولباب الآداب للثعالبي: 24/2، ودلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني: 28، وبهجة المجالس: 152/2، ومجمع الأمثال: 111/1، والتذكرة الحمدونية: 252/6، والتذكرة الفخرية: 25، ومختصر تاريخ دمشق: 55/4، 326-325/23، والبداية والنهاية: 230/2، والروض المعطار: 411،

والخزانة: 188/9.

(3-1، 5) في الأغاني: 247/15، وثمار القلوب: 95، ودلائل النبوة للبيهقي: 454،  
والوافي بالوفيات: 241/24.

– 4 –

(4-1) في زهر الآداب: 183/3 بلا نسبة.

(2-1، 4) في البيان والتبيين: 343/3، والحيوان: 88/3، وفي العقد الفريد: 187/3 بلا  
نسبة. وفي معجم الشعراء: 339 للمقام بن العباهل أحد التبابعة، وقال بعد الأبيات: «وقد  
رويت لأسقف نجران».

وفي بهجة المجالس: 330/2 لأسقف نجران ويروى لتبع الحميري.

(3-1) في معاهد التنصيص: 121/2.

(3، 2-1) في ذيل الأمالي: 30-29 بلا نسبة.

(1، 3) في الصناعتين: 222 لبعض ملوك اليمن.

– 5 –

(4-1) في المعمرين: 89، والملل والنحل: 590، والبداية والنهاية: 313/3، وسيرة ابن  
كثير: 151/1، والخزانة: 82/2.

(2-1) في معجم الشعراء: 338، والإصابة: 279/3.

– 6 –

(8-1) في معجم البلدان: (راوند) تنسب لقس بن ساعدة الإيادي ولنصر بن غالب  
الأسدي.

(1، 3، 8، 9، 4، 5، 11) في حماسة أبي تمام: 423-424، ووفيات الأعيان: 95/1 لرجل  
من بني أسد.

(1، 3، 8-10، 4، 11) في خزنة الأدب: 80/2.

(1، 3، 5، 8، 9، 4) في شرح الحماسة للتبريزي: 176-177 لرجل من بني أسد.

(1، 3، 8، 10، 6) في الروض المعطار: 181 بلا نسبة.

(1، 3، 8، 10، 11) في الأغاني: 248/15-249، والوافي بالوفيات: 242/24 لُقْس بن ساعدة الإيادي؛ وقد نسب أبو الفرج الأبيات إليه عن طريق محمد بن العباس اليزيدي، ثم أعاد الحكاية عن يعقوب بن السكيت؛ وفيها أن الشعر لقيس بن قدامة الأسدي مع أبيات أخرى.  
(3) في معجم ما استعجم: 497/2 للأسدي.

وذكر البغدادي الخلاف في نسبه الأبيات فقال: «أورد أبو تمام في الحماسة هذه الأبيات على غير هذا النمط، وقال: ذكروا أن رجلين من بني أسد خرجا إلى أصبهان، فأخيا بها دهقاناً في موضع يقال له راوند، فمات أحدهما، وبقي الآخر والدهقان ينادمان قبره، ويشربان كأسين ويصبان على قبره كأساً؛ فمات الدهقان، فكان الأسدي ينادم قبريهما، ويشرب قدحاً ويصبُّ على قبريهما قدحين، وترنم بهذا الشعر: (الأبيات).

وروى الأصبهاني في الأغاني بسنده إلى يعقوب بن السكيت، أن هذا الشعر لعيسى بن قدامة الأسدي، قدم قاشان وله نديمان، فماتا فكان يجلس عند قبريهما وهما براوند بموضع يقال له خُزاق، فيشرب ويصبُّ على القبرين حتى يقضي وطره ثم ينصرف، وينشد وهو يشرب، وروى ما رواه أبو تمام، وزاد عليه: (4 أبيات).

وروى الأصبهاني أيضاً بسنده إلى عبد الله بن صالح البجلي أنه قال: بلغني أن ثلاثة من أهل الكوفة كانوا في الجيش الذي وجهه الحجاج إلى الديلم، وكانوا يتنادمون ولا يخالطون غيرهم، وإنهم لعلّ ذلك إذ مات أحدهم، فدفنه صاحبه، فكانا يشربان عند قبره، فإذا بلغه الكأس هراقها على قبره وبكى. ثم إن الثاني مات فدفنه الباقي إلى جنب صاحبه؛ وكان يجلس عند قبريهما فيشرب ويصب كأسين عليهما، ويكي ويقول.. ثم ذكر الأبيات التي تقدم ذكرها، وقال وكان براوند: بقروين. قال: وقبورهم هناك تعرف بقبور الندماء.

قال الأصبهاني: وذكر العتبي عن أبيه أن الشعر للحزين بن الحارث أحد بني عامر بن صعصعة؛ وكان أحد نديميه من بني أسد، والآخر من بني حنيفة، فلما مات أحدهما كان يشرب ويصبُّ على قبره، ويقول:

لأَصْرَدَهَامَةً مِنْ كَأْسِهَا      وَاسْقِهِ الْخَمْرَ وَإِنْ كَانَ قُبْرُ

كَانَ حُرّاً، فَهَوَى فِيمَنْ هَوَى      كُلُّ عَوْدٍ ذِي شُعُوبٍ يَنْكَبِرُ

ثم مات الآخر، فكان يشرب على قبريهما، ويقول:

خَلِيلِي هُبَّا طَالَمَا قَدَرْتُ قَدْتَمَا      ...      الْأَبْيَات

وأما أبو عبيد في معجم ما استعجم، وياقوت في معجم البلدان، فقد نسبوا هذه الأبيات

للأسدي، وذكر حكايته كأبي تمام؛ ثم قال ياقوت: وقال بعضهم: إن هذا الشعر لقس بن ساعدة في خليلين له كانا وماتا. وقال آخرون هذا الشعر لنصر بن غالب يرثي به أوس بن خالد، وزاد في الأبيات ونقص: الخزاعة: 2/85-88.

– 9 –

(2-1) في المعمرين: 88.

### تخريج شعر كَهْمَس بن شعيب الدَّوْسِيّ

(8-1) في المعمرين: 29.

### تخريج شعر لقمان بن عاد الحميريّ

– 1 –

(3-1) في التيجان: 84

– 2 –

(3-1) في التيجان: 79، ونشوة الطرب: 1/107.

– 3 –

في التيجان: 84.

### تخريج شعر مالك بن عامر الأشعري

– 1 –

(20-1) في مجالس ثعلب: 1/151-153.

(4-1، 8-9) في الإصابة: 3/346.

(4-1) في معجم الشعراء: 361.

(8، 3-4) في منح المدح: 301.

(8) في أسد الغابة: 29/5.

– 2 –

(4-1) في العقد الفريد: 400/3، وأسد الغابة: 29/5.

### تخريج شعر مالك بن المنذر البجليّ

(4-1) في المعمرين: 124، وفي نهج البلاغة: 120/17.

(3-1) في أمالي المرتضى: 232-233/1 والتذكرة الحمدونية: 341-342/3 للحارث بن كعب المذحجي.

(1) في نثر الدر: 387/6 للحارث بن كعب المذحجي.

### تخريج شعر مجّع بن هلال البكري

– 1 –

(10-1) في حماسة أبي تمام: 372-373/1، وشرح الحماسة للمرزوقي: 713-719/2، وشرح الحماسة للتبريزي: 121-123/2، وخزانة الأدب: 403/10.

(4-1) في المعمرين: 41، ومعجم الشعراء: 469.

(5، 7-8) في معجم البلدان: (الهيما).

(5) في معجم ما استعجم: 1165/4. واللسان: (هيم).

(7) في الصحاح والعياب الزاخر واللسان والتاج: (تعس).

### تخريج شعر مسافع بن عبد العزّي الضمّري

– 1 –

(4-1) في المعمرين: 30.

– 2 –

(6-1) في المعمرين: 30-31.

### تخريج شعر المستوغر بن ربيعة

– 1 –

(1) في الأصنام: 30 والمعمرين: 13، والشعر والشعراء: 384/1، والمعاني الكبير: 9/1، ولطائف المعارف: 27، وأمالي المرتضى: 234/1، والفصول والغايات: 164، ومعجم البلدان: (رضاء)، والتذكرة الحمدونية: 33/6، واللسان: (وغر) و(ربل)، والتاج: (وعز) و(رضف) و(ربل).

– 2 –

(7-1) في العقد الفريد: 54/3.

– 3 –

(7-1) في التيجان: 263-264.

– 4 –

(2-1) في الأصنام: 30، ومعجم البلدان: (رضاء).

(1) في السيرة النبوية: 87/1، والبداية والنهاية: 199/3، وسيرة ابن كثير: 71/1.

– 5 –

(5-1) في التيجان: 263.

(3-1) في السيرة النبوية: 88/1 وقال ابن هشام بعد رواية الأبيات: «بعض الناس يروي هذه الأبيات لزهير بن جناب الكلبي». وطبقات فحول الشعراء: 33/1، والشعر والشعراء: 284/1، وأدب الكتاب: 254، ومعجم الشعراء: 213، والأزمنة والأمكنة: 347/2، وأمالي المرتضى: 234/1، ومحاضرات الأدباء: 652/3، والتذكرة الحمدونية: 33/6، وألف باء: 88/2 وقال: «قال بعض الناس: تروى هذه الأبيات لزهير بن جناب الكلبي» والبداية والنهاية: 199/3، ونقل ما قاله ابن هشام في السيرة، والإصابة: 492/3. والأبيات في ديوان بني كلب: 60 لزهير بن جناب الكلبي، ولم يقطع المؤلف بنسبتها إليه.



(2-1) في حماسة البحرى: 145.

(1) في الروض الأنف: 226/1 وقال: «والأبيات التي أنشدها [ابن هشام] له [للمستوغر]: (البيت) إلى آخره، ذكر أنها تروى لزهير بن جناب الكلبي».

فالأبيات تروى للمستوغر ولزهير، إلا أن معظم المصادر نسبتها للمستوغر، ومن أشار إلى نسبتها إلى زهير إنما نقل ذلك عن ابن هشام في السيرة النبوية، وهذا يرجح كونها للمستوغر.

## - 6 -

(4-1) في طبقات فحول الشعراء: 34/1، وحماسة البحرى: 324، وما يحتمل الشعر من الضرورة: 164، وما يجوز للشاعر في الضرورة: 310، وإصلاح الخلل الواقع في الجمل: 404، وضرائر الشعر: 230، وفي اللسان: (حما) لأعصر بن سعد بن قيس عيلان، وهو أحد المعمرين أيضاً.

(3-1) في الزينة: 88.

(1، 2، 5) في معجم الشعراء: 213.

(2، 4) في القلب والإبدال «مجموعة الكنز اللغوي»: 56، واللسان: (ثمن).

(1، 5) في الإصابة: 106/3 مع بيتين آخرين لعسكلان بن عواكن الحميري.

## تخريج شعر المسحاج الضبي

## - 1 -

(2-1) في الأغاني: 347/12، والبيتان من الشعر المتنازع بين المسحاج وأبي الطمحان القيني، فقد قال الأصفهاني بعدهما: «الشعر لأبي الطمحان القيني... وذكر ابن حبيب أن هذا الشعر للمسحاج بن سباع الضبي».

وفي المعمرين: 72، وحماسة البحرى: 323، وأمالى المرتضى: 257/1، ومحاضرات الأدباء: 196/2، والإصابة: 382/1، وخزانة الأدب: 96/8 لأبي الطمحان القيني.

وفي أمالى القالى: 110/1 بلا نسبة.

وأرجح نسبة البيتين لأبي الطمحان القيني؛ لأن المصادر معظمها نسبتها إليه.

ولم يشر إلى نسبتها للمسحاج إلا أبو الفرج الأصفهاني، والبيتان في شعر أبي الطمحان:

159، المورد: المجلد السابع عشر، العدد الثالث.

– 2 –

(1) في معجم الشعراء: 469.

– 3 –

(4-1) في حماسة أبي تمام: 499/1، والمعمرين: 95، ومعجم الشعراء: 469، وشرح الحماسة للمرزوقي: 1009-1010، وشرح الحماسة للتبريزي: 32/3-33.

(3-2) في حماسة البحترى: 132.

### تخريج شعر مصاد بن جناب اليربوعي

– 1 –

(3-1) في المعمرين: 30.

– 2 –

(3-1) في المعمرين: 30.

(2-1) في أنساب الأشراف: ق 7، 425/1.

– 3 –

(3-1) في المعمرين: 30.

### تخريج شعر مضاض بن عبد المسيح الجرهمي

(4-1) في التيجان: 211.

(4) في نشوة الطرب: 290/1.

### تخريج شعر نفيلة بن عبد المدين الجرهمي

(6-1) في التيجان: 210، والروض الأنف: 51/2، وشرح شافية ابن الحاجب: 320/4،  
وحياة الحيوان الكبرى: 563/1.

(4، 6) في جمهرة اللغة: 315/1 للربيع بن ضبع الفزاري، وفي الأغاني: 411/4 مع ثمانية  
أبيات أخرى لإسماعيل بن يسار النسائي.

(6) في العين: 237/3، والاشتقاق: 332، وجمهرة الأمثال: 568/1، ومجمع الأمثال:  
413/1، والكشاف: 288/4، والمستقصى: 208/1 واللسان: (حلب) و(علب) و(رأى)،  
والخزانة: 172/9، 380/11 بلا نسبة. وفي الصحاح: (رأى) والتاج: (حلب) لإسماعيل بن  
بشار.

### تخريج شعر همام بن رياح اليربوعي

(5-1) في المعمرين: 73.

(3-4) في الصداقة والصديق: 216 بلا نسبة.

## فهرس تراجم الشعراء المعمرين ومواضع أشعارهم وتخریجها

الشاعر	ترجمته	شعره	عدد أبياته	تخریج شعره
الأضبط بن قریع السعدي	261	262	21	551
أعصر بن سعد بن قیس عیلان	268	269	6	553
أکثم بن صیفی التمیمي	272	274	25	554
أمیة بن الأسکر الكناني	279	280	76	556
أنس بن مدرک الخثعمي	294	295	25	559
أنس بن نؤاس المُحاريبي	301	301	9	560
أوس بن ربیعة الأسلمي	304	304	4	560
تیم الله بن ثعلبة البکري	306	307	2	561
ثعلبة بن كعب الأوسي	309	310	4	561
الجُشُعُم بن عوف العبدي	312	312	3	561
جعفر بن قُرط العامري	314	314	6	561
جعفر بن قرط الهزاني	316	316	48	561
الحارث بن حبيب الباهلي	322	322	15	562
الحارث بن مضاض الجرهمي (الأصغر)	326	327	70	563
خَنَابَة بن كعب العبشمي	336	336	8	565

الشاعر	ترجمته	شعره	عدد أبياته	تخريج شعره
دُويد بن زيد القضاعي	338	339	14	566
الربيع بن ضبع الفزاري	342	343	85	567
ربيعة بن عبد الله البجلي	353	353	4	569
ربيعة بن عُزي الأسدي	355	355	4	570
زهير بن مرخة العدواني	357	357	6	570
سعيد بن أحمر الكندي	359	359	2	570
سنان بن وهب التيمي	361	361	6	570
سويد بن خُذّاق العبدي	363	363	29	570
شَدّاد بن عاد الحميري	370	370	5	574
شُريح بن هانئ المذحجي	372	372	21	575
صرمة بن أبي أنس الخزرجي	376	377	104	575
عامر بن الظُرب العدواني	390	393	43	579
عُبّاد بن شَدّاد اليربوعي	400	400	4	580
عبد المسيح بن بُقيلة الغساني	402	403	44	580
عبد المطلب بن هاشم القُرشي	411	414	431	584
عدي بن وداع الأزدي	454	455	110	591
عمارة بن عوف العدواني	467	467	16	592
عمرو بن ثعلبة العبدي	470	470	3	592
عمرو بن حُممة الدّوسي	472	474	5	592
عمرو بن لُحي الخزاعي	476	478	14	593

الشاعر	ترجمته	شعره	عدد أبياته	تخريج شعره
عُميرة بن هاجر الخُزاعي	481	482	4	593
عوف بن دهر القرشي	484	484	5	593
عوف بن سُبَيْع القُضاعي	487	487	5	593
فالج بن خلاوة الأشجعي	489	489	17	594
فضالة بن زيد العدواني	492	492	21	594
القُدّار العَنزي	496	496	5	594
قردة بن نفثة السُّلُويّ	498	498	7	595
قُس بن ساعدة الإيادي	501	501	59	596
كهمس بن شُعيب الدّوسي	510	510	8	599
لقمان بن عاد الحميري	512	513	7	599
مالك بن عامر الأشعري	515	516	24	599
مالك بن المنذر البجلي	520	520	4	600
مجمّع بن هلال البكري	522	522	10	600
مسافع بن عبد العزى الضُمري	526	526	10	600
المستوغر بن ربيعة	529	530	27	601
المسحاج الضُّبي	536	536	7	602
مصاد بن جناب اليربوعي	539	539	9	603
مُضاض بن عبد المسيح الجرهمي	542	542	4	603
نُفيلة بن عبد المدان الجرهمي	544	544	6	604
هَمّام بن رياح اليربوعي	546	546	5	604

## فهرس قصائد الديوان ومقطعاته

القصيدة	البحر	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات
الأحياء	مشطور السريع	الجشعم بن عوف العبدي	313	3
دعاء	الوافر	ثعلبة بن كعب الأوسي	311	4
فداء	الوافر	الربيع بن ضبع الفزاري	344	6
خوثةاء	الخفيف	أمية بن الأسكر الكناني	281	1
غالب	الطويل	صرمة بن أبي أنس الخزرجي	378	35
اللب	البسيط	عدي بن وداع الأزدي	456	1
التصابي	الوافر	ربيعة بن عبد الله البجلي	354	4
الضرب	الكامل	الأضبط بن قريع السعدي	263	3
بطالب	الرجز	عبد المطلب بن هاشم	415	19
المغلوب	دعاء مسجوع على مشطور السريع	عبد المطلب بن هاشم	416	9
أثوابي	الخفيف	نُفيلة بن عبد الممدان الجرهمي	545	6
بالحضاب	الخفيف	الحارص بن مضاض الجرهمي	328	12
تنوب	الطويل	الأضبط بن قريع السعدي	263	1
أَتَغَيَّبُ	الطويل	مصاد بن جناب اليربوعي	540	3
الأعاجيب	البسيط	عمرو بن لُحي الخزاعي	479	14

7	345	الربيع بن ضبع الفزاري	الطويل	الكواكبا
10	282	أمية بن الأسكر الكناني	الوافر	الكتابا
5	394	عامر بن الظَّرب العدواني	الرجز	نسبا
3	540	مصاد بن جناب اليربوعي	الرجز	ذهب
9	345	الربيع بن ضبع الفزاري	الطويل	عَلَّتْ
1	283	أمية بن الأسكر الكناني	الطويل	فَشُلَّتْ
26	317	جعفر بن قرط الهِزَّاني	مشطور السريع	لداتي
6	315	جعفر بن قرط العامري	مشطور السريع	لداتي
10	340	دويد بن زيد القضاءي	الرجز	بيئته
6	323	الحارث بن حبيب الباهلي	الرجز	فديته
2	308	تيم الله بن ثعلبة البكري	الرجز	بيئته
4	543	مضاض بن عبد المسيح الجرهمي	الخفيف	اللداث
6	418	عبد المطلب بن هاشم	دعاء مسجوع على وزن الرجز	جُمِعَتْ
6	417	عبد المطلب بن هاشم	دعاء مسجوع	بَلَّغَتْ
5	373	شريح بن هانئ المذحجي	البسيط	مخدوج
8	346	الربيع بن ضبع الفزاري	الطويل	جناح
7	284	أمية بن الأسكر الكناني	الوافر	صحاح
4	527	مسافع بن عبد العزى الصَّمري	الوافر	رياح
23	502	قس بن ساعدة الإيادي	الكامل	جناحي
6	418	عبد المطلب بن هاشم	دعاء مسجوع	الفِدْحُ



18	419	عبد المطلب بن هاشم	دعاء مسجوع على مشطور السريع	المناصح
3	394	عامر بن الظُّرب العدواني	الطويل	ماجد
3	275	أكثم بن صيفي التميمي	الطويل	الوجد
1	324	الحارث بن حبيب الباهلي	الطويل	الفراقِد
20	318	جعفر بن قرط الهِزَاني	البسيط	إبعاد
4	401	عَبَّاد بن شدَّاد اليربوعي	البسيط	أعواد
4	329	الحارث بن مضاض الجرهمي	الوافر	إياد
2	537	المسحاج بن سباع الضبي	الوافر	لصيد
3	404	عبد المسيح بن بقيقة الغساني	الوافر	المزيد
1	537	المسحاج بن سباع الضبي	الكامل	أفند
2	347	الربيع بن ضبع الفزاري	الكامل	الأحقاد
3	364	سويد بن خَدَّاق العبدي	الكامل	غمد
2	420	عبد المطلب بن هاشم	رجز	عدي
1	456	عدي بن وداع الأزدي	السريع	الجلسد
18	420	عبد المطلب بن هاشم	مشطور السريع	بعدي
20	422	عبد المطلب بن هاشم	دعاء مسجوع على مشطور السريع	العباد
2	423	عبد المطلب بن هاشم	دعاء مسجوع	الأعادي
2	302	أنس بن نوَّاس المحاربي	الطويل	يذودها
6	527	مسافع بن عبد العزَّى الصَّمري	الطويل	العوائد
5	330	الحارث بن مضاض الجرهمي	الطويل	جوامد

4	364	سويد بن خذّاق العبدي	الطويل	جليد
3	424	عبد المطلب بن هاشم	البسيط	الزرد
4	296	أنس بن مدرك الخثعمي	الوافر	الورود
4	537	المسحاج بن سباع الضبي	الوافر	أبيد
3	329	الحارث بن مضاض الجرهمي	مشطور السريع	عبادك
1	347	الربيع بن ضبع الفزاري	الطويل	تعودا
4	456	عدي بن وداع الأزدي	البسيط	فسدا
1	365	سويد بن خذّاق العبدي	الوافر	الوريدا
4	341	دويد بن زيد القضاعي	الرجز	ويدا
7	424	عبد المطلب بن هاشم	دعاء على مشطور الرجز	محمدا
6	358	زهير بن مرخة العدواني	المتقارب	المعادا
10	425	عبد المطلب بن هاشم	دعاء مسجوع	عهده
3	514	لقمان بن عاد الحميري	مجزوء الكامل	الأيد
9	426	عبد المطلب بن هاشم	دعاء مسجوع	تُرْد
9	427	عبد المطلب بن هاشم	دعاء مسجوع	المحمود
3	428	عبد المطلب بن هاشم	الطويل	عمرو
2	284	أمية بن الأسكر الكناني	الطويل	ناذر
1	531	المستوغر بن ربيعة	الوافر	الوغير
8	404	عبد المسيح بن بقبلة الغساني	الوافر	السدير
2	485	عوف بن دهر القرشي	الوافر	بصغر

4	305	أوس بن ربيعة الأسلمي	الوافر	عمري
2	270	أعصر بن سعد بن قيس عيلان	الكامل	منكر
3	514	لقمان بن عاد الحميري	الرجز	الخُضِر
7	428	عبد المطلب بن هاشم	الرجز	المسافر
2	285	أمية بن الأسكر الكناني	الخفيف	الفجار
3	302	أنس بن نواس المحاربي	المتقارب	المئزر
20	517	مالك بن عامر الأشعري	المتقارب	الأشعر
3	324	الحارث بن حبيب الباهلي	السريع	إسرا
16	468	عمارة بن عوف العدواني	السريع	الجهر
4	429	عبد المطلب بن هاشم	دعاء مسجوع	العشر
2	360	سعيد بن أحمر الكندي	الطويل	البدُر
8	395	عامر بن الظرب العدواني	الطويل	الفخر
9	285	أمية بن الأسكر الكناني	الطويل	تتحفر
2	347	الربيع بن ضبع الفزاري	الطويل	مزور
6	337	خنابة بن كعب العبشمي	الطويل	موقر
23	331	الحارث بن مضاض الجرهمي	الطويل	المحاجر
3	365	سويد بن خذاق العبدي	الطويل	غزير
3	540	مصاد بن جناب اليربوعي	الطويل	العمر
4	499	قردة بن نفثة السلولي	البسيط	الكبر
3	429	عبد المطلب بن هاشم	البسيط	الأعاصير
16	406	عبد المسيح بن ببيعة الغساني	البسيط	تغير

9	297	أنس بن مدرك الخثعمي	البسيط	حجر
4	381	صرمة بن أبي أنس الخزر جي	الوافر	الفقيـر
6	362	سنان بن وهب التيمي	الوافر	أسير
6	324	الحارث بن حبيب الباهلي	مجزوء الكامل	يضره
4	497	القدار العنزي	الخفيف	قدار
10	504	قس بن ساعدة الإيادي	الخفيف	نهار
4	519	مالك بن عامر الأشعري	مشطور السريع	مأمور
4	483	عميرة بن هاجر الخزاعي	الطويل	عشرا
5	430	عبد المطلب بن هاشم	البسيط	دارا
5	547	همام بن رياح اليربوعي	الكامل	كبيرا
9	374	شريح بن هانئ المذحجي	الرجز	الكبرا
2	457	عدي بن وداع الأزدي	مشطور السريع	المخضرة
18	348	الربيع بن ضبع الفزاري	المنسرح	البقرا
4	521	مالك بن المنذر البجلي	المتقارب	دهورا
18	430	عبد المطلب بن هاشم	دعاء مسجوع	جهرا
13	431	عبد المطلب بن هاشم	دعاء مسجوع	نذره
5	505	قس بن ساعدة الإيادي	مجزوء الكامل	بصائر
7	531	المستوغر بن ربيعة التيمي	الرجز	الكبر
10	432	عبد المطلب بن هاشم	الرجز	كبر
4	356	ربيعة بن عزي الأسدي	مشطور الرجز	الكبر
2	366	سويد بن خذاف العبدي	الرمل	فاستقر

3	471	عمرو بن ثعلبة العبدي	السريع	وازوراؤ
6	433	عبد المطلب بن هاشم	دعاء مسجوع	المشعر
13	333	الحارث بن مضاض الجرهمي	الطويل	القوانس
7	374	شريح بن هانئ المذحجي	الوافر	نفسي
4	506	قس بن ساعدة الإيادي	الكامل	تمسي
3	366	سويد بن خذاق العبدي	الطويل	الشموسا
3	434	عبد المطلب بن هاشم	السريع	الخميش
2	320	جعفر بن قرط الهزاني	مشطور السريع	نقضي
3	287	أمية بن الأسكر الكناني	الطويل	الحمضا
5	475	عمرو بن حممة الدوسي	الطويل	مودع
6	434	عبد المطلب بن هاشم	دعاء مسجوع	الشفع
2	337	خنابة بن كعب العبشمي	الطويل	فأخدع
10	523	مجمع بن هلال البكري	الطويل	ينفع
1	497	القدار الغنزي	الكامل	ينفع
2	367	سويد بن خذاق العبدي	الطويل	بأهزعا
5	298	أنس بن مدرك الخثعمي	الطويل	أربعا
10	264	الأضبط بن قريع السعدي	المنسرح	معه
5	435	عبد المطلب بن هاشم	دعاء مسجوع	المشرع
3	266	الأضبط بن قريع السعدي	الطويل	الوصائف
4	299	أنس بن مدرك الخثعمي	الطويل	بصاق
1	288	أمية بن الأسكر الكناني	الوافر	الحليقي

10	288	أمية بن الأسكر الكناني	الوافر	ألاقي
37	457	عدي بن وداع الأزدي	الوافر	اتفاق
4	349	الربيع بن ضبع الفزاري	الكامل	المزلق
4	507	قس بن ساعدة الإيادي	البسيط	خرق
12	396	عامر بن الظرب العدواني	الكامل	الملاما
11	507	قس بن ساعدة الإيادي	الطويل	كراكما
4	437	عبد المطلب بن هاشم	دعاء علي مشطور السريع	سواكا
13	490	فالج بن خلاوة الأشجعي	الطويل	المضلل
1	290	أمية بن الأسكر الكناني	البسيط	بالمصاقيل
65	461	عدي بن وداع الأزدي	السريع	الأول
11	438	عبد المطلب بن هاشم	البسيط	أخوالي
5	395	عامر بن الظرب العدواني	البسيط	قال
2	266	الأضبط بن قريع السعدي	البسيط	عكل
3	289	أمية بن الأسكر الكناني	الوافر	الموالي
4	289	أمية بن الأسكر الكناني	الكامل	تمل
16	382	صرمة بن أبي أنس الخزرجي	الخفيف	هلال
14	439	عبد المطلب بن هاشم	دعاء علي مشطور السريع	سؤالي
2	275	أكثم بن صيفي التميمي	الطويل	جاهل
3	302	أنس بن نواس المحاربي	الطويل	بازله
6	384	صرمة بن أبي أنس الخزرجي	الطويل	فافعلوا
1	350	الربيع بن ضبع الفزاري	البسيط	تهليل

1	466	عدي بن وداع الأزدي	البسيط	مأدولٌ
2	267	الأضبط بن قريع السعدي	الرجز	حلائله
8	511	كهمس بن شعيب الدوسي	الطويل	مجدلاً
3	499	قردة بن نفثة السلولي	البسيط	إقبالا
10	436	عبد المطلب بن هاشم	مجزوء الكامل	حاللك
18	440	عبد المطلب بن هاشم	الرجز	الضنيلا
4	349	الربيع بن ضبع الفزاري	مشطور الرجز	نزلا
6	441	عبد المطلب بن هاشم	دعاء مسجوع	الإهلال
9	493	فضالة بن زيد العدوانى	الطويل	فتندم
3	442	عبد المطلب بن هاشم	الوافر	ضيبي
5	371	شداد بن عاد الحميري	الكامل	الأقدام
2	396	عامر بن الظرب العدوانى	الكامل	علمي
7	442	عبد المطلب بن هاشم	دعاء من الرجز	النعم
3	300	أنس بن مدرك الخثعمي	الطويل	ملائم
2	276	أكثم بن صيفي التميمي	الطويل	أسلم
6	276	أكثم بن صيفي التميمي	الوافر	نريم
4	444	عبد المطلب بن هاشم	الرجز	إبراهم
4	351	الربيع بن ضبع الفزاري	مشطور الرجز	أعلمه
14	443	عبد المطلب بن هاشم	المتقارب	أشيئ
2	277	أكثم بن صيفي التميمي	الطويل	أكتما
4	368	سويد بن خذاق العبدي	الطويل	آثاما

12	494	فضالة بن زيد العدواني	الطويل	يشتما
12	396	عامر بن الظرب العدواني	المتقارب	الملاما
7	532	المستوغر بن ربيعة	الطويل	حكيمها
2	532	المستوغر بن ربيعة	الكامل	أسحما
10	350	الربيع بن ضبع الفزاري	الكامل	أليما
23	445	عبد المطلب بن هاشم	الرجز	الحطيمما
15	446	عبد المطلب بن هاشم	الرجز	أنعما
5	447	عبد المطلب بن هاشم	الطويل	انصرم
4	290	أمية بن الأسكر الكناني	الرجز	غنم
5	449	عبد المطلب بن هاشم	دعاء على وزن الرجز	النسم
12	448	عبد المطلب بن هاشم	الرميل	صمم
15	450	عبد المطلب بن هاشم	دعاء مسجوع	لزمزم
5	451	عبد المطلب بن هاشم	دعاء مسجوع	تقسم
2	509	قس بن ساعدة الإيادي	الطويل	محسن
10	351	الربيع بن ضبع الفزاري	الطويل	أخداني
13	291	أمية بن الأسكر الكناني	البسيط	الجديدان
3	397	عامر بن الظرب العدواني	البسيط	بالظعن
4	491	فالج بن خلاوة الأشجعي	الرجز	يعنه
1	514	لقمان بن عاد الحميري	الخفيف	الوتين
13	451	عبد المطلب بن هاشم	دعاء على وزن مشطور السريع	أعطاني
5	452	عبد المطلب بن هاشم	دعاء مسجوع	بُذّن



2	408	عبد المسيح بن بائلة الغساني	الوافر	الحصون
1	303	أنس بن نواس المحاربي	الوافر	الحنين
10	334	الحارث بن مضاض الجرهمي	البسيط	تهبونا
4	398	عامر بن الظرب العدواني	الوافر	الدفينا
2	293	أمية بن الأسكر الكناني	الوافر	معلمينا
5	533	المستوغر بن ربيعة التميمي	الكامل	مئينا
1	277	أكثم بن صيفي التميمي	المتقارب	فينا
15	409	عبد المسيح بن بائلة الغساني	الرجز	اليمن
6	277	أكثم بن صيفي التميمي	مشطور السريع	أهبان
4	278	أكثم بن صيفي التميمي	مشطور السريع	صيفيون
4	293	أمية بن الأسكر الكناني	البسيط	شافيهها
3	435	عبد المطلب بن هاشم	البسيط	الناقه
3	486	عوف بن دهر القرشي	البسيط	قلبه
2	457	عدي بن وداع الأزدي	الرجز	المُخَضَّرَة
4	398	عامر بن الظرب العدواني	الطويل	المواشيا
29	386	صرمة بن أبي أنس الخزرجي	الطويل	بداليا
14	384	صرمة بن أبي أنس الخزرجي	الطويل	مواتيا
4	270	أعصر بن سعد بن قيس عيلان	الوافر	فدايا
5	534	المستوغر بن ربيعة	الوافر	ندايا
5	488	عوف بن سبيع القضاعي	الطويل	المدى
1	369	سويد بن خذّاق العبدي	الكامل	يُشتوى

## فهرس المصادر والمراجع

- 1 - القرآن الكريم.
- 2 - أبجد العلوم: لمحمد صدّيق القنوجي (1307هـ)، تحقيق: عبد الجبار زكار، دار الكتب العلمية، بيروت، 1978م.
- 3 - أبيات الاستشهاد: لأحمد بن فارس (395هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ط2، 1392هـ/1972م.
- 4 - الإتقان في علوم القرآن: لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، (911هـ)، تحقيق: د. مصطفى البغا، دار ابن كثير، دمشق، 1407هـ/1987م.
- 5 - أخبار أبي القاسم الزجاجي: لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (340هـ)، تحقيق: د. عبد الحسين المبارك - دار الرشيد للنشر، مطبوعات وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، 1980م.
- 6 - الأخبار الطوال: لأبي حنيفة أحمد بن داود الدينوري (282هـ)، تحقيق عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1960م.
- 7 - أخبار في النحو: رواية أبي طاهر عبد الواحد بن عمر بن أبي هاشم عن شيوخه، تحقيق: د. محمد الدالي، الجفان والجابي للطباعة والنشر، 1993م.
- 8 - أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار: لأبي الوليد محمد بن عبد الله الأزرق (250هـ)، تحقيق: رشدي الصالح ملحس، مطابع دار الثقافة، مكة المكرمة، 1994م.
- 9 - أخبار النحويين البصريين: لأبي سعيد السيرافي (368هـ)، نشر: محمد عبد المنعم خفاجي، القاهرة، 1955م.
- 10 - أخبار النساء: لابن قيم الجوزية، (751هـ)، تحقيق: د. نزار رضا، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت 1982م.
- 11 - الاختيارين: للأخفش الأصغر (315هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة مطبوعات

- مجمع اللغة العربية بدمشق، 1394هـ/1974م.
- 12 - أدب الكاتب: لابن قتيبة عبد الله بن مسلم (276هـ)، تحقيق: د. محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1402هـ/1982م.
- 13- أدب الكتاب: لأبي بكر محمد بن يحيى الصولي (375هـ)، تحقيق: سميح صالح، دار البشائر، دمشق، 2005م.
- 14 - الأزمنة والأمكنة: لأبي علي أحمد بن محمد المرزوقي (421هـ)، تحقيق: محمد نايف الدليمي، عالم الكتب، بيروت، 2002م.
- 15 - أساس البلاغة: لأبي القاسم جابر الله محمود بن عمر الزمخشري (538هـ)، تحقيق: عبد الرحيم محمود، دار المعرفة، بيروت، 1402هـ/1982م.
- 16 - الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لابن عبد البر أبي عمر يوسف بن عبد الله (463هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت 1412هـ/1992م.
- 17 - أسد الغابة في معرفة الصحابة: لأبي الحسن علي بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير (630هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم البناء، ومحمد أحمد عاشور، ومحمود عبد الوهاب فايد، دار الشعب، القاهرة، 1970م.
- 18 - الإسعاف في شرح شواهد القاضي والكشاف: لخضر بن عطاء بن محمد الموصلي (1007هـ)، من مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق، رقمه العام: (7747).
- 19 - أسماء خيل العرب وأنسائها وذكر فرسانها: لأبي محمد الأعرابي الملقب بالأسود الغندجاني (بعد 430هـ)، تحقيق: د. محمد علي سلطاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1402هـ/1981م.
- 20 - أسماء خيل العرب وفرسانها: لأبي عبد الله محمد بن زياد الأعرابي (321هـ)، تحقيق: د. محمد عبد القادر أحمد، مكتبة النهضة المصرية، ط1، 1984م.
- 21 - الأشباه والنظائر في النحو: لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (911هـ)، تحقيق: د. عبد الإله نبهان ورفاقه، مجمع اللغة العربية بدمشق، 1407هـ/1985م.
- 22 - الاشتقاق: لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (321هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة المتنبى، بغداد، ط2، 1399هـ/1979م.
- 23 - أشعار العامريين الجاهليين: جمعها ووثقها: د. عبد الكريم إبراهيم يعقوب، دار

الحوار، اللاذقية، 1982م.

24 - الإصابة في تمييز الصحابة: لأحمد بن علي الكنانى العسقلانى، المعروف بابن حجر (852هـ)، دار إحياء التراث العربى، ط1، 1328هـ.

25 - إصلاح الخلل الواقع في الجمل: لعبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى، (521هـ)، تحقيق: د. حمزة عبد الله النشترى، دار المريخ، الرياض، 1399هـ/1979م.

26 - إصلاح المنطق: ليعقوب بن السكيت (244هـ)، تحقيق: أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1375هـ/1956م.

27 - الأصمعيات: لأبى سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك الأصمعي (216هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، مصر، ط5، 1979م.

28 - الأصنام: لهشام بن محمد الكلبي (204هـ)، تحقيق: أحمد زكي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة (صورة عن طبعة دار الكتب المصرية 1343هـ/1924م).

29 - الأضداد: (ضمن الكنز اللغوي).

30 - أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: لمحمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 1415هـ/1995م.

31 - إعتاب الكتاب: لأبى عبد الله محمد بن عبد الله القضاعى المعروف بابن الأبرار (658هـ)، تحقيق: د. صالح الأشتري، دار الأوزاعي، بيروت، 1406هـ/1986م.

32 - إعجاز القرآن: للباقلاني أبى بكر محمد بن الطيب (403هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف بمصر.

33 - الأغاني: لأبى الفرج علي بن الحسين (356هـ)، دار إحياء التراث العربى، بيروت (صورة عن طبعة دار الكتب، القاهرة، 1383هـ/1963م وما بعدها).

34 - الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: لعبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى (521هـ)، تحقيق: السقا وعبد المجيد، الهيئة المصرية، 1981م.

35 - الإكليل: لأبى محمد الحسن بن أحمد الهمداني (350هـ)، تحقيق: محمد علي الأكوع، منشورات المدينة، بيروت ط3، 1407هـ/1986م.

36 - الإكمال: لعلي بن هبة الله، ابن ماکولا (475هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م.

37 - ألف باء: ليوסף بن محمد البلوي (604هـ)، عالم الكتب، بيروت، (صورة عن طبعة

المطبعة الوهبية، القاهرة، 1287هـ).

38 - ألقاب الشعراء: لمحمد بن حبيب (245هـ) تحقيق: عبد السلام هارون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1370هـ/1951م (ضمن نواذر المخطوطات).

39 - الأمالي: لأبي علي إسماعيل بن القاسم (356هـ)، طبع بعناية محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الآفاق الجديدة (مصورة عن طبعة المطبعة الأميرية بدار الكتب المصرية) بيروت، 1400هـ/1980م.

40 - أمالي الزجاجي: لعبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (340هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة، 1382هـ.

41 - أمالي ابن الشجري: لهبة الله بن علي المعروف بابن الشجري (542هـ)، تحقيق: د. محمد محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994م.

42 - أمالي المرتضى = غرر الفوائد ودرر القلائد: لعلي بن الحسين المعروف بالشريف المرتضى (436هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1373هـ/1954م.

43 - الإمتاع والمؤانسة: لأبي حيان التوحيد (414هـ)، تحقيق: أحمد أمين وأحمد الزين، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.

44 - الأمثال: لأبي عبيد القاسم بن سلام (224هـ)، تحقيق: د. عبد المجيد قطامش، دار المأمون للتراث، دمشق، 1400هـ/1980م.

45 - أمثال العرب: للمفضل بن محمد الضبي (171هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، ط3، 1403هـ/1983م.

46 - الأنساب: للسمعاني أبي سعد عبد الكريم بن محمد التميمي (562هـ)، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وآخرين، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الهند، 1962م، ثم بيروت، 1981م.

47 - الأنساب: لسلمة بن مسلم العوتبي الصُّحاري، من رجال القرن السادس الهجري، تحقيق: د. محمد إحسان النص، 2006م.

48 - أنساب الأشراف: لأحمد بن يحيى البلاذري (279هـ)، تحقيق: عدد من المحققين، في أزمنة مختلفة، وأماكن مختلفة.

- 49 - أنساب الخيل في الجاهلية والإسلام وأخبارها: لهشام بن محمد الكلبي (204هـ)، تحقيق: أحمد زكي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة (صورة عن طبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1946م).
- 50 - الإنسان في الشعر الجاهلي: رسالة دكتوراة، إعداد: عبد الغني زيتوني، بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الحفيظ السطلي، جامعة دمشق، 1407هـ/1986م.
- 51 - أنوار الربيع في أنواع البديع: لابن معصوم المدني (1120هـ)، تحقيق: شاعر هادي شكر، النجف الأشرف، 1969م.
- 52 - الأنوار ومحاسن الأشعار: لعلي بن محمد العدوي الشمشاطي (كان حياً 394هـ)، تحقيق: د. محمد يوسف، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1397هـ/1977م.
- 53 - أهل المئة فصاعداً: لمحمد بن أحمد الذهبي (748هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف، مجلة المورد، المجلد الثاني، العدد الرابع، بغداد، 1393هـ/1973م.
- 54 - الأوائل: لأبي هلال العسكري (بعد 400هـ)، تحقيق: محمد المصري، ووليد قصاب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1975م.
- 55 - أوضح المسالك: لعبد الله بن يوسف بن هشام المصري (761هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، 1949م.
- 56 - أيام العرب في الإسلام: لمحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي البجاوي دار الفكر، دمشق، دون تاريخ.
- 57- أيام العرب في الجاهلية: لمحمد جاد المولى ورفيقه، دار الفكر، دمشق، دون تاريخ.
- 58 - أيام العرب قبل الإسلام: لأبي عبيدة معمر بن المثنى (209هـ)، جمعه وحققه: د. عادل البياتي، عالم الكتب ومكتبة النهضة، بيروت، 1407هـ/1987م.
- 59 - البحر المحيط: لأبي حيان الأندلسي محمد بن يوسف (754هـ)، عناية: زهير جعيد، دار الفكر، بيروت، 1992م.
- 60 - البخلاء: لعمر بن بحر الجاحظ (255هـ)، تحقيق: د. طه الحاجري، القاهرة، ط6، 1401هـ/1981م.
- 61 - البدء والتاريخ: للمطهر بن طاهر المقدسي (بعد 355هـ)، تحقيق: كلان هوار، باريز، 1907-1899م (مصورة بدار صادر، بيروت).

- 62 - البداية والنهاية: لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (774هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الرياض، 1998م.
- 63 - البرصان والعرجان: لعمر بن بحر الجاحظ (255هـ)، تحقيق: د. محمد مرسي الخولي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1401هـ/1981م.
- 64 - البرهان في علوم القرآن: لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (794هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، 1376هـ/1957م.
- 65 - بصائر ذوي التمييز: لمحمد بن يعقوب الفيروز أبادي (817هـ)، تحقيق: محمد علي البجاوي مع آخرين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1393-1384هـ/1973-1964م.
- 66 - البصائر والذخائر: لأبي حيان التوحيدي (414هـ)، تحقيق: د. وداد القاضي، دار صادر، بيروت، 1988م.
- 67 - بغية الطلب في تاريخ حلب: لعمر بن أحمد العقيلي، المعروف بابن النديم (660هـ)، تحقيق: د. سهيل زكار، دار البعث، دمشق، 1988م.
- 68 - بكاء الناس على الشباب: لعبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (597هـ)، تحقيق: هلال ناجي، مجلة المورد، المجلد الثاني، العدد الثالث، بغداد، 1393هـ/1973م.
- 69 - بلاغات النساء: لأحمد بن أبي طاهر طيفور (280هـ)، تحقيق: أحمد الألفي، القاهرة، 1326هـ/1908م.
- 70 - البلاغة العربية: د. وليد قصاب، دار القلم، دبي، 1418هـ/1997م.
- 71 - بهجة المجالس: لابن عبد البر يوسف بن عبد الله (463هـ)، تحقيق: محمد مرسي الخولي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1402هـ/1982م.
- 72 - البيان والتبيين: لعمر بن بحر الجاحظ (255هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، د.ت.
- 73 - تاج العروس من جواهر القاموس: لمحمد بن مرتضى الزبيدي (1205هـ)، تحقيق: عبد الستار فزاج وآخرين، مطابع حكومة الكويت، الكويت، 1965م وما بعدها.
- 74 - تاريخ الإسلام: لمحمد بن أحمد الذهبي (748هـ)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2003م.

- 75 - تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي، أحمد بن علي (463هـ)، تحقيق: د. بشار عوَّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2001م.
- 76 - تاريخ دمشق: لأبي القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر (571هـ)، تحقيق: مجموعة من الأساتذة، مجمع اللغة العربية، دمشق.
- 77 - تاريخ دمشق: لأبي القاسم علي بن الحسن المعروف بابن عساكر (571هـ)، تحقيق: علي شيري، دار الفكر، بيروت، 1995م.
- 78 - تاريخ الطبري: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (310هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1967م.
- 79 - تاريخ الفلسفة اليونانية: للدكتور ماجد فخري، دار العلم للملايين، بيروت، 1991م.
- 80 - تاريخ الفلسفة «الفلسفة اليونانية»: للدكتور محمد علي أبو ريان، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، الجزء الثاني، 1990م.
- 81 - تاريخ الفلسفة اليونانية: ليوسف كرم، دار القلم، بيروت، د.ت.
- 82 - تاريخ ملوك العرب الأولية = تاريخ العرب قبل الإسلام: المنسوب إلى الأصمعي (216هـ)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد، ط1، 1959م.
- 83 - تاريخ يعقوبي: لأحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (292هـ)، دار صادر ودار بيروت، بيروت، 1379هـ/1960م.
- 84 - تبصير المنتبه بتحرير المشتبه: لابن حجر العسقلاني أحمد بن علي (852هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت، د.ت.
- 85 - التبيين في أنساب القرشيين: لأبي محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي (620هـ)، تحقيق: محمد نايف الدليمي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية - بيروت، 1408هـ/1988م.
- 86 - تجريد الأغاني: لابن واصل الحموي (697هـ)، تحقيق: د. طه حسين وإبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1382-1374هـ/1963-1955م.
- 87 - تحرير التحرير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن: لابن أبي الإصبع المصري (654هـ) تحقيق: د. حفني محمد شرف، القاهرة، 1995م.
- 88 - التذكرة الحمدونية: لابن حمدون محمد بن الحسن (562هـ)، تحقيق: د. إحسان



عباس وبكر عباس، دار صادر، بيروت، 1996م.

89 - التذكرة السعدية في الأشعار العربية: لمحمد بن عبد الرحمن العبيدي (من رجال القرن الثامن الهجري)، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م.

90 - التذكرة الفخرية: للصاحب بهاء الدين المنشئ الإربلي (692هـ)، تحقيق: د. حاتم الضامن، دار البشائر، دمشق، 2004م.

91 - التعازي: لعلي بن محمد المدائني (228هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، 2003م.

92 - التعازي والمرثي: لأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد (285هـ)، تحقيق: محمد الديباجي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1396هـ/1976م.

93 - التعليقات والنوادر: لأبي علي هارون بن زكريا الهجري (296هـ)، ترتيب: حمد الجاسر، 1413هـ/1992م.

94 - تفسير الخازن: لعلاء الدين علي بن محمد البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر، بيروت 1399هـ/1979م.

95 - تفسير الطبري: لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (310هـ)، تحقيق: د. عبد الله عبد المحسن التركي، دار هجر، الرياض، 2001م.

96 - تفسير القرطبي: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (671هـ)، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، 2006م.

97 - تفسير الماوردي: لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري (450هـ) تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت.

98 - التكملة والذيل والصلة: للحسن بن محمد الصغاني (650هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرين، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1979م.

99 - التمام في تفسير أشعار هذيل: لأبي الفتح عثمان بن جني (392هـ)، تحقيق: أحمد ناجي القيسي وخديجة الحديثي وأحمد مطلوب، مطبعة العاني، بغداد، 1381هـ/1962م.

100 - التمثيل والمحاضرة: لأبي عبد الملك بن محمد الثعالبي (429هـ)، تحقيق: د. عبد

- الفتاح الحلو، مطبعة الحلبي، القاهرة، 1961م.
- 101 - التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه: لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري (487هـ)، تحقيق: أنطون صالحاني، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1400هـ/1980م.
- 102 - التنبيه على حدوث التصحيف: لحمزة بن حسن الأصفهاني (360هـ)، تحقيق: محمد أسعد طلس، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1968م.
- 103 - التنبيه والإشراف: لعلي بن الحسين المسعودي (345هـ)، مكتبة الخياط، 1965م. (مصورة عن طبعة ليدن 1893م).
- 104 - التنبيهات: لعلي بن حمزة البصري (375هـ)، (مع المنقوص والممدود للفراء)، تحقيق عبد العزيز الميمني، دار المعارف، القاهرة، 1967م.
- 105 - تهذيب إصلاح المنطق: للخطيب يحيى بن علي التبريزي (502هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1403هـ/1983م.
- 106 - تهذيب الكمال في أسماء الرجال: لجمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي (742هـ)، تحقيق: د. بشار عوَّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1994م.
- 107 - تهذيب اللغة: لمحمد بن أحمد الأزهري (370هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون مع آخرين، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، القاهرة، 1396-1384هـ/1976-1964م.
- 108 - توضيح المشتبه لضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم: لابن ناصر الدين محمد بن عبد الله القيسي الدمشقي (843هـ)، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، 1993م.
- 109 - التيجان في ملوك حمير: لوهب بن منبه (114هـ)، برواية أبي محمد بن عبد الملك بن هشام الحميري (نحو 218هـ)، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، 1979م.
- 110 - ثمار القلوب في المضاف والمنسوب: لأبي عبد الملك بن محمد الثعالبي (429هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، 1994م.
- 111 - الجبال والأمكنة والمياه: لمحمود بن عمر الزمخشري (538هـ)، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، مطبعة السعدون، بغداد، 1968م.

- 112 - المجلس الصالح الكافي والأنيس التّاصح الشافى: للمعافى بن زكريا النهروانى الحريرى (390هـ)، تحقيق: محمد مرسى الخولى، عالم الكتب، بيروت، 1993م.
- 113 - جمهرة أشعار العرب فى الجاهلية والإسلام: لأبى زيد محمد بن أبى الخطاب القرشى (من علماء القرن الرابع الهجرى)، تحقيق: على محمد البجاوى، دار نهضة مصر، القاهرة، 1967م.
- 114 - جمهرة الأمثال: لأبى هلال العسكري (395هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، دار الجيل، بيروت، 1408هـ/1988م.
- 115 - جمهرة أنساب العرب: لابن حزم الأندلسى على بن أحمد (456هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1403هـ/1983م.
- 116 - جمهرة اللغة: لأبى بكر، محمد بن الحسن بن دريد (321هـ)، تحقيق: د. رمزى منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1988م.
- 117 - جمهرة النسب: لأبى المنذر هشام بن محمد الكلبي (204هـ)، تحقيق: د. ناجى حسن، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، 1407هـ/1986م.
- 118 - جمهرة نسب قريش وأخبارها: للزبير بن بكار (256هـ)، الجزء الأول، حققه: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، 1381هـ، الجزء الثانى: أشرف على طبعه: حمد الجاسر، مطبوعات مجلة العرب، الرياض، د.ت.
- 119 - الجيم: لأبى عمرو الشيبانى (206 أو 213هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبيارى وعبد العليم الطحاوى وعبد الكريم العزباوى، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1395هـ/1975م.
- 120 - حسن المحاضرة: لجلال الدين السيوطى (911هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1967م.
- 121 - الحل فى شرح أبيات الجمل: لعبد الله بن محمد بن السيد البطليوسى (521هـ)، تحقيق: د. مصطفى إمام، الدار المصرية، القاهرة، 1979م.
- 122 - حلية الفرسان وشعار الشجعان: لعلى بن عبد الرحمن بن هذيل الأندلسى (القرن الثامن الهجرى)، تحقيق: محمد عبد الغنى حسن، دار المعارف، القاهرة، 1951م.
- 123 - حلية المحاضرة فى صناعة الشعر: لأبى على محمد بن الحسن الحاتمي (388هـ)،

- تحقيق: د. جعفر الكتاني، دار الرشيد، بغداد، 1979م.
- 124 - الحماسة: لأبي تمام حبيب بن أوس (228هـ)، تحقيق: د. عبد الله عسيان، دار الهلال، الرياض، 1401هـ/1981م.
- 125 - الحماسة: لأبي عبادة الوليد بن عبيد البُحْثري (284هـ)، تحقيق: كمال مصطفى، المطبعة الرحمانية، القاهرة، 1929م.
- 126 - الحماسة البصرية: لعلي بن الحسن البصري (659هـ)، تحقيق: د. عادل سليمان جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2000م.
- 127 - الحماسة الشجرية: لهبة الله بن علي المشهور بابن الشجري (542هـ)، تحقيق: عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي، وزارة الثقافة، دمشق، 1970م.
- 128 - حماسة الظرفاء: لعبد الله ابن محمد العبلدلكاني (431هـ)، تحقيق: محمد جبار المعيد، منشورات وزارة الإعلام، بغداد، 1973م.
- 129 - حماسة القرشي: لعباس بن محمد القرشي (1299هـ)، تحقيق: خير الدين محمود قبلأوي، وزارة الثقافة، دمشق، 1995م.
- 130 - حياة الحيوان الكبرى: لمحمد بن موسى الدميري (808هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، دار البشائر، دمشق، 2005م.
- 131 - الحيوان: لعمر بن بحر الجاحظ (255هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، د.ت.
- 132 - خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب: لعبد القادر بن عمر البغدادي، (1093هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، 1409هـ/1988م.
- 133 - الخصائص: لأبي الفتح عثمان بن جني (392هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة - 1952م.
- 134 - خلاصة السير الجامعة = ملوك حمير وأقيال اليمن.
- 135 - الخيل: لأبي عبيدة معمر بن المثنى (209هـ)، تحقيق: د. محمد عبد القادر أحمد، مطبعة النهضة العربية، القاهرة، 1406هـ/1986م.
- 136 - الدرر اللوامع على همع الهوامع شرح جمع الجوامع: لأحمد بن الأمين الشنقيطي (1331هـ)، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت،

1401هـ/1981م.

137 - درة الغواص: للقاسم بن علي الحريري (516هـ)، تحقيق: بشار بكور، دار الثقافة والتراث، دمشق، 2002م.

138 - دلائل النبوة: لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي (458هـ) تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت.

139 - دلائل النبوة: لأبي نعيم الأصبهاني (430هـ)، تحقيق: محمد رواس قلعجي وعبد البر عباس، بيروت، دار النفائس، 1406هـ/1986م.

140 - الديباج: لأبي عبيدة معمر بن المثنى (209هـ)، تحقيق: عبد الله الجربوع وعبد الرحمن العثيمين، مكتبة الخانجي القاهرة، 1991م.

141 - ديوان الأدب: لإسحاق بن إبراهيم الفارابي (250هـ)، تحقيق: د. أحمد مختار عمر ود. إبراهيم أنيس، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1394هـ/1974م.

142 - ديوان ابن الأسلت (أبي قيس صيفي بن الأسلت): تحقيق: د. حسن محمد باجودة، دار التراث، القاهرة، 1973م.

143 - ديوان أمية بن أبي الصلت: صنعة: د. عبد الحفيظ السطلي، المطبعة التعاونية، دمشق، ط3، 1977م.

144 - ديوان بني أسد، أشعار الجاهليين والمخضرمين: تحقيق: د. محمد علي دقة، دار صادر، بيروت، 1999م.

145 - ديوان بني بكر في الجاهلية: تحقيق: د. عبد العزيز نبوي، دار الزهراء للنشر بالقاهرة، 1410هـ/1989م.

146 - ديوان تميم بن أبي بن مقبل: تحقيق: د. عزة حسن، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1381هـ/1962م.

147 - ديوان الحارث بن حنظلة: إعداد: طلال حرب، دار صادر، بيروت، 1996م.

148 - ديوان حسان بن ثابت = شرح ديوان حسان.

149 - ديوان الحطيئة: برواية وشرح ابن السكيت، تحقيق: د. نعمان محمد أمين طه، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1987م.

150 - ديوان الخنساء = شرح ديوان الخنساء.

- 151 - ديوان دريد بن الصمّة الجشمي: تحقيق: محمد خير بقاعي، دار قتيبة، دمشق، 1981م.
- 152 - ديوان ذي الأصبع العدواني: جمعه وحققه: عبد الوهاب العدواني، ومحمد نايف الدليمي، الموصل، 1393هـ/1973م.
- 153 - ديوان زهير بن جناب: صنعة: د. محمد شفيق البيطار، دار صادر، بيروت، 1999م.
- 154 - ديوان زهير بن أبي سلمى = شرح شعر زهير، وشعر زهير.
- 155 - ديوان سلامة بن جندل: تحقيق: د. فخر الدين قباوة، المكتبة العربية، حلب، 1387هـ/1968م.
- 156 - ديوان شعراء بني كلب بن وبرة: صنعة: د. محمد شفيق البيطار، دار صادر، بيروت، 2002م.
- 157 - ديوان شعر الأيام: تحقيق: د. عفيف عبد الرحمن، دار صادر، بيروت، 1998م.
- 158 - ديوان شعر حاتم الطائي وأخباره: تحقيق: د. عادل جمال، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1411هـ/1990م.
- 159 - ديوان شعر عدي بن الرقاع العاملي: لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (291هـ)، تحقيق: د. نوري حمودي القيسي ود. حاتم الضامن، المجمع العلمي العراقي، بغداد، 1407هـ/1987م.
- 160 - ديوان شعر المتلمس الضبعي: رواية الأثرم وأبي عبيدة عن الأصمعي، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، 1970م.
- 161 - ديوان شعر المثقب العبدى: تحقيق: حسن كامل الصيرفي، معهد المخطوطات العربية، 1971م.
- 162 - ديوان عامر بن الطفيل: رواية أبي بكر محمد بن القاسم الأنباري عن ثعلب، دار صادر، بيروت، 1979م.
- 163 - ديوان عبيد بن الأبرص: تحقيق: د. محمد علي دقة، دار صادر، بيروت، 1423هـ/2003م.
- 164 - ديوان عمرو بن كلثوم: صنعة: د. علي أبو زيد، دار سعد الدين، دمشق، 1412هـ/1991م.

- 165 - ديوان عمرو بن معدي كرب = شعر عمرو بن معدي كرب.
- 166 - ديوان قيس بن الخطيم: عن ابن السكيت وغيره، تحقيق: د. ناصر الدين الأسد، دار العروبة، القاهرة، 1962م.
- 167 - ديوان كعب بن مالك الأنصاري: تحقيق: د. سامي مكي العاني، مكتبة النهضة، بغداد، 1386هـ/1966م.
- 168 - ديوان لبيد بن ربيعة العامري: تحقيق: د. إحسان عباس، مطبعة حكومة الكويت، 1984م.
- 169 - ديوان مسكين الدارمي: تحقيق: عبد الله الجبوري و خليل إبراهيم العطية، مطبعة دار البصري، بغداد، 1389هـ/1970م.
- 170 - ديوان المعاني: لأبي هلال الحسن بن عبد الله العسكري (395هـ)، عالم الكتب، بيروت، دون تاريخ.
- 171 - ديوان النابغة الجعدي = شعر النابغة الجعدي.
- 172 - ديوان النابغة الذبياني: بشرح الأعلام الشنتمري (476هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، 1977م.
- 173 - ذيل الأمالي والنوادر: لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي (356هـ)، دار الآفاق الجديدة (مصورة عن طبعة دار الكتب) بيروت 1400هـ/1980م.
- 174 - ربيع الأبرار ونصوص الأخيار: لمحمود بن عمر الزمخشري (538هـ)، تحقيق: د. سليم النعيمي، دار الذخائر، قم، إيران، 1410هـ.
- 175 - رحلة ابن بطوطة (رحلة النظر في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار): لابن بطوطة، تحقيق: عبد الهادي التازي، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، 1997م.
- 176 - رحلة ابن جبیر: لابن جبیر، تحقيق: د. حسين نصّار، مكتبة مصر، القاهرة، 1992م.
- 177 - رسائل الجاحظ: لعمرو بن بحر الجاحظ (255هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1979م.
- 178 - رسالة الغفران: لأبي العلاء أحمد بن عبد الله المعري (449هـ)، تحقيق: فوزي عطوي، الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت، 1968م.
- 179 - رسالة الملائكة: لأبي العلاء أحمد بن عبد الله المعري (449هـ)، تحقيق: محمد

- سليم الجندي، دار صادر، بيروت، 1992م.
- 180 - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: لأبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي البغدادي (1270هـ)، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- 181 - الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية: لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي (581هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2000م.
- 182 - الروض المعطار في خبر الأقطار: لمحمد بن عبد المنعم الحميري (727هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1975م.
- 183 - ربح النسر فيمن بلغ من الصحابة مئة وعشرين: لجلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي (911هـ)، تحقيق: محمد عبد الرحيم، دار الأنوار، دمشق، 1996م.
- 184 - الزاهر في معاني كلمات الناس: لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري (328هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1992م.
- 185 - زهر الآداب وثمر الألباب: لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني (453هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1969م.
- 186 - زهر الأكم في الأمثال والحكم: للحسن اليوسي (من رجال القرن 11هـ)، تحقيق: د. محمد حجي ود. محمد الأخضر، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1401هـ/1981م.
- 187 - الزهرة: لأبي بكر محمد بن داود الأصبهاني (296 أو 297هـ)، تحقيق: إبراهيم السامرائي ود. نوري حمودي القيسي، وزارة الإعلام العراقية، بغداد، 1975م.
- 188 - الزينة في الكلمات الإسلامية العربية: لأبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي (322هـ)، تحقيق: حسين بن فيض الله الهمداني، القاهرة، 1957م.
- 189 - سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد: لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي (942هـ)، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية بيروت، 1414هـ/1993م.
- 190 - سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون: تأليف جمال الدين بن نباتة المصري (768هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي 1383هـ/1964م.
- 191 - سمط الآلي: لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري (487هـ)، تحقيق: عبد العزيز



- الميمني، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1354هـ/1936م.
- 192 - سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي: لعبد الملك بن حسين العصامي (1111هـ)، تحقيق: عادل عبد الموجود وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ/1998م.
- 193 - سنن الترمذي: لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي (279هـ)، تحقيق: د. بشار عوَّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.
- 194 - سير أعلام النبلاء: لمحمد بن أحمد الذهبي (748هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1409-1406هـ/1986-1988م.
- 195 - سيرة ابن إسحاق = السير والمغازي: لمحمد بن إسحاق بن يسار المطلبي (151هـ)، تحقيق: محمد حميد الله، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب، الرباط، 1396هـ/1976م.
- 196 - السيرة النبوية: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (774هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة - بيروت، 1971م.
- 197 - السيرة النبوية: لأبي محمد عبد الملك بن هشام (نحو 218هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة، بيروت، دون تاريخ.
- 198 - شرح أبيات سيبويه: لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس (338هـ)، تحقيق: أحمد خطاب، المكتبة العربية، حلب، 1394/1974.
- 199 - شرح أبيات سيبويه: ليوسف بن أبي سعيد السيرافي (385هـ)، تحقيق: د. محمد علي سلطاني، دار المأمون للتراث، دمشق، 1980م.
- 200 - شرح أبيات مغني اللبيب: لعبد القادر بن عمر البغدادي (1093هـ)، تحقيق: عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق، دار البيان، دمشق، 1393هـ/1973م.
- 201 - شرح اختيارات المفضل الضبي: للخطيب التبريزي يحيى بن علي (502هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، مجمع اللغة العربية، دمشق، دون تاريخ.
- 202 - شرح أدب الكاتب: لأبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي (540هـ)، قدم له: مصطفى صادق الرافعي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1350هـ.

- 203 - شرح أشعار الهذليين: لأبي سعيد الحسن بن الحسين السكري (275 أو 290هـ)، تحقيق: عبد الستار فراج، مكتبة دار العروبة، 1384هـ/1965م.
- 204 - شرح الحماسة: للأعلم الشنتمري، يوسف بن سليمان (476هـ)، تحقيق: د. علي حمودان (مطبوعات مركز جمعة الماجد، دبي)، دار الفكر المعاصر ودار الفكر، بيروت ودمشق، 1992م.
- 205 - شرح ديوان جرير: لمحمد بن إسماعيل عبد الله الصاوي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.
- 206 - شرح ديوان الحماسة: لأحمد بن محمد المرزوقي (421هـ)، تحقيق: أحمد أمين وعبد السلام هارون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1373هـ/1953م.
- 207 - شرح ديوان الحماسة: للخطيب التبريزي يحيى بن علي (502هـ)، عالم الكتب، بيروت.
- 208 - شرح ديوان الخنساء: دار التراث، بيروت، 1388هـ/1968م.
- 209 - شرح الرضي على الكافية: لرضي الدين الأستراباذي (686هـ)، تحقيق: يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، 1978.
- 210 - شرح شافية ابن الحاجب: لرضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي (686هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ورفيقه، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982م.
- 211 - شرح شذور الذهب: لعبد الله بن هشام الأنصاري (761هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتب التجاري، بيروت، 1965م.
- 212 - شرح شعر زهير: لأحمد بن يحيى ثعلب (291هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1402هـ/1982م.
- 213 - شرح شواهد شافية ابن الحاجب: لعبد القادر بن عمر البغدادي (1093هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ورفيقه، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982م.
- 214 - شرح شواهد المغني: لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (911هـ)، تحقيق: أحمد ظافر كوجان، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1386هـ/1966م.
- 215 - شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: لابن عقيل (769هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ت.

- 216 - شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات: لمحمد بن القاسم الأنباري (328هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، 1400هـ/1980م.
- 217 - شرح قصيدة الدامغة: للحسن بن أحمد الهمداني (360هـ)، تحقيق: محمد بن علي الأكوغ.
- 218 - شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف: لأبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري (382هـ)، تحقيق: د. السيد محمد يوسف، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، دون تاريخ.
- 219 - شرح المفصل: ليعيش بن علي بن يعيش (643هـ)، عالم الكتب ومكتبة المتنبى، بيروت والقاهرة، دون تاريخ.
- 220 - شرح المفضليات: لأبي محمد القاسم بن محمد بن بشار الأنباري (305هـ)، تحقيق: كارلوس يعقوب لایل، مطبعة الآباء اليسوعيين، بيروت، 1920م.
- 221 - شرح نهج البلاغة: لأبي حامد عز الدين بن أبي الحديد المدائني (655هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1965م.
- 222 - شروح سقط الزند: للخطيب التبريزي يحيى بن علي (502هـ)، وعبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (521هـ)، والقاسم بن حسين الخوارزمي (617هـ)، تحقيق: لجنة إحياء تراث أبي العلاء المعري، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1948م.
- 223 - شعراء أمويون: للدكتور نوري حمودي القيسي، بغداد، 1396هـ/1976م، وعالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، بيروت، 1405هـ/1985م.
- 224 - شعراء بني عُقَيْل وشعرهم في الجاهلية والإسلام حتى آخر العصر الأموي: للدكتور عبد العزيز محمد الفيصل، شركة العبيكان، الرياض، 1408هـ.
- 225 - شعراء بني قشير في الجاهلية والإسلام حتى آخر العصر الأموي: للدكتور عبد العزيز محمد الفيصل، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1398هـ/1978م.
- 226 - شعراء تغلب في الجاهلية أخبارهم وأشعارهم: للدكتور علي أبو زيد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1421هـ/2000م.
- 227 - شعراء إسلاميون: للدكتور نوري حمودي القيسي، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، بيروت، 1405هـ/1985م.

- 228 - شعراء حمير أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية والإسلام: رسالة دكتوراة، إعداد: مقبل التّام عامر الأحمدى، بإشراف الأستاذ الدكتور علي أبو زيد، جامعة دمشق، 1428هـ/2007م.
- 229 - شعراء عبد القيس في العصر الجاهلي: تحقيق د. عبد الحميد المعيني، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2002م.
- 230 - شعراء عبد القيس وشعرهم في العصرين الإسلامي والأموي: تحقيق: د. عبد الحميد المعيني، مؤسسة البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2002م.
- 231 - شعراء قبيلة طيّ أخبارهم وأشعارهم في العصرين الجاهلي والإسلامي: رسالة دكتوراة، إعداد: أحمد عبد المنعم حالي، بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الحفيظ السطلي، جامعة دمشق، 1412هـ/1992م.
- 232 - شعراء مَذْحِج أخبارهم وأشعارهم في الجاهلية: صنعة: مقبل التّام عامر الأحمدى، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء، 2004م.
- 233 - شعر الأبيرد الرياحي: للدكتور نوري حمود القيسي، ضمن (شعراء أمويون)، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، بيروت، 1405هـ/1985م.
- 234 - شعر أروطاة بن سهية: جمع وتحقيق: صالح محمد خلف، مجلة المورد، المجلد السابع، العدد الأول، بغداد، 1398هـ/1978م.
- 235 - شعر بني تميم في العصر الجاهلي: تحقيق: د. عبد الحميد محمود المعيني، من منشورات نادي القصيم الأدبي، بريدة، الإصدار رقم (7)، 1402هـ/1982م.
- 236 - شعر بني عبس في الجاهلية والإسلام: تحقيق د. عبد العزيز بن محمد الفيصل، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، 1411هـ.
- 237 - الشعر الجاهلي: لمحمد النويهي، الدار القومية، القاهرة، د.ت.
- 238 - شعر أبي زبيد الطائي: للدكتور نوري حمود القيسي، ضمن (شعراء إسلاميون)، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، بيروت، 1405هـ/1985م.
- 239 - شعر زهير بن أبي سلمى: صنعة الأعلام الشتمري (476هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1400هـ/1980م.
- 240 - شعر ضبة وأخبارها في الجاهلية والإسلام: صنعة د. حسن عيسى أبو ياسين، جامعة

- الملك سعود، الرياض، 1414هـ/1994م.
- 241 - شعر قبيلة ذبيان في الجاهلية: تحقيق: سلامة السويدي، مطبوعات جامعة قطر، 1407هـ/1987م.
- 242 - شعر أبي الطمحان القيني: تحقيق: محمد نايف الدليمي، مجلة المورد، المجلد السابع عشر، العدد الثالث، بغداد، 1988م.
- 243 - شعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي: تحقيق: مطاع الطرابيشي، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1985م.
- 244 - شعر النابغة الجعدي: تحقيق: عبد العزيز رباح، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، دمشق 1384هـ/1964م.
- 245 - شعر النمر بن تولب: صنعة: د. نوري حمودي القيسي، مطبعة المعارف، بغداد، 1389هـ/1969م.
- 246 - شعر همدان وأخبارها في الجاهلية والإسلام: تحقيق: د. حسن عيسى أبو ياسين، دار العلوم، الرياض، 1403هـ/1983م.
- 247 - الشعر والشعراء: لعبد الله بن مسلم بن قتيبة (276هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، 1386هـ/1966م.
- 248 - شمس العلوم: لنشوان بن سعيد الحميري (573هـ)، تحقيق: د. حسين بن عبد الله العمري وآخرين، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، 1999م.
- 249 - الصاحبى في فقه اللغة: لأحمد بن فارس (395هـ)، تحقيق: مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران للطباعة، بيروت، 1382هـ/1963م.
- 250 - الصاهل والشاحج: لأبي العلاء المعري أحمد بن عبد الله (449هـ)، تحقيق: د. عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، القاهرة، 1975م.
- 251 - الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية): لإسماعيل بن حماد الجوهري (نحو 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، 1404هـ/1984م.
- 252 - صبح الأعشى في صناعة الإنشا: لأحمد بن علي القلقشندي (821هـ)، مصورة عن الطبعة الأميرية، القاهرة، 1963م.
- 253 - صحيح البخاري: لمحمد بن إسماعيل البخاري (256هـ)، تحقيق: د. مصطفى

- البغا، دار ابن كثير، دمشق، 1410هـ/1990م.
- 254 - صحيح مسلم: للإمام مسلم بن الحجاج القشيري (261هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، 1991م.
- 255 - الصداقة والصدق: لأبي حيان التوحيد (414هـ)، تحقيق: د. إبراهيم الكيلاني، دار الفكر، دمشق، 1996م.
- 256 - صفة جزيرة العرب: للحسن بن أحمد الهمداني (334هـ)، تحقيق: محمد ابن علي الأكوخ، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1403هـ/1983م.
- 257 - الصناعتين، الكتابة والشعر: لأبي هلال العسكري (395هـ)، تحقيق: د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، 1401هـ/1981م.
- 258 - الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي: للدكتور جابر عصفور، طبعة دار المعارف، مصر 1973م.
- 259 - ضرائر الشعر: لعلي بن مؤمن ابن عصفور الإشبيلي: (669هـ)، تحقيق: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس، بيروت، د.ت.
- 260 - طبقات ابن سعد: لمحمد بن سعد بن منيع أبي عبد الله البصري الزهري (230هـ) تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968م.
- 261 - طبقات الشعر لابن المعتز: عبد الله المعتز بن المتوكل (296هـ)، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، دار المعارف بمصر، د.ت.
- 262 - طبقات فحول ال شعراء: لمحمد بن سلام الجمحي (231هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، 1974م.
- 263 - العُباب الزاخر واللباب الفاخر: للحسن بن محمد الصَّغاني (650هـ)، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، مطبعة المعارف؛ بغداد، 1397هـ/1977م.
- 264 - العصر الجاهلي: للدكتور شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، 1976م.
- 265 - العقد الفريد: لأحمد بن محمد بن عبد ربه (327هـ)، تحقيق: أحمد أمين ورفاقه، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1369هـ/1950م.
- 266 - العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده: للحسن بن رشيق القيرواني (456هـ)، تحقيق: د. محمد قرقزان، دار المعرفة بيروت، 1408هـ/1988م.

- 267 - العمر والشيب: لعبد الله بن محمد بن عبيد ابن أبي الدنيا، تحقيق: د. نجم عبد الله خلف، مكتبة الرشد، الرياض، 1412هـ.
- 268 - العين: للخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، دار الهجرة، قم، إيران، 1405هـ.
- 269 - عيون الأخبار: لعبد الله بن مسلم بن قتيبة (276هـ)، المؤسسة المصرية (صورة عن دار الكتب المصرية)، القاهرة، 1963م.
- 270 - غرر الخصائص الواضحة وغرر النقائص الفاضحة: لمحمد بن إبراهيم الوطواط (718هـ)، دار صعب، بيروت، 1985م.
- 271 - الفاخر: لأبي طالب المفضل بن سلمة (291هـ)، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1960م.
- 272 - الفاضل: لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (285هـ)، تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار الكتب المصرية، 1956م.
- 273 - فائدة الشعر وفائدة النقد: لتوماس سيطرنز إليوت (1965م) ترجمة وتقديم يوسف نور عوض، مراجعة جعفر هادي حسن، دار القلم، بيروت، 1982-1402م.
- 274 - الفائق في غريب الحديث: لمحمود بن عمر الزمخشري (538هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1364هـ/1960م.
- 275 - فتح الباري: لأحمد بن علي، ابن حجر العسقلاني (852هـ)، مكتبة البابي الحلبي، القاهرة 1959م.
- 276 - الفتوح: لأحمد بن أعثم الكوفي (314هـ)، دار الندوة الجديدة، بيروت، 1974م.
- 277 - الفرج بعد الشدة: لعلي بن المحسن التتوخي (384هـ)، تحقيق: عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، 1978م.
- 278 - فرحة الأديب: لأبي محمد الحسن بن أحمد الأعرابي المعروف بالأسود الغندجاني (بعد 430هـ)، تحقيق: د. محمد علي سلطاني، دار قتيبة، دمشق، 1400هـ/1980م.
- 279 - فصل المقال في شرح كتاب الأمثال: لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري (487هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس وعبد المجيد عابدين، دار الأمانة ومؤسسة

- الرسالة، بيروت، 1971م.
- 280 - الفصول والغايات: لأبي العلاء أحمد بن عبد الله المعري (449هـ)، تحقيق: محمود زياتي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1977م.
- 281 - الفهرست: لمحمد بن إسحاق النديم (380هـ)، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
- 282 - فوات الوفيات: لمحمد بن شاعر الكتبي (764هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1974م.
- 283 - في اللهجات العربية: للدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1990م.
- 284 - القاموس المحيط: لمحمد بن يعقوب الفيروز أبادي (817هـ)، تحقيق: نصر الهوريني، مطبعة الحلبي، القاهرة، 1952م.
- 285 - قصيدة المدح حتى نهاية العصر الأموي: للدكتور وهب رومية، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1981م.
- 286 - القلب والإبدال: (ضمن الكنز اللغوي).
- 287 - قضايا الشعر المعاصر: لنازك الملائكة، دار العلم للملايين، بيروت، 1981م.
- 288 - قضية المسنين الكبار المعاصرة: للدكتور سعد الدين مسعد هاللي، مجلس النشر العلمي، الكويت، 1423هـ/2002م.
- 289 - قواعد الشعر: لأبي العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب (291هـ)، تحقيق: د. رمضان عبد التواب، دار المعرفة، القاهرة، 1385هـ/1966م.
- 290 - القوافي: للأخفش سعيد بن مسعدة (215هـ)، تحقيق: أحمد راتب النفاخ، دار الأمانة، بيروت، 1394هـ/1974م.
- 291 - الكامل في الأدب: لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد (285هـ)، تحقيق: د. محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1406هـ/1986م.
- 292 - الكامل في التاريخ: لعلي بن محمد الشيباني المعروف بابن الأثير (630هـ)، دار صادر، بيروت، 1979م.
- 293 - كتاب سيبويه: لأبي بشر عمرو بن عثمان، سيبويه (180هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1408هـ/1988م.



- 294 - الكشف: لمحمود بن عمر الزمخشري (538هـ) دار المعرفة، بيروت، د.ت.
- 295 - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني المعروف بحاجي خليفة (1067هـ)، تحقيق: يالتقاي وكليسي، مكتبة المثنى، بيروت، د.ت.
- 296 - كشف المشكل في حديث الصحيحين: لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (597هـ)، تحقيق علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض، 1418هـ/1997م.
- 297 - كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ: للخطيب التبريزي يحيى بن علي (502هـ)، تحقيق: لويس شيخو، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1895م.
- 298 - الكنز اللغوي في اللسن العربي: سعى في نشره وتعليق حواشيه: د. أوغست هغنز، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين، بيروت، 1903م.
- 299 - كنى الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه: لمحمد بن حبيب (245هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1370هـ/1951م (ضمن نواذر المخطوطات).
- 300 - كيف يعمل العقل: لسرل بيرت، تعريب محمد خلف الله أحمد، سلسلة الفكر الحديث، عدد 10، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1946م.
- 301 - لباب الآداب: لأبي عبد الملك بن محمد الثعالبي (429هـ)، تحقيق: قحطان رشيد صالح، وزارة الثقافة، بغداد، 1988م.
- 302 - اللباب في تهذيب الأنساب: لعز الدين علي بن محمد، ابن الأثير (630هـ)، دار صادر، بيروت، د.ت.
- 303 - اللباب في علم الكتاب: لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي (بعد 880هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، 1998م.
- 304 - لحن العوام: للزبيدي (379هـ)، تحقيق: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2000م.
- 305 - لسان العرب: لمحمد بن مكرم بن منظور (711هـ)، دار صادر، بيروت، دون تاريخ.
- 306 - لطائف المعارف: لأبي عبد الملك بن محمد الثعالبي (429هـ)، تحقيق: إبراهيم

- الأبياري وحسن كامل الصيرفي، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، 1960م.
- 307 - ما يجوز للشاعر في الضرورة: لمحمد بن جعفر الشهير بالقزاز القيرواني (412هـ)، تحقيق: د. رمضان عبد التواب ود. صلاح الدين الهادي، مكتبة دار العروبة، الكويت، 1982م.
- 308 - ما يحتمل الشعر من الضرورة: لأبي سعيد السيرافي (368هـ)، تحقيق: عوض بن حمد القوزي، دار المعارف، القاهرة، 1412هـ/1991م.
- 309 - المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة: لأبي الفتح عثمان بن جني (392هـ)، تحقيق: د. حسن هندراوي، دار القلم، دمشق، دار المنارة، بيروت، 1407هـ/1987م.
- 310 - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر: لضيء الدين بن الأثير (637هـ)، تحقيق: د. أحمد الحوفي ود. بدوي طبانة، مكتبة نهضة مصر، 1959م.
- 311 - مجاز القرآن: لأبي عبيدة معمر بن المثنى (210هـ)، تحقيق: د. محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي القاهرة، 1962م.
- 312 - مجالس ثعلب: لأبي العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب (291هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار المعارف القاهرة، 1949م.
- 313 - المجتنى: لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد (321هـ)، تحقيق: د. محمد أحمد الدالي، الجفان والجابي للطباعة والنشر، قبرص، 1418هـ/1997م.
- 314 - مجلة القم قم: العدد (15)، سوريا، دمشق، 2008م.
- 315 - مجمع الأمثال: لأحمد بن محمد الميداني (518هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار القلم، بيروت، د.ت.
- 316 - مجمع الزوائد: لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (807هـ)، دار الفكر، بيروت، 1412هـ/1992م.
- 317 - مجمل اللغة: لأحمد بن فارس (395هـ)، تحقيق: زهير سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1404هـ/1984م.
- 318 - مجموعة المعاني: لمؤلف مجهول، تحقيق: عبد المعين الملوحي، دار طلاس، دمشق، 1408هـ/1988م.
- 319 - المحاسن والمساوي: لإبراهيم محمد البيهقي ( ؟ )، تحقيق: محمد أبو الفضل

- إبراهيم، مكتبة نهضة مصر، د.ت.
- 320 - محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (502هـ)، تحقيق: د. رياض عبد الحميد مراد، دار صادر، بيروت، 2004م.
- 321 - المحب والمحبوب والمشموم والمشروب: للسري بن أحمد الرفاء (362هـ)، تحقيق: مصباح غلاونجي وماجد الذهبي، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1406-1407هـ/1986-1987م.
- 322 - المحبّر: لأبي جعفر محمد بن حبيب (245هـ)، تحقيق: إيلزه يخن شتايتير، المكتب التجاري، بيروت، د.ت.
- 323 - المحتسب: لأبي الفتح عثمان بن جني (392هـ)، تحقيق: علي النجدي ناصف وآخرين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، 1386هـ.
- 324 - المحكم: لعلي بن إسماعيل الأندلسي المعروف بابن سيده (458هـ)، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، جامعة الدول العربية، القاهرة، 1958م وما بعدها.
- 325 - مختار الأغاني: لمحمد بن مكرم بن منظور (711هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، المؤسسة المصرية، القاهرة، 1965م.
- 326 - مختصر تاريخ دمشق: لمحمد بن مكرم بن منظور (711هـ)، تحقيق: عدد من المحققين، دار الفكر، دمشق، 1988م.
- 327 - المخصص: لعلي بن إسماعيل الأندلسي المعروف بابن سيده (458هـ)، تصحيح: محمد محمود الشنقيطي، دار الفكر، بيروت، 1498هـ/1987م. (صورة عن طبعة دار الطباعة الأميرية، القاهرة، 1321هـ).
- 328 - المذاكرة في ألقاب الشعراء: لأبي المجد أسعد بن إبراهيم الشيباني الإربلي (657هـ)، تحقيق: د. شاعر العشور، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988م.
- 329 - المرشد إلى فهم أشعار العرب، لعبد الله الطيب، الكويت، 1990م.
- 330 - مروج الذهب ومعادن الجوهر: لعلي بن الحسين المسعودي (346هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، 1948م.
- 331 - المزهر في علوم اللغة وأنواعها: لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

- (911هـ)، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وآخرين، مطبعة الحلبي، د.ت.
- 332 - مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: لابن فضل الله العمري، تحقيق: مجموعة من الأساتذة، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2002م وما بعدها.
- 333 - المسبار في النقد الأدبي: للدكتور حسين جمعة، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2003م.
- 334 - المستجد من فعلات الأجواد: للمحسن بن علي التنوخي (384هـ)، تحقيق: محمد كرد علي، المجمع العلمي العربي، دمشق، 1946م.
- 335 - المستدرك على الصحيحين: لمحمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (405هـ)، دار الفكر، دمشق، 1964م.
- 336 - المستطرف من كل فن مستظرف: لمحمد بن أحمد الأبيشي (850هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، دار صادر، بيروت، 1999م.
- 337 - المستقصى في أمثال العرب: لمحمود بن عمر الزمخشري (538هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، 1407هـ/1987م.
- 338 - مسند الإمام أحمد: لأبي عبد الله بن محمد بن حنبل (240هـ)، تحقيق: الشيخ شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1420هـ/1999م.
- 339 - مسند أبي يعلى: لأحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي (307هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، 1404هـ/1984م.
- 340 - مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية: للدكتور ناصر الدين الأسد، دار المعارف، القاهرة، 1982م.
- 341 - المصون في الأدب: لأبي أحمد الحسن بن عبد الله العسكري (382هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، 1960م.
- 342 - المعارف: لعبد الله بن مسلم بن قتيبة (276هـ)، تحقيق: د. ثروت عكاشة، القاهرة، 1992م.
- 343 - معاني القرآن: ليحيى بن زياد الفراء (207هـ)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1980م.
- 344 - المعاني الكبير: لعبد الله بن مسلم بن قتيبة (276هـ)، تصحيح: عبد الرحمن بن يحيى

- اليمني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1405هـ/1984م.
- 345 - معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: لعبد الرحيم بن أحمد العباسي (963هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب، بيروت، 1947م.
- 346 - معجم الأدباء: لياقوت بن عبد الله الحموي (626هـ)، تحقيق: أحمد فريد الرفاعي، دار إحياء التراث، بيروت، د.ت.
- 347 - معجم البلدان: لياقوت بن عبد الله الحموي (626هـ)، دار صادر، بيروت، 1404هـ/1984م.
- 348 - معجم الشعراء: لمحمد بن عمران المرزباني (384هـ)، تصحيح وتعليق: د. ف. كرنكو، دار الكتب العلمية، 1402هـ/1982م.
- 349 - معجم قبائل العرب: لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1978م.
- 350 - معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: لأبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري (487هـ)، تحقيق: مصطفى السقا، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1364هـ/1945م.
- 351 - المعرب من الكلام الأعجمي: لموهوب بن أحمد الجواليقي (540هـ)، تحقيق: أحمد شاكر، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1389هـ/1969م.
- 352 - معرفة الصحابة: لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن إسحاق بن موسى بن مهران (430هـ)، تحقيق: عادل بن يوسف العزاري، دار الوطن للنشر، الرياض، 1419هـ/1998م.
- 353 - المعمرّون من العرب: لأبي حاتم السجستاني (255هـ)، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار الطلائع، القاهرة، 1993م.
- 354 - المعمرّون والوصايا: لأبي حاتم السجستاني (255هـ)، تحقيق: عبد المنعم عامر، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1961م.
- 355 - مغني اللبيب: لعبد الله بن يوسف بن هشام (761هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، دمشق، 1384هـ.
- 356 - المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: للدكتور جواد علي، دار العلم للملايين، بيروت، ومكتبة النهضة، بغداد، 1980م.
- 357 - المفصل في صناعة الإعراب: لمحمود بن عمر الزمخشري (538هـ)، دار الجيل،

- بيروت، د.ت.
- 358 - المفصّليات: للمفضل بن محمد الضبي (171هـ)، تحقيق: أحمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف، القاهرة، 1987م.
- 359 - المقاصد النحوية: لمحمود بن أحمد العيني (855هـ)، دار صادر، (صورة عن طبعة بولاق 1299هـ)، بيروت، د.ت.
- 360 - مقاييس اللغة: لأحمد بن فارس (395هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة مكتب الإعلام الإسلامي، طهران، 1404هـ.
- 361 - المقتضب: لمحمد بن يزيد المبرّد (215هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، لجنة إحياء التراث، القاهرة، 1385هـ.
- 362 - مقدمة ابن خلدون: لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون (808هـ)، دار الفكر، دمشق، د.ت.
- 363 - الملل والنحل: للشهرستاني محمد بن عبد الكريم (548هـ)، تحقيق: أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور، دار المعرفة، بيروت، 1413هـ/1992م.
- 364 - ملوك حمير وأقيال اليمن: لنشوان بن سعيد الحميري (573هـ)، تحقيق: علي المؤيد وإسماعيل الجرافي، المطبعة السلفية، القاهرة، 1378هـ.
- 365 - الممتع في صنعة الشعر: لعبد الكريم النهشلي القيرواني (304هـ) تحقيق: د. محمد زغلول سلام، منشأة المعارف، الاسكندرية، 1980م.
- 366 - المنازل والديار: لأسامة بن منقذ (584هـ)، تحقيق: مصطفى حجازي، دار سعاد الصباح، الكويت، 1993م.
- 367 - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم: لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (597هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، 1992م.
- 368 - منتهى الطلب من أشعار العرب: لمحمد بن المبارك بن ميمون، تحقيق: د. محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، 1991م.
- 369 - منح المَدَح: لأبي الفتح محمد بن محمد الشهير بابن سيّد الناس (732هـ)، تحقيق عفة وصال حمزة، دار الفكر، دمشق، 1407هـ/1987م.
- 370 - المنمق في أخبار قريش: لمحمد بن حبيب (245هـ)، تحقيق: خورشيد فاروق،

- عالم الكتب، بيروت، 1405هـ/1985م.
- 371 - منهاج البلغاء وسراج الأدباء: لأبي الحسن حازم القرطاجني (684هـ)، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1986م.
- 372 - من اسمه عمرو من الشعراء: لمحمد بن داود بن الجراح (296هـ)، تحقيق: د. عبد العزيز المانع، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1991م.
- 373 - من الضائع من معجم الشعراء للمرزباني (384هـ): لإبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986م.
- 374 - من عاش مئة وعشرين سنة من الصحابة: لأبي زكريا يحيى بن منده (511هـ)، قدم له وعلق عليه: مشهور حسن سليمان، مؤسسة الريان، بيروت، 1412هـ/1992م.
- 375 - الموازنة بين الطائيين: للحسن بن بشر الآمدي (370هـ)، تحقيق: أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، 1961م.
- 376 - المؤلف والمختلف: للحسن بن بشر الآمدي (370هـ)، تصحيح وتعليق: ف. كرنكو، دار الكتب العلمية، 1402هـ/1982م.
- 377 - الموشح: لمحمد بن عمران المرزباني (384هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، القاهرة، 1965م.
- 378 - نثر الدر: لأبي سعد منصور بن الحسن الآبي (421هـ)، تحقيق: محمد علي قرنة، الهيئة العامة، القاهرة، 1981م.
- 379 - نسب قریش: للمصعب بن عبد الله الزبيري (236هـ)، تحقيق: إ. ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، 1951م.
- 380 - نسب معد واليمن الكبير: لهشام بن محمد بن السائب الكلبی (204هـ)، تحقيق: د. ناجي حسن، عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، 1408هـ/1988م.
- 381 - النسبية والشعر في الأعمار: للدكتور محمد وحيد الدين سواء، الجمعية التعاونية للطباعة، دمشق، 2004م.
- 382 - نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب: لعلي بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد الأندلسي (685هـ)، تحقيق: د. نصره عبد الرحمن، مكتبة الأقصى، عمان، 1982م.

- 383 - نضرة الإغريض في نصرة القريض: للمظفر في الفضل العلوي (656هـ)، تحقيق: نهى عارف الحسن، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1396هـ/1976م.
- 384 - النقائص (نقائص جرير والفرزدق): لأبي عبيدة معمر بن المثنى (209هـ)، تحقيق: أنطوني بيفان، دار الكتاب العربي بيروت (مصورة ليدن 1905م).
- 385 - نقد الشعر: لأبي الفرج قدامة بن جعفر (337هـ)، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1978م.
- 386 - نزهة الألباء في طبقات الأدباء: لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد الأنباري (577هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر، 1967م.
- 387 - نهاية الأرب في فنون الأدب: لأحمد بن عبد الوهاب النويري (733هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة، د.ت.
- 388 - نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب: لأحمد بن عبد الله القلقشندي (821هـ).
- 389 - النهاية في غريب الحديث والأثر: للمبارك بن محمد المعروف بابن الأثير (606هـ)، تحقيق: محمود الطنحاني وطاهر الزاوي، دار إحياء التراث، بيروت، د.ت.
- 390 - النوادر: لأبي مسحل الأعرابي عبد الوهاب بن خريش (230هـ)، تحقيق: د. عزة حسن، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1380هـ/1961م.
- 391 - النوادر في اللغة: لأبي سعيد بن أوس الأنصاري (215هـ)، تحقيق: سعيد الشرتوني، دار الكتاب العربي، بيروت، 1387هـ/1967م.
- 392 - نوادر المخطوطات: تحقيق: عبد السلام هارون، البابي الحلبي، القاهرة، 1973م.
- 393 - نور القبس المختصر من (المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء): لأبي عبيد الله محمد بن عمران المرزباني (384هـ): اختصره أبو المحاسن يوسف بن أحمد بن محمود اليعموري (673هـ)، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، 1384هـ/1964م.
- 394 - همع الهوامع: لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (911هـ)، دار السعادة، القاهرة، د.ت.
- 395 - هواتف الجنان: لأبي بكر محمد بن جعفر بن سهل السامري الخرائطي، (327هـ)، تحقيق: إبراهيم صالح، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1407هـ/1986م (ضمن نوادر



الرسائل).

- 396 - الوافي بالوفيات: لخليل بن أيك الصفدي (764هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، 1404هـ/1984م.
- 397 - الوافي في العروض والقوافي: للخطيب التبريزي يحيى بن علي (502هـ)، تحقيق: عمر يحيى ود. فخر الدين قباوة، دار الفكر، دمشق، 1986م.
- 398 - الوثنية في الأدب الجاهلي: للدكتور عبد الغني زيتوني، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1987م.
- 399 - الوحشيات: لأبي تمام حبيب بن أوس الطائي (228هـ)، تحقيق: عبد العزيز الميمني، دار المعارف، القاهرة، 1963م.
- 400 - الوساطة بين المتنبي وخصومه: لعلي بن عبد العزيز الجرجاني (366هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ب.ت.
- 401 - وصايا الملوك وأبناء الملوك من ولد قحطان بن هود: المنسوب إلى دعلج بن علي الخزاعي (246هـ)، تحقيق د. نزار أباطة، دار صادر، بيروت، ودار البشائر، دمشق، 1997م.
- 402 - وفيات الأعيان: لأحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلّكان (681هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1397هـ/1977م.
- 403 - وقعة صفين: لنصر بن مزاحم (212هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1401هـ/1981م.

## فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة.....	7
الفصل الأول: مفهوم التعمير وأسبابه وعلامته وأحوال المعمرين .....	11
أولاً - مفهوم التعمير .....	13
1 - المفهوم اللغوي .....	13
2 - المفهوم الأدبي .....	14
ثانياً - ظاهرة التعمير: تفسيرها وأسبابها .....	21
1 - الظاهرة وتفسيرها .....	21
2 - علامات التعمير وأسبابه .....	23
ثالثاً - أحوال المعمرين في الجاهلية والإسلام .....	27
1 - على المستوى الفردي: .....	27
أ - الإحساس بالزمن والملل من الحياة .....	28
ب - الإحساس بالموت .....	29
ج - الشعور بالوحدة والاعترا ب .....	30
2 - على المستوى الإجماعى .....	31
أ - فى العصر الجاهلى .....	31
ب - فى العصر الإسلامى .....	35
الفصل الثانى: مصادر شعر المعمرىن وتوثىقه .....	41
أولاً - مصادر شعر المعمرىن .....	43
1 - روىة أشعارهم وتدوىنها وفقدان مصادر شعرهم .....	43

45	2 - مصادر شعرهم المطبوعة:
45	أ - الدواوين المفردة
53	ب - دواوين القبائل
63	ج - مصادر شعرهم المجموع
68	3 - ضياع شعر المعمرين
72	ثانياً - توثيق شعر المعمرين
72	1 - الاضطراب في نسبة الشعر
72	أ - الشعر المضطرب بين الشعراء المعمرين
79	ب - الشعر المضطرب بين المعمرين وبين الشعراء الآخرين
86	2 - النحل في شعر المعمرين
93	الفصل الثالث: أغراض شعر المعمرين
95	أولاً - الأغراض التقليدية
95	1 - الفخر
103	2 - الهجاء
108	3 - المدح
112	4 - الرثاء
116	5 - الغزل
123	ثانياً - الأغراض التي امتاز بها الشعراء المعمرون
123	1 - الشكوى
123	أ - الشكوى من مظاهر الكبر وحالاته
126	ب - الشكوى من المرأة والأبناء
132	ج - الشكوى من الوحدة والاعتراب عن المجتمع
137	د - الشكوى من الحياة والسأم منها

140	2 - الموت
143	أ - الدهر والموت
151	ب - حتمية الموت
157	ج - مواقف المعمرين من الموت
157	- الرضا بالموت والاستسلام له
159	- تمني الموت
162	- العمل قبل الموت
165	- النكوص إلى الماضي
169	د - الموت في الشعر الإسلامي عند الشعراء المعمرين
176	3 - الشيب والشباب
189	4 - الحكمة والتأمل
199	الفصل الرابع: الظواهر الفنية
202	أولاً - الظواهر المعنوية
227	ثانياً - الظواهر اللفظية
253	الخاتمة
259	الديوان
549	تخريج أشعار المعمرين
609	فهرس قصائد الديوان ومقطعاته
621	فهرس المصادر والمراجع

# ديوان الشعر والمعمرين

يتناول هذا البحث فئة من الشعراء المعمرين الذين عاشوا في الجاهلية والإسلام حتى نهاية العصر الأموي، وقد اهتم بعض الرواة القدماء بهذه الفئة من الشعراء، ألفوا كتباً تضم بعض أخبارهم وأشعارهم؛ لكن لم يصل إلينا سوى القليل منها.

فجاء هذا البحث ليجمع شتات ما تفرق من أخبار المعمرين وأشعارهم في متون التراث العربي. وقسم البحث إلى قسمين: الدراسة والديوان؛ وأنشئت الدراسة بعد جمع شعر الشعراء المعمرين من غير أصحاب الدواوين المفردة، أو الذين جمع شعرهم ضمن دواوين القبائل، وقد ضمّ الديوان أشعاراً لستة وخمسين شاعراً، بلغ مجموع شعرهم ألفاً وخمسمئة وستة عشر بيتاً.

وتحدث القسم الأول عن مفهوم التعمير اللغوي والأدبي وأسبابه وعلاماته، وأحوال المعمرين في الجاهلية والإسلام على المستوى الفردي والجماعي، إلى جانب مصادر شعر المعمرين وتوثيقه، وأغراض شعر المعمرين التقليدية، والأغراض الأخرى التي تمثلت في الشكوى من المرأة والأبناء، والشكوى من الوحدة والاعتراب، ثم الشكوى من الموت، وعلاقة الدهر بالموت وحتميته ومواقف المعمرين منه، وعن الموت في الشعر الإسلامي عند بعض الشعراء المعمرين الذين أدركوا الإسلام.

